شرح روضه کافی ملا محمد صالح مازندرانی

(۱۵)

شرح روضه کافی

لمحمد صالح بن احمد مازندرانی

هو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف المقربين محمد وآله الطيبين الطاهرين اما بعد فيقول المحتاج الى رحمة ربه الغني محمد
صالح بن احمد المازندراني اني بعدما فرغت من شرح اصول الكافي واردت الشروع في الفروع بالترجيح كان الاحيا والتمس بعض
اكابر الافاضل وافاضل الاكابر ان اشرح كتاب الروضة قبل الفروع لطلبه اياها منه كامل في الصناعة فشرعت فيه راجيا من الله تعالى ان يكون على
غرضنا اراد وهو الموفق للرشاد والسداد قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الروضة الروضة وهي في اللغة البستان ومستنقع الماء ايضا
مستعارة لهذا الكتاب تشبيها لما فيه من المسائل الشريفة والفضائل العجيبة والخصائل الغريبة بهما في البهجة والصفاء والنضارة ونحوها
او في كونه سبب الحيوة النفوس كالماء محمد بن يعقوب الكليني هذا كلام الرواة عنه او كلامه نقلا باسمهم واخبار عنه بطريق الغيبة عن محمد
بن اسمعيل عطف على قوله عن ابن فضال الا ... عن ربه ولرواية ابرهيم بن هاشم عنه وعطفه على علي بعيد جدا كما لا يخفى كتب بهذه
الرسالة هي بالفتح والكسر الكتاب والمكتوب الذي يرسل الى الغير وامرهم بمدارستها اي بقراءتها وتعليمها وتعلمها والنظر فيها بالفكر
والتدبر او بالبصر او بهما وتعاهدها اي اتيانها مرة بعد اخرى وتجديد العهد بها والعمل بها فيما يتعلق بالعمل واليد به ما يشمل
الاعتقاد عقيبها ايضا قال وحدثني الحسن بن محمد لو او للعطف على حدثني كما هو في المنقول لا في كلام الناقل والا لدخل على قال
واعلم ان الحديث وان كان ضعيفا بالاسانيد الثلثة عند المتأخرين لكنه عندي صحيح لان اثر الصحة في مضمونه لايح مع تأييده بالعقل والنقل
بسم الله الرحمن الرحيم دل على رجحان التسمية في صدر المكاتيب والرقاع تيمنا وتبركا وتعظيما للمضمون بها اما بعد التسمية والاستعانة
بالله تعالى في جميع الامور فسلوا ربكم العافية من الاسقام والبلايا او من الذنوب او من اذى الناس قال امير المؤمنين عليه السلام الا وان من المعافاة
من الاديان كما سال المعافاة في الابدان وعليكم بالدعة والوقار والسكينة الدعة الراحة والرفاهة في العيش لم يترتب لها الا باعتبار
آثارها المآل بل الاصلاح الحال فان من اصلح بينه وبين الخلق صديقا كان وعدوا وطاب عيشه وترفه حاله واستقر باله والوقار
بالفتح رزانة النفس وتشعر سكونها اليه وفراغها عن غيره قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا والسكينة سكون الجوارح وهي تابعة
للوقار لان من شغل قلبه بالله اشتغلت جوارحه بما طلب منها وفرغ عن كل ما لا يليق بها وهذا احسن من القول بترادفهما وعليكم
بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم الحياء كيفية نفسانية مانعة من القبيح والتقصير في الحقوق خوفا من اللوم وقد
يطلق بمن لم يحمل عليه وهو الحياء المكتسب واطلاقه على ما هو سبب الانقطاع من الاتيان بالحقوق على سبيل المجاز كما ذكرناه في شرح
احاديث العقل والمراد بالصالحين الانبياء والاوصياء او الاعم منهم وبما تنزهوا عنه المنهيات وترك المأمورات والاخلاق الرذيلة والادا

الدنيوية وارتكاب امور الدنيا التي لا حاجة اليها وبالجملة كل ما يصده عن السبيل الى الله تعالى وعليكم بمجاملة اهل الباطل المجاملة المعاملة بالجميل
ولما كان هنا مظنة ان يقول كيف نجاملهم اجاب على سبيل الاستيناف بقوله تحملوا الضيم اي الظلم منهم ولا تغالبوهم بالانتقام فان الانتقام
منهم في دولتهم لغلبة ناصركم يوجب زيادة الظلم عليكم وقال الفاضل الامين الاسترابادي الظاهر ان انه بالحاء المهملة فان الظاهر ان
قوله تحملوا الضيم بيان له وكذا قوله فيما ياتي وتصبرون عليهم بيان لقوله تجاملونهم ويمكن قراءته بالجيم كما في بعض النسخ وعليه فيكون
واياكم ومماظتهم حذر عن مماظتهم ومنازعتهم في امور الدين والدنيا لانها تثير الغضب وتنمي العداوة واضطراب القلب
باستماع الشبهات وهي مفعول منه مع اهل الحق فكيف مع اهل الباطل ولذلك قال سبحانه ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
اما النصيحة لمن استعد منهم لقبولها فيكفيه ادنى الاشارة واقل البيان ومن لم يستعد لم ينفعه السيف والسنان كما ورد في
بعض الروايات دينوا فيما بينكم وبينهم من الامور المختلفة لانها محل التقية والدين بالكسر العادة والعبادة والمواظبة اي عودوا
انفسكم بالتقية او اعبدوا الله او اطيعوه بها او واظبوا عليها فيما يتعلق بالتقية متعلق بدينوا ثم اشار الى زمان الحاجة اليها
بقوله اذا انتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام اي خاصمتموهم في الكلام المتعلق باصول الدين وفروعها او الاعم منه ومن المحاورات
واصل المنازعة الجذب والقلع كان احد المتخاصمين يجذب الاخر ويقلعه ثم اشار الى جواز المجالسة وما بعدها بل الى رجحانها بقوله
فانه لابد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم لاجل التقية او لان الانسان مدني بالطبع يحتاج في تحصيل مطالبه وتكميل مآربه
الى من يعاونه ولا يتم ذلك الا بالمجالسة واذا تحققت المنازعة والمخاصمة في الكلام بالتقية التي امركم الله ان تأخذوا بها
في قوله عز وجل اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا اي القائلون بما صبروا على التقية وفي قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة
السيئة هي
وفي قوله لا تستوي الحسنة ولا السيئة قال عليه السلام الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وفي قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم قال عليه السلام التي هي احسن التقية وفي قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والظاهر انه لا خلاف في وجوب التقية
عند الحاجة اليها وان تاركها آثم ولكن تركه لا يوجب دخول النار لما روي عن ابي جعفر عليه السلام في رجلين من اهل الكوفة اخذا فقيل
لهما ابرءا من امير المؤمنين عليه السلام فبرئ واحد منهما وابى الاخر فخلي سبيل الذي برئ وقتل الاخر فقال عليه السلام اما الذي برئ فرجل فقيه
في دينه واما الذي لم يبرأ فرجل تعجل الى الجنة وقد ذكرنا ذلك في محله فاذا ابتليتم بذلك منهم الظاهر ان جزاء الشرط محذوف
اي فاعملوا بالتقية ولا تتركوها بدليل ما قبله وما بعده وان قوله فانهم سيؤذونكم وتعرفون في وجوههم المنكر من القول
والشتم والغلظة ونحوها دليل على الجزاء المذكور وقائم مقامه وامثال ذلك كثير في كلام الفصحاء والبلغاء ويحتمل ان
يكون جزاء الشرط ولولا ان الله يدفعهم عنكم بفعل التقية او بصرف قلوبهم لسطوا بكم السطو القهر والبطش يقال سطا عليه
وبه وفي كنز اللغة السطو حمله كردن وما في صدورهم من العداوة والبغضاء اكثر مما يبدون لكم لان ما يبدون
كزبد من بحر عداوتهم يلقيه بالتموج وبعبارة اظهر قصدهم ايصال كل فرد من افراد الايذاء وافراد الايذاء غير محصورة
قطعا وما يبدون قليل والبغض ضد الحب والعداوة والبغضة والبغضاء شدة ثم استأنف كلاما من باب التأكيد مشتملا
على ما ذكر وعلى سبب المفارقة الروحانية والمنافرة على نحو ابلغ فقال مجالسكم ومجالسهم واحدة لتحقق الدواعي وهي جلب النفع ودفع
الضرر والتشارك في الجسمية والاحتياج في الوجود والبقاء الى التعاون في امور الدنيا فلذلك كانت مجالستهم مطلوبة
بشروطها وهي الملاينة والمداراة والتقية لئلا يقع ضد ما هو المطلوب منها وارواحكم وارواحهم مختلفة لا تأتلف لان ذوات
ارواحكم وصفاتها نورانية ومن عليين وذوات ارواحهم وصفاتها من سجين ولا يقع الايتلاف بين النور والظلمة لذلك قال
خليل الرحمن وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة ويحتمل ان يراد بالاختلاف الاختلاف الواقع في عالم الارواح لان
ارواح المؤمنين كانت مائلة الى الحق والطاعة وارواح الكفار كانت مائلة الى الباطل والمعصية فمن ثم وقع الاختلاف والتنافر
بينهما ولا يقع الايتلاف ابدا كما دل عليه الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وفيه تنبيه على ان اتحاد
المنازل في العالم الجسماني لا يستلزم اتحادها في العالم الروحاني ولا بالعكس لا تحبونهم ابدا ولا يحبونكم لان الشيء لا يحب ضده ولا يميل
اليه ولذلك ترى كلا من صاحب الخير والشر يميل الى مثله ويحبه غير ان الله تعالى اكرمكم بالحق وبصركموه ولم يجعلهم من اهله المراد
بالحق جميع ما انزل الله تعالى على رسوله وامره بتبليغه واعظمه الولاية وقد اكرمكم بجميع ذلك وجعلكم على بصيرة منه ولم يجعلهم

من اهله لسلب التوفيق عنهم لا لظالم الفطرة الاصليه الداعيه الى الخير فتجاملونهم وتصبرون عليهم لانكم على خصال شريفه منها التجامل لصابرة
وهم لا يجاملونكم ولا صبر لهم على شئ لفقدهم جل الفضايل بل كلها الا ما شذ ومن المعلوم ان بقاء المخالطه متوقف على الصبر والمجامله
بين الطرفين وتحققهما من احدهما ولا يتصور ان فيهما لما ذكر فوجبا عليكم لانهما مطلوبان منكم ولعلكم بان فيهما فوايد كثيرة
كتحمل النفس لبقاء النظام وحواله الانتقام الى الله وترقب اجر الصابرين وتوقع الامن من القتل والاسر والنهب سيما اذا كان الظالم
قويا وتوقع صداقته وترحمه بمشاهدة العجز والانكسار وفي ضدهما مفاسد كثيرة ولذلك صبر جميع الانبياء والاوصيا على ما وصل
اليهم من جهلاء الامة ثم اشار الى ان كل واحد منهم لا يكتفي بما عنده من قصد الايذاء والصد عن الحق بل هم يتعاونون في شدة الاهتمام
به بقوله ويحثهم ويوسوس بعضهم الى بعض لحيلة المكر والترويج في الماس والشرفيها للتوصل بها الى المقصود والوسواس اسم
بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة والوسوسة الصوت الخفي يقال وسوس الرجل بلفظ ما سمى فاعله اذا تكلم بكلام خفي
يكرره وهو فعل لازم ورجل موسوس بالكسر ولا يقال بالفتح ولكن موسوس له او اليه اي يلقي اليه الوسوسة ثم علل ذلك بقوله فان
اعدا الله ان استطاعوا صدوكم عن الحق لا اهتمامهم بالصد المتوقف على الاستطاعة يقتضي الاجتهاد في تحصيلها من كل وجه
ومن التعاون ثم اشار الى ان تلك الحيلة لا تنفعهم ولا تضركم بقوله يعصمكم الله من ذلك لانه تا خبر ودعاء وعلى التقديرين
لا يضر كيدهم مع عصمة الله تعالى فاتقوا الله لانها حرز من المكاره الدنيويه ومن يتق الله يجعل له مخرجا وطريقا الى المثوبات
الاخرويه ان الله يحب المتقين وكفوا السنتكم الا من خير وهو ما ينفع في الاخرة او في الدنيا ايضا بشرط ان لا يكون مخالفا للعقل
والنقل وبه يخرج غير النافع وان كان مباحا واياكم ان تذلقوا السنتكم اي تحدوها يقال ذلق السكين بالذال المعجمه كنصر و
فرح وذلقه واذلقه اذا احده بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان المراد بالزور الكذب والباطل والتهمه ويدخل
فيه شهادة الزور قال الله تعالى والذين لا يشهدون الزور والبهتان والبهت الكذب في حق احد والافتراء عليه كل ما
قلت مما لم يكن فيه فهو من قول الزور والكذب المطلق والاثم ارديه القول المقتضي له كالغيبة والاقوال الفاحشة و
نقلها ونقل الاقوال الكاذبة والعدوان الظلم ولعل المراد به الامر بالظلم كالقتل والضرب والحبس ونحوها وبالجمله حذر عن
مفاسد اللسان واصولها الاربعة المذكورة وكل ما سواها مندرج تحت واحد منها ثم علل التحذير المذكور وحفظ اللسان
بذكر مفاسده ومنافعه بقوله فانكم ان كففتم السنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه تنزيها وتحريما كان خيرا لكم عند ربكم
في الدنيا والاخرة والتفضيل باعتبار غرض الخير وتقديره في المفضل عليه وذلك شايع او المراد به اصل الفعل من ان تذلقوا
السنتكم فان ذلق اللسان وحديدة اللسان وحدته والاخيرتان سبب الاخبار المذكورة فما يكره الله وهو اللغو من الكلام
ومنه اكثار المباح وفيما نهى عنه وهو المحرم منه كالشتم والقذف ونحوهما مرداة العبد عند الله مرداة بالكسر والفتح اسم
الدار ومكان من ردى كرضى اذا هلك واصله مرديه كمفعله قلبت الياء الفا ومقت من الله مقته تعالى لعبده عبارة عن
سلب الاحسان والافضال والتوفيق للخيرات وتركه على نفسه المتمادي الى الطغيان والعصيان وترك القربات حتى
تؤديه الى الجهالة والجاهلة والخسارة والعقوبات وصم وعمي وبكم الصم بالفتح والضم محركة انسداد الاذن وثقل السمع
والعمى ذهاب البصر كله والبكم محركة الخرس ومع عي وبلهة او ان يولد لا ينطق وانما حملناها على المصدر دون الجمع كما في
الاية ليصح حملها على اسم ان ولا يصح والجمع الا بتكلف بعيد وحمل هذه الاخبار على اسم ان من باب حمل المسبب على السبب مبالغة
يورثه الله اياه يوم القيمة الضمير الاول راجع الى ذلق اللسان والثاني الى كل واحد من الامور الثلثة وانما سماها ميراثا
لانها ثمرة ذلاقة اللسان تنتقل اليه بعد فنائها فتصيروا بهذه الخصال المذمومة كما قال الله تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون
الصم جمع الاصم والبكم جمع الابكم والعمي جمع الاعمى والمراد بهم في الدنيا من لا يسمع نداء الحق فكانه لا سمع له ولا يتكلم به فكانه
لا نطق له ولا يبصر طريقه فكانه لا بصر له وفي الاخرة من لا يسمع نداء الرحمة ولا يقدر على التكلم بالمعذرة ولا يبصر وجه الجنه
فلذلك المعنى لا ينطقون في الاخرة بالمعذرة لا لانتفائها فلذلك قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون لاستحالة ان يكون لهم معذرة ولا
يؤذن لهم التكلم بها قال بعض المفسرين معناه لا يرجعون من الضلالة الى الهدى وتفسيره ما حسن بدليل ما بعده وانما خص التفريع بالبكم
لانه يعلم منه حال جاريه بالمقايسة او اريد بهما الحقيقه واياكم وما نهاكم عنه ان تركبوه اي تقترفوه ومن ركب الذنب لتعرفه وتتبعه من

ركبت الاثم بعضه او بعلوه من ركبت الفرس علوته وقد شبه المنهي عنه بالمركوب في انه يصل صاحبه مقام البعد من الحق كا... الظالمة في الايصال
الى مقام القرب ولما كانت مرض اللسان وسيعته وهو يحكي عن احوال المبدا والمعاد والشرايع والاشياء الموجودة والموهومه وعقايد
القلوب وافعال الجوارح كانت خطيئاته غير محصورة وزلاته غير معدودة فلذلك بالغ في حفظه مكررا وقال وعليكم بالصمت
في كل شئ الا فيما ينفعكم الله به في امر اخرتكم في بعض النسخ من بدل في ويا جركم عليه مثل الامر بالمعروف النهي عن المنكر والوعظ والنصيحة وارشاد
الخلق ونحو ذلك فانه راجح بل قد يكون واجبا لما امر الحكيم بالنافع بما لا اشار الى بعضه تفصيلا بقوله واكثروا من التهليل وهو
قول لا اله الا الله والتقديس والتسبيح وهما التطهير والتنزيه من العيوب والنقايص والثاني تاكيد ويمكن ان يراد باحدهما اذا اجتمعا نفي
الصفات الاخرى عنه الذات عن كثرتها والتركيب فالتقديس اشارة على التفصيل المفهوم من الصحاح والكشاف وغيرهما من كتب الثناء والا
بما يدل على التعظيم والتمجيد كالاسما كان او غيره الان في الجمل خبرا بكلام الجميل هو انسب بهذا المقام والتضرع اليه وطلب الحاجات والترقي
للكمالات والقبول لها وخفظ النفس عن المنهيات وعدم الركون اليها وطلب حسن العاقبة وخير الخاتمه والرغبه فيما عنده مع الاتيان بما
يوجب الوصول اليه لان الرغبة في الشئ من غير تمسك باسبابه حماقة كما دل عليه بعض الاخبار من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه
احد احد فاعل الفعلين على سبيل التنازع والقدر والتعبير بيان تعدد النوع وكميته وكيفيته يقال قدرت الشئ قدره اعرف مقدار
وتقدره تقديرا بمعنى الاسم القدر بتحتين والمراد بالخير نعيم الجنان وما فوقها وفيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر واذا كان كذلك فكيف يقدر احد ان يقدر قدره ويبين مقداره ويبلغ كنهه فاشغلوا السنتكم بذلك
اي بالخير فاشغل بالضم والفتحتين ضد الفراغ شغل بكسنعه وشغله اشغلوه وذلك اشارة الى ما ذكر من الكلام النافع وكثرة التهليل و ما
بعده وفيه اشارة الى وجه الفرار من الكلام الباطل بجعل اللسان مشغولا بما ذكر ولما اتفق في اكثر الاوقات يحصل شغله بذلك ما يمنع
صدور ضده ضرورة وكان ما ذكر من الخير عادة وهي ايضا مما يمنعه منه نعم ان البد بدا بتاويل الباطل ما يوجب الخروج من الايمان
فالخلود ظاهر وان اريد به ما لا يوجبه فالمراد بالخلود طول الزمان واستعماله فيه شايع من مات عليها ولم يتب الى الله توبة
يوجب الخروج من تبعتها وعدم الرجوع اليها كما اشار اليه بقوله ولم ينزع عنها فان التوبة بدون ذلك غير نافعة بل هي استهزاء ينبغي
لمن ابتلى بالمعصية ان يبادر الى التوبة ويتداركها بالتوبة ولا يؤخرها فان تاخيرها معصية اخرى واحسن التوبة الشبان وهي تورث
محبة الله تعالى واما توبة الشيوخ فهي وان كانت مقبولة ايضا لكنه بعيد في مقام التقصير وقد قيل ان الشيخ الهرم اذا تاب قالت له الملئكة الا
وقد خمدت حواسك وبردت انفاسك وعليكم بالدعاء لانفسكم ولاخوانكم بظهر الغيب فان الدعاء لهم دخل في نجاح حوائجكم كما دل
عليه الروايات في بعضها اكثر مثلا ما دعوت لهم وفي بعضها ما يقرب ضعف فان المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج الدنيويه والاخرويه
النجاح بالفتح الظفر بالمطلوب واصابته والحوائج جمع الحاجة على غير قياس ومركوزة عند ربهم بافضل من الدعاء المقصود ان الدعاء افضل
من غيره في اسباب الحوائج وذلك ظاهر لا بد من عرفانه تعالى كريم رحيم قادر عالم بمصالح العباد وغيرها وانه لا ينفعه المنع ولا يضره
الاعطاء ويرجع الى العقل والنقل والتجربة والوعد وعلم انه اذا دفع حاجته المشروعه اليه تعالى بطلب نفي وحق فيها الكثير من غرته
بالاجابة واما غيره من الوسايل مثل الاعتماد بالكسب والرجوع الى المخلوق فلا علم له بترتب الحاجة عليه وعلى تقدير ترتبها
فهو وسيلة ايضا باذن الله تعالى فالدعاء افضل منه واصل لجميع الحاجات والرغبة اليه في الخيرات كلها والتضرع اليه في تحصيلها
والمسئلة له عز وجل لتو... واحد فارغبوا فيما رغبكم الله فيه من الامور النافعه لكم واجيبوا الله الى ما دعاكم اليه من الدعاء بقوله
ادعوني استجب لكم وغيره والاهم منه ومن غيره والاول انسب بالمقام والثاني انسب بقوله لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله فان الفلاح
والنجاة منه متوقف على اجابته في جميع ما دعاه اليه ولما نهى عن مناهي اللسان نهى عن المناهي مطلقا واكدها بقوله واياكم
وان تشرة انفسكم الى شئ مما حرم الله عليكم صغير كان او كبير ظاهرا كان او باطنا والشرة غلبة الحرص وفعله من باب فرح فانه
من انتهك ما لا ينهكه الله انتهاك ولعل وجه لنا الغرض الانتهاك وهو المبالغة في كل شئ وهها اطلاق للانتهاك وفيها بدل لمنه ذكر امنها
كرامة الملئكه والفيوضات الالهية في الدنيا من يد والاهم ما ذكر القائمه الدايمة لاصل الجنة ولعل المراد بتباينها اثباتها وعدم
زوالها وبدوامها استمرارها بلا تخلل انقطاع والعطف للتفسير ابد الابدين كالارضين والجمع باعتبار القطعات وحركات
من هو منذ الابد الزمان الذي لا نهاية له والاضافة للمبالغة في دوامها واعلموا انه بئس الحظ الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب

معصية المخطوط الخطأ والنصيب وما يراهن عليه للمتراهنات والمخاطرة المراهنة ولعل المراد ان من خاطر الله ولسبق الى الحظ الذي اخرجه
النفس الامارة وهو ترك الطاعة وفعل المعصية وانتهى اليه ولا محالة كان ممن عمله نعم حتى تخطى على العلوم فهو ذو حظ قبيح في الدنيا و
الآخرة وأما من خاطره واستبق اليه ما جعله نعم حظا للعباد وهو فعل الطاعة وترك المعصية وانطوى عمله نعم بذلك على العلوم
فهو ذو حظ جميل وثواب جزيل من الطاعة والمعصية بل اصلهما الافراد بولاية علي عليه السلام وانكارها ويحتمل ان يراد بالمخاطرة الارتهان
وهو المبارزة وأما حملها على المخاطرة من الخطر وهو المذكره لو عن ذكر الله نعم وذكره سبحانه بهذه الخصلة الذميمة فهو بعيد
فاختار ان ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة على عز اهلها على خلود نعيم في الجنة ولذاتها وكرامة اهلها
في شغل عن منتهك المحارم ومنقطعة صفة الدنيا او اللذات او لذاتها على شغل اي اختار هذا الرجل لضعف بصيرته وغلبة
شهوته وتوهمه ان الحاضر الفاني خير من الغائب الباقي ان يمنا وليها ما حرمه الله نعم في لذات الدنيا المنقطعة الزائلة بزوال
الدنيا او بالموت وقبله في حال الحيوة ان يؤثره على نعيم الجنة وما يوجب الوصول اليها مع ان تلك اللذات وان كانت
حلالا لا ينبغي تركها فكيف اذا كانت حراما البقاء اختارها بعد زوالها كما اشار اليه بقوله ربك أولئك لهم حلول الشرور والفضيحة
وكلمة العذاب وورود جهنم او بئر فيها او باب لها والافراد في الموصول الافراد سابقا والجمع هنا نظرا الى اللفظ والمعنى فاختصم
الخيبة الحرمان وما المنيطح او عن عظيم قبيح لا يدرك حقيقته فتحه عقول العقلاء بجعل حظهم خائبا من الوصول اليهم
اريد به الحظ المعتد لهم في الجنة بشرط الطاعة او من رحمة الله ان ادعيه الحظ الواصل اليهم المعصية ويستلزم ذلك تخييبهم
منها ايضا وقوع عليه قوله واخسر كرتهم اي رجوعهم الى الله نعم فان خسران الكرة يستلزم خسرانهم ايضا واسناد الخسران الى
الحظ والخسران الى الكرة اسناد مجازي فانسوا حالهم عند ربهم يوم القيمة حين شاهدوا ما اعد لهم من العقوبة والخذلان
ورأوا ما وصل الى الصالحين من الكرامة والاحسان حتى يريد الله ان يجزيكم في عطائهم ابدا اي طلبوا من الله ان يجزيكم
ويفيدكم من ان يجزيكم في صفاتهم مثل ترك الولاية ودفع الهداة والعقائد الداثرة والاعمال الخاسرة والظاهر يجزيكم
من الجزاء ويجزيكم من الجزاء تصحيف وان يبتليكم بما ابتلاهم به من قبل الخذلان وحبط عمله والقرار من الجلاء وبغض اهله
فابتلوا به لك فطرتهم الاصلية وفرتهم الفطرية واستحقوا الخذلان وسلب التوفيق فهو معنى الابتلاء فيهم وفيه تنبيه
على انه ينبغي لطالب الجزاء ان لا يثق بنفسه ولا بعمله لان النفس امارة بالسوء والعمل لا يخلو من التقصير بل يرجع الى ربه ويلوذ به
ويطلب منه ان يجيره من صفات اهل الباطل بلطف التوفيق والامداد ويصرف همته عنها ولا قوة لنا ولا لكم الا بالله ولا قوة
لنا على طاعة الله والفرار من معصيته والخلاص من صفة اعدائه وما ابتلاهم به الا بعونه وتوفيقه وهذا اعظم تذلل
العبد لاظهار الفقر اليه وطلب المعونة منه على ما يحاول من الامور وهو حقيقة العبودية ثم اشار الى انه وان انتفى عنكم ابتلاء
الفاسقين لكن ثبت فيكم ابتلاء الصالحين والفرق بينهما ظاهر لان الاول يوجب زيادة الكفر والخذلان والثاني يوجب
كمال القرب والايمان فقال فاتقوا الله من العقوبة والمخالفة بالصبر على الطاعة والبلية الواردة عليكم لرفع درجاتكم واعلاء
منزلتكم انها العصابة الناجية من العقوبة الابدية بولاية علي امير المؤمنين واولاده الطاهرين عن العصمة محرر اخيار
القوم وقوم الرجل الذي يتعصبون له والعصابة الكثر ما بين العشرة الى الاربعين وانما سماهم بها لشرافتهم وتعصبهم في الدين
مع قلتهم ان تم الله لكم ما اعطاكم به من الايمان به وبرسوله وتتمة الهدى فانه لا يتم الامر الا مع الدين والثبات عليه الى الثواب في
الجزاء الاوفى حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم من الابتلاء والامتحان والشدايد كما قال عز وجل ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى
نصر الله الا ان نصر الله قريب وحتى تبتلوا في انفسكم واموالكم بالمصائب والمحن والنوائب والفتن والامراض والاسقام
والبلايا والالام والجهاد مع الكفار وتلف الاموال والنقص والنهب والغضب واداء الحقوق الواجبة والمندوبة والانفاق
في وجوه البر كما قال عز شانه ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وحتى
تسمعوا من اعداء الله اذى كثيرا اي كلاما كثيرا يؤذيكم بالكذب والشتم واللعن والقذف والتحريش والغيبة والبهتان
ونحوها فتصبروا على ذلك كما صبر الصالحون قبلكم وتعركوا بجنوبكم اي تحملوا الاذى منهم بجنوبكم كما يحمل البعير حمله يقال هو يعرك

الاذى

الاذى بجنبه اي يحتمله ويشار اشارة الى قوله نعم لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وحتى يستذلوكم بكل وجه يمكن او المراد يؤذوكم اذ لا يقال استذله اي رآه ذليلا ويبغضوكم
البغض ضد الحب والشد العداوة وفعله من باب كرم ونصر وفرح وحتى يحملوا عليكم الضيم من كل وجه بكل وجه فتحملوا منهم من التحمل
تحمل الحمل على الظهر اي حمله والمراد حملا يكابدون بالتحمل لله والدار الاخرة الحمل في محل النصب على الحال من
فاعل تحملوا والالتفات الظاهر لطلب ذلك اشارة الى الصبر على ما ذكره وتحمل الضيم والوجع للذات والثواب والتوسل بالدار الاخرة الجنة و
منازلها الرفيعة التي اعدت للصابرين وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الاذى في الله اي في سبيل الله وكظم الغيظ تجرعه واحتمال
سببه والصبر عليه وتحمل النقص بنفسه مهما امكن بلفظ في الثاني تتعلق بالاذى في الاول تتعلق بكظم الا ان الغيظ هي الحرقة
مجازا او بمعنى اللام في الاخير يجترمونه اليكم حال عن فاعل تكظموا والاجترام الجرم اكتسب فلان جرم لاهله كسب بمعنى اللام او بمعناها
مع تضمين معنى الضيم ونحوه والضمير راجع الى الكظم وفيه تنبيه على انه من جملة الاعمال الصالحة وقيل الاجترام الجناية وفي اجترم
عليهم واليهم جرما حتى جناية مصداق ذلك كله في كتاب الله انما اشار بذلك الى ما دخل على الصالحين من الابتلاء والافتتان والاذى
والاستذلال والتكذيب للحق مع صبرهم وكظم غيظهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل المقصود منه الترغيب في الصبر الكامل وعنا به
من الفضائل او لمالا عزم دون لحاق الناقص بالكامل ولا تستعجل لهم الانتقام منهم والدعاء عليهم والاعراض عنهم وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك تصبروا على ما كذبوا اوذوا الجزاء محذوف وما بعده اقامة مقامه والعلية وفيه تسكين لقلبه
المقدس عن اذى قومه وان كان تسلية لا يفعل ذلك المحبة تحبيبه فقد كذب نبي الله فعليكم الاسوة به كان مركوم امر الله فيهم الذي
خلقهم له في الاصل اصل الخلق من الكفر الذي سبق في علم الله ان يخلقهم له في الاصل الامر واحد الامور وهو المفعول الموصول صفة له
والخلق اما بمعنى الايجاد والتقدير واللام في له للعاقبة كما قيل في قوله نعم لدوا للموت وابنوا للخراب او للغاية الحكمية والاول لان الغاية
الحقيقية هي العبادة كما قال عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والمراد اصل الخلق الوجود الثاني وهو عالم الارواح او
الاعم منه ومن الوجود العيني ومن الكفر بيان الموصول وهو شامل الكفر الجحود والمخالفة تكذيب اهل الحق وايذائهم ومعاداتهم وبغضهم
جميع ما ايهم المذكوره وغيرها بقوله الذي سبق في علم الله بيان الى ان علمه نعم بصدور الكفر منهم اختيارا سبب لخلقهم او الوجه
المطابقة بين العلم والمعلوم ومثل الذين سماهم الله في كتابه في قوله نعم وجعلنا منهم ائمة يدعون الى النار الظاهر عطف على
فيهم ولا يقطعه من شعائر امر الله شاء من سوء اعمالهم وقبح افعالهم ولعل المراد بذلك الامر بالعقوبة وسوء الخاتمة ختم
القلوب وجعلهم ائمة ضلال اي هيأهم للرياسة وصرف همتهم في تحصيلها وتخليته بينه وبين ما ارادوا وعلم جبرهم
على تركها فكانه جعلهم ائمة والفرق بين المعطوف عليه والمعطوفات الاول اعم من الثاني لصدقه على التابع والمتبوع والثاني
فانه صادق على المتبوع فقط تدبروا هذا واعقلوه ولا تجهلوه جزاء لقوله فان من ترك امر الله والصابر للامر قدم من ترك قوله
لجميع صفاتهم القبيحة ودبر كل شيء عقبه يقال تدبر الامر تدبيرا ودبره تدبيرا اذا نظر في عاقبته ورأى فيها ما لم ير في بدئه
وانما امر بتدبره وتعقله اي ادراكه وبنهي عن جهله به بعد ونسيانه بعد معرفته مبالغة في الاحاطة به والعلم بحقيقته وما
كما هو وجه التدبر بما ذكر انهم اعداء ونكال العدو وبغض لانه موجب التدبر ووجه ترتب الجزاء عليه ان التدبر وكمال العدو
يقتضي التدبر في سببه ليمكن التخلص منه والفرار عنه ثم علل الامر بالتدبر بقوله في غيره مما يجب العلم به كما يتعلق على ضدها
من المفاسد فقال فانه من جهل هذا واشباهه في وجوه معرفته كما دل عليه قوله مما افترض الله عليه في كتابه مما امر به ونهى
ترك دين الله وركب معاصيه لان جاهل هذا كثيرا ما يدخل فيه ويترك دين الله وجاهل اشباهه يترك الامتثال للاوامر
والنواهي فاستوجب سخط الله واكبه الله على وجهه في النار استيجاب الاول بدهي ودون الثاني في الاكباب ما الغضب في القعد
والاذلال يقال كبه واكبه اذا القاه على وجهه فاكب هو فكب متعد واكب متعد ولازم على خلاف المعهود وفيه تنبيه
على انه ينبغي لاهل الحق ان يعلموا ما يخرجهم عن دينه وما يكمل به دينهم ان تتمة لكم ما اتاكم من الخير هو دين الاسلام وانما
اكمل امركما يعلم من قوله نعم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا يعني ولاية
علي ع وهو ذكر كل ما يحتاج اليه العباد دينه هذا تمهيد لما يجئ من انه لا يجوز فيه القول بالهوى والرأي والقياس بل يجب الرجوع

الى العالم عز وجل على انه ليس من علم الله ولا من امره ان ياخذ احد من خلق الله في دينه بهوى ولا راى ولا مقاييس اي ليس للاخذ
بما ذكر من علم الله المنزل الى رسوله صلى الله عليه وآله او ليس من علمه بانه حق في دينه ولا مما امر به احدا واذا كان كذلك فهو باطل اخترعه
اهله لان عملهم به يستلزم ان دين الله شيئا ناقصا لم ينزل فيه جميع ما يحتاج اليه الامة وفوض تكميله اليهم ولئلا ينسب الجهل اليه بالسكوت
عما لا يعلم ثم اشار الى ان جميع ما يحتاجون اليه قد انزله الله تعالى في القران بقوله قد انزل الله القران وجعل فيه تبيان كل
شيء حال عن القران او استئناف لبيان انهم لا يحتاجون الى الاخذ بما ذكر لان القران تبيان كل شيء يحتاجون اليه ولا علم
العلم كله وان كان في القران لكن لا يعلمه كل احد بالضرورة والاتفاق بل انما يعلمه جماعة مخصوصون كما اشار اليه بقوله
وجعل للقران ولعلم القران اهلا يعلمه ويدفع عن لفظه ومعناه تحريف المبطلين مع احتمال ان يكون العطف
للتفسير ثم اشار الى انه لا يجوز لاهل علم القران الاخذ بما ذكر فقال لا يسع اهل علم القران الذين اتاهم الله علمه ان
رسوله ان ياخذوا فيه بهوى ولا راى ولا مقاييس فاذا لم يجز ذلك لهم مع كمال نفوسهم وقوة عقولهم وشمول علومهم
للاحكام وعللها فكيف يجوز ذلك لغيرهم ثم اشار بعد التصريح بعدم جواز اخذهم بما ذكر الى عدم احتياجهم الى الاخذ به ايضا
بقوله اغناهم الله تعالى عن ذلك بما اتاهم من علمه دل على ان هذا العلم موهبي والضمير للقران او لله تعالى وخصهم به ووضعه عندهم
فلا يشاركهم غيرهم وهم عقلاء بشر ولا يلتبس ابدا كرامة من الله اكرمهم بها مفعول له لاتاهم او ما عطف عليه والاستئناف محتمل
وهم اهل الذكر الذكر القران الذين امر الله هذه الامة بسؤالهم في قوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ثم رغب
في الرجوع اليهم بقوله وهم الذين من سالهم وقد سبق في علم الله ان يصدقهم ويتبع اثرهم ارشدوه الى سواء ... والحال دون
الاعتراض لان متعلق الجملة لها محل من الاعراب واعطوه من علم القران لا من الهوى والراى والقياس ما يهتدي به الى الله
باذنه اي بتوفيقه ويعلمه ان رشادهم سبيل الهداية ... في الجملة الحالية اشارة الى ان ارشادهم السائل واهتدائه
لا يكونان الا مقرونا بعلمه تعالى في الازل بتصديقه واستعداده لقبول الهداية ثم اشار بقوله والى جميع سبل الحق الى انهم كما
يرشدون السائل الى ما سال كذلك يرشدونه الى جميع سبل الحق لانهم ادلاء يدلون العباد اذا وجدوهم مصدقين لهم الى طرق
الخيرات كلها مع سؤال وبدونه ولما ذكر الراغبين فيهم والمصدقين لهم في علم الله تعالى وانهم لا ياخذون بالهوى و
الراى والقياس ولا ياخذ بها اتباعهم اشار الى الراغبين عنهم والمكذبين لهم في علمه تعالى والاخذين بما ذكر مثل اعمهم بقوله
وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسالتهم وعن علمهم الذين اكرمهم الله به وجعله عندهم الا من سبق عليه في علم الله الشقاء في
اصل الخلق تحت الاظلة هي عالم الارواح الصرفة او عالم الذر وهو عالم المثال واطلاق الظل على الروح والمثال مجاز تشبيها
لهما بالظل في عدم الكثافة وتقريبا لهما الى الفهم فاولئك الذين يرغبون عن سؤال اهل الذكر بعد الوجود في الاعيان و
اولئك الذين ياخذون باهوائهم وارائهم ومقاييسهم لما ذكرنا سابقا ... ان المصدق باهل الحق في الاعيان هو
المصدق لهم في علم الله وتحت الاظلة والمكذب لهم فيها هو المكذب بهم هناك ويدل عليه ايضا صريح كثير من الروايات ثم
ذكر للاخذ بها غايتين اشار الى اوليهما وهي توجب الغلط في الاصول بقوله حتى دخلهم الشيطان دخولا تاما يقتضي كفرهم لانهم
جعلوا اهل الايمان المذكورين في علم القران والظرف متعلق باهل الايمان باعتبار انه عبارة عن المؤمنين عند الله كافرين
وجعلوا اهل الضلالة في علم القران عند الله مؤمنين والظرف يحتمل الامرين واشار الى الثانية وهي توجب الغلط في الفروع
بقوله وحتى جعلوا عطف على حتى دخلهم ما احل الله في كثير من الامر حراما وجعلوا ما حرم الله في كثير من الامر حلالا
لانهم ... اصحاب الراى والقياس ... قلوبهم المتقلبة ... الى القلب في امر الله واحكامه فذلك اصل ثمرة اهوائهم
ذلك اشارة الى رغبتهم عن سؤال اهل الذكر واعراضهم عنه والاضافة الاولى لامية والثانية بيانية والمراد باهوائهم
مهويات نفوسهم وشهواتها كجعل المؤمن كافرا وجعل الكافر مؤمنا وجعل الحلال حراما وبالعكس وبغض المؤمن ومعاداته
وقتله واسره ونهب ماله وتكذيب الحق وتصديق الباطل ونحوها وبالجملة رغبتهم عن سؤال اهل الذكر اصل ثمرة جميع
اهوائهم المذكورة وغيرها اذ لو رغبوا في سؤالهم وتمسكوا باقوالهم واعمالهم وعقائدهم لم يقع منهم شيء من ذلك كما لم يقع
من الشيعة ويحتمل ان يكون الاضافة الثانية ايضا لامية ... ان الاهواء ... ثمرة ذلك وقد عهد اليهم

رسول الله صلى الله عليه وآله من تولى وصاهم بولايته ووصيته ونعائها وحفظها في مواضع عديدة منها يوم الغدير فقالوا اي نحن بعدما قبض الله رسوله
يسعنا يسعنا خبر نحن بعد متعلق به او بقالوا الام يكتفوا بالرغبة عن سؤال اهل الذكر بل قالوا يجوز لنا ان ناخذ بما اجتمع عليه راى
الناس بعد رايهم في الخلافة الاولى متمسكين باجماعهم عليها وهو غير متحقق بالاتفاق كما ذكرنا في كتاب الحجة وعلى تقدير تحققه
ليس بحجة بعد قبض الله تعالى رسوله متعلق بيسعنا او بناخذ او اجتمع او الجميع على سبيل التنازع وهو في بعض الاحتمال تاكيد لما سبق
وبعد عهده وهو عهد ولايته بخلافة الله ورسوله حال عن فاعل اجتمع وتلك المخالفة كفر بها لا انكار فيها فما احد اجرى على الله
ولا ابين ضلالا ممن اخذ بذلك وزعم ان ذلك يسعه بيان للتفصيل متعلق باجرى وابين على سبيل التنازع وذلك اشارة الى
الراى المذكور والمقصود ان كل من اخذ من هذه الامة بذلك الراى وزعم انه يجوز له الاخذ فهو اجرى على الله وابين ضلالا
وخروجا عن سبيل الحق من غيره مطلقا سواء كان ذلك الغير من هذه الامة ام من غيرها لانه انكر وجحد مع علمه به واخذ علانية
وهو كفر بالله العظيم بخلاف من لم ياخذ من هذه الامة بذلك الراى فانه لو خالفهم في افعاله لم يكن ذلك كفرا بجحود وانما من انكر
توهما في نصب الخلافة من غير هذه الامة فانه وان كان كافرا ايضا لكن انكاره ليس مسبوقا بالعلم والفرق بين الانكار مع العلم وبعده
واضح ... قال الكليني لما ذكره ... المقام ... ان الله على خلقه ان يطيعوه ويتبعوا امره في حيوة محمد صلى الله عليه وآله وبعد موته
لان وجوب طاعته واتباعه امر مطلق غير مقيد بحيوة محمد صلى الله عليه وآله ولا مخصص بوقت اخر فيجب عليهم ذلك في حيوته وبعد موته
فمن انكره بعد موته فهو كافر منكر للرسالة والغرض المطلوب منها اهل يستطيع اولئك اعداء الله الذين جحدوا بعد النبي صلى الله عليه وآله
برايهم ونصبوا اماما خلافا لامره والاستفهام على حقيقته لا على الانكار ولانه غير مناسب لسياق الكلام واعداء الله متصل
عن ذلك التصريح بانهم خرجوا بذلك عن الدين ومعاداوا بالكارين المعاندين توضيح المقام يحتاج الى تقديم مقدمة هي ان
قول الرسول قول الله تعالى وان ما يعتقده واجبة فان وجوبها غير مقيد بحيوته وان الاخذ بالراى على خلافه في حيوته غير جائز
وكل ذلك امر يقيني لا ينكره احد الا من خرج عن دين الاسلام وانكر الرسالة وليس الكلام معه اذا زعموا الزعم بالضم والفتح
الظن ويطلق غالبا على ما لا اصل له ولا سند له مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفته ... في اكثر النسخ وهو حال عن فاعل اخذ فان قالوا
نعم اي فان قال قائل منهم نعم يجوز ذلك والظاهر قال او عدل الى الافراد للتنبيه على ان اعتباره ... الجمع في مقام القول
قال عز وجل قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة فقد كذب على الله ... من
المقدمات ... وضل ضلالا بعيدا كذا العطف للمصدق والبعيد ... في خروجه بذلك عن حد الاسلام كما خرج
الثاني في انكاره عدول المفرد الى الجمع وانكاره صلح الحديبية وانكاره لامره باحضار الدواة والقلم وان قال لا لم يكن لاحد ان
ياخذ برايه وهواه ومقاييسه ثم يكن ... يدل على قوله لا او جزاء الشرط والتقدير على الاول لم يكن لاحد ذلك مع الرسول خلافا له
وعلى الثاني فلم يكن له ذلك بعد موته وقوله فقد اقر بالحجة على نفسه على الاول جزاء الشرط وعلى الثاني متفرع على الجزاء ووجه
الاقرار ان القول بعدم جواز الاخذ بالراى في حيوة محمد صلى الله عليه وآله على خلاف امره يستلزم القول بعدم جوازه بعد موته ... لظاهر
يذكر ... ولا ابداء الفرق بينهما بانه كان مجتهدا وان قول الميت كالميت يوجب بطلان دينه بعده بالمرة ولا يقدم
على التزامه الا الملحد ووجه اخر هو ان الدين واحد والتكليف واحد لا يختلف في حيوته وبعد موته فلا يجوز التمسك
بالراى والقياس بعد موته خلافا لامره كما لا يجوز ذلك في حيوته وهو ممن يزعم ان الله يطاع ويتبع امره بعد قبض رسوله فقال انه
حال عن فاعل قوله اشارة الى ان الاعتراف بوجوب طاعته واتباع امره في حيوة النبي صلى الله عليه وآله مستلزم للاعتراف به بعد موته كما ان
الاعتراف بعدم جواز الاخذ بالراى في حيوته مستلزم للاعتراف بعدم جوازه بعد موته وفي لفظ الزعم ايماء الى انه لم يزعم ذلك
وان لم يكن مذهبا له ولما اشار الى الدليل الالزامي ... على المطلوب اراد ان يشير الى دليل تحقيقي نقلي عليه فقال وقد قال الله
وقوله الحق هو جملة حالية او اعتراضية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل اي الموت والقتل فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال الفاضل هنا انكار لارتدادهم على اعقابهم عن الدين بموته
او قتله بعد علمهم بموت الرسل او قتلهم وبقاء دينهم متمسكا به ومن ينقلب على عقبيه بارتداده فلن يضر الله شيئا بل يضر نفسه
وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه وذلك لتعلل او ذلك اشارة الى قوله نعم ذلك القول ومحصل

الا يدل على وجوب متابعة امره في حيوته صلى الله عليه وآله وبعد موته وعلى عدم جواز الاخذ برأي مخالف الامر في حيوته وبعد موته من ابي بكر
شيئا من ذلك فهو مرتد خارج عن الاسلام وقال العلامة رفع ايديكم في الصلوة الامرة واحدة حين تفتتح الصلوة الامر بترك
رفع اليدين في الصلوة مع ان عندنا يستحب عند كل تكبيرة والقول بالوجوب نادر انما هو للسيد كما صرح به قدس سره في قوله فان
الناس قد شهروكم بذلك اي برفع اليدين ويوجب ذلك الحرج والضرر العظيم بكم واياكم وشنئهم اما بتخفيف الهاء او تشديدها
والتقية المشتقات في دفع كيد الاعداء واضرارهم وانما استثنى الرفع في الافتتاح فان العامة كلهم قائلون ايضا باستحبابه كما
صرح به المازري وانما الخلاف في غيره فاشهر الروايات عند مالك سقوطه وقال ابن القصار لا يستحب الرفع في شيء
من الصلوة وظاهره عدم الاستحباب في الافتتاح ايضا وعلى تقديرهم كانوا يتركون الرفع رغما للشيعة وخلافا لهم وجعلوه
من علامة الرفض ليس هذا مختصا بالرفع بل هم يتركون الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وتسطيح القبور والتسنيم رغما لهم مع وجود
الدلائل عليها عندهم كما صرح به صاحب الكشاف واذا كان كذلك وجب علينا ترك الرفع عند الخوف منهم وفي بعض النسخ واكثروا
من ان تدعو الله اخرا كثار الدعاء وهو يحتمل الاشتغال به دائما او في اكثر الاوقات ويورث جلاء القلب والقرب الحق
ثم علل ذلك ورغب فيه بقوله فان الله يحب من عباده المؤمنين ان يدعوه ثم ذكر انه تعالى يحب من عباده المؤمنين
ويستجيب لهم كما قال ادعوني استجب لكم ويصير عملا يوجب علو الدرجة في الجنة وما دعاء الكافرين وان كان مستجابا
فهو سعيه في الدنيا ليس بعمل ينفعه يوم القيمة فاكثروا ذكر الله في كل عبادة فهاحد الا ذكر الله تعالى فانه مطلوب على قدر
الاستطاعة والقدرة منه فان الله تعالى امر بكثرة الذكر له بقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة
واصيلا وبقوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون الى غير ذلك من الايات الكريمة
والمراد بذكره ذكره باللسان والقلب وعند المصيبة والطاعة والمعصية وفي جميع الاحوال والله تعالى ذاكر لمن ذكره من
المؤمنين اي مثيب له يسمى ثواب الذكر ذكرا للوقوع في صحبته والمراد انه ذاكره في الملأ الاعلى وزمرة الروحانيين
ويراد بحيريتها في هذا المعنى ايضا فاعطوا الله من انفسكم الاجتهاد في طاعته فالطاعة شاملة للذكر وغيره بل كل طاعة
ذكر كما يرشد اليه قوله تعالى اقم الصلوة لذكري ثم رغب فيها بقوله فان الله لا يدرك شيء من الخير الاخروي الا باستحقاق
عنده الا بطاعته اما الخير الدنيوي فقد يدركه الكافر ايضا والخير الاخروي بالتفضل قد يدرك بدون الطاعة الا
ان يقال المتفضل الطاعة ايضا واجتنبوا محارمه التي حرم في ظاهر القرآن وباطنه باطنه لا يعلمه كل احد فلا بد ان
يرجع الى العالم به ولعل المراد بالمحرمات الباطنة ولاية ائمة الجور ويدل على ذلك ما ذكره المصنف في باب من ادعى الامامة
وليس لها باهل باسناده عن محمد بن منصور قال سألت عبدا صالحا عليه السلام عن قول الله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن قال فقال ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله تعالى في القرآن هو الظاهر والباطن من
ذلك ائمة الجور ثم استشهد لذلك بقوله فان الله تعالى قال في كتابه وقوله الحق وذروا ظاهر الاثم وباطنه دل الاستشهاد على
ان ظاهر الاثم ما ظهر تحريمه من ظاهر القرآن وباطن الاثم ما ظهر تحريمه من باطنه وهو على تأويل العبد الصالح ولاية ائمة
الجور وقيل ظاهر الاثم ما يعلن او ما يعمل بالجوارح وباطنه ما يستر او ما يعمل بالقلب وقيل غير ذلك واعلموا انه
ما امر الله به ان تجتنبوه فقد حرمه دل على ان الاوامر القرآنية للوجوب الا ما اخرجه الدليل وتخصيص الامر بصيغة
اجتنبوا وحمل التحريم على الاثم من معناه الحقيقي فهو محتمل بعيد ويمكن ان يراد بالامر الامر باجتناب الطاغوت ونحوه
واتبعوا اثار رسول الله وسنته فخذوا بها امر باتباع اثاره وسنته على وجه العموم واعظمها اثر الولاية كما يرشد اليه قوله ولا تتبعوا
اهواءكم واراءكم في اصول الدين وفروعه خصوصا في الامامة فتضلوا عن الحق ثم علل ذلك بقوله فان اضل الناس عند الله
من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من الله اقتبس من قوله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي متمسكا بغير هاد منصوب من قبل الله تعالى يدل على
ذلك ما رواه المصنف في باب من دان الله عز وجل بغير امام من الله باسناده عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن عليه السلام في قول
الله عز وجل ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله قال يعني من اتخذ دينه رأيه بغير امام من ائمة الهدى وتعميمه
بشموله اثار رسول الله وسنته محتمل واحسنوا الى انفسكم ما استطعتم المراد بالاحسان اليها الاتيان بما ينفعها يوم القيمة

ائمة الجور وجميع ما احل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك صح

وتهذيب الظاهر والباطن من الاخلاق والاعمال الفاضلة فان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها عطف على الاحسان وترك الاساءة بما
النفع والضر راجعان اليكم لا الى غيركم والعلم به محرك عظيم الى الاحسان لان كل احد يطلب النفع لنفسه ودفع الضر عنه وجاملوا الناس ولا
تحملوهم على رقابكم جاملوا بالجيم والحاء المهملة كما مر وفيه اشارة الى حسن المعاشرة معهم ظاهرا لا باطنا فان النفوس العاصية
المطيعة لابليس وجنوده ان وقع الاتقاء منهم المرة او وقع المخالطة معهم على وجه الشقاق واظهار العداوة وتبيان ما فيهم
من الغواية والضلالة والجهالة ويخشى بوجوده الحياء الى الاذى والضرب والشتم والقتل والنهب فالمعاشرة على هذا الوجه فرض
من الطاعة معناه والطاعة الرب ظاهرا وباطنا وبه تم نظام الدين والدنيا جميعا كما اشار اليه بقوله تجمعوا مع ذلك طاعة
ربكم تجمعوا مجزوم بالشرط المقدر بعد الامر وذلك اشارة الى الامر المستفاد من الكلام السابق والمراد بالطاعة التقية والاحتمال
ومن غيرهما واياكم وسب اعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدوا بغير علم دل على جواز الشتم حيث لا يسمعون ويجوز ان يقرأ
بضم الياء من اسمعه اذا شتمه فدل على النهي عن شتمهم مع شتمهم اياكم فكيف مع عدمه فيسبوا الله عدوا بغير علم هذه الفقرة
يحتمل وجهين احدهما ما ذكره الفاضل الامين الاسترابادي انهم يسبون من رباكم ومن علمكم السب ومن المعلوم ان المربي
والعالم هو الله تعالى بتوسط النبي صلى الله عليه وآله فينتهي سبهم الى الله من غير علمهم به وثانيهما انهم يسبون اولياء الله كما دل عليه
بعض الروايات مر عن ابي عبد الله عليه السلام ويؤيده ظاهر هذه الرواية كما اشار اليه بقوله وقد ينبغي لكم ان تعلموا احد سبهم لله اي معناه
كيف هو انه من سب اولياء الله فقد انتهك سب الله في خلوته ولغاء وقد عد سبهم سب الله تعظيما لهم وذلك ويظهر
في اخر كتاب التوحيد ومن اظلم عند الله ممن استسب لله ولاوليائه قال الفاضل الاسترابادي فيه كلام والحجة على انه لا
يجوز السب حيث يسمعون مطلقا عند الخوف والامن انه لا يعلم المغضوب يفعل مقدمات الكفر وطلب الفتنة والفهم للمكين
الوقوع في الضلال ثانيا ويطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث فانعموا امر الله في جميع الامور ومنها الولاية والحاملة
مع الناس والتقية منهم وقال لنبيها العصابة الحافظة الله عليهم امرهم الديني والاخروي الجملة الوصفية اما دعائية او خبرية
واشارة الى انه ينبغي للمرسل يحفظه الله في جميع الامور وعدم الاعتماد على غيره ولزوم عليكم باثار رسول الله صلى الله عليه وآله ومن بعده اي
باحاديثه واحاديث الائمة من بعده او بطريقتهم وهي عدم التكلم في الدين بالرأي والقياس وقد قال ابو رسول الله صلى الله عليه وآله المداومة
على العمل في اتباع الاثار والسنن وان قل ارضى لله الا ان القليل المداوم عليه اذا كان موافقا للقانون الشرعي يوجب القرب
ويوصل الى المطلوب خلاف الكثير المخالف له ولم يسم التفضيل على معناه بفرض العقل في الفضل عليه الا ان اتباع الاهواء كما هو
شأن ائمة الجور واتباع البدع كما هو شأن اتباعهم بغير هدى من الله تعالى ضلال وكل ضلالة بدعة وكل بدعة في النار فيه
ترغيب في ترك الاراء المخترعة والاهواء المبتدعة مطلقا بان اتباعهما ضلالة وان الضلالة توجب الدخول في النار لا ان كل
ما يؤدي الى الحمل الثقال الخطايا وقد ذكر نظيره الشيخ في كتاب الفاتحة روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله ان شر الامور محدثاتها وكل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة قال المازري البدعة ما احدث ولم يسبق لها مثال وحديث كل بدعة ضلالة من العام المخصوص
لان من البدع واجب كترتيب الادلة على طريقة المتكلمين للرد على الملاحدة ومنها مندوب كبناء المدارس والربط ومنها
مباح كالبسط في انواع الاطعمة والاشربة اقول هذا التفسير البدعة بما ذكروا اما ان فسرت بما خالف الشرع او بما لم يجئ
الشارع فلا تصدق على الامور المذكورة ولن ينال شيء من الخير عند الله الا بطاعته والصبر والرضا اي الصبر على المصائب
والمكاره وفعل الطاعات وترك المنهيات والرضا بقضاء الله لان الصبر والرضا من الطاعة فلا ينال الخير الا بالطاعة
لا يحتاج الى التعليل والقول بانه من باب القصر والرضا لا يتم الايمان الا بهما من الطاعة فالتعليل للبيان ذلك ووجه ذكرهما بعد
الطاعة من قبيل ذكر الخاص بعد العام للعناية والاهتمام واعلموا انه لن يؤمن عبد من عبيده حتى يرضى عن الله فيما صنع
الله اليه وصنع به على ما احب وعلى ما كره وهو المفعول الاول ليحمد وفي تجويز ان يعدى الى الثاني بالى وبكره وان عدى
بالباء في الاغلب قد يقوم كل منهما مقام الاخر على ما احب وكره لف ونشر مرتب والمراد بالايمان الايمان الكامل
بدليل ان من لم يبلغ مرتبة الرضا لم يخرج عن اصل الايمان وفيه دلالة على انه لا بد في كماله من الرضا بالمكروه وكذلك لا بد فيه
من الرضا بالمحبوب مثل الصحة والامن والغنى ونحوها على تفاوت درجاتهما ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله الا ما هو اهله

الحالات
وهو خير له من خلافه لانه تعالى عالم بمصالح العبد يصنع به ما هو صلاح له فان افقره كان خيرا له وان اغناه كان خيرا له وكذلك جميع
المتضادة وفيه دلالة على ان الخيرية مشروطة بالرضا والصبر اذا جرت عليه المقادير وهو محروم من اجر الصابرين مما احب او كره
الظاهر ان المراد بالوصول وتعلقه بخير بعيد من حيث المعنى ويؤيده انه وقع فيما بدل منها في بعض النسخ عليكم بالمحافظة على الصلوات باقامتها
مع شرايطها في اوقاتها والصلوة الوسطى اي الفضلى والواقعة في الوسط وفيها اقوال على عدد اليوم والمشهور انها العصر لعل السر في
اخفائها هو الترغيب في محافظة جميعها وقوموا لله قانتين ظاهر العطف وقيل القنوت المعروف انه واجب ظاهرا بني عقيل
يجوز تركه والجمهور والمشهور انه مندوب وقيل المراد به الخشوع والاطاعة والدعاء مطلقا كما امر الله به المؤمنين في كتابه من
قبلكم واياكم دل على ان خطاب القرآن شامل للحاضرين والغائبين وقت النزول ومن باب التغليب كما صرح به بعض ارباب
الاصول فتوجيهه على من خصه بالاول اجرى الحكم في الغائب بالاجماع وعليكم بحب المساكين المسلمين من حب القلب
صرح وهو مطلوب لجميع المسلمين وتخصيص المساكين بالذكر لزيادة الاهتمام بحالهم والمكشوف الايضاح فان المسلمين
هم المؤمنون كلهم مساكين في دولة الباطل على تفاوت درجاتهم ومن الحب لهم ان تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره
لنفسك ه هر كسي را انچه مكن بر كس ه گر چه از سعي جان وتن كاهدت ه تا تو خواهد برادر خود را ه انچه از بهر خويشتن خواهدت ه
فانه من حقرهم وتكبر عليهم حقر وحقر كضرب ضربا وحقره تحقيرا اذا ذله واهانه وتكبر عليهم اذا تعظم وترفع عليهم
بان يرى نفسه اعظم وارفع منهم والتحقير والتكبر متلازمان مهلكان خصوصا اذا ظهر اثارهما بالجوارح واللسان
فقد زل عن دين الله اي عن اصله او عن كماله وسلب عافيته والله له حاقر ماقت يفعل به ما يوجب ذله واهانته
ويعاقبه ويسلب عنه رحمته وذكره والامر بحب المساكين المؤمنين لانهم عيال الله وعيال الله وعزاء فقراء وهذه الدار
فانظر المقام البالغ فيه لشدة الاهتمام والاغتنام بحالهم واعلموا ان من حقر احدا من المسلمين القى الله عليه المقت منه
والمحقرة وهي الفتح المذلة حتى يمقته الناس المراد بهم الانبياء والاوصياء والصلحاء او الاعم لان الفساق والمتكبرين يمقتون
المتكبر والفاسق فقد يذم الفاسق وهو غافل عن فسقه فان لهم عليكم حقا ان تحبوهم اي ان تحبوهم وخلف الجار قوله
تياس وهو بدل من حقا وهو بين الغاوين الذين وعدهم الله عليهم بالنار فانه تكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس
اجمعون واياكم والعظمة والكبر العطف للتفسير والعظمة عبارة عن اعتقاد كمال ذاته ووجوده وصفاته والكبر هو مع
اعتقاد فضله على الغير فان الكبر رداء الله شبه الكبر وهو العظمة بحسب الذات والصفات والرفعة على الغير من جميع
الجهات بالرداء في الاحاطة والشمول وهي موجودة في المشبه تخييلا وفي المشبه به تحقيقا او في الاختصاص لان رداء
كل شخص مختص به لا يشاركه غيره والمقصود من هذا التشبيه اخراج المعقول الى المحسوس لقصد الايضاح والافهام فمن نازع الله
رداءه قصمه الله اي كسره واذله يوم القيمة وفي الخبر انه يجعل في صورة الذر يتوطئه الناس حتى يفرغ الله من الحساب
واياكم ان يبغي بعضكم على بعض فانها ليست من خصال الصالحين ضمير التانيث راجع الى البغي باعتبار الخصلة وهو الظلم
والميل عن الحق والترفع والاستطالة والكذب والخروج عن طاعة الامام واصله المجاوزة عن الحد فانه من بغى صير الله بغيه
على نفسه لعود ضرره اليها في الدنيا والاخرة كما قال تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم واياكم ان يحسد بعضكم بعضا
تمني زوال النعمة مالا كان وحالا فان الكفر اصله الحسد كما كفر ابليس بترك السجود لادم حسدا له وكفر اللعين بنفسه الخلاف
وانكار الولاية كذلك والحاسد كافر بالله العظيم لنسبة الجور اليه في القسمة وكافر بنعمه لتحقيرها وكافر بحالة الامر بتركه
الحسد ومفاسد الحسد اكثر من ان تحصى واياكم ان تعينوا على مسلم مظلوم الاعانة اذا تعدى بعلى للضرر وبنفسه للنفع كما سيجي ان
دعوة المسلم المظلوم مستجابة يدل على جواز الدعاء على الظالم لان المظلوم يتخلص من ظلمه وقوله وقد وقع الامر بالدعاء عليه في بعض
الاخبار ولا فرق في ذلك بين من عم ظلمه ومن خص بواحد ولا بين من يكون ظلمه مجاوزا عن الحد ومن لا يكون ولا بين
ان يكون الظالم مؤمنا او كافرا الا ان الاولى ترك الدعاء على الظالم المؤمن عم ظلمه او كما انه اوفق للاجر واياكم واعسار احد
الاعسار طلب الحق من الغريم على عسره وضيق حاله والاعسار ايضا الافتقار ومنه المعسر يعني المفتقر كما سيجي من انظر معسرا
اظله الله بظله اي بظل عرشه او برحمته شبهها بالظل في نجاة من استقر فيها من حر الشدايد واستعار لها لفظه يوم لا ظل الا ظله

اي جميعا كما قال الله لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وجنس حقوق الله قبلكم المراد الحقوق المؤقتة في اوقاتها والمشروطة بشروطها
والمطلقة والقابلة في قبال الموقتات امكانها وهي اعم من الواجبات والمندوبات كان الله اشد تعجيلا له الى مضاعفة الخير في
العاجل والاجل من كان لله كان الله له والخير في العاجل اعم من الطاعة والنعمة وفي الاجل الثواب والرحمة وهو يدل على ان اداء
حقوق الله سبب لزيادة الرزق كما قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فادوا الى الله حق ما رزقكم
من النعماء الظاهرة والباطنة التي لا يمكن احصاؤها وحق ذلك هو الطاعة والشكر والوفاء به سبب لبقاء الاصل وحصول الحاصل
كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وزوال النعمة عذاب ايضا وقد قيل النعمة صيد والشكر قيد
وان استطعتم ان لا يكون منكم محرج الامام فان محرج الامام هو الذي يسعى باهل الصلاح من اتباع الامام المسلمين لفضله الصابرين
على اداء حقه العارفين بحرمته في النهاية احرجه بالحاء المهملة اوقعه في الحرج وفي الصحاح حرجه اليه الجاه وفيه سعى به الى
الوالي اذا وشى به اي نقل امره اليه وقصده ليؤذيه والظاهر ان المراد بالمحرج هنا من يسعى باهل الصلاح وينهى حالهم الى الامام بان امر الستر
والاذاعة المعصية الموبقة ونحوها واحتمال سعايته الى الوالي الجاير بعيد فان قوله فيما بعد فاذا فعل ذلك عند الامام يناسب في الجملة الاول
لعن الامام اياه باعتبار ما فعله الساعي ولما لم يكن هو على ما فعله يرجع اللعن الى الساعي او الثاني فلان الجاير يؤذيه ولم يكن
ناصرا له فمع ذلك عنه يلعن الامام اهل الصلاح لعدم نصرتهم اياه وتخاذلهم له ويعود اللعن الى الساعي في الحقيقة واعلموا ان من نزل
بذلك المنزل عند الامام هو منزل الساعي بهم الغمز ونسبة الشر الى المؤمن الصالح وهذا كما هو قبيح عند الامام كذلك قبيح مطلقا
فاذا فعل ذلك لاحراج اعداء الله الامام صارت لعنته رحمة من الله عليهم الامام فاعل لعنهم ومفعول الاحراج على سبيل التنازع واضافة
الاحراج الى الاعداء اضافة المصدر الى الفاعل والمراد بهم الساعون باهل الصلاح الى الامام او الى الجاير على الاحتمال ويحتمل ان يكون فاعل
لعنهم ضميرا راجعا الى الامام قال ومن سره ان يلقى الله وهو مؤمن حقا حقا اي ايقانا يقينا جملة وصفه للمفعول المطلق محذوف في التلاوة
حقا والتكرير لزيادة التاكيد فليتول الله ورسوله والذين امنوا وليبرأ الى الله من عدوهم المراد بالذين امنوا امير المؤمنين واولاده الطاهرين
وفيه دلالة على ان اصل الايمان لا يتحقق بدون امور اربعة وان البراءة من عدوهم جزء منه كما دل عليه غيره من الاخبار ويسلم لما انتهى اليه
من فضلهم اي يصدق بفضيلتهم ما دام لم يعرف حقيقته لان فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دونهما فكذلك تقليل
للسبق بانا اي لا ان فضلهم البالغ اليه وان كان في غاية الكمال الذي يستبعده ضعفاء العقول ينبغي ان لا ينكره بل يسلمه وينبغي كلاه البالغ
اليه ليس في حد الكمال بالنسبة الى ما هو لهم في الواقع من الفضل والجلال ثم قال الم تسمعوا الى ما ذكر الله من فضل اتباع الائمة الهداة الاستفهام
للتقرير ووصف الائمة بالهداة للمدح او للتقييد باخراج ائمة الضلال وهم المؤمنون لانا بعوث لهم في العقايد والاعمال والاخلاق والتعزير
قال اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الاشارة للموصول وهم المطيعون لله والرسول
في جميع الامور واعظمها النهي عن طاعة الائمة الغواة والامر بطاعة الائمة الهداة فقد ظهر ان الائمة الهداة فقد ظهر ان الائمة في فضل اتباع
والفرق بين الفرق الاربعة ان كل الاحوال مطلقا من الانبياء ادنى الشهداء الشهداء في العباد وما اريد بهم الشهداء في الجهاد فالنسبة
بينهم وبين من قبلهم اعم من وجه ويمكن ان يراد بالثلثة الاخيرة الائمة الهداة وذكر هذه الصفات للدلالة على اتصافهم بها وللمفسرين فوائد اخر
بين هؤلاء الاعلون من تكلف وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب ورفيقا نصب على التميز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق
او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا كذا في تفسير القاضي فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الائمة اشارة الى ان هذا فضل واحد
لهم فضايل كثيرة غير محصورة فكيف بهم وفضلهم اي فكيف يبلغ ذواتهم وحقيقة فضلهم احد والاستفهام للانكار ومن سره ان يتم
له ايمانه دل على ان الايمان هو التصديق بالولايات المذكورة وان الاعمال خارجة عنه وشرط لكماله كما دل عليه روايات اخر فليقم
الصلوة حق قيامها من المصدر للتخفيف من ثقل الانا فروا قرض الله قرضا حسنا بفعل الطاعات والاحسان الى الخلق او قرضهم
الانفاق في وجوه البر وصلة الامام روى المصنف في باب صلة الامام باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ما من شيء احب الى الله من
اخراج الدرهم الى الامام وان الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احد ثم قال ان الله يقول في كتابه من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال هو والله في صلة الامام خاصة ولعل المقصود من قوله خاصة ان الاية نزلت فيها اولا
في صلة الامام وان كان في تعميمها بادخال جميع ما ذكر فيها والمراد بحسنه خلوصه عن غيره وجرى الله مع طيب النفس من غير من كما ذكرنا

ويعد ذلك من موجبات النقص والمناسب لرضا الا ان الفاعل باخذ العوض هو الاجر الجزيل والثواب الجميل منه تعو واجتناب الفواحش
ما ظهر منها وما بطن من تفسيره آنفا ولم يبق شيء مما فسر فاحرم الله الا وقد دخل في جملة قوله الفسر الا باثمه وكشف الغطاء
كالتفسير والفعل كضرب ونصر ومما حرم بيان لما فسر او لشيء والاول اظهر والثاني في اشتمال المراد بالجملة على الاول الفواحش يعني ان
هذا المجمل شامل لجميع المحرمات في الايات والروايات وعلى الثاني في اقام الصلوة الى اخره انه شامل لجميع الطاعات ايضا فمن ترك
الله فيما بينه وبين الله مخلصا لله او من عبده سرا او في الذين الذي بينه وبين الله تعو لا في بين او راح الناس حال
كونه مخلصا لله منزها لعمله ان يكون لغير الله فيه شرك ونصيب ولم يرخص لنفسه في ترك شيء من هذا الذي ذكر من الواجبات
وشروطها والترخيص عدم الاستقصاء يحصل في كذا ترخيصا في الترك هو المبالغة في عدمه فهو عند الله في حزب الغالبين
على النفس الامارة بالكسر وعلى المذاهب الباطلة بالحجة وعلى الاعداء بالغلبة وهم حزب الامام المنتظر او الاعم منهم ومن حزب
الامام المنتظر او الاعم منهم ومن حزب الانبياء والرسل كما قال الله تعو كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز
الى هيهنا رواية القسم بن الربيع وما يأتي في رواية حفص المؤذن واسمعيل بن جابر انما لم ينقل الى هيهنا رواية اسمعيل بن مخلد
السراج لانه لو قال لك لعلهم انهم لم يرو الباقي وذلك ليس بمعلوم لجواز روايته وعدم نقله للقاسم او نقله لرواختصا
القاسم على العدد المذكور ويعني المؤمنين فيكم اذا انتم انتم الظاهر ان كلام المص لتفسير الايه المذكوره والنسيان كناية
عن الترك كما دل عليه ما بعده وفسره ابو جعفر ع في قوله تعو ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما بالترك والجملة
الدالة على الترك تابع فلا يرد ان النسيان ليس بعصيان واعلموا انه انما امر ونهى ليطاع الى اخره اعظم الامر والنهي الامر
بطاعة الائمة الهداة والنهي عن طاعة الائمة الغواة واعلموا انه ليس بين الله وبين احد من خلقه ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولا من دون ذلك من خلقه كلهم الا طاعتهم له فجدوا في طاعة الله الظاهر ان ملك اسم ليس ومن خلقه متعلق باحد
واحتمال جعله اسم ليس بزيادة من وجعل ملك مجرورا بدلا من لفظه ومرفوعا بدلا من محله بعيد تكاد ترغب كل واحد في
العلم بان كل من بينه وبين الله كانت طاعتهم له فيجتهد فيها ولا يتخلف في الثبات عنه والاظهر ان ملك بدل من الخلق وان اسم
ليس محذوف اي ليس بين الله وبين احد من الخلائق شيء نافع الا الطاعة فجدوا فيها وقال عليكم بطاعة ربكم ما استطعتم
امر في هذا الحديث بطاعة الرب مكررا لاقتضاء المقام المبالغة فيه لان القابل للحق قليل واللسان عن الصدق كليل وان الخلق
معتكفون على العصيان وراغبون في المعصية والطغيان فان الله ربكم اخرجكم من العدم وافاض عليكم الوجود ونعمه
من الكمالات واعطاكم نعمه ظاهرة وباطنة ورباكم في جميع الحالات وكل ذلك يقتضي طاعتكم له بقدر الامكان واعلموا ان
الاسلام هو التسليم والتسليم هو الاسلام اي الاسلام هو التسليم لله ولرسوله ولاولي الامر والانقياد لهم في الاوامر والنواهي
وليس هو مجرد القول وفي تعريفها باللام وتوسيط الضمير دلالة على الحصر والتاكيد فيه هذا بناء على التلازم بينهما ويمكن
حمله على اتحاد الحقيقة يعني اذا عرفت معنى الاسلام والتسليم وحقيقتهما فهذا ذاك فمن سلم فقد اسلم ومن لم يسلم فلا
اسلام له لان وجود اللازم دليل على وجود الملزوم وعدمه على عدمه وعلى القول بالاتحاد فالامر ظاهر ومن سره
ان يبلغ الى نفسه في الاحسان فليطع الله او الابلاغ الايصال يقال بلغ اليه شيئا اي اوصله اليه وفي زيادة النفس للتاكيد مثل
اركبوا فيها بسم الله مجريها او هي حال من متعلقه ببلغ بتضمين معنى الاجتهاد ومفعول مقدر اي من سره ان يوصل الى
نفسه اجتهادا في الاحسان فليطع الله في اوامره ونواهيه ويحتمل ان يراد بالابلاغ المبالغة وهي الاجتهاد يقال بالغ
في كذا اذا اجتهد فيه والى متعلقة بالاحسان وتقديمه معمول المصدر اذا كان ظرفا ونحوه جائز واياكم ومعاصي الله
ان تركبوها اي تتبعوها من ركبت الاثر اذا اتبعته او تعلوها بتشبيه المعصية بالدابة في ايصال صاحبها الى منزل الشقا
وتيسير الركوب لها تمكينه وتخليه وليس بين الاحسان والاساءة منزلة فلاهل الاحسان عند ربهم الجنة ولاهل
الاساءة عند ربهم النار كما قال تعو فريق في الجنة وفريق في السعير قال الفاضل الامين الاسترابادي قد تواترت
الاخبار عن الائمة الاطهار بان الناس ثلثة اصناف فمنهم من هو تحت المشية فالظاهر ان مراده ع الذي يوم اليه امره
تمام قولي يدل ان الذي وقع الحتم فيه قسمان لا ثالث لهما لانه انما صرح الايات المذكورة متمسك بشروطها او سكوتي

منها الاول بعض الثاني وهو ما المستضعف هو من لم يعرف ولم ينكر فهو خارج عن المقسم فلا يرد انه قسم ثالث واعلموا انه ليس يغني عنكم
من الله احد اي لا يصرف ولا يكف عنكم من الله شيئا من عقوبة الله الا برضاه عنكم ولم يذكر الاستثناء لظهوره ولدلالة التفريع
عليه وهو قوله فمن سره ان تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب متضرعا الى الله ان يرضى عنه اليه من طلب ذا رغبت
يرضى عنه المراد بطلب الرضا طلب سبيله وهي طاعة الله وطاعة الرسول وطاعة ولاة الامر بعده فانه ان تصدر منه ما
يوجب سخط الله من ترك بعض الطاعات وفعل بعض الشبهات تدركه الرحمة والشفاعة باذن الله لرضاه عنه من وجه
اخر فاستحق بذلك قبولهما واعلموا ان احدا من خلق الله لم يصب رضاء الله الا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة امره من ال
محمد ع طاعتهم مع كونها سببا للرضا سبب ايضا لبقاء النظام بالتناصر والتعاون وفتح طمع الناكثين والمارقين و
القاسطين والمنافقين الذين ليس لهم من الاسلام نصيب ومعصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضلا عظم ولا صغر المراد
بالفضل العظيم ما لا يصل اليه الفهم ويستبعده العقل ولا يعرف حقيقته وبالصغير ما هو خلاف ذلك والظاهر ان قوله
ومعصيتهم عطف على اسم ان وقوله لم ينكر على خبرها وفيه شيء لان كثيرا من الناس انكروا فضلهم بل ابغضوا عاداهم ولعل المراد
بعدم الانكار الجحد عدم الانكار ولو حين الاحتضار لدلالة بعض الروايات على ان المنكرين يعترفون بفضلهم ح والمراد
من العلم بفضلهم وان لم يصدقوا به او المراد انه ينبغي عدم الانكار لفضلهم او المراد بالخلق الانبياء والاوصياء واهل المعرفة
من الامم التابعة ومن هذه الامة والله اعلم واعلموا ان المنكرين هم المكذبون اي يريد ان منكر واحد منهم ومنكر فضلهم مكذب
لله ولرسوله في الامر بطاعتهم وان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قيل هي الطبقة السفلى من جهنم وقيل هي توابيت
من نار تطبق على اهلها ولن تجد لهم نصيرا ينصرهم ويدفع عنهم العقوبة بالشفاعة ونحوها وفيه دلالة على خلودهم في النار
ولا يعرفن احد منكم الزم الله قلبه طاعته وخشيته من احد من الناس من احد متعلق بلا يعرفن على صيغة النهي المجهول
والمراد بهم المخالفون والزم صفة لاحد والمراد به القابل بولاية علي ع واولاده الطاهرين ع اي لا يفعل احد منكم عندهم
ما يعرف به ويتميز عنهم وفيه ترغيب في التقية للاحتراز من ضررهم ممن اخرجه الله من صفة الحق ولم يجعله من اهلها انما
نسب الاخراج من صفة الحق وهي القول بالولاية الى الله تعو لعلمه انه لا يعدم اتصافه بها واضطراب قلبه من قبولها فاخرجه
منها ومن لم يجعله من اهلها جبرا لان الجبر ينافي الحكمة ومنه يظهر ان الزمه تعو قلب احد طاعته وصفة الحق لانه لما علم منه
قبولها اختيارا وفقه لقبولها ونصره عليه وهذا معنى الالزام فانه نفي الجبر في الموضعين وملك كل احد ما له باختياره فان
من لم يجعله الله من اهل صفة الحق فاولئك هم شياطين الانس والجن فان لشياطين الانس حيلة ومكرا وخدعة ووسوسة بعضهم
الى بعض الظاهر انه تعليل لقوله لا يعرفن احد منكم من احد لتضمنه معنى الشيطنة التي يقتضي الحذر منهم بالتقية وح يكون قوله
فان لشياطين الانس بيانا وتفصيلا لما تضمنه معنى الشيطنة وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل ان يكون تفصيلا وبيانا لاثبات
معنى اخر للمخرجين من صفة الحق وهو التمرد والشيطنة والقول المذكور ح تعليل لقوله لا يعرفن ثم ان اريد بمن الموصولة
الانس والجن فحمل شياطين الانس والجن عليهم ظاهر وان اريد به الانس فحمل شياطين الجن عليهم من باب التشبيه في التمرد
والشيطنة والمراد بالحيلة استعمال الحذق والتصرف في امور للتوصل بها الى المقصود وبالمكر ايصال المكروه الى الغير من حيث
لا يعلم وبالخديعة هذا المعنى او تلبيس شبهات الباطل بلباس الحق لاخداع الغير بها وبالوسوسة مشاورة بعضهم بعضا
في تحصيل اسباب الغلبة والاضرار ولما كان فيها مظنة ان يقال ما غرضهم من الحيلة وما عطف عليها اجاب على سبيل
الاستيناف بقوله يريدون ان استطاعوا ان يردوا اهل الحق عما اكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين
الانس من اهله وهو الدين الذي انزله الى رسوله واكمله للناس بولاية علي ع والمراد بالنظر فيه العلم به والتصديق بحقيقته ارادة
ان يستوي اعداء الله واهل الحق في الشك والانكار والتكذيب اه مفعول له ليردون والاصل ان يستوون هم واهل الحق
عدل عن الضمير الى الظاهر لقصد ذمهم صريحا بنسبة العداوة اليهم ولعدم حاجة صحة العطف الى ضمير الفصل والمراد بالشك
دينهم الباطل والشك في دين الحق وبالانكار الانكار لقول الله تعو وبالتكذيب التكذيب لقول رسوله في التنصيص بالولاية
فلا يهولنكم ولا يردنكم عن النصر الحق الذي خصكم الله من حيلة شياطين الانس ومكرهم من امورهم في حالهم هو الامر

كقوله فاعنا انفعلي هذا لحرف في لاتعوتنكم بحذف الواو وتشديدها ورده عن الامر صرفه عنه فارتد هو وضمير الجمع الفاعل العايد
راجع الى عدا الله او الى شياطين الانس ولعل النهي راجع الى الاهما ل لا الارتداد المقصود من الفعلين وقوله من حيلة شياطين
الانس متعلق بالفعلين ومن تبعا للابتداء او للتعليل او بمعنى البا والاصل من حيلتهم عدل عن الضمير الى الظاهر لنسبة الشيطنة
اليهم وتوبيخهم عليها ومن امورهم متعلق بمكرهم ومن كالمذكورة في المعاني الثلث او بمعنى في اي لا تغافلوا ولا تونوا واعرضوا الحق
من اجل حيلتهم ومكرهم من امورهم واحيالهم فصرتكم عنها فانهم شياطين الانس وان كيد الشيطان كان ضعيفا لا تفوت
عنهم السنة التي هي حجة لعل المراد بالسنة عداوتهم واضرارهم وبالتي هي احسن التقيه وفيه ترغيب في دفع ضررهم بها
ولا يحل لكم ان تظهروهم على اصول دين الله هي الولاية وعدم الجبر والتفويض وزيادة الصفات وحوارات الروية ونحوها
او الاعم منها ومن الاحكام المختصة بالشيعة مثل وجوب المسح واستحباب القنوت ورفع اليدين بالتكبيرات المندوبة
واشباهها فانهم ان سمعوا منكم فيه شيئا من الامور المخصوصة بكم عادوكم عليه واذوكم بل ربما قتلوكم ورفعوه عليكم
الى الجاير او الى الناس بالتشهير والافشا وجهدوا على هلاككم بقدر الامكان واستقبلوا بما تكرهون من الاذى العظيم
وغيرها ولم يكن لكم النصف منهم في دول الفجار النصف النصفة محركتين والانصاف واد دادن والمنصف داد دهنده
يعني انهم وحكامهم يجورون عليكم ولا يعدلون بينكم وفيه ترغيب التقيه منهم وعدم اظهار ما يخالف مذهبهم عندهم
لانهم حتى يجتهدون على هلاككم وليس لكم من يدفع الظلم عنكم اعرفوا منزلتكم فيما بين الناس وهي الايمان بالله وما
يليق به والرسول وما جاء به والولاية ومن اتصف بها والاطلاع باصول الدين واحكامه على اهلها والانصاف بآدابه
واخلاقه والامتثال باوامره ونواهيه ليحصل لكم التميز فيها بين منزلة اهل الباطل والتمكن من التحرز عنها وانطباق
الدليل عليه وهو قوله فانه لا ينبغي لاهل الحق ان ينزلوا انفسهم منزلة اهل الباطل ظاهره ان اهل الحق ينبغي ان يكونوا مع الحق
فلا ينبغي لهم الاتصاف بالباطل كاهله وهذا احتمال الحر وهو انه يجب عليكم معرفة منزلتكم فيما بينكم وهي ما ذكر ومنزلتكم
فيما بين اهل الباطل وهي حسن المعاشرة معهم ظاهرا والتقيه منهم للاحتراز عن ضررهم الان في انطباق الدليل المذكور عليه
خفاء الا ان يراد باهل الباطل في الدليل اعم من اهل الخلاف وتارك التقيه لان تاركها ايضا في باطل والله اعلم لان الله لم
يجعل اهل الحق عنده بمنزلة اهل الباطل دليل لقوله لا ينبغي وبيان لشرافة منزلة اهل الحق وخساسة منزلة اهل الباطل
عنده تعالى لان منزلة اهل الحق جنات النعيم اعدها لعباده المؤمنين الذين تمسكوا في الدين بالائمة الطاهرين ومنزلة اهل
الباطل النار ذات عقارب واغلال وذات سلاسل وانكال فلا ينبغي لاهل الحق ان ينزلوا منزلتهم لم يعرفوا وجه قول الله عز و
جل في كتابه اذ يقول ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار هذا وصف
لاهل الباطل وبيان لضعف عقولهم حيث لم يعرفوا معنى الاية فان قلت اكثرهم اهل اللسان فكيف لم يعرفوا معناها قلت
المراد انهم لاذهانهم السقيمة وانكارهم عقيمة اخطاؤا في المقصود منها وزعموا انهم المؤمنون الصالحون المتقون وان عدوهم
ممن يخص طريقتهم هم الفجار المفسدون فقلبوا المقصد لفساد قلبهم وذلك مبلغهم من العلم ولذلك ادرج لفظ الوجه وحق
الكلام هو السبيل المقصد منه اكرموا انفسكم عن اهل الباطل لعله استيناف ولذلك ترك العاطف كانهم قالوا اذا وجب علينا
التنزل في منزلتنا والفرار من منزلتهم فكيف نصنع اذا كنا معهم فاجاب بما ذكر يعني عظموا انفسكم وشرفوها عن ظلم اهل
الباطل وحربهم بالموافقة في العمل لنفيه منهم فلا تجعلوا الله تعالى وله المثل الاعلى والشرف الاعلى من جميع الوجوه وانواع
وامامكم ودينكم الذي تدينون به اي تعبدون ربكم وتطيعونه عرضة لاهل الباطل العرضة بالضم المنصوب لقول جعلته
عرضة للناس اي نصبته لهم فلا يزالون يقعون فيه ويذكرون عيوبه وفي كنز اللغة العرضة دريان نداخته فتغضبوا الله
عليكم بفعل ما يوجب غضبه وعقوبته فتهلكوا على صيغة المجهول من الاهلاك والمعلوم من الهلاك وفعله كضرب ومنع
وعلم لا تتركوا امر الله وامر من امركم الله بطاعته كما قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فيغير الله ما بكم من نعمه
متفرع على الترك وقد جرت سنة الله ان لا يغير ما بقوم من النعمة حتى يغيروا ما عليهم من الطاعة كما وقع ذلك في كثير
من الامم الماضية احبوا في الله من وصف صفتكم اي في سبيل الله وبسبب الله تعالى لمحبته هي الاشتراك في دين الحق و

بينا بينكم وبين اهل الباطل المقربون
التنزل والترجيح يعني وجب عليكم
معرفة منزلتكم مو

اتحاد المطلوب والطريق الموصل اليه واتفاقهم فيه واتحاد الاصل لان المؤمنين اخوة بل هم كنفس واحدة وكونها في الله مشروط بان لا يكون
لشيء من اغراض الدنيا فانه لا اعتناء بها ولا ثبات لها وقس على ذلك البغض في الله وابذلوا مودتكم ونصيحتكم لمن وصف صفتكم
النصح ارادة الخير للمنصوح له ويعتبر في حقيقتها الخلوص من الغش والمراد ببذلها ارشاده الى الخير وببذل المودة بذل
اثارها ولوازمها من حمله على دفع المكاره والشرعية وطلب المنافع والخيرات له ولا تبذلوا للعفو ايل الى الدوام في المكاره وفي دستور
اللغة الغايله بدي هذا ادبنا ادب الله لانه امره وحجته وهو شامل للمحاسن والمحامد كلها وفي كنز اللغة الادب
كار بسنديده ولكل عضو منه نصيب فادب العين النظر الى المصنوعات مثلا للاستدلال بها على وجود الصانع وقدرته
وحكمته وادب السمع استماع الايات وغيرها من الكلام الحق وادب اللسان التكلم بما ينبغي والسكوت عن غيره من الفضول
وادب القلب معرفة الله وما يليق به ومعرفة الرسول والوصي والاحكام والاخلاق والانصاف بها وقس على ذلك فخذوا به
وتفهموه واعقلوه امر اولا بالاخذ به ومرتبة وله قبوله بالقلب وثانيا بتفهمه وهو معرفته ومعرفة حسنه وكماله وثالثا
بعقله وهو التعقل فيه وادراك حسن عاقبته او امساكه وحفظه من عقلت الشي اذا امسكته وحفظته وهذه امور ثلثة
لا بد منها في كل مطلوب لا تنبذوه وراء ظهوركم النبذ الترح ومنه التقيه كناية عن الالتفات اليه دايما ما وافق هداكم اخذتم به وما
وافق هواكم اطرحتموه ولم تاخذوا به الهدى القرآن والطريق المستقيم ايضا والهوى مشتهيات النفس وما يهواه وهو نظرهما كما في قولهم
كما قال عز شانه ارايت من اتخذ الهه هواه والاضافة فيهما لامية والخبر بمعنى الامر على الظاهر وفيه اشارة اجمالية الى انه يجب
على كل عاقل ان يزن ما ورد عليه بميزان العقل والشرع وما وافق الحق اخذه وما وافق الباطل تركه واياكم والتجبر على الله
حذر من التجبر على الله لانه مهلك والمراد به ترك الامتثال باوامره ونواهيه وادابه واحكامه ومواعظه ونصائحه
او المراد به التجبر على اولياء الله وعلى الناس كلهم واعلموا ان عبدا لم يبتل بالتجبر على الله الا تجبر على دين الله وهو ظاهر لان
التجبر بالمعنيين المذكورين يوجب ترك ما اشتمل عليه دين الله وايضا المتجبر يترك كل كمال وفضيلة حفظا لمرتبته كما
هو شان الجبارين فاستقيموا لله واثبتوا على ولايته وولاية الرسول والائمة والانبياء لاوامرهم ونواهيهم وادابهم
ولا ترتدوا على اعقابكم بالانكار لشيء من ذلك بعد اذ هديتم فتنقلبوا خاسرين كما هو حال المخالفين وذلك هو الخسران المبين
اجارنا الله واياكم من التجبر على الله هذا دعاء النفوسهم المقدسة ولمن تبعهم الى يوم الدين والالتجاء الى الله من التخلص عن هذه
الخصلة الذميمة ولا قوة لنا ولكم الا بالله تعالى لا قوة في الطاعة والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل وترك التجبر الا بعون الله
وفيه انقطاع عن الغير بل عن نفسه والالتجاء الى الله تعالى وطلب التوفيق على الخيرات كلها واظهار العجز والمسكنة والافتقار
اليه في جميع الامور وقال ان العبد اذا كان خلقه الله في الاصل اصل الخلقة مؤمنا المراد بالخلق الايجاد والتقدير وباصل
الخلقة الوجود الظلي او العيني وقوله مؤمنا حال عن مفعول خلقه او تميز عن النسبة فيه واللازم على التقدير بين ان يكون
خلق العبد مقرونا بايمانه في علم الله ولا يلزم ان يكون ايمانه من فعله تعالى كما في قولك ضربت زيدا قائما اذا كان قائما
حال الاعم لم يمت يريد هذا العبد المؤمن اذا ارتكب شرا وان كان كفرا في بعض الازمان باغواء النفس الامارة والشيطان لم يمت
حتى يكره الله اليه الشر ويكره بهاصره ولديه كريها وذلك لانه لحسن استعداده وتدارك الملك الموكل بقلبه بهديه الى الخير
وحسنه وحسن عاقبته ويعرفه الشر وقبحه وقبح خاتمته فيميل الى الخير ويحبه ويكره الشر ويبغضه وخ يباعده الله منه
بلطفه وتوفيقه ويحول له بينه وبين الشر مع ما اثر فيه اللطيف من عباد الملئكة المقربين والانبياء المرسلين الاولياء
المقربين ومن كره الله اليه الشر واعاذه منه عافاه الله من الكبر ان يدخله والجبرية المراد بالكبر ان يعتقد العبد انه
اعظم من غيره وليس لاحد حق عليه والجبرية بسكون الباء مع كسر الجيم وفتحها ان يظهر ذلك باقواله وافعاله وكلاهما
من المهلكات لانهما من اخص صفاته تعالى ومن ادعاهما فقد جعل لله شريكا ثلاثة عريكته اي نفسه وطبيعته والتفريع
كالتجربة على ان حصول اللينة موقوف على زوال الكبر اذ المتصف به خشن غليظ القلب وهذه الامور في اللينة فلعدم
مدخل في حصولها وينبعها كثير من الفضائل وحسن خلقه وهو انما يحصل من الاعتدال بين الافراط والتفريط في القوة العقلية
والشهوية والغضبية ويعرف ذلك بمجالسة اهل الخلق الجميل والتودد والصلة والصدق واللطف والمروة وحسن الصحبة والمراعاة والمواساة و

الرفق والحلم والاحتمال لهم والاشفاق عليهم والحلم هو تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة وطلق وجهه بانبساطه
عند لقاء المؤمنين وصار عليه وقار الاسلام وسكينته فلعل تفسيرهما والفرق بينهما ويمكن الفرق بينهما بوجه اخر وهو ان
الوقار سكون النفس في مقتضى القوة الشهوية والسكينة سكونها في مقتضى القوة الغضبية ويؤيده ان المحقق الطوسي عد الاول
من انواع العفة الحاصلة باعتدال القوة الثانية وخشعه هو التذلل والتضرع وانما اضاف التذلل الى الاسلام لانه من
اعظم ما يقتضيه الاسلام ولها فوائد جمة وان كان لكل كذلك ثم الخضوع والخشوع والتواضع متقاربة في المعنى ويمكن
الفرق بينها بان لين القلب من حيث انها توجب الخوف والخشية والعمل خشوع ومن حيث انها توجب الانكسار في
الانقياد خضوع ومن حيث انها توجب انحطاط الرتبة عن الغير وتعظيمه تواضع وورع عن محارم الله واجتنب ما
هذا من اثار الحياء والحياء من اثار اللين لان اللين ينفعل قلبه سريعا عن ارادة المحارم والمساخط فكيف نفسه عنها خوفا
من اللوم وذلك الانفعال هو الحياء والكف هو الورع ورزقه الله مودة الناس المراد بهم الشيعة اذ لا ينبغي المودة لغيرهم
ومجاملتهم في المعاملات والمحاورات والاحسان اليهم وفعل ما هو جميل لهم وهي من لوازم المودة والرزق كل ما ينتفع
به فالدلالة على المودة والمجاملة حقيقة ولها منافع كثيرة لان العاقل يعلم ان مودته ومجاملته لهم يستلزم مودتهم
ومودة اتباعهم وخدمهم وحواشيهم ومجاملتهم له وميل قلوبهم اليه وانسهم به فيجلب لنفسه من مودة واحدة وهي
مودة الخاص كثيرة ومجاملتهم له وميل قلوبهم اليه وانسهم به ومدافعتهم عنه وبذلك يتم نظامه وصلاح حاله
في الدنيا وفي الاخرة وترك مقاطعة الناس والخصومات لانها موجبة لنفارهم عنه وانزجارهم اياه وبعدهم وعداوتهم
له وبذلك يفسد نظامه والمراد بالناس هنا كلهم ولذلك اتى باسم الظاهر ولم يكن منها ولا من اهلها في شيء اي لم
يكن ثابتا في شيء من المقاطعة والخصومات صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها ولا في شيء من صفة اهلها
من الباغض والحاسد والشاتم والفاحش ونحوها وان العبد اذا كان الله خلقه في الاصل اصل الخلق كافرا لم يمت
حتى يحبب اليه الشر فيقرب منه قال الفاضل الامين الاسترابادي معناه التخلية بينه وبين شيطانه واخراج الملك
عن قلبه وهذا من باب جزاء العمل في الدنيا كما وقع التصريح به في الاحاديث وفي كلام ابن بابويه فاذا حبب اليه الشر وقربه
منه بالتخلية وسلب اللطف والتوفيق لسوء استعداده وفساد قلبه ابتلي بالكبر والجبرية المندرج فيهما جميع الرذايل
النفسانية فقسا قلبه اي صلب وغلظ واسود بحيث لا يهتدي الى الخير ولا يميله وساء خلقه لان المتصف بالكبر
والجبرية يترك محاسن الاخلاق كلها مثل السلم والكلام والتواضع والانصاف والملاينة والمداراة ونحوها ويتصف
باضدادها لزعمه انها منافية لمرتبته وموجبة لانكسار عظمته وغلظ وجهه كناية عن عبوسه وتقبضه وعدم
انبساطه وبشاشته وظهر فحشه هو ما اشتد قبحه من الذنوب ويندرج فيه الغيبة والبهتان وما يكون ذا شأن اللسان
وقل حياؤه فلا يبالي وقوع شيء من القبايح الظاهرة والباطنة وكشف الله ستره لعل المراد بالستر هو الحجاب بين
الذنوب وبين المعيرين فاذا كشفه فضحه عندهم فيبغضونه ويلعنونه والله سبحانه ستار يستر ذنوب العبد اذا
لم يتجاوز عن الحد او المراد به لطف الحق وتوفيقه الحاجز بين العبد والمعصية او الملك الموكل بقلبه للدلالة على الخيرات
فاذا رفعه منه وقع في الشرور والفرق بينه وبين التخلية كالفرق بين اللازم والملزوم لان كشف الستر يستلزم التخلية
فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر بعد بالضم والتنوين مبتدأ وما زائدة للمبالغة في التعظيم والظرف خبر والفعل
محتمل والمقصود ان بينهما مباينة في الذات والصفات لان ذات المؤمن وصفاته نورانية وذات الكافر وصفاته ظلمانية
فلا جامع بينهما سلوا الله العافية من حال الكافر ومن الذنوب والاسقام ايضا صبروا النفس على البلاء في الدنيا صبر النفس
حملها على الصبر والبلاء بالفتح والاختبار والامتحان وشاع استعماله فيما يختبر به مثل التكاليف والامراض والمصايب و
الفقر وتحمل الاذى ونحوها ومما يسهل الصبر النظر فيما ورد على الصلحاء من البلاء مما يعجز عن ادراك كنهه عقول الاعلام
ومن بيان كيفية ابتلاء الانبياء فان من تدبر فيه وفي حسن عاقبته وصبرهم عليه وتيقن ان ذلك ليس لاجل استخفافهم
واستحقارهم بل لرفع درجتهم واعلاء منزلتهم تلقاه بالقبول تاسيا بهم فان تتابع البلاء فيها والشدة في طاعة الله وولايته

وولاية من امر بولايته خير عاقبة عند الله في الاخرة من الدنيا وان طال تتابع نعيمها وزهرتها وغضارة عيشها في معصية الله وولاية
من نهى الله عن ولايته لشدة الصبر عطف على التتابع واحتمال نصبها على المعية بعيد كما ان جرها عطفا على البلاء
والولاية بالفتح النصرة وبالكسر السلطان والامارة وزهرة الدنيا زينتها وبهجتها وكثرة خيرها وغضارة عيش الدنيا طيبها
ولذتها يقال انهم لفي غضارة من العيش اي في خصب وخير وفي متعلق بطال الدنيا ومن متعلق بخير والتفضيل باعتبار فرض
الفضل وتقديره في المفضل عليه والمقصود ان المشقة في الدنيا مع الطاعة خير من الراحة فيها مع المعصية لان الطاعة
وانما المشقة فلان فيها ثوابا وفي الراحة حسابا ولو قال في طاعة الله لفهم ان المشقة في الدنيا خير من الراحة فيها
ولغيره ذلك مقصود والحاصل المقصود ما ذكر لترغيب اهل الحق في الصبر على المشقة والطاعة وبيان انهما خير من الراحة والمعصية
التي من جملتها ترك الولاية وتضييع حق الامام ولما امر بصبر النفس على البلاء والطاعة وولاية من امر الله بولايته وترك ولاية
من نهى الله عن ولايته اللذان يشير على وجه المبالغة الى حقيقته والاول مع الضعف بالولاية بتعليله وبيان من تصف بالولاية
الثانية وبيان شيء من احوالها والغاية المترتبة على جميع ذلك فقال فان الله امر بولاية الائمة الذين سماهم الله في كتابه في قوله
وجعلناهم ائمة بتطهير ظاهرهم وباطنهم عن الارجاس كلها وتعليمهم للخلافة والامامة وهي كما قيل من قبله تعالى اذ هي
موقوفة على قدرة كاملة مانعة من الخطاء مطلقا ولا يعلم تلك القوة الا هو يهدون بامرنا لا بامر الناس يهدون
امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم وقد مر في كتاب الحجة تفسيره بذلك عن ابي عبد الله ع او يهدون بسبب امره الهم
الهداية لا بحب الدنيا ورياسة اهلها او بسبب من امرائهم وهو اللطف والعصمة المانعة من الزلل او الى امره وهو ما جاء
به النبي وهم الذين امر الله بطاعتهم وولايتهم في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وفي قوله انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا الاية والذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم بقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار فان الغرض منه
النهي عن متابعتهم وولايتهم وبقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء فانه وان ورد لسبب خاص يتناول
النهي عن اعدائهم للائمة كل عدو لله وهم ائمة الضلالة الذين يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويتخذون اهواءهم
خلافا لما في كتاب الله وسنة رسوله فيضلون ويضلون كما مر في كتاب الحجة تفسير ذلك عنه ع الذين قضى الله
ان يكون لهم دول في الدنيا هي بالضم جمع الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب وقيل هما لغتان على اولياء الله
الائمة من ال محمد يعملون بذلك امر يرونه في هذا القضاء حكمة لا يعلمها الا هو ولا يبعد ان يكون منها اختبارهم واختبار غيرهم
الامة بهم كما اختبر جميع الامم بالشيطان ليميز الخبيث منهم من الطيب ولا يحكم وهي مستفاد والظاهر ان الموصول الاول
وهو قوله والذين نهى عطف بيان له والموصول الثاني وهو قوله الذين قضى الله صفة لائمة الضلالة وقوله يعملون في دولهم
بمعصية الله ومعصية رسوله خبر المبتدأ ويحتمل ان يكون الموصول الثاني بيانا او صفة للموصول الاول وان يكون
خبر الموصول يعملون حال عن ضمير لهم او استيناف كانه قيل ما يصنعون في دولتهم فاجاب بما ذكر فحق عليهم كلمة العذاب
وهي امر الله بما والايات الدالة عليه كما في كلمة التوحيد ويراد به الكلام الدال عليه او فعل ما فعل وفعلوا ما فعلوا فحق تلك الكلمة
عليهم وعلى اتباعهم حقا مطابقا للاعيان او لثبت ثبوتا ظاهرا لا يخفى حقا ثم لعلهم ولا على غيرهم اذ قد جرت حكمة
الله تعالى ان لا يعذب احدا بسبب علمه بما يوجب استحقاقه حتى يتحقق المعلوم في الخارج ويطابق علمه به وتظهر حقيقة
به للخلق ليتم ان تكونوا مع نبي الله محمد ص والرسل من قبله ثم لعل المراد بقوله ليتم الحق وانما عدل اليه للتفنن وقد
يعلم مما ذكر ويمكن ان يكون فيه ايماء الى ان علمه تعالى استحقاقهم للثواب كما في الايات السابقة ولاعمالهم مدخل في تمامها
كمالها ويؤيده ظاهر بعض الايات والروايات فتدبروا ما قص الله عز وجل عليكم في كتابه الكريم مما ابتلى به انبياءه وقد
اتباعهم المؤمنين يظهر ذلك بالتامل في احوال الماضين من المؤمنين كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء كانوا اثقل الخلايق
عناء واجهدهم بلاء واضيقهم حالا واقلهم مالا اتخذهم الفراعنة عبيدا واذاقوهم شديدا وساموهم سوء العذاب فاورثهم
الى اشد العقاب فلم يبرح حالهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا وسيلة الى دفاع وقد جرت
الله في عباده الصالحين بالاختبار والامتحان والتمحيص وما يلقاها الا الصابرون الصابرون وهم خير عاقبة عند الله تعالى

في الدنيا والاخرة وهم المؤمنون المخلصون فانهم عند نزول البلاء يقولون مرحبا بشعار الصالحين ثم سئلوا الله تعالى ان يعطيكم الصبر على
البلاء في السراء والضراء الصبر وان كان من فعل العبد ولذلك وقع التكليف به لكن التوفيق والقوة المعدة له من فعله تعالى و
الضراء الحالة التي تضر وهي نقيض السراء وهما بناءان للمؤنث ولا مذكر لهما والشدة والرخاء لعل المراد بالفقرة الاولى ما يتعلق بالبدن
مثل الصحة والسلامة والامراض ونحوها وبالثانية ما يتعلق بالمال والعيش لضيق العيش وسعته وفي الرخاء والسراء ايضا بلاء لكثرة
ما يطلب فيهما وقد ذكرنا توضيح ذلك في اول كتاب الكفر والايمان مثل الذي اعطاهم من الصبر والتوفيق والقوة على
الفائدة الى الوصول لمحذوف واياكم ومماظة اهل الباطل هي شدة المخاصمة والمنازعة مع طول اللزوم في امر الدين والدنيا
وقد ذكرنا مفاسدها فاتقوا وعليكم بهدي الصالحين الهدي بفتح الهاء وقد تكسر وسكون الدال السيرة والطريقة والهيئة
وانما ضم الهاء وفتح الدال هنا بمعنى الرشاد فبعيد ثم ذكر للصالحين ثمانية اوصاف هي امهات الفضائل وامر بالاقتداء بهم فيها
اولها الوقار وهو اصل الشيعة الباقية لان الوقار سكون النفس بالله وعدم اضطرابها بشيء مما سواه وهو في الحقيقة
تحقيق الاعتدال في القوة العقلية والشهوية والغضبية فاذا تحقق هذا حصلت سكينة الاعضاء وصفة الحلم الموجب
للعفو عن الاثام والصفح عن الانتقام وصفة الخشوع لله ولرسوله ولجميع المؤمنين وصفة الورع عن المحارم وصدق
اللسان في الاقوال كلها والوفاء بعهد الله وعهد الناس والاجتهاد في العمل لله خالصا ثم رغب في الامور المذكورة
بقوله فانكم ان لم تفعلوا ذلك المذكور من الصبر على البلاء والاحتراز عن المماظة والاتصاف بسيرة الصالحين لم
تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم لان تلك المنزلة المقررة للصلحاء لا ينزلها من لم يتصف بصفاتهم واعلموا
ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا لعل المراد بالخير اللطف والتوفيق لاستعداد العبد في نفوسها او خلوص الحق
وكراهة الباطل في قلبه عند التفاضل الاسمين الاسترابادي على الاذن في دخول الجنة عند بعض المفسرين والحلاوة
اليها في الاخرة وبسبب بيانه في الدنيا وهذا مروي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام او المراد بالارادة العلم وصح اطلاقها عليه كما ذكره بعض المحققين وعلى التقادير لا يرد ان تقدير الخير على كل
ولا وجه للتخصيص ببعضهم شرح صدره للاسلام اي كشف الحجب لما افهمه حتى يقبله او بسطه او وسعه لقبول الحق
وقبول احكامه ومعارفه والتسليم لله والثقة به والتوكل على ما وعده من ثوابه ولا مجاله لا يصير عالما بها ولذلك
قال فاذا اعطاه ذلك اي شرح الصدر او اللازم للارادة الحق والمستلزم للعلم نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل
به فاذا الا ان دل الشبهات بغيرها والمراد بالحق ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الاقوال والاعمال ولعل المراد بالنطق به وعقد
القلب عليه فرع العلم به فقوله فاذا جمع الله تعالى له ذلك المذكور وهو ارادة الخير وشرح الصدر والنطق بالحق و
العقد عليه والعمل به وانما نسب الجمع اليه سبحانه مع ان كثيرا من ذلك من فعل العبد اعتبارا لتوفيقه اياه تم اسلامه ولعل
العمل خارج عن حقيقته متمم له موجب لكماله وكان عند الله عز وجل ان مات على تلك الحال من المسلمين حقا
مفعول مطلق لفعل مقدر تأكيد للحق المستفاد من مضمون الجملة لرفع احتمال الباطل والحال ... فلذلك
ذكره هنا وانه فيما يأتي واذا لم يرد الله تعالى بعبد خيرا بعرفه ذلك بامر بانه لم يرد ذلك له لابطال الاستعداد
الفطري والعقلي النظري بسوء اعماله واعراضه عن الايمان بالله بعد مرتعاته وكله الى نفسه اي خلاه مع نفسه
جزاء لعمله والنفس امارة بالسوء فكان صدره ضيقا حرجا الحرج الضيق واشد افراده فعلى الاول تأكيد وعلى الثاني
تأسيس مبالغة في عدم قبول الحق وانكاره لاهله فان جرى على لسانه حق على سبيل الاتفاق والغرض من الاغراض لم يعقد
قلبه عليه لعدم اعتقاده به واذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به ولم يوفقه لضرورة ان العمل به متوقف على
الاعتقاد به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت دل على عدم قبول توبته ان تاب وانما لم ينسب الجمع هنا الى الله تعالى كما في
السابق لان ذلك من سوء صنيعه وعوج تدبيره وهو على تلك الحال باقيا على الباطل كان عند الله من المنافقين الذين
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه ولا
به عنده ولم يعطه العمل به بسبب خذلانه وسلب توفيقه عنه ووكوله الى نفسه وهو معنى الاضلال في قوله تعالى فمن يرد الله

من يشاء حجة عليه يوم القيمة لمضروه اياه مع عدم اعتقاده به فيلوم نفسه متأسفا بقوله فاتقوا الله واسئلوه ان يشرح صدوركم
للاسلام اي امره لاتقاء من عقوبة الله وغضبه لانه والحوز من صفات المنافقين والتوسل المذكور للاشعار بان ذلك لا ينال
الا بتوفيق الله والاستعانة به واعلم ان فعل العبد وان كان منه لكن يتوقف حصوله على اسباب وشرائط
متكثرة لو انتفت واحد منها او انتقصت لم يتحقق الفعل او انتقص واكثرها من الله تعالى وبعضها وان كان من العبد
يتوقف على توفيق ولطف واستعانة به كما روي ابى الله ان تجري الاشياء الا باسبابها مثلا كف بصرك عن المحارم يتوقف
على العلم بقبحه وضرره والقدرة عليه والهام الخوف من العذاب والرغبة في الثواب ودفع مجامعة النفس و
الشياطين وفقدان الارادة ثم تأكدها حتى ينتهي الى الكف كل ذلك من الله تعالى الا الاخير وهو الارادة الجازمة
للفعل وقد ذكرنا في كتاب التوحيد جملة منها على سبيل الاجمال ولكن لا يجب علينا معرفة تفاصيل ذلك وانما الواجب علينا
عقلا ونقلا وتجربة ان نعرف انا نحتاج في افعالنا الى التوسل الى الله تعالى والاستعانة به وطلب التوفيق والتلطف منه كما في
هذه الرواية وغيرها من الايات القرانية والاحاديث النبوية والاخبار العلوية فلذلك كرر عليه الامر بالتوسل به والسؤال
عنه والاستعانة بقدرة الله ولطفه والتوفيق بان يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم الانقلاب الرجوع والمنقلب بضم الميم
وفتح اللام اما مكان او زمان او مصدر اي يجعل مرجعكم او رجوعكم الى الله تعالى في جميع الاوقات او في وقت الاحتضار او في القيمة
مثل مرجع الصالحين او رجوعهم في الاستمرار على الشرع والكون اسير الروح والراحة المعرى عن الحسرة والندامة ومن سره ان يعلم
ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا اشارة الى ان محبته تعالى لعبده مسببة عن طاعة الله ومتابعة الائمة عليهم السلام ويشهد
لذلك بقوله الم تسمع قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم تطبيقه على
المدعى من جهة ان متابعتهم متابعة النبي صلى الله عليه وآله وهي سبب لحبه تعالى قوله صحيفة علي بن الحسين عليهما السلام وكلامه في
الزهد الزهد ترك الدنيا وصرف الارادة عنها الى الاخرة من متاعها وما فيها وقيل الزهد لغة العزوف فالزاهد في الدنيا ترك الرغبة
ترك الصوفية لها اترك الدنيا وقيل هو صرف الهمة الى الله تعالى ونقض حطام الدنيا فضلا عن حرامها وقال علي بن الحسين ان
الزهد في آية من كتاب الله عز وجل لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم كفانا الله واياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين
وبطش الجبارين في الجملة كفانا الله الامراد فانه مقام دعاء والغرض بين الثلاثة الظلم الخارج عن الدين مكر وخدعة وفضل الخروج
الغير منه تابع لفساد القوة العقلية والحاسد بغيه وعدوانه في زوال نعمة الغير على الاطلاع الحكمة وارادتها التفسير نبوية لها
قوة الشهوية والجبار سلطه وبطشه تابع لفساد القوة الغضبية والكل خارج عن حد العدل داخل في رذيلة الافراط منه
ايها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت واتباعهم من اهل الرغبة في هذه الدنيا المنتهون بها المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد
وهشيمها البائد الطاغوت الطاغي المتمرد عن امر الله وكل ما عبد من دون الله تعالى يطلق على الواحد والجمع والمراد به هنا الرؤساء الجهلة
في الدنيا جميع اسبابها كسلطان الجور ومن بيده على تفاوت درجاتهم فلا يضلكم ولا تمدن عينيك الى ما هم فيه من كثرة
النعم والتسلط على الغير فانها حجب حايلة بين العبد والرب لو كانت مباحة فكيف اذا كانت محرمة والحطام بالضم خردة وتكسره
وكونه حبيبي والهامد البالي المسود المتغير واليابس من النبات والهشيم ... وضعيف الهاشم كما
والبائد الزائل الفاني ... والهامد ايضا وهو كناية عن وقت الموت وقبله في اقرب الاوقات وبعده يوم القيمة
او الجميع والمراد بالحطام والهشيم متاع الدنيا سماه بهما ووصفه بما ذكر لتحقيره والتنفير عنه على سبيل الاستعارة ووجه الشبه
ان متاعها وهو النباتات اليابس كما لا ينتفع به النبات بعد خضرته ونضرته ويكون ذا ثمرة كذلك متاع الدنيا بالنسبة الى
الاعمال الصالحة النافعة الباقية في الاخرة على ان في الهشيم اشارة الى ... وهو انه يكسر عقل في الدنيا
وتقدره في الاخرة كالامر ووصفه بالبائد اشارة الى انقطاعه وزواله سريعا فلا ينبغي ان يتوجه العاقل الى الكاسر الزائل
عنه وقد ذكر للطواغيت واتباعهم اوصافا اربعة مترتبة الاول الرغبة في الدنيا وهي يطلبه الذهن باعتقاد منافعها
الزايدة والثاني الميل اليها وهي منزلة العزم عليها والثالث الافتتان بها اي اصابت فتنتها ومن اضلالها عن نعم الحق الداعي
الى الخيرات الاخروية وتحصيل القوة الداعية الى الدنيا وتهيج زخارفها الدافع الاقبال عليها بمنزلة الجزم في تحصيلها وضبطها وحفظها

ما حذركم الله منها من نزول الموصوف وصغر الثابت وراجع الى الدنيا ورجوعه الى الحصول اعتبار ارادة الدنيا والمعصية لا نيا ب
ولو اراد هدى ايمانه لعلكم الله فيه منها كالاعجوبة بان القديم لنزهد اكثر من ان يحصى ولا تركنوا الى ما في هذه الدنيا ركون
من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان الركون الميل والسكون وفعله من باب علم ونصر ومنع والمراد ان الدنيا مذمومة من هذه
الجهة وهي الرضا بلذاتها واتخاذها وطنا ودار اقامة كما اتخذها كذلك ابناء الدنيا والا فهي محمودة من حيث انها محل الاعمال
واتخاذ زاد الاخرة ومافيها سبب للفوز عليها كما اشار اليه امير المؤمنين ع بقوله ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم
يوطنها محلا وان الدنيا لكم مافيها المداولة ومنها من يعرف ايامها وتغير انقلابها ومثلاتها وتلاعبها باهلها لعل المراد
من تصرف ايامها ذهاب قوم ومجي اخرين لا في الذاهبين رجوع الى الدنيا ولا في الاخرين سكون فيها وبتغير انقلابها
تغير الامور المعهودة والرخاء والسراء ونحوها الى الخوف والسقم والشدة والضراء وبالعكس وبمثلاتها صورها واشكالها و
شدايدها وهي جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء بمعنى العقوبة والشدايد وبتلاعبها باهلها عرض زينتها واسبابها عليهم
فاذا ركبوا اليها ادبرت عنهم كما ادبرت عن الماضين والباس اسبابها الخسيسة بالصور الحسنة وتزيينها عند اهلها
وهذا الفعل شبيه بالملاعبة وفي الصيغة الدالة على وقوع الفعل من الطرفين دلالة على وقوعه منها على وجه الكمال وهذا
الفعل لا يسمى ملاعبة كذلك يسمى خدعة وغدرا على سبيل المكيدة والتخييل وفيه ترغيب للمنتبه اللبيب في الاتعاظ
من تصاريفها وتقلبها على اهلها وتغيرها وعدم ثباتها على وجه واحد كما تشهد عليه الديار الخاوية والمنازل الخالية
فان المنتبه اذا اعرف هذه الامور اتعظ بها وعلم انها لا يركن اليها انها الموضع الجليل وتضع الشريف وتورد اقواما
الى النار بعد باعطاء لذاتها الموجبة للدخول فيها وانتساب هذه الافعال الى الدنيا باعتبار انها سبب مبادي
لها والمراد بالجليل من خفي ذكره وصورته والساقط الذي لا يبالي به وهذه الفقرة يحتمل ان يكون بيانا لما قبلها فان
مضمونها شبه الملاعبة وهذا معنى ويحتمل ان يكون اجر المنتبه اي ما ذكر من تصريف ايام الدنيا الى اخره اعتبار واخبار
او محل لها اجر من ليل اليها المنتبه عاقل وخصصه بالذكر لكونه المقصود بالخطاب وكل ذلك ظاهر لان الدنيا ماضية باهلها
على طريقة واحدة وحالها مع القرون الباقية كحالها مع القرون الماضية والمنتبه اذا نظر الى افات الدنيا وتغيراتها في
العقوبات النازلة فيها على من اتخذها دار اقامة وشاهدت كل ذلك الامور باطله وافلا نزاليه ظهر في قلبه نور يمنعه
عن التخم فيها والركون اليها ان الامور الواردة عليكم في كل يوم وليلة من ظلمات الفتن الظاهر ان من بيانية للامور مع
احتمال ان يكون ابتدائية لبيان منشأها والاضافة من باب جرد قطيفة وفي بعض النسخ من ملمات الفتن والحلل النازلة
من نوازل الدهر والمراد بالفتنة فتنة الخلفاء الثلاثة وبني امية واضرابهم واتباعهم الجارية من صدر الاسلام الى يومنا
هذا وكونها فتنة ومحنة ظاهر لشدتها على الايمان واهله وكثرة بلوى اهل الدين فيها بالقتل والاذى ونحوهما ويكفي
في عظمتها هتكهم حرمة رسول الله صلعم وقتل الحسين ع وذريته واصحابه وشيعته وسب امير المؤمنين ع ثمانين سنة
ومما احدثوا من البلاء على شيعتهم الى غير ذلك من منكراتهم المعروفة الجارية الى اخر الدهر وانما وصفها بالظلمة لان الواقع فيها
لا يهتدي الى الناصر سبيلا ولا الى سبيل الخلاص دليلا كالسائر في الظلمة وحمل الفتنة على الاعم محتمل وحوادث البدع البدعة كل
ما احدث في الدين مما لم يكن في عهد سيد المرسلين ووصفها بالحدوث الكاشف للايضاح وقد احدث العادلون عنه
احكاما غير محصورة خارجة عن قانون الشرع موقعة بالهرج والمرج وانواع الشر على اهل الايمان وسنن الجور وهو
الظلم والعدول عن طريق الحق والسنة اذا اطلقت يراد بها ما جاء به النبي صلعم واذا اضيفت يراد بها معنى يقتضيه الاضافة والمراد
بها هنا طريقة الجاير وسيرته الخبيثة كغصب فدك والاموال وقتل النفوس والاضلال وغير ذلك من انواع الظلم والعدوان
وانحاء البغي والطغيان وبوايق الزمان اي غوايله وشروره واحدها بايقة وهي الداهية وكل ما يصعب على النفس تحمله وهيبة
السلطان هاب الشيء يهابه اذا خافه والهيبة المخافة واضافتها اضافة المصدر الى المفعول ووسوسة الشيطان لمن وجده
اهلا لها وتستعد القلوب لها ليرده عن طريق الحق الى الارتداد كما ارتد بعد النبي صلعم كثير من الصحابة والتابعين والشيعة وما بقي
منهم على دين الحق الا قليل اعناق الاسلام واعراق الايمان لتثبط القلوب عن نيتها اي تشغلها وتعوقها كما اصبحتها وادهشتها

من عنتها ويطغها او من ادراكها رحمة فسادها وكيفية التخلص منها وهذا في اللفظ خبر وفي المعنى زجر عن تثبط القلوب بامثال هذه
الموانع عن الحق ومعرفة اهله بالتفكر فان هذه الامور خارجة عن العقول الى الغد لعله ولا ماتها قليل منصره وعقوبة مخالفة الحق
واهله شديدة دايمة وان تغلها من موجود الهدى الى شبيها من الهدى الموجود بينهم وهو الامام المنصوب من قبل الله تعالى
او دينه الحق والقران الكريم ومعرفة اهل الحق وهم الاوصياء واتباعهم ولعل الذهول المفهوم من الاهمال كناية
عن الترك والخروج من الحق الى الباطل الا قليلا ممن عصم الله وهم الذين امنوا بالله ورسوله وبالائمة ع في الميثاق وقدر
في كتاب الحي بان من امن بهم في الدنيا ولم يؤمن بهم في العهد الاول كان ايمانه غير مستقر ويخرج من الدنيا بغير ايمان وعا
ضرب فتنتها ضربها الخروج من الدين وعاقبته الدخول في النار والاضافة بيانية ونهج على سبيل الرشد اي سلكه واثر
الهداية والاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه وسلك طريق القصد وهو الطريق المستقيم وطريق العدل وضد الافراط
كالاقتصاد بالزهد في فضول الدنيا وزوايدها وان كان حلالا والفكر في احوالها وسبل الى ما لها وتكرار التوبة
ملكة الاعتبار وقوة الازدجار واتعظ بالصبر فازدجر الاتعاظ قبول الوعظ من الواعظ الامين والانزجار منع النفس
من الميل الى الدنيا اي اتعظ من احوال الماضين ومن احوال الدنيا مع اهلها متلبسا بالصبر على مكارهها ونوائبها فانزجر
من الركون اليها والوقوف عليها وحمل البا على الصلة للاتعاظ بعيد وزهد في عاجل بهجة الدنيا نعيمها وحسنها وزينتها
واضافة العاجل اليها اما بيانية او من اضافة الصفة الى الموصوف وتجافى عن الدنيا التجافي من الجفاء وهو البعد عن
الشيء ورغب في دايم نعيم الاخرة الذي لا ينقطع بطول الزمان وسعى لها سعيها في ذكر المصدر واضافته الى الاخرة مبالغة وترغيب
في السعي والاجتهاد فيها والاتيان باسبابها ومنافعها على قدر الامكان وراقب الموت مراقبة الموت وانتظاره نزع النفس الى
الاستعداد لامر الاخرة وقطع طريق الجنة وسلوك سبيلها ومما يعين على مراقبته ان يتصور ايام عمره في اخر ساعات اجال
وانفاسه خطوات فكم من خطوة بقيت له في اخره وكم بقيت له اميال وكم بقيت له خطوات وما لم يكن له علم بمقدار ما بقي من
ذلك فليتصور وجود الموت في الان الموجود هو فيه وليتعوذ بالله من وروده على غير عدة وشنا الحيوة مع القوم الظالمين
شنا كمنعه وسمعه شنا ابغضه وذلك لعلمه بان في الميل اليهم فساد الدين وفي الرغبة عنهم هلاك النفس مع كراهة منها
معصية الرب ونظر الى ما فيها بعين نيرة ظاهرة وباطنه وهذا كالتاكيد للسابق لان الاول العاطف وحديد النظر يطلع نظره
الى الوقوع فيها من المفاسد والمقابح وابصر حوادث الفتنة المذكورة وغيرها مما في الاعصار السابقة والحاضرة وضلال
البدع الحادثة في الدين من بدع المضلين وجور الملوك الظلمة بالقتل والاسر والنهب وغير ذلك من سيرهم الخبيثة
وسننهم الشنيعة فقد لعمري استدبر من الامور الماضية في الايام الخالية الفتن المظلمة اي فقد استدبر حذف الفعل
لوجود المفسرة للتقريب لما مضى الى الحال لاحضار مضمونه عند المخاطب وهو ادخل في التحريض على التفكر فيه واللام للابتدا
والخبر محذوف وجوبا لقيام جواب القسم مقامه اي لعمري قسمي على حذف المضاف والمراد به صورة القسم تاكيد المضمون
الكلام وترويجه وليس المراد به القسم حقيقة فلا يرد انه لا قسم بغير الله والعمر بالضم والفتح وفي القسم الفتح فقط البقاء
والزمان المقدر له والركم بالسكون جمع شيء فوق اخر حتى يصير ركاما مركوما كركام الرمل والركم الشيء المتراكم الجمع والا
فيما تستدلون به عطف على الفتن او على الامور على احتمال بعيد واللام عوض عن الاضافة اي نهايتهم وبحاجتهم وما
فيما تستدلون به من غيهم وبدعهم وبغيهم وفسادهم في الارض ما ورد عليهم بسبب ذلك من الاستيصال والنكال والعقوبات
المذكورة فانكم اذا تاملتم في قوم نوح وعاد وثمود وفي قوم لوط وفرعون وقارون وهود الى غير ذلك مما اشتمل
عليه القران الكريم والخبر وذكره ارباب الاثر والسير يمكنكم الاستدلال به على تجنب الغواة واهل البدع والبغي والفساد وكذا
بغير الحق فان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ونجاة لاهل الاعتبار فاستعينوا بالله على التجنب منهم ومن صفاتهم وعلى
دفع الشدايد كلها فان الانقطاع الى الله والى معونته مادة كل مطلوب ووسيلة كل مرغوب والتعبد من استعانته
في جلب الفوايد ودفع الشدايد وانجعوا الى طاعة الله وطاعة من هو اولى بالطاعة وهم النبي والاوصياء عم من اتبع فاطيع كان
واسرابهم في الجود والتفريع يدل على ان الاتباع عين الاطاعة وهو كذلك لان الاول الاعتقاد انه حق والثاني انقياد في قوله

وانما رسم به لسيد بعضا والمراد الاتباع اتباع الاولين وبالاطاعة طاعة الاخرين كالانعام يتبع بعضهم بعضا في الحذر الحذر اي
الزموا الحذر والاحتراز عن موافقة الغواة واهل البدع والبغي والفساد ومن مخالفة الله مخالفة من وجبت طاعته ومن جميع
القبايح او من الجميع والتكرير للتاكيد من قبل الندامة والحسرة حيث لا تنفعان وهو وقت الموت وما بعده والفرق بينهما ان
الندامة على فعل ما لا ينبغي والحسرة على ترك ما ينبغي والقدوم على الله والوقوف بين يديه للحساب والجزاء والعطف للتفسير
ويمكن ان يكون القدوم في البرزخ والوقوف في الحشر وثانيهما صدر في من معصية الله الا الى عذابه اي ما يحصل من معصيته
تعالى وما رغبوا منها الا الى عذابه فيدل على مقارنة العذاب للمعصية من غير مفارقة بينهما والامهال فان جهنم لمحيطة بالكافرين
وما اثر قوم قط الدنيا على الاخرة الا ساء منقلبهم وساء مصيرهم ايثارها اما بطلب زايد عن قدر الحاجة او طلبه من شبهة
او من غير حل او منع الحقوق خوفا من النقص او بطلبها المفضي الى التقصير في العمل للاخرة والى تركه راسا او الى الكارة لقدوم الامام
العادل وسوء المنقلب متفاوت بحسب الاحوال وسيعلمه من ليس بمؤمن والعلم بالله والعمل له الفان مؤتلفان في الصباح اللغة
من باب علم انس به واحبه وهو اسم الفاعل مثل عليم والف مثل عالم وعلم والالف بالكسر والالف ككتف الاليف وعلى هذا يجوز في
الفان مد الالف وكسرها وفتحها مع كسر اللام في وصفهما بالايتلاف مبالغة في وجود الالفة بينهما حتى لا يوجد احدهما بحق
بدون الاخر كما روى عن ابي عبد الله ع العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل
عنه فمن عرف الله خافه لظهور ان من عرف عظمته وكبريائه وغناه عن الخلق وغضبه وقهره وكمال قدرته عليهم
وعلى تعذيبهم واهلاكهم من غير ان يسأله سايل او يمنعه مانع ويعود اليه ضرر ويعرف كمال احتياجهم اليه في الوجود والبقاء
وفي جميع الحالات حصلت له حالة نفسانية موجبة لاضطرابه تحت هيبته وهذه الحالة تسمى خوفا والحالات غير محصورة
بحسب تفاوت مراتب المعرفة وحثه الخوف على العمل بطاعة الله لان الخوف يبعث الخايف الى ما يوجب القرب منه والاستعداد
لفيضه ورفض ما يورث البعد عنه والاستحقاق لغيظه فيعمل بطاعته ويطهر ظاهره وباطنه عن الرذايل الموجبة للعقوبة
والخذلان ويزينهما بالفضايل الموجبة للامن والامان وان ارباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله وعملوا له ورغبوا اليه
الموصوفون بها والمراد بارباب العلم الائمة ع وعلماء الشيعة ايضا وباتباعهم الشيعة واما غيرهم فلم يعرفوا الله
ولم يعملوا له لان اصولهم فاسدة وطاعتهم باطلة وقد قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء هم العلماء الربانيون
الذين لهم معرفة بالله وبدينه على وجه يمنعهم من الركون الى الدنيا وشهواتها ويزجرهم عن متابعة النفس وشهواتها
ويبعثهم على العمل للاخرة وهم الموصوفون بالخشية وغيرها من الكمالات ثم الخوف والخشية في اللغة بمعنى واحد فتم
الاستشهاد بالاية الا ان بينهما في عرف العارفين فرقا كما اشار اليه المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف وهو ان الخوف
الم النفس من المكروه المنتظر والعقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات وترك الطاعات والخشية حالة نفسانية تنشأ
من الشعور بعظمة الرب وهيبته وخوف الحجاب عنه بسبب الوقوف على النقصان والتقصير في اداء حقوق العبودية
ورعاية الادب فهي خوف خاص ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب فلا تلتمسوا شيئا مما في هذه الدنيا
بمعصية الله نهي عن اكتساب المعصية مطلقا ومنها الدنيا المانعة من الطاعة او المفضية الى ترك الطهارة كنقص الاسعار
واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله في اوقاتها بشرايطها واغتنموا ايامها اذ لا يمكن التدارك بعد الفراغ من الدنيا
والطاعة والسعي لما فيه نجاتكم غدا من عذاب الله من المفروضات والمندوبات فان ذلك اقل للتبعة
وادنى من العفو اي اقرب منه والتبعة على احد من حق فيسعى به لان صاحبه يتبعه ويطلبه ويطلب
منه وفيه تنبيه على ان العبد وان اجتهد في الطاعة فهو بعد في مقام التقصير الا ان عذره لقلته بعينه قريب من القبول
وارجى للنجاة من العقوبة وفيه اشعار بان العامل المطيع لا ينبغي له الجزم بنجاته والاعتماد بعمله وانما له رجاء النجاة كما دلت عليه
الايات والروايات والله سبحانه لا يجب عليه وثناء الله وقدموا امر الله وطاعة من امركم بطاعته وطاعة الامام المنصوص
من قبله على جميع الامور الدنيوية وان كانت صالحة ولا تقدموا على امر فيه العبد جميع حركاته وسكناته ولا تقدموا الامور
الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي الله وطاعته وطاعة اولي الامر منكم الامور ابتداء

لما تركها الثانية عطفها على الاولى من غير عاطف لكن يكون الثانية بيانا للطاعة الطاغية والمراد بطاعة
الدنيا اتباعها سعيا في تحصيله وتزيينه وتحصيله وتقديم طاعة الطواغيت من الجن والانس
وتقديم زهرات الدنيا واتباعها على امر الله وطاعته وطاعة اولي الامر كما هو شأن اكثر الناس فان ذلك يوجب الدخول في النار
وغضب الجبار كما نطق به الايات والروايات واعلموا انكم عبيد الله ونحن معكم اي بين ظهريكم ان اراد المعية في الوجود او عالمون
باحوالكم واعمالكم وقد مر في الاصول انهم ع يعلمونها وفيه على الاول اشارة الى انه ينبغي الرجوع اليهم في جميع الامور وبالثاني الى انه
ينبغي تصحيح الاعمال والاخلاق يحكم علينا وعليكم سيد حاكم عدل او حكيم علينا من جهة الهداية والارشاد وعليكم من جهة الطاعة
والانقياد وهو سيد متول للامور الخلايق حاكم عليهم غدا يوم القيامة لا يرد احد حكمه وهو موقفكم ومسائلكم عن دينكم واعمالكم و
عقايدكم واعمالكم ومكتسباتكم ومصرفها لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا وهو يسألها فاعدوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة
والعرض على رب العالمين اي فاعدوا الجواب النافع لكم وحاسبوا انفسكم قبل الوقوف بين يدي الله عز وجل وقبل السؤال
والعرض عليه ولعل الغرض من الامر باعداد الجواب هو الحث على الاتيان بما فيه رضاه وفي ذكر الرب ترغيب فيه لان من
اخرجكم من العدم الى الوجود ورباكم من النقص الى الكمال لا يستحق منكم الا الاتيان بمرضاته والاجتناب عن مناهيه يوم
لا يتكلم نفس الا باذنه هذه الكلمة الشريفة محركة الى الخيرات كلها فان كل احد يتشبث يوم القيامة بامر يخلصه من العذاب
مثل الشفاعة والقرابة والاحسان الى الخلق وغيرها مما يجد به رضاه تعالى وكلمه به فان كانت عبادة كما ان يؤذن يعص
والا فلا كما اشار اليه بقوله واعلموا ان الله لا يصدق يومئذ كاذبا فان الكاذب غير مصدق خصوصا في ذلك اليوم الذي
لا رواج للمكذب فيه وهو يوم يبرز الكامنات وظهور الفاضحات ولا يكذب صادقا فيما توسل به كيف وهو يوم ينفع
الصادقين صدقهم ولا يرد عذر مستحق لعذر لكن ترك الصلوة او مع الحواس لعدم القدرة
او نحو من الامام ظاهرا او لم يظهر الايات ولا يعذر غير المستحق للعذر وتعليقه فيما صنع عن
من باب ضرب ونفع عنه اليوم فهو معتد والاسم المعتدي باليوم ويعاقب من ليس له عذر في ترك ما
امره من طاعته وطاعة رسوله وطاعة ولي الامر بعده الحجة على الله بعد البيان انما الحجة لله على خلقه كما اشار
اليه بقوله الحجة على خلقه بالرسل والاوصياء بعد الرسل فمن ترك الرسل ورجع الى الطاغوت واتبع هواه في زهرات الدنيا
واصول الدين وفروعه فهو محجوج معاقب يوم القيامة وملوم معاقب على ترك الاجتهاد ولما كانت التقوى اعظم ما
ينتفع به العبد في الدنيا والاخرة حث عليها بقوله فاتقوا الله عباد الله بلزوم خوفه في مراعات حقوقه وحقوق
خلقه والتقوى ملكة وافية للعبد عما يورث الندامة يوم القيامة وموصلة له الى رفع المقام والشرف والكرامة كما قال تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقاكم واستقبلوا في اصلاح انفسكم فيما بينكم وبين الخالق والخلق وحقيقته تهذيب النفس
عن الرذايل وتزيينها بالفضايل وتقديم الاستقبال على الاصلاح وتضمينه معنى السعي او التشريع او هي بمعنى على كما في قوله تعالى
لاصلبنكم في جذوع النخل وطاعة الله وطاعة من تولونه منها اقل الطاعة معرفتهم والتصديق بما يليق بهم ثم الانقياد
والتسليم لهم في الاوامر والنواهي ثم الاستعانة بهم والتوصل اليهم في جميع الامور لعل نادما قد ندم فيما فرط بالامس في جنب الله
وضيع من حقوق الله الجنب يطلق على الامر وعلى معظم الشيء والولاية من معظم امر الله وحقوقه ولعل كلمة رجاء وطمع او
رانا رجاء وجودنا ادم من التفريط والتضييع فيما مضى من الحقوق اللازمة لعله وجود وقيل معناه انه يمكن ان يكون
نادم يندم يوم القيامة على ما فرط وضيع في الدنيا وامكان ذلك كاف في الحذر فكيف مع تحققه واستغفروا الله
وتوبوا اليه الاستغفار طلب الغفر وهو الستر من الذنوب خوفا من سخط رب العالمين والنكتة في الغايح عند المغفرة
وهو سبب للعوض في الدنيا بانزال البركات وفي الاخرة برفع الدرجات كما قال الله تعالى حكاية فقلت استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا والتوبة الندم على الذنب وتركه في الحال والعزم على عدم العود اليه مع تدارك ما
يمكن تداركه من الاعمال الفائتة ورد المظالم الى صاحبها او تحصيل البراءة منه فانه يقبل التوبة ويعفو عن السيئة كما دلت عليه
الايات والروايات واجماع اهل الاسلام ولعل المراد بقبولها اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه تفضلا ورحمة

بعبادة كما ذهب اليه الاشاعرة والشيخ الطوسي في الاقتصاد والعلامة في بعض كتبه الكلامية وعلى هذا القول بعض من ذهب الى تفصيل القول له
بقبول التوبة اي بعض تفضلا من الله لمن تاب منها وقال المعتزلة ان قبول التوبة واجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعدها كان ظالما
وتوقف المحقق في التجريد ومال الشيخ في الاربعين الى الاول حيث قال ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب مدخول
ويعلم ما تفعلون فيه وعد بالثواب بفعل الطاعات ووعيد بالعقاب بفعل المنهيات وترغيب في تركها لان المريد
لها اذا علم ان عليه رقيبا يتركها حياء واياكم وصحبة العاصين الامر للارادة فضحهم مع توقع التابعين وذلك المفرد من الطعن
والعذاب النازل عليهم وطلاقه ميل الطبع الى طبعهم ومعونة الظالمين في ظلمهم او فيما يعود اليه او يوجبه والاحوط ان يعم
مطلقا لعموم الاثم في الرواية ومجاورة الفاسقين بالسكنى في دورهم او في جوارهم او في بلادهم كما يظهر من بعض الروايات احذروا
فتنتهم اي الضلال والفضيحة والمحنة والعذاب والاثم وهذا ناظر الى الاولين والى الاخير واعلموا ان من خالف اولياء
الله برد اقوالهم وافعالهم وعقايدهم او اوامرهم ونواهيهم واذاهم او بالشك فيها فان الاولياء هم انما الكون طريق الحق المحجة
الصادقة والرعية الثابتة وهم الائمة عليهم السلام ودان بغير دين الله اي من اخذ دينا مغايرا لدين الله وعبد الله والطاعة بغير
دينه الذي جاء به الرسول صلى الله عليه واله واستبد بامره دون امر ولي الله انفرد بامره وعمل برايه مجاوزا عن امر ولي الله عز شانه
بكان في نار تلتهب قال الفاضل الامين الاسترابادي كان بالتشديد فيكون من الحروف المشبهة بالفعل والمراد ان حاله
هكذا في الدنيا في نظر اولياء الله اقول الجزاء حينئذ غير مرتبط بالشرط وتقدير الجزاء خلاف الظاهر والظاهر انه كان ناقصة
شبه اعماله القبيحة واخلاقه الذميمة وعقايده الفاسدة بالنار في الاهلاك واستعار لفظ النار لها ثم ذكر
الالتهاب وسماها نارا مجازا مرسلا باعتبار انها تصير نارا في القيمة قال الشيخ في الاربعين نقلا عن بعض العارفين من
ان الحيات والعقارب والنيران في القيمة هي بعينها الاعمال والاخلاق والعقايد الباطلة وان اسم الفاعل في قوله
تعالى يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين للحال وعلى حقيقته لا للاستقبال كما قيل وان قبائحهم الخلقية
والعملية والاعتقادية محيطة بهم في هذه النشاة وهي بعينها جهنم التي ستظهر عليهم في النشاة الاخرى بصورة النار و
عقاربها وحياتها ويحتمل ان يراد بالنار البعد والحرمان والتحطط والخذلان على سبيل الاستعارة او المجاز المرسل من
تسمية السبب باسم المسبب تاكل ابدانا لا تغيب عنها ارواحها او نفوسها تشبيه النار بالاكل في الافناء والاهلاك واثبات الاكل
لها مكنية وتخييلية قد غابت عنها او دعها من باب تسمية الجزء باسم الكل والتوزيع والمراد تغيب بها فسادها بالمهلكات
وغلبت عليها شقوتها الشقوة بالكسر ضد السعادة والشقوة الغالبة هي الحرمان من الايات فهم موتى لا يجدون حر النار
كما لا يجد الميت المفقود شرطه وهو الروح والشعور والجملة كما انه لا بد في ادراك المعقولات من شعور خاص كذلك لا بد في ادراك
المحسوسات ايضا من شعور خاص وهو لم يوجد فيهم لانهم بمنزلة الموتى مع ان الحكمة مقتضية لعدم وجدانه ولو كانوا احياء لم يكونوا
يوم القيمة لوجدوا مضض حر النار كما يجدون فيه والمضض محركة الالم والوجع فاعتبروا يا اولي الابصار خطاب للشيعة فانما
امرهم بالاعتبار من احوالهم للقرابة منهم ما هم واحمدوا الله على ما هداكم دل على ان الهداية موهبة من الله تعالى يلقيها في القلب و
يوفق من تقبلها واعلموا انكم لا تخرجون من قدرة الله الى غير قدرته لان قدرته تامة ابدية فلا مفر لكم عنه ففروا الى الله
والمراد منه سلب القدرة والقوة عن النفس والتمسك بقدرة الله وقوته في جميع الامور وسيرى الله عملكم ثم اليه
تحشرون فيه وعد ووعيد وترغيب في العمل الصالح وتنفير عن القبايح روى عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن الرضا عليهم السلام
ان اعمال العباد تعرض على رسول الله صلى والائمة عليهم السلام وفسروا قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قالوا
المؤمنون علي بن ابي طالب والائمة عليهم السلام وفي رواية اخرى فلا تسؤوا رسول الله صلى وسروه فانتفعوا بالعظة هي بالكسر المنع
من الدخول فيما يسخط الله تعالى وحرمه وتادبوا بادب الصالحين ادبه فتادب اي علمه فتعلم والادب كل ما فيه صلاح
النفس سمي به لان الناس يدعون اليه **قوله** قال كان امير المؤمنين عليه السلام يوصي اصحابه ويقول اوصيكم بتقوى الله التحفظ عن
المعاصي لان التقوى مما يشغل القلب عنه تعالى وهي اكمل ما ينفع في الدنيا والاخرة ولذلك بعد الوصية بها ذكر لها غايتين
للترغيب فيها الاولى انها اعظم ثوابها في الاخرة يتمنى الناظر اليها منزلة صاحبها الثانية انها واقية تقي صاحبها عن المكاره والعقوبات

الدنيوية والاخروية فالاول اشار بقوله فانها غبطة الطالب الراجي الغبطة بالكسر النعمة والمسرة وحسن الحال من غبطه كضربه وسمعه
اذا اشتهيت ان يكون لك مثل ما يكون له من غير ان يزول عنه فانت غابط وذاك مغبوط ولعل المقصود ان التقوى غبطة لطالب
ثواب الله الراجي له ونعمة عظيمة توجب علو منزلته ورفع درجته الى حد يتمنى الناظر اليه منزلته وانما جعلها الطالب
مغبوطا لا غابطا لان اضافة الغبطة اليه بتقدير اللام المفيد للاختصاص تقتضي ذلك واشار الى الثانية بقوله وثقة
الهارب اللاجي الثقة مصدر بمعنى الاحكام والاعتماد وغير مصدر بمعنى المحكم والمعتمد والظاهر ان المراد هنا هو الثاني يعني ان
التقوى ثقة الهارب من المكاره والعقوبات في الدنيا والاخرة اللاجي الى الله منها والى هاتين الغايتين اشار امير
المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه بقوله ان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة اراد باليوم مدة الحيوة وبالغد
القيمة يعني ان التقوى في حال الحيوة حرز من المكاره وفي الاخرة حرز من العقوبات والشدايد كما ينطق به قوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب حيث دل على ان التقوى مناط الخروج من المضايق والمفاسد و
الوصول الى المنافع والفوايد ثم امر بالتزامها بقوله واستشعروا التقوى شعارا الشعار بالكسر ما تحت الثوب
الذي يلي الجسد لانه يلي شعره واستشعره لبسه وشعارا اما حال عن التقوى او مفعول به بتضمين معنى الجعل او الاتخاذ
والاضافة على التقوى على وجه استعارة من الثوب لها والوجه ملازمة الجسد والاحاطة به مع الاشعار بلزوم
خفائها وخلوصها عن الرياء والسمعة لخفاء الشعار بالدثار ووصفه بالباطن لقصد الايضاح ايماء اليه ثم امر بعد
الحث على التقوى بما هو عبادة واصل لجميع العبادات بل هو روح لها بقوله واذكروا الله ذكرا بالقلب واللسان وعند
الطاعة والمعصية ذكرا خالصا من الرياء والسمعة فانكم ان ذكرتموه تحيون بافضل الحيوة في الجنة مع الابرار او
بحيوة القلب بروح الاذكار وتسلكون به طريق النجاة من العقوبات وهي طريق الجنة فان الذكر مع كونه عبادة وسببا للسلوك
طريقها سبب ايضا لكم لغيره من العبادات التي عند الله النجاة انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها امر بترك الدنيا واحتقارها
الا بقدر الضرورة علل ذلك بذكر معايبها المنفرة عنها بقوله فانها تزيل الثاوي الساكن اي تزيل المقيم فان كل الحيوان
اليها عاد كل اليه منها وتفجع المترف الامن الفجع الايجاع والايلام يفجعه كمنعه اوجعه كفجعه والترفة بالضم النعمة و
الطعام الطيب والشي الطريف اترفته النعمة اطغته والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع من تنعمه والجبار
في الدنيا تفجع المتنعم بها الذي خدعته امانيها بسلب ما ركن اليه ولبس عليه فيه والعالم من غفلته حاله او المراد بالامن الامن
من الموت وما بعده فان المترف الغافل حال تنعمه في لذات الدنيا لا يعرض لخوف الموت بل يكون في تلك الحال ناسيا له
لا يرجى منها ما تولى فادبر اي اعرض وولى الدبر من شباب وصحة ومال وعمر ونحوها ولا يدرى ما هو ات منها فينتظر
ولا يعلم المستقبل منها من خير فينتظر وروده ولا من شر فيحذر منه وصل البلاء منها بالرخاء والبقاء منها الى الفناء وصل
الشي بالشي وصلا ووصله بلغه وانتهى اليه وفيه تحريك العاقل بان لا يرضى بالرخاء المتصل بالفناء فسرورها مشوب بالحزن
اي مخلوط مشتبك به وفي بعض النسخ مشرب والاشراب خلط لون بلون اخر كان احد اللونين سقى اللون الاخر والشرب
مثله مع المبالغة والتكثير فالمراد به هنا مطلق الخلط وهذا ناظر الى وصل البلاء بالرخاء والبقاء فيها الى الضعف والوهن
كما قال عز وجل ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ولعل العطف للتفسير ويمكن ان يراد بالضعف ضعف القوى والحواس
والوهن وهن العظام وساير الاعضاء وهذا ناظر الى وصل البقاء بالفناء وهي كروضة اعتم مرعاها اعتم النبت اشتد
ولم يكتهل اي تم طوله وظهر نوره واعجبت من يراها حسن منظرها وكانها زهرتها عذب شربها استعار الشرب بالكسر وهو
الماء للذات الدنيا وشبهها بذكر العذاب فيه ميل الطبع اليها طيب تربها اي ما فيها من انواع الاشجار والازهار والاثمار وغيرها
مما يعجب النفس ويبعث ميل الطبع اليها تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى الثرى الندى والتراب الندي
او الذي اذا بل لم يصر طينا لازبا ولعل المراد هنا هو الاول والجملة حالية يقال مج الرجل الماء من فيه من باب نصر اذا رماه و
نطف الماء من باب نصر ومن باب ضرب اذا قطر قليلا قليلا او اذا سال والمقصود انها بحيث ترسخ عروقها في ثراها
وانما قال لعل الاخيه لو اراد ذلك كان ايضا وجاد وهوان عروقها ترمي التراب عن جنبها وتنقب فيه لطولها حتى اذا بلغ

العشب اليابس لعنبي لغم الكلاء ما دام رطبا وبانت الشيء وتنقطعه وكالدوالنوبات صليه فيكون فيها الاكبر الفا وقيل هي زايدة
وهو فعلان من اب الشيء اذا تهيا للذهاب فيه سوهها بانه وقد تريد ها جنت ريح تحت الورق وتفرق ما انسوجت الورق
تشديد للتاء فركها وتكثرها واسقطها فاتحت وتحاتت وسقطت والورق محركه من الشجر معروف والواحدة بها
ويطلق على جمال الدنيا بهجتها ايضا وتفرق من التفريق عطف على تحت والمراد به تفريق نظامها وازاله اجتماعها
حتى كان لم يكن كما اشار اليه بقوله كما قال الله فاصبح هشيما اى مهشوما مكسورا تذروه الرياح اى تطيره من مكان الى مكان
متفرقا وكان الله على كل شيء مقتدرا فى غاية الاقتدار على ايجاده وافنائه بلا مانع يمنعه ولا دافع يدفعه انظروا
فى الدنيا فى كثرة ما يعجبكم وقلة ما ينفعكم ختم الكلام بعد ذم الدنيا والركون اليها بالنهى عن الاغترار بكثرة ما يعجبكم
منها مع علمكم بقلة ما ينفعكم منها وقوله فى كثرة بدل اشتمال من الدنيا او فى بمعنى على او مع والله ولى التوفيق **قوله**
خطبة لامير المؤمنين ع وهى خطبة الوسيلة لاشتمالها على ذكر الوسيلة ومقامها وكيفيتها ومن عليها عن جابر بن
يزيد قال دخلت على ابى جعفر ع فقلت يا ابن رسول الله قد ارمضنى اختلاف الشيعة فى مذاهبها اى احرقنى وحزننى
اختلافهم واختيار كل صنف منهم مذهبا حتى تحاربوا من تاكثيرا ومختلفة فى الاصول والفروع فقال يا جابر الم اقفك على
معنى اختلافهم من اين اختلفوا ومن اى جهة تفرقوا قلت بلى وقفته عليه قبل ذلك لا فى هذه الخطبة اول ذكرت منها اختلاف
الصحابة بعد النبى ص ورجوعهم عن امير المؤمنين الى خلفاء الجور وصار ذلك محلا لاختلاف الشيعة وسببا له اذ لو رجعوا
اليه لما ادعى الكاذب الامامة ولم يطمع فيها احد ولما حصل الاختلاف بينهم فاختلاف الصحابة بمعنى يقتضى اختلاف
الشيعة ومحله وسببه قلت بلى يا ابن رسول الله قال فلا تختلف اذا اختلفوا الكثر بهم اولتثبتهم وتلبيسهم كما
اختلف لذلك كثير من الناس يا جابر ان الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله ص فى ايامه لانه مكذب له فيما
جاء به مكذوب لجاحده وذكر الصاحبة على سبيل التمثيل يا جابر اسمع وع امر المحافظة والفهم بعد السماع لان
السماع لا ينفع بدونهما ثم امر بتبليغه لينتشر بين اهله قلت اذا شئت شرع الثناء بمنزلة انشاء الله لان مشية
الله وفى كذا دلالة على وقوع التشبيه المستفاد من الامر والجزاء محقق وقوعه بقرينة المقام اى اذا شئت اسمع اوضح الثناء
واذن بالشروع كما قيل ان امير المؤمنين ع خطب الناس بالمدينة فى مسجدها على منبر الاشهاد كما سيصرح به بعد
فرغ من جمع القران والفقه وتجاب الصحابة ثم يقبلوه لاشتماله على ما ينافى مذهبهم صريحا وهو عند الصاحب ع
فقال الحمد لله الذى منع الاوهام ان تنال الا وجوده لان الاوهام لا تدرك الا المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات
والمواد الجسمانية كالوضع والتحيز والمقدار ونحوها والله سبحانه ليس بشيء من هذه الامور فلا يمكن الاوهام ان تدركه
وتطلع على حقيقته نعم لها ان تنال وجوده الظاهر فى صورة وجودها ووجود سائر مدركاتها وعوارض وجودها
والتغيرات اللاحقة بها من جهة ما هو مضا نفها وموجدها اذ الوهم عند مشاهدة هذه المدركات الشخصية يحكم
بذاته او بمعونة العقل بوجوده لاحتياجها الى موجد ومقيم ومغير ونسبة هذا الحكم الى الوهم على الاول ظاهر واما
على الثانى فلان العقل لما حكم بوجوده بتوسط هذه المعانى الجزئية مع مشاركة الوهم نسب الحكم به اليه والعقل الحق
اخر الحكم بوجوده وهو المفهومات الكلية والمعقولات العارية عن التشخصات فانه يجعلها عنوانات الحكم بوجوده
ومن هنا انتظم نسبة الحكم بوجوده تارة الى الوهم وتارة الى العقل فظهر لك الفرق بينهما ولا يخفى عليك ان حمل الاوهام
هنا على العقول والاعم منهما كما ظن غير معقول لما تا لانه مجاز لا قرينة له تحول دلها على الحقيقة وان اتابنا فلا ينافى
مقابل العقول فيما بين عنه الاوهام قاصرة عن ادراكه نعم فيه تنبيه وصفاته اشار الى ان العقول المدركة للكليات قاصرة
عن ادراكه ايضا لينسد باب من يدعى ادراكه لان الادراك لا يخلو من احد هذين الوجهين فاذا امتنعا امتنع فقال
وحجب العقول ان تتخيل ذاته اى تدركها وعبر عنه بالتخيل للتنبيه على ان العقل فى عدم قدرته على ادراك ذاته كالخيال
اذ الصور العقلية كالصور الخيالية فى الحدوث والتجزى والتحليل والتحيز والاتصاف بالعوارض والافتقار الى محل وعلو
وتقدس الحق منزه عن جميع ذلك وانما غاية عرفان العقل ان يحكم بوجوده بالعنوانات العقلية ويعرفه بصفاته الاضافية والسلبية

ثم علل المنع والحجب بقوله لامتناعها من الشبه والتشاكل فى التحليل والتوصيف والتصوير والتحيز والحلول والحاجة والتكيف والتشبيه
بالخلق وكل ذلك ممتنع فى ذاته تعالى والحاصل ان ادراك العقل والوهم حقيقة ذاته وصفاته يستلزم تشاكله وتشابهه بالخلق فى
الامور المذكورة ونحوها وهى ممتنعة فى حقه تعالى بل هو الذى لا يتفاوت فى ذاته اشارة الى نفى التركيب عنه مطلقا لان
كل مركب من اجزاء ذهنية او خارجية له تفاوت فى ذاته لذاتياته بالعموم والخصوص والمغايرة والمباينة ونحوها والى نفى
اتصافه بصفات الخلق لتحقق التشابه بينه وبينهم لان ذلك يوجب تحقق التفاوت فى ذاته وهو باطل بيان ذلك ان هويته
المستفادة من قوله بل هو ذاته مطلقة غير مضافة الى الغير ومن كان كذلك فهو هو دايما من غير تبدل وتغير فى
ذاته وهويته فلو طرء عليه المعانى وصفات الخلق لزم انتقاله من هويته الذاتية الى هوية الاضافية فلزم التفاوت
فى ذاته وانه محال ولما نفى التركيب ونفى اتصافه بصفات الخلق اشار الى نفى اتصافه بصفات كمالية كما زعمه طايفة من المبتدعة
بقوله ولم يتبعض بتجزية العدد فى كماله اى فى صفات كماله او نسبتها الا ان كلها عين ذاته وقد مر معنى العينية فى كتاب التوحيد
والمراد بتجزية العدد فى كماله اى فى صفات كماله الذى عليه اجزاء المستلزم للكثرة وانما نفى التبعض والتجزى للتنبيه على انه يلزم
القائلين بزيادة الصفات ان يكون الواجب مجموع الصفة والموصوف لان الواجب كامل بالاتفاق والبرهان والكامل
هذا المجموع لا كل واحد منها بانفراده بالضرورة والقول بان المجموع واجب الوجود فى وانتم للزوم التركيب الحدوث الامكان
والافتقار من جهات شتى وان كان القول بان الواجب احدها دون الاخر ايضا باطلا بالضرورة فارق الاشياء لا على اختلاف
الاماكن لاستحالة ان يكون له مكان ويكون البعد والفراق بينه وبينها مكانيا كما هو بين الاشياء المتباعدة بالامكنة
بل المراد مفارقته للاشياء مباينة ذاته وصفاته عن مشابهة شيء منها وهذه امر يلحق على العقل له تعالى بعد الحكم بوجوده
ولما كانت هنا مظنة ان يتوهم القاصر من عدم كونه فى مكان انه غافل عن المكان وعما فيه كما يعقل عنهما الخلق اشار الى
دفعه بقوله ويكون فيها لا على وجه الممازجة اى المداخلة والحلول لانه لا ينقضيهما الظرفية بل العلم والاحاطة بها وبما
فيها فقوله لا على وجه الممازجة قرينة صارفة للظرفية عن معناها الحقيقى الى ما ذكرنا واما كان فى وهم القاصر ان علمه بعلم المكان
والمكانيات كعلمنا بها فى الافتقار الى الحواس والالات دفعه بقوله وعلمها لا باداة لا يكون العلم الا بها لان علمه بها الحقيقى
ليس من جهة الحواس والالات الجسمانية والقوى البدنية كعلمنا بها وذلك لانه منزه عن الصفات الجسمانية والادوات
البدنية ولاستحالة افتقاره فى علمه الى الغير لانه من خواص الامكان وفى قوله لا يكون العلم الا بها ايماء الى ان نفى كون
علمه تعالى باداة انما يحتاج اليه فى العلم بالمحسوسات لانه محل الوهم لا مطلقا وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان معلوما بالشئ
والتوصيف اى ليس بينه وبين معلومه علم مغاير له تعالى بنيته كان علمنا بمعلوم بل ذاته نفس علم بمعلوماته ولو وقع علم لاشيا
كان معناه ليس بينهما علم عالم مغاير له تعالى يعلم ذلك العالم كان علمنا بمعلومه وهو رد على من ذهب الى انه يعلم الاشياء
بصورها الحادثة والمبادى العالية والعقول المجردة او على من ذهب الى ان ايجاده الخلق ليس من باب الاختراع والابداع بل صحبه
انه ليس انشاء الخلق على وجه التعليم من الغير بحيث يشتمل على وجه العقول حتى يكون الترتيب لديه كما اشار اليه باثر تلاميذ
بقوله اما انشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وكما رواه امير المؤمنين ع فى بعض خطبه بقوله مبدع الخلق
على بلا اقتداء ولا تعليم ان قيل كان فعلى اوليا نفى اولية الوجود لما فهم من قولنا فلان كان موجود احدوث وجوده فى
الزمان الماضى لما لا امكان عليه اشار الى نفى ذلك بان المراد به ازلية وجوده والازل عبارة عن عدم الاولية الابتداء وذلك
امر يحوز واجب الوجود لما هو هو بحسب الاعتبار العقلى وهو نيا فحوق الابتداء والاولية لوجوده لاستحالة اجتماع النقيضين ولما
قيل لم يزل نفى اوليا نفى العدم لما فهم من قولك لم يزل موجودا كون وجوده فى الزمان وعدم تقدمه عنه اشار الى ان
ازلا زمان لوجوده بان معناه نفى العدم عنه وان وجوده ليس مسبوقا به قديما نعوتا عن قول من عبد سواه واتخذ الها غيره
اشار الى ان من لم يعرفه على وجه المذكور واعتقد انه تعالى يدرك بالعقل والوهم كنه ذاته وصفاته وتشابه بالخلق بوجه من الوجوه
او يدخل التفاوت والتجزى فى ذاته او يحيط به المكان او يعلم الاشياء بعلم زايد على ذاته او بعلم عالم اخر او يلحق الزمان بوجوده الى غير ذلك
مما لا ينبغى فقد اتخذ الها غيره وعبد من لم يستحق العبودية فهو مشرك بالله العظيم محجوب بالجهل الذى ادناه من خلقه واوجب

يدل على بقية حمده بعد الحمد على سبيل الدوام والثبات بما يدل على التجدد والاستمرار في جميع الاوقات للتنبيه على لزوم الاهتمام
بحمده وتجدد ارادته في جميع الاوقات لانه من اعظم الطاعات والقربات فلا ينبغي ان يكون مغفولا عنه في شيء من الساعات ولما
بالوصف الاول اليه طلب الاخلاص الثاني للنفس من الرذائل الموجب للرضا والاختصاص بالوصف الثاني الى رجاء
قبول الموجب لمزيد الامتنان في الدنيا والرضوان في الاخرة وهو حجة على من انكر وجوب شيء عليه واشهد ان لا اله الا الله قالوا
هذه الكلمة الشريفة كلمة منطبقة على جميع مراتب التوحيد وحده لا شريك له حال ثانية وقيل منفردا وتاكيد للحصر واشهد ان محمدا
عبده ورسوله قدم العبودية لتقدمها في الواقع ولتحقق معنى الترقي ولئلا يكون ذكرها بلا فائدة وانما لم يقل اشهد كما قال
تنبيها على قلة التشارك في الاول وكثرته في الثاني والاصح في الابتداء بحمده شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل
كل واحدة منهما اي الشهادتين شهادة من صميم القلب اذ عاشرتهي ترفع القول الى رتبة القبول كما قال سبحانه اليه
يصعد الكلم الطيب وهي اي الحق صدرت من جهة الاذعان وصميم القلب لا بمجرد التقول بها وهذه الشهادة موجبة لتضاعف العمل
لان اخلاصها اصل لقبول الاعمال والعبادات وسبب لتضاعف الحسنات ولو لم يكن لم تقبل الاعمال فضلا عن المضاعفة
خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه قال الشيخ في الاربعين ثقل الميزان كناية عن كثرة الحسنات ورجحانها
على السيئات وقد اختلف اهل الاسلام في ان وزن الاعمال الوارد في الكتاب والسنة هل هو كناية عن العدل والانصاف
والتسوية والمراد به الوزن الحقيقي فبعضهم على الاول لان الاعراض لا يعقل وزنها وجمهورهم على الثاني الموصوف بالحقيقة
والنقل في القرآن والحديث والموزون صحائف الاعمال او الاعمال نفسها بعد تجسمها في تلك النشاة ثم ان الحسنات
الموزونة في النشاة الاخرى هي نفس الاعمال لاصحابها وما يقال من ان تجسم العرض طور خلاف طور العقل فكلام
ظاهري عامي والذي عليه الخواص من اهل التحقيق ان سنخ الشيء امر اصله وحقيقته امر مغاير للصورة التي تجلى
بها على المشاعر الظاهرة ويلبسها الذي لمدارك الباطنة وانه يختلف ظهوره في تلك الصور بحسب اختلاف المواطن
والنشات فيلبس في كل موطن لباسا ويتجلى في كل نشاة بجلباب كما قالوا ان لون الماء لون انائه واما الاصل الذي
يتوارد هذه الصور عليه ويعبرون عنه تارة بالسنخ ومرة بالوجه واخرى بالروح فلا يعلمه الا علام الغيوب
فلا بعد في كون الشيء في موطن عرضا وفي اخر جوهرا الا ترى ان الشيء المبصر انما يظهر لحس البصر اذا كان محفوفا بالعوارض
الجسمانية مثلا من الوضع الخاص وتوسط بين القرب والبعد المفرطين وامثال ذلك وهو يظهر بالحس المشترك عاريا عن
تلك الامور التي كانت شرط ظهوره لذلك الحس الا ترى الى ما يظهر في اليقظة من صورة العلم فانه في تلك النشاة امر
عرضي ثم انه يظهر في النوم بصورة اللبن فالظاهر في النشاتين سنخ واحد تجلى في كل موطن بصورة وتحلى في كل نشاة بحلية
وتزيا في كل عالم بزي وتسمى في كل مقام باسم فقد تجسم في مقام ما كان عرضا في مقام اخر وبهما الفوز بالجنة والنجاة من
النار والجواز على الصراط الحصر تاكيد المبالغة في توقف الامور الثلاثة عليهما والا فغيرهما من الاعمال الصالحة سبب لرفع الدرجة
في الجنة ثم المراد انهما هذه الفضيلة بشرطهما ومن شروطهما الاقرار بالولاية بل لها مدخل في تحقق حقيقتهما عند اهل الحق
واعلم ان الصراط الموعود به في القرآن والسنة حق يجب الايمان به وان اختلف الناس في حقيقته فظاهر الشريعة
والذي عليه جمهور المسلمين ومن اثبت المعاد الجسماني انه جسر في غاية الدقة والحدة ممدود على جهنم وهو طريق
الى الجنة يجوز من اخلص لله ومن عصاه سلك من جنبيه احد ابواب جهنم وقيل هو دين الاسلام والحق ان كلا القولين صادق
ويؤيده ما ذكره بعض العلماء ومنه ما روي عن الحسن العسكري ع ان الصراط صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط
المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام ولم يعدل الى شيء من الباطل وصراط الاخرة هو طريق المؤمنين
الى الجنة لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة والناس في ذلك متفاوتون فمن استقام على هذا الصراط
سلوكهم على صراط الاخرة مستويا ودخل الجنة امنا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير وما ذهب اليه بعض الحكماء في
تفسير الصراط وقالوا هو الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة كالسخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن و
الاقتصاد بين الاسراف والتقتير والتواضع بين التكبر والمهانة والعفة بين الجمود والشهوة والعدالة بين الظلم والانظلام

فالاوساط بين هذه الاوصاف المتضادة هي الاخلاق المحمودة ولكل واحد منها طرفا تفريط وافراط هما مذمومان والصراط المستقيم هو
الوسط والصلوة بالنون والرحمة المراد بالصلوة الصلوة على النبي ص والرحمة القرب والكرامة ورفع الدرجة اكثروا من الصلوة
على نبيكم ذكر ام لم يذكر ومرجع الاكثار العرف واختلفت الامة في وجوبها فقال بعض العامة من حيث في العمر مرة وقال بعضهم
في كل مجلس وقال بعضهم كلما ذكر منهم الزمخشري وهو منقول عن ابن بابويه من اصحابنا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل المراد بالتسليم الانقياد له وقيل السلام عليك ايها النبي وهو المنقول عن الزمخشري
القاضي في تفسيرهما ومن الشيخ في تبيانه واستدل بهذه الاية من قال بجواز استعمال المشترك في معنييه فان الصلوة من الله الرحمة
ومن الملائكة الاستغفار وهي مستعملة فيهما واجاب المانع اولا بان المراد بالصلوة هنا معنى واحد وهو الاعتناء باظهار الشرف
ولو مجازا وثانيا بتقدير فعل للاول اي ان الله يصلي ومثله شايع ايها الناس ان الاسلام لا شرف اعلى من الاسلام يعني ما بعد الشريعة
والاعراض عن الطبيعة فلا شرف اعلى من شرف الاسلام اذ هو في الدنيا والعقبى ولا كرم اعز من التقوى في كتب اللغة الكرم كرمي وظاهرهم
والمراد ان التقوى كرم فيها غاية عزة ليست في غيرها والعزة اما العظمة او القدرة او الغلبة والتقوى مستلزمة لجميع ذلك
لانها تحمي اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمات هواجرهم وربط الابدان بالعبادات
من الصيام والصلوة ونحوهما فصاروا بذلك من اهل العظمة والقدرة والغلبة لانهم حزب الله وحزبه هم الغالبون ولا معقل
احرز من الورع المعقل كمنزل الملجا والحصن يعني ان الورع عن محارم الله وعن ملاذ الدنيا احرز حصن واقوى ملجا في
دفع المخاوف ومنع اسباب العقوبات ورد سهام الشيطان وكيد ارباب الطغيان لان تلك المفاسد انما تنشا من الميل
الى الدنيا والورع يمنع عنها ولا شفيع انجح من التوبة النجح بالضم والنجاح بالفتح الظفر بالشيء والمذنب يظفر بالتوبة المقبولة بما لا
يظفر به احد من الشفاعة ونحوها لان التوبة ماحية للذنوب كلها والشفاعة قد لا يتحقق ومع تحققها قد لا تشمل جميع
قد لا تكون الا بعد عقوبة شديدة في مدة طويلة ولا لباس اجمل من العافية اي العافية من الاسقام والبلايا والشدائد والفقر
والذنوب والكروب يجمل اللباس بالزينة والوجه في تشبيه العافية باللباس هو الحسن والزينة في المشبه به حسي في
المشبه عقلي ولا وقاية امنع من السلامة عن ايذاء الناس وبغضهم وغير ذلك مما يوجب التنافر بينهم وهي امنع وقاية لدفع
شرورهم ولا مال اذهب بالفاقة من الرضا بالقناعة الرضا بالقناعة والاقتصاد بالواصل وعدم الاغتمام بغير الحاصل
اقوى في ذهاب الفاقة من المال لان القانع لا يفتقر الى الغير بخلاف غير القانع فانه في فقر وفاقة دائما وان كان
له مال ولا كنز اغنى من القنوع اغنى من غنى بالكسر اذا ثبت وبقي يعني ان القنوع وهو الرضا بالقوت اثبت وابقى من الكنز
لانه لا ينقص ولا يفنى بخلاف الكنز ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة البلغة ما يتبلغ به
من العيش والكفاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس واغنى عنهم والدعة الخفض والسكون والراحة التبوأ
النزول والاتخاذ يقال تبوأ منزلا نزله واتخذه والمراد التوغل في الراحة والنعمة والتزامهما والرغبة مفتاح التعب
شبه الرغبة بالمفتاح من حيث ان الرغبة في الزيادة عن الكفاف والارادة لها الموجب لانفتاح باب التعب في تحصيلها وحفظها تعب شديد
مع عدم الحاجة اليها وفيه زجر عنها ومنع من تحملها قال بعض المحققين فيه اشارة الى مسئلة وهي ان الانسان بالعقل الاختياري يتعوق
الامر رغب فيه اولا وتدبر عن علمه وبموضعه والاحتكار مطية النصب الاحتكار الحاجة والظلم والاستبداد بالشيء واساءة
المعاشرة والجاه لقلته لانتظار الغلاء والكل مناسب تشبيه الاحتكار بالمطية من حيث ان النصب يركبه كما يركب الحسد افة
الدين اي مرض مفسد له لان الحاسد يضاد ارادة الله تعالى في التقسيم والتدبير والافضال والانعام ويحقر نصيبه ويكفر به
ويلتذ طبعه بمضار الناس وزوال نعمتهم ويغتم بمصالحهم ومنافعهم ويشتغل بالهم والحزن بمشاهدة انتظام احوالهم ويصرف الفكر
في تحصيل اسباب زوالها حتى لا يفرغ لتحصيل ما يعود نفعه اليه من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وحفظ ما حصل له من الملكات
الخيرية والقوى العلمية وكل ذلك موجب لفساد الدين ولذلك قال امير المؤمنين ع الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار
الحطب والحرص داع الى التقحم في الذنوب لان الحريص يبادر الى الدخول في المحارم من المكاسب والماكل والمشارب والملابس والمناكح و
الحرص على المباح ايضا مذموم الا ترى ان ابانا ادم ع لما حمله الحرص على الاكل من الشجرة مع كونه مباحا لحقه وذريته ما لحقه من المحنة

والمصايب التي يعجز عن تحملها الجبال الرواسي وهو داع الى الحرمان الا ان الضمير راجع الى التقحم في الذنوب لان الدخول فيها بلا روية والقاء
النفس عليها من غير مبالات داع الى الحرمان من الرزق ولكن يكون ذلك غالبا في المؤمن الممتحن وقد روى ان الله عز وجل اذا
كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل به ذلك ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك شدد عليه الموت
ليكافيه بذلك الذنب ويحتمل ان يعود الضمير الى الحرص لان الحرمان عن المطلوب لازم للحريص اذ مراتب الحرص على الامور غير
محصورة وحصول تلك الامور كلها متعسر جدا فالحريص دايما في الم الحرمان والبغي سابق الى الحين بفتح الحاء المهملة الهلاك
والمحنة والبغي بالمعاني المذكورة مستلزم لهما كما دلت عليه روايات اخر والشر جامع لمساوي العيوب في كنز اللغة شر بدي
ومساوي بديها والمقصود ان الشر كلي يندرج فيه جميع افراد المساوي والعيوب كما ان ضده وهو الخير كلي جامع لجميع المحاسن
والمساوي يشمله الوعد والوعيد في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال بعض المحققين
كل واحد من الخير والشر اما مطلق كالعقل وعدمه واما مقيد كالمال وغيره ونحوه [illegible] طمع خائب الطمع بما في ايدي الناس
مع كونه مهانة ظاهرة ومذلة حاضرة اكثره خائب العاقل لا يرتكب العار مع الفوايد العظيمة فكيف يرتكبه مع عدمها وامل كاذب
الامل في المقتنيات الفانية مع كونه مانعا من التوجه الى الاخرة وسبب لزوال ما حصل من احوالها في الذهن اكثره كاذب
لا يحصل ابدا والعاقل لا يعتقد قليله عليه ورجاء يؤدي الى الحرمان من المرجو ما كان لله كرجاء ثوابه والنجاة من عقابه
مع الاستمرار في العصيان لان ذلك الرجاء حماقة كما دل عليه بعض الروايات وكذا من الخلق بان حصول المرجو منهم نادر جدا والحماقة
الرجاء من الله حسن بشرط الطاعة ومن الخلق مذموم مطلقا واعلم ان الطمع والامل والرجاء متقاربة في اللغة ويمكن الفرق
بان المطلوب من الطمع اقرب في الحصول من المرجو ويؤيده ان الحرص معتبر في مفهوم الطمع والحرص على الشيء لا يكون الا اذا كان
ذلك الشيء ممكنا قريب الوقوع والمرجو اقرب في الحصول من المأمول والله اعلم وتجارة تؤول الى الخسران الاول الى الخسران كما يكون
في تجارة الدنيا كذلك يكون في تجارة الاخرة من كسب الاعمال والعقايد والاخلاق فان العمل كثيرا ما لا يقع على الامر المعتبر
في ذاته وصفاته وشروطه ويحصل بذلك انحراف عن الدين وضلال عن الحق فيضيع العمل ويخسر كما في الخوارج واضرابهم
وهذه الفقرات توبيخ للناس على ادبارهم عن الاخرة واقبالهم الى الدنيا وتنفير لهم منها بذكر الخيبة والكذب والحرمان والخسران
وليست الدنيا كل من طلبها وجدها وعن النبي صلعم من جعل الدنيا اكبر همه فرق الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم ياته منها
الا ما كتب له ومن تورط في الامور اي وقع فيها فلم يسهل المخرج منها والورطة الغامض في الهلكة وكل امر تعسر النجاة منه واصلها
الهوة العميقة والوهدة من الارض ثم استعيرت للامر المذكور غير ناظر في العواقب ليعرف حسنها وقبحها وصلاحها و
فسادها فقد تعرض لمفضحات النوايب التي توجب فضيحته واهانته وصعوبة التخلص منها وفي بعض النسخ لمقطعات
النوايب والتركيب على الاول من باب جرد قطيفة وعلى الثاني من باب لجين الماء بتشبيه النوايب بالمقطعات من الثياب
التي قطعت كالقميص والجبة ونحوها دون غير المقطوع كالازار ونحوه وانما شبهها بها لكونها اشد اشتمالا واقوى احاطة
ونقل الشيخ عن بعض اهل اللغة في الاربعين ان المقطعات جمع لا واحد لها من لفظه وواحدها ثوب الحاصل انه لا يقال
للجبة مثلا مقطعة بل يقال للجملة الثياب مقطعات وللواحد ثوب كما صرح به الشهيد في شرح النفلية ويمكن ان
يقرأ المقطعات بالفاء والقاف المعجمة جمع المقطعة بكسر الطاء من قطع الامر الشيء قطاعة وهو قطيع اي شديد شنيع
كما فسرها بذلك بعض الاصحاب في دعاء الوضوء وبئست القلادة قلادة الذنب المراد من تشبيه الذنب بالقلادة في لزومه
للمذنب لزوم القلادة للاعناق ووجه الذم العام ان الذنب مع كونه موجبا للعقوبة الاخروية والمذلة الابدية يوجب نقص
الثمرات وحبس البركات واغلاق خزاين الخيرات في الدنيا والغرض منه هو الحث على رفع حجب النفوس التي هي الذنوب
والمعاصي واستعدادها بذلك لقبول الرحمة بالتوبة والاقلاع عن المعصية والازدجار عنها والتذكر للمبدأ الاول وما
اعد لاوليائه من الاخلاد في دار القرار ايها الناس انه لا كنز انفع من العلم شبه العلم بالكنز في الخفاء والنفع وميل الطبع اليه
ورجحه عليه لكونه روح النفس وحيوة القلب وكمال الانسان وسببا لبقائه ونجاته مع زيادته بالانفاق والغرض منه
هو الحث على تحصيل علم الدين وما يتعلق به ولا عز ارفع من الحلم الحلم وهو الاناة والتثبت في الامور يحصل الاعتدال في القوة

البغي الزنا والخروج عن طاعة الامام
واستطالة والكذب الحين

الغضبية ويمنع النفس من الانفعال عن الواردات المنكرة وهذه الموذية والجزع عند الامور الهايلة والطيش في المواخذة وصدور حركات
غير منتظمة واظهار المزية على الغير والتهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعا وعقلا وهو ارفع واعظم ما يوجب العز في الاخرة
برفع الدرجات وفي الدنيا عند الخلايق بوجوه الاعتبارات ولذلك قال امير المؤمنين عم الحلم عشيرة يعني ان كان الرجل
يمتنع بالعشيرة يمتنع بالحلم ويتوقى لاجله ولا حسب ابلغ من الادب فالادب وضع الاشياء موضعها ولا يتحقق ذلك الا بالعلم
والعمل والحسب الشرف بالاباء وما يعده الانسان من مفاخرهم وقيل هو الشرف المكتسب في الرجل وان لم يكن لابائه شرف والغرض
منه الترغيب الى تحصيل الادب لانه اشرف الكمالات للانسان واكملها والتزهيد في التفاخر بشرف الاباء لانه امر اعتباري
لا نصيب فيه للولد حقيقة والايماء الى ان الاباء ينبغي ان يورثوا الاولاد ادبا ولا نصب اوضع من الغضب النصب التعب
النصب بالضم والضمتين الداء والبلية والمحنة والغضب وهو ثوران النفس وحركتها بسبب تصور الموذي الى الانتقام
من اخس افراد النصب واشده لكثرة مفاسده من الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق الذميمة والحركات الخارجة
عن القوانين الشرعية والعقلية ولا جمال ازين من العقل عد العقل جمالا وهو الحسن في الخلق والخلق ورجحه عليه
في الزينة لان بالعقل يستقيم الظاهر والباطن ويتم الكمالات الدينية والدنيوية وكل خير يصلح الدين به تابع له
والغرض منه هو الحث على تكميله بالعلوم والاداب ولا سوءة اسوء من الكذب لان الكذب مع انه ليس من خصال الصالحين
يوجب خراب الدين والدنيا وقتل النفوس وفساد النظام وهلاك الاموال وغيرها من المفاسد الا ترى ان ابليس اللعين
كيف افسد بكذب واحد نظام ادم واولاده الى يوم الدين وان الاول وناصره كيف افسدا بكذب دين سيد المرسلين ولا
حافظ احفظ من الصمت رغب الى الصمت بذكر فايدته وهي انه اقوى حافظ من افات الدنيا وعذاب الاخرة لان افات
اللسان ومعاصيه لكثرة موارده من الموجودات والمعدومات والموهومات وغيرها كثيرة جدا فمن صمت لا عن
عجز نجا ولا غايب اقرب من الموت حث على ذكر الموت وانتظاره في كل نفس لاحتمال حضوره انا فانا لا ندري في قوله تعالى وما
تدري نفس باي ارض تموت فانها لا تدري باي قدم تموت والغرض منه هو الاستعداد له والعمل للاخرة والتحرز عن الاشتغال
بالدنيا ايها الناس من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره لانه اكف من عيب غيره باعتبار ما يعلم من عيب نفسه
اعد العيب الخلف بل ينبغي ان يذم نفسه ويشتغل بالتدارك ودفعه ان امكن ولو لم يعلم في نفسه عيبا فهو مع كونه
عيبا فليكن بالشكر شاغلا له على ما عافاه مما ابتلي به غيره قال الشهيد الثاني وددت لو خصه في عيب الناس المجاهر بفسقه
كالخمار والعشار والمخنث الذين ربما يفتخرون بفسقهم ولا يستحيون منها قال النبي صلعم من القى جلباب الحياء فلا غيبة
له لكن تركها الى السكوت ونصحه ان نفع اولى ومن رضي برزق الله لم ياسف على ما في يد غيره الاسف محركة اشد الحزن واسف
كفرح وعليه غضب يعني من يرضى بقسمه من رزق الله لا يتوقع الزايد عليه مما في يد غيره فلا يحزن بفواته والغرض منه
الامر بالرضا بما في يده وعدم الحزن على ما في يد غيره من الزايد لان في ذلك نسبة الجور الى قاسم الارزاق وتحقير النعمة
وكفرانا لها وتوقع ما لا احتياج اليه والتحزن بفواته وهو الم شديد ومن سل سيف البغي قتل به يحتمل الظاهر والاضافة
للملابسة ويحتمل ان يشبه البغي بالسيف واضافته اليه للبيان والسل ترشيح ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها تحذير
عن المكر بالمؤمن وخدعه وارادة السوء به وايقاعه عليه بان مثل ذلك يقع على الماكر في الدنيا مع ما عليه في الاخرة
كما قال ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته تدرجت السنة بكشف عورة من
كشف عورة غيره من المؤمنين في نفسه وعرضه روي عن النبي صلعم الا لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فمن تتبع
عورة اخيه تتبع الله عورته ويفضحه في جوف بيته ومن نسي زلله استعظم زلل غيره لان استعظام زلل الغير واعراضه
عن سبيل الحق انما هو لعظمته قبحه وقبح المخالفة ولا يرتكب ذلك الا من نسي زلل نفسه والا لاشتغل باصلاحها عن زلل من
الغير وخوفا من اللوم وحياء من الله ومن اعجب برايه ضل اي من اعجب برايه وعقله من جهة كمال كسبه وفطنته ضل
عن طريق الحق لان العجب ضلال له ومرض مهلك ومانع من الازدياد مع احتمال ان يكون رايه فاسدا ومن استغنى بعقله
زل عن المطلوب في امور الدين والدنيا لا بد في الاول من المشورة مع العقلاء والامناء وفي الثاني الى الرجوع الى صاحب

الشريعة ومن تكبر على الناس ذل في الدنيا والاخرة عند المقربين والخلائق اجمعين ومايرى في بعض المتكبرين من استعظام الخلق له
امر اعتباري لا حقيقة له ولم يكتسبه بعض لها فقلين واما العزة الحقيقية الباقية فانها لله ولرسوله وللمؤمنين الذين هم اهل
من التكبر ولا نوا من الخاشعين ومن سفه على الناس شتم السفه الخفة والطيش والاضطراب وايذاء الناس وعدم تحمل شيء
منهم وقد نفر عنه بذلك من مفاسده ومصيبة الناس له ووقوعهم عليه والعاقل لا يرتكب ما لا يليق بذوي المروة ومن خالط الانذال
حقر كالانذال والمراد بالنذل هو الخسيس المحتقر من الناس عندهم في جميع احواله ومن حمل ما لا يليق تحمله اي من حمل من الاعمال
المطالب والمعاملة والمعاجلة التي لا تكون في وسعه عجز عنها او عن كلها واستحق بذلك التحقير والاهانة ولا يرتكب
ذلك الا الاحمق كما قال عم ومن الخرق المعاجلة قبل الامكان وقال عم عجز عن اعمال الدار بر في احواله اي صارت احواله متغيرة
منكوسة منقلبة ايها الناس انه لا مال اعود من العقل اعود من اعاد يعود هي التعهد والمقصود ان العقل انفع الاموال لان نفعه
في الدنيا والاخرة وبه كمال الانسان فيهما بخلاف غيره من الاموال ووصف العقل من افراد المال التجوز واستعاره والوجه الانتفاع
وفيه ترغيب في اكتساب العقل بالعلوم والاداب ولا فقر اشد من الجهل لان الفقر عدم النافع واشد النافع هو العلم فلا فقر
اشد من الجهل لاشتراك الفقر والجهل في العجز عن تحصيل المرام وعجز الثاني اشد لانه في الدنيا والعقبى وعجز الاول في الدنيا
فقط وفي التنفير عن الجهل بجعله من اشد افراد الفقر تنفير عن الفقر ايضا وهذا ينافي ما ورد من مدح الفقر والفقراء
والترغيب فيه ويمكن دفعه اولا بان المراد بالفقر هنا ما يكسر الظهر ويدفع الصبر وهو الذي وقع الاستعاذة منه
في بعض الروايات وثانيا بان المراد به الفقر الظاهري مع الفقر الباطني والمتصف به من جمع منه فقر الدنيا وعذاب
الاخرة وثالثا بان المراد به الفقر المعروف المتنفر عند الناس وهذا القدر كاف في تشبيه الجهل به والتنفير عنه ولا وعظ
ابلغ من النصح الواعظ يدعوا الى الخيرات ويمنع عن المنهيات ونصح القران والسنة ابلغ منه فهو اولى بالاستماع لان الناس
اليافا وي ولا ابناء من انداء الانسا فس والى ذلك اشار امير المؤمنين عم في بعض خطبه بقوله كيف يراعي النباءة
من اصمته الصيحة اي كيف يحفظ الصوت الخفي من اصمته الصيحة الالهية والنبوية استعار النباءة لدعائهم ونداءهم
الى سبيل الحق والصيحة لخطاب الله ورسوله وهي كناية عن ضعف دعائهم بالنسبة الى قوة دعاء الله تعالى وتقرير ذلك
ان الصوت الخفي لا يسمع عند القوي لاشتغال الحواس به وكان كلامهم اضعف في جذب الخلق الى الحق من كلام الله تعالى
وكلام رسوله فاجراه مجرى الصوت القوي واجرى كلامهم مجرى الصوت الخفي واسناد الاصمام الى الصيحة ترشيح الاستعارة
اذ من شان الصيحة العظيمة الاصمام اذا قرعت السمع ولا عقل كالتدبر في العواقب ليسلم عن المكاره والنوائب والعقل
قوة بها ادراك المعقولات والمحسوسات بتوسط الالات وقد يطلق على الادراك ايضا والتدبر النظر في عاقبة الامر وهو
دليل على العقل حيوان من لا تدبر له لا عقل له فلذلك فضله عليه ورغب فيه ولا عبادة كالتفكر في الامور من حيث
الصدور وعدمه اذ بالتفكر يشاهد صور المعقولات ويعرف وجوه العبادات فهو مع كونه عبادة اصل للبواقي
والاصل افضل من الفرع ولا مظاهرة اوثق من المشاورة في الامور مع الاصدقاء واصحاب العقول والاذكياء فان معاون
العقول اقرب من الوصول الى المطلوب وادخل في حصول الالفة بينهم ولذلك خاطب الله تعالى حبيبه مع كمال عقله
ولطف جوهره بقوله وشاورهم في الامر ولا وحشة اشد من العجب لان المعجب لما راى في نفسه من الفضل والكمال الزائد عنه
بحيث اخرجه عن حد الاعتدال يستوحش من غيره وذلك الغير ايضا يستوحش منه ويتنفر عنه الا اذا كان سلطانا
او ذا مال فيتقرب منه الراغب في الدنيا مع الوحشة المضمرة وقد مر حقيقة العجب وبيان انه من المهلكات في باب ولا
ورع كالكف عن المحارم الورع عبارة عن لزوم الاعمال الجميلة المفيدة في الاخرة والغفلة معه عن الامور الدنيوية
المصالح المتعلقة بحرمتها انها ليست بضارة بل ربما كانت سبب النجاة من عذاب الاخرة ولذا افراد منكره افضلها الكف عن
محارم الله تعالى فامن الله تعم ولا حلم كالصبر والصمت لما كان الحلم وهو ملكة العفو والصفح عن الاثام والتجاوز عن الانتقام
لا يحصل الا بالصبر على المكاره والتأييد والسكوت في مقام البطش عن القبائح والمفاسد عدهما افضل منه لان الاصل
افضل من الفرع وانما اورد هم هذه النصائح وما يأتي في صورة الاخبار للاهتمام بشانها ايها الناس في الانسان عشر خصال

ظهر بها الناس بلسانه اما فاعل للظهر او مبتدء لشاهد فعلى الاول الجملة محذوف وعلى الثاني فاعل الظهر ضمير راجع الى الانسان
وهذه الخصال يحتاج اليها الانسان في بقائه ونظامه والغرض من ذكرها وذكر الانها الترغيب في معرفتها قدرها وصنعها
وشكرها وصرفها في وجوه النعم هي الوجوه التي طلبها المنعم لسانه شاهد يخبر عن الضمير فليكن ما في الضمير ولا نضره
يضر غيره ولا يوجب وبالا له في الدنيا ونكالا في الاخرة وحاكم يفصل بين الخطاب الحق والباطل والبليغ وغيره ويمكن ان يراد
بالفصل قطع الخصومات ... ناطق يجعل بعضها خطابا وبعضها خطابا اخر واضح الدلالة على المقصود ناطق يرد به الجواب بعد السؤال
عن امور الدين والدنيا ولا بد ان يكون الجواب على وجه الصواب وشافع يدرك به الحاجة لنفسه ولغيره ولا بد ان
يكون مشروعة لان غيرها كفران النعمة وواصف يعرف به الاشياء ذواتها وصفاتها تصورا وتصديقا تعليما
وتعلما وامر يامر بالحسن العقلي والنقلي الديني والدنيوي وواعظ ينهى عن القبيح نهي تحريم او تنزيه كذلك ومعز تسكن
به الاحزان من المصائب والنوائب والتعزية الحمل على الصبر بذكر ما يسهله وحاضر تجلى به الضغائن الضغينة هي
الحقد والعداوة والبغضاء ولعل المراد انه حاضر يعرف وجوه الكلام ياتي به على وجه يكشف الضغائن عن القلوب
ومونق يلتذ الاسماع المونق المعجب من انقه ايناقا اعجبه والهاء من كذا اشغله ووصفه بالايناق باعتبار ... وهو
الكلام وفي بعض النسخ تلتذ به الاسماع ايها الناس لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل دل على ان كتمان
العلم والحق مع القدرة على اظهارهما مثل افشاء الجهل والباطل في الحرمة وما بدون القدرة فقد يجب الكتمان كما دلت عليه
الروايات المتكثرة واعلموا ايها الناس انه من لم يملك لسانه يندم يعني من لم يملك لسانه واجراه في ميدانه وتكلم في كل طور
من الاسرار والعلوم والمجادلة والمخاصمة والجرح والغيبة والتهمة والكذب والتكذيب والمضحكة والمزاح الكثير ولا لا
يعني من غير تفكر في صحته وقبحه يندم في الاخرة لما راه من الافات وذل النفس واحتقارها وسقوطها واستهزاء
الحاضرين ومعاداة السامعين ولا ينفعه الندم وقد دلت روايات على ان نجاة المؤمن من حفظ لسانه وان الجهالة في كثرة الكلام
واظهار ما ينبغي اخفاؤه ووبال الدنيا ونكال الاخرة وانما امر بالعلم اولا لا للاعتناء بمضمون هذه النصيحة وليس المقصود
مجرد العلم بل المراد به العمل بمقتضاه ومن لا يعلم يجهل يعلم مجهول من التعليم والتعليم انما يكون من معلم رباني وفيه اشارة
الى ان الناس محتاجون في رفع الجهل عنهم اليه او معلوم من العلم اي من ليس له حقيقة العلم فهو جاهل اذ لا واسطة بينهما
في تحصيله او المراد به من لم يعلم قدره فهو جاهل لان العلم يستلزم معرفته وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم
ويؤيده قول امير المؤمنين عم كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره ومن لا يحلم لا يحلم التحلم اظهار الحلم واستعماله اياه بنوع كلفة
حتى يظن انه متصف به وفيه ترغيب في التحلم لتحصيل الحلم لان الحلم المكتسب انما يحصل حتى يصير ملكة ومن يرتدع
لا يعقل يدعه عنه لمنعه كفه ورده فارتدع اي من لا يرتدع عن القبائح والطريق الضلال ولا يكف نفسه عنها لا يعقل
اصلا او لا يعقل قبحها وفسادها وسوء خاتمتها اذ لو عقلها لارتدع عنها وفيه لوم للصحابة ايضا حيث تركوه واقبلوا الى
الباطل ومن لا يعقل يهن الاستخفاف والاستهزاء لان غير العاقل سفيه مستحق لجميع ذلك في الدنيا والاخرة
ومن يهن لا يوقر بالضرورة لان الاهانة ضد التوقير والتعظيم ووجود احد الضدين يستلزم نفي الاخر ومن لا يوقر
يتوبخ ويجعله توبيخا فتوبيخ لامه وعذله وانبه وهدده ونزول هذه المعاني لازم لعدم التوقير وهذه المقدمات
اذا اعتبرت نتائجها تنتج ان من لم يعلم يتوبخ وفي بعض النسخ المعتبرة ومن يتق ينج بدل المذكور ومن يكتسب مالا
من غير حقه فصيره للكسب المال الاخير اي لم يوافق الضمائر الاتية يصرفه في غير اجره وان اعطاه مسكينا او اطعمه جائعا
لان الواجب عليه رده الى صاحبه والفرض انه لا اجر في صرفه واما انه يعاقب به فيعلم من مقام اخر ومن لا يدع وهو محمود
يدع وهو مذموم اي من لم يترك الدنيا والقبائح بالاختيار وهو محمود يتركها بالاضطرار وهو مذموم والعاقل لا
يؤثر الذم على المدح لامر ترك بالاضطرار ومن لم يعط قاعدا منع قائما يحتمل وجهين الاول وهو الاظهر ان يكون الفعلان
مجهولين يعني من لم يعط زائدا على القوت حال كونه قاعدا غير طالب له منع منه حال كونه قائما طالبا له لان المقدر يأتيه
طلبه او لم يطلبه وغير المقدر لا يحصل وان طلبه كما دل عليه بعض الروايات والثاني ان يكون معلومين يعني من لم يعط قاعدا

غيرنا بل منع فاما نائل الا الاشر كما في علة الامتنع وهي الجهل فيه تسرعت في عطاء من التاملين من طلب الفرس بعين جوهر بدل اعداه له في
الدنيا والاخرة كما طلبه الخلفاء الثلثة واضرابهم ومن يطلب الجور يخلف فقنا ما اتا في الدنيا الموح الاخرة والامهال في الجهاد لا اشتد
او لغرض اخر لا ينفعه لانه تعالى ينتقم منه والله عزيز ذو انتقام ولان المظلوم من حزب الله وحزب الله هم الغالبون وفيه
تعريض لمن غلب عليه الخلافة بمنع عاند الحق لزمه الوهن كما قال الله تعالى في وصف المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم وقال تعالى في وصف
الكفار تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ويحتمل ان يكون المراد ان المطلوب ان كان امرا عظيما كاظهار دين الحق لا يمكن حصوله الا بعد تقويتهم
وتظاهر بعضهم ببعض وفيه تنبيه على وجوب الاتفاق والاتحاد في الدين وعدم تشتت الاراء والمعاندة فيه فان ذلك يوجب الى
التفرق والتحزب ودخول الوهن والضعف عليهم وكذلك ينافي مطلوب الشارع الامر اذ الملك يحتاج الى تعاون العساكر
وتآلفهم وتظاهرهم حتى يحصل له القوة ويتجلى له صورة النصرة وفيه ايضا تعريض لمن ذكر من نقضه وقد دل على ان الموفق في
التقلين من لوازم الضعف في الدين والايات والروايات الدالة عليه كثيرة بتخشع وبتكى في ذلك ان الملك يضع اجنحتها
له رضى به وانه من ورثة الانبياء وانه يستغفر له جميع الموجودات حتى الحوت في البحر ومن يكبر حقه عند الله وعند الانبياء
والمرسلين بل عند جميع المخلوقين والله سبحانه يوصل اليه ما يقصده ومن لا يحصل له بعد الاحسان عند الاسائة
يعني من يحصل الى الخلايق لا يكون محمودا عندهم ويقال اشتهر ان الانسان عبيد الاحسان وان الاحسان وان كان فعلا
الا ان فيه اثر الجميل وان ذا القرنين قال لاستاذه ارسطاطاليس نصحني فقال ملكت البلاد بالقرنان فاملك القلوب
بالاحسان ايها الناس ان المنية قبل الدنية المنية الموت والدنية الخصلة المذمومة يعني احتمال الموت قبل احتمال ما يعيبك
وخير منه والتجلد قبل التبلد التجلد محركة الشدة والقوة والجليد القوي الشديد وجلد ككرم جلادة وتجلد تكلف
الجلادة والتبلد ضد التجلد وتبلد لم يتحير فلم يهتد وفي كنز اللغة تجلد تجلدي كردن تبلد كند كشتن يرهم
ردن ... متردد شدن وتحير شاند ولعل المراد ان التجلد في الامور المطلوبة عقلا ونقلا ينبغي ان يكون قبل
التبلد فيها اذ التبلد يوجب فواتها وفيه لوم لمن يتجلد في الباطل ويتبلد في الحق وحث لخلص اصحابه على الثبات في متابعته
والحساب قبل العقاب بالضرورة فلا ينبغي تاخيره الى القيمة لامكان ظهور الخيانة عند المحاسبة فيها ولا يمكن التدارك
ح بل ينبغي تقديمه بعد الاشتغال به في الدنيا بان يراقب المكلف اعضاؤه وبعطي كل عضو منها ما طلبه ويمنعه عما نهي
فان صدر منه خلاف ما ينبغي تداركه بالتوبة والقضاء والاداء والابراء ونحوها وهكذا يراعي حاله حتى يخرج من الدنيا
سالما من المحاسبة في العرض الاكبر والقبر خير من الفقراء من الفقر القلبي والافلاس الحقيقي وهو فقر الاخرة لوجود
الاعمال الباطلة وفقد الاعمال الصالحة او من الفقر المعروف الذي لا يكون معه شيء ولا اصبر ولا ورع حاجز عن
المهلكات وغض البصر خير من كثير من النظر لان غض البصر وترك النظر الى ما لا يجوز النظر اليه اذا كثر المفاسد والخطر
انما يحصل من رسائل النظر والدهر يومان يوم لك ويوم عليك باعطاء الدنيا المطالب منعها فاذا كان لك فلا تبطر البطر
محركة النشاط والاشر والطغيان والتكبر وفعل الكل كفرح واذا كان عليك فاصبر لان الصبر في مواطن المكاره والشدائد
من صفات الانبياء والاولياء وهو مع كونه سبب المقامات العلية والدرجات الرفيعة سبب يوم لسهول الحزن وزوال
الفرج فبكليهما تختبر فانت دائما في الاختيار اما باسباب البطر والبغي والاستكبار واما باسباب الجزع والشكاية والاضطراب
وفي نسخة وكلاهما ينحسر الاختبار الاستعلام من الخبر بالكسر والضم العلم بالشيء كالاختبار والفعل باعتبار
اللفظان كما غيابان كان نسخا باحتياج الى اظهار ايها الناس اعجب ما في الانسان قلبه كل ما في الانسان من الجوارح
والاعضاء والعروق الساكنة والمتحركة والعظام الصغيرة والكبيرة والاعصاب الغليظة والدقيقة والرباطات
الرقيقة وغيرها مما يشتمل على قليل منها علم التشريح امر عجيب ووضع غريب يدل على قدرة الصانع وحكمته وتدبيره
بحيث يعجز عن دركه عقول العقلاء وعن فهمه فحول العلماء واعجب منه قلبه وهو الجوهر المجرد المسمى بالنفس الناطقة
التي خلقت له سائر الجوارح والقوى ووجه كونه اعجب ما اشار اليه الا بقوله وله مواد من الحكمة النظرية والعملية
لان له قوة نظرية بها يدرك المعقولات الكلية والاسرار الالهية وصور المجردات وحقائق الاشياء كما هي ويطير باجنحته

الكمال الى العالم الروحانيات ويدرك بايض صور المحسوسات وبوجوه الصناعات بتوسط الالات وقوى اخرى عملية بها يتصرف في البدن
وقواه بتامر اللسان بالتكلم فيتكلم ويامر البصر بالابصار فيبصر وهكذا وهو بهذه القوة مع الاستعانة بالاولى يتخلى من الرذائل ويتحلى
بالفضائل ويكسب القوى اعماله ويحضره على ما يليق بها ويجعله نصب العين ثم اشار الى انه مع كماله وشرفه كونه من العالم العلوي
وهذا العالم الجسماني فقير عاجز يهيج الحواس والقوى يقول واضداد من خلاقها منشا هذه الاضداد هو القوة العملية واشار
الى تفسير الاضداد جملا الا هي حواله المعارضة المتولدة بعضها من بعض بقوله فان سنح له الرجاء من الدنيا واهلها اذله الطمع
فيها وان هاج به الطمع فيها وحركه الى الرغبة اليها اهلكه الحرص عليها وهو عدم الرضا بالواصل وصرف العمر في تحصيل غير
الحاصل وهذه الصفات مترتبة في الوجود ناشية من الافراط في القوة الشهوية مذلة للنفس مع كونها من عالم
القدس ونظرها اليه بالذات كثيرا ما تصير مغلوبة اسيرة لها والنجاة من حبسها انما تكون بردها الى الوسط وتقريرها
عليه وان ملكها الياس من الدنيا العالية او انسا قتله قتله الاسف والحزن الشديد على فواتها والاسف على الياس من
الاولى اقبح من الثاني والكل دليل على ضعفه من حيث تفاده لتلك القوة المتجاوزة عن الوسط الى حد الافراط والتفريط حتى
انه قيم بفوات مطلوبها وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ غضبه حركته نحو الانتقام والانفعال الداعي الى الحركة ومباديه
الطغيان في القوة الغضبية والانفة عن تحمل ما هو ثقيل عليه والغيظ ثمرة الغضب يحصل من احتقانه وغليان النفس منه
وسبب قرب الحيوان احكامه ومن سعد بالرضا اسعد واعانه والمراد انه ان اعانه الرضا وتهيات له مقاصد
الدنيا على الوجه المرضي عنده نسي التحفظ والحذر من مخاطرات النفس ومكايد الشيطان فيقع بذلك في مهاوي العصيان
فيه ترغيب في التحفظ وترك الغفلة في تلك الحالة وان ناله الخوف من الخلق او من فوات الدنيا شغله الحذر عن الحق
عن امر الاخرة واما خوفه من الله والحذر من عقابه فهو ممدوح كما له وقد تقرر وان اتسع له الامن في النفس والمال والجاه استلبته
العزة الشيطانية واوقعته في مواد الشهوة النفسانية والاستمتاع بلذات الدنيا والاستلاب الاختلاس والعزة بكسر الغين
المعجمة الغفلة وان جددت له نعمة اخذته العزة في نفسه وهي التجبر على الغير وهي الكبر وكلاهما من جهة نقصه في
القوة العقلية وانسره في يد القوى البدنية وان افاد ما لا افاده استفاده واعطاه طغى والمراد هنا الاول اطغاه الغنى
جعله طاغيا عاصيا بالعجب والتكبر والتفاخر والضلال عن الحق كما قال عز وجل ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وقد
ان عضته فاقة وفقر وفيه مكبة وتحليله شغله البلاء والحزن والحزن عن الله الله حضورنا لعدم حصول غرائه
نقر ومن يدرك سبيله والعمل الخالص لوجهه وفي نسخة جهده البكاء وانقبه لان الفقير الطالب الذي المتعلق قلبه بها يبكى
على فواتها البكاء الشكل وهذا افتح من الاصل وادل على كمال الضعف وان اصابته مصيبة في النفس والمال والحال فضحه
الجزع والاضطراب الدال على خفته وسفاهته حتى يكشف ساوية عند الناس وان جهده الجوع بكسر المزاج والطبيعة
لقلة الغذاء اقعد به الضعف عن الحركات والافعال اللايقة به والغرض منه بعد الطها عجزه وضعفه ترغيبه في رفع
الجوع برفع الشرط وتناول الغذاء على قدر يحتاج اليه في البقاء الا رفع الجزاء مع وجود الشرط كما في النصائح السابقة وان
افرط في الشبع بان جاوزه وهو حرام مع الضرر والافضل دون الشبع كظته البطنة اي كربته وجهدته حتى يعجز عن حمله
وهضمه والبطنة بالكسر كثرة الاكل وهي تعتري من امتلاء الطعام انما قلنا الافضل دون الشبع لان الشبع وما فوقه
يثقل البدن ويكد الحواس ويخمد الفطنة ولذلك قيل البطنة تذهب الفطنة وتورث القسوة والغلظة وقلة
الاكل يوجب لطف الحواس وقلة الابخرة المتولدة من التملي بالطعام والشراب لجهادة جوهر النفس من الجوع البدنية وكل
ذلك سبب لانصالها بعالمها واستشراقها الانوار من الملاء الاعلى ثم اشار الى كيفية التخلص من هذه الاضداد بقوله
فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد فينبغي ان يكون بين هذا وذاك وهو الطريق المستقيم وسبيل الحق فانه يحصل له بعد
العقلية الشهوية والغضبية ملكة الحكمة والعفة والشجاعة وحصلت باشتباك هذه الامور ملكة العدالة وينال بها
شرف الذات بهذه الكمالات الشريفة ويتمت خلافته في عالم الابدان وينقاد له جميع القوى والحواس حتى ينتهي سيره الى
منزل السعادة الابدية ايها الناس من قل ذل الغلة بالكسر ضد الكثرة وقل الشيء اذا لم يكثر وقلة اذا اي يقل فالمعنى على الاول

القوى

من قال ولم يكن له افضال واعوان ذل وهان عند الناس وفيه حث على الخادمهم بالاحسان وحسن المعاشرة ليوم الحاجة كما ارشد اليه قول امير المؤمنين ع
ايها الناس انه لا يستغنى الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه وعن الناس من قبل العطاء وذا ... قال بعض المحققين
الموجود فى النسخ المصححة قوله الفاقة الظاهر انه بالفاء والقاف تصحيف فان فى الصحاح فلذا فانقل الى كسره فانكسر من جاد ساد
اى جل قدره وعلا شأنه من متوليا للامور بهم يرجعوا اليه وينقادون له وقد رغب فى الجود بذكر بعض فوائده المرغوبة ومن
كثر ماله رأس الناس وساسهم قال لا شئ يجلب الى كثيرا ورأس من يرئس بياسة متجبرا والثنى منطله والقوم اعلاهم
وقد نقل عن كتاب لسان بذكر بعض خصال المذمومة الناشية له ومن كثر جهله نزل كرم ماله فهو نيل تعيب كرم حيث
قد رغب فى العلم بذكر شئ من منافعه المطلوبة ومن فكر فى ذات الله تزندق الفكر بالكسر يفتح اعمال النظر فى الشئ ليعرف
وفكر وافكر وتفكر بمعنى والزنديق بالكسر من الثنوية او القائل بالنور والظلمة او من لا يؤمن بالله وبالربوبية او من يبطن الكفر
ويظهر الايمان او هو معرب زن دين اى دين المرأة يعنى من تفكر فى ذات الله بالتحديد والموصوف بالتعريف والتشبيه والتجسيم
والمقدار والغاية والنهاية وابن هو وكيف هو ومتى هو فقد انكر ربوبيته وكفر بالله العظيم ومن كثر مزحه عرف به
ان حمل فعبره وان يهزل فعل بكره اى وفى نعت الخلق فى نحو ومن كثر مزاحه استخف به الكبار الخارج
والمطايبة فى الامر الجايز مذموم لما ذكر من الاستخفاف والاستهزاء والتحريب به واما اصل المزاح فليس بمنهى عنه مع الامثال
والاحباء ومزاحه ومزاح رسول الله صلعم مشهورة حتى قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال انى امزح ولا اقول الا حقا
ولذا قال العلماء المنهى عنه من المزاح ما يسقط المهابة والوقار ودل على قلة العقل وخفته واما الذى يسلم من هذا فهو
الذى كان النبى صلعم يفعله وكذلك الوحى على الندرة لمصلحة وتطييب نفس المخاطب وموانسة وهو مستحب ومن كثر ضحكه ذهبت
هيبته كثرة الضحك مذموم لذهاب هيبته وخوفه وتوقيره وتعظيمه عن القلوب واما اصله فليس بمنهى عنه
لما روى ان النبى صلعم كان ضحكه لم يعل صوته لغلبة ذكر الموت وما بعده وكان اكثر ضحكه التبسم وقد يفتر احيانا
ولم يكن من اهل القهقهة فقد حسب من لم يكن له ادب اذ الحسب انما يحصل بالادب لا بشرف الآباء وان تشرف الولد
باعتبار شرف الآباء فقد انصاف بعدم الادب فتأمل باتصاف الفعال مما يعرض له فى النهاية العرض موضع المدح والذم
من الانسان سواء كان فى نفسه او فى سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ويحامى عنه
ان ينتقص ويثلب قال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وفيه ترغيب فى ترك المماطلة مع الغرماء وصرف المال
بالانفاق وصلة الارحام واخراج الحقوق المالية الواجبة والمندوبة واعطاء الجائز مع الخوف منه تحرزا عن اللوم والعار
الضرر وهتك الستر ونحوها مما ينتقص به عرضه ليس من جالس الجاهل بذى عقول من يدعو علم لان الجاهل منتهى عمره
التصرف فى احوال الدنيا وكيفية تحصيلها والتمتع بها والتكلم بالفضول ولا ينفذ بصره الى احوال الآخرة والعالم على عكس
ذلك فبينهما تضاد والمتضادان لا يجتمعان فى محل واحد وايضا المجالسة يقتضى المكالمة والجاهل لا يقدر ان
يتكلم فى المعقولات والعالم لا يقدر ان يتكلم فى ابواب الجهالات فلا محالة يجرى مجراه وذلك يفسد نور علمه ويرديه
وعقله وكان الى هذا اشار بقوله ومن جالس الجاهل فليستعد لقيل وقال اى للتكلم بفضول ما يحدث به المجالس والجاهل
من قولهم قيل كذا وقال كذا وبناؤهما على انهما فعلان ماضيان متضمنان للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خاليين
من الضمير وادخال حرف التعريف عليهما فى قولهم القيل والقال وقيل القيل الابتداء والقال الجواب وبالجملة المراد الاستعداد
لفضول الكلام وكثرة تحسين بامر عجيب وحكاية اقوال الناس والبحث عما لا يجدى نفعا لا يوجب صلاح العمر جهد الكتبة
وسواد القلب وسوء ادة من الاعمال الصعبة فى الآخرة ولن ينجو من الموت غنى بماله ولا فقير باقلاله الاقلال قلة الجدة و
الفقر ورجل مقل اى فقير يعنى ان الموت ورد على الغنى والفقير ضرورة لا يقدر ان يدفع الغنى بماله ولا الفقير بفقره
واقلاله وطلب الترحم منه لا يرحم احدا وفيه حث على ذكر الموت وانتظاره والاستعداد لما بعده وترك كل ما هو مانع من امر
الآخرة وتحصيل الزاد لها ايها الناس لو ان الموت يشترى لاشتراه من اهل الدنيا الكريم الابلج واللئيم المهوج الاشتراء
ضدين وفرق بين ضد والمراد هنا الاول الكريم الشريف الابلج الواضح المشرق والمراد به اهل العلم والعمل اللئيم ضد الكريم

والمهوج من اللهج يقال لهج بالشئ كفرح اذا اغرى به والاغراء ادحرص اقتادت ودرحرص اذا حتى كذا فى كنز اللغة وقد رغب
فى توقع الموت وتوجه على هذه الحيوة بالنسبة الى كل العقلاء الى الكريم فلتخلصه من آلام الدنيا بسببه ووصوله الى النعيم الابدى فلذلك
قال سيد الوصيين حين ضرب بالسيف فزت ورب الكعبة واما بالنسبة الى اللئيم الحريص فى الدنيا فللتخلصه ومنها مما يوجب
زيادة العقوبة فى الآخرة وحمل الاشتراء على المعنى الثانى باعتبار ان الكريم يحب لقاء الله تعالى واللئيم يحب الدنيا بعيد جدا لان
المقام يقتضى حب الموت والترغيب فيه ايها الناس ان للقلوب شواهد تجرى النفس عن مدرجة اهل التفريط من المجاز
والمدرجة الطريق ولعل المراد بالشواهد الادلة على الصراط المستقيم والهدايات اليه لانها تشهد انه خير ان خلافه باطل وفيه
تنبيه على انه لابد من حصول شهادتها باجراء النفس فيه منهاج وان اعز طريق اهل التفريط والتقصير مع الانبياء الان تفريط العجز
فى حقه ممكن على علم ومعرفة منهم وفطنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس الى الحذر من الخطر الظاهر انه مبتدأ وخبر عطفا
على اسم ان وخبرها والعطف على الشواهد يقتضى جعل الموصول عن الاعراب لفظا ظاهرا والفطنة والفهم فى اللغة معرفة
الشئ بالقلب وفى العرف جودة تهيئا الذهن لقبول ما يرد عليه من العلوم والمغايرة فى الاضافة بيانية ولعل يريد بالفطنة
المعنى العرفى وبالفهم المعنى اللغوى وكان الفهم بكسر الهاء وكانت الاضافة لامية واللام فى قوله للمواعظ صلة للفهم والموعظة
كلام يشتمل على الامر بالخيرات والزجر عن المنهيات والخطر الخاء المعجمة ما يخطر بالبال من الهواجس النفسانية والظاء المعجمة
الحرام ولعل المراد ان فطنة الذهن وفهمه للمواعظ القرآنية والنبوية ما يدعو النفس الى الاحتراز عن المخاطرات الداعية
الى الخروج عن منهج السداد والتقويم عن سبيل الرشاد وفيه توبيخ لمن ترك مقتضى فهمه وسلك سبيل الغى والعناد
وللقلوب خواطر للهوى وهو ميل النفس الامارة بالشر التابعة للقوى الشهوية والغضبية الى مقتضى طباعها من اللذات
الدنيوية الى حد الخروج عن الحدود الشرعية وهواجس جاذب للانسان عن قصد الحق فوى بما در عن سلوك سبيله
والعقول تزجر وتنهى عنه وقد عرفت فى كتاب الاصول ان بين العقول الخالصة المائلة الى العالم الاعلى وبين النفس الامارة الراغبة
فى الدنيا تجاذب وان التخلص منها انما يحصل بكسرها بين القوتين واعطاء كل واحدة منها ما يليق بها شرعا وعقلا وفى
التجارب علم مستأنف اى علم جديد لان العلوم اكثرها انما يحصل بالتجربة وعرفها بعض المحققين بانها عبارة
عن حكم العقل بامر على امر بواسطة مشاهدات متكررة معدة لليقين بسبب انضمام قياس خفى اليها وهو انه لو كان
هذا امرا اتفاقيا لما كان دائما ولا اكثريا وهى مركبة من مقتضى الحس والعقل واجتماعهما وبهما يكمل العقل ولذلك ورد فى الخبر
التجارب لقاح العقول ومما علم بها عدم اعتبار الدنيا ونضرائها ودواتها لاهلها كما قيل ومن يذق الدنيا فانى طعمتها وسيق
الينا عذبها وعذابها فلم ارها الا غرورا وباطلا كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها وليس الاحتياج اليها مختصا بالجاهل بل
العالم ايضا يحتاج اليها ولذلك قالوا لا يتم رأى العالم ما لم تنضم اليه التجربة وذلك ان العالم وان علم وجه المصلحة فى الامر
الا ان ذلك الامر قد يشتمل على بعض وجوه المفاسد التى لا يطلع عليها الا بالتجربة مرارا ولذلك قال امير المؤمنين ع رأى
الشيخ احب الى من جلد الغلام وقيل وجه ذلك ان المشايخ يكونون ذوى التجربة واكثر آرائهم صواب والشبان وان كانوا اصحاب
فطانة فكثيرا ما يخطئون اذ لا تجربة لهم واكثر الامور الدنيوية التجربيات والاعتبار يقود الى الرشاد اى اعتبار الدنيا و
الاعتبار باحوالها الحاضرة والماضية وما ورد على الناس بسبب مخالفة الدين واهله وجعلها مادة للتفكر يقود الى
الهداية والرشاد ورفض الدنيا والاعمال الصالحة للآخرة والعلم بما هو المطلوب للانسان لعلمه بان الدنيا متكدرة
واحوالها متغيرة وزهراتها منصرمة وان الحكمة فى خلق بدنه وما فيه من الآلات والمنافع انما هى استكمال النفس بتحصيل
العلوم الكلية والاعمال الصالحة البدنية وفضائل الاخلاق النفسية بتصفح جزئيات ومقايسات بعضها الى بعض والاستدلال
بجبروت الممكنات وعجائب المخلوقات على وجود مقدرها وحكمه وقدرته وجوده فتحصل الهداية الى عالم الملك واسرار الملكوت والى
السعادة الابدية التى هى قرب الحق ومن هنا علم ان الاعتبار سبب مادى لجميع ذلك وكفاك ادبا لنفسك ما تكرهه لغيرك
من الامور الثقيلة عليه لا ريب ان من حقوق المؤمن ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك وهذا من اعظم
الآداب الشرعية بل الاتم لا يتحقق جميعها ومن الامور المذمومة شرعا الان اكراهها سبب لادب النفس وهو معرفة حقوق

الله تعقو الاعراض عن تلك الامور وعليك لاخيك مثل الذي له عليك حقوق للمومن كثيرة منها اتباع جنازته وعيادة مرضه
وتفريج كربته وقضاء حاجته والسؤال عن حاله عند تدبيره والزيارة والدعاء له في غيبته والاجتهاد والرغبة في خدمته
والخلافة في اهله وماله بعد موته والايثار برضاه في جميع الاحوال والاعانة له بالنفس واللسان والمال وغير ذلك مما هو
مذكور في كتاب الكفر والايمان ولقد خاطر من استغنى برايه اي من استغنى برايه وهواه في امور الدين والدنيا خاطر وذهب
بنيانه الا ان خرج عن طريق القصد من الخطر بمعنى الاهتزاز والاضطراب والوقوع في الهلكة يقال خاطر بنفسه اذا القاها
فيها وفي النهاية المحدثون يسمون اصحاب القياس اصحاب الراي يعنون انهم ياخذون بارائهم فيما يشكل من الحديث وما لم يات
فيه حديث ولا اثر انتهى وفيه رد على من جوز استعمال الراي في باب المعارف والاسرار والاحكام ونصب الامام فان ذهب
بعض الصوفيه ومنهم الغزالي في كتاب الكيميا الى انه يجوز انكشاف العلوم والبلوغ الى مرتبة النبوة بالرياضة والمجاهدة بلا توسط
نبي ان الفرق بينه وبين النبوات ان النبي مامور بالتبليغ دونه لان النبي مثلنا في الانسانية كما قال انما انا بشر مثلكم وان
العلم بالمحسوسات حجاب بين العبد والرب باطل لدلالة الروايات الصحيحة على بطلانه ولان هذا الرجل ينبغي ان يكون
نبيا صاحب الوحي مامورا بالتبليغ اولا والعلم بالمحسوسات والانتقال منها الى الصانع وما له من الحكمة والقدرة على ما قرره
الشرع ليس بحجاب كيف وقد حث عليه جل شانه في ايات كثيرة منها قوله الذين يتفكرون في خلق السموات والارض
الاية ثم انهم ما اوجبوا الرجوع الى المرشد وقد صرح به الغزالي في الكتاب المذكور فان اراد بذلك المرشد النبي او من اخذ
الارشاد منه فنعم الوفاق مع انا نقول لم انه لا حاجة الى توسط نبي في الهداية وغيره فهو اقل البحث والتدبير قبل العمل
تامن يومنك من الندم هذه كلمة جامعة للنصائح كلها اذ العمل شامل للاقوال والافعال والعقايد مطلقا والندامة
اعم من ندامة الدنيا والاخرة والمدبر قبل العمل بسبب ملاحظة ما يترتب عليه لا ياتي بما يضره او غيره ويورث الندامة منه
فيهما ويحبس كل عضو على ما هو المطلوب منه ولا يخفى ان ذلك الامر رعاية قانون الشرع واداب رياضة التوفيق ومن
استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطاء لعل المراد ان من استقبل بالعقل الخالص من الشبهات وجوه الاراء المختلفة
المتفرقة ومقدماتها الوهمية والخيالية وعرفها حق المعرفة عرف مواقع الخطاء فيها كما بين في موضعه مع ان مناط
الراي والقياس جمع المتشابهات في الحكم وتفريق المختلفات فيه والامر بالعكس في كثير من المواضع ويحتمل ان يراد بالوجوه
الادلة الشرعية المنصوبة على موارد الراي والقياس الدال على حكم مخالف لها فان من استقبلها وعرفها عرف مواقع
خطا تلك الاراء وفيه على هذا التقدير زجر عن استعمال الراي وحث على الرجوع اليهم ع كما قال في بعض خطبه فيا عجبا ومالي لا اعجب
والظرما اذا انكم به امري ومن امسك عن الفضول عدلت راية العقول لعله من التعديل بمعنى التقويم والتزكية والراي في اللغة الاعتقاد
مطلقا سواء كان له مستند شرعي ام لا وان شاع عند المحدثين اطلاقه على الثاني ولعل المراد من امسك عن الفضول
من الافعال والاقوال وهي ما لا ينفع وان لم يكن موجبا للعقوبة عدلت عقول اهل العرفان رايه واعتقاده وحكم باستقامته
وتزكيته لان استقامة الظاهر بسبب استقامة الباطن ووجود المسبب دليل على وجود السبب ومن حصر شهوته فقد صان
قدره لعل المراد بحصر الشهوة حبسها على القدر اللايق بها عقلا ونقلا وهو الوسط بين الافراط والتفريط المقتضي
للعفة المندرجة تحتها انواع كثيرة من الفضائل كما ذكره المحقق في علم الاخلاق ويتبعها الاعتدال في القوة الغضبية والعقلية
اما الغضبية فلانها معينة للشهوية في تحصيل مطالبها بالغلبة والتسلط فاذا اعتدلت عدلت واما العقلية فلان فسادها
فسادها بين القوتين وغلبتهما عليها فاذا اعتدلتا اعتدلت ووقعت في الوسط المقتضي للعلم والحكمة ومن ههنا ظهر ان
حصر الشهوة سبب لصيانة القدر وحفظ المنزلة عند الخالق والخلايق اذ قدر الرجل انما هو باعتبار الكمال الحاصل من
الاعتدال في تلك القوى وفي بعض النسخ ومن حصر شهوته ومن امسك لسانه امن قومه ونال حاجته في قبال القوم الجماعة من
الرجال والنساء معا او الرجال خاصة او تدخل النساء على التبعية والامن ضد الخوف فعله من باب فرح يعني من امسك
لسانه عن الاقوال المضرة بالفعل او بالقوة كان قومه امنا منه في امن ونال حاجته منهم ومن غيرهم لميل القلوب اليه وهما
فايدتان لمن في الدنيا وفايدة في الاخرة كثيرة وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال اي يعلم جواهر الرجال وطبايعهم وكونها حسنة

رديه محمودة او ذميمة تتقلب احوالهم في الدنيا بتغيرها وتبدلها فان ذا الجوهر الشريف والطبع اللطيف في الشدة والرخاء والعز والنعمة
والذلة لا يتغير احواله ولا يتبدل احواله بل يكون كما كان على الطريق المستقيم والمنهج القويم ولا ينقص شيء من عبادته ولا يترك
امرا من عاداته ومن سطا الدهر عليه وغلب وسلب منه ما كسب انعكس عليه او انقلب وفيه ترغيب في البقاء على الطاعات والصبر على
المصيبات والايام توضح لك السراير الكامنة قد شاع عند الفصحاء والبلغاء نسبة ذلك الى الزمان تجوزا باعتبار ان الزمان من
الاسباب المعدة لظهور الاسرار المستورة التي في علم الله تعالى من خير او شر ولذلك قيل الايام حبالى بوقايع وقد يفيد ان
الازمنة في الاعداد لظهورها فوق بعضها يكون السراير فيها زمان ضعف الشريعة التي هي سبب نظام العالم والحيوة الابدية
دون بعضها ككون الغيب اكثر وهو الزمان الذي تكون احوال الخلق منضبطة فيه حصين زمان قوة الشريعة ولعل فيه ايماء
الى ما وقع من امر الخلافة وانقلاب احوال الصحابة وسلطنة بني امية وبني عباس وتغير قوانين الشرع وشيوع الجور والظلم
على اهله وترجيح المستحق على المستحق لها على الشريف والجاير على العادل والباطل على الحق والرذايل على الفضايل والاعم منها ومن
نوايب الدهر وفيه ترغيب المؤمنين في الصبر عليها والرضا بالقضاء وليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة
عن انه شبه زهرات الدنيا وزينتها ولباسها الطالعة من مطالعها في سرعة زوالها وقلة الانتفاع بها واستعقابها
بالرشد بالبرق الخاطف بالنسبة لمن يخوض في الليل المظلم والغرض منه التنفير عنها وعن الركون اليها وصرف الفكر في تحصيلها
والحث على الاخرة والاعمال الصالحة فانه من عرف الحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة يعني المعرفة الحكمة النظرية
والعملية وهي العلم بالقوانين الشرعية والعمل بها نظرت اليه العيون بالوقار والهيبة منه لعظمته وكذلك كان حال
الانبياء والحكماء والراسخين في العلم والعمل تحمل الهيبة على هيبته من عظمها الله تعالى بعيد وفيه ترغيب في تحصيل الحكمة
لما فيها من المنافع الدنيوية واما المنافع الاخروية فظاهرة واشرف الغنى ترك المنى الغنى كالفقر ضد الفقر وفي المصباح منى
الله الشيء من باب رمى قدره والاسم المنى كالعصى ثم يبنت كثر قيل ما تاخذه من المنا وهو القدر لان صاحبه يقدر
حصوله والاسم المنية والامنية وجمع الاولى منى مثل غرفة وغرف وجمع الثانية الاماني وفيه استعارة حسنة عند
ترك المنى حيث شبهه بالغنى وجعله اشرف افراده باعتبار انه يوجب النفع والراحة والنجاة من التعب والهلاك في الدنيا
والاخرة والصبر جنة من الفاقة فيه استعارة حسنة فرعية في الصبر حيث شبهه بالجنة وهي الترس ووجه
التشبيه ان الصبر يامن من اصابة سهام الفاقة ومن دواعي الاحتياج الى الذكر كما ان المجن يامن من سهام الهلاك
والدخول في النار كما يامن لابس الجنة من ذي الضرب والجرح الموجب للهلاك والحرص علامة الفقر في الاخرة لشغله عنها
بالدنيا او في الدنيا ايضا لان الحريص والفقير مشتركان في التعب والحزن والهم والاضطراب والبخل جلباب المسكنة الجلباب بكسر الجيم
وسكون اللام قميص وثوب واسع للمراة دون الملحفة او هو الخمار وتعليل الاضافة من باب لجين الماء والوجه هو الاحاطة
والشمول والمراد ان البخل الحاجز للبخيل عن الانفاق على نفسه وعياله واهل الحاجة مسكنة محيطة به في الدنيا
والاخرة كما روي عنه ع عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي هرب منه ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء
ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء والمودة قرابة مستفادة اي مودة الناس والتقرب اليهم بها وفعل ما يود به الناس
لذلك الفعل قرابة مستفادة مكتسبة وهم كالاقارب يؤنسونه في السراء ويعينونه في الضراء وينصرونه في الشدة والرخا
ويجتهدون له في تحصيل المطالب ودفع النوايب ومن ثم قال ع التودد نصف العقل لان العقل نصفان نصف عقل المعاد
ونصف عقل المعاش والتودد منه ووصول معدم خير من جاف مكثر الوصول من الصلة والجفاء ضدها والمكثر من كثر ماله
بكثرة والمعدم الفقير من اعدم الرجل افتقر والمراد ان الفقير الوصول الحافظ لصلة الارحام وغيرها خير من الجافي القاطع الكثير
الاعطاء لان الجفاء مذهب للعطاء والحسنة ويميل القلوب الى الوصول كثيرا والموعظة كهف لمن وعاها اي الموعظة ومحل اشتمل
عليه الايات العظيمة والسنة الكريمة من الوعد والوعيد وضرب الامثال والتذكير بالقرون الماضية واحوال الامم الخالية
والاداب المحمودة الجاذبة للقلوب القابلة الى سبيل الحق كهف منيع وملجا رفيع لمن وعاها وحفظها وتاثر قلبه اللطيف
الشريف بها فانها تدفع عنه شهوات النفس ومكايد الشيطان وتمنعه عن السلوك في سبيل البغي وموارد العصيان وتجذبه

الاسراط الحق وطريق الجنان ومن اطلق طرفه كثر اسفه الطرف العين والطرف اللسان والقم والكل هاهنا مناسب في اطلاقه مفاسد كثيرة
موجبة للاسف والحزن الطويل في الدنيا والآخرة وقد اوجب الله شكره على من انا لكونه نعمة غير متناهية ابعاد
تضييعه على المؤمن لا التعظيم ولانه اهل للتعظيم ولعل الله كيلا يشتغل بالدنيا عن الآخرة ويمكن ان يراد به دهر عنود
يشابهه في الشدة والصعوبة ويؤيده قوله ع في بعض خطبه ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد الى
قوله لا نتخوف قارعة حتى تحل بنا ونسبة الايجاب وانشاء الى الدهر مجاز شايع عند العرب والا فالفاعل هو الله تعالى
وقل ما ينصف اللسان في نشر قبيح او احسان النصف الكثير لتكون العدل كالانصاف والوسط بين الموصوفين
اي قل ما يعدل بك اللسان ويقتصر الصف عند البيان في نشر القبيح والاحسان والمدح والذم للانسان بل هو في
الاكثر في حد التفريط والافراط والطغيان وهذا في المعنى امر بحفظه وقد كثرة لكثرة مفاسده ومن ضاق خلقه مله اهله
للملال الضجر والسآمة مله ومل منه سامه والخلق بضم الضمتين السجية والطبع والمروة والدين وفي النهاية وحقيقته
انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها
ومعانيها ولها اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان
باوصاف الصورة الظاهرة ولهذا تكررت الاحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع وفيه تنفير عن سوء الخلق عن
في تضيقه النفس عنه ونقل الامور المؤدية اليه بذكر بعض مفاسده الدنيوية واما مفاسده الاخروية فكثيرة ومن نال
استطال الجود ان نال الدنيا وكثر حطامها لديه استطال على الغير وطلب العلو والترفع عليه وفيه تنفير عن الدنيا وما
يلزمها من الاستطالة والتكبر جميعا وقل ما تصدقك الامنية يحتمل ان يكون المراد الاعم صدقني فلان اذا كان صادقا
في خبره فكان الامنية تخبرك بحصولها وهي غير صادقة غالبا فكذبها ولا تلتفت اليها ويحتمل ان يكون المراد انها
ان في نفسك حصولها وهي لا تحصل غالبا فلا تصدقك وفيه على التقديرين تسكينه وتخليته والتواضع يكسوك المهابة
اي يحوزك من الله العظمة ويخوف الناس منك لشرفك وعظمتك ولانك التواضع منه ولا هل خائف من الله ومن خاف
الله خاف منه كل شيء وفيه ايضا تسكينه وتحليته وفي سعة الاخلاق كنوز الارزاق الظاهرة للبدن والباطنة للنفس
كالعلوم والمعارف والمراد بسعة الاخلاق اظهارها لكل احد ووجودها في كل شخص هي سبب لزيادة الرزق [illegible]
واعتبار انها جاذبة القلوب الى التعاون والتناصر كم من عاكف على ذنبه في آخر ايام عمره المراد بايام العمر بعد ته واخرها
نهايته وكم من مجتنب بعد العمل الكثرة وفيه اشعار بعفا واكثر الناس يحذرهم عن الذنوب وبحث لا يكون لهم معلوما
يجوز ان يكون زمان الذنب اخره ومن كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه خفي كرضي خفاء نقيض ظهر ولم يظهر فذلك
لانتفاء العيب لان الحياء كالاحتراز عما ينبغي من صدور ما يعاب به عقلا ونقلا او خوفا من اللوم والظاهر ان المراد بثوب
الحياء تغيير وحالة يعتري الانسان بسبب الحياء والوجه في تشبيهه بالثوب هو الاحاطة والشمول ولو نسب الفعل
الى الحياء مجاز عقلي وانح القصد من القول فان من تحرى القصد خفت عليه المؤن معللا بان فيه النجاة من الشقاوات
والشدائد اللازمة للاقوال الفاسدة في الدنيا والآخرة وفي خلاف النفس رشدك ارشدها [illegible] والسعادة على طريق
الحق امر بجهاد النفس الامارة واللوامة حتى تصير مطمئنة سالكة لطريق الحق ومنهج الشرع حافظة لحدوده وتستمر
عليه حتى ترجع الى المقصد الاولى والمرجع الاصلي لا يتحقق ذلك الا بوزن عقايدها واعمالها وحركاتها وسكونها
وضبطها بميزان الشرع والعقل ومخالفة مقتضياتها وكسر هواها والانتها البدنية وسد ابواب الاغواء والوساوس
الشيطانية من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد اي من عرف الايام وصنعها باهلها من قلب احوالهم وخيبة امالهم وابتلائهم
بالموت والالام واذيتهم بالامراض والاسقام واخذهم بالعقوبة والانتقام مع مشاهدة سرعة فنائها وعدم بقائها يرد
عن حب الدنيا والميل اليها ولم يغفل عن الاستعداد لامر الاخرة وما يوجب المقام الرفيع فيها الا وان مع كل جرعة شرقا وان
في كل اكلة غصصا الجرعة بالفتح والضم الاسم من الشرب اليسير والفتح المرة الواحدة والاكلة بالفتح المرة الواحدة من الاكل وبالضم
اللقمة والشرق والغصة الشجى بما اعترض من الماء والطعام في الحلق والمراد بالجرعة والاكلة متاع الدنيا وحطامها وبالشرق

والغصص عيشها كدره وعذبها اجاج وحلوها صبر وصفوها سفر وحلالها مختلط بحرامها وخيرها بشرها وصحتها بسقمها
وزوجها بالمها ونعيمها بنقمها وحيوتها بموتها وغير ذلك من المخاوف والمنقصات التي لا يخلو منها احد والحاصل تشبيه متاع الدنيا
بالماء واللقمة اذ عليها مدار الحيوة فتشبيهها والتبعثر الشرق والغصة اللذين لا يساغ بهما الشارب والاكل بالمنقصات التي
لا كلها وما اذ تحققهما في المشبه ايضا التنفير النفس عن طولها وطلبه وتسكين قلب من ترك لاستئثال النعمة الابرو والاخرى
تنفر عن الدنيا ولذاتها وعدم بقائها وثباتها ويتوقف لاحقها على فوات سابقها اذ كل نوع من النعم واللذة
انما يحصل بعد التخلص منها لا للذة دهاها بعد زوال مثله كلذة الماكول والمشروب والملبوس والمركوب وغيرها من الملاذ الجسم
فان نيلها يستدعي فوات اخيها السابقة وما يستلزم نيله مفارقة نعمة اخرى لا يعد في الحقيقة نعمة مطلق لها فلابد
للعاقل اللبيب من صرف عمره في تحصيل النعم الباقية من العلوم والمعارف الحكمة الالهية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة
النافعة في الدار الاخرة ولكل رمق قوت مقدر لابد منه قطعا والرمق محركة بقية الروح والحياة واخر النفس خصه بالذكر
للتنبيه على ان الحيوة والقوت متلازمان لا يكون احدهما بدون الاخر نبه للطالب على الاهتمام بحرص في طلبه
ولكل حبة آكل معلوم مقدر عند الله تعالى ولا بد من ان من نيلها وان لم يطلبها ولا ينالها غيره [illegible] وانت قوت
الموت شبه الموت بالسبع في الافناء والاهلاك وفيه بانه لا ينجي في حق [illegible] اذا اعلم انها الناس انه من مشى
على وجه الارض فانه يصير الى بطنها الامام [illegible] الدليل وهو كناية عن الحلالات وهذا مع كونه ظاهرا كانه مغفول
عنه مجهول لعند الاكثر فلذا احتاج الى التذكير والتنبيه والزجر عن الركون اليها والاعتماد على البقاء فيها والحث على
العمل لما ينفع في بطنها وبعد الخروج منها والليل والنهار يتنازعان [illegible] يتسارعان من التنازع او يتهمان من المنزعة
بالفتح والكسر وهي الهمة او يتخاصمان ويتجادلان كل واحد منهما يريد ان يتصعد الهدم منه وفي نسخة اخرى يتسارعان
بدل يتنازعان وفي اخرى يتسارعان في هدم الاعمار فيه تسكينه وتخليته وتنبيه للغافلين الذين لا يعلمون الا
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن التوجه الى الآخرة غافلون يا ايها الناس كفر النعمة لؤم معرفة المنعم وفقد النعمة ومنها
او لا يسوى الاعتراف بها نسبه تفضلا لشكر كان الانسان بما وافق ذلك الاعتراف ويدل عليه من الاقوال والافعال المطلق
المنعم والموافقة لاوامره ونواهيه شكر ايضا وترك شيء من ذلك كفران للنعمة وجحد المنعم وتعظيمه وهو يوجب اللوم
والتعنيف في الدنيا والآخرة والعقل لما لعنه وصحبة الجاهل شوم فسره في بعض كلامه الجاهل بانه من لا يضع الاشياء
مواضعها وقيل هو من لا يعرف احوال الموت وما بعده من سعادة الآخرة وشقاوتها وانما يعرف الدنيا وما فيها [illegible] خفاء
في ان صحبته شوم مطلقا سواء كان جهله مركبا ام بسيطا لان طبعه لئيم وذهنه عقيم وفعله سقيم وقوله اليم وكل
عاقل سرته الى الجليس ان كان ذا عقل شريف وطبع لطيف فوق صحبته مضارا غير معدودة وفي تركها منافع غير
محدودة من الكرام لين الكلام عند معاملات الناس ووعظهم ومحاورتهم وهو من اجزاء التواضع ولانه تعظيم
وحسن المعاشرة وجذب القلوب وتحصيل الفوائد والكرم الخلوق على بعد الخلق والخير والفضل والشرف والجود والعزة
والصبر والعظمة والنزه عن مخالفة الرب وفي العبادة الجهاد الطعان في كتب اللغة الجهاد بالكسر [illegible] الطهارة
عن الفضل من القول ووضعه في غير موضعه والغيبة والنميمة والشتم والهجو والقذف ونحوه وكل ذلك في طرفي الافراط
من العدل [illegible] في الدنيا والآخرة والظاهر ان الاجتهاد بالظاء المعجمة كما في بعض النسخ تصحيف ولو صح كان المراد
القول الحق والتكلم عن قوم حيث عجزوا عن البيان واعلاه السلم [illegible] والاول افضل هجرانه على البر والفاجر
والوضيع والشريف والصغير والكبير الا من اخرجه الدليل مثل اليهودي والنصراني وغيرهم من ارباب الملل الباطلة
ولو بدء بالسلام تقول عليك وسلام كما دلت عليه الروايات وفي بعضها جواز السلام عليهم عند الحاجة اليهم الا انه
لا يبتغيهم بالسلام [illegible] فانها من خلق اللئيم الجاهل بالاخر المايل الى الدنيا واما الكريم فانه يستنكف منها
عما [illegible] ولذلك لم يكن من خصال الانبياء والاوصياء والتابعين لهم ليس كل طالب يصيب نفر عن الدنيا وطلب
حطامها بذكر غايتها وهو عدم الاصابة اذ قل اسبابها والتطلب لها او لوجود مانع منها واشد الموانع ان تحصيلها [illegible]

يكون بنا رغد اهلها عليها ومجاذبتهم اياها ومن المعلوم ان ثوران الشهوة والغضب والحرص عند المجاذبة للشيء وقوة تعقبهم بسبب
لفوته على الاخرين ووجه التنفير ان شدة التحرز والتعب على الشيء مع عدم اصابته مكروهة للسامعين ولا كل عاقب
يوم تحمل وجهين احدهما ان ما مضى من عمرك لا يرجع فاغتنم ما بقي وتدارك ما فات والى هذا اشار بقوله ولو عبرت
ما مضى حفظت ما بقي وثانيهما ان الدنيا بعد انصرامها لا ترجع فاغتنم حضورها واعمل فيها للاخرة لا ترغب فيمن
زهد فيك تذييل يجب لمفهوم على الرغبة فيمن رغب فيك يدل على الامرين قوله ولا تزهدن فيمن رغب فيك نقصان حظ
ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس والتجرد في الاستناد الى الفعل في التنبيه والوجه في الاول ان الراغب في شخص يبذل
ماله لجهاته ولنفسه حظ ونصيب من جهات شتى اذا لم يزهد فيه فان زهد فيه واعرض عنه فات عنه جميع ذلك
فيكون ناقص الحظ والوجه في الثاني ان الراغب في الشخص المعرض عنه يصير عنده حقيرا ذليلا لا يجب ذاته وافعاله
واقواله ويار مقاصده وفيه اشارة الى من ينبغي المخالطة معه ومن لا ينبغي رب بعيد هو اقرب من قريب رب
المتكبر وفيه تنبيه على ان البعيد بصيرة بالاحسان والمحبة وحسن المعاشرة اقرب من القريب او على ان الاخرة اقرب
من الدنيا او على ان الميت اقرب من الحي الصاحب القريب الحي من الميت بالحاق وبعد الميت من الحي بالفراق سل عن
الرفيق قبل الطريق فانها مخوفة دقيقة واللصوص الظاهرة والباطنة كثيرة ولذا قال عز وجل وابتغوا اليه الوسيلة
وجاهدوا في سبيله وهو كما يخبر عن جوبها بعد اهل البيت في سفر الاخرة والامام الشامل للسفر الحسي ايضا
وعن الجار قبل الدار يجب ان يعلم الشخص لا حال من يحمد فيقرب منه فان كان حسنا بالصحبة والجوار قرب والا
بعد وهذا ايضا يحتمل الامرين الاول اسرع في المسير ادركه المعتقل والثاني اسرع السير الى الله والترم مراد الله تعم
كان له مقبل حسن غدا كما هو معلوم في السفر الحسي استر عورة اخيك كما يعلمها منك العورة كلما يقبح ذكره ويذم
من العيوب الخلقية والخلقية والعملية فاذا علمتها من اخيك فاسترها منه لما تعلمها انت وما يعلمها هو فيك
وفي الاول تنبيه على ان من علم عيب نفسه ينبغي ان يشتغل عن عيب غيره وعلى الثاني على انه يعامل معك مثل
معاملتك معه فان سترتها يستر هو وان اظهرتها يظهرها والاظهارها مع ما فيه من الهتك يوجب ثوران
العداوة وانقطاع النظام والالفة وغير ذلك من المفاسد اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك الصديق
الحبيب الخالص المحبة للواحد والجمع والمؤنث ويجمع على اصدقاء ايضا ولا بد لكل شخص من صديق في الرخاء والانس
والاستئناس بصحبته وفي الضراء للامداد والمعاونة فلو وقع منه زلة او خطاء ينبغي الاغماض عنه والاغتفار له
والا فلا يجد صديقا مرضيا من جميع الجهات من غضب على من لا يقدر على ضره طال حزنه وعذب نفسه نفر عن الغضب
عليه بذكر غايتين ينشعب عنهما القبائح لان الغضب مع عدم القدرة على امضائه يوجب طول الحزن وعذاب النفس
مع ذلك قد ينتهض المغضوب عليه للانتقام وهو حزن وعذاب اخر من خاف ربه كف ظلمه وفي نسخة من خاف ربه
كف عن الظلم لان الخوف منه تعالى بما هو لملاحظة عظمته او التقصير في اداء حقوقه وكلاهما سبب للكف عن الظلم
على نفسه وعلى غيره والكفاية من العذاب ومن لم يزغ في كلامه اظهر فخره لم يزغ مثل لم يمل من زاغ الرجل مال وجاد
عن الشيء او مثل لم يدع من دعا بعيره اذا لم يفصح او من رغا البعير اذا صوت عند رفع الاحمال عليها اي من لم يمل
في كلامه عما يوجب حسنه وفصاحته ومن الفحوى في كلامه او من لان قوله ولم يرفع صوته شديدا حتى يزعج السامعين
اظهر فخره لان جودة الكلام ولينه دليل على فخر المتكلم وفضله من باب الاحتمال والله اعلم من لم يعرف الخير من الشر فهو
بمنزلة البهيمة الخير مفهوم كلي يندرج تحته جميع ما اراد الله تعالى من العباد والشر ضده والمعنى من لم يعرفهما ولم يميز بينهما
كالجهلة ومن لم يعرف الاحسان عن الاساءة وقابلهما بها فهو كالبهيمة سوى ان البهيمة بعدم العقل وانقطاع حقيقة
الانسانية فيه وان كان بصورة انسان ان من الفساد اضاعة الزاد اي زاد الدنيا او زاد الاخرة فعلى الاول
ترغيب في حفظ ما يحتاج اليه في البقاء والقيام بوظايف الطاعات وعلى الثاني في تحصيل الاعمال الصالحة والاخلاق
الفاضلة لما بعد الموت ما اصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا لعل المراد الفاقة الاخروية وهي عدم ما يوجب السعادة الابدية

مصيبة عظيمة بحب اللذات وطول الزمان وكل مصيبة دونه تصغر في جنبها فالفراق عن هذه دون الاول لصعوبة الفراق فهذه المفارقة
من الاولى الا انهم هيهات هيهات اي بعد علمكم بالاخرة وعظمها وفنائها وحقارة مصائب الدنيا بالنسبة اليها او بعد نسبة هذه
المصائب اليها اذ لا نسبة بين سريع الانقطاع وابدي البقاء وما تناكر بحر الا ما فيكم من المعاصي والذنوب اي ما خالطتم
في امر الدين وترك ثوابه وطلب ما يجيئكم من فاضل الاخرة الا المعاصي والذنوب المسودة لقلوبكم المانعة من طلب الاخرة
وترك الدنيا ولو لم يكونا كانت قلوبكم منورة وجوارحكم مطهرة ورايتم الاخرة بعين اليقين ولتشغلتم بامر الدين في
الغرض باللذات في امثال هذه الفقرات هل الرد على من تركهم وتمسك بالباطل والشبهات فما اقرب الراحة من التعب
واتعب الاخرة من تعب الدنيا والعكس وكلاهما في الدنيا كما قال عز وجل بعسر العسر يسرا وفيه تنبيه في الصبر فالمصطفى في الفرح
والبؤس من النعيم المؤمن النعم المتفرط الخالصة وهذا مثل السابق في الاحتمال والحمل على العشر تيسير بشر بعد الجنة فالجنة
خير بعده النار ادار الشر من الدنيا وما يبقى على النفس فيها والخير حطام الدنيا وما يميل النفس اليه فيها وكل واحد منهما في
معرض الفناء فلا يضر الاول اذا كان بعده الجنة ولا ينفع الثاني اذا كان بعده النار وكل نعيم دون الجنة محقورة وكل بلاء
دون النار عافية لصغر نعيم الدنيا وبلائها مع عظم نعيم الجنة والم النار مع دوام نعيمهما فلا الا بفرع عمرك
وطلب الدنيا ونعيمها لا تحزن بسلامتها او لهما الذكاك فانه وصلت الى الجنان وتخلص من النيران وعند الصحيح العمار ترشد
والكبائر العمائر الامور المستورة القلبية من العقائد والاخلاق وقد يطلق على القلوب وعلى الامور المستورة مطلقا
وتمحيصها في يوم القيامة وذلك يوم تبلى السرائر وعند ذلك يتميز الصحيح من السقيم والحق من الباطل ويظهر الفرق بينهما ظهورا
تاما لا اشتباه على احد فيحدد كل منها اعمالا ذا الدنيا الملك فيها ذلك يكون قد تلبس الحق بالباطل ويدعون الحق من هم
القاصرين ويمكن ان يراد به تصحيحها بالمحاسبة وكونها سببا لظهور الكبائر والقرائن منها فاما ونقيضه تحمل اشد
من العمل هو حمله عطاما من المنقصات والمفسدات الداخلية والخارجية بعد العمل الرجحان الخالص عن حظوظ النفس وغيره
حتى العفو والثواب الخلاص من العقاب وهذه مرتبة عليه ودرجة رفيعة لا يصل اليها الا العارفون وقليل ما هم
وتخليص النية من الفساد اشد على العاملين من طول الجهاد النية هي القصد الى ايقاع الفعل المأمور به ونحوه وهذا
وان كان سهلا في بادي النظر لكنه صعب في نفس الامر اذ النية ليست مجرد القول ولا مفهومه الحاصل في الذهن بل المعتبر
فيها حقيقة هو ميل القلب الى المنوي مثلا انما تجب لا يصلي بها لو يوجب فساده بالكلية كالرياء والسمعة وتحقق الفعل
بعده الى الخلو عنه لا انما يوجب فساده كالاخلاق الذميمة واثارها وتوجه النفس الى الغير عند الفعل فحصول هذا الميل
موقوف على تطهير القلب عن الرذايل وتزيينه بالفضايل وتنزيهه عن حب الدنيا والميل اليها ولا يحصل ذلك الا بمجاهدات
نفسانية ورياضات بدنية في مدة طويلة ولا خفاء في ان تخليص النية عن هذا الفساد اشد من طول الجهاد دائما اولا فلان
مجاهدة النفس والشيطان مجاهدة عدو كان في الضعفاء والابطال عرضا الا الخروج في زي الناصحين للاصدقاء ولا شك ان
جهاد مثل هذا العدو اشد من جهاد عدو مظهر للعداوة واما ثانيا فلان جهاد العدو الظاهر يقع في العمر مرة او مرتين لا
دائما بخلاف العدو الخفي فلا ريب ان الشوق واصعب واما ثالثا فلان جهاد العدو الظاهر يهلك الان قوى البدنية كالغضب في
الشهوة وثوران عند محاربة طلبا للدفع ونصيب ان نتابعين للمجاهد فيما يراه ويامر بخلاف جهاد العدو الخفي فانهما
تابعان للعدو وتأمران لدولها واما رابعا فلان مضرة العدو الظاهر دنيوية فانية ومضرة العدو الباطن اخروية باقية
ومن كانت مضرته اشد واعظم كان جهاده اكبر والفخر من هنا ظهر سر ما روي ان نية المؤمن خير من عمله لانها اشق منه
هيهات لو يعرفكم ولولا التقى لكنت ادهى العرب الدهاء النكر والمكر والحذق وشدة الراي في تحصيل المطالب الدنيوية
وان كان مخالفا للقوانين الشرعية كان هذا الكلام صدر منه كالجواب لما كان يسمعه من قول الجاهلين بحاله بتشيتهم له
قلة التدبير وسوء الرأي في امور الدنيا ونسبة غيره الى جودة الراي وحسن التدبير فيها لما بينهم من الشاركة وهذا العمل قبح كان
فيه النفي الحكم كان صدورهم احسن فعل ونقل انه كان في جميع حركاته على القوانين الشرعية دقيق وكان عادتهم استعمال
الدهاء في الامور الدنيوية فاراد ان تمسكه بزمام الورع والتقوى منعه من الدهاء واستعمل كل فعل وقول وبطش محا الف الكتاب

والسنة الافهو عرفا لقدها وطرقه وكيفيته استعماله من غيره ولم يكن في ذلك مختصا به على جاهل كل قوم يتبع علمهم ذلك لان العالم
يلجم الجام التقوى فظهر [illegible] عما سلف الدنيا غير طوع [illegible] ايها الناس اياه وعلى نبيه محمد اما الوسيلة فهي في الاصل ما يتوسل
به الى الشيء وجمعه الوسايل يقال وسل اليه وسيلة وتوسل وذكرت في الحديث مكررا وفسرت بالقرب من الله تعالى و
بالشفاعة يوم القيمة والمنزلة من منازل الجنة وهو المراد هنا كما سيصرح به وعلى الحوض كل ما [illegible] في الدنيا او
في الاخرة [illegible] حتى [illegible] الموعود وان يخلف الله وعده ابدا لان الخلف في الوعد كذب وهو على الله تعالى محال وهو كقوله تعالى ان
الله لا يخلف الميعاد لان الوسيلة اعلى درجة الجنة درجات يستقر فيها اهلها على تفاوت مراتبهم واعلى درجاتهم
منازل الانبياء والاوصياء واعلى درجاتهم درجة نبينا واوصيائه [illegible] والظاهر ان العلو العلو الحسي ويحتمل العقلي
الشرف والرتبة [illegible] الزلفة القرب والمنزلة [illegible] الحسي [illegible] ثبات
الاول [illegible] من الشرح [illegible] مكنيه وتخييليه والدرجة [illegible] والكبر الاعلى من كل شيء واضافتها
الى الذي [illegible] وحملها على الوسيلة من التشبيه [illegible] في العلو والارتفاع والفاضل ان الوسيلة هي اعلى درجات
القرب [illegible] درجات [illegible] الاعلى درجاتها ووجه الشابه [illegible]
درجات القرب من الاعلى الى الاسفل [illegible] نهاية [illegible] بالغاية [illegible] لاهل
الامان والوسيلة [illegible] حتى [illegible] المرقاة [illegible] والظاهر ان الضمير راجع
الى الوسيلة وان [illegible] في العلو والعظمة محتمله [illegible] المرقاة الى المرقات حضر الفرس الجواد مائة
عام [illegible] عند الاطلاق [illegible] فهو [illegible]
الفرس الجيد [illegible] والظاهر [illegible] حقيقي [illegible] على المبالغة محتمل [illegible] بين مرقات [illegible]
المرقاة [illegible] والظاهر [illegible] التدريج من الاسفل الى الاعلى حتى يكون مرقاة [illegible]
العكس محتمل ان الدرة والجوهرة [illegible] محمول على ظواهرها اذ لا استبعاد في وجودها [illegible]
الكاملة وحملها على ارض الجنة [illegible] المذكورات في الالوان والصورة [illegible] المذكورة [illegible]
محتمل [illegible] الموعود من المرقاة الف المذكور خمس عشرة وان حضر الفرس بين المرقاتين [illegible] مائة عام وفي اخر
الف عام [illegible] تفاوت [illegible] ويمكن دفع [illegible] في المذكور [illegible] وان المذكور [illegible] بعض [illegible] ذكر [illegible]
اسم واحد [illegible] كل مرقاتين [illegible] بين مرقاة در وجوهر [illegible] وهكذا [illegible]
دفع [illegible] مائة عام حضر الفرس بين كل مرقاتين [illegible] الالف عام حضر الفرس بين
المرقاتين [illegible] ويندفع التفاوت [illegible] حقيقة الحال في القاموس في
فصل اللام [illegible] والغمام جمع الغمامة وهي السحابة البيضاء والهواء الفضا [illegible]
بين الارض والسماء [illegible] المرقاة [illegible] اعتبار [illegible] الرحمة [illegible]
والله يعلم حقيقة هذه الاشياء ونحن من اهل التسليم [illegible] على كل [illegible] والظاهر [illegible]
[illegible] في قوله [illegible] رسول الله [illegible] الى المرقاة [illegible] على التدريج من الاسفل الى الاعلى و
احتمال رجوعه الى الوسيلة [illegible] في النهاية [illegible] ويطلق [illegible] والجمع [illegible]
والملاءة [illegible] بالضم [illegible] الجمع [illegible] بالضم والقصر [illegible] والاول [illegible] عليه تاج النبوة و
الكليل [illegible] التاج [illegible] عصابة تحيطه بالراس [illegible] بالجواهر [illegible] الموقف [illegible]
القيمة [illegible] ويشرف [illegible] والظاهر [illegible] الوسيلة [illegible] الجنة [illegible] على اهل الموقف [illegible]
[illegible] الدرجة الرفيعة وهي دون درجته لان [illegible] والظاهر ان هذه الدرجة مرقاة [illegible]
لما ذكر [illegible] المرقاة [illegible] الرفعة والله يعلم [illegible] على [illegible] من [illegible] كما في [illegible] الارجوان
بالضم الاحمر [illegible] احدهما [illegible] الارجوان والاخرى [illegible] والرسل والانبياء [illegible] في بعض النسخ [illegible]

البادية على تفاوت درجاتهم واعلام الازمنة وحجج الدهور عن ايمانا تاريديهم الائمة عم لانهم اعلام ظاهرة وحجج نيرة في العالم لدلالة
الخلق على ما يتم به نظامهم في المعاش والمعاد وفيه دلالة على تقدمهم على سائر الانبياء وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول ص عامة
بسطة البصر [illegible] والمراد بالغمامة اما معناها الحقيقي وهي السحابة البيضاء او طايفة من الملئكة مجتمعون كاجتماع
الغمامة في جو السماء [illegible] يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصي [illegible] طيب العيش في هذا اليوم او الجنة لانها توجب
طيب العيش [illegible] فالنار موعده اي من كفر بالنبي كفر جحود وكفر مخالفة بانكار ما جاء به من الولاية وغيرها عن نبيا دار الرسول
ذلك في بعض النسخ [illegible] الان المذكورات لم الملك الاعلى [illegible] الجنة والسعادة العظمى [illegible] المراد بها الائمة
لانهم نجوم يهتدى بهم اهل الارض في تيه الجهالة [illegible] امر [illegible] وفيه تبشير للتابعين [illegible]
المنزلة وشرف المقام وتحريض لهم على المتابعة كما ان ما بعده انذار للمخالفين بعد المرتبة [illegible] المقام وتخويف لهم عن المخالفة
لعله يذكر [illegible] ما من رسول سلف ولا نبي مضى الا وقد كان مخبرا امته [illegible] تعالى [illegible]
كل نبي من لدن ادم الى الخاتم الانبياء امته ووصيته برسول ياتي من بعده ويبشرهم برسول الله ص بذكر حليته وصفته
عندهم ليعرفوه بصفته التي وصفه بها بينهم وليتبعوه على شريعته القويمة وطريقته المستقيمة التي منها الولاية
لاوصيائه ولئلا يضلوا فيه من بعده اي في رسول الله ص من بعد ظهوره [illegible] ولو [illegible]
[illegible] الى النبي المخبر بصفته لزم تفكيك الضمير فيكون من هلك بانكاره او ضل [illegible] ما جاء به كالولاية مثلا بعد
وقوع الاعذار والانذار من مخالفته وترك شريعته والاعذار بالكسر مصدر يقال اعذر الله اليه اذا لم يبق موضعا
للاعتذار [illegible] عن بينة ويحيى من حي عن بينة [illegible] حتى لا يكون له ان يقول
يوم القيمة انا كنت عن هذا من الغافلين ولذلك بعث الله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل فكانت الامم الماضية في رجاء من الرسل اي من مجيء بعضهم عقيب بعض الخ وورود من الانبياء بعد من مضى
منهم ولئن اصبت [illegible] على عظم مصائبهم وفجايعهم [illegible] العين وسكون الظاء او بكسر العين وفتح
الظاء والفجايع [illegible] على سعة من الامل لعدم انقطاع الوحي وخبر السماء وورود الرسل [illegible]
مصيبة عظمت [illegible] المصيبة برسول الله ص [illegible] الناس [illegible] اعظم منها لان [illegible]
[illegible] النبوة وانباء الاسرار واخبار السماء لكونه خاتم الانبياء فلا يصاب الناس بمثل تلك المصيبة ابدا [illegible]
عن سواه وما يسكن قلوب الناس عن هذه المصيبة العظيمة في الجملة هو التوسل بذيل من اقامه مقامه كما اشار اليه بعد هذا
وجعله بابه الذي بينه وبين عباده لا [illegible] جنته وعلمه وحكمه واسراره [illegible] وشريعته ورحمته ومن اراد ان يصل الى
[illegible] ان يتوسل اليه [illegible] ولفظ الباب [illegible] الذي لا يقبل الا بولايته [illegible] على عباده في قولهم
واعمالهم وعقائدهم ولا قربة اليه الا بطاعته ولا قربة لاحد الى الله تعالى ولا وسيلة يتوسل بها اليه الا بطاعته فيما امره ونهى عنه
وما جاء به واعظم ما جاء به [illegible] لئلا يضل امته بعده فمن انكر خليفته لم يطعه ومن تولى فما ارسلناك
عليهم حفيظا اي من تولى واعرض عن طاعة الله او عن طاعتك فما ارسلناك عليهم تحفظهم عن التولي والاعراض وانما
عليك البلاغ [illegible] دليلا على ما فوض الله اليه [illegible] وجعله الحاكم فيه فوجب عليهم الطاعة والتسليم له
و[illegible] والانقياد له في جميع ما جاء به من اصول الدين وفروعه ولا يجوز لهم التقول في شيء من ذلك [illegible] وفيه زجر لهم عما
ارتكبوا من امر الخلافة ونحوه من الامور الدينية المخالفة للقوانين الشرعية قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
المحبة ميل القلب الى ما يوافق [illegible] الله تعالى منزه عن ان يميل ويمال اليه فمعنى محبته ميل القلب الى ما يوافق العبد به
[illegible] اشار اليه بقوله فاتبعوني [illegible] ومعنى محبة الله عبده رضاه عنه وهو سبب الغفران [illegible]
[illegible] بالسعادة العظمى [illegible] وجوب الجنة [illegible] ان يقال معنى محبة العبد ربه هو الميل اليه حقيقة [illegible] الذي
[illegible] الله سبحانه [illegible] الميل اليه في الحس لاشعاره بالجهة والمكان [illegible] المحبة الميل [illegible] القلب [illegible]
القلب [illegible] به المعرفة ولما كانت محبته بهذا المعنى [illegible] الاتباعه النبي ص [illegible] اليه [illegible]

ويمتنع عليه وجب عليه من اراد ان يشرب من رحيق التحيد ان يتمسك بعروة المتابعة التي لا انفصام لها ولا يخفى ما في جعل المتابعة واسطة
بين محبة الطرفين من الايماء الى انه هو المحبوب على الاطلاق وفي المقام دقائق لا تخفى على العارفين وفي التولي عنه والاعراض
محادة الله اي في التولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انكار رسالته وفي الاعراض عنه انكار ما جاء به الذي منه الولاية معاداة الله ومحادته
ومنازعته وغضبه وسخطه والبعد منه اي من رحمته وعدم نيلها ابدا والغضب والسخط اذا نسبا اليه تعالى يراد بهما سلب الاكرام
والاحسان والعقوبة بالسلاسل والنيران سكن النار اي كل واحد من الامور المذكورة مسكنه في النار ونسبة الاسكان اليها مجاز
باعتبار انه سبب للدخول فيها يعني الجحود به والعصيان له اشارة الى ان الكفر شامل لكفر الجحود وكفر المخالفة انكاره وانكار
ما جاء به ولما وصل مراده الى ان الخلافة حق له كما اشرنا اليه في بعض الفقرات المذكورة اراد ان يذكر شيئا من صفاته الكريمة ونعوته
العظيمة الدالة على ذلك مع التفصيل والتصريح به فقال فان الله تعالى اسمه امتحن في عباده حيث كلفهم بطاعته والانقياد له
والتسليم لحكمه كما كلفهم بطاعة رسوله وقتل بيدي اضداده وافنى بسيفي جحاده اشار به الى غاية شجاعته ونصرته للدين
وصبره على الجهاد والقتال مع الكافرين وكان في قوة الحرب مشهورا بين العرب والعجم ولم يمكن يعادله ولا يقابله احد من الامم
وكان معه سيفا داميا وشجاعا حاميا قد تولى الحرب بنفسه الشريفة فخاض غمارها واصطلى نارها ودفع اوزارها واجرى
بالدماء انهارها حتى قام الدين على ساقه غالبا ناصرا وبعد ما كان من صدمات المشركين مغلوبا مقهورا وجعلني زلفة
للمؤمنين لانه حصل لهم بحبه قرب منزلة عند رب العالمين وحمل الزلفة عليه للمبالغة اذ هو سبب لها وحياض موت
على الجبارين الحياض بالحاء المهملة كناية عن المعارك لورود الموت وكثرة اسبابه فيها ومنه سمى الحوض حوضا لان الماء
يحوض حوضا وحياضا دخله وعلى الاستيلاء والاستعلاء والجبار المتكبر العاتي الذي لا يرى لاحد عليه حقا والعظيم
القوي والشجاع اي جعلني موتا على الجبارين لانه ادرج لفظ الحياض للدلالة على سهولة ذلك والمراد بالموت ما ارهاقها
التقط القتل وموتها بالمخالفة له وحمل على التقدير بين المبالغة وسيفه على المجرمين اطلاق السيف عليه على سبيل
التشبيه بالقطع والاهلاك والافناء وشد بي ازر رسوله الازر الضعف والظهر وقد كان عليه السلام ظهيرا له في المعارك
كلها متقدما على ابطال العرب حين قتل الصحابة وجبنوا حتى قوى به ظهره واشتدت قوته على الاعداء واكرمني بنصره
فكان رفيقا له في جميع الاحوال خصوصا في حال هجوم الاعادي عليه والابطال كما هو المشهور والمذكور في كتب السير والاخبار
وشرفني بعلمه المكنون المخزون مثل العلم باسرار القضاء والقدر والتوحيد بما كان وما يكون وما هو كائن الى احوال القيامة
والجنة والنار ومنحني بهما واشار اليه وحباني باحكامه اي اعطاني احكامه الدينية يقال حباه كذا وبكذا اذا اعطاه
والحباء العطية فقال وقد حشده المهاجرون والانصار اي اجتمعوا اليه يقال حشد القوم فهو محشود اذا اجتمعوا اليه
وخدموه وانغصت بهم المحافل جمع المحفل بكسر الفاء وهو مجتمع الناس والانغصاص الامتلاء يقال منزل غاص
بالقوم اذا امتلأ بهم ايها الناس ان عليا مني كهرون من موسى الا انه لا نبي بعدي لا باس ان نذكر ما نقله العامة في
صحاحهم وحكموا بصحته ونذكر اقاويلهم وتاويلاتهم وما سنح لي وما ذكره اصحابنا في جوابهم ليظهر لك اطراف الكلام فنقول
روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في غزوة تبوك فقال يا رسول الله
تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي وفي مسند احمد بن
حنبل من عدة طرق وفي صحيح البخاري وغيره من صحاحهم من عدة طرق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك استخلف عليا على المدينة وعلى
اهله فقال علي ما كنت اوثر ان تخرج الا وانا معك فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
واستدل اصحابنا رضوان الله عليهم بهذا الحديث المتواتر عند العامة والخاصة للتنصيص على خلافة علي عليه السلام وتوضيحه ان النبي
اثبت لعلي عليه السلام جميع منازل هرون من موسى واستثنى النبوة فبقي الباقي على عمومه لانه قضية الاستثناء ومن جملة منازله
هرون من موسى انه كان خليفة لموسى عليه السلام لقوله اخلفني في قومي وقوله تعالى حكاية عن موسى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى
قال الابي في كتاب اكمال الاكمال عند شرح هذا الحديث قال ابن العربي فيما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تانيسا وبيانا لفضله حين قال اهل النفاق

انما خلفه كراهة صحبته فبين له ان هرون عليه السلام افضل الناس بعد موسى فكذلك يكون علي حتى اتفقوا على خليفة ان هرون عليه السلام انما كان افضل [الناس]
لانه كان رسولا انتهى اقول كما جاز ان يكون النبي افضل من غيره بالنبوة جاز ان يكون غير النبي افضل من غيره لاختصاصه بفضيلة لم
توجد في غيره فالجواب المذكور تحكم وقال الابي قال الامدي لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان جامعا لخلال شريفة ومناقب
منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من جميل الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى قيل
انه من اشجع الصحابة واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واقربهم نسبا وصهرا
منه كان معدودا في الحروب وسابقا الى كل فضيلة وقد قال فيه رباني هذه الامة ابن عباس رضي الله عنه وسأله معاوية
عنه قال كان وكان فلم يبق محمدة من محامد الدين والدنيا الا وصفه بها مع ما ورد فيه من الاثار المشتهرة على مناقبه وذكر ابن عبد
البر باسناده الى ضرار الصدائي وقال له معاوية صف لي عليا يا ضرار فقال اعفني يا امير المؤمنين فقال لا بد فقال اما اذ لا بد
من صفته فكان والله شديد القوى بعيد المدى يقول فصلا ويحكم عدلا ينفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش
من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن
وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا استفتيناه ونحن مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة
يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه
وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري
الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيك فعمرك قصير وخطرك قليل اه من قلة الزاد
وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح
ولدها في حجرها ثم قال الامدي وهذه صفاته واما ثبات امامته فاجماع الامة عليها بعد قتل عثمان ومبايعتهم له
ودخولهم تحت قضاياه واحكامه من غير منازع ولا مدافع انتهى اقول فانظر رحمك الله كيف اعتقد الحق كرهه من حيث لا يعلم
لا اتفاق جماعة من المنافقين على عبادة العجل وفي المقام زيادة بسط يطلب في علم الكلام وقال الابي قال عياض احتج بهذا
الحديث الامامية والروافض وسائر فرق الشيعة على ان الامامة حق لعلي بعده وانه مستخلفه بهذا اللفظ وبعضهم
على سائر الامة بعده ثم اختلفوا فكفر بعضهم سائر الصحابة لتركهم الحق بتقديمهم غيره وكفر بعضهم عليا اذ لم يطلب حقه ومذهب
هؤلاء اسخف من ان يرد عليه ولا خفاء في كفر القائلين بهذا لان من كفر كل الامة والصدر الاول فقد ابطل نقل الشريعة
وهدم الاسلام واما غير هؤلاء فلا نكفرهم ثم اختلفوا فالامامية وبعض المعتزلة يخطئونهم وبعض المعتزلة لا يخطئهم لتجويزه
تقديم المفضول على الفاضل ولا حجة في الحديث لاحد من الفريقين لانه انما استخلفه عموما بل على المدينة خاصة عند
سفره لتبوك كما استخلف موسى هرون الذي شبه به عند سفره الى المناجاة بقوله اخلفني في قومي فلما رجع موسى رجع
هرون الى حالته الاولى وكذلك علي رضي الله عنه فالمعنى انت خليفتي على المدينة عند سفري كما كان هرون عليه السلام وعنى
ولا نبي بعدي اي بعد بعثتي وفي ظني ان ذلك تنبيه على ما افترته الرافضة من نبوة علي حتى جاء بعضهم الى ان ادعى انه
الله سبحانه وقد احرق علي رضي الله عنه بعض من قال ذلك فافتتن بذلك جماعة وقالوا الان حققنا انه الله لانه لا يعذب
بالنار الا الله انتهى وما دل عليه الحديث لا يخفى من منزلة غيره انتهى اقول ليس في لفظ الحديث ما يشعر باختصاص استخلافه
على اهل المدينة فقط ولا على حال حيوته فقط ولا على عزله بعد الاستخلاف بل هو نص على عموم الاستخلاف وعدم العزل
وكونه عليه السلام خليفة لهم في سفر تبوك لا يقتضي تخصيص الخلافة العامة المستفادة من الحديث بذلك الوقت بوجه من الوجوه
الا مساواة بينهما وبالجملة خلافته مثل خلافة هرون عليه السلام ولا تفاوت بينهما الا في النبوة كما ان كل خلافة هرون ثابتة له دوام
حيوته من غير توسط عزل من موسى عليه السلام كذلك خلافة علي عليه السلام ثابتة له ما دام حيوته من غير توسط عزل من النبي صلى الله عليه وسلم وعدم بقاء
خلافة هرون بعد موسى عليه السلام لموت هرون قبله لا يقتضي عدم بقاء خلافة علي عليه السلام بعده بناء على ما عرفت من ان
كل واحد منهما كان خليفة في حيوته وما ذكره من ان هرون كان خليفة لموسى في حال سفره فقط ولما رجع عزله ورجع هرون
الى حالته الاولى يعني عدم خلافته كلمة هو قائلها الا ان دعوى اختصاص خلافة هرون بحال السفر وعزله بعد الرجوع من الدنيا

بعدهم

الباطلة ولا مستند لهم لان خلافته كانت ثابتة له مادام حيوته كيف وقد سال موسى عم ربه وطلب خلافته ووزارته في قوله تعالى
قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي فقال سبحانه قد اوتيت سؤلك يا موسى وقوله ومعنى لا نبي بعدي اي بعد بعثتي صحيح
من هذا التقدير تخصيص خلافته على عم بكونها في حيوة النبي عم وبيان علمه وكماله لا نبي بعدي على ثبوتها بعده وفانه نص اول
التقدير خلاف الظاهر من غير داع لما عرفت لثبوت عموم الخلافة على ان التقدير لا ينافيه لانه اذا ثبت في حال الحيوة
ثبت بعد الوفاة ايضا اذ لم يتحقق العزل اللهم الا ان يقال رجوع النبي من السفر عزل لعلي عم عن الخلافة ولا يخفى سخافة هذا القول لان
الرجوع ليس بعزل لا عادة ولا عرفا ولا لغة ولو قيل هذا يوجب ان يكون اماما في حيوة النبي والمنقول عن السلف خلافه اجيب بان
الظاهر يقتضي ذلك ولو لا صحاب من قال بمنزلة الامامة ثابتة له في عهد النبي صم ولكنه لم يسم اماما لوجود النبي صم
تسمية امير المؤمنين في حيوة النبي صم قد نقله كثير من العلماء وانشاع اجماع الخليفة والمستخلف في عصر واحد ممنوع
ولا دليل عليه لا عقلا ولا نقلا اذ يكون احدهما اصلا والاخر تبعا فان النبي صم كان ينطق بالوحي وعلي عم كان باب مدينة
علمه فان قيل قد استخلف النبي معاذ بن جبل وابن ام مكتوم وغيرهما ولم يوجب ذلك لهم امامة فكذا امر علي عم قلنا انه لم يثبت
امامته بمجرد استخلافه وجعلنا تابل الحديث المذكور ولم يرد مثل ذلك في شانهم على ان الاجماع من الامة على انهم لا
لاحظ لهم بعد الرسول في الامامة فافترقا فان قيل هذا الاستخلاف كان مختصا بالمدينة فقط ولا يقتضي ذلك له الرياسة
العامة التي هي الامامة قلت الحديث لا يدل على ذلك الاختصاص اصلا كما اشرنا اليه وعلى تقدير التسليم اذا ثبت له الخلافة
ووجوب الطاعة بالنص في بعض الامة بعده ثبت له ذلك في جميعهم اذ لا قائل بالفصل فكان الاجماع مانعا من هذا القول
قيل لا دلالة الحديث على ان له جميع منازل هرون كلها لا يدل على نفي امامة الثلثة قبله لان لفظ بعدي يحتمل البعدية بلا فصل
والبعدية بفصل فمن جعله اماما بعد عثمان فقد يوجب الخبر اجيب بانه من حيث وضع اللغة محتمل للامرين لكن صار المفهوم
منه بحسب العرف البعدية بلا فصل اذ لو قال قائل اهل هذا المال بعدي للفقراء تبادر الى الافهام انه اراد بعد موته بلا فصل
والتبادر دليل الحقيقة فيكون البعدية بلا فصل حقيقة عرفية وكذا اذا قيل فلان جلس على سرير الملك بعد فلان
فانه لا يفهم منه الا ذلك فكذا ايضا عن هذا ايضا اذا سلم الخصم ان له جميع منازل هرون ومن منازل هرون انه لم يعزله
موسى عن الخلافة فكذا لم يعزل النبي صم عليا عم عن الخلافة فاذا كانت خلافته ثابتة مستمرة في حال الحيوة وفي حال الموت
وبعد الموت فلم يبق بعد الموت محل لخلافة الثلثة ثم من قال بامامته بعد الرسول بلا فصل ومن طاعته كما عليه الرسل
لم يكفر جميع الصحابة وجميع العقد الاول وانما كفر من بلغه النص وخالفه ولا دليل على شناعة تكفير بعض الصحابة بل الاحاديث
الدالة على كفر بعضهم وحرمانهم عن الجنة الاخرة موجودة من طرق العامة ايضا وقد نقلنا بعضها في مواضع من هذا
الكتاب ومن جملتها الاحاديث الدالة على طرد بعضهم عن الحوض فيقول صم اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما فعلوا
بعدك فيقول سحقا سحقا واما تكفير بعضهم عليا عم لعدم طلبه حقه فهو ظاهر الفساد لانه عم طلب حقه ولم يجملوا
له وتذكرونا في كتبهم ذلك وقد نقلنا منهم في بعض المواضع من هذا الكتاب نعم لم يجاهدهم بالسيف لفقد ناصر وقوله صم
الثالثة مثل رجاء محمد وذلك في كلام النبي وان هذه الجملة يفسرها ما بعدها وهو قوله قايلا في محفله الاحين
كل طايفة فقال تخبر ولي رسول الله صم اي ملاك امره ومتوليها بعده وكل من ولي امرا فهو مولاه ووليه او ملاك
امور الخلايق لما يوجب بها بعد من قبله وبالجملة ادعى ان امور الامة والتدبير والتصرف فيها لهم فخرج رسول الله صم
الى حجة الوداع ثم صار بعد انصرافه منها الى غدير خم وهو موضع على ثلثة اميال من الجحفة بين الحرمين ولوح اسم غيضة هناك
بها غدير ما وفيها مسجد النبي صم فامر باصلاح شبه المنبر قيل اصلح له ذلك من جهاز الابل وروي انه تعالى امر رسوله صم في حجة
الوداع ان يجعل عليا عم خليفته ووصيه بحضر الخلايق ليبلغ الشاهد الغايب فلما امر بذلك ضاق به صدره وتخوف ان
يرتد ناس عن دينهم وان يكذبوه فراجع ربه فلما بلغ غدير خم اوحى الله اليه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل
فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين فنزل اعلام باجتماع الناس فاجتمعوا وصعد
رسول الله المنبر فعلاه فقال من اولى بكم واولى بكم من انفسكم فقالوا الله ورسوله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه

وعاد من عاداه ثلث مرات فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم وقالوا ما انزل الله تعالى هذا على محمد قط وما يريد الا ان يرفع ضبع ابن
عمه والحديث مشهور بين العامة والخاصة في غاية البسط ونهاية المبالغة وفي قوله صم من كنت مولاه فعلي مولاه افادة ثبوت
الولاية له عم على نحو ثبوتها له صم من غير تفاوت وهي الرياسة لامة ومقتداهم ومالك امورهم ومتوليها واولى التصرف فيهم
بها والمنعم عليهم بالعلم والتعليم والهداية والارشاد في المناقب قال الثعلبي معنا من احبني فليتول عليا وفيه قوله اللهم
وال من والاه معناه احب من احبه وانزل الله تعالى في ذلك اليوم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا دل على انها نزلت يوم غدير خم ويدل عليه الروايات الاخر وهذا ما في ما رواه المص في كتاب الحجة في باب ما نص
الله تعالى ورسوله على الائمة باسناده عن ابي جعفر عم في حديث طويل ثم نزلت الولاية وانما اتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة
انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وروى مسلم في طريق العامة وروى مسلم عن ابن شهاب قال جاء رجل
من اليهود الى عمر فقال يا امير في كتابكم تقرؤونها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال واي اية قال اليوم
اكملت لكم دينكم الاية فقال عمر اني لاعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله صم بعرفات
في يوم الجمعة ونحو بعده قال القرطبي يوم عرفة في حجة الوداع وقال مجاهد نزلت يوم فتح مكة ويمكن دفع المنافات بانها
نزلت مرتين اذا عرفت هذا فنقول الولاية اخر فريضة نزلت ولم تنزل بعدها فريضة ويدل عليه ما رواه المص باسناده في
الباب المذكور عن ابي جعفر عم قال كانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية اخر الفرايض فانزل الله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال ابو جعفر عم يقول الله تعالى لا انزل عليكم بعد هذه فريضة قد اكملت لكم الفرايض
وذهب اليه ايضا مجاهد فانه قال وحدتكم معناه شرايع دينكم لانها نزلت نجوما واخر ما نزل منها هذه الاية وكذا ذهب اليه ابن
عباس قال ولم ينزل بعد هذه الاية حكم ومعنى الاية يا اهل البيت عم اليوم اكملت لكم دينكم بولاية علي واتممت عليكم
نعمتي كمال الشرايع بامامته ورضيت لكم الاسلام دينا بخلافته والعامة لما لم يعرفوا ذلك اعترضوا على الاية بانه تعالى
لم يزل كان راضيا بدين الاسلام فلم يكن للتقييد باليوم فائدة واجاب عنه القرطبي بان معنى قوله رضيت لكم الاسلام دينا
اعلمكم اليوم برضاي له دينا والا فهو سبحانه كان ولا يزال راضيا به فلا يرد ان لا فائدة للتقييد باليوم لان رضاه كان
دايما لكن الاعلام برضاه وقع في ذلك اليوم فاعرف قبح ذلك الاعتراض مع الجواب وكن من الشاكرين وهو قوله ثم ردوا الى
الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين اي ثم ردوا بعد الموت وبعد الحشر الى الله اي الى حكمه وجزائه وهو
يتولى امرهم بعدل بينهم ولا يحكم الا الحق وعدله الحكم يومئذ لا لغيره ويحاسبهم في اقل زمان حتى قيل في مقدار حلب شاة لا
يشغله حساب بعض عن حساب بعض هذه الامور وان كانت لله تعالى خاصة لكنها له عم ايضا وهو سبحانه يكلها عليه ويفوضها
اليه وانما نسبها الى ذاته المقدسة لانه الامر ولان حكمه عم حكم الله تعالى وكثيرا ما ينسب ما للولي الى ذاته تعالى كما مر نظيره
في اخر كتاب التوحيد في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع وطال بها الاستماع اشار اجمالا الى ما دل على علو قدره من
المناقب والمفاخر والكمالات التي لم يكن قليل منها لجميع الامة وقد اتفقت عليه العامة والخاصة كما مر في كتاب الحجة
واوضحنا من طريق العامة ايضا كما اشار اليه في بعض خطبه بقوله ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير كنى بالاول عن علو
شرفه وفيضان العلوم والتدبيرات التي نسبته عنه واستعار لفظ الكمالات لفظ السيل وبالثاني الى غاية اخرى من العلو
اذ الطير كل مكان مرتفع يبعد عنه السيل وجب ان لا يرقى اليه الطير فكان ذلك علوا زايدا اذ لا يصل اليه عقول البشر ومما فيه
عن العلم بكل شيء كما اشار اليه في بعض خطبه والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان
تكفروا في برسول الله صم والحاصل اني اخاف ان تغلوا في امري فتفضلوني على رسول الله صم بل كان يخاف ان يكفروا فيه
بالله كما ادعت النصارى في المسيح حيث اخبرهم بالامور الغايبة ثم ذكر تالبيا الخلفاء الثلثة واتباعهم باعراضهم وتفرقهم
عنه وغصب الخلافة منه ومنازعتهم اياه واجماعهم على من هو اولى من مع الاشارة الى انهم كانوا من عبدة الاوثان فلم يكونوا
مستحقين للخلافة وامثال هذه الشكاية صدرت منه عم في مواضع غير محصورة فقال ولئن تقمصها دوني الاشقيان اللام
دليل على قسم محذوف تاكيد لمضمون الشرط والجزاء والتقمص لبس القميص يقال قمصه تقميصا فتقمص اذا البسه وضمير التانيث

للامر المعلوم وهو الخلافة وتشبيهها بالثوب مكنية ونسبة التقمص اليها تخييلية ودرت بمعنى تجاوزت في محل النصب على الحال
والاشقيان الاول والثاني والمعنى والله لقد لبس الاشقيان الخلافة متجاوزين عن غيرنا بعين اليها ونار عاقل
فيما البس هما بحق ثابت من الله ورسوله ولا لهما اهلية بل هو لي من قبلهما ولا استحقاق وركبا هما ضلالة اعتقاد
جهالة ضلالة وجهالة بالنصب على المفعول له او على التمييز لنسبة الفعلين فيه على الاول تنبيه على ان ثمرة الفعلين
هي الضلالة الخروج عن الدين والجهالة في احكامه وتبديلها وتغييرها وعلى الثاني على ان المتحقق من الفعلين
بينهما هو هذا الفرد اعني ركوب الضلالة والجهالة دون الاخر اعني ركوب الحق والعلم فلبئس ما عليه وردا في الدنيا
من الجهالة والضلالة ولبئس الانفسهما مهدا في الاخرة من العقوبة والنكال وفي الذم العام دلالة على غاية فخامة
ذلك ونهاية فظاعته بحيث لا تصل اليه عقول البشر ولا يحوم حول طائر النظر ولا عان في دورهما وهي العقبى او دار
الاخرة او جهنم او الجحيم وتبرأ كل منهما من صاحبه لشدة الغيظ من تحصيل الاسباب الاضلالة وتكميل البواعث الخزاية
وبكالة يقول كل واحد لقرينه الذي كان خليله ويقوم دائما او القرين المقارن والمصاحب والشيطان المقرون الا
الذي كان لا يفارقه وقد كان صاحبه شيطانا له اذا التقيا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد المشرق
من المغرب فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما او بعد مشرقي رجوع الشمس في طرفا طول الايام وقصرها فبئس
القرين انت اذ اضلني ما اضلني باغوائك واضلالك تحسبه الاشقى على رؤيته اي حال كونه على قبح منظره وسوء
حاله تأثرا لتهجسه لتغير صورته وتكثر جثته بالم النار وشدة الغم في دار البوار يا ليتني اتخذت لقد اضلني عن
الذكر بعد اذ جاءني وتمكنت من الاضلال بهذا الكلام عند اللقاء كما صرح به واتاه تعارفت وتعدل الاول
ربما ليه بشدة العقوبة والعذاب ولا تغيظه عن صاحبه الاثم فيقول ما ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم في باب
الغيبة وهو قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان يعني قرينه المضل له للانسان خذولا لا يوذيه الوسوسة
والاغواء والاضلال الى الهلاك والعقوبة والنكال ثم يتركه ويخذله ولا ينفعه والخذول فعول من الخذلان فانا
الذكر الذي عنه ضل بعد اذ جاءه وتمكن من الاضلال به والسبيل الذي عنه مال وتمنى الاخذ به حيث لا ينفعه التمني
في قوله يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا والايمان الذي به كفر في قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في
الاخرة من الخاسرين وهو علم ايمان لان الايمان انما يتحقق بالاقرار بولايته والقرآن الذي اياه هجر في قوله تعالى وقال
الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا سمي هجره هجر القرآن لانه مترجم القرآن ولسانه ولان من هجره هجر
القرآن ومقتضاه من الامر بولايته والدين الذي به كذب في قوله تعالى أرأيت الذي يكذب بالدين سمي دينا لان ولايته تمام
الدين والصراط الذي عنه نكب في قوله تعالى وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ولئن رتعا في الحطام
المنصرم الحطام النبات اليابس استعارة للمال ومتاع الدنيا ووجه المشابهة قلة الانتفاع بهما والبقاء وسرعة الزوال
والفناء ووصفه بالانصرام وهو الانقطاع للمبالغة والتاكيد في عدم الاعتماد عليه وتشبيه الرجلين بالبهائم مكنية و
اثبات الرتع لهما تخييلية وذكر الحطام ترشيح والغرور المنقطع الغرور بالفتح الدنيا سميت به لانها توجب غرور اهلها
وغفلتهم عن الاخرة واما الغرور بالضم فهي الاباطيل جمع غار فيا و تذكير المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النار الشفا
حرف كل شيء وجانبه واشفى عليه اشرف اي وكانا من الرتع في الحطام والغرور المقتضي لتركهما دين الحق وارتكاب الخلافة
على طرف حفرة من نار جهنم لم يكن حاجز من الدخول فيها الا الموت يقال لمن فعل فعلا على غير اصل او يتوقع منه عقوبة لكونه
على غير قانون عقلي او طريق شرعي انه على شفا حفرة من النار ونحوه قوله تعالى افمن اسس بنيانه على شفا جرف هار الاية
لهما على شر ورود على الله تعالى يوم القيامة مع السلاسل والاغلال على اقبح الوجوه والاحوال وهو جزاء الشرط واللام زائدة
للتاكيد في خيب وفد الوفد الوفد مصدر بمعنى القدوم والورود او جمع وافد وهم قوم يجتمعون ويردون البلاد
او يقصدون الامراء للزيارة او الاسترفاد يقال وفد اليه وعليه يفد وفدا ووفودا ووفادة فهو وافد وهم وفد وهو وافد ومنه

وفود ووفد والعين مورود يرد ان عليه وهو نار جهنم او صديدها اطلق عليها منزل الماء وعلى سبيل التهكم لان الماء يراد لتبريد
الاكباد وتسكين العطش والنار وصديدها بالضد وقيل مثل ذلك في قوله تعالى وما امر فرعون برشيد يقدم قومه
يوم القيامة فاوردهم النار وبئس الورد المورود يقال ورد الماء يرده ورودا اذا حضره ليشرب والورد الماء الذي
يرد عليه او الواردون وهو هو ورد متشاحنات باللعنة اي لعنة كل واحد منهما على صاحبه والصراخ الصوت والصيحة الشديدة
متناعقات بالحسرة على ما فرطا في ولايته وفي الله وقصرا في حقوقه والنعق الصيحة وفي الصحاح نعق الناعق بالغنم اي
استمرا بذلك منهما في جميع الاوقات تحقيقا للمعنى للمقارنة ما لهما من راحة من الالام والشدائد ولا عن عذابهما من مندوحة
اي سعة وفسحة من النجاة عنه يقال انه لفي مندوحة من كذا اي في سعة منه ثم اشار الى ما كان القوم عليه من الشرك
وآثار الجاهلية وما انهم استطابوا بارتحال الرسول ليخرجهم عنها وكفرانهم بعده بتلك النعمة الجليلة ورجوعهم الى
الجاهلية الاولى بقوله ان القوم لم يزالوا عباد اصنام وسدنة اوثان اي خدمتها جمع سادن وهو الخادم المتولي لامر
البيت يقيمون لها المناسك هي جمع المنسك بفتح السين وكسرها وهو المذبح والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك والمتعبد
ويقع على المصدر والزمان والمكان ثم سميت امور الحج كلها مناسك ثم اتسع فيه وسميت الطاعات والعبادات كلها
مناسك وبه صرح الزمخشري في الفائق والجملة كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى يسمى مناسك وهم قد جعلوا القسم وصرفوها
في غير موضعها وينصبون لها العتائر اي الذبائح جمع العتيرة وهي الذبيحة التي كانوا في الجاهلية يذبحونها للاصنام ويصبون
دمها على رؤوسها ويحدون لها القربان المتقرب منها ويجعلون لها البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كما قال الله تعالى
ردا وانكارا لما ابدعوه في الجاهلية ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اما البحيرة وهي من البحر وهو
الشق في تفسير القاضي ان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها
فلا تركب ولا تحلب وسموها البحيرة وفي النهاية انهم اذا ولدت خمسا بحروا اذنه وقالوا اللهم ان عاش ففتي وان
مات اكلوه وسموه البحيرة وفي القاموس انهم كانوا اذا انتجت الناقة عشرة ابطن بحروها وتركوها ترعى وحرموا لحمها
اذا ماتت على نسائهم واكلها الرجال وسموها البحيرة او هي التي خليت بلا راع او التي اذا انتجت خمسة ابطن والخامس ذكر
بحروه فاكله الرجال والنساء وان كان انثى بحروا اذنها فكان حراما عليهم لحمها ولبنها وركوبها فاذا ماتت حل للنساء
او هي في الشاة خاصة اذا انتجت خمسة ابطن بحرت وهي الغريرة ايضا وفي الاخيرين قيل البحيرة بنت السائبة وحكمها
حكم امها واما السائبة ففي الاول ان الرجل منهم كان يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع
بها وفي الثاني كان الرجل منهم اذا نجا من سفر او برأ من مرض او غير ذلك قال ناقتي سائبة فلا تمنع من ماء ولا مرعى ولا
تحلب ولا تركب وقيل البحيرة بنت السائبة كانوا اذا انتجت بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها
الا ضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها السائبة فما ولدت بعد ذلك من انثى بحروا اذنها وخلوا سبيلها وحرم
منها ما حرم من امها وسموها البحيرة وفي الاخير السائبة المهملة والبعير يدرك نتاج نتاجه فيسيب اي يترك
ولا يركب والناقة تسيب في الجاهلية لنذر او نحوه او كانت اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت وكان الرجل
اذا قدم من سفر بعيد او نجت دابته من مشقة او حرب قال هي سائبة وكانت لا تمنع من ماء وكلاء ولا تركب واما
الوصيلة ففي النهاية هي الشاة اذا ولدت ستة ابطن اثنين اثنين وولدت في السابعة ذكرا وانثى قالوا وصلت
اخاها فاحلوا لبنها للرجال وحرموا على النساء وقيل ان كان السابع ذكرا ذبح واكل منه الرجال والنساء وان كانت
انثى تركت مع الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها ولم يذبح وكان لبنها حراما على النساء وفي القاموس التي
وصلت بين عشرة ابطن ومن الشاة التي وصلت سبعة ابطن عناقين عناقين وان ولدت في السابعة عناقا وجديا
قيل وصلت اخاها فلا يشرب لبن الام الرجال دون النساء وتجري مجرى السائبة او الوصيلة خاصة بالغنم كانت الشاة
اذا ولدت الانثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لالهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر
لالهتهم او هي شاة تلد ذكرا ثم انثى فتصل اخاها فلا يذبحون اخاها من اجلها فاذا ولدت ذكرا قالوا هذا قربان لالهتنا

واما العام فهو قانة النخل من الابل يضرب لغراب المعد ودار عشرة ابطن ثم هو حام حمى حمايه ظهره فيترك ولا ينتفع منه بشئ
ولا يمنع من ماء ولا مرعى وان تستقسموا بالازلام الزلم محركة وكصرد قدح لا ريش عليه والجمع الازلام والمراد بها سهام التي
كانوا يستقسمون بها في الجاهلية بيان ذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مثل التي ذكرها في السفر والغزو والتزويج وغيرها ضربوا ثلاثة اسهم وجعلوها
في وعاء مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل وفي النهاية مكتوب على احدها افعل وعلى
الاخر لا تفعل ولم يذكر الثالث وهو الغفل كما ذكره القاضي وغيره فان خرج الاول مضى على ذلك وان خرج الثاني كفوا عنه
وان خرج الثالث اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب ما قسم لهم بها والى هذا اشار جل شانه في اول سورة المائدة
بقوله وحرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الى قوله وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم اي وحرم عليكم الاستقسام
بالاقداح لانه فسق قال القاضي لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي
الله وشرك ان اريد به الصنم وقال بعض المحققين منهم صاحب الكشاف لان فيه طلب علم الغيب من غير الله كاستعلام
الجن والشرك الكهنه والمنجمين فانما طلب منه نعم فيه كلام قد اطبقوا على جواز الاستخارة بالقران وقول من قبل
الاستقسام بالازلام ما اشتهر اليوم من الاستخارة بديوان بعض الشعراء ويمكن ان يراد به هنا وفي الاية استقسام
الجزور بالاقداح العشرة على الانصباء المعلومة والسهام العشرة على هذا الترتيب كما صرح به بعض الشعراء في نظمه
اياها الفذ والتوام والرقيب والناقس والمسبل والحلس والمعلى والسفيح والمنيح والوغد والثلاثة الاخيرة لا نصيب لها
وكانت على مخرجها قيمة الجزور ولكل واحد من السبعة السابقة نصيب بقدر واحد على الترتيب حتى كان المعلى النصب
الاعلى فمن اخرج واحدا منها اخذ نصيبه وجعل صاحب القاموس الحلس رابعا والناقس خامسا والمسبل سادسا او
خامسا عامهين عن الله عز ذكره اي غافلين عنه تعم جاهلين حماة ادمنهم في النهاية العمه في البصيرة كالعمى في
البصر كما ان الاعمى لا يهتدي الى مقاصده المحسوسة بالبصر لعدمه كذلك فاقد البصيرة لا يهتدي الى مقاصده
المعقولة لاختلال البصيرة وفي القاموس العمه محركة التردد في الضلال في منازعة او طريق او ان لا يعرف الحجة
نعله كمنع وفرح حائرين عن الرشاد اي مائلين عن طريق الحق ضالين عن منهج المطلوب مبعد عن الطريق يحور اذا
مال وضل وفي بعض النسخ حائرين بالخاء المعجمة اي راجعين من الحور بمعنى الرجوع مهطعين الى البعاد الاهطاع
الاسراع في العدو اي مسرعين الى البعاد عن رحمة الله او عن الخير او عن سبيل الحق او الى الضلال والى الجنابة او الى
النقص والعناد في الثلاثة الاولى من البعد ضد القرب وفي الثلاثة الاخيرة من البعد بهذه المعاني وكل ذلك لجهلهم
بربهم وكتابهم ونبيهم وشريعتهم ومراشد امورهم ومصالحها قد استحوذ عليهم الشيطان اي استولى عليهم والجمهم
بلجام وقادهم الى سبيله لكون نفوسهم قابلة لذلك وهذه اللفظة احد مما جاء على الاصل من غير اعلال خارجة
عن اخواتها نحو استقال واستقام وغمرتهم سوداء الجاهلية الغمر الغطية يقال غمره الماء اذا غطاه وفيه مكنية وتخيلية
والمراد بالسوداء اما الجاهلية على ان يكون الاضافة بيانية او الجهالة والخصلة الذميمة على ان تكون الاضافة بتقدير
في ووصفها بالسوداء للدلالة على حيرتهم فيها ولعل المراد انهم كانوا غامسين في الجاهلية او في جهالتها او في
خصالها الذميمة وهو كناية عن تصرفاتهم الباطلة على جهل منهم بما ينبغي لهم من وجوه التصرفات الصحيحة ويمكن ان
يكون المراد انهم كانوا في شدة وبلية وذلك لان العرب كانت في شدائد من ضيق المعاش والنهب والغارات وسفك
الدماء ورضعوا جهالة تشبيه الجهالة باللبن مكنية ونسبة الارتضاع اليها تخيلية وفيه تنبيه على انهم كانوا في اول
العمر راغبين في طلب الجهالة راغبين في تحصيل لوازمها وانتظموا ضلالة في كل اللغة الانتظام بهم بانه دوخان
وهو يفيد نوعي المفعل به والانفعال قد يجي لها وان كان غالب الطاوعة كالاحترام والانهام ونحوهما ولعل المراد
المعنى انتظموا الجهالة والضلالة وصلوها بها وفيه تنبيه على ان ضلالتهم وخروجهم عن الدين ثمرة جهالتهم فيه وفي بعض
النسخ وانتظموا ضلالة اي انقطعوا عن رضاع الجهالة من اجل غذاء الضلالة شبه الضلالة بالطعام بعد الفطام والمقصود
بيان تمرنهم بالجهالة والضلالة حتى صار ذلك حاجبا لهم عن قبول الحق اعتقادا والرجوع عنه كاحقاقا فاخرجنا الله لهم رحمة

يخرجهم

فتبصر

يخرجهم من الظلمات الى النور والمعنى علهم دائما لهديهم الى سبيل الحق وبنجيهم عن دار الغرور واستقربنا عن الحجب الا نوار لمن
بفضل اللطف عنه وتاييد الهي صدق الاستعداد الاضاءة والاشراق والنار في زمان العقليه المقربه على عقول
الغافلين حتى غفلوا عن الرب وصفاته وما ينتظم به امر معاشهم ومعادهم وهي تاشيه من ظلمة الهيآت البدنية و
المعارضات الوهمية والخيالية المانعة عن مشاهدة انوار عالم الغيب والشهادة وهي قابلة للزيادة والنقصان والقوة
والضعف والى هذا اشار جل شانه بقوله او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها
فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فشبههم بحال من هو في بحر لجي صفة كذلك
كما اشار الى ما لهم في الدنيا من الاخطار المهلكة والموج الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية والثاني
موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والحقد والحسد والمباهات والمفاخرة والسحاب هو الاعتقادات
الباطلة والخيالات الفاسدة التي صارت حجب البصيرة لهم عن ادراك نور الحق واخاصية الحجاب ان يحجب نور الشمس
عن الابصار الظاهرة واذا كانت هذه كلها مظلمة فالمراد ان يكون ظلمات بعضها فوق بعض ونورا وما عطف
عليه منصوب على التمييز معطوف في المعنى فاعل الاستفراج وهو المعرب في النحو والمراد به اما القران او الشريعة والعلوم الحقه
اذ يبصر بنور رشادها الغايه ويرشد بها ذوو العقول والمراد الفضل اتمام الاحسان بهدايه القلوب بعد ما كانت غارقة
في ظلمات الذنوب او العلم والفضيلة وهي الدرجة الرفيعة في الفضل والكمال والنعمة الجسيمة ومن القول اصل عوالا
الجميلة والمراد بالتاييد التقوية والنصرة في الدين والاعانة في طلب اليقين من الايد بمعنى القوة وملخص المعنى والله
يعلم اسفر الحق اي اضاء واشرق وكشف نوره وفضله وتاييده والحجب الظلمانية المذكورة بسبب وجوده فوجد ما
سبب لوصول تلك النعماء الجسيمة من اتصف اليهم ويمكن ان يكون اسفر باعتبار انه بمعنى اضاء متعديا والنور مفعول
والباء للتسبيب كما في اضاء قد يجي متعديا ثم فتبوؤا العز بعد الذلة اي نزلوا في عز الدنيا والاخرة والهداية بعد
الذلة ضعيم بالقوائم والقتل والغارة والنهب والاسر وعبادة الاصنام ونحوها من اسباب الذلة والكثرة بعد القلة
لاجتماعهم على دين واحد حتى كانهم صاروا شخصا واحدا لخلاف احوالهم سابقا فانهم كانوا على مذاهب مختلفة واراء
متشتتة وقلوب متفرقة ومنازل متباعدة حتى لا يتقيدون بحيث كل صنف منهم خوفا في بيوتهم وخيامهم ويسكن
في منازلهم ومقامهم وهابتهم القلوب والابصار لكثرة الاعوان والانصار حتى بلغت هيبتهم الى الاقطار والامصار كما
دلت عليه السير والاخبار واذعنت لهم الجبابرة وطوايفها في بعض النسخ وطواغيتها والظاهر ان اضافة الطوايف
الطواغيت الى ضميرها باعتبار بتعد اللام وان المراد بهم الولاة المنصوبين من قبلها وصاروا اهل نعمة مذكورة في البلاد
العباد هذا ناظر الى الاذعان والانقياد وكلمة منشورة في البلاد هذا ناظر الى الهيبة وامر بعيد خوف من اهل البغي
الفساد هذا ناظر الى العز وجمع بعد لكوت من اهل العناد هذا ناظر الى الكثرة والكوف القطع واضاءت بنا مفاخر
معد بن عدنان قد كانت له مفاخر كثيرة وكان بينهم الى عدنان عشرون بطنا وروي عنه ص ان الله اصطفى هاشما
النضر واصطفاني من بني هاشم واوجناهم باب الهدى اذ هم خرج الناس من سنة الضلالة وظلم الغواية ووهم الجهالة
ودخلوا باب الهداية واهتدوا الى القوانين الشرعية والنواميس الالهية انما تنال المدنية والاخلاق الفاضلة النفسانية
وادخلناهم دار السلام اي دار الاسلام وان اريد به الجنة فالتقدير ادخلناهم فيما يوجب دخولها لان الادخال في السبب
في المسبب واشملناهم ثوب الايمان اي اعطيناهم اياه يقال اشملته اذا اعطاه اياه والتركيب من باب لجين الماء والوجه هو
الاحاطة والشمول والزينة فظهروا بنا في العالمين اي غلبوا وظفروا او ظهروا لانهم كانوا في خمول الذكر في جهل الجاهلية وظلمة
الكفر وبها انهم خرجوا الى نور الاسلام واشتهروا وظهروا في الناس كمثل الكائن في الظلمة اذا خرج الى الضوء والنهار و
ابد لهم ايام الرسول اثار الصالحين الابداء الاظهار في الايام فاعله والاسناد مجازي والاثار مفعوله ولو كان الابداء بمعنى
الظهور والابتداء كانت الاثار فاعله والايام ظرفا له ثم اشار الى بعض انواع من اثار صلاحهم بقوله من حام مجاهد اي
حام لنفسه واصحابه من لحوق العار والضرر والايذاء ومجاهد في دين الحق مع المعاندين والاعداء ومصل قانت وخاشع

او قائم او ساكت عن الفضول او داع اوقات الفترات لمعرفته معتكف زاهد اي معتكف في المسجد على شرط زاهد في الدنيا تاركها
او قليل الاكل يظهرون الامانه هي حفظ حقوق الخالق والمخلوق وفيه ايماء الى انهم لم يكونوا مستقرين فيها ولا موصوفين
بها في نفس الامر فيا قرب انقلابه على المثل الان اهله يثوبون اليه اي يرجعون ومنه قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة
للناس اي مرجعا ومجتمعا ولعل المراد بها بيت الشريعة او بيت الله الحرام ويمكن ان يراد بها ما يورث الثواب من الاعمال
الصالحة ثم اشار الى سرعة انتقالهم عن الحالات المذكوره لعدم رسوخها واستقرارها والحالات منافية لحالات
[illegible] طباعهم في ايام الجاهلية الاستبعاد غير مسموع كما دلت عليه روايات العامة ايضا وقد ذكرنا بعضها في
في شرح الاصول حتى اذا دعا الله نبيه ورفعه اليه اي الى جنته وقضى انه لم يكن لك بعده اي المذكور من احوالهم
الدال على استقامتهم ظاهرا الا كلمح من خفقة الخفقة تحريك الناعس راسه والتاء للوحدة والتنكير للتقليل اللمحة
زمان رؤية واحدة وكثيرا ما يعبر بهما عن الزمان القليل جدا ولذلك فسرها بعض بانه زمان النعاس القليل وزمان
اختلاس النظر وهذا من احسن العبارات في افادة قلة الزمان مع اشارة لطيفة الى دخولهم ح في غفلة النعاس او ومض
من برق [illegible] ومض البرق ومضا ووميضا وومضانا اذا لمع خفيفا ولم يعترض في نواحي الغيم وهذه
ايضا من احسن البيان لافادة قلة الزمان مع اشارة خفية الى اضطرابهم الى ان رجعوا على الاعقاب بضلوا عن طريق
الصواب والرشاد وسلكوا سبيل الغي والفساد وعدلوا بالخلافة عنه وعن اهل بيته عم الى الطلقاء [illegible] الرجوع
على الاعقاب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه ظاهرا من الانقياد للشريعة وامر الله تعالى ورسوله ووصيته باهل بيته
وقد صح من طرق العامة والخاصة انهم لم يشتغلوا بعد رحلته صلى الله عليه وآله بدفنه واشتغلوا بنصب الخليفة وعللوا
ذلك بانه لا يجوز بقاء الامة بعده بلا امام طرفة عين ولم يعلموا لجهلهم انه يلزمهم ذلك لبقاء الامة عندهم بلا امام
اكثر منها وانه يلزم ان يكونوا اعلم منه ص حيث لم يعلم انه لا يجوز ذلك ومضى بلا نصب امام لا والله على جميع ذلك لكن
حب الدنيا والرياسه حملهم عليه ومن اضلهم الله فلا هادي له ونكصوا على الادبار النكوص الرجوع الى وراء وهو القهقرى
ويدل ذلك قد ادبر عن الدنيا ما كان مقبلا في عهده ص من الخير وصلاح اهلها واقبل منها ما كان مدبرا من الشرور
التي ابرزت فيه ظهور الاسلام والايمان ومنه قوله ص الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا وفيه تنبيه على ان رجوعهم
عن الدين على هذا الوجه تزوير وتدليس منهم اذ لو ادبروا عنه بالكلية وتركوه من جميع الوجوه لم يحصل ما هو مطلوب
لهم من الرياسه لعدم تحقق الانقياد لهم من العرب وغيرهم من اهل الاسلام وطلبوا الاوتار جمع وتر وهو الجناية التي
يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبي ومنه الموتور والذي قتل له قتيل ولم يدرك بدمه وكان اشارة الى ما بلغهم
عنه عم وهو انه جنى من كل قوم من العرب جنايات وقتل منهم جماعة في الحروب فصار ذلك سببا لميلهم عنه او اشارة
الى ما وقع بينه وبين معويه واصحاب الجمل واهل النهروان فان كلهم نسبوا الجناية اليه من قتل عثمان وغيره مما لم
يفعله فيكون ح اخبارا بالغيب لانه اخبر بما سيقع بعدها وقد وقع والاتيان بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه وظهوره
الكتائب جمع الكتيبة وهي القطعة العظيمة من الجيش وهذا ايضا يحتمل الامرين الاول الجيوش التي خرجوا عليه و
الثاني جيش ابي بكر لانه صار سلطانا صاحب جيش يحاربهم كل من خالفه وردموا الباب اي سدوه والمراد به ذاته
المقدسه لانه باب الله وباب الشريعة وباب مدينة العلم والمراد بسده منع الناس من الرجوع اليه والدخول فيه فلولا ذلك
اي كسر دار الاسلام والشريعة وغلبوا على اهلها قهرا وعنوة وغيروا اثار رسول الله ص وهي سنته وقوانينه التي
قررها بامر الله في بضع وعشرين سنة وغيروا احكامه من الحلال والحرام وغيرهما لابتناء تصرفاتهم في الدين على
القياسات والاجتهادات والاستنباطات المخالفة لمناط الاحكام الشرعية وقد كان المعروف من الاحكام ما عرفوه بآرائهم
وان كان منكرا في الشريعة والمنكر منها عندهم ما انكره طباعهم وان كان معروفا فيها وبعد [illegible] وهي العلوم الالهية
والاسرار القرانية والائمة الطاهرين وخرجوا عن طاعة الله ورسوله ورجعوا الى الضلالة القديمة والجهل الذي كانوا عليه
واستبدلوا بمخلفه بلا الخروج فيه ايماء الى ان منشا الاستبدال انما هو اهواؤهم من غير ان يكون له اصل صحيح وسند صريح

وكانوا ظا

وكانوا ظالمين وهذا الاسناد الى انفسهم ومن تبعهم الى يوم الدين نحو ان من [illegible] وفيه تصريح ببطلان اختيارهم لانه رد
لاختيارهم الرسول ص واكثر ما يستعمل هذا الزعم في كلام الفصحاء الكذب والباطل والشك واعلم ان الاحاديث المشتركة بين العامة والخاصة
وصريح كلام علمائهم المشهورين دلت على انهم غصبوا الخلافة ومنعوا حقه ع قال ابو عبد الله الابي في شرح مسلم ونقل عن بعض
اصحابه ايضا انه لم يكن بعد النبي ص احد [illegible] ع او يدانيه [illegible] في صفات الكمال وانه كان في كل واحدة من صفات الكمال
على جميع الامة فانه كان احق مستحقا للخلافة والامامة من جميع الامة اجمعت الصحابة على ذلك مع انه ذكر في الشرح
المذكور ان كثيرا من الصحابة لم يبايعوا ابا بكر [illegible] ذكرناها في شرح الاصول فالعلة التي تبعدهم
عنه حب الدنيا والرياسه وغلبة نفوسهم وامور السلاطين واطماعهم وبيت المال [illegible] الفاسقين منهم في الكلام
[illegible] حسدهم وعداوتهم على اهل البيت خصوصا على [illegible] حيث قتل من اقربائهم جمعا كثيرا واعتقادهم
ان مخالفة حكم النبي ص سهل كمخالفة حكم سائر الامراء والسلاطين [illegible] من المهاجرين الانصار
الباء فيها للسببية والجمع ان كان علما كالانصار لا يرد الى الواحد في النسبة والمراد به [illegible] وفي النهاية الرباني
منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة وقيل هو من الرب بمعنى التربية كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم
قبل كبارها والرباني العالم الراسخ في العلم والدين والذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى وقيل العالم العامل المعلم ناموس هاشم
ابن عبد مناف الناموس صاحب سر الملك والحاذق وقيل صاحب سر الخير وفيه اشارة الى مفاخر هاشم وقد كان
في حسن الظاهر والباطن والكرم والاخلاق والعلم والعفاف مشهورا في العرب الاولين [illegible]
[illegible] في الاسلام شهادتهم ان صاحبهم خليفة رسول الله ص [illegible] انهم ادعوا استخلافه [illegible] في دولتهم
ما يدل عليه الا ما رووه من انه ص استخلفه عند اشتداد المرض على الصلوة بالقوم وفيه على تقدير صحته انهم نقلوا ايضا
انه ص مع شدة مرضه خرج متكئا على علي ع وعباس الى المسجد وعزله وصلى بالقوم فلعله استخلفه ثم عزله ليظهر انه لا
يستحق الخلافة للصلوة فضلا عن الخلافة العامة كما استخلفه في تبليغ سورة البراءة ثم عزله ونصب عليا ع لذلك ومنهم من اخذه
العصبية فقال انه بعزله واقتدى به وهذا افتراء ومخالف لقوله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله و
رسوله الاية فلما كان من امر سعد بن عبادة ما كان وهو حيث اجتمعت طائفة من الانصار عليه في سقيفة بني ساعدة وارادوا
ان يأخذوا له البيعة فحضر الاول والثاني مع اتباعهم فقالوا انه ص مضى ولم يستخلف احدا ولابد من خليفة يحفظ بيضة
الاسلام وكل واحد من الفريقين يدعي ان يكون الخليفة منهم ووقع بينهم من حجاج حتى علت الاصوات واشتدت
المناظرة فبادر عمر [illegible] البيعه لابي بكر واستقر الامر فيه [illegible] يجدون غبا [illegible] الغب
بالكسر عاقبة الشيء ويعده وعيد لهم بانهم يجدون [illegible] عند الموت وبعده ويجد التالون غب ما اسسه
الاولون وعيد للتالين عن متابعة هذه السنة [illegible] الاولون ويكون المراد منهم من يعرف قبحها
ويعين رغبتها بعيد جدا ولئن كانوا في سعة ورحمة من المهل [illegible] منهم او من تاخيرهم او من تقدمهم
في الدنيا خبرها والمهل بالتسكين وقد يحرك والمهلة بالضم الرفق [illegible] وشفاء من الاجل
الاجل يطلق على مدة العمر وعلى غايته ايضا وهو وقت الموت ولعل المراد انهم في صحة الاجسام والابدان من تمام العمر
على ان يكون الشفاء بالكسر المد وهو الدواء [illegible] او في طرف من غايته على ان يكون الشفا بالفتح
والقصر ولكن رسم الخط يأباه او على [illegible] على ان يكون بالقاف كما في بعض النسخ والله يعلم وسعة من المنقلب وهو
بكسر اللام متاع الدنيا [illegible] لانه منقلب على اهلها [illegible] فيه واستدراج من الغرور وهو بالفتح الدنيا و
والضم مصدر بمعنى المفعول والخدعة والطمع بالباطل وجمع غار وهي الاباطيل واصل الاستدراج الخدعة واستدراج
الله تعالى العبد انه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وانساه الاستغفار وان ياخذه قليلا قليلا ولا يباغته وسكون من
الحال هو ما كانوا عليه من رفاه الخاطر وطيب العيش وصحة المزاج وكثرة الاسباب والاموال ونصرة الاعوان والانصار
بسكون ثبوته واستقراره لهم وعدم تغيره وانقلابه عليهم [illegible] من الامل في [illegible] المنكوح والماكول والمشروب و

الدين

الحكمة في الملبوس والمركوب وغيرها من ملاذ الدنيا كما هو شأن السلاطين والامراء والجبابرة المقبلين اليها التاركين لقواعد
والحكامة الراجعين عن صاحبه وقد انعم [illegible] جزاء لو لقربه المقام فليعلم ان الله تعالى لم يقصم جبارى
دهر وتارك تسرع الابعد تمهيل ورخا ليستعد وبذلك استعدادا تاما للاخذ والاهلاك والعقوبة الشديدة كما قال
عز وجل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا واقام مقامه ما يدل
عليه وهو قوله فقتل [illegible] عاد وثمود بن [illegible] قال الشيخ محمد [illegible] عمود بفتح العين وسكون الباء من تاريخ
المدينة وذكر في القاموس [illegible] عمود كتنور وفي نسخته [illegible] بالنون مخففة ولا يخفى انه تصحيف بلعم بن [illegible]
بلعم كجعفر الاكول الشديد البلع ورجل معروف وهو بلعام [illegible] كان نبيا وحتى بالجحود لكثرة ما [illegible] في [illegible] الذاكر [illegible]
او لكثرة جمعه او كذبه او فضوله [illegible] المكذب الفضولي في بعض النسخ [illegible] واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة النعمة كل ما ينفع الانتفاع [illegible] ان [illegible] بظاهره والاول الخفية [illegible]
بالظاهر كل ما يحتاجون اليه في الحيوة الدنيوية وبالباطنة كل ما يحتاجون اليه في الحيوة الاخروية مثل انزال الكتب وبعث الانبياء
ونصب الحجج ونصب الاوصياء والمراد بالظاهرة بعث الرسول وبالباطنة تكميل العقول وامدهم بالاموال [illegible] واعظمها
من جلائل النعماء اما الاول فلانها دافعة للحاجات والبليات وباعثة على جلب المنافع والمرغوبات ووسيلة الى تحصيل
المطالب جلها بل كلها ولذلك امتن الله تعالى به في مواضع عديدة واما الثاني فلانها اصل [illegible] لزيادة التجربة وتحصيل
المعارف وتكميل النفس وتحصيل الثواب [illegible] الدنيا من الفقير الشكور [illegible] ولم [illegible] مع الفقر كل
ذلك نافع في الاخرة وسبب لرفع الدرجات فيها وانتهم [illegible] بهم ولا نعامهم وهو كناية عن الخصب
والرخاء واسناد الايتان الى الاصبح مجازا باعتبار انها سبب ما ادى لها [illegible] الائمة الظاهرة والباطنة [illegible] واشكروها
طلبا للزيادة في الدنيا والفلاح في الاخرة كما قال تعالى فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون [illegible] الى [illegible] بهم بلا
سبيل [illegible] احسن عملا [illegible] الاء [illegible] اليعمر [illegible] النعم
والنوم [illegible] على [illegible] الكناية [illegible] وعظه وفي بعض النسخ [illegible]
بالواو والاول انسب [illegible] الى المعرفة عن [illegible] والطمع في [illegible] عن الاستكبار على الله وعلى
اوليائه بالمعصية والمخالفة [illegible] وذكر الالاء [illegible] الله تعالى على نفسه في [illegible]
الى الاعلم [illegible] ينبغي ان [illegible] الانهاء عن الاستكبار وما ذكرنا ظهر ان
ترتيبه على قوله [illegible] ثم [illegible] هذا القول [illegible] هو [illegible] الموت او
الوقت المعد لنزول العذاب [illegible] الاكلة [illegible] بالضم اللقمة والفرصة [illegible] والمراد هنا
الوقت اخذهم الله تعالى [illegible] واصطلمهم الاصطلام افتعال من الصلم وهو القطع المستاصل وقد اشار الى
الجميع ذلك بقوله [illegible] ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فمنهم من حصب
اي رمي بالحصباء من السماء وهي الاحجار الصغار كقوم لوط وبريح عاصفة فيها حصباء كقوم عاد وقوم هود ومنهم من
اخذته الصيحة وهلكوا جميعا كاهل مدين قوم شعيب ومنهم من احرقته الظلة كاصحاب الايكة وقد بعث اليهم شعيبا كما بعث الى
مدين فكذبوه وعتوا عن امر ربهم فسلط عليهم الحر سبعة ايام حتى غارت انهارهم واظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطر
عليهم نارا فاحترقوا ومنهم من اودته الرجفة اي اهلكته كقوم صالح قال الله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا
يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الرجف والرجوف التحريك والاضطراب
ومنه سميت الزلزلة رجفة لاضطراب الارض والمراد بالرجفة هنا ما لحقهم في الايام الثلثة من التغير والاضطراب او ما
اتاهم من الصيحة في صحوة اليوم الرابع فتقطعت قلوبهم ومنهم من اودته الخسفة في الارض كقارون واضرابه وما كان الله
ليظلمهم بما يليهم معاملة الظالم [illegible] من غير جرم كما هو شأن الظلمة ولكن كانوا انفسهم يظلمون بفعل ما يوجب عذابهم
واستيصالهم الاوان لكل اجل كتاب [illegible] الاجل ولعل اللوح المحفوظ المرقوم فيه كل شيء وقيل هو العلم الالهي المعبر عنه

بالكتاب المبين فاذا بلغ الكتاب اجله كناية عن انتهائه والظاهر ان جزاء الشرط هو قوله لو كشف لك عما هو اليه الظالمون [illegible] [margin: الحجاب]
بينك وبين ما هبطوا اليه من [illegible] من [illegible] اللحد الجديد وقعرها البعيد الا اليه الآخرين من شاء [illegible] وضعا
عفونتهم وشدة نكالهم وعظمهم اللحم وتغير صورتهم وانكبا [illegible] قربا الى الله واشتغلت به ومام [illegible] من
الكفر [illegible] وكتبه وشرايعه وترك اوامره ونواهيه ونبه احضار العقوبة الماضية المنبه على ظهورها والتنفير
منها واليه صائرون مما يعجز عن وصفه البيان ولسوحش من ذكره اللسان ولما ذكر ان نفرة من الجاهلين في حمل من
الجبابرة الذين ما لوا سنن المرسلين واحيوا سنن الشياطين وظلموا العباد وخربوا البلاد وعسكروا العساكر والجنود [margin: را]
المفاخر امهلهم الله زمانا طويلا ثم اخذوا [illegible] فصاروا الى الاخرة وهم خاسرون والى العذاب وهم مشتركون تذكرة
للعالمين وتنبيها للغافلين عاد الى الجهاد [illegible] وبيان ان الامام [illegible] والخليفة بعد الرسول الامين فقال الا وان
فيكم ايها الناس كهرون في ال فرعون من موسى [illegible] خليفة الرسول [illegible] كهرون لموسى وكباب حطة في بني
اسرائيل امر بنوا اسرائيل بعد التيه بدخول قرية بيت المقدس او ارمل على اختلاف القولين من بابها ساجدين لله تعالى عند
الدخول قائلين حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة فاشار الى ان مثل هذا الباب في ان
من تمسك به دخل في الدين وكان مطيعا لله تعالى ولرسوله مغفورا والله سبحانه يزيد لمن يشاء منهم كما اشار اليه بقوله
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين وكسفينة
نوح في قوم نوح حديث السفينة مشهور ووجه المشابهة ان من تمسك به نجا ومن تخلف عنه هلك واني النبأ
العظيم الذي هم فيه مختلفون روى المصنف باسناده عن عبد الله بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى عم يتساءلون
عن النبأ العظيم قال النبأ العظيم الولاية والصديق الاكبر الصديق فعيل للمبالغة في الصدق وهو الذي يصدق
قوله العمل ووصفه بالاكبر للمبالغة في انه يصدق منه الخطاء اصلا من [illegible] الى اخره ومن المسروقات ان الاول سرق
هذا الاسم سرقة للخلافة مع انه جاهل ومصرف لاعظم اجزاء عمره في عبادة الاصنام مشهور وعن قليل سيعلمون ما يوعدون
ثم كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفيه تنبيه على ان منكر حقه في هذه الدار يعلم حقيقة ذلك بعلم اليقين ويجد عقوبة
في دار القرار وما هي الدنيا وخلافتهم الا كلعقة الاكل العقة كجمعة لحسة شبههما في التحقير والتقليل وقلة
الانتفاع وزمانها باللعقة وهي الاسم لما تاخذه في الملعقة وبالفتح المرة الواحدة والغرض منه هو التنفير عنهما ومن ترك
الاخرة بهما ومذقة الشارب وهي الشربة من اللبن الممذوق اسم من المذق وهو المزج والخلط تقول مذقت اللبن
فهو مذيق اذا خلطته بالماء وخفقة الوسنان خفق راسه حركه اذا نعس والوسن محركة ثقل النوم او قله او النعاس
وسن كفرح فهو وسن ووسنان كذا في ق وفي النهاية الوسنان النائم الذي ليس بمستغرق في نومه والوسن اول النوم
ثم تلزمهم المعرة خزيا في الدنيا المعرة مفعلة من العر وهي الشدة وسوء الخلق والاثم والاذى والعزم والدية والجناية
وكل ذلك لازم للخلافة مع الجهل والخزي [illegible] سواشدت وخوا [illegible] وهلاك شدة يقال خزى كرضى خزيا ذل وهان
وافتضح ووقع في بلية وشهرة يذل بها ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب بحسب الكم والكيف والبقاء والظاهر
الواو للحال عن ضمير الجمع والعطف على تلزمهم محتمل وما الله بغافل عما يعملون فيه وعد ووعيد وحث على الخير وزجر
عن الشر لان العاقل اذا علم انه تعالى يعلم عمله يجزيه بحسبه يجتهد في الخير ويجتنب عن الشر فمن حزا من [illegible] محجته
اي اعرض عن الطريق المستقيم والضمير لما ارجع الى الله تعالى او الى الموصول وهو انسب وكذا في البواقي وانكر محجته
الدليل والبرهان ولعل المراد بها الرسول وخالف هداته لعل المراد بهم الائمة وحاد عن نوره اي رجع واعرض
عنه ولعل المراد به القرآن والشريعة اذ هما كالنور في كشف الحجاب عن وجه المطلوب واقتحم في ظلمه اي دخل فيها بلا
روية فحوضا فيها ولا تفكر في قبح عاقبته واستبدل بالماء المشرب السراب ماء ما يلقاه نصف النهار ونلاه من لمعان
الشمس عليها فيظن انه ماء يسرب اي يجري في الارض وعبر بالماء ونعمته العذبة فانهما بمنزلة الماء في كثرة الانتفاع واحياء
القلوب لعلها بالماء والعلوم الشرعية وبالسراب مخلل الخلافة والجهال وبالنعيم العذاب [illegible] النعيم نعيم الجنة وذاق الظالم [margin: اخلاص]

ان نفعه كما فسر به في قوله تعم لمستلين بوشك على النعيم وبالفوز الشفاء اى يستبدل الفوز بالسعادة والرحمة والرضوان بالشقاء جب
لحسرة والخيبة والخسران وبالشرا والغضب الشراء كما هو الحال الوشرح الغراب فتحها فهي الحال نظرا يعلى المراد بالاول حال النفس
بسبب اتصافها بالايمان واركانه ولوازمه وبالثانية حالها بسبب اتصافها بالكفر واركانه ولوازمه وبالسعر الضنك اى
اى يستبدل سعة العيش في الاخرة ضنكه وضيقه فيها المترتب على اسباب الاول وتحصيل اسباب الثاني او في الدنيا ايضا لان
سعة العيش فيها انما هي بمتابعة الامام العادل الدافع للظلم والجور عن النفس والمال والقسمة وضيقه بمتابعة الجائر الداعي
اليها الاجراء اتقر اقدم وسوء حلالهم اى اقر اقدم ما ذكر من التكلف وما عطف عليه او الاعم وسوء حلالهم مع الرسول ووصيه
وافاد بالاستثناء انه لا ظلم في ذلك الجزاء فليوقنوا بالوعد على حقيقته كل ما جاء به الرسول لحق وله حقيقة ولا ينتفع
احد الا بالتمسك بحقيقته والا فهو من اهل النفاق وقد ذكرنا توضيحه في باب حقيقة الايمان واليقين من
كتاب الاصول وفيه كفاية للمسترشد الا انا نقول هنا الوعد حتى ظاهر وله حقيقة باطنة والايمان بالوعد لا ينفع الا
ان يكون مقرونا بالانتفاع على حقيقته الذي يقتضي تأثر القلب بالخوف والخشية والرهبة الداعية الى فعل الطاعات و
ترك المنهيات والتضرع الى الله والفرار عن مخالفته فمن ادعى الايمان بالوعد وقلبه غير متأثر به وتارك لمقتضاه
فهو منافق شبيه لمن يحمل الوعد على مجازه وهو مجرد التخويف كما يخوف احد احدا بما لا وجود له في الخارج وليستيقنوا
بما توعدون يوم يأتي الصيحة بالحق اى المقرون لصيحة النفخة الثانية والحق متعلق بها او المراد به البعث
للجزاء ذلك يوم الخروج من الارض للحساب والجزاء انا نحن نحيي ونميت في الدنيا او نميت في الدنيا ونحيي في الاخرة و
الواو لا تدل على الترتيب والينا المصير للجزاء الاعمال والعقايد يوم تشقق الارض عنهم سراعا اى مسرعين في
الخروج والرجوع الى الله الى اخر السورة ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر
بالقران من يخاف وعيد وفي تضمين الاية الكريمة وعيدهم بانهم سيجدون جزاء ما كانوا يعملون قوله خطبة
الطالوتية سميت بها لاشتمالها على طالوت واصحابه كما سمي السورة القرانية باسم بعض اجزائها عن ابي الهيثم بن
التيهان في المغرب تيهان فيعلان بالفتح من تاه وبه سمي والد ابي هيثم مالك بن تيهان وهو من الصحابة وقيل التيهان
بتشديد الياء وسكونها وهو من الانصار كنيته ابو الهيثم واسمه مالك بن مالك وقيل بل اسم ابيه عمرو بن الحارث و
هو التيهان كان احد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا والمشهور انه شهد صفين معه ع وقتل بها وقيل توفي في زمن
الرسول ص الحمد لله الذي لا اله الا هو العايد الى الموصول والموصوف محذوف ونسب الحمد الى اسم الذات وتعليقه بما يدل
على التوحيد الدال على انه يستحق الحمد بحسب الذات وانه المتفرد بالاستحقاق لاختصاص العلة فيه كان حيا بلا كيف اما انه
حي فقد نطقت به السنة الانبياء والاوصياء وزبر الحكماء والعقلاء ودلت الايات الكريمة والروايات الصحيحة على انه تعم
حي هذا كاف في التصديق بحيوته ولا يقدح عدم العلم بحقيقتها كما لا يقدح عدم العلم بحقيقة ذاته تعم في العلم
بوجوده ولان علمه وقدرته وصدور افعال المحكمة عنه دلت على انه حي بالضرورة ولذلك قيل حيوته صفة توجب صحة
العلم والقدرة وقال صاحب العدة الحي هو الفعال المدرك وهو حي بنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء ولا يحتاج الى
حيوة بها يحيى وقال القطب في درة التاج حيوته ادراك الاشياء وهو ما كان عالما لذاته ومعلولا لانه كما هي على الوجه
الاتم الابلغ كان حيا وليست حيوته امرا زايدا قايما به بل هي عين ذاته كالعلم وسائر صفاته واما انه بلا كيف فلان الكيفيات
على اقسامها مخلوقة محدثة والقديم الازلي الكامل بالذات يمتنع ان يتصف بالمحدثات ولانه لو اتصف بها لكان الموصوف
بالذات اما المجموع او الموصوف بدون الصفة والعكس والكل محال اما الاول فلانه يوجب تركيبه وحدوثه و
افتقاره الى الاجزاء وموجدها والى المؤلف التاليف والصورة وهو منزه عن جميع ذلك واما الاخيران فلانهما
يوجبان النقص والافتقار الى الحال والمحل والتغير من حال الى حال وانه محال لم يكن له اين ولم يكن له كيف فانه لم
الواو اما للعطف والتفسير او الحال كان لكانه اى كونه ووجوده كيف كان او كان تامة او ناقصة بتقدير
الخبر اى كان موجودا في الاوله والواو والحال عن اسمه وثانيا انقضه وكيف بالرفع اسمه والظرف المقدم خبره يعني انه

الكيف
كان ازلا والحال انه ما كان لوجوده كيف لان الكيف حادث واذا كان كذلك فوجب ان لا يتصف به الان ابدا كما ازلا وازلا كما ابدا ولان
اذا كان من صفات الكمال لزم نقصه في الازل لعدم اتصافه به وان لم يكن منها كان نقصا له فيلزم النقص لاتصافه به في الابد
والنقص عليه محال ولا كان له اين ولا كان في الازل ولا كان له الاين لان الاين ايضا حادث فيحتمل كونه فيه لمثل ما مر ويحتمل
ان يكون المراد بالفقرتين انه كان في الازل وما كان له استعداد الاتصاف بالكيف ولا استعداد الحصول في الاين حتى ينتقل
من الاستعداد الى الفعل بعد ايجاد الكيف والاين ولا كان في شيء كالجزء في الكل والصفة في الموصوف والصورة في المادة
والعرض في الموضوع والمقدار في الجسم والروح في البدن والمظروف في الظرف والجسم في الهواء وذلك لان معنى الحلول
في الشيء هو الموصول فيه على سبيل التبعية وهو عليه محال لانه افتقر الى ذلك المحل في وجوده وكما انه لزم الاحتياج المنافي
للوجوب الذاتي ولانه يفتقر اليه في كماله الحلول فيه نقصا له لانه ليس بكمال فهو نقص وهو منزه عنه ولا كان على شيء
الاستقرار عليه ولا بعد منه كالملك على السرير والراكب على المركوب والسقف على الجدران والجسم على المكان والهواء على
الماء والسماء على الهواء لعدم المشابهة بالجسم والجسمانيات والافتقار والنقص والاختصاص ببعض الجهات وانه محال
ولا ابتدع لكانه مكانا ان تقدس بوجوده على المكان ولعدم النقصان اللازم للامكان ونوهم كون كل شيء في مكان اجل
لان المكان شيء ولا مكان له في الابتداع اشعار بانه لو كان له مكان لكان مكانه مبدعا حادثا لم يكن حل وعز قبل
حدوثه في مكان فلا يكون بعد ايضا فيه لما قررناه لاويجعلها كون شيئا ليس الغرض من تكوين الاشياء تحصيل القوة والسلطان
بها في سلطانه على غيره بل الغرض منه اظهار ربوبيته وحكمته وقدرته وامضاء تقديره وتدبيره وعظمته ولا كان ضعيفا
قبل ان يكون شيئا فلم يكونه لجبر ضعفه وشد يد قدرته ورفع العجز عنه كما يفعله الصانع منا لتحصيل القوة والقدرة
على تحصيل ما عجز عنه ورفع العجز منها عن نفسه لانه انما يحتاج الى ذلك العاجز الناقص في القدرة والقوة وانه سبحانه
هو القادر القوي على الاطلاق ولا كان مستوحشا اى مغتما بتفرده والاستيحاش ضد الاستيناس قبل ان يبتدع شيئا
فلم يبتدعه ليستانس به ويدفع الم الوحشة عن نفسه لان الوحشة من لوازم التغير وتوابع المزاج ولواحق الحيوان الذي يخاف
من جنسه او من غير جنسه ايضا ويستانس به وقدس الحق منزه عن ذلك ولا يشبه شيئا لا في الذات ولا في الصفات لتنزهه
عن المشابهة بخلقه في الوجوب الذاتي وباين عن المشابهة بما في عالم الامكان ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون
خلوا منه بعد ذهابه لانه تعالى لما لم يكن زمانيا ولا مكانيا ولا امتداد فيه كانت نسبته الى ملكه وهو
الموجودات العينية قبل انشائها وبعد فنائها نسبة واحدة لا تقدم ولا تاخر فيها بل كلها حاضرة عنده لا باعتبار انها
كانت في الازل او يكون معه فيه لان ذلك البطلان ذلك بل لاعتبار انه لا يجري فيه زمان واحكامه وان نسبة الى الازل
والابد والوسط واحدة فالعقل الصحيح اذا تجرد عن شبهات الاوهام ولواحق الزمان ولاحظ انه لا امتداد في قدس
وجود الحق حكم حكما جازما بانه لا يخلو من الملك قبل انشائه وبعد فنائه ويمكن ان يراد بالملك سلطنته على ما سواه
وتصرفه في المخلوق على سبيل الاستعلاء والمقصود انه لا يخلو من التسلط قبل انشاء الخلق وبعد ذهابه لان سلطنته بعلمه و
قدرته على الممكنات عند ارباب العصمة عليهم السلام وجودها او لا وانا اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه في آ
الكون والمكان من كتاب الاصول كان الها مستحقا للالوهية والعبودية في الازل حيا بلا حيوة زائدة قايمة بذاته بل
هي عين ذاته باعتبار انه بعلمه رشد افعال الاحياء موقعه تنزيها لحيوته عن مشابهة حيوة خلقه فانها صفة زائدة على
ذواتهم منشاء لعلمهم وقدرتهم وصدور الافعال عنهم وما لكا قبل ان ينشئ شيئا لما عرفت انه لا يخلو من الملك قبل انشائه
وما لكا بعد انشائه للكون لما عرفت ايضا والكون متعلق بما لكا او بالانشاء فهيه على الاول اشعار بانه مالك لوجود كل شيء
وبلوازمه وبقائه وفنائه وعلى الثاني ايماء الى الجعل البسيط افاضة الوجود واما الجعل المركب فهو مسكوت عنه وفيه كلام
طويل مذكور في موضعه وانما كرر ذكر المالك لدفع استبعاد كونه مالكا قبل وجود المملوك وبعد فنائه وليس لله كيف
ولا اين الا ما مر من انهما مخلوقان فلو كانا له لزم افتقاره الى خلقه واتصافه بهما وانتقاله من حال الى حال والكل محال وانما
كرر نفي الكيف والاين عنه لان اكثر الخلق يتوهمونه اذ لا احد يعرف نفي عنه الحد العرفي في هوك النقص من اجزاء الماهية وخواصها

نوابعه

واعل للعفو هو النهايات المحيطة بالجسم تحجابا والجسمانيات لان الاول مستلزم للتركيب والثاني للتوصيف والثاني من لواحق الكم و
ولا شي يشبهه لان المشابهة بين الشيئين اما في الحقيقة او في اجزائها او في عوارضها ولا يشبهه الممكن في شي من ذلك
اما الاول فظاهر واما الاخيران فلانه لا جزء ولا عوارض له ولا يهرم لطول بقائه لان الهرم انما يحصل بتغير المزاج
والفعالة وانكساره بطول الزمان وتوارد المصائب وكل ذلك ممتنع ولا يصعق لذعرة الذعر اي الفزع الخوف والطير
راجع اليه عز وجل اي لا يفزع او لا يموت ولا يغشى عليه لخوفه من شي لانه قاهر على كل شي قادر على اعدامه في اقل من
طرفة عين فكيف يصعق خوفا منه ولان ذلك تابع للحيوة الزائدة عن الذات فزوال طريانه لاسباب زوال الحيوة
ليست بزائدة ولا يخاف الاعات خليقته من شي لان الخوف تابع للانفعال وهو منزه عنه والنفي راجع الى القيد
والمقيد جميعا ولكن سميع بغير سمع وبصير بغير بصر لان سمعه وبصره عبارة عن العلم بالمسموعات والمبصرات
فهما نوعان من مطلق العلم وقوي بغير قوة من خلقه اي قوي بذاته لا بقوة زائدة هي خلقه او بعض خلقه او ناشئة
من خلقه فمن على الاول للتبيين وعلى الثاني للتبعيض وعلى الثالث للابتداء والحاصل انه لو كانت له قوة زائدة لزم
اما انضمامه بخلقه او الاستعانة به كما يستعين السلطان بما يقوي عساكره لا تدركه حدق الناظرين الحدق جمع
الحدقة وهي العين والناظرة منها وفيه تنزيه له عن الرؤية بحاسة البصر لتنزهه عن الضوء واللون والجسمية و
لواحقها من الجهة والاين وتوجيه البصر وادراكه به ولا يحيط بسمعه سمع السامعين لانه يسمع ما لا يسمعه
السامعون من الاصوات الخفية التي بلغت في الخفاء حدا لا يدركه حديد السمع كحسيس النمل على الصخرة الملساء
وصوت جناح الجرجس في الهواء ثم اشار الى تنزهه في صنعه عن الحاجة الى الالة والحيلة والمشورة والاستعانة
وغيرها بقوله اذا اراد شيئا كان ذلك الشي كما اراد من غير تراخ ولا مهلة بلا مشورة من الغير ليعلم صلاح امره
وفساده ولا مظاهرة من احد في الايجاد ليجئ الفعل كاملا بانضمام القوتين ولا مخابرة هي ان يعطي الرجل ارضا لغيره
ليزرع فيها على النصف والثلث والربع وغيرها يعني انه لم يفوض امر ملكه وخلقه الى غيره ليعمل فيه فيكون
له نصيب منه اما لعجزه عن العمل فيه او لغرض اخر كما يقوله من زعم انه واحد لا يصدر منه الا الواحد وان امر ما في
مفوض الى العقول العشرة وان لها نصيبا في خلق عالم الروحانيات والجسمانيات ويحتمل ان يكون المخابرة من الخبر
وهو العلم وهي ان يعطي كل واحد منهما الاخر ما عنده من العلم ليتحقق كمال الفعل بانضمام العلمين ولا يسئل احدا عن
شي من خلقه اذ لا يخبره بصلاحه وفساده وخيره وشره ونفعه علما بوجوه علمه وحكمته لان السائل جاهل والله
سبحانه عالم بجميع الاشياء لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء لا تدركه الابصار اي ابصار العيون وهو يدرك الابصار
اي يحيط علمه بها ويدركها وهذه الاية تفسيرها اخر احرى واحسن نحوها رواه المصنف في التوحيد من الاصول باسناده
عن ابي الحسن الرضا ع قال سالته عن الله هل يوصف فقال اما تقرأ القرآن قلت بلى قال اما تقرأ قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار قلت بلى قال فتعرفون الابصار قلت بلى قال ما هي قلت ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون
فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام وفيه روايات اخر تدل على ان المراد منها انه لا تدركه القلوب المجردة والعقول المقدسة ويلزم منه
انه لا يدركه البصر ايضا لان كل ما يدركه البصر يدركه العقل دون العكس ونفي العام يستلزم نفي الخاص
دلالة على نفي ادراكه مطلقا وهذا اولى من نفي ادراكه بالعين وبالجملة في الاخر
والخبير بحقائقها وحقائق ظواهرها وبواطنها ويمكن ان يكون من باب اللف والنشر المرتب اي وهو اللطيف العالم بلطائف الامور وخفيات
الاشياء وهو الخبير فهو يدرك الابصار ارسله بالهدى اي بسبب هداية الخلق ومتلبسا بها او القرائن بما
المعجزات ودين الحق الذي يوصل اليه وهو دين الاسلام او الولاية لعلي ع وقد فسرها بها ابو الحسن الماضي ع كما مر في باب النكت
من كتاب الاصول ليظهره على الدين كله اي ليغلبه على الاديان كلها عند قيام القائم ع كما صرح به في الباب
المذكور ولو كره المشركون ظهاره وغلبته على الاديان فبلغ الرسالة كما امر به وذكره في معرض المدح لكونها اعظم
قدرها وقدر تبليغها وانهج الدلالة اي اوضح الدلالة على جميع ما يحتاج اليه الخلق من امر المبدا والمعاد والمعاش

الجن

وغيرها واعظم ما يحتاجون اليه معرفة الامام بعده كيلا يضلوا بها الامة التي هي عرضة للضلالة تارة وهو حبيبها ومن يرده
الانس والجن ووساوسها فانخدعت لاستعداد طبعها للقبول وميل نفسها الى الفضول عرفت خدعها من خدعها فاصرت على
عرفت فيه بالعرف فهم لان الاصرار على الانخداع مع معرفة الخادع والخادع من كمال الشقاوة واتبعت اهواءها اي دواعي
نفوسها الى الشهوات الخارجة عن حدود الله الداعية الى ترك امر الله ورفض ولايته ولي الله وضربت في غمرة اغوائها
الضرب السير في الغمرة الظلمة وما يغمره قال النبي في غمرة واضافتها الى الغواية وهي الضلالة من قبيل لجين الماء
وسادرت في غوايتها وضلالتها التي هي كالظلمة في عدم الاهتداء الى المقصد والمنع من الوصول الى المطلوب وكانت في
بمعنى على كما في قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل كان المراد بالعشواء الناقة التي لا ترى امامها والوجه عدم الاهتداء
الى المطلوب فقد استبان لها الحق وهو ولايته وخلافته فصدعت عنه اي صرفته واعرضت عنه واشتملت
عن سبيله الطريق الواضح وهي النصوص الدالة على الولاية فتنكبته اي عدلت عنه اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة
اي شق الحبة وخلق الانسان وكان ع كثيرا ما يحلف بهذا لانه على كمال الحكمة والقدرة لان من تفكر في شق الحبة
وجعل اسفلها عروقا تخرق الارض مع لطافتها ودقتها بحيث لو دلكها الانسان بادنى قوة صارت كالماء وجعل
اعلاها شعوبا صاعدة في الهواء ممتدة بين الطين والماء متفصلة بالاغصان والاوراق والاثمار وجعل
بعض الاثمار مختلفة في الطبايع كالاترج فان قشره حار يابس ولحمه بارد رطب وحماضه بارد يابس وبذره
حار رطب وجعل الاوراق مشتملة على خطوط مستقيمة ومعوجة صغار وكبار لحفظها ولوصول الماء والغذاء
الى جميع اطرافها وتفكر في خلق الانسان وعجايب الصنع فيه التي يعجز عن ادراك قليل منها عقول الاذكياء علم ان
الصانع عالم حكيم قاهر قادر على جميع الاشياء لو اقتبستم العلم من معدنه المعدن كمجلس منبت الجواهر من ذهب
وفضة ونحوهما والمراد بمعدنه اهل بيته الطاهرون بعد النبي ص على سبيل الاستعارة لانهم معادن
العلوم الالهية والاسرار الربوبية والاحكام الشرعية ومن صدورهم الطاهرة يخرج العلم وينتشر في العالم كما
من المعادن تخرج الجواهر وتنتشر وشربتم الماء بعذوبته شبه العلم بالماء في الاحياء لان العلم سبب لحيوة القلوب
بعد موتها كما ان الماء سبب لحيوة الارض واطلق المشبه به على المشبه وذكر الشرب والعذوبة وهي الخلوص من الكدرة
ترشيحا للاستعارة وتنبيها على ان النافع من العلم هو الخالص من كدرة الشبهات والقياسات وادخرتم الخير من
موضعه لعل المراد بالخير العقايد الصحيحة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة النافعة في الدنيا والاخرة وبموضعه
المخلص من اضدادها واخذتم الطريق من واضحه اي من موضع واضح منه وهو وسطه الذي يوصل سالكه الى المطلوب
وفيه تنبيه على خروجهم عنه يمينا وشمالا واليه اشار ع في بعض كلامه اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة
وفي بعض النسخ واخذتم من الطريق واضحه وهو واضح وسلكتم من الحق نهجه النهج الطريق الواضح ولعل المراد به هو
والحق كل ما جاء به الرسول ص لنهجت بكم السبل سبل الاسلام وهي اركانه وقوانينه وسبب ابتهاجها وبروزها وما فيها
ثم انها صارت منصورة ومروجة عزيزة لكثرة اعوانها وانصارها وفيه استعارة مكنية وتخييلية وبدت لكم الاعلام
الداعية الى الله والمخلصة وهي القوانين الشرعية القائدة اليه وهذه الاعلام بايدي الدعاة اليه وهم الرسول ومن بعده
من اهل بيته والتابعين لهم باحسان واضاء لكم الاسلام لكشف الحجاب عنه بايضاح امام عالم عادل وهو هو واكلتم
رغدا اي عيشه رغدا واسعة طيبة والفعل كمنع وكرم وقوم رغد ونساء رغد محركتين فقوله رغدا
اما تمييز او حال او مفعول مطلق والفعل بمنزلة اللازم لان المقصد بيان كيفية الاكل لا بيان الماكول وهذا الامر من سعة
الرزق وطيب العيش ونزول البركة في عصر الامام العادل ونشر العدل بين الخلق امر تشهد له الاية والرواية والتجربة وتعقب
على ارباب النسب وما عال فيكم عائل العائل الفقير عال يعيل عيلة اذا افتقر وذلك لنزول البركة وشمول الرحمة ولان الامام
العادل يقسم بيت المال والحقوق المالية الواجبة والمندوبة بينهم على السوية ويعطي كل واحد ما يحتاج اليه ولا يضع
ما صنع الخلفاء الثلاثة من اعطاء الفاسق والكافر والغني ومنع المؤمن والفقير وقد نقل ان عثمان اعطى الحكم بن العاص

عليه رسول الله صلى الله عليه وآله خارجة عن الصحابة كان نفر المدينة وغيرهم مجاهدين في غزوة تبوك لا اظلم منكم مسلم ولا معاهد الا الامام
العادل باخذ المظلوم من ظالمه على ما يقتضيه القوانين النبوية فكف الظالم نفسه عن الظلم خوفا منه وبالجملة الكف عن الظلم اما للخوف من
من العقوبة الاخروية او الخوف من السلطان واكثر الخلق بعيد عن الاول فلا بد من السلطان يخافون من سطوته والسلطان
ان كان جابرا كثيرا ما يغمض عن الاخذ اما للرشوة او لرعاية القرابة او لغير ذلك فيشتغل الظالم بظلمه فلا امن منه كما هو المعروف
الان وان كان عالما بالقوانين الشرعية والسياسة النبوية وعادلا لا يعدل عنهم ولا يتزلزل عن احد حصل لهم الخوف منه فيكون
عن الظلم وطريق العدل مع المعاهد هو ترك الظلم والنقض لما عاهدوا عليه وعدم التعرض والمحبة لكفرهم اذ في عدم الاول نقض
للعهد وفي وجود الثاني نقص في الدين ولكن سلكتم سبيل الظلام عند متابعة الامام الظالم الجاهل وتركتم متابعة الامام
العالم العادل والمراد بالظلام الجهالات والوجه عدم اهتدائكم الى شيء منها الى المقصد فاحلت عليكم الدنيا برحبها وبسعتها
لافول نور الايمان والعدل في افاقها ودخول ظلمة الكفر والجور في اطرافها فصرتم متحيرين فيها كتحيركم في الجاهلية الاولى
وسدت عليكم ابواب العلم كناية عن خفاء العلم عليهم لان ظهوره انما هو بالتعلم من العالم الرباني والسؤال عنه وهم قد عزلوه
عن التعليم واعرضوا عنه فقلتم باهوائكم هذا من لوازم الجهل مع الاستنكاف عن ظهوره وهكذا حال الجاهل المستنكف فانه
لا يسأل عن امر دينه او ورد عليه امر مشكل ونحوه اهوائه الفاسدة وبينه باراءه الكاسدة لئلا يتوهم انه جاهل فاختلفتم
في دينكم الذي اخترعتموه بالاهواء ويستلزمه الى الاختلاف قطعا لتفاوت الاشخاص فيها فافتيتم في دين الله بغير علم
ماخوذ من صاحب الوحي او ممن اخذ منه فحصل بذلك دينكم المخترع واتبعتم الغواة فاغوتكم عن دين الله واضلكم عن سبيله
والذي ذكره معلوم لمن نظر في اصولهم وفروعهم فانه يجد اكثرها مخالفا للكتاب والسنة وجهل الخلفاء امر معروف
رجوعهم عن الخطاء في بعض الموارد الى قوله … حتى قال عمر مرارا لولا علي لهلك عمر والزام المجوسية … كتبهم مذكور في
الاول والثاني يقول انا مثلكم فان قلت صوابا فاتبعوني وان خطأت فاهدوني واما الثالث فهو الفاسق الاحمق
الذي لم يعلم الفرض والسنة وتركتم الائمة الهداة من اهل بيت نبيكم الذين اخذوا العلوم من مشكوة نبوته فتركوكم في الضلالة
لشقاوة نفوسكم وقساوة قلوبكم وبطلان استعدادكم عن قبول الهداية لكمال الغواية فاصبحتم تحكمون باهوائكم
لجهالتكم بالدين واعراضكم عن اهل العلم واليقين اذا ذكر الامر سألتم اهل الذكر واذا افتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف
وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه الذكر القرآن والنبي … في الاصول واهل اهل بيته عليهم السلام
بالامر الديني والاعم منه ومما كان وما يكون وما هو كاين واذا للشرط في الاستقبال وقد يأتي في الماضي ايضا ولعل
المراد ان اهل الذكر كانوا مرجعكم فيما ورد عليكم من الامر ابهم وانتم تسألونهم عنه وهم اذا افتوكم فيه وفي فروعه لكم
صدقتموهم وقلتم للمدح والتحسين هو العلم الحق الذي جاء به الرسول بعينه من غير نقص وزيادة فكيف
تسألونهم عنه وتقولون هذا القول والحال انكم تركتموهم وازلتموهم عن منزلتهم ونبذتموهم وراء ظهوركم كمن
كان لم تعرفوهم وخالفتموهم فيما لهم من حق الولاية والخلافة التي بناؤها على العلم والحكمة التي عندهم وفيه توبيخ
وانكار عليهم وتعجب من حالهم حيث جمعوا بين الضدين الذين احدهما من لوازم العقل والاخر من توابع الجهل رويدا
اعلم رويدا تصغير رود بالضم وهو هنا اما مصدر او صفة وكونه اسم فعل بمعنى مهلة بعيد ومعناه على الاول
كما في كنز اللغة اهسته رفتن وعلى الثاني آهسته ونصبه بفعل مقدر اي سيروا سيرا رويدا وانما امر به لان سرعة
السير في طريق الباطل توجب غاية البعد عن الحق بخلاف البطء فانه قد يفضي الى الشعور به والرجوع عن الباطل
عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم من الاعمال والافعال والاراء والاهواء وفيه تشبيه للمعقول بالمحسوس لقصد
الايضاح وتجدون وخيم ما اجترحتم اي ما اكتسبتم من ترك الولاية والرجوع الى الامام العالم العادل والوخم
الثقل يقال وخم الطعام اذا ثقل فلم يستمرأ فهو وخيم وقد يكون بمعنى الوخامة في المعاني فعاقبة هذا الامر وخيم
اي ثقيل ردي وما اجتلبتم من ولاية اهل الجور وخلافتهم ولسان نورثه اي قرانكم او شريعتكم وهو عطف عليه
لانه منطوق ما هو المقصود منها فعن قليل يعني به ما وعدتم من العذاب بسبب المخالفة للكتاب والشريعة او قول النبي

فيالكم
الوصي صلى الله عليه وما نزل بالامم قبلكم بسبب مخالفتهم لكتب انبيائهم واوصيائهم وسيأتي لكم انتم تنقمون على نفسكم الحلاوة او الضلالة لم
عن ترك المتابعة للائمة الهداة مع العلم والجحد او نبأكم عن سبب المتابعة لائمة الضلالة مع عدمهما والاخير انسب بقوله
معهم تحشرون لان حشرهم مع ائمة الضلالة كما دلت عليه الروايات والاية مثل قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم والى الله
عز وجل غدا تصيرون فيه وعيد بانهم يجدون جزاء ما كانوا يعملون ثم ابدى عذره في ترك طلب الخلافة وعدم
المنازعة والمقاتلة معهم وهو قلة الانصار والمعاونين بل عدمهم ووجود من اصلا ومن تقدم في تلك الحال على مقاتلة الاعداء
بدون ذلك تأتي الرسول والملك المتعال التي نفسه الى التهلكة فكيف اذا وقع الامر بتركه لمصلحة جليلة كما اشار اليه بقوله فقال
اما والله لو كان لي عدة اصحاب طالوت لعدة بالكسر الجماعة والعم الاستعداد والاهلية والاضافة على الاول بيانيه
وعلى الثاني لامية والمشهور انهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثمانية الاف وقيل الف وعدة اهل بدر ثلثمائة وثلثة عشر
رجلا على المشهور وزاد بعضهم اربعة وبعضهم اثنين وقيل الذي نقص بن مزاحم في كتاب الصفين انه كان يقول لو وجدت
اربعين ذوي عزم وهم اعداد قوم تتعطشون بهذا كم كاصحاب بدر واصحاب طالوت النسبة الخصوصهم او او ليلي
لا بد هذا العدد لان المقاتلة لا تنتهي بدونه ولعل نصفهم مثلهم في العدد مع وجودكم لتكونوا عونا لهم في الاجماع
علي والانبياء في امر الجهاد به لضربتكم بالسيف حتى تولوا الى الحق وحتى ترجعوا من الدين الباطل الذي اخذتموه
باهوائكم الى الدين الحق وهو ما جاء به الرسول وتثبتوا الصدق وهو الولاية له فكان ردت للفتق الفتق شق العصا
المسلمين وقع التنازع بينهم في امر الدين واحكامه المبتنية على العلم واليقين والرتق ضد الفتق والظاهر صحيح
كان الجمع الى الاول والاتيان به واحدا بالرتق الاخير للتاول والرتق ضد الخرق وهو اللين للطف وترك العنف
والعجلة والخشونة والتفريع ظاهر لان الامام اذا كان عالما عادلا معصوما لم يقع بينهم شقاق في الدين ولا تنازع
في شيء من احكامه ولا مجال وجور وعنف وخشونة على احد بخلاف ما اذا كان ظالما جاهلا فان الظلم والجهل ينافي
للفتق والخرق ولو احدهما اللهم فاحكم بيننا بالحق وانت خير الحاكمين لا راد لحكمك ولا حيف فيه وقد حكم الله
الملك الديان بذلهم وخذلانهم بسيف صاحب الزمان وبخزيهم وهوانهم عند الابرار وسوء مآبهم في الاخرة والدخول
في النار ثم خرج من المسجد فمر بصيرة بكسر الصاد وسكون الياء والمثناة الخطائية وهي حظيرة تتخذ للدواب من
الحجارة واغصان الشجر وجمعها صير فيها نحو من ثلثين شاة فقال والله لو ان لي رجالا ينصحون لله ولرسوله بعدد
هذه الشياه اي يكون جميع حركاتهم وسكناتهم لله ولرسوله موافقة للقوانين الشرعية ولا يكون لهم تعلق بالدنيا و
حطامها لازلت ابن اكلة الذبان عن ملكه الذبان بالكسر جمع الذباب بالضم وهو معروف العرب في مقام ذم رجل
ينسبونه الى امه خصوصا اذا اشتهرت بالعيب وخبث فلما امسى بايعه ثلثمائة وستون رجلا على الموت فقال لهم علي
ان لا ينفروا عند القتال وان تقتلوا فقال امير المؤمنين عليه السلام اغدوا بنا الى احجار الزيت موضع بالمدينة محلقين
اي لابسين الحلقة وهي بسكون اللام السلاح مطلقا وقيل هي الدروع خاصة ويحتمل ان يراد بالتحليق ازالة
شعر الراس وكانه امرهم بان يكون شعارا لهم وليختبرهم بالطاعة والامتثال لامره والله اعلم فما وافى من القوم
محلقا الا ابوذر والمقداد وحذيفة اليمان وعمار بن ياسر ثم الباقون تركوا الحضور وجاء سلمان في اخر القوم
لم يعلم ان كان محلقا ام لا بل الظاهر عدمه فرفع يده الى السماء فقال اللهم ان القوم استضعفوني كما استضعف
بنو اسرائيل هرون باعراضهم عن نصحه وزجره عن عبادة العجل عند خروج موسى من بينهم حتى كادوا يقتلونه
وفيه شكاية عن ترك الاصحاب نصرته وتقاعدهم عن متابعته والجهاد معه لم يكن لهم معين ولا دافع لهم عنه ولا مساعد
الا القليل من اهل بيته فضن بهم عن الميتة فصبر على القذى وجرع ريقه على الشجى وحمل نفسه على كظم الغيظ وهذا
كلام المخالفين لا بأس ان نشير اليه فنقول قال المخالفون لو كان علي رضي الله عنه … مستحقا للخلافة بعد النبي
بالوصاية لما جاز له ان يقعد عن طلبها بالسيف مع شجاعته وحيث قعد عنه ولم يطلبها بالسيف علم انه لم يكن وصيا
ولم يكن مستحقا للخلافة … في ذلك … ولا فلان انه

تعالى امر بثبات الواحد على الاثنين ثم كان على ع والعلا في هذا الفرض غير مستثنى ولا مامور بان يقاوم الالوف وحده بالاتفاق واما ثانيا فلان
النبي ص وعلي ع فرا من مكة الى المدينة فاذا جاز لهما ذلك فقد جاز لعلي ع وحده بالاولوية واما ثالثا فلانه ع مع وجود النبي ص
استحصن بالخندق ولم يبرز للاحزاب وحده مع كونه شجاعا فاذا جاز له ذلك عند حضوره جاز له بعد مفارقته ايضا واما
رابعا فلانه لا يجب على الشجاع بل لا يجوز له القيام بالمحاربة على العدد الكثير بدون امر الله تعالى اذا ظن او علم الغلبة
لهم والعلم علم انه لا يبقى او يهم وحده وهو اعلم بنفسه منكم واما خامسا فلان القاضي عياض شارح مسلم نقل في حديث الافك
عن بعض علمائهم ان النبي ص انما لم يحد عبد الله بن ابي راس المنافقين بالافتراء على زوجته عايشة لانه كانت له
منعة ويخشى [illegible] منه افتراق الكلمة وظهور الفتنة فاذا جاز للنبي ص ترك الحد لخوف الفتنة مع كثرة اعوانه
وانصاره فقد جاز لعلي ع ترك المحاربة والمقاتلة مع عدم المعاونين لمثل ذلك واما سادسا فلانه يجوز ان يكون
ترك المحاربة بامر النبي ص لعلمه بما سيقع ذلك بالوحي واما سابعا فلان هرون ع لما لم يقاتل السامري واتباعه
مع كثرة اعوانه لزم ان يكون السامري واتباعه محقين في عبادة العجل على ما ذكرتم وبالجملة ما ذكرتموه من الزخرفات
التي لا يرضى به الجاهل فضلا عن العاقل اللهم فانك تعلم ما نخفي وما نعلن اه كان الفتنة ففيه اي الى تعلم ذلك
فانك تعلم والغرض منه بسط الشكوى اليه تعالى بما هم فيه من العقايد الباطلة والاعمال الفاسدة وشدة النكبة
واعراضهم عن متابعة الولي الحق ثم الاستعصام به تعالى والالتجاء اليه من مثل هذه البلية العظيمة الصادرة من
النفوس الامارة اما والبيت والمفضي الى البيت وفي نسخة والمزدلفة والخفاف الى الجمرة الواو للقسم والمقسم
محذوف والبيت الكعبة والافضاء المس يقال افضى الى الارض اذا مسها براحته والمزدلفة المشعر الحرام والخفاف
بالخاء المعجمة والفاء جمع الخف وهو النعل وقد يطلق على القدم مجازا والجمرة الجمرة بالاحجار اي ما رب
الكعبة ورب من مسها بكفه والمراد به النبي ص لانه افضل من مسها ورب المزدلفة والاقدام المحركة الى رمي الجمرة
هذا ما خطر بالبال والله اعلم بحقيقة الحال قال الفاضل الامين الاسترابادي والمعنى ورب الكعبة التي تفضي الى
البيت المعمور لانهما متحاذيان وكان المفضي كان في نسخته بدون الواو ثم قال وفي كثير من النسخ الخفاف بالخاء المعجمة
والقائين بعدها ولم اقف على معنى مناسب ولعل صوابه الحقاف بالحاء المهملة والقاف والفاء بمعنى الرمال
المستطيلة والله اعلم لولا عهد عهده الي النبي الامي اي المنسوب الى ام القرى وهي مكة او ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ
لعلمه بما فيه او الى الام في اصل كالادته لم يقرأ ولم يدرس ولم يكتب وهو من اوصاف كماله لدلالته ان علمه من الله التي تعجز
عقول البشر عن الاحاطة بها كما نعم من فيض الحق لا من جهة الاكتساب والمراد بالعهد هو الوصية على ما تفعلون من
المحاربة معهم لمصالح جليلة لاوردت المخالفين خليج المنية الخليج نهر ينقطع من النهر الاعظم والاضافة من باب
لجين الماء والوجه ان المنية يذهب بهم كما ان الخليج يذهب عند طغيانه بساكنيه ويحتمل ان يراد بالمنية
الموت الاحمر وهو القتل وبخليجها النهر الجاري من دمائهم والاضافة لامية ولارسلت عليهم شآبيب صواعق الموت
الشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر وغيره والصاعقة النار التي يرسلها الله تعالى مع الرعد الشديد واستعيرت
للصوارم القاطعة التي هي من الات الموت لجامع الاهلاك والاحراق والاضافة لامية او لادنى ملابسة
والمراد بشآبيبها دفعاتها وتعاقبها كما انها عليهم وعن قليل سيعلمون فيه اشارة اجمالية الى ما يجد نفوسهم الشريرة
بعد مفارقتها من العذاب الاليم والغم الشديد والاحوال الموحشة في البرزخ وفي الاخرة التي تتحير منها الالباب
نز عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد لعدة ابنا له عن سهل بن زياد محمد بن علان ومحمد بن ابي عبد الله ومحمد بن
الحسن محمد بن يعقوب الكليني والظاهر ان محمد بن ابي عبد الله هو محمد بن جعفر الاسدي الثقة قال كنت عند ابي عبد الله ع
اذ دخل عليه ابو بصير مشترك بين ليث بن البختري المرادي ويحيى بن القاسم المكفوف وكنيتهما ايضا ابو محمد وقد حفزه
النفس الحفز بالحاء المهملة والزاء المعجمة بعد الفاء الحث والاعجال والمراد انه يجد الحثين بلا مهلة كبرت سني
السن مقدار العمر مؤنثة في الناس وغيرهم والمراد بكبرها طولها ودق عظمي الذي هو صلب البدن وعمودها فكيف غيرها

ودق عظمي كناية عن الوهن والضعف الذي يعين لطول العمر وما اتى لست ادري ما ارد عليه من امر آخرتي ما اليه وفي بعض النسخ
مع اني فقال ابو عبد الله ع يا ابا محمد وانك لتقول هذا انكار لقوله مع ما نسي الى الاخرة قال جعلت فداك وكيف لا اقول ذلك مع
علمي بحالي وما ارد عليه من امر الاخرة فقال يا ابا محمد اما علمت ان الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحيي من الكهول الاستفهام اما
للحقيقة او للتوبيخ او للتقرير فقال وكيف يكرم الشباب ويستحيي من الكهول قال يكرم الله الشباب ان يعذبهم ويستحيي من الكهول ان يحاسبهم الكهل من الرجال من زاد على ثلثين
سنة الى الاربعين وقيل من ثلث وثلثين الى تمام الخمسين وقيل من زاد على اربعة وثلثين الى احدى وخمسين ولما لم يكن في كرمه
تعالى وحيائه نقص لزم من عدم تعذيب الشباب عدم حسابهم لئلا يخلو من عدم حساب الكهول عدم تعذيبهم او عدم حساب
الشيوخ وتعذيبهم بالطريق الاولى فاذا دخل الشيعة كلهم بلا تعذيب ولا حساب في الجنة والجهل ولا آخر قال قلت
جعلت فداك هذا لنا خاصة ام لاهل التوحيد كلهم وفيه لم يكن في قوله ع يكرم الشباب منكم الى اخره دلالة على الحصر ارادة قال
فقال لا والله الا لكم خاصة دون العالم اي لا يكون هذا والله والا والله ليس هذا الا لكم خاصة دون العالم وانما
قيل دون اهل التوحيد كما قال ابو بصير للتنبيه على ان غير الشيعة ليسوا من اهل التوحيد لانهم مشركون قال قلت جعلت
فداك فانا قد نبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا النبز بالتحريك اللقب [illegible] فيما بينهم [illegible]
ولا تنابزوا بالالقاب اي تداعوا بالالقاب القبيحة واما قال ابو بصير ذلك لزعمه ان هذا اللقب قبيح لا للشك في دينه
فزعهم [illegible] وبشروا ان هذا [illegible] لكم ولو كان على دين الحق [illegible] كل الحق [illegible] هذا اللقب [illegible] فلم قد نضم
الباطل واما هؤلاء فلم يرضهم دين الحق [illegible] هذا اللقب [illegible] لكم [illegible] لهم [illegible] الناس كل فرقة [illegible]
الشعب التفرق والشعبة الفرقة والطايفة والمراد بكل فرقة كثيرة وشعبة كثيرة وذلك لان ارباب الملل [illegible] كثيرة
تذهبت الى كل طريق طايفة لهوى نفوسهم ومناسبة ذلهم فانشعبتم مع اهل بيت نبيكم اي صرتم معهم شعبة واحدة
وذهبتم حيث ذهبوا في الاصول والفروع ونصرتم من اهل التسليم لهم ونصرتم عقولكم عن الاهواء والاراء كما صرفوا عقولهم
اليهواهم بعلمهم انه لا يجوز ذلك بعد النبي ص كما لا يجوز معه يا ابا محمد ان لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا
كما يسقط الريح الورق في اوان سقوطه في ذكر الظهور ايماء الى تشبيه الذنوب بالاثقال والاحمال المحمولة على الظهر وتشبيه
المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح وفي صدد الكلام ايماء الى ان طائفة من الملائكة مخصوصون بهذا العمل وفي آخره الى
ان ذنوب المؤمن غير مستحكمة لضعفها لمضادة الايمان بخلاف ذنوب غيره فانها مستحكمة لتقويها بمواد من الكفر وذلك
قول الله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا ذلك اشارة الى اسقاط الملائكة
ذنوب الشيعة ووجه دلالة الاية ان استغفار الملائكة لهم غير مردود بل هو سبب وجود السقوط دليل على وجود السبب استغفارهم
والله لكم دون هذا الخلق المراد بكاف الخطاب كل من اقر بولاية علي ع وبهذا الخلق كل من انكرها فيشمل كل من
امن به وانكره من هذه الامة ومن الامم السابقة فان ولايته ع ماخوذة على جميع الخلق من الاولين والاخرين كما دلت عليه
الروايات فمن امن به منهم فهو مغفور باستغفار الملائكة ومن انكره فهو محروم منه فقال من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه اي اتوا به ظاهرا وباطنا فوفوا لان الصدق صدق ولست كفلتني ولست شدن ولست ذلتي
والمراد به هنا هو المعنى الاخير فمنهم من قضى نحبه وقيل النحب الموت والاجل والنفس والنذر وفي النهاية في حديث
طلحة ممن قضى نحبه النحب النذر كانه الزم نفسه ان يصدق اعداء الله في الحرب فوفى به وقيل النحب الموت كانه الزم
ان يقاتل حتى يموت ومنهم من ينتظر اي نحبه وما بدلوا تبديلا اي ما غير هؤلاء من المؤمنين فقد بدلوا العهد و
نقضوه بعد النبي ص فارتدوا وخرجوا عن الايمان وذلك ان الجار والمجرور في المواضع الثلثة مبتدا على معنى بعضهم ثم ما
بعده خبر دون العكس لعدم الفايدة في الاخبار لان العكس هو المعروف بين النحاة وقد صرح به الشريف في
هذه الاية وفي قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين الاية والشيخ في الحديث الخامس والثلثين
من الاربعين في قوله وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو صرفته الى غيره لك لهلك وتجويز العكس وبيان فايدته
محال عن التوجيه فتامل انكم وفيتم بما لم تفعلوا العيركم انتم كما عاديتم اي لم تفعلوا الوفاء بالعهد وبدلتم بالولاية غيرهم كما بدلوا

لدخلتم في التخيير ايضاً حيث يفعل لعل ذكره وما وجدنا لاكثرهم من عهد يعني الولاية وان وجدنا اكثرهم لفاسقين الكاملين في الفسق
بترك الولاية وان مخففة وهي تدخل الجملتين ففي الاسمية تعمل وتهمل وفي الفعلية يجب اهمالها وحيث وجد شان وبعدها
لام مفتوحة فاحكم بانها مخففة فقال اخوانا على سرر متقابلين في جنات النعيم يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وهم مع اهل الولاية شركاء في هذه النعمة فقال عز وجل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعني انه لا مساواة بين العالم والجاهل وانه لا يعرف الفرق بينهما الا ذووا العقول
الصحيحة الخالصة عن شوائب الاوهام فنحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا هم اولوا الالباب روى مثله
ايضا عن ابي جعفر ع وسيجيء عن الصادق ع ايضا بل حديث الصحيفة ان الاية نزلت في وصف علي ع وذم ابي الفصيل يعني
ان عليا ع لكونه عالما بان محمدا ص رسول الله ليس مثله وهو لا يعلم ذلك ويقول ما هذا الا ساحر كذاب يعني بذلك
عليا وشيعته لعل المراد بشيعته كل من اقر بولايته من لدن آدم الى اخر الدهر فاذن ليس المرحوم الا هو وشيعته و
نفي المستثنى منه لعل الاستثناء على عمومه لعدم صدقه بعده على غيرهم ولا يخفى الاعداء والنصرة في غيرهم روى الصدوق
باسناده في كتاب الاصول عن ابي عبد الله ع في هذه الاية قال الحق والله الذي يرحم الله ونحن والله الذي استثنى الله
لكنا نغني عنهم قال لقد ذكركم الله عز وجل في كتابه اذ يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والله ما اراد بهذا غيركم لان المخاطبين بهذا الخطاب الشريف هم
المؤمنون لان نداء الله لخروج غيرهم عن هذا التشريف لعدم الايمان لا يخفى بالعقل والنقل الا من اقر بالاوصياء ووالاهم
وهم الشيعة رضي الله عنهم ثم قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والله ما اراد بهذا الا الائمة ع وشيعتهم
اضافة العباد تفيد الاختصاص والمراد بهم المخلصون لانهم المطيعون لامر بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم وهم الائمة وشيعتهم ثم قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال فاولئك مع الذين انعم الله عليهم ما ذكر
الله تعم اهل الكتاب والمنافقين وذمهم ومدحكم قال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم فاولئك
اشارة اليهم ووعدهم بمرافقة الاخيار في دار القرار بشرط الطاعة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين و
حسن اولئك رفيقا ترغيب الى تحصيل ما يوجب مرافقتهم ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يصدق
على الواحد والجمع ولانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا فرسول الله ص في الاية النبيين الجمع للتعظيم ولان
المصدق مصدق بالجميع ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء لتصديق جميع اقوالهم وعقائدهم ووفائهم بجميع
العهود وكونهم شهداء في بلاده على عباده او كونهم شهداء بيد الاعداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم
الله عز وجل ترغيب في الصلاح والاجتهاد في العمل والورع والتقوى قسم الله عز وجل العارفين بتلك اقسام لان
العارف اما صاحب الوحي وهو الاول او وصيه وهو الثاني او التابع لهما وهو الثالث ورغب العارف في الخاص في
صدد الايجاب للموافقة هؤلاء الاخيار اذ حكى عن عدوكم في النار رجالا من العدو بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا
في الدنيا نعدهم من الاشرار نعدهم منها لزعمهم ان دينهم الباطل حق وان دين هؤلاء الرجال باطل
ناسبين ذلك لهم ساخرين بهم وكذلك كان حال الكفرة بالنسبة الى اهل الايمان في قديم الايام ايضا اتخذناهم سخريا بكسر السين وضمها
صفة ثانية لرجال واما بفتحها كما في بعض القراءة على الاستفهام فهو توبيخ وانكار لانفسهم في تسخيرهم هؤلاء الرجال و
استهزائهم والسخري بالضم والكسر السخرية اسم من سخر منه وبه اذا هزء به واستهزء او هالهم زاغت عنهم الابصار
اي مالت عنهم فلا نراهم واما معادلة لما الاتى لي اي على عدم رؤيتهم في جهنم اما لغيبتهم لعدم دخولهم فيها او لزيغ الابصار
عنهم ولعل صدور هذا القول منهم اما لتأسفهم او لكلالة هيئتهم من شدة عقوبتهم ولا يعقلون ان سبب دخولهم
في النار ترك دين هؤلاء الرجال وفيه دلالة على ان اهل جهنم يرون كل من دخل فيها والله ما عنى ولا اراد بهذا غيركم
اي ما عنى الله عز وجل ولا اراد بهذا القول او بقوله رجالا غيركم وفي بعض النسخ ما عنى الله وفيه دلالة على ان الشيعة لا يدخل

النار ويدل على ذلك ايضا ما روي عن امير المؤمنين ع في [illegible] انما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على
عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ويظهر منه ان المقر الاثيم لا يدخل النار و
المنكر لهم لا يدخل الجنة وسر ذلك ان معرفتهم والايتمام بهم وحقيقة امامتهم اعظم ركن من اركان الدين داخل اصل من اصول
الايمان فمن اقر بها فهو مؤمن ومن انكرها فهو كافر [illegible] عند اهل هذا العالم ما دام فيه [illegible] الناس يا عبادة [illegible]
وحب نبيكم وترككم عبادة العجل وانتم والله في الجنة تحبرون الحبر بالكسر والفتح النعمة وسعة العيش وحسن الهيئة والسرور
يقال حبره اذا سره والمعنى انتم مسرورون في الجنة بكثرة النعمة وسعة العيش وطيب اللذة وحسن الجمال ونضارة الوجه
ورضوان الحق وفي النار تطلبون يطلبكم اعداؤكم ولا يجدونكم وهذا ايضا من [illegible] عليهم قال يا ابا محمد ما من اية نزلت تقود
الى الجنة ولا تذكر اهلها بخير الا وهي فينا وفي شيعتنا اتى بالحصر حقيقي لما ثبت من احاديث اهل البيت ع من انه لا يدخل
الجنة الا شيعتهم ومن اقر بولايتهم من الاولين والاخرين ولا يدخل النار الا من انكرهم وايضا ثبت من طرق العامة والخاصة
ان عليا ع قسيم النار والجنة وفي النهاية الاثيرية في حديث علي ع انا قسيم النار اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم
على هدى وفريق علي فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف علي في النار وقسيم فعيل بمعنى فاعل كالجليس والسمير
قيل اراد الخوارج وقيل كل من قاتله انتهى وفي الغاية يعني لما [illegible] الناس في حق علي فرقتين مهتدون وضالون
فكانه قاسم للنار فشطر لها من الضالين وشطر لمن المهتدين قال يا ابا محمد ليس على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس
من ذلك براء المراد بملة ابراهيم اصول شريعته المشتركة كالتوحيد واسراره ونحو ذلك مما لا يطرأ عليه النسخ وهذه الفائدة
مثل الشرايع راجعة الينا لانها [illegible] واعلاها لكونها غاية الكمالات البشرية المقتضية لتمكن
العبد تحت الهوية الالهية [illegible] اضطراب قلبه فلذلك [illegible] الكمال الى هذا المقام قال جهل لانه ليس للعبد مطلب
سواه ولا التفات معتقد علاه قوله حديث ابي عبد الله ع مع المنصور في موكبه الموكب بفتح الميم وكسر الكاف
جماعة ركاب يسيرون برفق من غير سرعة لاظهار السكينة والوقار ويقال ايضا للقوم الركوب للزينة والتنزه وقيل الركب
ضرب من السير فقال اني سرت مع ابي جعفر وهو الثاني من خلفاء بني عباس بعد اخيه السفاح ولقب بالدوانيقي لبخله وفي
بعض النسخ مع ابي جعفر المنصور وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل اي جماعة فرسان والفرس الاول والثاني
محمول على الظاهر وعلى حذف مضاف في الثاني اي اصحاب خيل وانا على حمار الى جانبه [illegible]
في مقابلته [illegible] الطاغي عليه فقال لي يا ابا عبد الله قد كان ينبغي لك ان تفرح بما اعطانا الله من القوة [illegible] الذين
كانوا اعداء بني هاشم وكانوا [illegible] ولا تخبر الناس انك احق بهذا الامر [illegible] بامر الخلافة منا واهل بيتك [illegible] عطف
على كاف الخطاب [illegible] ولا تخبر الناس ان اهل بيتك احق بهذا الامر منا فتغرينا بك وبهم اي تهيجنا على الايذاء والاضرار بك
وبهم [illegible] في اللغة الاغراء [illegible] فقال لي الحلف على ما تقول [illegible] كاذب ومن [illegible]
لم تخبر احدا بانك احق بهذا الامر وعدم الاظهار بعد تم الحلف مع طلبه الطاغي انما هو بلطف الله وحفظه ومرت [illegible]
عنه فقلت ان الناس شجرة بغي [illegible] ظلم وفساد [illegible] شبههم بالشجرة وبغيهم بالثمرة فكما ان الثمرة تتولد من الشجرة كذلك
البغي والفساد يتولد من الناس [illegible] يجب لغيرك علي فلا [illegible]
اي فلا تسمع قولهم في [illegible] وطلبه بقوله فانا لك احوج منك الينا لان احتياجه [illegible] في حفظ دمه ودم شيعته ورعاية
حقوقهم وترك الجور عليهم ومراعاة [illegible] وهذا امر محقق ثابت واما احتياجه اليه ع فقد كان في الامور الدنيوية
وقد [illegible] الدين [illegible] فكانه لم يكن محتاجا اليه فقال لي لتذكر يوم سالتك هل لنا ملك سال هذا الطاغي ابا جعفر ع
[illegible] فاجابه بما اجاب خلفه الصادق ع مع زيادة كما سيجيء في حديث الصحيفة فقلت نعم طويل عريض شديد طويل عرض المدة
والزمان عريض [illegible] المساكن والبلدان شديد بحسب القوة والسلطان فلا تزالون في مهلة من امركم
هو التسلط والفسحة من دنياكم الفسحة بالضم السعة والمراد بها السعة في الاموال والبلاد حتى تصيبوا منا دما حراما
في شهر حرام في بلد حرام [illegible] وفناء سلطنتكم ولا يكون لكم في الارض ناصر ولا في السماء عاذر [illegible] البعض

عجب

الافاضل كانه اشارة الى المقتولين بفخ وهو في المسجد الحرام وفخ من الحرم بين تنعيم ومكة وقال الامين الاسترابادي يمكن ان
يكون المراد قتله هارون لتل في ليلة واحدة كثيرا من السادات ويمكن ان يكون المراد قتلهم المقتولين بفخ وهو موضع
قرب مكة انتهى ونظير ما نحن فيه من طرق العامة عن الحسن بن علي ع قال ان هؤلاء الغاضبين رهم فاذا فعلوا
ذلك سلط الله عليهم من يقتلهم حتى يكونوا اذل من قوم الامة العرم بالفتح والتكون حرقة الحيض وما عيني في حديث
الناس يوم القيمة عن ابي عبد الله ع ان الله عز وجل ذكره اذن في هلاك بني امية بعد احراقهم بيداء بسبعة ايام وبيعهم
من جميع ذلك انه لا يلزم ان يكون الزوال العجل فعلهم ذلك بلا فصل فعرفت انه قد حفظ الحديث فيكفي من اصابة ومانتا
خوفا من زوال ملكه فقلت لعل الله عز وجل ان يكفيك من الاصابة ومقتضاها فان لم اخضك بهذا اي بزوال
الملك من اصابة الدماء وانما هو حديث دونته عن ابائي وفيه تبعيد لنفسه عن العلم بالغيب خوفا منه ثم لعل غيرك
من اهل بيتك يتولى ذلك اي امر الخلافة واصابة الدماء ويجري فيه حكم الله تعالى بالتغيير والزوال فدخلني من ذلك
شك في التوحيد وعدله او في الولاية ليوسف الخبيث بان اعطاء الفاسق الدني اللئيم ومنع العادل الشريف الكريم
جور في القسمة او بان لله شانا في الولاية كل ذلك لعدم علمه بالحكمة حتى خفت على ديني الارتداد والزوال على بقبض
بالعقوبة والنكال لما كان منشا شكه تخيل الجور في القسمة او تخيل الذل اعطانا الى نفسه بقوله لو رايت من
كان حولك وبيان ما اعطاه خير مما اعطي المنصور لان جنود الملك اشرف واكرم من جنود شياطين الانس والجن ذلك
ظهر عزه واحتقار المنصور فقال الان سكن قلبي من الاضطراب ذهاب الوسوسة عنه فقال لو ملك هؤلاء ملك
او متى الواحد منهم لعل الترديد من الراوي مع احتمال الجمع بان يكون الاول سؤالا عن مدة ملكهم والثاني عن نهاية
او عن بداية ظهور الصاحب ع فقلت اليس تعلم ان لكل شيء من الامور الممكنة مدة قال بلى الاستفهام لتقرير المنفي
ولذلك اجاب به فقلت هل ينفعك علمك لذلك الظاهر ان الاستفهام للانكار لان العلم بان للجور مدة والراحة
والعلم بنهاية الاولى وبداية الثانية لا ينفع في دفع الجور وحصول الراحة قبلهما بالفعل واما بعدهما فيرتفع الجور
ويحصل الراحة سواء علم ام لم يعلم فلا نفع للعلم بهما فلا فائدة في السؤال عنهما ثم رغب في انتظار الفرج والتوقع
في حصوله على سبيل الاستيناف بقوله ان هذا الامر اذا جاء كان اسرع من طرفة العين لانه تعالى اذا اراد شيئا يجيء
ذلك الشيء بلا تخلف ولا امهال والمراد بهذا الامر انتقال دولة ملكهم او الراحة بظهور القائم ع ثم صرف الكلام الى ذم الطاغي و
اصحابه لتسلية المخاطب عما رواه من حسن ظاهرهم بقوله انك لو تعلم حالهم عند الله عز وجل وكيف هي كنت لهم اشد بغضا
لان كل ما هم فيه يدل على حسن ظاهرهم عند القاصرين نعم وحسرات مهلكة وصور موحشة عند الصالحين
لما كان من المقرر ان كل شخص مجتهد في اضرار عدوه ولحوق الالم والعقوبة به حمل ع المخاطب على الرضا بما هم عليه
من حيث انهم اعداؤه بقوله ولو جهدت وجهد اهل الارض ان يدخلوهم في اشد مما هم فيه من الاثم لم يقدروا لان دخول
فيه ثم كفر يوجب الخلود في النار والعقوبة الابدية والبوار وكل ما سواه من العقوبة التي يوصله العدو الى عدوه
فانما هو عقوبة دنيوية وهي سهلة بالنسبة الى العقوبة الاخروية ثم نقل المخاطب عن الميل الى مثل ما هم فيه بقوله فلا يستفزنك
الشيطان اي فلا يستخفنك شيطان الجن والانس من مقامك في الايمان ولا يخرجنك مما انت فيه من الدين و
الايقان بالوسوسة وتزيين ما هم فيه وفي بعض النسخ فلا يغرنك ثم اشار الى ان ما عده جهلة الناس عزة
بكثرة الاموال والانصار فهو امر اعتباري لا حقيقة له وان العزة الحقيقية الثابتة انما هي امر اخر بقوله
فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يعني ان العزة والغلبة لله تعالى لكونه مبدأ لجميع
الممكنات المحتاجين اليه من جميع الجهات ولمن تقرب اليه بالوسائل الشرعية على تفاوت الدرجات اما المنافقون
والجاهلون فلشدة قساوتهم وكثرة جهالتهم ظنوا ان العزة هي حصول اسباب الدنيا ولذلك كل من كانت له الدنيا
عنده اوفر واكثر كان عندهم اعز واغز ثم حثه على امرين احدهما اصل من اصول الايمان والاخر موجب للثبات
عليه بقوله الا تعلم ان من انتظر امرنا وهو الخلافة الظاهرة القاهرة في عهد الامام المنتظر ع وصبر على ما يرى من الاذى و

الخوف من اعدائنا الغالبين لدمائنا لما هو عندك في زمرتنا الزمرة بالضم الفوج والجماعة ثم اشار الى بعض علامات ظهور
الصاحب ع بقوله فاذا رايت الحق قد مات وذهب اهله المراد بالحق القوانين الشرعية وبموته اندراسه ونقصه وبذهاب اهله
وهو العالم به موته او كونه غير ملتفت اليه ورايت الجور قد شمل البلاد منشاه طغيان القوة الشهوية في جلب المنافع
الدنيوية واعانة القوة الغضبية لها في تحصيلها ودفع الموانع منها ولو بالضرب والشتم والقتل ونحوها مع ضعف القوة
العقلية وعجزها عن مقاومتهما لفقدها ملكة العلم والحكمة الزاجرة عن القبائح ورايت القران قد خلق خلق الثوب
كرم ونصر وسمع بلي وهو كناية عن هجره وترك تلاوته والعمل باحكامه واحدث فيه ما ليس فيه ووجه بالاهواء
من غير نص صريح او مستند صحيح كما فعله المبتدعة في مجمله ومتشابهه وغيرهما ورايت الدين قد انكفى كما ينكفي
الاناء اي بقي اسمه وضاع ما فيه من الاحكام وغيرها بقوله كفات الاناء واكفاته اذا كببته وقلبته لتفرغ ما فيه
فانكفاء وفيه تشبيه للمعقول بالمحسوس لقصد الايضاح ورايت اهل الباطل قد استعلوا على اهل الحق لعل المراد باهل
الباطل الحكام الجائرون وباهل الحق العلماء والزاهدون وبالاستعلاء جريان احكامهم عليهم او عدم الطاعة لهم ورايت
الشر ظاهرا لا ينهى عنه ويعذر اصحابه لعل العلة في التناهي الذي الامر النهي الجهل بالحكم او وجوده مع ترك النهي للوم لعدم الثقة
بالدين ومخافة رب العالمين وكل ذلك دليل واضح على ضعف الدين ونفاذهم على عقده ورايت الفسق قد ظهر واكتفى
الرجال بالرجال والنساء بالنساء كناية عن اللواط والمساحقة والفسق الخروج عن امر الله والعصيان والخروج عن طريق
الحق والفجور بعض الزنا ونحوه والاخير انسب لان الظاهر ان العطف للتغيير ورايت المؤمن صامتا لا يقبل قوله لا ايمانا وضعف
حاله ورايت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته لعدم وجود الراد او لوجوده مع عدم القدرة على الرد او مع القدرة
وعدم المبالاة بالكذب والفرية الكذب من جهة تذكرها بعد الكذب من باب ذكر الخاص بعد العام ورايت الصغير
يحقر الكبير في السن او الرتبة وهو من خلاف الاداب الشرعية المطلوبة للتخلق بالاخلاق الحسنة وحفظ نظام
الكل ورايت الارحام قد تقطعت قطع الارحام ترك صلتها ثم ارحام الناس مع ان صلتها بالشفقة والرافة والتقرب و
الاحسان باليد واللسان فوائد كثيرة في الدنيا والاخرة وفي قطعها مفاسد عظيمة فيهما ولذلك وقع الامر بحفظها في
الايات والروايات كما مر في كتاب الاصول ورايت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله امتدحه امتداحا
ومدحه كمنعه مدحا احسن الثناء عليه والمراد بالفسق كل ما هو قبيح شرعا ولا ريب في ان مدح الفاسق بفسقه اي
نوع كان يضحك السامع منه ورضاه باستماعه وعدم رد قوله دليل على ضعف دينه وفساد قلبه ورايت الغلام
يعطي ما تعطي المراة فيه اشارة الى فساد المفعول ودنسه وفي التالي اشارة الى فساد الفاعل ودنسه فلا تكرار ورايت
النساء يتزوجن بالنساء كان المراد تزويج الخنثى بالخنثى او بالمراة وان اريد بالتزويج المساحقة مع انه بعيد
لزم التكرار والله يعلم ورايت الثناء قد كثر الروايات في ذم ثناء الناس كثيرة وهو من توابع الفساد في القوة
الشهوية وميل النفس الامارة الى الدنيا وغلبتها على القوة العقلية الحاكمة بان لا يستحق الثناء الا الله عز وجل وفي
بعض النسخ البناء بالنون بعد الباء الموحدة والمراد بكثرة الزائد على قدر الحاجة كما وكيفا ورايت الرجل ينفق المال
في غير طاعة الله فلا ينهى عنه ولا يوخذ على يديه وجه منع المسرف عن الاسراف فان لم ينته وجب اخذ يديه
من التصرف في ماله واعطاء قوته اللائق به وان لم يتحقق شيء من ذلك فقد اتفقوا على هدم الشريعة ورايت الناظر
يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد في العلم والعمل والورع والتقوى وتحصيل الاخلاق والناظر اليه
ينبغي له التاسي به فاذا تعوذ من عمله فقد عد الخير شرا والشر خيرا وسعى في تخريب الدين واغراء الناس بل الصالحين
ورايت الجار يؤذي جاره وليس له مانع حفظ الجار ورفع الجور والاذى والظلم عنه واجب فمن يؤذي جاره ولا يمنعه
احد اتفقوا في الجور ورفع الاحكام وتبديل النظام ورايت الكافر فرحا لما يرى في المؤمن مرحا لما يرى في الارض من
الفساد والفرح والمرح محركة الشرور والبطر والاشر والاختيال والتبختر والنشاط وقيل المرح اشد من الفرح والمراد
بالفساد اما الفساد الناشي من الكفر ولكون الحاكم العادل مقهورا بسبب عدم الناصر له او الفساد الناشي من اهل الاثم

ويدل على التهاون بها اشارة الى الضعف في الدين وذم للمسلمين ورايت الخمر يشرب علانية المراد بالخمر كل ما اسكر سواء كان
من العنب او غيره من الحرام ومن غيرها وهو يذكر ويونث وشربها حرام مطلقا سرا وعلانية منفردا ومجتمعا الا ان
الاعلان والاجتماع اقبح لما فيهما من التشهير والتحقير المنافي لوجوب حفظ الشرع وتعظيمه ورايت الامر بالمعروف
ذليلا ورايت الفاسق فيما لا يحبه الله قويا محمودا وهو فساد لحكم الشارع وبطلان لدينه وحكمه ودينه عكس ذلك
ورايت اصحاب الايات يحتقرون ويحتقر من يحبهم المراد باصحاب الايات واصحاب الاثار كما في بعض النسخ الائمة
او العلماء التابعون لهم ايضا والمحتقر لهم كافر وان كان من اهل ملتهم كما قد يفعل ذلك جهال هذه الملة بالنسبة
الى علمائهم ورايت سبيل الخير منقطعا وسبيل الشر مسلوكا الخير كل ما طلبه الشارع والشر كل ما انكره وترك سبيل
الاول وسلوك السبيل الثاني اعم من ان يكون مع العلم والجهل ومع الاقرار والانكار وفيه ايضا قلب لحكم الشارع و
امره ورايت بيت الله قد عطل ويومر بتركه اريد به بيت الله الحرام والمسجد الاقصى وتعطيل القادر المستطيع تركه
والاحد الامر بتركه لانه يوجب بطلان شعائر الاسلام ورايت الرجل يقول ما لا يفعله وذلك دليل على النفاق
والاستهزاء بالشرع ويشتمل على التضاد وخال عن التاثير او يقول بقول الفعل ويفعله ويقول لا تفعل والله تعالى
الاية والروايات على ذمه ورايت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء قال في النهاية فيه اي في الحديث يكون في اخر
الزمان قوم يتسمنون اي يتكثرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف وقيل اراد جمعهم الاموال وقيل
يحبون التوسع في الماكل والمشارب وهي اسباب السمن ورايت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المراة من فرجها
المعيشة ما يعاش به من المطعم والمشرب وما يكون به الحيوة وقد اشار هنا الى خبث بعض اهل زمنه من جهة الاكتساب
بهذا العمل الشنيع او جهة من جهة هذا العمل بلا اكتساب ورايت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال ينبغي
للنساء ان يكن احفظ بيت من بيوتهن ولا يخرجن منه كما قال الله وقرن في بيوتكن فان في خروجهن مفاسد
كثيرة خصوصا اذا اتخذن مجالس مخصوصة ومع الرجال فان الصالحات منهن قل ما يخلصن من الفساد فضلا عن
الفاجرات ولذلك كان اهل العفة والصلاح يمنعون الاجنبيات عن الدخول على نسائهم ورايت التانيث في ولد
العباس قد ظهر في كثرة اللعب بالتانيث ما دخله والمراد به عمل الامرد والرجال ما تعمله النساء للرجال
ورغبتهم الى انفسهن وقد اشار الى بعض منه بقوله واظهروا الخضاب في اليد والرجل الفصل لزينته وميل الرجال
اليهم وامتشطوا العذار للرجال كما تمتشط المراة لزوجها ولعل تخصيص ولد العباس بالذكر للتمثيل او لبيان الواقع
والاكل من يقنع به فهو مثلهم واعطوا الرجال الاموال على فروجهم يحتمل اعطاء الفاعل المفعول لتمكينه
على ما اراد منه واعطاء المفعول الحكام لتمكينهم له على حاله كما تعطى الفواحش من النساء وتنوفس في الرجل وتغاير
عليه الرجال التنافس المنافسة الرغبة في الشيء والانفراد به لكونه جيدا في نوعه والتغاير من الغيرة وهي الحمية
والانفة يقال رجل غيور وامراة غيور بلا هاء لان فعولا يشترك فيه الذكر والانثى الظاهر ان في الرجل قام مقام
الفاعل وان ضمير عليه راجع اليه اي يرغب في الرجل وهو مرغوب فيه لنوع من الحسن والجمال وتغاير عليه الرجال
حسدا كما تغاير النساء على ازواجهن عند ارادة التزوج لها وكان صاحب المال اعز من المومن باعتبار ترجيح المال على
الايمان والدنيا على الاخرة لفساد الطبيعة وزوال البصيرة وكان الربا ظاهرا لا يغير بالغين المعجمة وفي بعض النسخ بالعين
المهملة والاول اظهر وكان الزنا يمتدح به النساء وهو فساد لحكم الله تعالى حيث امر بالنهي عنه ومحرك للطمع في الرجال
على الفساد ورايت المراة تصانع زوجها على نكاح الرجال المصانعة الرشوة والمداراة والمداهنة ولعل المراد
انها تعطيه ما لا يرضى به على زناها ورايت اكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن باذنهن
على الخروج والبروز والصحبة مع الرجال والميل الى الملاهي والزنا ونحوها ورايت المومن محزونا محتقرا ذليلا لان ذلك
من زوال الدين واندراس الايمان ورواج الكفر وظهور العصيان وغرور اهل الجحود وغلبة اهل العصيان وهو محتقر
ذليل بينهم لا يجد ناصرا يعينه ولا مغيثا يغيثه ورايت البدع والزنا قد ظهر لطغيان القوة الشهوية وضعف القوة العقلية

واتصافها بالجهل والبدعة خلاف ما نطق به الشرع على وجه العموم والخصوص ورايت الناس يعتدون بشهادة الزور ويعتدون
بالتخفيف لذلك من الاعتداء وهو التجاوز عن الحد والخروج عن الوضع الشرعي وبتشديدها من الاعتداد وفي بعض النسخ
يقتدون بالقاف من الاقتداء وفي بعضها يعتمدون من الاعتماد وفي بعضها بشاهد الزور ورايت الحلال يحرم ورايت
الحرام يحلل اما بما اخذ رشوة او لغيرها من الاغراض النفسانية او خطاء لظن ان القياس والاستحسان ونحوهما من الامور
المخترعة حجة شرعية وهذه الاشياء غير مختصة بالعامة لان الحكم قد يكون ضروريا يعرفه غيرهم ايضا ورايت الدين بالراي وعطل
الكتاب واحكامه وان وافق الراي حكم الكتاب لكون صاحب الراي على ملة اهل البيت ... استعمال الراي ... ورايت
الليل لا يستحيى من الجراة على الله لا يترك بسبب الجراة على الله والفعل المذهب للستر ونحوها المختفى من
الشيء اذا استتر وتوارى منه بالعدو والفرار والغرض الاصلي من خلق الليل ... هو السكون عن الحركات و
الافعال الموافقة للقوانين الشرعية وغيرها ... كان في نهاية الشقاوة والجراة على الله ورايت
المومن لا يستطيع ان ينكر الا بقلبه لقوة اهل الباطل وضعف اهل الحق فلا يقدر المومن على الاظهار خوفا من الضرر على
نفسه وعرضه وماله وجاهه واما الانكار بالقلب وهو الاعتقاد بوجوب ما يترك وتحريم ما يفعل وعدم الرضا به
مع بغض التارك والفاعل ... فهو واجب على كل مومن في كل حال ورايت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل
كالزنا والشرب ومعونة الظالمين ونحوها والفرق بينه وبين ما سبق ... ورايت الرجل ينفق ... في غير طاعة الله
فلا ينهى ولا يوخذ على يديه ان الغرض هنا بيان الفساد من جهة الانفاق وفيما سبق بيانه من جهة ترك النهي عنه وعدم
الجحود ورايت الولاة يقربون اهل الكفر ويباعدون اهل الخير ان اريد بالكفر جحود الرب والرسالة او الولاية كان المراد بالخير
الايمان بها وان اريد به اعم من المذكور ومن كفر المخالفة بترك المامور به وفعل المنهي عنه ومن كفر النعمة بترك الشكر
عليها كان المراد بالخير ايضا اعم مما ذكر ومن الطاعة والشكر على النعمة فيندرج الفاسق في الاول والصالح في الثاني و
منشا هذا الفعل من الولاة خروجهم من الدين وضعفهم فيه والغرض منه ترويج الكفر ودفعه وتحقير الحق و
وضعه ورايت الولاة يرتشون في الحكم ياخذون الرشوة وهي الجعالة ورايت الولاية قبالة لمن زاد ... بالكسر
الاشارة والفساد ... القبالة بمعنى الكفالة والضمان ثم صار اسما لما يتقبله العامل من المال وحملها على الولاية من باب
حمل المسبب على السبب ... وفي بعض النسخ لمن زاد ورايت ذوات الارحام ينكحن ويكتفى بهن مع العلم
بالحرمة اصلا ورايت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة التهمة من الوهم وهو من خطرات القلب وترجيح طرفي التردد
فيه وقد يطلق على الظن وهو التردد والراجح بين طرفيه والاعتقاد والعلم الجازم والظنة بالكسر التهمة والشك ويغار على
الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله ... يغار عطف على يقتل وان الذكر مفعول له ... ورايت الرجل يغار الذكر على حال فيبذل
لذلك الرجل نفسه وماله ... والحاصل انهما متغايران ... كما هو المعروف بين اهل
ورايت الرجل يعير على اتيان النساء ... على اتيان الرجال ... يحتمل المجهول والمعلوم والاول اظهر لاحتياج الثاني الى
تقدير المفعول ورايت الرجل ياكل من كسب امراته من الفجور يعلم ذلك ويقيم عليه الظاهر من الفجور هو الزنا ويحتمل الاعم ويسمى
ذلك الرجل مع العلم بفجورها ديوثا وهو الذي لا يغار على امراته اما عفتها منه او بمراتها ورايت المراة تقهر
زوجها اي تغلب على ما اراده وتعمل ما لا يشتهي من الزنا وغيره مما لا يجوز شرعا وتنفق على زوجها وهو يرضى بانفاقها
ويقبله والفساد هنا من الطرفين ورايت الرجل يكري امراته وجاريته ويرضى بالدني من الطعام والشراب في كتب اللغة
الكري بكسر ... ونحوهما ... فان اريد به اكراء البضع فهو والرضا
والاكل منه حرام وان اريد به اكراء العمل فهو خلاف المروة الذي لا يرضى به اهل الدين والشرف ورايت الايمان
بالله عز وجل كثيرة على الزور واليمين الكاذبة حرام مطلقا خصوصا اذا بلغت حد الكثرة من شخص واحد ومن اتخاذ
سعلدة فانها تدل على عدم ايمانه بالله وباليوم الاخر والوعد والوعيد ورايت القمار قد ظهر القمار بالكسر كما لم
خطر كالنرد والشطرنج ونحوهما وكله حرام الا ما استثنى كالسبق والرماية الا انه لا يسمى قمارا عرفا ورايت الشراب يباع

منكر من ان يجبر كان يباع ظاهرا وان كان البايع مستحلا له ليس مانع لعدم وجود المانع او لعدم القدرة على المنع او لعدم المبالاة
ورايت الفناء يبدل شبههن العقد او عدمه وبالاجرة وعدمها لاهل الكفر مليا او حربيا او العقل فاسد والاجرة
سحت وهي زانية والولد من الزنا ورايت الملاهي قد ظهرت الملهى اللعب الملاهي الات كالطنبور والدف والطبل وغيرها
وتطلق الملاهي على انواع اللهو وفي كتب اللغة الملاهي اي زينا لمن بها ولا يمنعها احد احد مع القدرة على المنع ولا يغير
اهل على منعها لعدم القدرة عليه لغلبة الجور على العدل ورايت الشريف وهو المؤمن مطلقا او المؤمن الصالح العابد
والعلماء والامم يستذله الذي يخاف سلطانه سواء كان من اهل مذهبه او لا لان المفجر واشتم من النفاق والوصول الى اعل
ويخاف على ضعه المجهول والمعلوم وضمير فاعله راجع الى الشريف ورايت اقرب الناس من الولاة واعزهم لديهم من
يمدح اي يمدح ويلوم لشتمنا اهل البيت وذلك اذا كانت الولاة خارجيه او ناصبيه ورايت من عباد من زور على
صيغه المجهول من الثرو براي ينسب الى الزور والكذب والافتراء ولا تقبل شهادته لاتصافه بالمحبة واتهامه بالتزوير
كاهل المعروف عند المبتدعة فانهم يردون شهادة الشيعه ويسمونها رافضيه ورايت الزور من القول يتنافس فيه
اي يرغب فيه ويعتقد به كالمبتدعة قاطبة فانهم يرغبون الى قول الزور في الفروع والاصول وكالجهلة من الناس عموما
فان طباعهم مايلة الى الاقوال الكاذبة داعيه في استماعها وترويجها ورايت القران قد ثقل على الناس استماعه وخف
على الناس استماع الباطل وسر ذلك ان القران بحر عميق لا يصل الى قعره الا العارفون ولا يستخرج فرايده الا العالمون بخلاف
الباطل فانه سهل يعرفه الجاهلون ومن البين ان كل ما تعجز النفس عن ادراكه فهو ثقيل عليها وكل ما تدركه بسهولة فهو
خفيف عليها فاذا ذهب العلم والعلماء وبقي الجهال والجهلاء كان استماع القران عليهم ثقيلا واستماع الباطل خفيفا
ورايت الجار يكرم الجار خوفا من لسانه الظاهر ان الجار هو المعنى المعروف ويحتمل اراده المصاحب ايضا والضمير اما
راجع الى الجار الاول باعتبار ان صدور الاكرام منه بسبب الخوف لا بد ونه او الى الجار الثاني باعتبار خوف لسانه او اليهما
جميعا ورايت الحدود قد عطلت بتركها او ترك كميتها وكيفيتها وعمل فيها بالاهواء المستلزمة للاختلاف اذ
الحدود متعينه والاهواء مختلفه والاتفاق نادر جدا ورايت المساجد قد زخرفت بالذهب والنقش والصورة
وظاهر كثير من الاصحاب ان تذهيب المساجد مطلقا وان لم يكن بالنقش والتصوير والنقش مطلقا وان لم يكن بالذهب
والتصوير والنقش مطلقا وان لم يكن بالذهب وصورة حيوان حرام والاحتياط ظاهر ورايت اصدق الناس عند
الناس المفتري الكذب على الله والرسول واولي الامر وعلى سائر الناس في المحاورات ورايت الشر قد ظهر اشار هنا الى
فساد اهل الزمان باعتبار ظهور الشر بينهم واشار بقوله باعتبار عدم النهي عن المنكر عند ظهور الشر بلا نكير والسعي
بالنميمة الى اخر ورايت السعي بالنميمة قد ظهر والنميمة نقل الحديث من قوم الى قوم للافساد واثارة الشر بينهم وقد تم
الحديث بنميمة ونميمة من باب نصر وضرب فما فهو نمام والاسم النميمة ونم الحديث اذا ظهر فهو لازم ومتعد ورايت
البغي قد فشا بين الناس والبغي الظلم والتجاوز عن الحدود الشرعية والخروج عن طاعة الامام العادل ومنه الفئة الباغية
ورايت الغيبة تستملح اي تعد مليحة حسنة مرغوبا بها وكل شيء حسن مرغوب فيه يقول العرب هو مليح والغيبة الكسر
ان يذكر الانسان في غيبته بسوء وان كان فيه فان لم يكن فيه فهو البهت والبهتان وان ذكر في وجهه فشتمه
عموم من وجه ويبشر بها الناس بعضهم بعضا لئلا يغفل اخوه الفاسق عن هذه الفضيلة التي اكتسبها هو بزعمه
ورايت طلب الحج والجهاد لغير الله بل للسمعة والرياء واظهار التجلد والشجاعة وكسب الدنيا وغيرها من الخلال
المفسدة للعبادة وكذا غيرهما من العبادات وذكرهما على سبيل التمثيل ورايت السلطان يذل المؤمن للكافر بالضرب
والشتم والقتل وغيرها اما لكفره او لعدم علمه بان ذلك لا يجوز شرعا او مع علمه به وعدم اعتنائه بالشرع ورايت
الخراب قد اديل من العمران لذاته الغلبة وكان ذلك لمهاجرة الناس من العمران الى الخراب فرارا من الجور ورايت الرجل
معيشته من بخس المكيال والميزان البخس النقص والظلم والغبن وهما مفعالان من الكيل والوزن والميم فيهما للالة
والذهب والفضة موزونان خاصة بالمثاقيل والدراهم واما غيرهما من الاجناس المقدرة باحدهما فكل ما كان في عهد

ابتغاوا ورايت الشر ظاهرا لا ينهى عنه ويعذر اصحابه اي فساده

النبي صلى الله عليه وآله مقدرا باحدهما يجري عليه والا فكل بلد بحكمه في اعتبارهما ورايت سفك الدماء يستخف بها فلا حرج بالاستحلال
او التهوين والاهدار ورايت الرجل يطلب الرياسة لعرض الدنيا العرض بالتحريك متاع الدنيا وحطامها وفي بعض النسخ
بالغين المعجمة وفي بعض النسخ ومن وجوهين حب الدنيا وطلب الرياسة وتقدمه وعنه عليه السلام ان من طلب الرياسة هلك لعل سره
ان الرياسة حق العلم الرباني الحافظ عن الفساد النفساني لان التصرف والتدبير في امور الخلق واجراء الاحكام عليهم
واقامة العدل بينهم موقوف على العلم بالقوانين الشرعية كلها ومعرفة مراتب احوال الناس وطهارة النفس واتصافها
بجميع الكمالات وتنزهها عن جميع المهلكات فمن ملك الرياسة من الجهلة افسد الشرع ونظام الخلق في اول الوهلة
ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى ويسند اليه الامور يعني ان الرجل يشهر نفسه للامارة وذلك لمكاره وخبث
اللسان التابع لفساد قواه وقوة هواه ليتقيه الناس من خبث لسانه ويسندوا اليه الامور العرفية والدينية خوفا
منه فيتم له امر الرياسة كما هو شان الرؤساء الجاهلين والامراء الفاسقين ورايت الصلوة قد استخف بها بتركها
او ترك شيء من شرايطها او شيء من الامور المعتبرة فيها او عدم الاتيان بها في اوقاتها او فعل ما ينافي كمالها او عدم
حضور القلب فيها ورايت الرجل عنده المال الكثير وهو ما بلغ نصابا فصاعدا لم يزكه منذ ملكه لعدم اعتقاده
بوجوبها او لبخله عن اخراجها ورايت الميت ينبش من قبره النبش ابراز الشيء المستور وكشف الشيء عن الشيء ومنه النباش
في بعض النسخ ينشر ويؤذى ويباع اكفانه ايذاؤه عبارة عن غصب بيته واخراجه منه واحراق عظامه واخذ كفانه
وامثال ذلك وذكر البيع على سبيل التمثيل والاختصار لان جميع التصرفات مثله ورايت الهرج قد كثر قال عياض الهرج
الاختلاط وقال ابن دريد الهرج الفتنة في اخر الزمان وقال صاحب القاموس هرج الناس يهرجون وقعوا في
فتنة واختلاط وقال صاحب النهاية فيه بين يدي الساعة هرج اي قتال واختلاط وقد هرج الناس يهرجون
هرجا اذا اختلطوا واصل الهرج الكثرة والاتساع وقال صاحب الكنز الهرج بسيار قتل كردن وكشتن واشوب
فتنه شدن وبركشته شدن وروي مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري
القاتل في اي شيء قتل ولا يدري المقتول في اي شيء قتل ورايت الناس يمسي نشوان في النهاية الانتشاء اول السكر
ومقدماته وقيل هو السكر نفسه ورجل نشوان بين النشوة ويصبح سكران السكر بضم السين وسكون الكاف حالة
السكران وفي كتب اللغة سكران مست لا يهتم بما الناس فيه من خير وشر والاهتمام اتمام الامر اذا عزم عليه
ليفعله او من همه الامر اذا اهمه اذا احزنه وفي كتب اللغة اهتمام تيمار كردن وكوشيدن وشفقت داشتن و
اندوه خوردن ولعل المراد انه لا يعزم بما هم فيه من خير ليفعله ولا يحزن بما هم فيه من شر ليدفعه عنهم وعن
نفسه ورايت البهايم تنكح لتجاوز القوة الشهوية عن حد الاعتدال مع ضعف القوة العقلية عن معرفة قبح ذلك و
سوء خاتمته وعن درك الاحكام الشرعية فيسلك في مسلك البهايم ورايت البهايم يفرس بعضها بعضا لعل اشارة
الى خروج ياجوج وماجوج واكل بعضهم بعضا فانه من اشراط الساعة او الى كثرة الشرور حتى سرت الى البهايم او الى
عدم زجرها عن ذلك يقال افترس الرجل الاسد حماره اذا تركه ليفترسه وفي بعض النسخ يوثب بعضها بعضا وهو
الاظهر والتوثب مثل التحريش وهو الاغراء بين البهايم ورايت الرجل يخرج الى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من
ثيابه بالاختلاس والسرقة او الغصب ورايت قلوب الناس قد قست وجمدت اعينهم وثقل الذكر عليهم فلا
يرحم على نفسه ولا على غيره ولا يبكي خوفا من الاخرة ولا يذكر الله تعالى بالقلب واللسان وكل ذلك من اثار
قساوة القلب وهي صلابته وغلظته وشدته المانعة من ادراك الخير والميل اليه ورايت السحت قد ظهر
يتنافس فيه السحت بالضم وبضمتين الحرام الذي لا يحل كسبه لانه يسحت البركة ويذهبها او ما خبث من المكاسب
فلزم عنه العار ورايت المصلي انما يصلي ليراه الناس ويعتقدوا انه عبد صالح ليسعوا في دفع حاجاته وتحصيل
مقاصده ومتمنياته ورايت الفقيه يتفقه اي يطلب الفقه ويتعلمه لغير الدين يطلب الدنيا والرياسة جواز ربما
يوجبها في بعض الاوقات وحصول الدنيا بسبب فقاهته من الجهات المشروعة لا ينفي جواز قصده ذلك في التفقه

ورايت مع الناس من غلب من اهل الدنيا على الغير كهوشان الجهلة يميلون الى الغالب الفاسق من السلاطين والامراء ويعرضون عن الاولياء وان
كانوا من اوصياء الانبياء ورايت طالب الحلال يذم ويعير ورايت طالب الحرام يمدح ويعظم فان اهل الدنيا اذا مالوا الى الدنيا يحبون
جمع المال ان كان بالنهب والغصب وغيرهما من وجوه الحرام فمن خالف طريقهم يذمونه ويحقرونه ويسمونه
سفيها ضعيفا ومن وافق طريقهم يمدحونه ويعظمونه ويسمونه عظيما رشيدا وهكذا حال اكثر الناس ولكن اذا بلغ ذلك
حد الكمال كان من اشراطها عند ورايت الحرمين يعمل فيهما ما لا يحب اي حرم مكة وحرم مدينة وقد يطلق عليهما وذكرهما بعد
ذكر شمول الجور والشر البلاد من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام والتنبيه على ان الشر فيهما افحش ومن ذلك النهي عن المنكر
فيهما اشد حتى صدت الصغيرة فيهما كبيرة موعوده بالنار ولذلك كره الفقهاء المقام فيهما ورايت المعارف
ظاهرة في الحرمين في القاموس المعازف الملاهي كالعود والطنبور الواحد معزف كمنبر والمعازف اللاعب بها والمغني وفي
في المصباح المعازف الات الضرب والمعزف بكسر الميم نوع من الطنابير يتخذه اهل اليمن وفي النهاية العزف اللعب
بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب وقيل كل لعب عزف ووجه ذكر المعازف والملاهي فيهما بعد ذكرها
وذكر ظهورها في البلاد ما عرفت ورايت الرجل من اهل العلم والمعرفة يتكلم بشيء من الحق في الاصول والفروع وغيرهما
من الامور بين الناس ويامر بالمعروف من تركه وينهى عن المنكر من يفعله فيقوم اليه من ينصحه في نفسه اي بزعمه
والا فهو بعيد عن حقيقة النصيحة اذ هي طلب الخير للمنصوح وهذا يطلب الشر فيقول هذا عنك موضوع اي الزم
عن اظهار الحق ودفع الشر والذم مشار به الى هذا الناصح لانه خادع ضال مضل جاهل بامر الله تعالى واحكامه صاد عن
سبيله مفسد لدينه ورايت الناس ينظر بعضهم الى بعض ويقتدون باهل الشر كون الشر انفع والذ واقرب الى نفوسهم
الجاهلة وطبايعهم الباطلة من الخير بل الى لعالمه ايضا لانها بجهلها النافع ولطفها المانع وتورها القاطع تدفع
ظلم الشر عنها وتلتزم ملازمة الاخيار وتجتنب مصاحبة الاشرار ورايت مسلك الخير وطريقه خاليا لا يسلكه
احد لا يبعد ان يراد بطريق الخير في هذا القول طريق العلم بمعرفة القوانين الشرعية وفي قوله سابقا ورايت طريق الخير
منقطعا طريق العمل او بالعكس لئلا يلزم التكرار ويمكن الفرق بوجه اخر فتامل ورايت الميت يهزا به فلا يفزع له احد
اي يذكر بالخباء والفحش والخطاء والغيبة وغيرها مما دل على قبح حاله فلا يفزع له ولا يعيبه ولا يدفع عنه احد وفي
النهاية الفزع الخوف في الاصل فوضع موضع الاغاثة والنصرة لان من شانه الاغاثة والدفع عن الحرم مراقب حذر وقد
رايت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة اكثر مما كان هذا من اشراطها ايضا لان القوى وطبايع الانسان في اخر الزمان تميل فيه
الى الفساد والطغيان ومن البين انه اذا كملت العلل والاسباب جاءت المعلولات والمسببات على وجه الكمال ورايت
الخلق والمجالس لا يتابعون الا الاغنياء بالتعظيم والتكلم والمصاحبة والمجالسة والمخالطة يستنكفون في جميع ذلك من الفقراء
ورايت المحتاج يعطى على الضحك به اوعلى السخرية به دون المرافقة والشفقة اوعلى فعله ما يضحك به من لا يعلم ولا يرحم لغير
وجه الله كالرياء والتمعر ونحوهما ورايت الايات في السماء كالكسوف والخسوف والزلزلة من باب التغليب والريح المظلمة وغيرها
من المخاوف يفزع احد على المشهور بين الفقهاء من ان الصلوة لجميع ذلك واجبة لا يفزع لها احد الى الله بالتوبة والانابة
ولا ياتي بالفريضة لها جماعة ومنفردا ورايت الناس يتسافدون كما تسافد البهائم في الطرقات وعند الحاضرين مع عدم
الاستحياء من الناظرين وهو كناية عن الركوب على الظهور ورايت العقوق قد ظهر في الارحام او في حقوق الاخوة او في حقوق
الوالدين وعلى هذا او لذا استخف بالوالدين المفسرة والتوضيح ويمكن ان يراد بالوالدين رسول الله صلى الله عليه وسلم وامير المؤمنين عليه السلام
تفسير قوله تعالى والوالدين احسانا ان لاهل العلم والايقان ودوي العصم باسناده عن امير المؤمنين في تفسير قوله تعالى ان
اشكر لي ولوالديك الي المصير ذلك كما مر في باب النكث من كتاب الحجة ورايت النساء قد غلبن على الملك كما انها سلطان والهاليل
سلطان في مصر وهكذا كان حال كل عصر من اعصار سلاطين الجور الان في اخر الزمان كان ذلك في غاية الشدة ونهاية الكمال ورايت
ان الرجل يفتري على ابيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما هذا نوع خاص من العقوق فذكره بعدها من بعض الاحتمال الا انهما
بذمه ورايت الرجل اذا مر به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم الوصف للتوضيح لان كل ذنب عظيم كما صرح به بعض المحققين ويحتمل

للغيبة من فجور او نحن يكبال الوبين ان و غيبان حرام او شرب كل الغابر بين الجميع ظاهر الايين التجوز وغيبان حرام ويمكن
ان يراد بالاول الكذب والافتراء وبالثاني الاتيان بحرام من غشية كرهيه عيانا انا اتاه فيكون تعميما بعد تخصيص لان الحرام
يشمل الكذب وغيره ولن يراد بالاول الذنوب مطلقا وبالثاني الزنا من غشي امراة اذا جامعها فيكون من باب ذكر الخاص
بعد العام كثيرا ما حريا الكابة تغيير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن يقال كئب كابة وكتب فهو كئيب ومكتئب
ان ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره اي ساقط وخسارة لزعمه ان فايدة العمر منا هي هذه الرذايل وان العمر هو الذي يصرف في
تحصيلها كذلك رايتهم سواء عالمهم ورايت السلطان يحتكر الطعام احتكار الطعام وهو حبسه ليقل فيغلو حرام مطلقا
على الاشهر وقال الشيخ انه مكروه سواء كان الحابس سلطانا ام غيره وسواء اشتراه وحبسه ام حصل من ملكه وظاهر العلامة
في المنتهى هو الاول وحسنه الحلبي عن ابي عبد الله يدل على ان الحكم في الاشتراء وانما خص السلطان بالذكر لان حبسه
اقوى دلالة على البيع بخلاف غيره والمراد بالطعام الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والملح وحرمته شروط
مذكورة في الفروع ورايت اموال ذوي القربى تقسم في الزور تزور الكذب والشرك بالله والقوة والغلبة وفي بعض
النسخ او بسبب كذبهم في انها اموالهم او بسبب شركهم بالله او بسبب قوتهم واستيلائهم والمراد بذوي القربى الائمة
الذين لهم فيه مخصوصة برسول الله وهم المقصودون في الاية الكريمة لا بنو عبد المطلب كلهم كما ذهب اليه جمهور العامة
ولا قريش كلهم كما ذهب اليه طائفة منهم وحكم الاية ثابت غير منسوخ عند الامة الا ابو حنيفة فانه ذهب الى ان حق
ذوي القربى ساقط بعد النبي صلى الله عليه وسلم والمراد باموالهم الانفال وسهامهم الثلثة من الخمس ورايت الخمر يتداوى بها وتوصف
للمريض ويستشفى بها دل على ان التداوي بالخمر حرام وان الاجر للمريض الاستشفاء بها وان حكم الطبيب الحاذق بان فيها
شفاء لمرضه وان التداوي بها لا يجوز مطلقا وحلله المفردا وتركيبا وفيه روايات اخر والله يعلم ورايت الناس قد
استووا في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به اي بالمذكور من الامر والنهي اما لعدم وجود عالم بها
لقيام الكل على الجهل او لوجوده مع عدم تدينه وعدم الاهتمام بهما ورايت رياح المنافقين دايمة وفي بعض النسخ قائمة
ورياح اهل الحق لا تحرك اي لا تحرك بحذف احدى التائين شبه الغلبة والقوة والنصرة والدولة بالريح واستعار لها
لفظه والوجه انتشارها وسرعة سيرها في الاقطار وزينها بذكر التحرك ورايت الاذان بالاجر والصلوة مع الناس
على الناس بالاجر يجوز الاذان مع الحاجة من بيت المال من غير شرط ورايت المساجد محتشية ای ممتلية من لا يخشى الله
اسلاهم لا يخاف الله وان كان من اهل الايمان والخوف كيفية تغايبه ما نعه من ركاب الخبايح يجتمعون فيها للغيبة
واكل لحوم اهل الحق من الاحياء والاموات وفي تشبيه الغيبة باكل لحومهم تنفير عنها ويتواصفون فيها شراب المسكر بحذف
الراء اي يذكرون فيها اوصاف الشراب المسكر وخواصه وفوايده وكيفية تاثيره في البدن والروح وحصول النشاط
منه الى غير ذلك من المرغبات فيه والمحركات الى شربه ويحتمل تشديد الواو اي يصفون شاربه ويمدحونه ورايت
السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل مثل ما فعله وليد بن عقبة ابن ابي معيط اخو عثمان من امه حين كان واليا من قبله
على اهل الكوفة صلى الصبح بالناس وهو سكران اربع ركعات فلما فرغ قال ايها الناس ان لي نشاطا ان شئتم ازيدكم ركعات
اخر ولا يشان بالسكران اي لا يعاب من الشين وهو العيب واذا سكر الرجل سكرا كفرح زال عقله وانتفى خيفة وترك الايمان
ويعتذر بسكره فيه توبيخ لاهل الدين بالاكرام والتعظيم والاتقاء والخوف منه وترك عيبه ولومه وعقوبته باقامة الحد
عليه لان الشارب وان كان ذا قوة يتزجر لو اجتمعوا في منعه واتفقوا عليه فالفساد هنا من الكل كما في قول
ورايت من اكل اموال اليتامى يحمد بصلاحه فان الفساد من جهة اكل بعض ومن اخرين لمدحه بالصلاح وفي بعض النسخ
يحدث ورايت القضاة يقضون بخلاف ما امر الله لعدم علمهم به او للارتشاء او لغرض اخر ورايت الولاة يأتمنون
الخونة للطمع الخونة والخائن جمع الخائن وهو الذي يأخذ من المظلوم ويعطي الوالي الطامع ويقضي طمعه ويبيع اخرته
بالدنيا الفقيرة وتأتمن الناصح الامين العادل فهو بعيد عن ذلك بمراحل فلذلك لا يأتمنه الوالي الطامع الجائر ورايت
الميراث قد وضعته الولاة لاهل الفسوق والجراءة على الله ياخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون كما يفعله الولاة والصد

في عصرنا هذا فانهم يفتشون احوال الناس ويجدون جهلهم وافسقهم ويأخذون منهما ادارا ويجعلونه مسلطا على اموال الناس
ودمائهم ويجلونه مع ما تشتهي نفسه الامارة ورايت المنابر يرقى عليها التقوى لا لغرض المرذايل الجاهل المتصابيل والجاهل
القايل باباطيل ليس تصلح من ذلك فاشد الدين وترويج الشرع المبين بل قصده الشهرة بين الناس وصرف وجوههم اليه
وسعيهم في حوائجه وقيامهم بين يديه ورايت الصلوة قد استخف باوقاتها بان اخرت عن اوقاتها الفاضلة لا لعذر
يقتضي التاخير ورايت الصدقة الواجبة والمندوب بها الشفاعة لا يراد بها وجه الله اي ذات الله ورضاه وتقربه
اولوا الله وانما يعطي بطلب الناس المعروفين وتفضل التقرب بهم او الاستحياء من ردهم ورايت الناس همهم بطونهم
وفروجهم لا يبالون بما اكلوا وما نكحوا من الحلال ومن الحرام وهم ح مطايا الخطيئات وزوامل الاثام ليسا حاملهم
الاخفيات وكالاعاظم الاسيئات ومن ثم قال عم ابعد ما يكون العبد من الله عز وجل اذا لم يهمه الا بطنه وفرجه ورايت
الدنيا مقبلة عليهم وهم ح اهل غفلة ومعصية اذ الدنيا راس كل فتنة وخطيئة ولذلك قال امير المؤمنين عم مثل
الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل فان شئت معرفة
مفاسد الدنيا فارجع الى كتاب الكفر والايمان من الاصول ورايت اعلام الحق قد درست وهي القوانين الشرعية
والاحكام الالهية والعلماء الراسخون في العلم لانهم اعلام يوصل التمسك بهم الى الله تعم روى مسلم عن النبي صم قال
من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا وقال ايضا ان بين يدي الساعة اياما يرفع فيها العلم وينزل
فيها الجهل ويكثر فيها الهرج فكن على حذر من الله تعم ومنهم او من نفسك لئلا تصير مثلهم وهو جزاء لقوله فاذا
رايت الحق قد مات وما عطف عليه واطلب الى الله عز وجل النجاة منهم ومن احوالهم او من عقوبة الله تعم وتمام الاية
فيه من الشدايد واعلم ان الناس في سخط الله عز وجل لاتيانهم بما يوجب سخطه وغضبه عليهم في الدنيا والاخرة
وانما يمهلهم لامر يراد بهم وهو الاستدراج ليأخذهم اخذا شديدا ويعذبهم عذابا اليما او رجوعهم من المعاصي في
يؤيده ما اشار اليه امير المؤمنين عم بقوله قد امهلوا في طلب المخرج قال المحققون المراد انهم امهلوا في الدنيا لطلب
رجوعهم الى الطاعة وخروجهم من ظلمات الجهل ودرجات المعاصي الى نور الحق ومتسع الجود فكن مترقبا لامرنا
ومنتظر الظهور دولتنا او لنزول العذاب عليهم واجتهد لئلا يراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه من الاخلاق
الرذيلة والاحوال الشنيعة والاحوال الفظيعة فان نزل بهم العذاب الدنيوي وكنت فيهم لئلا تهلكت معهم عجل الى
رحمة الله وفارغا من شدايد الدنيا لان الله تعم يجزي في الاخرة كلا باعماله وان اخرت ابتلوا بعذاب الدنيا والاخرة
وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجراة على الله عز وجل التي توجب غضبه عليهم وسلمت منها واستوجبت الثواب
الجزيل والاجر الجميل واعلم ان الله لا يضيع اجر المحسنين كما قال في القران المبين ان رحمة الله قريب من المحسنين
الذين حفظوا حقوق الله تعم واشتغلوا باوامره واجتنبوا عن نواهيه وفيه حث على الاحسان لانه منشأ لنيل
الاجر والرحمة من الله تعم **قوله** حديث موسى عم قال ان موسى عم ناجاه الله تعم اي خاطبه وحدثه وساره وتكلم
معه قايلا له غير معلوم يا موسى لا تطول في الدنيا املك فيقسو لذلك قلبك والقاسي القلب مني بعيد لا امل محركه ارجا
وطول من اعظم مصايد الشيطان يصيد به قلوب الجهلة فان المؤمل في مطالب الدنيا لا يزال يتجدد له امارات خالية
على مطالب وهمية ويذهب فكره الى كيفية تحصيلها وضبطها فيشغل قلبه عن ذكر الله ويحصل فيه رين يمنعه من
التوجه اليه وطلبه مصادفة لمن العمل للاخرة وما يوجب القرب منه تعم وهذا معنى القساوة واكثر هذه النصايح واشباهها
راجعة الى الامة من باب التعريض يا موسى كن كمسرتي فيك فان مسرتي الطاعة فلا تعصي لمسرة مصدر كالسرور يقال
سره سرورا بالضم ومسرة اوجه وفي كنز اللغة مسرة شادي كردن اي كن ملزوما للطاعة وعدم المعصية كما ان مسرتي
ملزومة لها فانها سبب لها وحملها عليها من باب حمل السبب على المسبب لها الغرض ونسبة المسرة اليه تعم من باب التخييل
او اريد بها لازمها وهو الاحسان والاكرام وسيأتي مثل هذه العبارة في حديث عيسى عم وفيه كن لمسرتي باللام وهو اظهر
والمال واحد والله يعلم وامت قلبك بالخشية اي امت نفسك الامارة من الطمع في الدنيا ولذاتها وشهواتها بالخشية من عقوبته

الله وبالخوف من مخالفته وهو اشد جاذب للخايف عن سبل المعصية الى سبل الطاعة لان الخايف من شيء هارب منه الى
جانب ضده واما انه بهذا المعنى لتوجه حيوة ابدية بالطاعة والورع والتقوى وما ورد في بعض الروايات من الامر
اريد به احياؤه بما ذكر وكن خلق الثياب جديد القلب تغسله عن الجهل والغفلة والرذايل وتزيينه بالعلم والذكر
والفضايل على عكس ما عليه ابناء الزمان حيث يجعلون ثيابهم جديدة وقلوبهم كثيفة وكون ثوب سيد الامة خلقا
مطلوب خصوصا اذا لم يجد غيره الا بتصنع وتكلف لئلا يشق ذلك على ضعفائهم ولو وجد غيره على وجه مشروع كان
لبسه ايضا جائزا لئلا يعيره ولذلك كما مر كذلك في كتاب الحجة تخفى على اهل الارض وتعرف في اهل السماء الظاهر انه حال
والاول ناظر الى الاول والثاني الى الثاني حلس البيوت اي كن حلس البيوت الحلس بالكسر ويحرك كساء يلقى على ظهر
البعير تحت القتب وبساط يبسط في البيت وفي بعض النسخ جليس البيوت بالجيم والياء بعدها اللام امره عم بلزوم البيت
وعدم الخروج منه الا بقدر الضرورة وحثه على العزلة للاشتغال بطاعة الله والبكاء والندم على خطيئته ومنافع
عزلة العالم عن شرار الخلق كثيرة ولذلك قال امير المؤمنين عم طوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه
وبكى على خطيئته مصباح الليل الاضافة بتقدير في والمصباح استعارة له والوجه هو الاضاءة والانارة والغرض
هو الحريص على الاشتغال بالقيام في الليل لان العابد فيها يضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض كذلك البيت الذي
يعبد فيه وانت بين يدي قنوت الصابرين القنوت الطاعة والخشوع والصلوة والدعاء والعبادة والقيام وطول
القيام والكل هنا محتمل لمراتب واعظم مراتبهم قنوت الصابرين على تحمل المشقات في العبادات لوجه الله تعم
وصح الي من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه طلبا للمستغاث وهو كناية عن البكاء والتضرع والدعاء والالتجاء
اليه والاستغاثة به واستعن بي على ذلك في الامر بالاستعانة به ايماء الى انه موقف النفس عن المهلكات وميلها الى الطاعات
فالتيسير بالاستعانة متعين لان النفس امارة بالسوء فاني نعم العون ونعم المستعان ترغيب في الاستعانة به لان المضطر
اليها لا يتركها اذا علم انه يعينه قطعا يا موسى فاني انا الله هذا الحكم وان كان معلوما لكل عاقل لا مجال لانكاره فيه الا ان
العباد لما قصروا في رعاية حقوقه صاروا كانهم منكرون له فلذلك وقع فيه التاكيد والحصر فوق العباد والعباد دوني
بالقهر والغلبة والقدرة والقوة والعلية والشرف والكمال وكل لي داخرون اي صاغرون ذليلون من دخر كمنع و
فرح دخورا صغر وذل فليس الغرض من هذا الخبر افادة الحكم ولا لازمه بل الحث على طاعته وانقياده وامتثال اوامره و
نواهيه ومواعظه ونصايحه فاتهم نفسك على نفسك لا تامن منها على سرك ولا نعمة عليها فضلا عن غيرها فيه
مبالغة في كتمانه فاذا لم تعتمد على نفسك مع انها اولى بحفظ سرك فكيف تعتمد على غيرك وهذا نظير قول الحكماء في
في الترغيب والمبالغة في كتمانه ان كان في يدك هذه شيء فان استطعت ان لا تعلم هذه فافعل والفرق بين الفاعل
والمفعول بين بالاعتبار والحيثية ولهذا الكلام احتمال اخر بعيد وهو ان يراد بالنفس الثانية النفس المطمئنة وبالاولى
النفس الامارة وهي محل التهمة لانها كثيرا ما تزين الشر خيرا والخير شرا وتحكم على العابد بان عبادته مقبولة قطعا
واقفة على حد الكمال الموصل الى المطلوب وهذا الوهم سبب للتعجب بالعبادة والتقاصر عن الازدياد والخروج عن التقصير
وغير ذلك من المفاسد وكفى في النفس المهلكات ولا تامن ولدك على دينك مع انه اقرب الناس منك واشفقهم لك
فلعله او لعدم الايمان منه وفيه حث على التقية والتقية دين جميع المرسلين والصالحين والاخبار فيها كثيرة
بعضها مذكور في كتاب الاصول الا ان يكون ولدك مثلك يحب الصالحين دل على جواز افشاء الدين للقابلين له في
الصالحين وهكذا الحكم في الاخرين والروايات الدالة عليه بل على وجوبه ايضا كثيرة يا موسى اغتسل واغتسل واقترب
من عبادي الصالحين كانه امره عم بغسل الباطن من الرذايل والعيوب وغسل الظاهر من الاحداث والذنوب في الوضوء
من الاصغر والغسل من الاكبر او الجميع وفيه ترغيب في مجالسة الصالحين ومخالطتهم وهم الذين يوجب ذكر الله تعالى
رؤيتهم ويزيد في العلم منطقهم يا موسى كن امامهم في صلوتهم امر بالجماعة فيها وبتعليم احكامها وبالجميع وامامهم
فيما تشاجرون فيه تتنازعون من امور دينهم ودنياهم واحكم بينهم بما انزلت عليك الظاهر ان وجوب الحكم بما انزل الله

غير مختص بالنبي والوصي فان من حكم بالاجتهاد والراي بغيره فهو من الفاسقين كما دل عليه القران المبين وفي الخصيصين لا بد لهم من مختص الان
يدعون الحكم الاجتهادي المخالف لما انزل الله وهو كما ترى مع انه ايضا محتاج الى دليل فقد اتى الحكم بينا منقحا ظاهرا
غير مشتبه وبرهانا نيرا حجة شرعية دالة ظاهرة على ما فيه من الاحكام وغيرها داعيا للخلق اليها ونورا ينطق بما كان
في الاولين وما هو كاين في الاخرين لنوره الظاهر بنفسه لضياءه وشعاعه والمظهر لغيره لاضاءته وانارته شبهه بالنور
واستعار له لفظه استعارة تحقيقية باعتبار الاهتداء به في سلوك سبيل الله الى المطالب الحقيقية والاسرار اليقينية
والاحكام الربوبية وشبه دلالته على ما كان فيه بنطق الناطق استعار له لفظ ينطق استعارة تبعية والمراد بالاولين
والاخرين الموجودون في عصره هو والذين يوجدون بعده الى قيام شريعته او من لدن ادم ع الى اخر الدهر اوصيك
بالتوصي وصيته الشفيق المشفق الوصية العهد والامر بحفظه والشفق محركة الشفقة والرافة وحرص الناصح على صلاح
المنصوح وهو شفيق ومشفق والتكرير للمبالغة والمراد الشفيق المشفق على الناس ابن البتول عيسى بن مريم ع سميت
بتولا لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا او لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى صاحب الاتان والبرنس
الاتان الحمارة الانثى خاصة والاتانة قليلة واما الحمار فيقع على الذكر والانثى والبرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها
في صدر الاسلام وعن الازهري كل ثوب راسه منه ملتزق به … والزيت والزيتون والمحراب الزيت دهن والزيتون شجرته
او ثمرتها ايضا او مسجد دمشق او جبال الشام … كما يجيء في حديث نادر في وصف
عليه وانه كونه صاحب محراب ظاهر لكثرة صلوته … ويحتمل ان يراد به محراب مسجد الاقصى والله اعلم ومن بعده
عطف على ابن البتول وجعل الواو بمعنى مع بعيد جدا صاحب الجمل الاحمر بدل من بعده وعطفه عليه بحذف العاطف
بعيد ايضا او متعلق باوصيك على ان يكون من جرد الجمل الطيب الطاهر المطهر في نهاية الطيب كثيرا ما يرد بمعنى
الحلال كما ان الخبيث كناية عن الحرام وتعدد الطيب بمعنى الطاهر في … طيب الحلال الطاب والدين طيبين في نوع
حلالا ولعل المراد به الطيب في الولادة من جهة الاباء والامهات لم يدنسهم الاحباث الجاهلية مثل الشرك والكفر و
السفاح وغيرها والطاهر من العيوب الخلقية والخلقية والمطهر من الذنوب الظاهرة والباطنة فتلك في كتابك
او صورته وصفته او فضله وشرفه والظاهر ان الفاء بمعنى الواو وتقدير الشرط محتمل اي ان شئت وصفه فوصفه
انه موتمن مهيمن من الكتب كلها اي مؤمن بحقيقة الايمان والتصديق وهو راس المؤمنين ورئيسهم من الاولين والاخرين
او يؤمن بوثيقته في الدنيا من الخزي والوبال وفي الاخرة من العقوبة والنكال فهو على الاول من الايمان وعلى الثاني
من الامان والامن ضد الخوف ونعاع واطلاق المؤمن عليه من باب التشبيه كاطلاقه على النهر الفايض على وجه
الارض فيسقي الحرث والزرع ويحيي الارض بعد موتها وهو ص يحيي قلوب المؤمنين بما جاء من عند رب العالمين
بعد موتها ومهيمن على الكتب السماوية اي رقيب وشاهد عليها او امين على ان يكون اصله مامن بهمزتين
من الامانة قلبت الثانية ياء ثم الاولى هاء او قائم عليها من الهيمنة وهي القيام على الشيء راكعا ساجدا راكعا تارة
ساجدا اخرى فقد وصفه بالقوة العملية بعد وصفه بالقوة العلمية راغبا راهبا راغب فيما عند الله تعالى من
المقامات العالية والقربات الالهية والمثوبات الاخروية راهب خايف من مشاهدة عظمته وحقوق ربوبيته مع
ملاحظة التقصير في اداء حق عبوديته وكلما ازدادت تلك المشاهدة ازدادت الرهبة والخشية ولذلك قال الله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اخوانه المساكين هم المهاجرون والاعم وانصاره قوم اخرون من غير عشيرته
وقبيلته ويكون في زمانه الشدة والزلزال وقلة الحكم من المال لان الضيق الشدة ان الرجل بانه غرباء في ضرب الا وقتل به
صاد في ضيق وجدب والزلزال الحركة والاضطراب زلزله زلزلة وزلزالا حركه والقتل الجهاد او الاعم والمراد بزمانه
زمان بعثته او قبله ايضا كانت هذه الشدائد كما مر في الاصول سميه احمد محمد لكونه محمودا في اهل السموات والارضين
الامين من الباقين الظاهر ان الامين صفة لمحمد وان من متعلق به وان المراد بالباقين خلايق اخر الزمان وهم
الامة المدعوة والامين منهم في امرهم وامر الخالق فيهم فلذلك جعله مبعوثا اليهم من ثلة الاولين صفة ثانية ومن

للتبعيض او للتبيين والثلة بالضم الجماعة والاضافة الى الاولين بيانية والمراد بهم الانبياء والرسل ع يؤمن بالكتب كلها بانه انزلها
والانبياء على انها كتب سماوية وبراهين الهية لانها لم تكن معجزة بخلاف القران العظيم فانا على انه كتاب الهي لكونه معجزا ويصدق
جميع المرسلين ونحن نصدقهم بتصديقه الامر عيان من لم يؤمن به انكر بعضهم ويشهد بالاخلاص لجميع النبيين كما نطق
به القران المبين واخبار الائمة الطاهرين ولفظ الاخلاص يفيد ان هذه الشهادة من صميم القلب كما هو المعتبر فيها امته
مرحومة مباركة اي ثابت على العفو غاية بامره او ذو بركة ويمن وخير والمراد بامته امته المجيبة لجميع ما جاء به واعظمه
الولاية ما بقوا في الدين على حقائقه لعل المراد بها اركانه التي بها يتحقق ويقوم مثل المعرفة بالله والرسول والولاية
والتسليم لهم او تصديقاته اليقينية المتعلقة بما جاء به الرسول فلو شك احد في شيء منه او انكره لم يكن من الامة
المذكورة وفيه دلالة على ان المعتبر هو الخاتمة لهم ساعات موقوتات في بعض النسخ موقتات اي محدودات معينات
يقال وقت موقوت وموقت اي محدود يؤدون فيها الصلوات كل صلوة بوقتها اداء العبد الى سيده بالطاعة نافلته
العطية والغنيمة ولعل المراد بها نوافلها ومكتسباته فيصدق الظاهر انه متعلق بما بعده وان التقديم لقصد الحصر
او الاهتمام وان احدى الفائين زايدة او متعلق بفعل مقدر اي تصدق بحذفه لوجود المفسر ومنهاجه تابع
فانه اخوك في الرسالة وهو تعليل للتصديق والاتباع جميعا وتحريض عليهما وتحريك للشفقة به ولعل المراد باتباع
منهاجه سلوك سبيله في الانقطاع الى الله تعالى والتوسل به في المهمات كلها او التصديق بحقيقته شرعه وحقيته
وصدق طريقته يا موسى انه امي منسوب الى ام القرى وهي مكة او الى الام لا يقرا الكتاب ولا يعرف الخط وهذا كمال له
لئلا يقولوا انه كان اخذ الاسرار الفايقة من جهة الاكتساب والتعلم وهو عبد صدق اي صادق في اقواله واعماله وظاهره وباطنه او
لشدته وقوته وصلابته في الدين وفي الصدق بالكسر الشدة ومنه رجل صدق يبارك له فيما وضع يده عليه من الطعام
والشراب وغيرهما والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة يقال بارك الله لك وفيك وعليك وبارك عليه اي
يدام له ما اعطى من ذلك وغيره من التشريف والكرامة غير منقطع عنه وفي الدعاء وبارك على محمد وال محمد اي ادم
لهم ما اعطيتهم من الشرف والكرامة والفخر والعز والفضل كذلك كان في علمي كذلك خلقته اي مثل الوصف
المذكور الذي عرفته كان هو في علمي الازلي ومثل الوصف المذكور خلقته اي قدرته او وجدته لوجوب المطابقة
بين العلم والمعلوم وفيه تنبيه على ان اتصافه بما ذكر امر موهبي به افتح الساعة كانه كناية عن حشره او كون امته
اخر الامم مفاتيح الدنيا في كتب اللغة ختم باخر ربانيه ان هو حبري وفيه مكنيه وتخييليه واشارة الى ان الدنيا
تختم بامته وليس بعدهم امة يملكون مفاتيحها ويدخلون فيها فمر ظلمة بني اسرائيل ان لا يدرسوا اسمه ولا يمحوه من
التورية ولا يخذلوه بالعداوة وعدم النصرة اذا وجدوه وانهم لفاعلون ما نهوا عنه فيكفرون باسمه ورسومه
وبحق الانبياء على الجحيم لان المنكر لواحد منهم منكر للجميع كما دلت عليه الروايات وظاهر بعض الايات وجعل حسنه
تكتب في ديوان من احبه سوى حسنات عماله ولا يبعد ان يكون حبه حسنات باعتبار استمراره وقتا فوقتا وعلى
هذا يكون الحسنات غير محصور وخصوصا اذا اعطي مع احدة عشرا كما نطقت به الاية الكريمة فانا معه معية
روحانية لا معية زمانية ولا مكانية وانا من حزبه في النصرة والاعانة وهو من حزبي في النصرة لديني والطاعة لامري
وحزبهم الغالبون على الاعداء بالحجة والنصرة وضمير حزبهم لمحمد ص والجمع للتعظيم او المراد به او لهم والاوصياء ايضا
تمت كلماتي يحتمل ان يراد بها احكامه ومواعيده واخباره بما قدر من كونه مؤيدا مهيمنا واظهار دينه وانزال
قرانه وغير ذلك مما ذكر او لم يذكر والمراد بتمامها بلوغها حد الكمال وانتهاؤها اليه ولا يكون لاحد غيره واحكامها بحيث
لا يتطرق اليه التبديل والزوال وانتهاؤها اليه لانه لا يكون لاحد غيره اذ لا نبي بعده ويحتمل ان يراد بها هو ص واوصياؤه ع
الانتفاع بهم وبكلامهم كانهم منتجون لكلامه تعالى ووحيه وقد مر في كتاب الحجة تفسير الكلمات بهم وقوله تعالى
وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم لاظهرن دينه على الاديان كلها بنسخه اياها
او بظهوره بصاحب الامر ع والاخير مروي ولاعبدن بكل مكان لزوال الكفر والشرك والملل الباطلة بسيف لصاحب ع كل

نزلن عليه قرانا فرقانا هما مصدران في الاصل ثم صارا علمين لهذا الكتاب المبارك المنزل للاعجاز والهداية واقتباس نور الكو
مثلوا وجامعا الحلال والحرام والوعد والوعيد والمواعظ والنصايح وكل ما كان وما يكون وما هو كاين وفارقا بين الحق
والباطل شفاء لما في الصدور من نفث الشيطان كمرض الجهل والكفر والشك والنفاق والغي والضلال والنفث مصدر
مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف يقال نفث الشيطان شيئا في القلب اذا القاه فيه وهي بمنزلة الداء والقران بمنزلة
الدواء والشفاء لكن معرفة ذلك الدواء وكيفية استعماله انما تحصل بتعليم اهل الذكر عم واليه اشار امير المؤمنين عم
حين وصف القران بانه النور المقتدى به بقوله فاستنطقوه ولن ينطق لكم ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي
والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم وسر ذلك انه عم لسان القران ينطق بدواء داء القلوب وذلك الدا
هو الرذايل المنقصة ودواؤه لزوم فضايل العلمية والعملية المشتمل عليها القران الكريم ونظام ما بينهم اشارة الى ما اشتمل عليه
من القوانين الشرعية والحكم السياسية التي بها نظام العالم فضل عليه يا ابن عمران فاني اصلي عليه وملائكتي الصلوات
الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء وهو طلب الرحمة وقال الشهيد الثاني اصل
الصلوة الدعا الا انها من الله تعالى الرحمة مجازا ووجهه على المشهور ان المجاز خير من الاشتراك كما بين في الاصول ثم قال
وغاية السؤال بها عايدة الى المصلي لان الله تعالى قد اعطى نبيه صلى الله عليه وآله من المنزلة والزلفى ما لا يؤثر فيه صلوة مصل كما نطقت
به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار ولمثلنا ان نقول ان الصلوة فائدته يحصل للشرف له صلى الله عليه وهذا ايضا فايدة يا موسى
عبدي وانا الهك الغرض منه تحريكه الى الايمان بحقيقة العبودية ورعاية حقوق الالوهية والانقطاع عن الغير لا بمجرد
الاخبار بمضمونه لا تستذل الحقير الفقير يمكن ان يراد بالحقير من ليس له اعوان وانصار وبالفقير من ليس له اموال
واسباب واستذلاله يتحقق بترك حقوق الاخوة وهي كثيرة كما مر في الاصول ولا تغبط الغني بشيء يسير اي لا تتمن
مثل ما فيه من متاع الدنيا وهو شيء يسير بذاته وبالنسبة الى ما لك في الدنيا والاخرة وكن عند ذكري خاشعا في
الباطن والظاهر بصرف كل منهما فيما طلب منه والفراغ عن غيره والذكر شامل لذكر القلب واللسان وساير
العبادات وعند تلاوته برحمتي طامعا وحتى متعلق بما بعده والتقديم للاهتمام والحصر المستفيد عن الرياء والسمعة
والنفاق الضمير المجرور راجع الى الذكر وعوده الى الكتاب هو التورية بقرينة المقام محتمل بعيد واسمعني لذاذة
التورية بصوت خاشع حزين اللذة نقيض الالم واللذاذة مصدر فعلها الاثم ومنه تقول لذ الشيء لذاذة صار لذا
ولذذته انا اللذاذة التذذت به ووجدته لذيذا وفي كنز اللغة لذاذة خوش مزه شدن وخوش مزه يافتن فاضافتها
الى التورية على الاول الى الفاعل وعلى الثاني الى المفعول ثم هي في الاصل للاكل والشرب وشاع استعمالها في كل ما يلتذ
مثل الصوت والكلام والزمان الخالي عن الشرور ونحوها فلا يرد ان اللذة مدركة بالذوق لا بالسمع والخشوع الصوت
خضوعه وخفضه قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا اي خضعت وخفضت والهمس
الصوت الخفي وحزن الصوت رقته يقال فلان يقرا بالحزن اي يرقق صوته ولو كان المراد بالحزن خلاف السرور
كان اتصاف الصوت به مجاز الاتصاف صاحبه به بقراءة ما يوجب حزنه من احوال الحشر والنشر والثواب والعقاب
وغيرها مما يحير فيه اولوا الالباب وكناية عن البكاء الطمانينة عند ذكري كل قلب صحيح طالب للحق يطمئن عند
ذكره ويسكن اليه ويستغرق فيه ويتخلص من الاضطراب لوصوله الى مطلوبه واتصاله به اتصالا معنويا فاذا لم يذكره
او ذكره ولم يحصل له الاطمينان كان سعيه مضطربا متصفا بالنفاق غير دافع عنه علايق الامكان وغواشي الابدان
الموجبة للاضطراب ولكل واحد من الاطمينان والاضطراب مقامات متفاوتة ودرجات متباعدة واسباب
متكثرة لا يليق بهذا المختصر ذكرها وذكرت من يطمئن الى ترغيب في تذكير من يذكر ويطمئن قلبه الى الله وتعليمه
ولان منع التذكير والتعليم من القابل ظلم وانا غيره ممن لا رجاء في تذكره وتعلمه واطمينانه او خيف منه فهو
جدير بالاعراض عنه اعبدني ولا تشرك بي شيئا شركا جليا وخفيا وقت العبادة وبعدها اذ العبادة الخالصة عنه هي
التي لا يكون الغرض منها الا الله ولا يقصد لها حامد سواه في وقت من الاوقات وتحر مسرتي اي ما يوجب سروري في

نعيمه ولا دلالة على طلب جميعه وهو انما يكون بضبط جميع الحركات والسكنات وحصرها على ما فيه رضاه ثم رغب فيما ذكر بذكر امرين
مقتضيين للامتثال به احدهما كمال القوة تعالى واستحقاقه لذلك والثاني كمال الضعف المخاطب واحتياجه اليه فاشار الى
الاول على سبيل المبالغة في التاكيد والحصر بقوله فاني انا السيد الكبير هو السيد اي الملك الواجب الطاعة كما صرح به
في العدة والكبير لا باعتبار المقدار والجسمية بل بالاستغناء عن الغير بما له من الصفات الكمالية الذاتية والشرف والعلية وفي
اشار الى الثاني بقوله اني خلقتك من نطفة من ماء مهين الثاني بدل الاول ومن بيانية للنطفة والمهين الحقير وفي
الضعيف القليل من طينة اخرجتها من ارض ذليلة ممشوجة من بدلا ايضا وذليلة من الذل بمعنى الهوان والحقارة
وكل شيء غيره تعالى ذليل تحت عزه وقدرته وممشوجة من المشج وهو الخلط وهي صفة ثانية للطينة والمراد بها طينة
خلق الله تعالى منه ادم عم كما نطق به القران الكريم وهي مخلوطة ماخوذة من حزن الارض وما غلظ منها ومن سهلها وما لان
منها ومن عذبها وما طاب منها ومن سبخها وما ملح منها وبالماء العذب والماء الاجاج فخلق منها صورة حسنة ذات
احناء واضلاع وذات مفاصل واعضاء ونفخ فيها من روحه كما صرح به امير المؤمنين عم في بعض خطبه فكانت
بشرا كاملا ناطقا عاقلا عالما متفكرا مدركا لما في عالم الملك والملكوت فايقا على الملائكة المقربين في العلم
والمعرفة فانا صانعها خلقا عظيما وهو تاكيد للسابق والتاسيس محتمل فتبارك وجهي وتقدس ذاتي عن النقايص
وتقدس صنعي اي تطهر عن العيوب والنقايص ليس كمثلي شيء الكاف زايدة والمقصود نفي المثل على سبيل الكناية لان
نفي مثل مثله بعد العلم بوجوده تعالى مستلزم لنفي مثله والكناية ابلغ من التصريح وانا الحي الدائم الذي لا ازول اي الفعال
المدرك بنفسه لا بجزء وآلة بها يدرك ويفعل ودخل في وصف الدوام بعدم الزوال والفناء دفع لتوهم حمله على مجازه وهو
الزمان الكثير ثم حث على الطاعة والانقياد له لان المطيع اذا علم انه ابدي لا يخاف فوات مقصوده من الطاعة ابدا
وهو محرك اليها يا موسى اذا دعوتني خايفا مشفقا وجلا لعل الخوف بملاحظة عظمته وغناه عن المخلوق والاشفاق
بملاحظة التقصير في الدعاء والثناء ورعاية حقوقه والوجل من صد النفس الامارة سبيله وقطع نفثات الشيطان
طريقه او من رد الدعاء لعدم كونه على الوجه اللايق به كما روي عن علي بن الحسين عم انه كان في التلبية وهو على راحلته
فخر مغشيا فلما افاق قيل له ذلك فقال خشيت ان يقول لي لا لبيك ولا سعديك والتاكيد محتمل عفر وجهك
في التراب العفر محركة ظاهر التراب ويسكن وعفره في التراب يعفره وعفره فانعفر وتعفر مرغه فيه او دسه
او ضرب به الارض كذا جزاء الشرط تحقيق بعده ويترتب عليه وقد يتحقق في حال تحققه ومعه كقولك اذا جئتني فالبس
ثيابك واركب فرسك والظاهر هنا هو الثاني مع احتمال الاول واسجد لي بمكارم بدنك هذا عام من السابق لانه
يشمل غير الوجه ايضا وبينهما غاية التذلل ونهاية الخضوع والخشوع لله تعالى وقنت بين يدي في القيام ذكر اليدين
من باب التمثيل والقنوت قد مر تفسيره سابقا وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل لا يتحقق ذلك الا بحضور
القلب وتوجهه الى معرفته ومعرفة من يناجيه والظاهر ان الباء للمصاحبة اي مع خشية او الظرف حال من الفاعل
او متعلقا بها واحي بتوريتي ايام الحيوة اي بتلاوتها واجراء احكامها والعمل بما فيها والايام مفعول الاحياء مجازا
او ظرف له والمفعول محذوف وهو قلبك وعلم الجهال محامدي هي ما يستحق ان يحمد ويثني عليه من الفضايل
وهي الصفات الذاتية واما الفواضل الواصلة الى الغير فاشار اليها بقوله وذكرهم الائي ونعماي العطف للتفسير
او المراد بالاولى النعماء الباطنة وبالثانية النعماء الظاهرة والغرض من التعليم والتذكير المعرفة والقيام بوظايف
الحمد والشكر ووجه تخصيص التعليم بالمحامد والتذكير بالالاء ان المحامد يعني الصفات الذاتية انما تعلم بالشرع
واما الالاء فقد تعرف بالعقل والشرع مذكر وقل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه نهي في صورة الخبر وما هم فيه المعصية
وهي مستلزمة للغي والضلال او سبب له والاضافة لامية كاضافة المسبب الى السبب فان اخذي اليم شديد وعيد
للمذنبين المصرين وتحريك لهم الى الانابة والرجوع يا موسى اذا انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري شبه الحبل
لما يوجب القرب منه والوصول اليه والوجه انه سبب لنجاة المتمسك به من هوة الهوى الى الدرجات العلى كالعبد فيه

وجلا

بذكر الانقطاع واشار بعضوية الشرط الى ان جعله الموجب للقرب منه ما كان له خاصة فاما اذا انقطع بقصد غيره ايضا او غيره
فهو حبل غيره لا حبله ولا ما اتصل بحبله فليس سببا للوصول اليه فلذلك فرع على طلب العبادة الخالصة بقوله فاعبدني
لا غيري لا اشتراك والانفراد فان ارباب المشوب والخالص ليس لهم فيه نصيب وقم بين يدي للعبادة مقام العبد
الفقير الحقير الذي لا يبغي له غير مولاه والمقام بضم الميم مصدر وبفتحها على انه اسم مكان بعيد وذم نفسك فهي اولى
بالذم من الشيطان اذ لا حجة له في دعوته وانما يحرك اليها لا اصل له فتبعه نفسك الامارة بالسوء ولذلك يقول الخبيث
يوم القيمة على سبيل الالزام فلا تلوموني ولوموا انفسكم الاية وفيه حث على حفظ النفس الامارة وتطويعها للنفس المطمئنة
القدسية بحيث تصير مؤتمرة لها ومتصرفة تحت احكامها العقلية ومنصرفة عما لا اصل له من اللذات الفانية ولا
تطاول بكتابي على بني اسرائيل اي لا تعلو ولا تترفع عليهم بكتابي المنزل اليك او بالعلم به او بتعليمه وكل هذا وان كان
نعمة جليلة وفضيلة عظيمة توجب علو المرتبة ورفع الدرجة لكن لا يجوز الاستعلاء والترفع به على الغير ولما
نهيه عن هذا اصلا وجاء صريحا انه كتاب كامل يفيد الكمال لمن تدبر فيه فرع عليه قوله فكفى بهذا اي بهذا الكتاب واعظا
لقلبك ومنيرا لاشتماله على النصايح والمواعظ الالهية والاحكام والاسرار الربانية التي هي من اشعة الجلال والعظمة
ولوامع الانوار والحكمة فيكفي واعظا لقلبك الشريف الخبير وانارته لطبعك اللطيف المستنير وفي وصف المنزل توبيخ
تنبيه بالتراجح لما فيه من العلوم الكاملة والاخلاق الفاضلة وهو كلام رب العالمين هذا بمنزلة التعليل لان
لان وصف ربوبيته يقتضي ان يكون كلامه المنزل لاصلاح المربوبين مشتملا على جميع ما يحتاجون اليه كافيا
لوعظ قلوبهم وانارة صدورهم يا موسى متى ما دعوتني ورجوتني حذف مفعول الفعلين للدلالة على التعميم والظاهر
متى اسم شرط كما في قوله متى اضع العمامة تعرفوني وان ما زايدة فاني ساغفر لك تعد اجابة الدعاء وتحصيل الرجاء
على ما كان منك من التقصير لان الدعاء والرجاء حسنة والحسنة تدفع السيئة وفيه وعد للداعي الراجي بعد حصول
مرجوه ومطلوبه بغفران ذنوبه السماء تسبح لي وجلا دلت الايات الكريمة والروايات الصحيحة الصريحة والاعتبارات
الذوقية على ان كل شيء من المكونات صامتها وناطقها صغيرها وكبيرها جوهرها وعرضها يسبح له عز وجل قال
الله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم قال المحققون
والمفسرون ان تسبيح السماء والارض والاشجار والاحجار وغيرها من المكونات الغير العاقلة عبارة عن تنزيهه
تعالى بما هو فيهن من لوازم الامكان وتوابع الحدوث وبواعث الافتقار الى الغير في الوجود والبقاء وفي
الكمالات وغيرها مما هو ملحوظ في الممكنات بلسان الحال حيث تدل امكانها وحدوثها وافتقارها على وجود
الصانع القديم الواجب بالذات الغني عن الغير من جميع الجهات المنزه عن الاتصاف بصفات الممكنات تحقيقا
للفرق بين الصانع والمصنوع وان تسبيحهم هذا انما يفقهه من له عقل صحيح ونظر صريح لا غيرهم وان الخطاب في
قوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم لهذا الغير هذا ويمكن ان يقال الجميع الممكنات تسبيح بلسان المقال ايضا ولا
يبعد اعطاء هذه القدرة لهم من القدرة القاهرة الالهية ويؤيده نطق الاحجار والحصا الكثير في الوحي سماعه بعض
الحاضرين ونطق الجوارح يوم القيمة كما نطق به القران المبين وظاهر قوله تعالى وجلا وتسبيحهم مع عدم الحاجة
الى تخصيص الخطاب في قوله ولكن لا تفقهون بمن ليس له نظر صحيح ولا الى حمل التسبيح في الاية على الحقيقة والمجاز او على
القدر المشترك بينهما والله يعلم والملئكة من مخافتي مشفقون لعل المراد انهم من اجل مشاهدة العظمة والمهابة
او من اجل الخوف الحاصل لهم من مشاهدتها مشفقون من نزول العذاب عليهم بسبب التقصير فيها امروا به من
زوال كلا انهم المحتاج اليها او من سقوط منزلتهم لديه والفرق بين الوجهين ان مشاهدة العظمة سبب للاشفاق
في الاول والخوف الحاصل منها سبب له في الثاني وفي الاول تجوز باعتبار انه اريد بالمخافة وهي الخوف من مشاهدة
العظمة نفس تلك المشاهدة مجازا وبه فسر بعض المفسرين قوله تعالى في وصف الملئكة وهم من خشية ربهم مشفقون
نقل عن بعض اهل العرفان ان لله تعالى ملئكة حول العرش يسمون المخلصين تجري اعينهم مثل الانهار من خشية الله

تقول لهم الرب جل جلاله ملئكتي ما الذي يبكيكم فيقولون ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا
عليه لما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم ولخرجوا الى الصحراء وخاروا كما يخور الثور والارض تسبح لي طمعا
وفي احيانها بارسال المطرات وانزال البركات وفي نسبة الطمع الى الارض لموضوعه والوجل الى السماء المرفوعة رعاية
للمناسبة وكل الخلق يسبحون لي اخرين مثل الذين تحت ظل الحاجة الى كمال قدرته صاغرين في الخشوع بين يديه
والتسبيح ها محمول على القدر المشترك بين النطق والتنزيه المطلق والدلالة عليه لاسناده الى ما يتصور منه النطق والى
ما لا يتصور منه او على ما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وعلى الاحتمال المذكور سابقا لا حاجة الى شيء من
التوجيهين وفي نسبة التسبيح الى جميع المخلوقين تحريك للناس اجمعين اليه لما اعطاهم من قلب صحيح ولسان فصيح
وزيادة الاحسان والانعام ولا كمال التوجب زيادة التسبيح والتقديس والاجلال ثم عليك الصلوة الصلوة التكرير للتعظيم
والاهتمام وعليك للايجاب والالزام فانها من حيث انها ترتب على منبع ومقام شريف حقيق بمنع والتنوين للتعظيم
وطاعة ذي عهد وثيق لعل المراد بها من حفظها وحفظ حرمتها وفعلها في اوقاتها ورعى حدودها واركانها
وشرايطها جعله من عباده المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان من ضيعها وضيع حقوقها ضيعه تبارك
وتعالى وجعله من الاخسرين ثم امر بادا ما هو قريب من الصلوة في الفضل والاجر وهو الزكوة فقال والحق بها ما
هو منها اي من الصلوة او قريب منها وفي رواية ان من منع الزكوة وقفت صلوته حتى يزكي وفي اخرى زكوا اموالكم
تقبل صلواتكم ولذلك قارنها عز وجل بالصلوة في القران ذكر في القران بيان للموصول او بدل منه والقربان مصدر
بمعنى القرب او ما يتقرب به الى الله تعالى والاضافة على الاول لامية من باب اضافة السبب الى المسبب وعلى الثاني بيانية
وحمله على ما كان معروفا في سالف الزمان بعيد من طيب المال والطعام لا من خبيثه ومعيبه الا اذا كان المال كله او
بعضه معيبا فانه يجوز المعيوب والموزع ح فاني لا اقبل الا الطيب وادبه وجهي لعله حال عن الطيب فالقبول
مشروط بامرين اخراج الطيب وقصد القربة واقرن مع ذلك صلة الارحام في ق الرحم بالكسر ككتف بيت منبت
الولد ووعاؤه والقرابة او اصلها او اسبابها وقال بعض العلماء المراد بالرحم قرابة الرجل من جهة طرفيه اباؤه وان علوا
وابناؤه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات واولادهم والظاهر انه لا خلاف في
وجوب صلتها في الجملة لدلالة ظاهر الايات والروايات على العقوبة بتركها وللصلة درجات متفاوتة بعضها
فوق بعض وادناها الكلام والسلام وجوابه وترك المهاجرة ويختلف ايضا باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها فمن
الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ اقصاها فهو واصل وقاطع فيه تامل وفوايدها
المستفادة من الاخبار كثيرة فانها توجب زيادة العمر والمال والرزق والمحبة والعون عند الحاجة والتزكية في
العمل والسماحة وتحسين الخلق وتطييب النفس وتعمير الديار والوقاية من مصارع السوء والعصمة من الذنوب فاني انا
الله الرحمن الرحيم والرحم انا خلقتها فضلا من رحمتي ليتعاطف بها العباد اشار بالجلالة الى ذاته المقدسة الملحوظ معها
الالوهية المقتضية لانقياد كل شيء له لما يريد ويكره للترغيب فيه واشار بالرحمن الرحيم الى اتصافه بالرحمة الكاملة
التي وسعت كل شيء ثم اشار الى ان خلق الرحم من رحمته لتوالد والتناسل فضلا على العباد واحسانا اليهم ليتعاطف
بعضهم بعضا ولم يخلق كل واحد من تراب كما خلق ادم عليه السلام لان الاول اقوى في التعاطف فلا بد من اتصاف
الرحم بالرحمة والتعاطف لئلا يفوت نظامهم والغرض من خلقها ولها عندي سلطان يوقف في معاد الاخرة
اي حجة معقول لامر رحلها وهي طلب الوصل ممن تعدل لمن وصلها وطلب القطع لمن قطعها روى المصنف باسناده عن الفضيل
بن يسار قال قال ابو جعفر عليه السلام ان الرحم معلقة يوم القيمة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني و
باسناده عن يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام اول ناطق من الجوارح يوم القيمة الرحم تقول يا رب من وصلني في
الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه ومن قطعني في الدنيا فاقطع اليوم ما بينك وبينه اقول الرحم تصدق على رحم ال
محمد صلى الله عليه وسلم وهي اعظمها فاحفظها روى المصنف باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الرحم معلقة بالعرش

لقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني من رحم آل محمد وهو قول الله عز وجل الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ورحم كل ذي رحم وفيه ايضا روايات اخر وانا القاطع من قطعها والواصل من وصلها لعل المراد بوصله تعالى من وصلها رحمتهم من عطفه عليهم بنعمه الدنيوية والاخروية وصلتهم باعلى ملكوته والتوفيق الاعلى والقرب منهم وشرح صدورهم لمشاهدة عظمته و جميع انواع الاكرام والافضال وكذلك نفعل بمن ضيع امري التكويني والتكليفي لان من ضيع الغرض من التكوين والتكليف العصيان استحق العقوبة والخذلان يا موسى اكرم السايل اذا اتاك ولو كان راكبا او على بساط التجمل ومجهول الحال الا ان تكون لعطيته نكرة معروضة فانه لا بد من تفتيش حاله برد جميل او عطاء يسير خصوصا اذا اتاك في الليل لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا طرقكم سايل ذكر بليل فلا تردوه والمراد بالرد الجميل ما لا يؤدي الى ذمه وكسر قلبه مثل ان يقول الله يعطيك او يعطينا الله واياك ونحو ذلك وذكر الليل للتمثيل اذ لا يعجز الكثير ويفهم من بعض الروايات ان اقل ما يعطى دون الدرهم واكثره اربعة دوانيق والروايات المرغبة في العطاء كثيرة وما نقر جليل وجوده جزيله حتى يروى لو يعلم المعطي ما في العطية ما رد احد احدا ولولا ان المساكين يكذبون ما افلح من ردهم الا انه اشار الى بعض العلل في المرغبات فيه بقوله فانه يأتيك بصورة انسان معروف او غير معروف في الليل اذ كثيرا من ليس بانسي ولا جان في الواقع ملك من الرحمن يبلوك بدلا عن الموصول وفي ذكر الرحمن اشعار بان ذلك من باب الرحمة والشفقة ليشكروا لمن شكرت يبلوك كيف انت صانع فيما اوليتك اي اعطيتك والظاهر ان يبلوك بتخفيف النون وسكون الواو وضمها مع شدة النون محتمل او كيف مواساتك فيما خولتك من النعم والتخويل الاعطاء والمواساة ان تنيل غيرك من مالك وتجعله اسوة فيه وقد يقال واساه بالمواساة انا له منه وجعله فيه اسوة ولا يكون ذلك الا من كفاف فان كان من فضل فليس بمواساة واخشع لي بالتضرع الباء للمصاحبة مع التضرع والتضرع حال عن الفاعل ولعل المراد بالخشوع سكون القلب والجوارح الى الله تعالى واشتغال كل واحد منهما بما طلب منه واعراضه عما سواه وبالتضرع اظهار الذل والمسكنة والافتقار اليه باللسان واهتف بولولة الكتاب الهتف الصوت ولذا هتف ذا صوت ونادى او لولة الدعاء بالويل وصوت متتابع بالاستغاثة والاعوال هو الصياح او رفع الصوت بالبكاء واعلم اني ادعوك في الدنيا الى ما هو خير لك او في الاخرة الى الحسنات والثواب والجزاء او فيهما دعاء السيد مملوكه المطيع له الذي لا ملجأ له الا اليه ليبلغه شرف المنازل العالية وبرحمته على قبول دعائه واجابته وذلك من فضلي عليك وعلى ابائك الاولين من الانبياء والمرسلين والاعم منهم ومن المؤمنين وفيه من عليه وتحريك له على الشكر يا موسى لا تنسني على كل حال حث على ذكره ظاهرا وباطنا في جميع الاحوال الصحة والمرض والشدة والرخاء والفقر والغناء وغيرها من الاحوال الغير المحصورة للانسان ولا تفرح بكثرة المال ان حصل من طرق الحلال فان نسياني يقسي القلوب تعليل للنهي الاول بان نسيانه يوجب قساوة القلب وغلظته وظلمته المانعة عن ادراك الحق وما يوجب القرب منه ومع كثرة المال كثرة الذنوب تعليل للنهي الثاني بان كثرة المال يوجب كثرة الذنوب كالعجب والتكبر والتجبر والتفاخر والتكاثر على الغير والاسراف والتضييع وترك الحقوق والمال يصرف العقل عن تحصيل المعارف الالهية والواجبات العقلية والنقلية وحث القوة الشهوية والغضبية على الطغيان وتحريك النفس الامارة الى المخالفة والعصيان وذلك ظاهر لمن نظر في احوال ابناء الزمان الارض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة لا يصدر منها العصيان في وقت من الاوقات والمراد بطاعتها انقيادها في كل ما هو المقصود من ايجادها خلاف الانس والجن فانهم يعصون الله في كثير مما هو المطلوب منهم ويكتسبون الشقاوة كما اشار اليه بقوله وعصيان شقاء الثقلين والسر فيه ان بواعث الطاعة والمعصية موجودة فيهم وموانع الاولى قوية فلذلك صار ذا معركة المجاهدة الكبرى والبلوى والمصيبة العظمى فان بواعث هذه البليات صار ذو اشرف المخلوقات وانه ولي الخيرات ومنه الاستعانة في المهمات وانا الرحمن الرحيم رحمن كل زمان تحريك على الرجوع اليه في المهمات والالتجاء اليه في البليات والاستعانة منه في التحرز عن المهلكات لانه رحمته تنجي من يشاء من المهلكات اتي بالشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة وبالملوك بعد الملوك هذا من اثار رحمته اذ لو الشدة بعد الرخاء حصلت العزة والغفلة ولولا الرخاء بعد الشدة حصل اليأس والقنوط ولولا موت الملوك ادعوا الالوهية و ظلموا الخلق ظلما عظيما اذ ذكر الموت زاجرهم في الجملة وفيه ايضا تحريك على الرجوع اليه وملكي دائم قائم لا يزول ولا [illegible]

على سبيل التنازع او عن ثالث ووجه العدول الى الفعل افادة الاستمرار الابدي وفائدته تامر بالبقاء وهي صرف الدوام القيام عن توهم المجاز الى الحقيقة والمراد بقيام ملكه عدم عروض الاضطراب والتغير فيه بوجه ما وهذا غير مستفاد من دوام اذ دوام الشيء لا ينافي وقوع الاضطراب فيه في الجملة والمراد بملكه سلطنته وقوته وقدرته على جميع الممكنات وهو بهذا المعنى ثابت له قبل وجودها وبعد عدمها كما مر في كتاب التوحيد ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء صغيرا كان ام كبيرا جليا كان ام خفيا ظاهرا كان ام باطنا وفيه ترغيب في فعل الخيرات وترك المنهيات لان العلم بانه عالم بجميع الاشياء يكون داعيا للعبد الى الاتيان بجميع ما كلفه به على وجه الكمال وكيف يخفى عليه ما هو منه مبدأه اي ابتداؤه والاستفهام للانكار والامر في فعله نقد واضح وكذا في فعل العباد لان اكثر مقدماته من فعله تعالى كالعلم به والقوة والقدرة عليه والجزء الاخير من علله وهو الكف والعلم وان كان فعل العبد ولكن الاقتدار عليه من فعله تعالى فوجب ان يكون له تعالى علم بذلك الفعل والترك وفيه رد على من اثبت له العلم الاجمالي وعلى من نفى عنه العلم بالجزئيات وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في اوائل كتاب التوحيد وكيف لا يكون همك فيما عندي من السعادة الابدية والمثوبات الاخروية بفعل اسبابها والى ترجع لا محالة بعد الاجل انه منه تعجب اليم اي الابد ولا وقت منه وكيف لا يكون التعجب والتوبيخ فيه لان العاقل القاصد لمنزل يسكن فيه ابدا يهيئ جميع ما يحتاج اليه في ذلك المنزل من اسباب العيش ويجتنب عن جميع ما يحتاج اليه في ذلك المنزل بضرره فيه فمن ترك الاول وفعل الثاني كان محلا للتوبيخ يا موسى اجعلني حرزك اي ملجأك الدافع عنك البليات والمكروهات بالدعاء والتوسل قبل نزولها وبعده واصل الحرز بالكسر العوذة والموضع الحصين يقال هذا حرز حريز اي حصن حصين متين حافظ لمن دخله وضع عندي كنزك من الصالحات لعل المراد بها الصدقات والمندوبات من الباقيات وغيرها وسماها كنزا لانها مدخرة ليوم الحاجة كالكنز وخفني ولا تخف غيري الى المصير الخوف من عقوبة الله يقتضي الفرار من اسبابها لان الخائف من شيء يفر منه ومما يفضي اليه يا موسى ارحم من هو اسفل منك في الخلق بطلب الخير له ودفع الضر عنه ولا تحسد من هو فوقك تمنى زوال النعمة عنه فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب الحاسد عدو للمنعم لمصلحته وحكمته وقايل الجور في قسمته وكافر بنعمته الواصلة اليه ومستحقرها وعدو للمنعم عليه متعرض للاضرار به على قدر الامكان وضرره عليه امر مجرب معلوم لمن نظر في كتب السير والاثار حتى ضربت به الامثال والاذى وعدو لنفسه وجسده كما اشار اليه بعض شراح نهج البلاغة اما النفس فلانه يعرف نكرها في امر المحسود حتى لا تفرغ للصرف فيما يعود نفعه اليها ويمحي ما حصل لها من الحسنات المنقوشة وجوهرها وتضمحل تلك الحسنات على طول الحسد واشتغال الحاسد الفكر فيه وطول الحزن والهم الكلية واما الجسد فلانه يعرض له عند حدوث هذه الاعراض للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء ورداءة اللون وسوء السحنة وفساد المزاج وتعطيل الجوارح عن الاعمال الحسنة اذا عرفت هذا فنقول استعار لفظ الاكل لكون الحسد ماحيا لما في النفس والجوارح من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة التي هي الحسنات وما نشأ من صيرورتها ملكات وذلك بسبب استغراقه في حال المحسود واشتغاله به وشبه ذلك باكل النار الحطب ووجه التشبيه ما اشترك فيه الحسد والنار من افناء الحسنات والحطب واستهلاكهما يا موسى ان ابني آدم من صلبه هابيل وقابيل والقول بانهما لم يكونا من صلبه وانهما رجلان من بني اسرائيل ضعيف تواضعا من المواضعة وهي المواقفة في امر لا من التواضع بمعنى الخاشع والتذلل والخاضع لعدم تحقق هذا المعنى في احدهما وهو قابيل في منزلة لينالا بها من فضلي ورحمتي لعل المراد بالمنزلة منزلة الكرامة والشرف والقرب الحق فقربا قربانا كان قربان هابيل كبشا من افضل افراد غنمه فقبل فنزلت النار البيضاء عليه واكلتها وكان قربان قابيل من اخس افراد زرعه واردأه فلم يقبل والمراد بالقربان هنا ما يتقرب به الى الله من الذبيحة وغيرها وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن مع ان المراد منه اثنان وقيل تقديره فقرب كل واحد منهما قربانا فلا احتياج الى التثنية ولا اقبل الا من المتقين فقبل هابيل لانه كان من اهل التقوى لا من قابيل المعصية ونحسه قربانه وعدم [illegible]

بيّنة الجماعة منهم الفاضل الاردبيلي فيه دلالة على ان قبول الطاعة مشروط بالتقوى وان عبادة الفاسق غير مقبولة وان كانت
صحيحة اذا وقعت على وجهها اقول لهذا الفاضل يمكن ان يقال ان المراد ان قبول العبادة مشروط بالتقوى في تلك العبادة
بان ياتي بها بحيث لا تكون عصيانا مثل ان يقصد الريا او غيره من المفسدات والتقوى عن ذنب ما في تلك العبادة
فيكون اشارة الى ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده وقال بعض المتاخرين يمكن ان يكون المراد ان التقوى شرط
لقبول مثل هذه العبادة المخصوصة وهي القربان بهذا الوجه وكان مرشدا نهما اما علمت من قتل قابيل هابيل حسدا
عليه وكان ينبغي ان يقتل نفسه لان سبب عدم القبول كان من قبله لا من قبل اخيه فكيف تثق بالصاحب بعد الاخ
والوزير يعني لم يثق بالوصول لو ثوق الاخ مع كمال قربه منك ووجوب الثقل عنك فكيف تثق بغيره وفيه مبالغة
في الحزم واخفاء النعم عن الغير لكثرة اهل الحسد يا موسى ضع الكبر ودع الفخر الكبر رذيلة تحت العجز مقابل التواضع
وهو ان يعتقد الانسان انه اعظم من الغير بان يرى لنفسه مرتبة من الجلال والكمال والمال والنسب وللغير مرتبة
ثم يعتقد ان مرتبته فوق مرتبة ذلك الغير ويوجب ذلك نفخة وعزة وتعززا وتعظما وركونا الى ما اعتقد من كمالها
وشرفها على الغير ولو حصل له هذه الامور مع قطع النظر عن الغير كان ذلك عجبا وآفات الكبر وثمراته الفاسدة
من الاعمال الباطنة والظاهرة والقولية كثيرة غير محصورة ذكرنا بعضها في شرح الاصول والفخر التمدح بالخصال
واظهار التشرف بالفضائل ونحوها والركون اليها لا من جهة اضافتها الى الله عز وجل باعتبار انها منه ومن جلائل
نعمه عليه وانما ذكرها ونسبها اليه تعالى لاظهار شكره فليس ذلك بفخر ولذلك قال ص انا سيد ولد آدم ولا فخر
واذكر انك ساكن القبر في الحال والاول اظهر لان اسم الفاعل في الاستقبال مجاز وقوله موسى اشارة الى
هذا فليمنعك ذلك من الشهوات لان ذكر الموت الذي هو هادم اللذات يمنع النفس عن الخوض بالميل الى الشهوات و
يبعثها على المسارعة الى الخيرات فكيف غرض حصوله بالفعل يا موسى عجل التوبة واخر الذنب تعجيل التوبة من الذنوب
والتقصير مطلوب لدلالة الآيات والروايات على انها فورية ولان رفع سواد الذنب قبل استقراره وتمكنه في لوح النفس
اسهل مع امكان ورود الموت قبلها بغتة وهو مستلزم لشدة الحسرة وطول الندامة يوم القيمة وكذا تاخير الذنب
مطلوب فلعل الله يحول بينك وبينه ويصرف نفسك عنه برحمته ويمكن ان يكون تاخيره كناية عن تركه راسا
وصرف النفس عن الميل اليه قطعا وروي ان ترك الذنب اسهل من التوبة عنه وتأنّ في المكث بين يدي في الصلوة المكث
مثلثا وعرك اللبث والتأني التلبث فالثاني في المكث تاكيد ومبالغة فيه وروي ان ملكا موكلا ينادي لو يعلم المصلي
من يناجي ما انفتل ولا ترج غيري صرف وجه الرجاء اليه لا الى غيره في الامور الاخروية مثل الثواب ورفع الدرجات
وغيرهما ظاهر ولكن لا بد من العمل لها لئلا يكون ذلك الرجاء سفها وحمقا كما دلت عليه الروايات وكذا في الامور
الدنيوية لانها اما اسباب ومسببات ونظام كلها بيد قدرته فلو كان في حصول المرجو مصلحة حصل له في اقرب
الاوقات من غير ان يبذل نفسه ويضطرب برجاء غيره اذ قد لا يكون ذلك الغير محلا لرجائه وكان ولا يقضيه
ويمنّ عليه ويلوم من لم يخرج هو من ذلك انكار وكل ذلك مكروه عند الله تعالى ولذلك ورد النهي عن اذلال المؤمن
نفسه ووردت الروايات على ترغيب المؤمن في طلب المطالب كلها قليلها وكثيرها عظيمها وحقيرها منه تعالى
اتخذني جنة للشدائد وحصنا لملمات الامور الملمة هي النازلة من نوازل الدهر ونوائبه الثقيلة على النفس وتحقق
الاتخاذ بالتوجه اليه عند نزولها وقبله وفيه حث على الدعاء والتضرع والابتهال في جميع الاحوال يا موسى كيف
يخشع لي خليقة لا تعرف فضلي عليها المراد بالخليقة الناس وبفضله نعمه واحسانه ولطفه على عباده وهي باطنة
وظاهرة والباطنة ما يكمل به كل شخص ويتم به نشأته كالقوى وغيرها من الجوارح والاعضاء والظاهرة منها ما يتوقف
عليها بقاء وجوده واستمراره المقدر من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها ومنها ما يتوقف عليه كمال النفس الناطقة
من الاخلاق والاعمال والاوامر والنواهي وارسال الرسول وانزال الكتاب والوعد بالثواب والعقاب وغيرها مما نطق
به لسان الشرع اذا عرفت هذا فنقول تخشع الناس وتذللهم لله تعالى متوقف على التصديق بفضله عليهم بالضرورة اذ لا

يخشع ولا يذل للجاحد لا تفضل له عليك ولا حاجة له اليه وهذا نفي الخشوع عمن لم يكن له هذه المعرفة والتصديق ثم هذا التصديق
متوقف على تصور المحكوم به وهو الفضل وهذا التصور متوقف على الايمان بالفضل والاقرار بوجوده وهذا الاقرار متوقف
على الرجاء بالثواب اللازم للفضل وهذا الرجاء متوقف على رفض الدنيا وعدم اتخاذها دار الاستيطان فاشار الى الاول
وهو توقف هذا التصديق على تصور المحكوم به بقوله وكيف تعرف فضلي عليها وهي لا تنظر فيه اي في الفضل
ولا تتصوره لانتفاء التصديق بانتفاء التصور واشار الى الثاني بقوله وكيف تنظر فيه اي في الفضل وتتصوره وهي لا
تؤمن به اي لا تقر بوجوده واشار الى الثالث بقوله وكيف تؤمن به وهي لا ترجو ثوابا لان الاقرار بوجود الفضل الذي
من جملته الشرع يستلزم الرجاء للثواب الموعود فيه وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم واشار الى الرابع بقوله
وكيف ترجو ثوابا وهي قد قنعت بالدنيا وغفلت عن الآخرة واتخذتها مأوى اي دار الاستيطان وسكن اعتمدت
وركنت اليها ركون الظالمين الخارجين من الدين لان الرجاء بالثواب يستلزم التمسك باسبابه والعمل للآخرة وعدم
القناعة بالدنيا والركون اليها وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم ويظهر من هذه المقدمات ان القانع بالدنيا
الغافل عن الآخرة مسلوب عنه جميع ما تقدم لان انتفاء الموقوف عليه والاسباب يستلزم لانتفاء الموقوف
والمسببات وليس للدنيا واهلها ذم ابلغ من هذا والله يعلم يا موسى نافس في الخير اهله فان الخير كاسمه نافسه
في الامر شاركه في الرغبة فيه على وجه المباراة والمغالبة والخير اسم جامع لكل ما هو وسيلة للقرب منه تعالى ولا بد
من الرغبة فيه والاجتهاد وطلبه لانه حسن جيد من الله تعالى كاسمه من بين الاسماء والواضع لاحظ كمال المناسبة بينهما
ودع الشر لكل مفتون به والدنيا على قدر ما تعلق به العلم الازلي وجرى عليه القضاء الالهي كما قال ص كل ميسر لما خلق له
يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم اشارة الى انه ينبغي عند ارادة القول من التثبت والتأمل فيما يريد النطق به
وفيما لا ينبغي من القول بعد مراجعة الفكر والى ان نتيجته غاية هي سلامته في نفسه وماله وسلامة الغير ايضا فيهما عن
الآفات ومفاسد الكلام اكثر من ان يحصى فرب بعيد بكلام واحد البلاد والعباد والى مضمون ذلك اشار امير المؤمنين ع
بقوله وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه وقرن الاول بالايمان للترغيب فيه والثاني
بالنفاق للتنفير عنه واكثر ذكري بالليل والنهار تغنم في الدنيا بشرح الصدر وصلاح الحال وفي الآخرة بسعادة
القرب والشرف لما لم يذكر ما يغتنم به دل على التعميم والتعظيم ولا تتبع الخطايا فتندم وقت الموت وبعده
لمشاهدة شرح تأملها ولا تتبع من الاتباع بتشديد التاء او تخفيفها او من التتبع فيقال تبعه كفرح تبعا مشى خلفه ومر
معه فان الخطايا موعدها النار تعليل للتعليل بان الخطايا يجر صاحبها الى النار من دليل يعرضها ويجعلها
وصيرورتها حيات وعقارب ونحوها على اختلاف القولين يا موسى طيب الكلام لاهل الترك للذنوب وكبرهم
بما يعملون ولا تقل لهم ما يكرهون وتقرب منه قول امير المؤمنين ع ولا تضعوا من رفعته التقوى وضع من حمايه
حاله وترك اذيته ما يقول كرمه والاستهزاء به او يفعل كفره به وفعل ما يستلزم اهانته او ترك قول او فعل يستلزم
ذلك وكن لهم جليسا ترغيب في مجالسة الصالحين لان مجالستهم انفع في الدنيا والدين والروايات فيه كثيرة واتخذهم
لغيبك اخوانا يعني يحفظونك في ظهر الغيب ويذكرونك بخير ويدفعون عنك سوء ويحملون ثقل اهلك وعيالك و
في بعض النسخ لعيبك بالعين المهملة اي لستره او عفوه او اصلاحه واخوانا انما جمع الجمع حيث
معهم يجدون معك اي جدهم في حوائجهم يجدون معك في حوائجك اولا منها ومن الامور الدينية والجد
والاجتهاد في الامر والتعب فيه يا موسى الموت لآتيك لا محالة فيه تنفير عن الميل الى شهوات النفس ولذات الدنيا
فان من علم انه يموت وينتقل الى منزل وحشة وبيت حفرة ويسكن غربة سهل عليه الدنيا وما فيها ثم رغب في
العمل لما بعد الموت بقوله تزود زاد من هو على ما يتزود وارد على اليقين المراد بالزاد ما ينفع في الآخرة مثل
التقوى وغيرها يا موسى ما اريد به وجهي فكثير قليله اما لان ثوابه الابدي جزيل ولانه تعالى ينميه ويجعله عظيما
ولانه يعطي اضعافا مضاعفة كما نطقت بجميع ذلك الروايات وما اريد به غيري من باب الاشتراك والانفراد فقليل

كثيرة لعل المقصود من تعقيبين صريحا نفى القلة فى الاول والكثرة فى الثانى وضمنا حصر الصحة والقبول فى الاول ونفيهما عن الثانى
بناء على مقدمة ضرورية ومقدمة شرعية اما الاولى فهى ان كل ما لزم من وجوده عدمه او وجود ضده المستلزم
لعدمه كان محالا وعلى هذا كانت القلة فى الاول والكثرة فى الثانى محالا لانه اذ لزم من فرض الاولى ضدها وهو الكثرة
ومن فرض الثانى ضدها وهو القلة فلا توجد القلة فى الاول والكثرة فى الثانى واما الثانية فلان العمل الواحد
الصحيح المقبول كثير فسلب الكثرة عن الاعمال المتعددة انما هو لعدم صحتها وقبولها وان اجل المالك الذى هو اما الموت
يوم القيمة او يوم حضور الموت وهو يوم خروج المؤمن من سجن الدنيا الى الروح والراحة فانظر اى يوم هو لتعرف شدته
وعظمة المبين لعى بتباين الايام فاعد له الجواب فانك موقوف به اى بسبب الجواب او فى ذلك اليوم ومسئول عما فعلت
من صغير وكبير كما دلت عليه الايات والروايات وامره باعداد الجواب امر بضبطه جميع حركاته النفسانية والبدنية
ومكاسب المال ومصارفه ووزنه بميزان الشرع باسقاط الزايد واتمام الناقص فانه اذا فعل فى ايام عمره وسئل ذلك م
يوم القيمة عما صنع كان جوابه النافع حاضرا وان كان خلاف ذلك كان جوابه صعبا والخروج عن عهدة الحساب
مشكل وامرا خطيرا وخذ موعظتك من الدهر واهله لعل المراد من الدهر هنا عمر كل شخص وهو يذهب مع اهله
ويبقى عليه ما اكتسبه من خير وشر وعلل الاخذ ووعظ الدهر بقوله فان الدهر طويله قصير وقصيره طويل لعل
المراد طويله قصير فى نفس الامر لسرعة زواله وانه الذى انت فيه وقصيره طويل باعتبار طول الحساب والجزاء ان م
ولا يخفى لطف هذه العبارة لايهام حمل الشىء على ضده ظاهرا مع افادة معنى لطيف والغرض منه هو الحث على العمل
للاخرة وترك الركون الى البقاء فيه وكل شىء فان فاعمل فانك ترى ثواب عملك لكى يكون الطمع لك فى الاخرة لا محالة
كل شىء فان اما مرفوعات على الابتداء والخبر معطوفات على محل اسم ان وخبرها كما فى قولك ان زيدا قائم وعمرو
قاعد والاول منصوب والثانى مرفوع عطفا على اسم ان وخبرها وهو على التقديرين كالتفسير والتاكيد لما سبق
وما هو المقصود منه فان العلم بفناء كل شىء من الدهر وما يتعلق به يقتضى ترك تعلق القلب به ويتفرع منها
الاجتهاد فى العمل الخالص للاخرة وهو العمل الذى ترى ثوابه بعين البصيرة وتثق بحصوله منها وثواب هذا العمل
هو الذى يتعلق الطمع فى حصوله فى الاخرة قطعا واما العمل الغير الخالص فالطمع فى حصول ثوابه غير متحقق بل غير
معقول لدلالة الاخبار على ذلك فان ما بقى من الدنيا كما ولى منها كانه تعليل لقوله وكل شىء فان واشارة الى ان
الدهر يجرى بالباقين كجريه بالماضين ويذهب دهر الباقين معهم كما ذهب دهر الماضين معهم ويكون اخره
كاوله اذ امورة واطواره متشابهة وافعاله واثاره متناسبة وطبيعته التى يعامل الناس بها قد بناها وحدها اصلا
يتبع بعضها بعضا وفيه تنبيه للسامعين ليتذكروا انهم امثال الماضين وانهم لاحقون بهم وتحريك لهم على العمل لما بعد
الموت والاستعداد له ونسبة هذه الامور الى الدهر جرى على ما فى اوهام الناس والا فالفاعل هو الله تعالى وكل عامل
يعمل على بصيرة ومثال لغيره فان كل عامل يتوجه ذهنه الى عمل معلوم ومثال متمثل فى خياله سواء كان ذلك العمل
مستندا الى وحى باهر او اختراع نفسانى او الهام شيطانى فكن مرتاد النفس يا ابن عمران المراد بالارتياد هنا
طلب العمل على وجه التفكر فى اوله واخره وحسنه وقبحه ومورده وماخذه ولما امره بطلب هذا العمل لا ما لا نفع
كما اشار اليه بقوله لعلك تفوز غدا يوم السؤال واما غيره من العمل المخترع وان اجتهد عامله فانه يصير فى ذلك
اليوم هباء منثورا كما نطق به القران الكريم واشار اليه بقوله ههنالك يخسر المبطلون لعاملون باهوائهم وارائهم
التابعون لاباءهم وكبرائهم التاركون لرسلهم واوصياء انبيائهم يا موسى الق كفيك ذلا بين يدى كما يفعل امر برفع
اليدين الى السماء فى القنوت والدعاء او بالسجود له وبالتضرع فيه عند ورود الحاجة او نزول البلية او صدور
الذنب كفعل العبد المتضرع الى سيده الذى لا ملجا له الا اليه ولا يرجى له الا عليه اذا فعلت ذلك رحمت مجهول
على صيغة الخطاب ومعلوم على صيغة المتكلم وحذف المفعول وانا اكرم الاكرمين وعدم حصول الرغبة وحث
على ترغيبه لان القادر الكريم لا يخيب المضطر اليه ولا يمنع الخاضع لديه فكيف ذا اتصف بزيادة الكرم زيادة عشرت قبل الوصول

الى ما عقول العلماء وعجزت عن معرفة كنهها فحول الحكماء يا موسى سلنى من فضلى ورحمتى فانهما بيدى ولا يملكهما احد غيرى
المسئول اما الفضل والرحمة او بعضهما على ان يكون من زايدة او للتبعيض ومحذوف وهو خير الدنيا والاخرة على ان
يكون من للتعليل والمقصود حثه على صرف وجه السؤال اليه وفراغه عن الغير والاشتغال بالتضرع بين يديه لنيل ذلك
الفضل والرحمة بهى له اسباب سؤله ومطلوبه ويفتح له ابواب مأموله ومرغوبه وانظر حين تسئلنى كيف رغبتك فيما
عندى ترغيب فى حسن الظن به فى قبول سؤال المريد عاقبته وفى بعض الاخبار عن الائمة الاطهار والذى لا اله الا هو ما اعطى
مؤمن قط الا بحسن ظنه وفى بعضها احسن الظن بالله فان الله عز وجل يقول انا عند ظن عبدى المؤمن بى ان خيرا
فخيرا وان شرا فشرا ثم قال لزيادة الترغيب فيه لكل عامل جزاء فى الدنيا او فى الاخرة او فيهما وقد يجرى الكفور بما سعى من
خير ما فى الدنيا او فى الاخرة بتخفيف العذاب يا موسى طب نفسا عن الدنيا وانطو عنها طيب النفس الترو بالمجاوزة
عن الدنيا والانطواء وطى الكشح عنها غاية الزهد فيها ولذلك امره بهما وعلل الامرين بقوله فانها ليست لك ولست
لها فانها باعتبار ما فيها من الزهرات واللذات للفاسقين ودرجات المطهرين على عليين ثم حذره منها على سبيل
الانكار والتوبيخ فى الميل اليها بقوله ما لك ولدار الظالمين المغرورين بها والمشغولين بشهواتها الا العامل فيها بالخير فانها نعم
الدار فالدنيا محمودة باعتبار انها مضمار للاخرة ومحل لاكتساب زادها وتحصيل مقام القرب والدرجات الرفيعة فيها
واما ذمها باعتبار ما فيها من زهرات اشاعة للمايلين اليها المغرورين بها عن الله تعالى وعن العمل للاخرة وظاهر هذا
الاستثناء الانقطاع ويمكن صرفه الى الاتصال بان يكون المراد بالظالم العام بالظلم وهو من حيث هو مع قطع النظر عن تقييده
بالظلم يصدق على العامل بالخير فيها يا موسى ما امرك به فاسمع كناية عن الاخذ والقبول والعمل به كما فى قولنا اذا نصحك
فاسمع ومهما اراه فاصنع اى مهما اراه خيرا لك فاصنع على حذف المفعول الثانى لان الرؤية بمعنى العلم تتعدى الى مفعولين
خذ حقايق التوريه الى صدرك المراد بحقايقها المعانى الاولية وما فوقها والاسرار الالهية والنصايح والمواعظ الربانية
المذكورة فيها وتيقظ بها فى ساعات الليل والنهار اى تيقظ بقراءة التوريه والعمل باحكامها والعلم بحقايقها فى جميع
الاوقات ولا تمكن ابناء الدنيا الذين يميلون وينتسبون اليها كميل الابن وانتسابه الى ابيه من صدرك فيجعلونه وكرا
كوكر الطير الوكر بالفتح والتسكين عش الطاير وانما نهاه عن تمكينهم من صدره وميل قلبه اليهم لانهم حينئذ يجعلونه وكرا لانفسهم
ويعمرونه ويلازمونه كما يلازم الطاير عشه ويتولد منهم حب الدنيا يا موسى ابناء الدنيا واهلها فتن بعضهم لبعض فكل
مزين له ما هو فيه تاكيد لما امره وتنبيه على ترك مودتهم ومجالستهم لانهم يزينون زينة الدنيا لجلسائهم قولا وفعلا فى
يتصرفون فى صدورهم تصرفا تاما ويقرب منه قول امير المؤمنين ع ولا توثروا من رفعة الدنيا وذلك لان من نعته
الدنيا واهلها لما كان عادلا عن التقوى كان الميل اليه واحترامه ومحبته ومجالسته يستلزم المحبة للدنيا والميل
اليها فكان منهيا عنه وعدم توقيره ومجالسته يستلزم المحبة زهدا فى الدنيا واهلها وهو من جملة التقوى فكان ما مورا
به والمؤمن زينت له الاخرة زينها الله تعالى بانزال الكتاب وارسال الرسل وبيان وصفها ونعيمها فهو ينظر اليها
ما يفتر الفتور الضعف والسكون وضد الحدة يقال طرف فاتر اى جعل كليل البصر بهاد والمراد بالنظر النظر البصيرة القلبية
والقوة العقلية الحاصلة بالعلوم الشرعية والرياضة النفسية بعد رفض العلايق وقطع العوايق فهو ينظر الى الاخرة
ومقاماتها واحوال الناس فيها ودرجاتها ويبصر نعيمها ويشهد انها الا بكمال ولا بضعف نظره ولا يسكن ولا يبصر فيها
بصره قد حالت شهوتها بينه وبين لذة العيش فى الدنيا لان ملاحظته فضل الاخرة على الدنيا وعلمه باحوال المعاد
بعثه على شهوة الاخرة والعمل لها وترك لذة عيش الدنيا فادلجته بالاسحار الادلاج تخفيف الدال السير فى اول الليل
وبالتشديد السير فى اخره ولعل التعدية باعتبار تضمين معنى التصيير اى صيرته شهوة الاخرة مدلجا سائرا فى اخر
الليل مشتغلا بالعبادة ولعلمه ان تلك الشهوة لا تنال الا به كفعل الراكب السابق الى غايته لعلمه انها لا تنال الا به ويمكن ان يكون
المشبه به سير الراكب السائر والوجه هو الوصول الى المطلوب والراحة والنجاة من الشدايد يظل كئيبا ويمسى حزينا
فهو ابدا فى هم وغم وسوء حال وانكسار وحزن من الم الفراق والغربة والخوف من التقصير وسوء الخاتمة وفى المصباح ظل يفعل

كذا بغا طلوعا لا اذا فعله نهارا فان القليل لا يقول العرب قل الا عملا يكون بالنهار نظو يكا اوطيب العيش في الجنة او قد يطلق على المدح
وحسن الحال لقد كشف لغطاء المانع من المشاهدة العينيه ماذا يعاين من السرور وهو جنان المعدة لاولياء الله التي لا ينال
وصفها العقول والسان ولا يدرك قدرها الوهم والبيان وماذا كلمة استفهام على التركيب وما استفهام وذا موصولة
او زايدة يا موسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولا نقمة من فاجر النطفة بالضم ما الرجل والماء الصافي قل او كثر
وقليل ما يبقى من دلو او قربة قيل وهو من اوزب العبارات واعجبها وافصح الكنايات عن المنى واغربها والنقمة بالكسر في
الفتح وكفرحة المكافات بالعقوبة والجمع نقم ككلم وعنب وكلمات نقم منه كضرب وعلم وانتقم عاقبه فالويل الطويل
لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق بعض النسخ بلقطة وهو ما يوخذ من مال مطروح وفي بعضها بلعبه وهي التمثال
التمثال وما يلعب به كالشطرنج ونحوه استعارها لمتاع الدنيا لكونه كل يوم في يد احد وبلعقه لم تدم في لعقة
كسمعه لعقه ويتم لحسه وبالضم ما تاخذه بالمعلقة شبه بها حطام الدنيا في القلة والحقة والحقارة والمراد
بيع ثواب المعاد بها تبديل ما يوجبه من الزهد والورع والتقوى وغيرها بها وهذا التبديل يوجب الويل وهو
حلول الشر والفضيحة والتفجع والعذاب وهو واد في جهنم او بئر فيها وكذا لذات والحال ان الدنيا ووصف اهلها
ما ذكر لا ريب فيه فكن كما امرتك مما فيه صلاحك مثل طلب النفس عن الدنيا والعمل بحقايق التوريه وغير ذلك
ثم رغبه في اخذ ما امره به بقوله وكل امري رشاد اي طريق مستقيم يوصلك الى ما فيه سرورك في يوم الدين ونجاتك
عن دار الظالمين يا موسى اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت لي عقوبته الملقي الذنب على الغنى من اطلاق الغنى
سبب الذنوب كثيرة مثل التكبر والتفاخر وتحقير المؤمن وعصيان الرب وترك الحقوق الواجبة المالية ونحوها
والجميع ذلك اشار رحل شانه بقوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ويحتمل ان يكون المراد ان الغنى سبب عن فتأمل
ذنب سابق فانه نعم قد يعطى المذنب استدراجا له في غيه واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين الرحب
السعة او الواسع ونصبه بفعل مقدر اي صادفت سعة او واسعا والباء للمصاحبة بمعنى مع او للسببية والشعار
بالفتح العلامة وما ولي الجسد من الثياب وفيه مبالغة في كمال الترغيب والمصاحبة بالصالحين حتى انه يتميز الصالح
ولا تكن جبارا ظلوما اي متكبرا عاتيا متمردا ظالما على نفسك وغيرك ولا تكن للظالمين قرينا اي مقارنا مصاحبا
لان صحبتهم تميت القلب وتميل الى الظلم والرضا به وتورث حبهم وعونهم وغير ذلك من المفاسد يا موسى ما عمر وان
طال يذم اخره حث على رعاية حسن الخاتمه وتحصيل ما يوجبها في كل وقت من اوقات العمر لانه يحتمل ان يكون
اخره وما ضرك ما زوى عنك اذا حمدت مغبته ازوى التنحيه والقبض زواه عنه اذا نحاه وقبضه والمغبة
بفتح الغين عاقبة الشي كالغب بكسرها وفيه تسلية للفقراء بان ما نحى عنهم وقبض من متاع الدنيا وزهراتها الاينفعهم
بل ينفعهم لانه محمود العاقبة وهم يحمدون ويشكرون اذا راوا اخرى اهل الدنيا وخسرانهم يا موسى صرخ الكتاب
اليك صراخا بما انت اليه صاير في القيمة من عوايدها ودرجاتها المعدة لاهل الطاعة وشدايدها ودركاتها
المقدرة لاهل المعصية وفيه استعارة مكنية وتخيلية بتشبيه الكتاب بالانسان واثبات الصراخ وهو الصيحة
والصوت الشديد له او استعارة تبعية بتشبيه دلالة الكتاب بنطق الناطق وصراخه واستعارة الفعل له
فكيف ترقد هذه العيون الاستفهام للتعجب والتوبيخ بترك التيقظ والطاعة في ساعات الليل ام كيف يجد قوم
لذة العيش في الدنيا ويرضى بها لولا التمادي في الغفلة عن صراخ الكتاب واحوال القيمة والاتباع للشقوة و
التابع للشهوة هذه الامور الثلثة اسباب لنوم العيون ووجدان لذة العيش لانها حجب ظلمانيه مضروبة على الجوهر
القدسي تمنعه عن رويه احوال الاخرة ولو قد كشفت تلك الحجب عنه لراها بعين اليقين وعلم انه من ابن جاء
واين جاء والى ما يصير واستعمل جميع الجوارح فيما يحتاج اليه بعد العود فلا ينام ولا يجد لذة العيش شوقا الى درجات
الاخرة ومثوباتها وخوفا من دركاتها وعقوباتها ومن دون هذا يجزع الصديقون اي من عند تمادي الخلق في
الغفلة يجزع الصديقون بمشاهدتهم مخالفة الرب وصعوبتها عليهم او من غير التمادي في الغفلة يجزع الصديقون

فاهل

فاهل التمادي والى الجزع اومن غير صراخ الكتاب الى احوال القيمة يجزع الصديقون من التقصير لعلمهم بانه تعالى مستحق
للعبادة لذاته ولو لم يكن الجنة والنار كما اشار اليه سيد الوصيين بقوله ما عبدتك طمعا في جنتك ولا خوفا من نارك
بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك واتبعتهم يا موسى مر عبادي يدعوني على ما كان من الذنوب والبلايا
والحاجات مطلقا ولما كان الاجابة د في الدعاء وحسن الظن بالله عز وجل امرا مطلوبا ولا يتحقق ذلك الا بان
يقر الداعي له تعالى باوصاف مقتضيه لهما اشار اليها بقوله بعد ان يقروا لي اني ارحم الراحمين اذ لولا هذا الاقرار
لكان الداعي غافلا او حاكما بالتساوي وهو حجانبه الغير او يشكل الرحمه تعالى والكل ينافي الاجابة وحسن الظن به تعالى
مجيب المضطرين اذ لولا الاقرار بانه يجيب المضطرين كلهم لجوز ان لا يجيبه لعدم المنافات بين الايجاب الكلي والسلب
الجزئيين وهذا يوجب الفشل فيما ذكر واكشف السوء اذ لو لم يقر بانه يكشف السوء كله لجوز ان لا يكشف سوءه وهذا
وهو ايضا ينافي ما ذكر وابدل الزمان واتى بالرخاء اذ لو لم يقر بانه يبدل الزمان من الرخاء الى الشدة ومن الشدة الى
الرخاء واتيان الرخاء منه تعالى لجوز ان يكون من غيره فهذا الفقير الى التجوع اليه وهو يبادي منافي لما ذكر واشكر
اليسير واثيب الكثير واغني الفقير الاقرار به بقوله اليسير واثابه الكثير واغناء الفقير داع الى ما قلنا وانا
الدايم العزيز القدير الاقرار بالدوام الذي لا انقطاع له والعزة التي لا يغلب معها والقدرة التي لا يعجز شي
عن الاسماع منها باعث على ما مر والكل ظاهر فمن لجا اليك وانضوى اليك اي دنى ومال وانضم اليك وفي
القاموس ضوى اليه وانضوى واواه فانضوى من الخاطئين بيان للموصول والظاهر انه بسطا اليه عن التوبة والانابة
والاعتراف بالخطاء والتقصير فقل اهلا وسهلا نصبهما بفعل محذوف وجوبا اي اتيت وصادفت اهلا
عشيرة لا اجانب ووطيت سهلا من البلاد لا حزنا ولا خرابا وهذا الكلام يقوله العرب لاظهار الرضا عن
المخاطب وتعظيمه وتوقيره يا رحب الفناء بفناء رب العالمين الرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع والفناء
بالكسر ما امتد من جوانب الدار وفي كنز اللغة فناء اسان در والظرف متعلق بالرحب ووصف اللاجيء بانه واسع
الفناء في فناء رب العالمين من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح والدلالة على تعظيمه وتوقيره
كما تقول فلان واسع المكان في باب السلطان يدل على ذلك واتبعهم واستغفر لهم وكن لهم كاحدهم من
لطف الله تعالى بعباده المذنبين ورحمته عليهم ومحبته لهم ان امر رسوله الكريم بالاستغفار لهم وحسن المعاشرة
معهم وترك التجنب والاستطالة عليهم وامرهم بالسؤال من فضله ورحمته ورغبهم فيه بانه ذو الفضل العظيم فوجب
عليهم ان يكفوا عن مخالفته ويشتغلوا بطاعته اداء لشكر نعمته يا موسى كهف الخاطئين لانهم رجعوا من الباطل
الى الحق واهتدوا الى الايمان وتخلصوا عن يد الشيطان واستظلوا في ظل الامن والامان بارشاده وهدايته وحسن
عنايته ورعايته وجليس المضطرين ومستغفر المذنبين المراد بالجلوس معناه الحقيقي او هو كناية عن السعي في رفع
شدتهم واضطرارهم والاهتمام برفع درجاتهم حاجتهم وافتقارهم وفي مدحه عم بهذه الاوصاف حث للعلماء
المؤمنين وصلحائهم على الاسوة به انك مني المكان الرضي الرضي فعيل بمعنى مفعول وهو مكان النبوة والرسالة
والقرب ورياسة الدارين فادعني بالقلب النقي اي الخالص عن الرياء والسمعة والاشتغال بغيره تعالى او عن الرذايل
كلها واللسان الصادق اي الموافق للقلب او مع حضوره وفراغه عن الغير اذ لو كان قلب طالب الحاجة منه غافلا
عنه او مشغولا بالغير عد كاذبا مستهزيا وكن كما امرتك الخ فلعمر شرحه والتكرير للتاكيد وهو مطلوب في
مقام النصح والوعظ والتذكير وقد وقع مثل ذلك في القران العزيز في مدح العلم والعلماء وذم الجهل وذم
الدنيا واهلها وغير ذلك وفيه مبالغة في نفي الاستطالة اذ كل ما يتصور منه الاستطالة من الامور الذاتية والعرضية
والنعماء الظاهرة والباطنة فمنه تعالى ابتداء وتقربت لي بالعلم والعمل والدعاء والتضرع ورفع الحاجات فاني منك
قريب الفاء للتعليل لان قربه تعالى من الخلق مع الاستغناء عنهم يقتضي تقربهم منه مع كمال الاحتياج الى تقديم
الظرف لتعظيم المخاطب ولئلا يقع الفصل بينه وبينه تعالى وان كان لفظ القرب لانه يشعر بالانفصال في الجملة في

للتاكيد

لم اسئلك ما يؤذيك تعلله ولا حمله تعليل اخر للامر بالتقرب او للدعاء والعمل المستفاد من الامر بالتقرب والظاهر ان العطف
والتفسير وان فيه حملا وثقلا في الجملة الا انه لا يؤدي لكثرة نفعه كما اشار اليه بقوله انما اسألك ان تدعوني فاجيبك
وان تسألني فاعطيك فيه ترغيب في الدعاء والسؤال وفي الفاء المقتضية للتعقيب بلا فصل دلالة على سرعة الاجابة
قال الصادق عم اذا دعوت فظن حاجتك بالباب ولكن له شرايط مذكورة في كتاب الدعاء منها تقديم حمده تعالى
وذكر نعمته والشكر لها والصلوة على النبي وآله عم وذكر الذنوب والاستغفار منها وفي حذف المفعول دلالة على
التعميم لكل ما دعاه من امور الدين والدنيا وفيه صلاحه فانه يجيبه قطعا ولو وقع التاخير كان فيه ايضا
مصلحة وقد روي عنه عم من تمنى شيئا وهو لله رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه وان تتقرب الي بما احدثت دليه
وعلى تمام تنزيله لعل الموصول عبارة عن الكتاب وما فيه من العلوم والاسرار والاحكام وكل ذلك اسباب للتقرب
اليه تعالى والمراد بتاويله بيان باطنه وباطن باطنه ولازمه ولازم لازمه وهكذا اذ للكتب الالهية ظهور معلومة و
بطون مكنونة واسرار مصونة ولوازم مستورة واحكام معينة تعلم بتعليم رباني وتاويل الوحي بتمام تنزيله تاويل
كل ما يحتاج اليه الامة من امر الدنيا والدين يا موسى انظر الى الارض فانها عن قريب قبرك امر بذكر الموت والرجوع
الى القبر وحيدا غريبا فان ذلك يبعث على ترك الدنيا والعمل للاخرة وارفع عينيك الى السماء فان فوقك فيها
ملكا عظيما لعل المراد به ملكوت السموات وهو الذي اراه خليله عم ليكون من الموقنين والجنة وهي موجودة
الان في السماء عند جماعة منهم المحققون لتحقق الطريق والنار طائفة ما توجد في القيامة وللطرفين كلام مذكور في
موضعه ويحتمل ان يكون ملكا بالتحريك والغرض منه هو الحث على العبادة واظهار عظمته تعالى وابك على نفسك
ما دمت في الدنيا لانها جوهر عزيز شريف نزل من عند ربه جليل اللطيف الى مقام الوحشة ودار الغربة ومنزل الكربة
فصار مسجونا في سجن الطبيعة ومغلولا بغل التعلق بعد كونه في مقام العز رفيعا وعالم القدس منيعا فاستحق ما دام
في الدنيا البكاء على حاله والصراخ على ذله ونكاله الى ان يتخلص منها ويرجع الى مقامه الاصلي ومنزله الاولي وتخوف
العطب من المهالك لان الانسان ما دام في الدنيا التي هي دار البلية والامتحان وان كان في غاية التقوى ونهاية
الكمال ليس بامن من انقلاب الحال وانعكاس المال واتباع اهواء النفس ومخاطرات الشيطان وسلوك مسالكهما
ولذلك اجتهد العقلاء والعلماء في طلب حسن العاقبة ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها الدنيا بزينتها وزهرتها
تغر الناس تخدعهم وتجذبهم اليها والعاقل لا يغتر بها لعلمه بمفاسدها واغفالها عن الحق وعدم بقائها وسرعة
انتقالها منه الى غيره ولا ترض بالظلم الرضا بالظلم مثله في العقوبة ومن علاماته الاستئناس به والمدح له وعدم الانكار
مع القدرة عليه ومصاحبة الظالم واعانته ولا تكن ظالما فاني للظالم رصيد اي مترقب منتظر لاخذه بغتة
من رصد السبع يرصد فهو رصيد اذا رقب ليثب على صيده حتى اديل منه المظلوم فيقال ادالنا الله من عدانا
من الدولة والادالة الغلبة وهو سبحانه يجعل الدولة والغلبة للمظلوم على الظالم في الدنيا او يوم القيامة يا موسى ان
الحسنة عشرة اضعاف تفضل به على هذه الامة ايضا بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وفيه تبشير للمحسن و
ترغيب له في فعل الحسنة لانه اذا علم ان الواحدة عشرة يسعى طلبا كالتاجر ومن السيئة الواحدة الهلاك فيه وعيد
للمسيء وتنفير له عن السيئة مطلقا لان النفس تتنفر من المهلكات لا تشرك بي شيئا جليا وخفيا لا يحل لك ان تشرك
بي لان الشرك ظلم لا يحل لاحد خصوصا لمن وصل مرتبة القرب فانه تعالى لا يساهل معه في خفيه فضلا عن جليه قارب
الي بفعل الخيرات وسدد نفسك بترك المنهيات وادع في جميع الحالات دعاء الطامع الراغب فيما عندي المنقطع
عن غيري لان الدعاء مع توجه القلب الى غيره والطمع فيما عنده شرك في الجملة النادم على ما قدمت يداه من الذنوب
لان الدعاء معراج السالكين وموجب العروج الى مقام القرب وهو لا يفيد ذلك مع التقيد باغلال الذنوب
وقد ذكروا في كتب الادعية ان تقديم الندامة والتوبة والاستغفار من شرايط اجابة الدعاء فان سواد الليل
يمحوه النهار كذلك السيئة تمحوها الحسنة لان السيئة دين لملك الحسنة جلاؤها كما قال عز وجل ان الحسنات

النهار

يذهبن السيئات وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح والتقريب الى الفهم وفي لطايفه المامون له كلام الليل يمحو
كانه ماخوذ من هذا وعشوة الليل تاتي على ضوء النهار وهي بفتح العين المهملة ظلمته وكذلك السيئة تاتي على الحسنة الجليلة
فتسودها اذ اختلاط الظلمة بالنور يسوده كما ان الماء الكدر يكدر الماء الصافي وفيه دلالة على الاحباط والاختلاف
بين العلماء في تفسيره وثبوته وعدمه مشهور ليس هذا موضع ذكره **قوله** اما بعد اي بعد الحمد والصلوة ونحوهما
ولم يذكرهما لكونهما معلومين بحسب المقام او ذكرهما في الجواب اولا ولم يذكرهما المص اختصارا لعدم تعلق الغرض
بذكرهما هنا كما نقل مثل ذلك في كثير من المواضع فاني اوصيك بتقوى الله اي بفعل الطاعات وترك المنهيات قال الله
تعالى ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال امير المؤمنين عم من اخذ بالتقوى

كما قال عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب صح

عزبت عنه الشدايد وفيه وعد لمن اتقاه بانه يحوله من الفتن والشدايد وضيق المعيشة الى اضدادها ومن
ظلمة الجهل وعداوة الخلق الى نور العلم ومحبتهم له ومن طريق النار الى طريق الجنة ومن الم الفراق من الحق الى لذة
الوصال به الى غير ذلك واليه اشار امير المؤمنين عم بقوله واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من
الظلم ويخلده فيها اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه وهذه كناية عن الجنة
ونسبها الى نفسه تعظيما لها وترغيبا فيها والجنة الحسية اشرف المقامات لاشرف المخلوقات وكذا الجنة
العقلية وهي درجات الوصول والاستغراق في المعارف الالهية التي بها السعادة والبهجة الابدية والتقوى اعظم
الاسباب لهما اياك ان تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويامن العقوبة من ذنبه لكون وعظه وامره ونهيه على غيره قد
خالف ونسي نفسه ومن عاب احدا على ذنبه اوكرهه وهو يعمله ولا ينكر ذنب نفسه فان الله عز وجل لا
يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده الا بطاعته اشار الى انه تعالى ليس بجاهل ولا غافل عما يعمل العباد من
الطاعة والمعصية فيرد المستحق الجنة والثواب ويكرم المستحق للعقوبة والعذاب كما هو شان كثير من الناس بل
هو عالم بحال كل شيء وحقيقته فينزل كل احد في منزله ومرتبته **قوله** خرج النبي صلعم ذات يوم الذات في مثله
بمعنى النفس يقال لقيت ذات يوم اي يوما كما صرح به في كنز اللغة وهو مستبشر يضحك سرورا قيل الضحك حالة تعتري
بوجهها سرورا ويغلب فينشط له عروق القلب فتجري فيها الدم فيفيض الى ساير عروق الجسد فيثور لذلك حرارة
ينبسط لها الوجه ويضيق ويفرغ عنها الفم وهو التبسم فاذا زاد السرور تمادى ولم يضبط الانسان نفسه فهو القهقهة
فقال له الناس اضحك الله سنك يا رسول الله وزادك سرورا السن الضرس والكثر فيهما وجعل مفعول الاضحاك اعتبارا
الضحك منه يظهر او تضمين معنى الكشف فقال رسول الله صلعم انه ليس من يوم ولا ليلة الا ولي فيهما تحفة التحفة
بالضم وكهمزة البر واللطف والطرفة اعطاه تحفة والغرض منه اظهار الشكر له من فعل والحسن والحسين سبطاك
سيدا الاسباط اي سيدا اسباط الانبياء والسبط بالكسر ولد الولد ويندرج في هذا الحكم سائر الائمة عم وحمزة عمك سيد
الشهداء لعل المراد بهم الشهداء في عصره صلعم والحكم اضافي اذ الافضل الشهداء على الاطلاق الحسين بن علي عم ومنكم
القائم ظهور القائم المهدي صاحب الزمان ونزول عيسى عم وطلوعه خلفه مما اتفق عليه العامة والخاصة لكن يا
بين الكل مختلف اما طريق الخاصة فظاهر واما طريق العامة ففي صحيح مسلم باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله
كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم قال ابن العربي يعني بينكم من قريش وقيل يعني الامام المهدي الاتي في اخر
الزمان الذي صح فيه حديث الترمذي من طريق ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم لا تذهب الدنيا حتى يملك
العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ومن طريق ابي هريرة لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوله
الله حتى يلي وفي ابي داود عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة يعدل في
الناس نسبه بينهم قال ابن العربي وما قيل انه المهدي بن ابي جعفر المنصور لا يصح فانه وان وافق اسمه اسمه
واسم ابيه اسم ابيه فليس من ولد فاطمة وانما هو المهدي الاتي في اخر الزمان فالعامة وافقونا في ان المهدي
الموعود من ولد فاطمة عم لكنا نقول هو موجود غايب عن الابصار وهم يقولون انه يتولد في اخر الزمان **قوله**

عن محمد بن سليمان الديلمي البصري هكذا في النسخ التي رايناها وفي بعض كتب الرجال البصري بالباء الموحدة وفي بعضها النصري بالنون وهو وابوه
من كبار الغلاة عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت قول الله عز وجل هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال فقال ان
الكتاب لم ينطق اه حمل ع النطق على المعنى الحقيقي هو التكلم باللسان وتقطيع الصوت بالمخرج وتاليف الحروف على
نحو مخصوص ليشعر بما في الذهن لكن الكتاب بوزن الحساب لا ينطق حقيقة وان امكن نفي النطق مجازا باعتبار انه
يظهر منه المقصود كما يظهر من النطق لذلك حكم ع بانه تحريف وان المنزل هو كتابنا بفتح الكاف وشد التاء على صيغة المبالغة وهو
العالم الذي طبع عليه جميع الكتاب المراد به رسول الله ص والاوصياء بعده واحدا بعد واحد ويحتمل ان يكون التحريف وتعلق بظنية المعلوم
بان يكون المنزل هو المجهول اي الله يعلم **قوله** قال سالته عن قول الله عز وجل والشمس وضحيها قال الشمس رسول الله ص اوضح
الله عز وجل للناس دينهم استعار الشمس لرسول الله ص والوجه هو الاضاءة والانارة وايضاح الدين برفع ظلم الجهل
والفتن قال قلت والقمر اذا تليها قال ذاك امير المؤمنين ع تلا رسول الله ص استعار القمر لعلي ع والوجه ان نور علمه مستفاد
من نور علم النبي ص كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس وقد اشار اليه بقوله ونفثه بالعلم نفثا اي اوحى اليه العلم والقاه
الى صدره اللطيف واصل النفث النفخ قال قلت والليل اذا يغشيها قال ذلك ائمة الجور الذين استبدوا بالامر اولي
الغرور واستقلوا بامر الدين والخلافة عاصين شبه ائمة الجور مثل الخلفاء الثلاثة وبني امية وبني عباس في اضرارهم واغوائهم
بالليل في الظلمة وعدم اهتداء الخلق في خلافتهم الى دين الحق وفي تغشية ظلمتهم نور النبي ص وهو دين الحق كما تغشي
ظلمة الليل ضوء النهار واليه اشار جل شانه بقوله او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب الاية وقد مر
تفسيره في كتاب الحجة قال قلت والنهار اذا جليها قال ذلك الامام من ذرية فاطمة ع اه فان نور علم النبي ص ودينه وقوانينه
واثاره يتجلى بالامام القائم مقامه من ذرية فاطمة ع كما يتجلى نور الشمس اذا انبسط النهار فهو ع يشبه النهار في التجلية
قوله سهل عن محمد عن ابيه عن ابي عبد الله ع اعاده للاشارة الى طريق اخر عنه او المروي عنه بلا واسطة وان بعدت قال
قلت هل اتيك حديث الغاشية قال يغشاهم القائم بالسيف الغاشية الداهية التي تغشى الناس شدايدها او النار كما
في قوله تع تغشى وجوههم النار فسره ع بالداهية لانه بلاء على اعدائه يورد عليهم الشدايد من القتل والاسر والنهب و
غيرها او بالنار لانه يحرقهم بالسيف القاطع ويهلكهم كالنار قال قلت تصلى نارا حامية اي شديد الحرارة متناهية فيها
قال تصلى نار الحرب في الدنيا اه اي تدخل تلك الوجوه في نار الحرب فتهلك كما يدخل الحطب في النار فتحرقه وفي تشبيه الحرب
بالنار الحامية اشارة الى كمال شوكة الصاحب ع ونهاية قدرته على المحاربة مع الاعداء **قوله** فقال لي يا ابا بصير ما تقول
في هذه الاية الظاهر انه نقل الخطاب اي ما تقول انت يا ابا بصير في تفسير هذه الاية قال قلت ان المشركين يزعمون و
يحلفون لرسول الله ص ان الله لا يبعث الموتى اي ينكرون القيمة وحشر الناس فيها فقال تبا لمن قال هذا التب
الهلاك والخسران ونصبه على المصدر باضمار فعل اي الزم الله هلاكا وخسرانا لمن فسر الاية به وهذا اما خبر او دعاء
وينبغي حمله في مثل ابي بصير على التوبيخ سلهم اي اهل العلم العارفين باحوال المشركين هل كان المشركون يحلفون بالله
ام باللات والعزى لانهم يعبدونهم انما كانوا يحلفون بهما لا بالله فهذا التفسير ينافي قوله تع واقسموا بالله جهد
ايمانهم قال قلت جعلت فداك فاوجدنيه اي بين لي المطلوب من الاية واظفرني به حتى اعرفه من وجد فلانا على مطلوبه
اذا اظفره به وانما قلنا الظاهر انه نقل الخطاب لاحتمال ان يكون للغائبة وتاء للعلامة ويؤيده قوله سلهم
وبما ان الظاهر ان ضمير الجمع للعامة انه انسب لهم على الحقيقة لكنه احتمال بعيد ياباه ظاهر قول ابي بصير اوجدنيه
مع احتياجه الى حذف بغير قرينة ظاهرة فان قوله قلت ان المشركين يزعمون تقديره ح قلت يقولون ان
المشركين فليتامل قال فقال يا ابا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله اليه قوما من شيعتنا قباع سيوفهم على
عواتقهم القباع بالكسر جمع قبيعة السيف وهي ما على طرف مقبض السيف من فضة او حديد وقيل هي ما تحت شاربي
السيف والعاتق المنكب فيقولون يا معشر الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم وانتم تقولون فيها الكذب ينسبون الكذب
الى الشيعة وهذا القول يحتمل انه ولزعمهم ان رجعته باطلة وان هذه الدولة القاهرة لا تحتاج الى المعاونة بالموتى

ثم قال الراوي وبما الكذبهم على سبيل المبالغة لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيمة العيش الحيوة عاش يعيش عيشا اذا
حيي وانت خبير بان قولهم ابطال الرجعة باطل اذ لا دليل لهم عقلا ونقلا على بطلانها مع دلالة الايات والروايات على
وقوعها في هذه الامة وفي الامم السابقة كما في حكاية عزير وموسى وعيسى ع ومن البين ان الحكم بعدم وجود شيء لا
يستحيل وجوده عقلا باعتبار عدم وجدان الدليل على وجوده باطل فكيف اذا وجد الدليل عليه واما عدم احتياج هذه
الدولة القاهرة الى الاستعانة بالموتى فممنوع وعلى تقدير التسليم يجوز ان يكون فائدة الرجوع ادخال السرور فيهم
وتشفي صدورهم من مشاهدة نكال الاعداء وكبتهم الاجرمين **قوله** فلما احسوا باسنا اي الباس العذاب و
الشدة في الحرب والركض تحريك الرجل ومنه اركض برجلك والعدو واستحثاث الفرس للعدو والهرب ومنه اذا هم منها
يركضون والترفه بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الطريف والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع و
المتنعم الواسع في ملاذ الدنيا وشهواتها الذي لا يمنع من تنعمه والروم جيل من ولد روم بن عيص والتنصر الدخول في
النصرانية وهي دين النصارى والصليب للنصارى معروف وحضرة الرجل قربه وفناؤه والحصيد الزرع المحصود بالمنجل
واطلاقه عليهم من باب الاستعارة والخمود السكون والسكوت والاموي بفتح الميم وضم الهمزة وفتحها اذ منسوب
الى امية عند غلبة والياء الزائدة وقلب الاخيرة واو لكراهة اجتماع اربع يا آت وثلث بفتح والرحبة بالضم قرية
القادسية ناحية المدينة والشام قرب وادي القرى وبالفتح قرية بدمشق ومحلة بها ايضا ومحلة بالكوفة وموضع
ببغداد **قوله** رسالة ابي جعفر ع الى سعد الخير الرسالة بالكسر والفتح اسم من الارسال وفي كنز اللغة رسالة كتاب نامه
وسعد الخير صاحب لابي جعفر ع كثير لم اعرف احدا منهم بهذا اللقب ولم نقلها بطريقين احدهما عن محمد بن يحيى عن حمزة
بن بزيع والثاني عن الحسين بن محمد الاشعري وعلى هذا كان الانسب ان يقول قال الكاتب ابو جعفر ع بتثنية الضمير وافراده
بعيد وان كان صحيحا بسم الله الرحمن الرحيم دل على استحباب تصدير الرسالة والمكاتيب بالتسمية كما مر اما بعد فاني
اوصيك بتقوى الله تقوى الله تعود الخشية المستلزمة للامتثال باوامره ونواهيه والانصاف بالكمالات النفسانية ثم رغب
فيها بذكر فوائدها فقال فان فيها السلامة من التلف اي الهلاك بالافات والشهوات والخصومات والامال والخزي
والنكال والقطع في الطريق والتيه والغنيمة في المنقلب الى الاخرة وهي النجاة من عقوباتها والوصول الى مقام السعادة
والنزول في دار الكرامة التي اعدت للمتقين كما نطق به القران المبين والى مضمون هاتين الفقرتين اشار امير المؤمنين
بقوله واستعينوا بها اي بالتقوى على الله فان التقوى في اليوم حرز وجنة وفي غد الطريق الى الجنة ثم علل مضمون كل
واحدة منهما واكده بقوله ان الله عز وجل يقي بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله اي ما بعد عنه وادراكه عقله من خزي
الاخرة وعقوباتها وافات الدنيا ومهلكاتها كما يظهر مما بعده ومن التفكر في احوال الصالحين والظالمين وما ورد
عليهم مما دلت عليه الايات والروايات ويجلي بالتقوى عنه عماه وجهله في قوله يجلي فلانا الامر كشفه عنه كجلاه وجلى
عنه اي يكشف بسبب التقوى عن العبد حجاب الجهل ولا يندرك المعارف والاسرار والحقايق مما فيه صلاح
الدنيا والاخرة ويجتنب من الاقوال الكاذبة والاعمال القبيحة والعقايد الباطلة والاخلاق الفاسدة وهكذا يسير
بعلم ويقين الى ان يعلم ويبلغ مقام الانس ومنزل القرب والتقرب وان كان حصولها موقوفا على العلم والعمل لكنه
مبدا العلوم والاعمال الغير محصورة كما لا يخفى على العارفين وبالتقوى نجى نوح ومن معه في السفينة من الغرق ونجى
صالح ومن معه من الصاعقة في قوله الصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والمخراق الذي بيد الملك
سائق السحاب ولا يأتي على شيء الا احرقه او نار تسقط من السماء وفيه دلالة على ان التقوى وان لم يكن في نهاية الكمال
حرز من التلف والهلاك ضرورة ان تقوى قوم نوح وقوم صالح لم يكن في مرتبة تقواهما بل على ان التقوى هي تصديق
الرسول ومتابعته في جميع ما جاء به فالشيعة مشتركون في اصل التقوى وان اختلفوا في درجاتها وبالتقوى فاز
الصابرون الفوز النجاة والظفر فاز منه نجى وفاز به ظفر اي نجى الصابرون على تحمل البليات والطاعات وترك الملهيات
والمشتهيات من المهلكات الدنيوية والعقوبات الاخروية او ظفروا بالخيرات الحاضرة والمثوبات الوافرة في الدنيا و

الاخرة وبعث تلك العصبة من الهالك العصبة محركة خيار القوم واشرافهم والمراد بهم نوح وصالح معهما والصابرون
على الشدايد من الامم السابقة وهم اي لنوح وصالح ومن تبعهما من الصابرين والصالحين اخوان على تلك الطريقة المستقيمة
وهي التقوى الامتثال الاوامر والنواهي وتطهير الظاهر والباطن يلتمسون تلك الفضيلة اي النجاة من التلف والغنيمة
في المنقلب والطريقة المذكورة فيكون تاكيدا وطلبا لبقائها واستمرارها او زيادتها ولعل المراد بالاحزاب
الايقاف من اصحاب الرسول وامير المؤمنين واولاده الطاهرين ع ومن تبعهم الى يوم الدين بذلوا طغيانهم من
الايراد بالشهوات زايدة عن قدر الضرورة وفي بعض النسخ الالتذاذ بدل الايراد بلغهم في كتاب من المثلات
هي بضم الثاء العقوبات الواقعة على ارباب المعصيات والجنايات واصحاب الطغيان في الشهوات كما دل عليه كثير
من الايات وحفظوا انفسهم من تلك الخطرات حمدوا ربهم على ما رزقهم من التقوى والتوفيق للخيرات والعصمة
من اللذات المهلكات وهو اهل الحمد للذات وبما اعطاهم من القدرة على الطاعات والتوفيق لها وغير ذلك من
الالطاف والنعم التي لا تحصى وذموا انفسهم على ما فرطوا فهم اهل الذم لانهم وان بالغوا في طاعة ربهم كانوا بعد
مقصرين ولم ياتوا بما هو حقه ولذلك لم يكن احد من الاولياء الا وهو معترف بالتقصير وينبغي ان يعلم ان بناء
الرشاد والتقوى على ثلثة امور الاول قبول الهادي وهدايته وهو النبي والوصي ع الثاني قبول ما جاء به النبي ص
من الاوامر والنواهي وغيرهما الثالث قبول ما اراد بالامر والنهي من العمل بالطاعات وترك المنهيات فاشار ع الى
الثالث بقوله واعلموا ان الله الحليم العليم وفي ذكر هذين الوصفين ترغيب في قبول ما يلقي اليهم اما العلم فظاهر واما
الحلم فلان اخذ الحليم شديد كما اشتهر اتقوا من غضب الحليم انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه اي ما يوجب
رضاه من الطاعات وترك المنهيات واشار الى الثاني بقوله وانما يمنع اي الرحمة من لم يقبل منه عطاه وهو ما جاء به
الرسول ص من دينه الحق كانه عطية منه تعالى الى عباده ويتضمن لمصالحهم واشار الى الاول بقوله وانما يضل عن سبيل
الحق لم يقبل منه هداه لان من لم يقبل الهادي الى الطريق واعرض عن هدايته ضل عنه ثم رغب التوبة بقوله ثم امكن
اهل السيئات من التوبة بتبديل الحسنات في كنز اللغة الامكان دست دادن اي امكن اهل السيئات مطلقا من
التوبة والسلامة منها بتبديل سيئاتهم حسنات لان اصل التوبة الخالصة العفو عن السيئة بعدها والثواب بها
ومحبة الله لاهلها وستره عليه حتى لا يعلم احد سيئاته كيلا يحمل حسنات بدلها من السيئات روى المصنف باسناده
عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا و
الاخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه
ويوحي الى بقاع الارض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء
من الذنوب قوله لا يبعدنك يقال انه تعالى يزيل تلك الذنوب عن الرؤية ينسيه ايضا لئلا تستحيي منه تعالى بذكرها
دعا عباده في الكتاب الى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع الى قيام الساعة في مواعظ عديدة منها قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وهو ان يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه ومنها قوله والذين لا يدعون مع
الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب
يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا
رحيما ولم دعاء عباده من الفضول بل دعاه به في قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه وفي قوله ادعوني استجب لكم وفي قوله بتبع م
فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فلعن الله الذين يكفون ما امر الله من الامراء وحقوق ذوي القربى
ومودتهم وطاعتهم وولايتهم والافراد بفضايلهم وغير ذلك مما ذكر في القران الكريم وكتب على نفسه الرحمة اي
فرضها او قدرها وهي يستعمل تارة في الرقة المجردة عن الاحسان وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة وهو المراد هنا
لان الله الملك المتعال لا يوصف برقة الطبع والانفعال فسبقت قبل الغضب اي سبقت الرحمة اليه تعالى من حيث
الصدور او الى الخلق من حيث الوقوع قبل الغضب ووصلت قبل وصوله الاترى ان بداية نوع الانسان مثلا وجوده

ولا انه يخص الرحمة والاحسان ثم الغرض من ايجاده هو رجوعهم اليهما وان نزول الغضب والعقوبة عليهم انما هو لسوء عملهم من
هنا يظهر ان الرحمة سابقة على الغضب بل اقول تمت صدقا وعدلا لعل المراد بتمام صدق الرحمة وعدلها وقوعها
في موقعها على وجه الصواب ولا يعتوره الخطاء من رحمته تعالى بخلاف رحمة الانسان بعضهم بعضا ومن رحمته تعالى
ان جعل لعباده خليفة واوجب طاعتهم لم يستحق ابدا به الرحمة ثم اشار الى سبقها على الغضب بقوله فليس يبتدئ
العباد بالغضب قبل ان يغضبوه ويفعلوا ما يوجب استحقاقهم بها كما عرفت غضبه وعقوبته كما يبتديهم بالرحمة قبل
ان يفعلوا ما يوجب استحقاقهم بها كما عرفت من احسانه في الايجاد واعطائهم لوازم الوجودات وذلك من علم اليقين
وعلم التقوى اي ذلك العلم المذكور وهو العلم بان غضبه على من لم يقبل منه رضاه الى اخره من علم اليقين الذي لا
ريب فيه وعلم التقوى الذي للمطيع الخالص عن شبهات الاوهام وكل امة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين
نبذوه اي طرحوه من وراء ظهورهم حين ظرف للرفع ويتعلق المبتدأ ايضا والمراد بعلم الكتاب العلم بمواعظه و
نصايحه ومجمله ومفصله ومحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه واوامره ونواهيه وناسخه ومنسوخه الى غير ذلك
من العلوم المندرجة فيه التي بها يتم نظام الخلق في الدنيا والاخرة واعظمها العلم بالولاية وولاهم عدوهم حين
تولوه اي جعل واليهم عدوهم الدني الذي يتبرؤن منه في الاخرة ويلعنونه لاضلاله اياهم حين تولوه ان الله
واحتجوا وحين تولوا الكتاب وادبروا عنه واعرضوا عن علمه فان التولي يجيء لكلا المعنيين والمراد بجعل الوالي
لهم التخلية بينهم وبين انفسهم الامارة حتى يجعلوا واليا وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وكلماته واعرابه
وصححوها وحفظوها عن التصحيف والتحريف وحرفوا حدوده واحكامه وجعلوا حلاله حراما وحرامه حلالا وولايته
الحق مردودة وولاية الباطل مقبولة فهم يروونه بضبط حروفه ومبانيه ولا يرعونه بحفظ حدوده ومعانيه
مثلهم كمثل الحمار يحمل اسفارا بل هم اقبح حالا من الحمار لان الحمار لا يعرف ما حمله وهم يعرفون والجهال يعجبهم حفظهم
للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية لانهم غافلون ويسوءهم حسرة يوم القيمة وهم نادمون والمراد
بالجهال هم الذين لا يدرون وانما وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح بانهم الجاهلون والعلماء يحزنهم تركهم الرعاية
على ما ينبغي لكم من فرق بين الجاهل والعالم حيث ان الجاهل مع كمال جهله ونقصه في العلم والعمل يعجبه ما ليس بعلم
ولا عمل في الحقيقة والعالم مع كمال علمه وعمله وروايته ورعايته محزون خوفا من التقصير فيها وكان
من نبذهم الكتاب ان ولوا الذين لا يعلمون معالم الدين وليس لهم حقيقة العلم واعرضوا عن الذين يعلمون وفي
قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وغيره من الايات الدالة على وجوب متابعة اهل العلم وفي بعض
النسخ ولوه بالضمير وهو عايد الى الكتاب والدين او امر الخلافة فاوردهم الهوى للنفاق وهو الباطل من
العقايد والاعمال واصله ميل النفس الى مقتضاها من المشتهيات الموجبة للخروج عن الحدود الشرعية و
اصدروهم الى الردى وهو الهلاك في الاخرة والاصدار الارجاع من الصدر وهو الرجوع وغيروا عرى الدين
التي اركانه واحكامه وقوانينه الشبيهة بالعروة في ان التمسك بها متمسك بالدين وحامل له ثم اشار الى انهم لم
يجعلوا الايراد الى الهوى والاصدار الى الردى وتغيير العرى مختصا بانفسهم بل جعلوه من القوانين وادرجوه في الدين
وورثوه من بعدهم من المفسدين بقوله ثم ورثوه في السفه والصبا في التاكيد كما في قوله تعالى اركبوا فيها بسم الله
مجريها او متعلق بالتوريث يتضمن معنى الجعل او الوضع والسفه محركة الجهل والخفة والطيش وخفة العقل وضد
الحلم والصبا بالكسر من الصبوة وهو الميل الى الجهل والفتوة الجهل وفعله من باب نصر وبالفتح اللعب مع الصبيان وفعله
من باب علم وهذا الذي ذكره ع ظاهر لمن نظر في احوالهم واحوال خلفائهم فانهم اورثوا جميع ما ابتدعوه خلفاء بني امية
وبني عباس وعلمائهم الاربعة ومن تبعهم الى قيام القائم ع فالامة التابعون لهم يصدون عن امر الناس مع كدرة شربهم
بعد امر الله تبارك وتعالى بولاية وليه امير المؤمنين ع وعليه يردون ظاهره ويأخذون امر الناس والظاهر ان الواو
للحال عن فاعل يصدون ثم اشار الى الذم العام الجميع بقوله بئس للظالمين وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح بظلمهم

ووضعهم الباطل مقام الحق بكلا ولاية الناس التي اختاروها لانفسهم بنصب اهل بغي ولاية الله التي اختارها لهم وهي ولاية
امير المؤمنين واولاده الطاهرين الذين هم اساس الدين وعماد اليقين ولهم خصايص الولاية كلها وثواب الناس اي اجرهم
واخذهما في ايديهم من متاع الدنيا بعد ثواب الله الباقي الدايم من غير نقص ولا انقطاع ورضاء الناس بعد رضاء الله
الذي لا يحصل الا بعقول العرف وتهيئة وطاعة فاصبحت الامة كذلك المراد بالامة الامة الضالة المضلة والتابعون لهم و
اصبح بمعنى صار ولذلك او كذلك كما في بعض النسخ خبر وفي ذلك اشارة الى نبذهم الكتاب وتحريفهم حدوده وغيرها
من صفاتهم الذميمة المذكورة وفيهم المجتهدون في العبادة مثل الصلوة والحج والصوم والجهاد ونحوها وانما سماها
عبادة للصورة الظاهرة او لكونها عبادة عندهم والا فبينها وبين العبادة المطلوبة لا تقربون بعيد وفيه تنبيه
على ان عبادتهم واجتهادهم فيها لا ينفعهم كعبادة اليهود والنصارى وغيرهما من اصحاب الملل الباطلة على تلك الضلالة
المبنية على الجهالة ولما كان هذا مظنة ان يقال ما سبب جهادهم في العمل مع فساد عقيدتهم اجاب عنه بقوله
معجبون بعملهم بتزيين الشيطان له ليزداد حسرتهم يوم القيامة حين يرونه هباء منثورا مفتونون لافتتان
الشيطان لهم واضلال بعضهم بعضا بالحث عليه والميل فعبادتهم فتنة لهم اي محنة وبلية ابتلوا بها مع مشقة شديدة
او سبب لزيادة ميلهم عن الحق الى الباطل من فتن المال الناس من باب ضرب فتونا استمالهم الى المفاسد ولمن
اقتدى بهم كما هو شان خلفهم من متابعة سلفهم لتقليد الاعمالهم الفاسدة وعقايدهم الباطلة من غير نظر الى
ان اسلافهم الماضين وشيوخهم العاصين كانوا في ضلال مبين فصارت عبادة المتبوع فتنة وبلية للتابع
ايضا وقد كان في الرسل الخفية حث بليغ لارباب الذنوب على الاستغفار والتوبة والاعتراف بالتقصير و
تحذير شديد لاصحاب المعاصي في العقايد والاعمال عن غير بنائهما على علم ويقين فان من تصور ما جرى على
ادم ويونس ع بالزلة الواحدة والمعصية الصغيرة التي هي خلاف الاولى بالنسبة الى الانبياء ع يكون على وجل
شديد من المعاصي العظيمة خصوصا اذا تضاعفت وتكاثرت ويحكم بانها سبب تام للمنع من دخول الجنة فكيف
يطمع دخولها مع بقائه على تلك المعاصي وعدم تداركه بالتوبة والاستغفار والاعتراف فاعرف اشباه الاحبار
الاحبار والرهبان نفي عنهم الخير والزهد عن العلم والتعبد والزهد لعدم اتصافهم بهما وانما الموجود فيهم
هو صورتهم الحسنة وزيهم وهياتهم المقتضية لتشبيههم بالاحبار والرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب و
تحريفه اي كتمان ما في التورية والانجيل من الحلال والحرام ونعت النبي ص وتحريف ذلك لاخفاء الحق واظهار
الباطل فما ربحت تجارتهم التجارة استعارة لاعمالهم والربح ترشيح لها اي بطل بسبب الكتمان والتحريف المقتضي
لكفرهم جميع اعمالهم الدينية فلا فائدة لها في الاخرة وذلك هو الخسران المبين وما كانوا مهتدين الى سبيل التجارة
لان المقصود منها طلب الربح بحفظ راس المال وهو هنا الايمان وهم قد اضاعوه ثم اعرف اشباههم من هذه الامة
الذين قاموا حروف الكتاب وحرفوا حدوده واخرجوا عن منهج الايمان فصاروا امثال هؤلاء حذو النعل بالنعل
فما كانت تجارتهم رابحة كتجارتهم فان سنة الله تعالى لا تختلف بل تجري في اللاحقين كما جرت في السابقين
لن تجد لسنة الله تحويلا انهم مع السادة والكبرة يدورون معهم حيث داروا وينقادون لهم في كل ما ارادوا
طمعا بما عندهم من متاع الدنيا وسيتبرؤن منهم يوم القيمة كما قال عز وجل حكاية قالوا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وفي بعض النسخ والكثرة بالثاء المثلثة
فاذا تفرقت وتعددت قادة الاهواء هم المتبوعون بالاهواء والاراء القايدون لمن يتبعهم اليها كانوا مع اكثرهم
دنيا الان مطلوبهم عند الكثير حصوله منهم اعظم واوفر كما هو المعروف من شان اخوان الشيطان وطلاب ابناء الزمان
وقد ذم للعقول الراي من يتبعه من هذه الامة وذلك مبلغهم من العلم اي غايتهم وحاصلهم منه لا يزالون كذلك في
طمع في الدنيا ومتاعها وما في ايدي الناس وطبع هو السكون للختم في الطين ونحوه وليس هنا ختم وانما المقصود
بيان انه حدث في قلوبهم هيئة منعها من دخول الشيء في المختوم والحرف لو سحخ الشديد من الصداء والدنس و

والشين العيب ووباء الخلق وقل الحياء ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الاثام والاوزار وغيرها من القبايح وفي النهاية عود والله
من طمع يهدي طمع اي تشين وتعيب فلا يزال يسمع صوت ابليس على السنتهم باطلا كثيرا جعل صوتهم صوت ابليس لانه
تاء من نفثه في صدورهم والقاه في قلوبهم حتى صار صوتهم بغير الحق وافتاؤهم بالباطل صوته كما ان في النسبة
نوع علو دون من نبئه على اسيلاء ثم عليهم وكونه متمكنا من الحكمة ثم اشار الى انهم يوجد اخر غير خروجهم من الدين
بغريبة ارائهم الفاسدة وهو ايذائهم اهل العلم وتشديدهم عليه بقوله يصبر منهم العلماء على الاذى والتعنيف على
اذيهم واضرارهم وتعسيهم وتشديدهم والعنف ضد الرفق عنف كرم عنفا وعنافة والم يرفق به واعنفه وعنفه
تعنيفا اذا بالغ في الغلظة والشدة عليه وفي بعض النسخ التعسف وهو الظلم يقال عسف السلطان ظلم او ميل عن
منهج الصواب ويعيبون على العلماء بالتكليف تكليف العلماء ايام بالاحكام الشرعية والاتباع للحق ورفض الباطل
ثم اشار الى ان العلماء امناء الخ بسبب الامتحانات المذكورة على تحمل الاذى والتعنيف من الجهال وهو وجود اداء الا
بالوعظ والامر والنهي بقوله والعلماء في انفسهم خانة جمع خاين اصلها خونة قلبت الواو الفا ان كتموا النصيحة وامر
الدين والدنيا وهي الارشاد الى ما هو خير وصلاح فيهما ان راوا تايها ضالا لا يهدونه هداية التايه المتحير فامره
والضال الواقع في بليه ومعصيه والضال الخارج عن طريق الحق والواقف بين الحق والباطل واجب على العالم مع الا
ويحيى من امانات التي تركها احياءه ويسا لا يحيونه المراد بالميت من لا يستكمل نفسه بالكمالات العقلية من العلوم
والاخلاق والاداب الشرعية ولم يعمل بها ولم يزهد في الدنيا ولذاتها المضلة الفانية فبئس ما يصنعون لذم
العلماء بالخيانة وترك النصيحة والجهال بايذائهم وعدم اجابتهم لان الله تعالى كما اخذ على العلماء الامر بالمعروف والنهي
على بن عن المنكر كذلك اخذ على الجهال القبول والاجابة فاخذ على الجميع المعاونة على البر والتقوى وعدم المعاونة على الاثم والعدوان
فالعلماء مع الجهال في جهد وجهاد اي في جهد ومشقة من اذيهم وتعنيفهم وعيبهم وعدم اجابتهم وفي جهاد معهم
كما هو اقصى ما من الاقوال الناصحة لهم والكلمات الواعية والانكار الصحيح في تطويعهم للحق وصرف قلوبهم عن الباطل
ثم اشار الى الجهة الجهاد بقوله ان وعظت قالوا طغت اي دنست وخبثت وبحث لانهم ان هذا الوعظ باطل
دنس وفي بعض النسخ طغت من الطغيان وهو الخروج عن الحق وضمير التانيث للعلماء باعتبار الجماعة وان علموا الحق
الذي تركوا قالوا خالفت الحق لزعمهم ان باطلهم حق وان اعتركوهم قالوا فارقت اهل السنة والجماعة وان قالوا هاتوا
برهانكم على ما تحدثون من الاقاويل حتى نتبعكم ان كنتم صادقين قالوا نافقت بانت وهلكت لزعمهم ان مطلوبهم
من ضروريات الدين حتى ان طالب البرهان عليه طالك وفعلت فعل المنافق لاظهار الاسلام وابطان الكفر بالكلية
مطلوبهم فهو على الاول من النفوق وهو الموت وعلى الثاني من النفاق وهو فعل المنافق وان اطاعوهم قالوا على
سبيل الالزام عصيت الله عز وجل فقد اشار ع الى ان احوال الجهال متقلبة متفرقة لا يقدر العالم على حسن السلوك
معهم بوجه فهلك جهال التنكير للتحقير فيما لا يعلمون من فساد عقايدهم واعمالهم واقوالهم واطوارهم فهم جهال الجهل
وهو الجهل المركب المهلك اميون منسوبون الى الام فيما يتلون من الكتاب ولا يفقهون معناه كالطفل التابع للام
الذي هو في مرتبة العقل الهيولاني يصدقون بالكتاب عند التعريف اي تعريف مبانيه وحروفه وكلماته ويكذبون
به عند التحريف اي تحريف معانيه وصرفها الى غير المقصود منه كما هو شانهم في تفسير كثير من الايات الكريمة مثل اية الخلافة
واية الولاية ونحوهما فلا ينكرون ان الظاهر انه معلوم من الانكار او النكر او النكور والنكير وفعله من باب علم وفي كتب
فلان الامر كفرح نكرا ونكورا ونكيرا وانكره واستنكره وتناكره جهله والمنكر ضد المعروف وفي كتب اللغة انكار وتنكر
وتنكر بانشاء ختن تنكيرا ونحو واستثنى اي لا يحقرون ذلك بل يعدونه حسنا ولا يعلمون انه جهل بل يعتقدون
انه علم وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون مجهولا من الانكار ولذلك اشباه الاحبار والرهبان الذين ساروا بكتمان
الكتاب وتحريف حدوده قادة في الهوى سادة في الردى لانهم ارباب الاهواء النفسانية واصحاب الاراء الشيطانية
قايدون لهم الى المهلكات الدنيوية والاخروية وما اشار الى المصنفين منهم الائمة المضلة والمأمومين لهم اذا رتبهم الى صنف

ما لشيعتهم وهم المستضعفون فقال والاخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى اي بين طريق الباطل وطريق الحق لا يميزون
بين اهل الهداية والضلالة ولا بين صلاح احدهما وفساد الاخر لا يعرفون احدى الطائفتين من الاخرى فلا يكونون
من هؤلاء ولا من هؤلاء بل واقفون متحيرون يقولون ما كان الناس في عهد النبي صلى الله عليه وآله يعرفون هذا اي هذا الاختلاف
بين الامة في امر الدين حيث لم يكن فيهم ولا يدرون ما هو الظاهر انه عطف على يقولون اي ولا يدري الاخرون
ما هذا الاختلاف ولاي شيء سببه والعطف على يعرفون محتمل بعيد قوله في هذا القول وهو انه لم يكن اختلاف بين
الامة في عهده صلى الله عليه وآله وعلمان هذا الصنف هو الثالث فيما روي من ان عليا عليه السلام باب الله من دخل فيه فهو مؤمن ومن
خرج منه فهو كافر ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه فهو مستضعف في مشية الله تعالى ثم اشار صلى الله عليه وآله الى الاستيناف
الى سبب صدقهم وسبب الاختلاف بعده صلى الله عليه وآله بقوله تركهم اي الامة رسول الله صلى الله عليه وآله حين قبض على البيضاء ليلها
من نهارها اي على الملة البيضاء ليلها متميز من نهارها وهذا يحتمل وجهين الاول ان يراد بالنهار ظاهر الملة
والليل باطنها لخفائه بالنسبة الى الظاهر حيث لا يهتدي اليه كل احد الثاني ان يراد بالنهار الحق وبالليل الباطل
والبدعة بتشبيه الحق بالنهار والبدعة بالليل في الظلمة واضافتها الى الملة باعتبار ان الملة كاشفة عن تمييزهما
والله اعلم لم يظهر فيهم بدعة حتى لم يكن في عهده صلى الله عليه وآله من كان مخالفا للملة الحقة ولم تبدل فيهم سنة حتى ما خالف صدق
يمكن ان يراد بالبدعة ولاية الجور وبالسنة ولاية الحق والاولى لم تكن ح والثانية لم تبدل لاختلاف عندهم ح في سنة
ولا اختلاف في الولاية والامامة بل كانوا كلهم على سنة واحدة وولاية واحدة هي الولاية على عليه السلام لحرمة اكرمنا لتعظيم
مظهرين لخلافه فلما غشي الناس ظلمة خطاياهم حين قبض النبي صلى الله عليه وآله والنفسية العظيمة والقساوة والكسر الخطاء
شبه الخطايا بالليل واثبت لها الظلمة مكنية وتخييلية او شبهها بالظلمة والتركيب من باب لجين الماء ووجه
التشبيه هو عمى الناس منها وعدم اهتدائهم الى المقصد لضرب الحجاب بينهم وبينه صاروا امامين اي داع الى الله
اي الى طريقه واسباب التقرب منه وهو علي عليه السلام بامر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وآله وداع الى النار اي الى اسباب الدخول
فيها وهو الاول واحزابه فعند ذلك نطق الشيطان في الناس لحصول رجائه في ضلالهم وكمال ظنه في اغوائهم
كما قال عز وجل لقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين فعلا صوته اي الشيطان من وثبات
النفسانيات المنصوبة على طبول الخيالات المحركة الى انواع الشهوات على السنة اوليائه من الجن والانس ودعاهم الى
الباطل وزينه في قلوبهم فمالوا اليه وكثر خيله ورجله الخيل الفرسان والمراد بهم اصحاب الشوكة والقدرة على المكر
في الخدعة واستعمال الرأي في وضع القوانين الباطلة والرجل ككتف من لا ظهر له يركبه والمراد بهم الضعفاء
والتابعون لهم في باطلهم وشاركهم الشيطان في المال والولد من شركه فيهما فجعلهم على كسب الاموال من طرق الحرام
والتصرف فيها فيما لا ينبغي وعلى تحصيل الولد بالسبب الحرام كجعل مال الامام مهور النساء وقيم السراري وامثال
ذلك وقد دعي ان اكثر المخالفين من ولد الزنا فعمل بالبدعة وترك الكتاب والسنة عطف على الجملة الموصول
والعمل بالبدعة مستلزم لتركهما بالضرورة ولذلك قال سيد الوصيين ما احدثت بدعة الا تركت بها سنة ونطق
اولياء الله بالحجة وهم الاوصياء ومن تبعهم والمراد بالحجة البرهان الدال على الحق واخذوا بالكتاب والحكمة
التي قال الله تعالى في وصفها وتعظيم اهلها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهي في لسان الشرع العلم النافع
في الاخرة وقد يطلق على ما هو اعم من ذلك فتفرق من ذلك اليوم الذي قبض فيه صلى الله عليه وآله وتركهم اهل الحق واهل الباطل
سلك اهل الحق مسلك الحجة والايمان واهل الباطل مسلك الراي والشيطان وتخاذل وتهاون اهل الهدى اي على
التفعيل على سبيل التنازع والمراد ان اهل الهدى تخاذلوا وتهاونوا وتركوا النصرة والتعاون بينهم ولولا ذلك
لما غلب اهل الضلالة عليهم وفيه نوع شكاية منه عليه السلام لعلي عليه السلام بعدم نصرتهم له كما هو مشهور عنه عليه السلام في الخطبة
الطالوتية وبعض اهل العلم غير هذه العبارة وقرأ تعادى بالنون وتهادن بالدال والهوى بالواو والظاهر انه
تحريف وتعاون اهل الضلالة وتناصروا بمقتضى القوة الشهوية والغضبية والحمية الجاهلية الغالبة في اهل الفساد مع

انضمام

انضمام الوساوس الشيطانية اليها حتى كانت اهل الضلالة هي الجماعة مع فلان وفلان واشباههم اراد به الاول والثاني والثالث
وامرائهم من الخلفاء المتغلبة وعلمائهم الى ايام القائم عليه السلام فاعرف هذا الصنف من اهل الضلالة باشخاصهم وعقائدهم
واعمالهم والمراد بهم ما قابلهم الخارجة عن القوانين الشرعية وصنف اخر تابعهم اي العين يحيى المراد بهم اهل الهدى الى زمانهم
ولا نقاد بهم حتى تردا هلك اهل الجنة والسعادة وتقدم [illegible] بمعرفة الصنفين حق المعرفة ومعرفة احوالهما وما يعرض
لهما الى الموت فانه يوجب حيوة الابدية والورود على اهل الجنة ويمكن ان يكون ترد بتشديد الدال اي حتى تردا هلك
عن صنف اهل الضلالة الى اهل الحق هذا انسب بقوله فان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة
باختيار الضلالة وترك النصيحة والدعاء الى الخير والاعمال الصالحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا ذلك هو
الخسران المبين لان خسران الاخرة لبقائه ابدا هو الخسران المبين واما خسران الدنيا لانقضائه فليس بخسران بالنظر
الى هنا رواية الحسين ورواية محمد بن يحيى ليس فيه قوله زاد في رواية محمد بن يحيى زيادة فان لفظ زيادة يشعر
بذلك ثم علم الطريق اي الصنف الاخر وهم اهل الحق علم كامل بطريقته يعرفونه ويعرفون به فان كان دونهم بلاء فلا
تنظر اليه ولا تلومهم به ولا تعاديهم فان البلاء موكل بالاولياء فانه كان دونهم صنف من اهل العسف والظلم
وجور من الظالمين والجائرين واصل العسف الاخذ على غير طريق وركوب الامر من غير تدبر ثم نقل الى الظلم والجور
وحنقاني نقصان وهوان ونقص والكذا ذو دونهم بلاء ينقضي فما ما الان كل ذلك في معرض الزوال ثم يصير
الى رخاء وسعة ورفاهية في الاخرة بل في الدنيا ايضا خصوصا في عهد الصاحب عليه السلام وفي كل ذلك ترغيب في مودتهم
وتالفهم ومتابعتهم ثم اعلم ان اخوان الثقة ذخائر بعضهم لبعض المراد بهم المخالفون المتدينون التابعون لهم في
الاقوال والاعمال وهم ذخائر بعضهم لبعض يتناصرون ويتعاونون ويتبادلون والقائمون باوامره تعالى والمتزهدون
وعلمه والذابون عن دينه والنافعون كل واحد صاحبه في الشدة والرخاء ولولا ان تذهب بك الظنون عني الى
اعتقاد الرسالة او الالوهية كما يرشد اليه الحديث النبوي في مدح وصيه عليه السلام وهو اي بعيد هذا لجليت لك عن
اشياء من الحق غطيتها ولنشرت لك اشياء من الحق كتمتها لعل المراد بها العلوم اللدنية والاسرار الغيبية التي لا يعلمها
الا الله تعالى ومن ارتضاه من رسول واوصيائه عليهم السلام ولا يظهرونها الا لمن يوثق به من خواص الاولياء وقد ظهر في
مراتبها لبعض القاصرين فادعوا لهم الربوبية ولكني اتقيك واستبقيك حرفا مني ومنك واستبقيك على الحق كيلا تزل عنه
وليس الحليم الذي لا يتقي احدا في مكان التقوى الموصول خبر ليس تدل على ان من لم يتق في مكان التقية ليس بحليم
شأن في الامور ميثب بها لحلم لباس العالم فلا تعرين منه والحلم امر بالحلم وهو التاني والتثبت في الامور
والتعمق في ادلها واخرها وحسنها وقبحها ونفعها وضرها وعدم اظهار ما عندي من الاسرار لغيرها وتشبه الناس
في الزينة والاحاطة والشمول بحفظ النفس ودفع الضرر قوله ورسالته اليه منه اليه كان منشأه ان سعد كتب
اليه كتابا مشتملا على ذكر الولاية وطاعة اهلها وجفاء الحق بقلة اهله وظهور الباطل وكثرة اهله وشكى اليه ذلك
وكتب اليه عليه السلام تسلية له ودفعا للاستبعاد والشكاية اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه
وهو الولاية التي بها نظام الدين وقوام الايمان والمؤمنين وطاعة من رضى الله رضاه وهو امير المؤمنين عليه السلام ورضي
اما فعل او مصدر مضاف الى الفاعل ورضاه مفعول له وخبر والمراد ان رضاه تعالى منوط برضاه عليه السلام فقلت من
ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتهنة قلت على حقيقة الخطاب والتكلم محتمل ومن التعليل وذلك اشارة الى ترك
الامة ولاية الحق وقلة اهلها وهو انما سيذكره في كتاب سعد ومفهوم من سياقه والموصول عبارة عما خطر في
نفسه وهو التاسف والتامل والتالم في سره ذلك وسببه حتى صارت نفسه مرتهنة به لا يتخلص الا بزواله
وكل ما حبس به شيء فذلك الشيء رهنه ومرتهنه لو تركته تعجب اي لو تركت ما خطر في نفسك تعجبت منه لان
ذلك الخاطر يوجب الحزن الشديد والقلق بلا منفعة والاضطراب لغيره وكل ما كان كذلك كان تركه اعجب واولى
هذا من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال ثم اشار الى ان الحق ضعيف واهله قليل الماء وطبع اكثر الخلق من ميل الى الباطل

يقول ان رضا الله وطاعته والنصيحة اى نصيحة الله لخلقه بدعائهم الى ما هو خيرهم فى الدنيا والآخرة او نصيحتهم لانفسهم
بالتزام مرضات الله تعالى ونصيحتهم لله وهى ترجع الى نصيحتهم لانفسهم وهى الايمان بالله ونفى الشريك ونفى الالحاد
فى اسمائه وصفاته وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته والاجتناب عن معصيته والحب والبغض فيه وموالاة
من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته والشكر عليها او نصيحتهم لائمة المسلمين بمعرفة حقوقهم ومعاونتهم على الحق
وتاليف قلوب الناس لطاعتهم او نصيحة عامة الناس بارشادهم الى مصالحهم وكف الاذى عنهم وستر عوراتهم وسد خلتهم
وغير ذلك من حقوقهم او الاعم من الجميع لا تقبل ولا توجد ولا تعرف لتشريعه مرتب وكل لكل الا فى عباد غرباء
الغريب من فارق اهله وفارق قومه فكل مؤمن لم يجد مؤمنا فى منزلة الايمان وفارقه الناس ومالوا الى الكفر والعصيان
فهو غريب فى دار الغربة وهى الدنيا وهم عم كما نؤكد ذلك لمفارقة الناس عنهم وخروجهم من سكن الاسلام وموطن
الايمان اخلاء من الناس الخلاء جمع الخلى كالاشراف جمع الشريف والمراد بالخلى الفارغ من الناس المعتزل من
شرارهم قد اتخذهم الناس سخريا اى هزوا وهو بالكسر والضم مصدر زيدت الياء للمبالغة ولذلك لم يجمع يرمونهم
بالمنكرات لزعمهم ان ما هم عليه من الخيرات منكرات وحمل المنكرات على الاسود ثم الشدائد من الاقوال
وغيرها محتمل وكان يقال لا يكون المؤمن مؤمنا كاملا حتى يكون انقص الى الناس من جيفة الحمار وجه
ذلك ان المؤمن قليل والجاهل كثير لقلة العلم وغلبة الجهل وبين العلم والجهل والعالم والجاهل تضاد وتعاند فالجاهلون
المذمومون بلسان الكتاب والرسول يذمون المؤمن العالم ويبغضونه لترويج جهلهم واخفاء فضله وشرفه
وكل من جهله اكثر واتم كان بغضه له اكمل واعظم ولولا ان يصيبك من البلاء مثل الذى اصابنا فجعل فتنة
الناس كعذاب الله واعيذك بالله وايانا من ذلك لقربت على بعد منزلتك المراد بالبلاء هنا الفتنة والبلية
الواردة من قبل الناس فجعل تضمين لمضمون الاية الكريمة وهى قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله
فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله يعنى اذا اوذى بان عذبته الكفرة على ايمانه جعل عذابهم
اياهم فى الصرف عن الايمان كعذاب الله فى الصرف عن الكفر ولولا الامتناع الثانى وهو قرب المنزلة لوجود الاول
وهو المجموع اصابة البلاء وجعل فتنة الناس كعذاب الله فيفيد ان اصابة البلاء وجعل فتنة الناس مع البقاء
على الايمان وعدم التزلزل فيه خوفا من عذاب الله سبب لتمام القرب والمنزلة وقوله واعيذك بالله واياى من ذلك
جملة معترضة دعائية طلبا للثبات وذلك اشارة الى الجعل المذكور واعلم رحمك الله انا لا ننال محبة الله
الا ببغض كثير من الناس كما انهم لا ينالون غضب الله الا ببغضنا وولاية الله الا بالعداوة لهم لانهم لا ينالون ولاية الشيطان
الا بمعاداتنا والظاهر ان اضافة البغض والمعادات الى المفعول وكون الاضافة الى الفاعل بعيد وثمن ذلك
قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون اى زوال بغضهم وعداوتهم بسبب محبتهم لنيل الدنيا والسبق فى
البادية اليهما من فوقهم تانى فلان بكذا اى سبقنى به قليل يسير لدرك محبة الله وولايته والله اعلم يا اخى ان الله
عز وجل جعل فى كل من الرسل بقايا من اهل العلم هم الاوصياء عم وكذلك جرت سنة الله فى الاولين والآخرين
وهذا امر يقتضيه العقل الصحيح اذ لو لم يكن للخلق حاجة الى الاوصياء لم يكن لهم حاجة الى الرسل والانبياء ولزم من ذلك
ان يكون ارسال الرسل وانزال الكتاب عبثا يدعون من ضل من سبيلهم الى الهدى وهو دين الحق ويصبرون
معهم اى مع من تبعهم او مع الرسل او مع الضالين على الاذى يجيبون داعى الله وهو الرسول بما
جاءهم من الله ويدعون الى الله بما يوجب القرب منه فابصرهم رحمك الله بعين البصيرة واليقين فانهم فى منزلة
رفيعة من المنازل الالهية والمقامات الروحانية وان اصابتهم فى الدنيا وضيعة باعتبار تخلف الخلق عنهم واضرارهم
انهم يحيون بكتاب الله الموتى اى الجهال الذين ماتت قلوبهم بمرض الجهالة وداء الضلالة بالتعليم والتفهيم والارشاد الى
الدين القويم وحمل الموتى على المعنى المعروف وان كانت لهم قدرة ايضا على احيائهم باذن الله بعيد ويبصرون بنور
الله من العمى المراد بالنور العلم على سبيل الاستعارة وبالعمى ظلم الجهالات والشبهات وقد شاع اطلاقه عليها مجازا فى

لعل المراد انهم يبصرون بنور العلم الذى لا يضل من اهتدى به طريق الحق ودينه من ظلمات الجهالة والشبهات التى احدثها الجاهلون
فى الشريعة كم من قتيل لابليس قد احيوه وكم من تائه ضال قد هدوه كم فى الموضعين خبرية لبيان الكثرة والمراد بالقتيل المنكر
للرسول وبالتائه المنكر للولاية والمستضعف يبذلون دماءهم دون هلكة العباد شفقة لهم وترجيحا لنجاتهم من
العقوبة الابدية على صيانة دمائهم وزوال حياتهم الدنيوية والهلكة بالتحريك الهلاك ما احسن اثرهم على العباد بالرحمة و
الهداية والتوبة والنصرة واقبح اثار العباد عليهم بالاضرار والمخالفة والغلظة قوله عن ابى بصير قال بينا الظاهر انه
نقله عن المعصوم وانه الصادق عم تعصب لاعرابيان الاول والثانى شبههما بالاعرابى لكونهما اشد كفرا ونفاقا
قال انزل الله على نبيه صم اشارة الى سبب نزول الاية وقال جماعة من العامة سببه ان ابن الزبعرى جادل رسول الله صم
فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بان النصارى يعبدون عيسى فان كان هو فى النار فلنكن
المتابعة فانزل الله تعالى هذه الاية ولا يخفى بعده فقال ولما ضرب ابن مريم مثلا ضربه رسول الله صم لعلى عم و
عندهم ضربه ابن الزبعرى اذا قومك كفرة قريش ومن تبعهم يصدون من الحق يعرضون عنه وقالوا االهتنا خير
ام هو اى على عم او محمد صم حتى نعبده ونترك الهتنا وقرئ باثبات همزة الاستفهام ايضا ولعل غرضهم من الغرض
بان الهتهم خير منه دلالة على انهم كانوا باقين على الشرك ما ضربوه اى هذا القول لك الا جدلا اى لاجل الخصومة و
المنازعة بمقتضى الحسد والحمية الجاهلية مع علمهم بانه باطل بل هم قوم خصمون فى اعلى درجات الشدة والقوة على
الخصومة ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة والرسالة والكرامة وجعلناه مثلا اى ذكرا وامرا عجيبا غريبا كالمثل
السائر لبنى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم عوضا عنكم فلا يبعد ان يجعل عليا مثله فى الفضل والكرامة ولو نشاء لجعلنا بدلا منكم
يعنى من بنى هاشم ملائكة فى الارض يخلفون ويخلفونكم فى الارض واذا قدرنا على ذلك فكيف لا نقدر على ان نجعل
واحدا من البشر فى الفضل والكمال بحيث يخلف خلافتكم وبذلك ابطل انكارهم لفضله فاغضب الحارث بن عمرو
الفهرى المنسوب الى فهر وهو اكبر قبيلة من قريش فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك نسبة هذا القول
الى الحارث وهو الا انه القائل به حقيقة ونسب حكايته اليه والى شركائه فى التهكم والتكذيب والاصرار على الانكار حيث
قال واذ قالوا اللهم باعتبار رضائهم بصدوره والفعل عنه والراضى بالفعل فاعل مجازا ولفظ هذا اشارة الى ما ذكر من فضل
على عم الدال على تقدمه على الغير واستحقاقه للخلافة ولذلك قال على سبيل البيان والتوضيح ان بنى هاشم يتوارثون
بعضهم بعضا هرقلا بعد هرقل اى توارث هرقل بعد هرقل حذف المفعول المطلق واقيم المضاف اليه مقامه
واعرب باعرابه وهرقل كجعفر وزبرج ملك الروم اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم غرضهما عقوبة على انكاره وقال ذلك لكونه جازما بكذب النبى صم ولو كان
شاكا لما اجترأ عليه فانزل الله عليه مقالة الحارث فقال واذ قالوا اللهم الاية ونزلت هذه الاية وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم بيان لما كان الموجب لامهالهم والتاخير فى اجابة دعائهم على انفسهم واللام لتاكيد النفى والدلالة
على ان تعذيبهم بالاستيصال والنبى فيهم خارج عن رعايته غير جار فى قضائه ومن بركته رفعت العقوبات الدنيوية
العظيمة مثل المسخ وغيره عن هذه الامة وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى وفيهم المستغفرون من المؤمنين
او على فرض استغفارهم يعنى لو استغفروا لم يعذبوا القول نعم وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
كذا فسره بعض المفسرين ثم قال له يا ابا عمرو اما تبت واما رحلت لعله كان يكنى باسم ابيه ايضا وفى بعض النسخ يا ابا
عمرو وقراءة يا عمرو بالباء الموحدة حرف النداء ومحمله ايضا فقال يا محمد تجعل لسائر قريش اراد بنفسه الخبيثة والامر
شيئا مما فى يديك من الملك والخلافة والعزة والكرامة فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم اى بشرفهم ومفاخرهم
ومناقبهم اذ ذلت لاسبابهم وانقادت لهم بالقهر والغلبة والسلطنة فقال له النبى صم ليس ذلك الى ان اجعل
لسائر قريش فيه نصيبا ذلك الى الله تعالى عطا من يشاء وله الخيرة فقال يا محمد قلبى ما يتابعنى على التوبة لكون قلبه
الكثيف مشغولا باللذات الدنيوية فارغا عن الله ورسوله والامور الاخروية بل مكذبا بالامر ولكن ارحل عنك اختار هذا

التي لم يخلق مثلها في البلاد فيه صاحب القوة القاهرة مدائنه فنفعها ابو حلته فركبها فلما صار بهب المدينة خرج عن محل الامر لله
جند له من السماء فوجهت عاصفة الجنوب لمجازاة الرضخ بالحاء المهملة والمعجمة الشدخ والدق والكسر فعله كمنع والحجارة الجندل
الرس ومقدمه ثم ادني الوحي الى النبي صلى الله عليه وآله اذ بدا الوحي هنا جبرئيل ع فقال سأل سائل بعذاب اي دعا داع به يعني استدعاه
بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك والمتعدي لتعلقه بالباء واقع للكافرين وصفان لعذاب والثاني صلة لواقع ليس له
دافع من الله اي يرده من جهته تعالى لحتمه وتعلق ارادته ذي المعارج يعرج فيها الملائكة والملكة المقربون ثم اعلم
ان المروي في باب نكت من التنزيل باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين
بولاية علي ليس له دافع ثم قال عو هكذا والله نزل بها جبرئيل فالظاهر انه سقط هنا قوله بولاية علي ع من قلم الناسخ وان تولى هكذا
في قوله قلت جعلت فداك انا لا نقرأها هكذا فقال هكذا والله نزل اشارة الى هذا الساقط وقال الفاضل الامين الاسترابادي
اشارة الى قوله ان بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فلينا تسل قوله عن ابي جعفر ع في قوله عز وجل ظهر الفساد في
البر والبحر بما كسبت ايدي الناس قال ذاك والله حين قالت الانصار منا امير ومنكم امير مجمل القول انه لما قبض رسول
الله صلى الله عليه وآله اجتمعت الصحابة في سقيفة بني ساعدة فخطبهم سعد بن عبادة واعزاهم بطلب الامامة وكان يريدها لنفسه
فبلغ الخبر ابا بكر وعمر فجاءا مسرعين فتكلم ابو بكر فقال للانصار الم تعلموا انا معاشر المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن
عشيرة رسول الله ص وانتم الانصار في الدين وزرائه واخواننا في كتاب الله واحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم
لما ساق الله الى اخوانكم ثم دعاهم الى بيعة ابي عبيدة او عمر فقال الا انه لا ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك فقال الانصار
نحن اصحاب الدار والايمان لن يعبد الله علانية الا عندنا وفي بلادنا ولا عرف الايمان الا من اسيافنا ولا جمعت الصلوة
الا في مساجدنا فنحن اولى بهذا الامر فان ابيتم فمنا امير ومنكم امير فقال عمر هيهات هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ان
العرب لا ترضى ان تؤمركم هذا الامر لحبان قال والله لا يرد علينا احد الا حطمت انفه بسيفي هذا فقام بشير
سعد الخزرجي وكان يحسد سعدا ان يصل اليه هذا الامر فقال ان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره ولا
تنازعوهم معشر الانصار فقام ابو بكر وقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا لا نتولى هذا الامر عليك وانت
احق به ابسط يدك فبسط يده فبايعاه وبايعه بشير والاوس كلها وحمل سعد وهو مريض فادخل منزله وقيل انه
بقي ممتنعا من البيعة حتى مات قوله فقال يا ميسر ان الارض كانت فاسدة فاصلحها الله عز وجل بنبيه ص فقال
ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وذلك اذ بعث في وقت كان اهل الارض كافرين لم يكن فيهم مؤمن فاظهر
كان الهرج والمرج والقتل والنهب والفساد شايعة بينهم كما مر تفصيل ذلك في كتاب الاصول قوله خطب امير
المؤمنين ع ذكر الصدوق بعضها عن سليم بضم السين الا ان اخوف ما اخاف عليكم خلتان اي خصلتان هما اعظم مهالك
للانسان فلذلك كان الخوف منهما اشد وازيد ولما كان ع هو المتولي لاصلاح حال الخلق في امور معاشهم
ومعادهم وكان صلاحهم منوطا بهمته العالية نسب الخوف عليهم الى نفسه المقدسة اتباع الهوى هو ميل النفس
الامارة بالسوء الى مقتضاها من اللذات الدنيوية خصوصا اذا كانت خارجة عن القوانين الشرعية وطول الامل
لما لا ينبغي من المقتنيات الفانية اما اتباع الهوى فيصد عن الحق لان اتباع النفس الامارة في مقتضياتها
والانقياد لها في لذاتها اعظم جاذب للانسان عن قصد الحق الى غيره وادل عن سلوك سبيله واما طول الامل فينسي
الاخرة لانه يوجب شغل الفكر فيما يؤمله ويرجوه وفي كيفية تحصيله وضبطه بعد حصوله وكيفية العمل به
ويورث سهو القلب عما هو اولى به من امر معاده ومن ذكر الله وذكر ما بعد الموت من احوال الاخرة ومحو ما نقش
منها في الذهن وذلك معنى النسيان لها الموجب للشقاء الابدي فيها الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة الترحل
الانتقال يقال ترحل القوم عن المكان اذا انتقلوا وفيه اشارة الى تقضي الاحوال الحاضرة بالنسبة لكل شخص من صحة
وشباب وجاه ومال وكل ما يكون سبب الصلاح حاله فان كل ذلك اجزاء الدنيا المدبرة عنه ولما كانت هذه الامور
ابدا في التغير والتقضي المقتضي لمفارقتها وبعدها عنه لا جرم حسن اطلاق اسم الترحل والادبار على تقضيها وبعدها

منه
استعارة تشبيها لها بالحيوان في ادبارها والغرض منه الحث على ترك الركون اليها والعكوف عليها وصرف العمر فيها وتنبيها
على ان الدنيا سريعة الزوال والنفاد وفي ذلك التنبيه على سرعة لحوق الاخرة واقبالها بقوله وان الاخرة قد ترحلت مقبلة
لما كانت الاخرة عبارة عن الدار الجامعة للاحوال التي يكون كل شخص عليها من سعادة وشقاوة والم وراحة وكان
تقضي العمر في الدنيا موجبا للوصول الى تلك الدار والحصول فيها بما يشتمل عليه من خير وشر حسن اطلاق الترحل والاقبال
عليها مجازا وبالجملة احوال الانسان اذا كانت منقضية يطلق عليها اسم الادبار واذا كانت متوقعة يطلق عليها
اسم الاقبال ولكل واحد منهما بنون استعارة من اسم الابن للخلق بالنسبة الى الدنيا والاخرة ولفظ الاب تابعا بالطبع
لها ووجه الاستعارة ان الابن لما كان من شانه الميل الى الاب تابعا بالطبع او بتصور المنفعة وكان الخلق منهم من يريد
الدنيا لما يتوهم من لذة وخير فيها ومنهم من يريد الاخرة لما يتصور من لذة وسعادة فيها ويميل كل منهما الى مراده
شبههم بالابن وشبههما بالاب فاستعار لفظ الابن والاب لهما بتلك المشابهة ولما كان غرضه ع حث الخلق
على الاخرة والميل اليها والرغبة فيها والاعراض عن الدنيا وحطامها قال فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء
الدنيا لدوام الاخرة ولذاتها وفناء الدنيا وزهراتها ثم حث على العمل في الدنيا للاخرة للوصول الى نعيمها وذكر جحيمها
والتحرز عن حسابها وعقوباتها فقال فان اليوم عمل ولا حساب وان غدا حساب ولا عمل اراد باليوم مدة الحيوة
وبالغد ما بعد الموت واليوم اسم ان وعمل قائم مقام الخبر واستعمال المضاف اليه مقام المضاف اي يوم عمل وقيل
يحتمل ان يكون اسم ان ضمير الشان واليوم جملة من مبتدا وخبر هي خبرها وكذا غدا حساب ثم اشار الى اصل الفتنة
والفساد في الخلق بقوله انما بدء وقوع الفتن من اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها حكم الله وذلك لان
المقصود من بعثة الرسل ووضع الشرايع انما هو نظام الخلق فكان كل هوى متبع وحكم مبتدع خارج عن حكم
الله وحكم رسوله سببا لوقوع الفتنة وفساد نظام الوجود في هذا العالم وذلك كاهواء المخالفين والبغاة
والخوارج والغلاة وغيرهم ثم اكد ذلك مع الاشارة الى سبب اشتهار الفتنة وانتشارها بقوله يتولى فيها
رجال رجالا اي يتولى طائفة طائفة في الاهواء المتبعة والاحكام المبتدعة التي ابتدعوها وابدعوها ولا اصل لها
في الشريعة على خلاف حكم الله ورسوله ويجرونها فتشتهر بين الخلق ثم اشار الى ان اسباب تلك الاهواء الفاسدة
والاحكام الباطلة امتزاج المقدمات الحقة بالباطلة وبين ذلك بشرطيتين متصلتين احديهما قوله ان الحق لو
خلص من مزج الباطل لم يكن اختلاف بين الناس ضرورة ان مقدمات الدليل التي استعملها اهل الباطل و
ترتيبها لو كانت حقا كانت النتيجة حقا فلا يتمكن من العناد فيه والمجادلة فوقوع الاختلاف دل على
عدم الخلوص واخريهما قوله ولو ان الباطل خلص من مزج الحق لم يخف وجه بطلانه على ذي حجى الحجى بكسر الحاء
المهملة وفتح الجيم العقل وذلك لان مقدمات الشبهة اذا كانت كلها باطلة غير مشوبة بالحق ادرك العاقل
الطالب للحق وجه بطلانها ولما خفي وجه البطلان علم عدم الخلوص وكان ذلك سببا للغلط واتباع الباطل
لان النتيجة تابعة لاخس المقدمتين ومن ثم قال المحقق الطوسي وقد علم بالاستقراء ان المذاهب الباطلة كلها
نشات من مذهب اهل الحق واذ الباطل الصرف لا اصل له ولا حقيقة ولا يعتقده العاقل الا اذا اقترن بشبه
الحق ثم اشار الى ما هو في حكم نتيجة هذين القياسين بقوله لكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا
ضغث فيمزجان فيجتمعان فيجللان معا التجليل ادخال الشيء في خلال الشيء وفي تاج اللغة پوشانيدن چيزي
ولفظ الضغث وهو في الاصل قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس مستعار والمقصود هو التصريح بالمزج لا
الباطلة والاهواء المتبعة والاحكام المبتدعة بمزج الحق بالباطل وخلط قول الانبياء بقول الاشقياء ولذلك
قال فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه من فريق من اتباع الاراء والاهواء والاحكام الخارجة عن حكم الله وكتابه
وسنة نبيه بسبب اغوائهم عن تمييز الحق من الباطل فيما سلكوه من الشبهة وينجو الذين سبقت لهم في القضاء الازلي
من الله الحسنى وهو السعادة والطاعة والبشرى الحسنة وهم الذين جذبت العناية الازلية بايديهم في ظلم الشبهات وقادتهم

الرايه الى الائمه الهداه للاعلام
عن حل المشكلات والمتشابهات
صح

الرقيعات فهداهم الى سبيل النجاة فاهتدوا وتبعوا هداتهم الى تميز الحق من الباطل والصحيح من السقيم واعلم ان غرضه عم من هذه
الخطبة هو الشكاية عن الامة الامام الهادي الفارق بين الحق والباطل وتمسكهم بعقولهم الناقصة واهوائهم الفاسدة
فصار ذلك سببا لعدولهم عن القوانين الشرعية لسوء فهمهم وعدم وقوفهم على مقاصدها ووضعوا اليها من خلافه
اوهامهم ومخترعات افهامهم فحملوها على غير وجهها كاهل الخلاف فانهم ضموا حقا وهو انه لا بد لهذه الامة
من امام الى باطل وهو ان النبي صلعم لم ينص عليه فاختاروا لانفسهم اماما وكالمجسمة فانهم ضموا حقا وهو قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى الى باطل وهو انه مستقر على العرش كاستقرار الملك على السرير فزعموا انه تعالى جسم وكالغلاة
فانهم ضموا حقا وهو كرامته عم واخباره بالغيب الى باطل وهو ان من كان كذلك فهو اله فزعموا انه اله وكذلك
غيرها من اصحاب الملل الفاسدة التي يذكرها يطول الكلام فصاروا بذلك لعقايدهم اولياء الشيطان في اضلال
الناس ولو كانوا يرجعون اليه عم لخلصهم من تلك الشبهات ونجاهم من هذه الهلكات اني سمعت رسول الله صلعم
يقول كيف انتم اذا لبستكم فتنة اي احاطت بكم المحنة والبلية الداهية الى الضلال عن الحق وسلوك سبيل الباطل
كفتن الخلفاء الثلثه ومن تبعهم يربو فيها الصغير اي ينمو ويرتفع وهو كناية عن امتداد زمانها ويهرم
من فزع مزبر بالاثلاث ذا انشق من فزع ويهرم فيها الكبير لشدتها وقوتها وكثرة المشقة فيها الاختلال فيها
تراكم بعضها فوق بعض ومعاناة الخلق بسبب شدة نظام احوالهم يجري الناس عليها ويتلقونها بالقبول والاذعان
ويتخذونها سنة اي قوانين كلية وطرقا شرعية ثم اشار الى كمال الجهل المركب بقوله فاذا غير منها شيء قيل قد
غيرت السنة وقد اتى الناس منكرا لزعمهم ان الحق منكر وان المنكر الذي ابتدعوه حق فيه دون على العالم الرباني
ويعتقدون انه ليس من الله ما ذهبوا اليه علم ويمكن ان يكون قوله وقد اتى كلاما منه عم لبيان اي جاءوا بامر منكر
في الشريعة ثم اشار الى شدة تلك الفتنة في بعض الاعصار كعصرهما ويزيد عليهما العذاب لشدة بعض
خلفاء بني امية وبني عباس واضرابهم بقوله ثم تشتد البلية وتسبى الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب
وكما تدق الرحى بثفالها الدق الهشم والكسر وهو كناية عن الافناء والاعدام والثفال بكسر الثاء المثلثة والفاء
بعدها وقد تضم جلدة تبسط تحت رحى اليد ليقع عليه الثفل وهو الطحين ويسمى بعلا الارض من الادوات
التي يكون لها ثفال خلاف لما يعات ثم سمى الحجر الاسفل من الرحى ثفالا والباء زايدة لتناد الغد في التعدية والمعنى
انها تدقهم دق الرحى للثفال او للحب فقد شبه تارة بالنار في الافناء والاحراق وتارة بالرحى في اكثر الهدم
والتصدم واشار بهذا الى البلية الواردة في اعصارهم على عامة اهل الاسلام خصوصا على الشيعة واهل العلم و
التقوى والصالحين من هذه الامة وكفاك شاهدا ما ثبت بالتواتر انهم اذلوا اهل الايمان وقتلوا كثيرا
منهم وسبوا ذراريهم ونهبوا اموالهم وقتلوا الحسين عم واولاده وذريته واصحابه وهتكوا حرمة الرسول
وحرمة الاسلام وهدموا الكعبة وسبوا عليا عم ثمانين سنة الى غير ذلك من المنكرات التي لا يحيط بها البيان
ثم اشار الى فساد قلوبهم وخبث نفوسهم الامارة بالسوء بقوله ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل
ويطلبون الدنيا باعمال الاخرة فان التفقه والتعلم والعمل ينبغي ان يكون للاخرة ونيل درجاتها والخلاص
من عقوباتها وهم يجعلونها وسيلة للدنيا وتحصيل قنياتها ولو حملت الناس على تركها وحولتها الى مواضعها
نظرا الى التحويل وعدمه فرجح الثاني على الاول من المفاسد العظيمة وهي رجوع الخلق عنه وخروجهم عليه
علم عدم نفع التحويل الا بقائهم بدع شيوخهم جالهم وما فعله عم محض الحكمة وفيه دلالة على جواز ارتكاب اقل القبيحين
عند التعارض لانهم لو امرت بمقام ابراهيم عم الى برده فرددته الى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلعم مقامه عم
كان متصلا بجدار البيت عند الباب ثم نقل في الجاهلية الى الموضع المعروف الان ثم رده رسول الله صلعم الى الموضع الاول
ثم رده الثاني الى الموضع الثاني ورددت فدك الى ورثة فاطمة عم دل على انه عم لم يرد فدك في خلافته لانتهائه
الى الفساد والتفرق فلا يرد ما اورده بعض العامة من انه اخذ فدك لو لم يكن حقا لرده عم في خلافته ورددت

صاعا لرسول الله صلعم كان الصاع الذي كان يجري ويدور عليه احكام المسلمين وبعد امداده بالاتفاق وان اختلفوا في تقدير
المد كما هو مذكور في الفروع واما صاع النبي صلعم فقد روى الشيخ بطريقين عن سليمان بن حفص المروزي عن ابي الحسن
والظاهر انه الهادي عم وبطريق اخر عن جماعة انه خمسة امداد والاول ضعيف والثاني موثق ولو ثبت ذلك الامر يشكل
لان الظاهر ان الاحكام القاعدة مترتبة على صاع عمر لا على صاع حادث بعده الا ان يقال ان الائمة عم جوزوا بناءها
عليه والله وامضيت قطايع اقطعها رسول الله صلعم لاقوام لم تمض لهم ولم تنفذ القطايع جمع القطيعة وهي ارض
او دار اقطعها رسول الله صلعم لبعض اصحابه ليعمرها ويزرعها او يسكنها ويستبد بها والاقطاع يكون تمليكا
وغير تمليك ولعل المراد هنا هو الاول ورددت دار جعفر عم الى ورثته وهدمتها من المسجد كانها غصبت و
ادخلت في المسجد ونزعت نساء تحت رجال بغير حق كالمعقودات بعقد فاسد والمطلقات بغير سنة او بغير
شاهد او في الحيض وغير ذلك ورددت ما قسم من ارض خيبر التي كانت للمسلمين كلهم لكونها مفتوحة عنوة
ومحوت دواوين العطايا اي فاثرها المكتوب فيها عطاياهم من بيت المال على قدر رجالاتهم واي من وضعها
الثاني واعطيت كما كان رسول الله صلعم يعطي بالسوية بين الشريف والوضيع والعرب والعجم والمهاجرين والانصار
ولم يفضل بعضهم على بعض وقد فضله الثاني خلافا له ففضل المهاجرين على الانصار والانصار على غيرهم والعرب
على العجم وبعض النساء على بعض وتفضيل النبي صلعم بعض المنافقين والمستضعفين في غنايم حنين بامر الله تعالى
لا يقتضي جوازه لغيره مطلقا ولم اجعلها دولة بين الاغنياء يتداولونها دون الفقراء وفي النهاية دولة بالضم
ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم والقيت المساحة المعدودة بينهم وهي مع الكسر الذرع الذي يقدر به
الجريب وهو اربعة اقفزة والقفيز مايه واربعة واربعون ذرعا فالجريب عندهم خمسمائة وستة وسبعون
ذرعا وسويت بين المناكح اي بين النساء في النفقة والكسوة والعطية من بيت المال هذا من باب الاحتمال والله
اعلم وانفذت خمس الرسول كان الاول يملكه ويصرفه في اقاربه والثاني يصرفه في المسلمين ويمنعه آل الرسول
وامرت باحلال المتعتين اللتين كانتا حلالا في عهد النبي صلعم وحرمهما الثاني فانه صعد المنبر وقال ايها
الناس ثلث كن على عهد رسول الله وانا انهى عنهن واحرمهن واعاقب عليهن وهي متعة النساء ومتعة الحج وحي
على خير العمل واخرجت من ادخل مع رسول الله صلعم في مسجده صلعم ممن كان رسول الله اخرجه وادخلت من اخرج
بعد رسول الله صلعم ممن كان رسول الله صلعم ادخله ادخلوا كثيرا من المنافقين الذين اخرجهم النبي صلعم وادخل فيه الثالث
الحكم بن عاص واولاده وكانوا طريدي رسول الله صلعم واعداءه فزوج احدى بناته مروان بن الحكم واخرى بهما حارث بن
الحكم واعطاهم خمس غنايم افريقيه ومن بيت مال المسلمين اموالا جزيلة وتبعهم على اعاظم الصحابة واخرج ابا ذر
الى الشام ثم الى الربذة لانه كان يعظه ويعيبه فمات بها وحد على رؤس الاشهاد وحملت الناس على حكم القران الذي حرفوه
وبدلوه فجعلوا حلاله حراما وحرامه حلالا وعلى الطلاق على السنة وهو الطلاق الشرعي المشتمل على الشرايط المعتبرة
في الشرع ومقابله الطلاق البدعي كطلاق النفساء وطلاق الحايض بعد الدخول مع حضور الزوج او مع غيبته
بدون المدة المشترطة او في طهر المقاربة وطلاق الثلث في مجلس واحد وامثال ذلك والكل باطل عندنا واخذت
الصدقات على اصنافها وحدودها المراد بها صدقات الرسول صلعم قال ابو عبد الله الابي وهو من اعاظم علماء العامة
في كتاب كمال الاكمال صدقات النبي التي كان ملكها ثلثة وجه الاول الهبة كالسبع الحوايط من ارض بني النضير التي
اوصى بها مخيريق اليهودي حين اسلم يوم احد وكالذي اعطاه الانصار من ارضهم وكان منه موضع سوق المدينة
الثاني ما كان ملكه بالفيء كارض بني النضير حين جلاهم عنها وحملوا من اموالهم ما حملت الابل الا السلاح تركوها
مع الارض فكانت له صلعم خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكنصف ارض فدك الذي صالح عليها اهلها من اليهود
وكذلك وادي القرى الذي صالح عليها اهله عليه فكان له ثلثه ولهم ثلثاه وكحصن الوطيح وحصن السلالم من حصون
خيبر اخذهما صلحا على ان اجلى من فيها عنها الثالث سهمه من خمس خيبر لحين فتحها عنوة وصار في ذلك الخمس حصن

الكتيبة كله فهذه الاشياء كانت له خاصة ومع ذلك لم يستأثر بشيء منها بل كان يصرفها في مصالح المسلمين بعد اخراج ما
يحتاج اليه عياله ويدل على انها كانت ملكه اقطاعه الزبير منها اذ لا يقطع ملك غيره واجمع العلماء على انها صدقات
محرمة التملك ثم ما كان منها بالمدينة من اموال بني النضير دفعها عمر لعباس وعلي على ان يعملا فيه ويصرفاه في مصالح
بني هاشم واما ما عدا ذلك فامسكه عمر لنوائب المسلمين كما امسك كلها قبله ابو بكر لانه كان يرى انه الخليفة وانه القائم
مقام النبي صلعم في اخراج ذلك عن نظره وكان يصرفه في مصالح قرابته وغيرهم هذا كلامه بعبارته وقد رددت الوضوء
والغسل والصلوة التي هي اعظم شرايعها ومواضعها من رجوع الى اصولهم وفروعهم والى اصول اهل البيت عم وفروعهم
ظهر لك كيفية الاختلاف وكيفيته بوجوه غير محصورة وقد رددت اهل نجران الى مواضعهم كانهم كانوا من اهل الذمة وهم
اخرجها عن مواضعهم ونجران موضع باليمن وبالبحرين ويقرب دمشق بين الكوفة وواسط كذا في النهاية
موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن وقد رددت سبايا فارس وسائر الامم الى كتاب الله وسنة نبيه صلعم في
فارس الفرس او بلادهم وفيه دلالة على ان تلك السبايا لم تقسم على وجه مشروع بل على انها من حقه عم لان الاخبار
على ان ما اخذه السلطان الجائر من الكفار بالحرب بغير اذن الامام فهو له عم اذا لتفرقوا عني جواب الشرط وهو
قوله سابقا ارايت لو امرت الى ه وفيه دلالة على ان اكثر اصحابه وعساكره كانوا من اهل الخلاف القائلين بخلافة
الثلثة ثم اكد مضمون الشرط والجزاء بانه انكر احقر منكراتهم فصار ذلك سببا لفتنتهم حتى ترك الانكار وابقاهم
بحالهم فكيف لو انكر اقواها او كلها فقال والله لقد امرت الناس ان لا يجتمعوا في شهر رمضان الا في فريضة واعلمتهم
ان اجتماعهم في النوافل بدعة فنادى بعض اهل عسكري ممن يقاتل معي يا اهل الاسلام غيرت سنة عمر النهي اما عن
الجماعة فيها كما هو ظاهر كلامه عم او عن فعلها كما هو ظاهر كلام المنادي والمراد بها صلوة الضحى وهو بدعة عندنا
وورد النهي عنها وروى يحيى بن عين عن زرارة عن ابي جعفر عم ان النبي صلعم ما صلاها قط ولقد خفت ان
يثوروا في ناحية جانب عسكري لثوران الهيجان والوثب واثاره وثوره غيره والناحية الجانب وهي على الاول
بالاضافة وعلى الثاني بالتنوين وجانب مفعول ما لقيت من هذه الامة قال الفاضل الامين الاسترابادي هذا
تعليل لخفت ولامه محذوفة والتقدير لما لقيت واعطيت من ذلك سهم ذي القربى الظاهر انه عطف على لقيت
وان ذلك اشارة الى الخمس او ما يجب فيه الخمس بقرينة المقام وقال الفاضل المذكور اشارة الى غنيمة كانت حاضرة
في ذلك الوقت وسهم ذي القربى بعد الرسول صلعم ثلثة اسهم سهم الله وسهم رسوله صلعم وسهمه نصرف في الباقين
حكم الاية وهو ثابت مستمر الى اخر الدهر على النحو المذكور فيها وهو ما اشار اليه عم بقوله قال الله عز وجل واعلموا انما
غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما
انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان قيل يوم الفرقان يوم بدر فانه تعم فرق فيه بين الحق والباطل
والجمعان المسلمون والكفار وانما اقتصر عم بذكر بعض الاية لان مقصوده بالذات هو الاشارة الى ان الايمان يقتضي
تسليم الخمس الى ذي القربى وان المانع منه ليس بمؤمن قال القاضي وغيره ان كنتم متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي
ان كنتم امنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقنعوا بالاخماس الاربعة فان العلم العملي اذا امر به لم يرد
منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وقوله عم فنحن والله عنى بذي القربى رد على جماعة
من العامة فقال بعضهم ذوو القربى بنو هاشم وبنو عبد المطلب وقال بعضهم بنو هاشم وحدهم وقال بعضهم جميع
قريش الغني والفقير فيه سواء وقيل الفقراء منهم فقط وقال بعضهم الخمس كله لهم وقال ابو حنيفة سقط سهم الله وسهم
رسوله وسهم ذي القربى بموته وصرف كله الى الثلثة الباقية وقال مالك الراي فيه مفوض الى الامام كالفيء كان
يصرفه الى من شاء وقال بعضهم يصرف سهم الله الى الكعبة والباقي يقسم على خمسة وقال بعضهم سهم الله لبيت المال يصرف
في مصالح المسلمين كما فعله سبحانه فينا خاصة الظاهر انه متعلق بقال رحمة منه لنا وغنى اغنانا الله به الرحمة
قد يطلق على الرقة المجردة عن الاحسان وعلى الرقة المقترنة معه والاحسان المجرد والانفاق وهو المراد هنا وليس المراد

بالغنى

بالغنى المعنى المعروف عند الناس بل المراد به الكفاف وهو سهم ذي القربى من الخمس هذا ان جعل رحمة وما عطف عليه مفعولا
له لقوله عنى بذي القربى ولقوله قرننا كما هو الظ واما ان جعل مفعولا له لشديد العقاب فالمراد به العقل العلم والعمل
والمنزلة الرفيعة التي هي كمال النفس وغناها كما اشار اليه امير المؤمنين عم لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل وبقوله الغنى و
الفقر يظهران بعد العرض وهم عم اغنى الاغنياء بهذه المعاني قد اغناهم الله تعم بها عن غيرهم والله المستعان على من
ظلمنا فيه اظهار للعجز وتعظيم للرب وطلب النصرة منه على الظالمين والله عزيز ذو انتقام ولو بعد حين ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فيه استيناس وانقطاع عن الغير بالكلية وابراز للعجز والمسكنة البشرية بسبب سلب الحول والقوة والحركة
في جميع الامور المطلوبة الدنيوية والاخروية عن نفسه واثباتها لله تعم تعظيما وتوقيرا له وفيه تعليم وترغيب في التوجه
اليه سبحانه عند توارد المصايب والشدايد والتمسك بالتوفيق ولد خطبة لامير المؤمنين عم ذكر فيها انواع توبيخ
الامة على الخلاف لانهم في الدين واستبداد كل فرقة منهم بمذهب في الاصول والفروع مع وجوده عم بينهم و
اعراضهم عنه مع علمهم بحاله ومعرفتهم بكماله ثم قال اما بعد فان الله تعم لم يقصم جباري دهر الا من بعد تمهيل
ورخاء خوف عم من اشتد لعناده وامتد فساده ورغب في الدنيا ونسي الاخرة واغتر بماله وابتهج بحاله واستبد
في الدين برايه ولم يرجع اليه بالاستفادة منه بذكر احوال الجبارين الذين كانوا معرضين عن دين الله ودين رسوله
فمهلهم الله تعم من باب الاستدراج تمهيلا وانعمهم جزيلا فكانوا في نعمه وبرخاء من عيشهم واخذهم اخذا وبيلا
لعلهم يتذكرون ويخشون ثم عطف الكلام الى المؤمنين وحثهم الى الاتحاد والاجتماع والصبر على الشدة والرخاء ورجاء
المعونة والقوة من الله تعم فقال ولم يجبر كسر عظم من الامم الا بعد ازل وبلاء الازل الضيق والشدة والجبر ضد
العظم المكسور كناية عن قوتهم بعد ضعفهم يظهر ذلك لمن نظر في اتباع الانبياء اول الامر فانهم كانوا في غاية الضعف
والشدة ثم حصلت لهم القوة بالاتحاد والصبر والتناصر والتعاون وفيه ترغيب في الصبر على النوائب وتنبيه على
ان اليسر مقرون بالعسر كما قال تعم ان مع العسر يسرا وعلى وجوب الاتحاد في الدين وعدم تشتت الاراء وتفرق الدين
بين اهله فان الحق يعلو بالاخرة مع ان التشتت يوجب الوهن والضعف والعجز وكل ذلك ضد مطلوب الشارع
ويحتمل ان يراد بالجبارين المخالفون له عم وبقوله لم يجبر شيعته وانصاره فنبه بالاول على ان اولئك الجبارين
وان طالت مدتهم وقويت شوكتهم فهم من امهال الله لهم ليستعدوا للهلاك وبالثاني على انكم وان ضعفتم وقد
ابتليتم فذلك من عادة الله فيمن يريد نصره وسينصركم بظهور دولتنا القاهرة ثم اكد لهم مضمون قوله ولم
يجبر من باب التاكيد بقوله ايها الناس وفي دون اي في اقل مما استقبلتم من خطب الخطب الشان والحال و
الامر عظم وصغر وفي بعض النسخ من عتب اي من عتابي لكم وهو اشارة الى ما كانوا فيه بعد ظهور الاسلام في حال
الحروب مثل حرب بدر وحرب احد وحرب الاحزاب من الاهوال والوهن والضعف راجعين الى صاحب الوحي
والعلم الالهي صابرين على اذى المشركين ثابتين في الدين متحدين فيه غير مختلفين فايدهم الله بنصره وازال
عنهم وهنهم وجبر عظمهم بما تفرج عنهم واستدبرتم من خطب وهو اشارة الى ما كانوا فيه من الاهوال والوهن
والشدة مبدا الاسلام مع قلتهم وكثرة عدوهم فلما اتحدوا ولم يختلفوا وصبروا ورجعوا الى الرسول صلعم ايدهم الله
تعم وقواهم وجبر عظمهم بمن اسلم ودخل في الدين ويحتمل ان يكون الخطب المستقبل والمستدبر واحدا وهو جميع
ما استقبلوه ورأوه من اول الاسلام واستدبروه الى قبضه صلعم واعادة الخطب في الاول وحذف الموصول في
المعطوف في الثاني والله اعلم معتبر اي في دون ذلك اعتبار لمن اعتبر فكيف فيه فانكم من ذلك الاعتبار تعلمون
انه يجب عليكم بعده الاتحاد في الدين والتعاون والتناصر ومقاساة مرارة الصبر والرجوع الى عالمكم بالفروع والاصول
وبجميع ما جاء به الرسول صلعم والاجتماع عليه وعدم التفرق عنه بالراي ليجد عليكم نصر الله ورحمته ويتم لكم دين الله ونعمه
ثم حثهم على الاعتبار لئلا يعدوا ناقصين في العقل والسمع والبصر بقوله وما كل ذي قلب بلبيب اي عاقل كامل خالص
ينتفع بعقله في ما خلق لاجله بل عقل الاكثر تابع للوهم والخيال والنفس الامارة التابعة للشيطان المايلة الى الشهوات

الدنيا والعقبات ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر عين ببصير اي السميع والبصير من استعمل سمعه في المسموعات وبصره في المبصرات وعمل
بها واستفاد العبرة منهما لصلاح حاله في امر المعاد واجتنب عما يوجب الفساد عباد الله احسنوا فيما يعنيكم النظر فيه ثم يحكم
ومن حسن الكلام المرء تركه التعريف فيما لا يعنيه ولا يهمه وفيه حث على النظر فيما ينفع في الاخرة من الاعتبار واحتمال قراءة يعنيكم
من الاعانة بعيد ثم انظروا الى عرصات جمع العرصة وهي كل موضع واسع لا بناء فيه ولعل المراد بها دورهم الخربة واراضيهم
الميتة والاماد من الهود وهو محرك القصاص وقيل من القرد نقيض الشرف اي جعله الله قايل المنتهية وقوله بعلم العين
المهمله في اكثر النسخ وبالمعجمة في بعضها وهي الشهوة ولعل المراد بها شهوة الدنيا وفي بعضها بعمله بتقديم الميم على اللام كانه
عليه من آل فرعون جمع الضمير هنا باعتبار المعنى وافراده في السابق باعتبار اللفظ والسنة الطريقة والسيرة اهل جنات
وعيون وزروع ومقام كريم اي مجالس مزينة ومنازل حسنة والظاهر انه خبر بعد خبر لكان ومع احتمال ان يكون بيانا للسنة
ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والامر والنهي اي بعد جريان امرهم ونهيهم على الناس او بعد امر الله تعالى لهم
بالطاعات ونهيهم عن المنهيات وعدم قبولهم ولفظ ثم هنا لمجرد التفاوت في الرتبة لان العذاب الاخروي اقوى
واشد من العذاب الدنيوي وفي هذا دلالة على الخاتمة والطاعة والنضرة النعمة والعيش الطيب وحسن الحال والسرور الفرح
اللازم لها وفي كل ذلك تحريك على الاعتبار لمن له قلب متعظ وعقل متفكر ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان اي ولمن صبر
منكم على الثبات في الدين واذى الفاسقين وتحمل التكليفات الشرعية حسن العاقبة في الجنان والعاقبة اخر كل شيء والله
مخلدون ابد الابد انتم مخلدون فيها على حذف المبتدأ ولله عاقبة الامور اي الامور الخيرية يوتيها من يشاء بعدله
والمراد ان عاقبة امور كل احد ان خيرا فخير وان شرا فشر يا عجبا من حال الامة واراد فيه ما هو سبب له ونادى العجب منكرا
لحصر فقال يا عجبا اقبل فهذا اوان اقبالك ويحتمل ان يكون نصبه على المصدر بحذف المنادى اي يا قوم عجب عجبا
ومالي لا اعجب من خطأ هذه الفرق الاستفهام للتعجب من عدم التعجب مع حصول اسبابه وقوتها وهي ترك هذه الفرق
ما ينبغي فعله وفعلهم ما ينبغي تركه كما يظهر مما يذكره على اختلاف حججها في دينها اي على اختلاف نصوصها او ترددها
او سننها وطرقها ودلايلها في اصول دينها وفروعه وقوله في دينها متعلق بالخطأ او بالاختلاف او بهما على سبيل التنازع
وانما سميت مفتريات اوهامهم ومخترعات افهامهم حججا على سبيل التهكم لا يقتصون اثر نبي في بعض النسخ لا
يقتفون وهو تفصيل لخطأ هذه الفرق والمذام التي كان اجتماعها فيهم سبب التعجب منهم ولا يقتدون بعمل وصي
الاد به نفسه قطعا للعذر بهم فان الاختلاف في الدين قد يعرض عن ضرورة وهي عدم وجود الهادي بينهم فاما اذا
كان موجودا وهم يعرفونه لا عذر لهم على الاختلاف ولا يجوز لهم القيام عليه ولا يومنون بغيب اي بالله وصفاته واليوم
الاخر واهواله وثوابه وعقابه وحسابه او بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من عند الله تعالى وهو المروي عن ابن عباس في تفسير قوله
تعالى الذين يؤمنون بالغيب او بما هو غايب عن حواسهم مما يعلم بالدليل هذا كله ان جعل قوله بغيب صلة يومنون
ويحتمل ان يكون حالا عن ضمير الجمع اي لا يومنون متلبسين بغيب يعني في حال الغيبة والخفاء كما هو شان اهل النفاق
ولا يعفون عن عيب اي عن زلات اخيهم او عيوبه فيكون اشارة الى الغيبة وهو بعيد وعيوبنا اي طرق الافراط من
العقد المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا اي المعروف والمنكر تابعان لارادتهم وميل طبعهم فما انكره
طباعهم هو المنكر بينهم وان كان معروفا في الشريعة وما ارادته طباعهم ومالت اليه كان هو المعروف بينهم وان
كان منكرا في الدين والواجب ان تكون ارادتهم تابعة للقوانين الشرعية في اتباع ما كان منها معروفا وترك ما كان
منها منكرا وكل امري منهم امام نفسه اخذ منها فيما يرى دل الاول على انه امام لنفسه والثاني على ان نفسه امام له
ولا ضير لانه لا هو لنفسه ونفسه هو في من حيث انه اخذ الحكم ومن حيث انه ماخوذ منه امام بعرى وثيقات ماموم
واسباب محكمات الظرف متعلق باخذ او حال عن فاعله يعني يرجع في المعضلات الى نفسه ويعول في المبهمات
على رايه ويتمسك بما تذهب اليه نفسه من الاراء كانها عنده عرى وثيقة لا يضل من تمسك بها ونصوص جلية الاشتباه
فيها ولفظ العرى مستعار فلا يزالون بجور اي بميل قلوبهم ولن يزدادوا الا خطاء لان النفس الامارة اذا كانت ماما كا

الامام والماموم دائما في الجور والظلم والخطاء في الحكم لظهور ان هذا الامام شانه ذلك والماموم لا محالة تابع له ولا يتأتى
تقربا لان سبيل التقرب انما هو التثبت بذيل الامام العادل والميل الى الخيرات والعمل بها والاجتناب عن المنهيات
والفرار منها وهم معرضون عن جميع ذلك ولن يزدادوا الا بعدا من الله عز وجل لان الميل عن الحق يوجب بعدا
والرجوع الى خلافه والاعتقاد به وسرعة التمرين فيه والاستمرار عليه يوجب زيادة البعد وقوله من الله عز وجل
متعلق بالتقرب والبعد على سبيل التنازع انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض لتحقق الرابطة والاتحاد في
الجنسية والتوافق في الطريق ولا انس لهم بالله وبرسوله ولا بالوصي ولا تصديق لهم لانتفاء الرابطة كل ذلك وحشة
او الوحشة ضد الانس وحملها على ذلك من باب حمل المسبب على السبب وكذا حمل النفور اهل حسرات لما طال ضعفهم
وحق تركه وفي بعض النسخ اهل خسرات من الخسارة وكهوف شبهات الكهف الملجاء يعني لا يتوقفون فيما اشتبه
عليهم امره ولا يبحثون عن وجه الحق ولا يرجعون الى اهل العلم بل يفتون بما ادى اليه اهواؤهم يعملون به وفي
بعض النسخ وكهوف شبهات واهل عشوات وضلالة وريبة العشوة بالفتح الظلمة وبالتثليث الامر الملتبس وركوب امر
بجهل من غير بيان ومعرفة بوجهه والضلالة الانسان خروجه عن طريق الحق وضلالة العمل بطلانه والريبة بالكسر الشك
والتهمة والشبهة والفتنة من وكله الله الى نفسه ورايه بعدم منعه عن مقتضيات نفسه واستعمال رايه وسلب
اللطف والتوفيق عنه لابطاله استعداده الفطري فهو مأمون عند من يجهله غير المتهم بالخيانة والفساد عند
من لا يعرفه ضمير المفعول في الفعلين راجع الى الموصول الاول فيفيد ان العالم بحاله يعلم وجوه اختلاله ورجوعه
الى الله محتمل لان من عرف الله علم ان ذلك الرجل منهم في الدين غير مامون فيعلمه بوجوب الرجوع الى من نصبه الله
تعالى لحفظ دينه واجراء احكامه وانه المأمون دون غيره فما اشبه هؤلاء بانعام قد غاب عنها رعاؤها وجه
التشبيه هو الحيرة والهلاك وعدم الاهتداء الى المصالح الكلية والجزئية والوجه فيهم اكد لان الانعام بلا راع
قد لا تهلكون وهم قد هلكوا بدواعي النفس الامارة واغواء الشيطان الذي لا يغفل عنهم طرفة عين ووا اسفا من فعلات
شيعتي اي يا حزني الاسف بالتحريك المتلهف وهو الحزن الشديد بسبب ما شاهده بعلم اليقين من الاحوال المنكرة اللاحقة
بالشيعة بعده في دولة بني امية وبني عباس من استدلال بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا بالمباشرة والتسبب
خروجهم على هؤلاء الكفرة بلا داع مفترض الطاعة وهلاكهم بايديهم وغير ذلك من المكاره الواردة عليهم المشتملة
على اصل رئيسه بالاصل الامام المفترض الطاعة وبالفداء زمانه بعده عدو المنشئة وصف للشيعة لتفرقهم تفرق
مخالفة ارادته بالفرع اشارة الى الجماعة منهم خرجوا على هؤلاء الكفرة مع جماعة من العلويين والهاشميين وغيرهم
والمراد بالفرع خلاف الاصل وهو الرعية كزيد واضرابه المؤملة الفتح من غير جهته وصف ثالث للشيعة واشارة
الى خطائهم في توقع الفتح بايديهم لان الفتح انما يكون بيد الصاحب عليه السلام كل حزب منهم غصن اشارة الى تحزبهم باحزاب
مختلفة واخذ كل حزب لنفسه اماما كما هو المشهور ولفظ منه موجود في اكثر النسخ والضمير راجع الى الفرع ايتما مال الغصن م
مال معه تنبيه تمثيل لقصد الايضاح والوجه في المشبه به حسي وفي المشبه عقلي او مركب منه ومن حسي وهذا
من احسن التشبيهات في افادة لزوم المتابعة اذ كما ان حركة الورق الى الجهات حركة الغصن بتحريك الريح او غيره تابعة
لازمة غير منفكة كذلك حركة كل حزب الى الجهات حركة امامه في الامور العقلية والعملية وبعد الاشارة اجمالا الى
صولة بني امية وشوكتهم وان الخارج عليهم مغلوب مقهور اشار الى زوال ملكهم وتبدد نظامهم بخروج ابي مسلم
مع اهل خراسان وغيرهم من الاعاجم عليهم بقوله مع ان الله وله الحمد سيجمع هؤلاء اي الشيعة بالمعنى الاعم والاعم منهم
ومن غيرهم وله الحمد معترضة لشانه على ذلك لشر يوم لبني امية وهو يوم زوال دولتهم ولكنهم كما يجمع
قزع الخريف القزع محركة قطع السحاب المتفرقة وانما خص الخريف لانه اول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم
ولا منطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك يولف الله بينهم يعني الف قلوبهم على امر واحد ثم يجعلهم ركاما كركام
السحاب الركام الرمل المتراكم بعضه فوق بعض كذلك السحاب المتراكم وما اشبهه من الركام وهو جمع شيء فوق اخر

حتى يصير كما انهم يقرعهم ابوابا يسلون من مشارهم وفي بعض النسخ من مسارهم بالشاء المثلثة استعار الابواب للطرق ورشح
بذكر الفتح مع ما فيه من الايماء الى تحدود ملك بني امية كانها كان عليها سور لشدة قوتهم ومنع دخول العدو فيه
واريد بالمشار موضع شورهم وهو عرض كل واحد ما في ضميره على غيره ليتفقوا على امر واحد هو احسن واوفق
لهم وقال الفاضل الامين الاسترابادي يريد ان الشيعه بعد اجتماعهم على ابي مسلم يتفرقون الى البلاد من محل يرد
انهم لقمع امراء بني امية من البلاد وفيه استعارة تبعية حيث شبه سيرهم في البلاد بالسيل الجاري الى المنحدر
في السرعة والازدحام والتخريب وعدم احتمال الرجوع واستعار له لفظ الفعل كسيل الجنتين سيل العرم المذكور
في القران الكريم والعرم بفتح الميم وكسر الراء فسر بالسد والصعب والمطر الشديد والوادي الذي جاء السيل من قبله
والجرذ الذكر واضافة السيل اليه لانه نقب السد فجرى السيل فخرب البلدة والجنات التي تحتها حيث نقب عليه قارة
حيث للتعليل بعين الجرذ وراجع الى العرم ان اريد به السد او الى السيل بحذف المضاف اي على سده والقارة معروفة
وهي مهموزة وقد يترك همزها تخفيفا فلم تثبت عليه اكمة لانه قلعها لشدته وقوته والاكمة محركة التل من حجارة
او هي دون الجبال او الموضع المرتفع مما حوله وهو غليظ صلب لا يبلغ ان يكون حجرا ولم يرد سننه رض طود
الوجه والطريق الشدة والسير وصب الماء والرض بالضاد المعجمة الدق والرس بالسين المهملة كما في بعض النسخ
الدس والثبوت ومنه الرسيس هو الشيء الثابت والطود الجبل او عظيمه وفي اعتبار هذه الاوصاف في المشبه به
دلالة على اعتبارها في المشبه وهو كذلك لان الشيعه وغيرهم بعد اجتماعهم على ابي مسلم ساروا من محلهم الى امراء
بني امية وهم مع كثرة عددهم وعدتهم وشدتهم لم يقدروا على ردهم حتى جرى عليهم قضاء الله تعالى
بالاستيصال ولما شبههم بالسيل وصفهم بما يناسبه فقال يدخلهم الله في بطون اوديه اي يحركهم تحريكا
شديدا في طرقهم المسلوكة الى بلاد بني امية وسماها بطون اوديه لمناسبة السيل والجملة حال عن فاعل يسلك
ثم يسلكهم ينابيع في الارض الاسلاك ادخال الشيء في الشيء وكذا السلوك اذا كان متعديا يقال سلك المكان
سلكا وسلوكا دخل وسلكه غيره وفيه اسلكه اياه وفيه وعليه ادخله فيه والظاهر ان في الارض متعلق به
وهي ارض بني امية وان ينابيع حال عن ضمير الجمع على تشبيههم بها في جريانهم او في وصول المدد اليهم من غير انقطاع
ياخذ بهم من قوم حقوق قوم الجملة حال عن فاعل يسلكهم اي ياخذ الله بسبب هؤلاء المجتمعين لاهلاك بني
امية منهم حقوق قوم مظلومين من سطوتهم سيما الحسين عم وابناء علي رضي الله عنهم ويمكن بهم قوما في ديار
قوم اي يمكنهم في ديار بني امية بناء على ان نصب قوما من باب التجريد لمبالغة في كثرتهم حتى انهم لمغايرتها
حال يصلح ان ينتزع منهم مثلهم كما قالوا في لقيت به اسدا او يمكن بهم بني عباس في ديارهم تشريد بني امية لكيلا
يغتصبوا ما غصبوا مفعول له ليمكن او لقوله يجمع هؤلاء وما عطف عليه على سبيل التنازع ولعل المراد ان غاية
هذه الافعال امران احدهما تشريد بني امية والثاني ان لا يغتصب هؤلاء ما غصب بنو امية من حق المحمديين ف
الاول وقع لكونه حتميا والثاني لم يقع لكونه تعليقيا والله اعلم يضعضع الله بهم ركنا اي يهدمه ويذله
والركن هنا مروان الحمار وينقض بهم طي الجنادل من ارم اي ارم كعب دمشق والجنادل الحجار يوضع بعضها على بعض
علما للطريق ونحوه من على المطلق الاول متعلق بينقض اي ينقض من دمشق طي الاحجار المطوية وعلى الثاني متعلق
بما دل عليه الطي ان ينقض على التقديرين كناية عن تخريب الاثار والديار وهدمها ويملأ منهم بطنان الزيتون بطنان
الشيء بفتح الباء وسطه وبضمها جمع بطن وهو المطمئن من الارض والغامض منها والزيتون جبال الشام ومسجد دمشق
وقال الفاضل الاسترابادي فيه اشارة الى استيلاء الشيعه على دمشق وحواليها وعلى من كان فيهما من بني امية فوالذي
فلق الحبة وبرأ النسمة تدعو انه عم كثيرا ما كان يقسم به لدلالته على كمال عظمته تعم ليكونن ذلك اي المذكور من
جميع ما اخبر به عم وكاني اسمع صهيل خيلهم الصهيل محركة حدة الصوت وكامير صوت الفرس وطمطمة رجالهم اي
كلماتهم المنكرة يقال رجل طمطم وطمطمي بكسرهما اذا كانت في لسانه عجمة وانما سمى كلماتهم طمطمة لكون لغات اكثرهم

عجمية وبعد تراءاهم علمه بالصهيل والطمطمة منزلة سماعهما وجعل زمانهما المستقبل حاضرا فاخبر بسماعهما وايم الله
ليذوبن ما في ايديهم ايم الله من الفاظ القسم اصله ايمن الله بفتح الهمزة وضم الميم جمع يمين الله حذفت النون تخفيفا
وتشبيه ما في ايديهم بالرصاص ونحوه مكنية ونسبة الذوب اليه تخييلية وبعضهم شبه تشبيه عدمهم بالنار في
زواله بعد العلو والتمكين في البلاد مبالغة في قوة اعدائهم المنصورين كذوب الالية على النار وشبه ما في ايديهم
بالالية في الذوب وهو في المشبه عقلي وفي المشبه به حسي والغرض منه تقرير حال المشبه في نفس السامع لان الف النفس
بالحسيات اتم من الفها بالعقليات او شبه ذوبه بذوبها في الظهور والغرض منه بيان امكانه من مات منهم مات ضالا
خارجا عن دين الله عز وجل والى الله عز وجل يفضي فيجزي بما عمل وهل يجازي الا الكفور منهم من درج اي انقرض
او لم يخلف نسلا وفي ق درج القوم انقرضوا وفلان لم يخلف نسلا وهو من اخباره عم بالغيب لانا بني امية مع كثرتهم
ليس لهم الان نسل مشهور وانما اتى بلفظ الماضي للدلالة على القطع بوقوعه فكانه وقع هذا من باب الاحتمال والله
اعلم ويتوب الله عز وجل على من تاب اي يقبل توبته ورجوعه الى الحق ولا يعاقبه بذنوب بائنة ولعل الله يجمع
شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء هذا اتيانا تاكيد لما مر واخبار باجتماع الشيعه في عصر المهدي عم كما مر وسيجيء
وليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة في امر الدين ونصب الامام حتى يحلل ما يشاء ويحرم ما يشاء ويختار من يشاء
ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق علي لوم التخاذل وعنه وصبرتم عليه ولم تفشلوا على توهين الباطل واذ ما قدتم يغلب عليكم
اهل الباطل ولم يقدروا على هضم طاعة امامكم وازواتها وابعادها وغصبها منه لكن تهتم وتحيرتم عن امركم وضللتم
بعد نبيكم كما تاهت بنو اسرائيل وتحيروا على عهد موسى عم وتدابروا من خليفته هارون عم وعبدوا العجل وفيه
توبيخ الشيعه عن تفرقتهم عن الحق ونصرته مع علمهم به بعد اجتماع ارباب الضلالة على باطلهم وقد وقع ذلك في عهده عم
ثم اشار الى ان الضلالة في هذه الامة اكثر من ضلالة بني اسرائيل بقوله ولعمري حلف ببقائه وحيوته لترويج معنى
الخبر وتحقيق ثبوته ليضاعفن عليكم التيه اي الضلالة والحيرة والفتنة من بعدي اضعاف ما تاهت بنو اسرائيل
اخبرهم بما يقع بعده وقد وقع فان الشيعه وغيرهم صاروا فرقا كثيرة مذكورة بتفصيلها وتفصيل مذاهبها في
عقائدها في الكتب المعتبرة ثم اشار الى انهم بعد بليه بني امية بليه اخرى بقوله ولعمري ان لو قد استكملتم من بعدي
مدة سلطان بني امية اي مدة سلطنتهم وقدرتهم وهي احدى وتسعون سنة لقد اجتمعتم على سلطان الداعي
الى الضلالة وهو السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس اول الخلفاء بني عباس ومدة سلطنتهم
خمسمائة وثلثة وعشرون سنة وشهران وثلثة وعشرون يوما واحييتم الباطل اي وبحبه وتقويته وتشهيره
وفي بعض النسخ واجبتم من الاجابة وخلفتم الحق وراء ظهوركم اريد بالحق الامام المنصوب من قبله تعم اوديه
ايضا وقطعتم الادنى من اهل بدر ووصلتم الابعد من ابناء الحرب لرسول الله صلعم الظاهر من بيان للادنى و
الابعد وحال عنهما وان المراد بالادنى ذاته المقدسة وبالابعد عمه العباس لانه عم اقرب الى الرسول من جهة الاب ناصر
به والنصرة له في المواطن كلها خصوصا في بدر من عباس في هو من ابناء الحرب للرسول وقد اسر فيه والمعنى قطعتم
وتركتم الائمة من ذريتي وصلتموه واقررتم بخلافة اولاده الفسقة وابناء الحرب من باب الاستعارة بتظهر وجهها
بما ذكرنا انا بقا في ابناء الدنيا والله اعلم ولعمري ان لو قد ذاب ما في ايديهم بما او قدوه علاكو من نار الحرب عليهم
او قد اخبر به عم قد وضع اخرى لدنا التمحيص للجزاء اي لقرب بلاء هؤلاء بغيرهم من ارباب الملل الباطلة كلم بجزائهم
بما كانوا يعملون وقرب الوعد بظهور المهدي عم وانقضت المدة المقدرة لغيبته يعني اكثرها او بعضها اخبر
عم بانه لابد من وقوع هذه الامور قبل ظهوره لذلك الطيب الهادي عم ثم اخبر بقرب زمان ظهوره بناء على ان كل
ما هو ات فهو قريب ولم يقل ان ظهوره مقارن لانقضاء هذه الامور بل لظهوره علامات اخر كما في الاخبار
وبدا لكم النجم ذو الذنب هذه علامة اخرى وقد طلع في زماننا سنة خمس وسبعين بعد الالف الهجرة نجم ذو ذنب
من قبل المشرق واستد الى شهر واخر كان ضوءه واشتداده اقل من ذلك ويحتمل بعيدا ان يراد به الاصل والوقت المعروف

فيكون اشارة الى خروج الدجال وياجوج وماجوج مع عساكرهما وانتشارهما وانبساط علم وتح بكم القمر المنير يحتمل ان يراد به
ظهور القائم او نزول عيسى عليهما الصلوة والسلم ولاحتمال التوبه لتضيق وقتها ولانها تاخذه من الهلاك واعلم انكم
ان اتبعتم طالع المشرق اراد به الصاحب ع وشبهه بالشمس في النور والظهور والاستيلاء على العالم ورفع حجب ظلم الجهالا
وقال الفاضل الامين الاسترابادي يحتمل ان يكون المراد به المهدي الموعود لانه يطلع من مكه وهي وسط الارض
لا انقل الجماع العساكر الكثيرة على المهدي ع وتوجهه الى فتح البلاد وانما يكون من الكوفة وهي شرقي الحرمين وكثير
من بلاد الاسلام سلك بكم مناهج الرسول ص الباء في بكم للتعديه والمناهج جمع المنهج وهو الطريق الواضح المستقيم فتداويتم
من العمى والصمم والبكم هذه الامراض الثلث من امهات الامراض المهلكه فان عمى البصر عن رؤيه انوار الصنع وعمى البصيرة
عن ادراك الحق وصمم الاذن المانع عن سماع منادي الحق وبكم اللسان المانع عن التكلم بالاقوال الصالحة مهلكه و
ظهور الصاحب ع دواء لها وكفيتم مؤونة الطلب والتعسف اي الاضطراب والتحير في طريق المعاش وكثرة الكلفه
التعسف بركوب امر بغير تدبر وذلك لنزول البركه ولان الارض وحاصلها ماله والخلق عياله يعطي كل احد ما يكفيه
ويستقيم حاله ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق الفادح الامر الصعب الثقل ومن وصف الثقل به لما الغرفيه
ولا يبعد الله من رحمته وفضله الا من ابى متابعته وظلم عليه وعلى نفسه واعتسف من طريق الحق ومال عنه
واخذ ما ليس له من امر الولاية وغيره وهذا ادعاء او اخبار وسيعلم الذين ظلموا على الاوصياء واخذوا حقوقهم
اي منقلب ينقلبون فيه وعيد عظيم لهم بانهم سيعلمون عند الموت وبعده سوء منقلبهم وما يجدون فيه من
الويل والندامه والحسرة على ما فرطوا في جنب الله واحتمال انهم سيعلمون بعده ع سوء منقلبهم في دولة بني امية
وغيرهم من القتل والذل والصغار بعيد قوله خطبه لامير المؤمنين ع مشتمله على التخويف بذكر احوال الجبارين
وتنكيلهم وعلى شدة ابتلاء الناس وذم الخلفاء الثلث وبيان قيام القائم ع وغير ذلك الحمد لله الذي علا فاستعلى
اي على كل شيء علوا عقليا بالرتبه والشرف والعليه فاستعلى ان يكون شيء فوقه وان يدرك كنه ذاته عقول العلماء
العارفين ودنا فتعالى عن ان يقرب من كل شيء قربا معنويا فتعالى عن المشابهه بالخلق قربا وعن التحيز بحيز بل قربه
بالعلم المحيط بكل شيء والتفريع يشعر بان الدنو المطلوب سبب لتعاليه عما ذكر لاستحالة ان يكون المشابه بالخلق و
المفتقر الى المكان قريبا من كل شيء في ان واحد وارتفع فوق كل منظر المنظر اما مصدر بمعنى النظر او ما ينظر اليه يعني
انه ارتفع من جهة ذاته وصفاته وهو فوق النظر الحسي والعقلي او فوق ما ينظر اليه الحس والعقل لان مدركهما هو
الصورة المحسوسه والمعقوله من الامور الممكنه او فوق كل سبب والسبب منظر مجازا لان المسبب ينظر اليه انه
اعلم اما بعد ايها الناس فان البغي يقود اصحابه الى النار البغي الظلم والتجاوز عن الحد والخروج عن طاعة الامام
العادل وان اول من بغى على الله عناق بنت ادم في معارج النبوة وهي اول من بنى الفسق والفجور من النساء
وعوج بن عناق اسم ابيه سيحان واشتهر نسبته الى امه ولم ينج من الطوفان الا عوج لطول قامته واول قتيل
قتله الله عناق لفجورها المعروف من الفاسقات وبغيها على المؤمنين والمؤمنات وفيه وعيد للباغي بتعجيل العقوبه
مع ما عليه في الاخرة وكان مجلسها جريبا في جريب من الارض في المغرب الجريب بالفتح ستون ذراعا في ستين
وكان لها عشرون اصبعا الظاهر ان هذه الاصابع ليديها لا مجموع يديها ورجليها كما هو المعروف من نوع الانسان
وان كان محتملا وفي معارج النبوة كان طول كل اصبع ثلثة اذرع وعرضه ذراعين بذراع ازيد من ذراع عامة
الخلائق بقبضه والقبضة اربع اصابع في كل اصبع ظفران مثل المنجلين احدهما في الظاهر والاخر في الباطن وكلاهما
في اللطافة احدهما فوق الاخر والمنجل بالكسر حديدة يحصد بها الزرع وتقول من الارض لبيري في بعض النسخ وترى مثل البغل
في تي المنسر طاير لانه ينسر الشيء ويقلعه وقيل طاير معروف له قوة في الصيد لا مخلب له وانما له ظفر كظفر الدجاج
وقد قتل الله الجبابرة الذين جبروا الخلائق على ما ارادوا من الاوامر والنواهي فلم يرفقوا بهم لفسادهم وبغيهم على
افضل احوالهم وامن ما كانوا من العزة والقدرة والنعمه والطيب لعيش والجاه والمال والسلطنه ولم ينفعهم

شيء من ذلك حين نزل غضب الله بساحتهم واما ت هامان واهلك فرعون وقومهما لبغيهم وتجاوزهم عن الحد وفرح
لاصحاب القدرة والاستدراج بالبغي والفساد وتنبيه على ان الله تعالى اشد قوة منهم وهو القوي العزيز وقد قتل عثمان
تأكيدا منه من الفساد في الدين والبغي على المسلمين الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه اشارة
الى انهم عندها في سعة من الجهالة كما كانوا عند بعثه النبي ص وكونهم في البليه وهي الضلالة والشبهه واختلاف الاهوا
وتشتت الاراء وعدم الالفه والاجتماع والنصرة لدين الحق وفيه تنبيه على انهم ارتدوا بعد النبي ص ولم يكونوا من
اهل الدين والتقوى ثم اشار الى انهم كما عادت بليتهم بعد النبي ص كذلك تعود بعده ع مؤكدا بالقسم البار بقوله
والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة البلبلة والبلابل اختلاط الالسنه وتفريق الاراء وشدة الهم والبليه التخليط
اختلاطا في السكم والتفرق من افتراقها في ارائكم او لتبتلين ببليه شديده وتحركون بالشدائد وهي اشارة
الى ما يوقع بهم بنو امية وبنو عباس وغيرهم من امراء الجور من الفتن المزعجه والمحن والبلايا المتراكمه وخلط
بعضهم ببعض ويخفض اكابرهم ويدفع ارادتهم ولتغربلن غربله اشارة الى التقاط احادهم وتفضلهم بالقتل كما
كم فعل بكثير من الصحابه والتابعين والصالحين شبه فعلهم ذلك بغربله الدقيق لتمييز بعضهم عن بعض
واستعار لفظها ولتساطن سوط القدر اشار الى خلطهم بعده ع في خلافة الجبابرة كخلط ما في القدر و
السوط الخلط وهو ان تخلط شيئين في قدر ونحوه وتضربهما بيدك او بالسوط حتى يختلطا والسوط خشبه
تحرك بها ما في القدر ليختلط واستعار لفظ السوط مع غايته المذكورة لتصريف ائمة الجور لهم من حال الى حال
وتقليبهم من طور الى طور وخفض شريفهم ورفع وضيعهم وتعظيم جاهلهم وتحقير عالمهم بجميع اسباب
الاهانه او التغيير لما كانوا عليه في ذلك تنوقت من القواعد ثم اشار الى بعض نتايج تقلب الزمان وتغيير
احوالهم بقوله وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا اراد بالمقصرين الذين
يسبقون قوما لهم سابقه في الاسلام وقصروا في نصرته وطاعته او لا حقين وفاتت الرسول صلعم ثم اطاعوه
ونصروه في آخره وبالسابقين الذين يقصرون قوما اطاعوه في اول الامر ثم قصروا في طاعته وخذلوه واعرضوا عنه وقيل اراد
بالاول كل من هداه الله الى طاعته وامتثال اوامره ونواهيه ورد واخره بعد تقصيره في ذلك وبالثاني من كان في بدو الامر
شمر في سبيل الله مجتهدا في طاعته ثم جذبه هواه الى غير ما كان عليه فاستبدل بصفته في الدين تغييرا واعراضا
ثم اقسم بالصادق المصدق تاكيدا لما سبق وما ياتي فقال والله ما كتمت وشمة هي بالشين المعجمه الكلمه والعلم
العلامه ولا كذبت كذبة والتاء فيها للوحدة والتنكير للتحقير ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم اي مقام الخلافة
واجتماع الناس عليه ثم صرف الكلام الى نصحهم وزجرهم عن الخطايا وحثهم على الطاعة والتقوى على سبيل المقابلة فقال
الا وان الخطايا خيل اي كخيل حذفت اداة التشبيه وحمل المشبه به على المشبه للمبالغه وقوله شمس حمل عليها اهلها
وخلعت لجمها ترشيح للتشبيه وشمس بضمتين جمع شموس وهو النفور من الدواب الذي لا يستقر لشغبه وحدته
واللجم ككتب جمع لجام ككتاب للدابه فارسي معرب فتقحمت بهم في النار في النهاية تقحمت به دابته اذا ندت به
فلم يضبط راسها فربما طرحت في اهوية وتقحم الانسان الامر العظيم اذا رمى بنفسه فيه من غير روية وتثبت على
هذا فالباء في بهم بمعنى مع والتقحم زيادة للمبالغه في التعديه وفيه تنفير بليغ للسامعين عن الخطايا حيث
صورها في اذهانهم بصورة فرس شموس خلع لجامها ومن البين ان العاقل ينفر عن ركوبها بعلمه بانها ملقيه
في المهالك فكذلك ينفر عن ركوب الخطايا لعلمه بانها ملقيه في النار فان قلت كل ما اعتبر في المشبه به ينبغي
اعتباره في جانب المشبه ايضا فما معنى شموس الخطايا وما معنى لجمها المخلوعه قلت شموسها ظاهر لكونها جاذبه
لصاحبها الى خلاف نظام الشرع وقوانينه واللجم هي القوانين الشرعيه وهي مخلوعه منها الا وان التقوى مطايا
ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنه فيه ترغيب في التقوى والميل الى ركوبها في السير الى الله
والى الغاية المعينة وهي الجنه حيث صورها بالمطية الموصوفه بالوصف المذكور الموصلة راكبها الى الغاية المقصودة

وذلك الوصف كون نهاية الورع زمام يتمسك به الراكب وكما انها بهذا الوصف تلزم الطريق المستقيم ولا تتجاوزه وتسير براكبه
حتى توصله الى مقصده كذلك التقوى اذ هو طريق لسالك الى الله بالتقوى تشبيه ذل المطية والحدود الشرعية
وقوانينها التي تكون مع التقوى تشبيه زمامها وايصال التقوى صاحبها الى السعادة الابدية التي هي قرب الحق و
دخول الجنة تشبيه ايصال المطية المذكورة راكبها الى مقصده والتشبيه فيه وفي السابق تشبيه معقول بمحسوس
لقصد الايضاح ثم اشار عم الى من سبقه في امر الخلافة ليس مستحقا له بوجه من الوجوه بقوله الا ومن سبقني الى هذا
هذا الامر امر الخلافة من الثلثة من تركه فيه ومن لم اعبه له دال على ان امر الخلافة كان حقه عم ومن ليست له منه توبة لا يبقى
يبعث والاولة بني بعد محمد صلعم في بعض النسخ توبة بالتاء والباء وليس لها في نحو معنى محصل وفي بعضها توبة بالتاء
المثلثة والياء المثناة من تحت وفي بعضها توبة بالتاء المثلثة والباء الموحدة وفي بعضها توبة بالنون والتاء المهملة
وكان المعنى على هذه النسخة انه ليس له مقام ونوبة من امر الخلافة الا على فرض محال وهو بعث نبي بعد نبينا و
الموقوف على المحال محال وفي الفاضل الامين الاستر ابادي نقل الثانية والثالثة لا عيني وقال ثم احدهما اسنانا بالمقام
وحوايه ومن ليس توبة ومعناه من ليس توبة الامامة من سبقني الى شرف منه على شفا جرف هار اذا انتهى الى ان اخبر
بان اعمالهم باطلة عند الله علم ولما كان هنا مظنة السؤال وهو انه ما حال ما له اجاب عنه على سبيل الاستيناف
بقوله الشرف منه اي من هذا الامر على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم شفا جرف طرف وجرف وادشقه
السيل فكان هار ضعيف يخرب اي ساقط بعضه على بعض واصله هاير نقلت الهمزة الى بعد الراء كما قالوا في شاك
السلاح شاكي السلاح عمل به ما عمل بالمتوسم نحو قاض وداع والانهيار السقوط وفيه تشبيه معقول بمحسوس للتنبيه على
ان ما هو عليه في صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم تضرع اليها الامحالة الحق وباطل لما ذكر ان هنا طريقين سلوك
طريق التقوى والخطاء ذكر بعده انهما حق وباطل كما قال وهما حق وهو التقوى وباطل وهو الخطاء ولكل اهل اي ولكل
من الحق والباطل قوم اهل لهم القدرة الانانية والعلوم الالهية لسلوكهما ثم اردف ذلك بما يشبه الاعتذار لنفسه و
لاهل الحق في قلته وذم اهل الباطل على كثرته وهو قوله فلئن امر الباطل اي كثر يقال امر كفرح امرا وامرة اذا كثر و
خلقه بما فعل في الموادات اكثر الباطل وهذا الوقت ليست بديعه حتى يجهد نفسي ثم اجهد ثم انفسكم في الانكار
على اهله ولئن قل الحق فلربما ولعل تنبيه على ان الحق وان قل فربما يعود كثيرا وهذه العبارة الوجيزة اخبار بطلبه
الحق وعلى بغوته مع نوع تشكيك في ذلك وتمنى لكثرته وقلما ادبر شيء فاقبل استبعاد لرجوع الحق الى الكثرة
والقوة بعد الضعف والقلة على وجه كلي فان ادبار دولة الحق يوجب اما الحاق الباطل او ظاهر ان عود الحق و
اقباله بعد ادباره واما الحاق الباطل بعيد في عادة هذا الخلق ولعله يعود ثقة فتنتشى قلوب
المستعدين للحق لئلا يضمحل بخاذلهم عنه فلا يمكنهم تداركه ولئن رد عليكم امركم اي الحق الذي كنتم عليه في عهد النبي
وصلاح احوالكم واستقامة سيركم التي كانت لكم في زمانه انكم سعداء عند الله تعالى في الدنيا والاخرة وما علي الا
الجهد في اصلاح حالكم ودوام امركم وعود ذلك الامر اليكم واني لاخشى ان تكونوا على فترة هي الزمان الذي بين
الرسولين واذا اطلقت يراد به ما بين عيسى عم ونبينا صلعم والمراد بها الجاهلية اطلاقا لاسم الظرف على المظروف
اي لاخشى ان يكون احوالكم احوال الجاهلية في التعصبات الباطلة بحسب الاهواء المختلفة ولما كان هنا مظنة ان يقال
ما سبب تلك الخشية اجاب عنه بقوله ملتم عني ميلة كنتم فيها عندي غير محمودي الراي وهي تقديم الخلفاء الثلثة عليه
وتخصيصها بتقديم عثمان عليه وقت الشورى وما جرى فيها من الاقوال والافعال بعيد ولو شاء لقلت يفهم
منه انه لو قال لكان مقتضى قوله نسبة من تقدم عليه الى الظلم له وتخطئتهم في التقدم عليه وذكر معايب بعضهم وعدم
استحقاقهم للخلافة وتقدير الكلام ولكني لا اقول فلم اكن مريدا للقول عفا الله عما سلف اشارة الى المحامدة لهم بما سبق
منهم وعدم اظهار فضائحهم اذ العادة جارية على ان يقول الانسان ذلك فيما يسامح به غيره من الذنوب سبق فيه
اي في امر الخلافة الرجلان اللذان نصب كل واحد منهما صاحبه وتبعهما الجاهلون وقام الثالث بالامر بنصب زوجته

لابن عبد الرحمن بن عوف كالغراب همته بطنه وقد كان الكي لا اسوسها في الاكل مثل الغراب وجه التشبيه ان الغراب لا اهم
له بشيء اكثر من الاكل والتلذذ به هو اكثر الطيور لطلب الغذاء وكذلك لم يكن اكبر همه الا الترفه والتوسع في المطعم وساير
مصالح البدن دون ملاحظة امور المسلمين ومراعاة مصالحهم وبله لو قص جناحاه كان خيرا عن الفقر وسلب القدرة
وعدم حصول اسباب الدنيا والامارة له وقطع راسه كان خيرا له لان الاول يوجب المشقة الدنيوية والثاني يوجب
زوال الحيوة البدنية وهما خير له مما لحقه بسبب الامارة من العقوبة الدائمة الاخروية وزوال الحيوة الروحانية
الابدية شغل عن الجنة والنار امامه اي شغل بما يوجب الدخول في الجنة بغيره والحال ان النار امامه لا ينفك يصير
اليها وقيل يحتمل ان يكون عن للتعليل اي شغل كل احد بامر من اجل ما هو امامه من الجنة والنار يعني جعل الشغل
من اجلها بذلك الامر يجب عليه ان لا يشتغل الا به وهو ما يوجب الفوز بالجنة والنجاة من النار والمراد بكونهما امامه
انه مذكرا لهما ساعة عمره او انهما قريبان اليه تعالى كذلك وسفره منتهى الى الجنة او الى النار فهما على التقديرين امامه ومن كانت
كذلك وجب عليه ان لا يشتغل الا بذلك الامر وشغل على الوجهين مبني للمفعول لان المقصود هنا ذكر الشغل
دون الفاعل وهو الشاغل ويكون الفاعل ظاهر الاشرف الاول هو الشيطان والنفس الامارة وفي الثاني هو الله
تعالى بايجاد الجنة والنار والترغيب فيما يوجب دخول الاولى والترهيب عما يوجب دخول الثانية والله اعلم
ثم بعد ذكر التقوى وخلافها والخلفاء الثلثة واحوالهم والجنة والنار والاشتغال بهما عن غيرهما على سبيل الاجمال
قسم الخلق خمسة اقسام ليعرف الناظر فيه مرتبته ويطلب درجته فقال ثلثة واثنان خمسة ليس لهم سادس
اي هم ثلثة واثنان في الفائدة الدم يقل خمسة ابتداء التنبيه على ان ثلثة من اصحاب العصمة والاثنين صنف اخر
ملك يطير بجناحيه اي يسير في عالم الملك والملكوت بقدرته التي خلقها الله فيه فهو استعارة تبعية تحمل
مع احتمال انه يراد بالطيران والجناح معناهما الحقيقي كما يدل عليه ظاهر الايات والروايات واليه ميل اكثر
اهل الاسلام حيث ذهبوا الى الملائكة اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال المختلفة ونبي اخذ الله بضبعيه
الضبع بسكون الباء وسط العضد وقيل هو ما تحت الابط والاخذ كناية عن تطهيره من الارجاس ورفع قدره بين
الناس وساع مجتهد في طلب الحق ومتابعة الرسول في جميع ما جاء به وهو الوصي المعصوم مثله وطالب برجاء
طالب للحق مطلقا او حق النبوة والولاية وهو الشيعة يرجو من الله الرحمة والمغفرة والجنة وان كان بطيئا في الطلب
والعمل وهؤلاء الاربعة كلهم من اهل النجاة على تفاوت الدرجات ومقصر في النار وهو الذي ترك طلب الحق وتبع
النفس الامارة والشيطان وورد في موارد الهلاك والشقاوة بنوع العصيان وظاهر انه في النار لا فيها او فرع
شهيق ولما اشار عم الى اقسام الخلق اراد ان يشير الى طريق الباطل التي عليها اصحاب الهوى واعوان الشياطين
وطريق الحق التي عليها اعلام الهدى وانصار المؤمنين ليجتنب السالك عن الاولى ويطلب الاخرى فقال اليمين
والشمال مضلة لمن سلكهما عن الصواب او موضع ضلال عنه والمراد بهما طرق الافراط والتفريط والطريق الوسطى
هي الجادة الى الله تعالى وحثه عليها باقي الكتاب اي الذي في الكتاب الى اخر الدهر او الكتاب الباقي في الامة
اما بتقدير في او من سجرد قطيفة وفي بعض النسخ ما في الكتاب بلفظ الموصول واثار النبوة وهي ما جاء به من
عند الله تعالى واعظمها الولاية وبالجملة طريق السالكين الى الله تعالى اما العلم او العمل فالعلم طريق القوة النظرية والعمل
طريق القوة العملية وكل منهما بين رذيلتين هما طرفا التفريط والافراط والوسط بينهما هو العدل وهو الجادة الواضحة
لمن اهتدى عليها مما في القران من المقاصد الحكمية وعليها اثار النبوة التي بها يحصل النجاة في الدنيا والاخرة هلك من
ادعى وخاب من افترى هلك من ادعى ما ادعاه او اخبار اي هلك من ادعى ما ليس له اهلا هلاكا اخرويا وخاب من كذب اي
لم يحصل مطلوبه انما جعل الكذب سبيله اليه الله ادب هذه الامة بالسيف والسوط ليعلم ان حالهم لا يستقيم الا
بها لقوة قطاعتهم وشدة غلاظتهم وليس لاحد عند الامام فيهما هوادة اي صلح وميل وفيه كما في السابق وعدهم
بالقتل والحد لمن استحقهما وردع لطمع الدفع بالقرابة وغيرها فاستتروا في بيوتكم امر لهم بما للفرار عن الاجتماع

ربما

للمنافرات والمفاخرات والمشاجرات وقال الامين الاسترابادي امر بالتوبة عما يوجب الحد قبل ثبوته عند الامام والاستتار
فاصلحوا ذات بينكم قيل احوال بينكم وقيل خصومة بينكم وقيل نفس بينكم ومعناه اصلحوا بينكم والتوبة من ورائكم تنبيه للعصاة
على الرجوع بالتوبة عن الحوب في ميدان المعصية واقتفاء اثر الشيطان والنفس الامارة قيل كونها وراء لان الجواذب
الالهية اذا اخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية حتى اعرض عنها والتفت بوجه نفسه الى ما كان معرضا عنه
من الندم على المعصية والتوجه الى القبلة الحقيقية فانه يصدق عليه اذن ان التوبة وراءه اي وراءه عقلا وهو اولى
من قول من قال انه وراءكم بمعنى امامكم من ابدى صفحته للحق هلك اي من كاشف الحق مخاصما له هلك وهي كلمة جارية
مجرى المثل او من ابدى صفحته لنصرة الحق واظهاره في مقابلة كل باطل اورد من الجهال جهلهم على من الحق في كل وقت
يكون في معرض الهلاك بايديهم والسنتهم اذ لا يعدم منهم من يوصل اليه المكروه ويسعى في دمه قوله حديث
علي بن الحسين ع فضل فيه رجالا الاخصال فيهم لفظا وامرهم بها معنى ان احبكم الى الله عز وجل احسنكم عملا اي
اصوبكم عملا لخلوص النية وحضور القلب وتدبر القاري ع في قوله تع ليبلوكم ايكم احسن عملا قيل محبته تع
لعبده ارادته لثوابه وتكميله وما هو خير له وان اعظمكم عند الله عملا اي احسنكم الخلاف المبني على الاسباب لان
حسن العمل سبب لعظمته تكملا انذا دا ازدادت اعظمكم فيما عند الله رغبة اذ عظمة الرغبة فيما عند الله من
الاجر والثواب والكرامة والسعادة والنعمة والفضل والاحسان يوجب المبالغة في عظمة العمل وتكثيره وحسنه
وتخليصه من شوائب النقص وان انجاكم من عذاب الله اشدكم خشية لله الخشية تعظيما بعد العلم بعظمته وقدرته
وغلبته على جميع ما سواه وغناه عنهم وشدة حاجتهم وفقرهم وفاقتهم اليه جل شانه ولذلك قال الله تع انما
يخشى الله من عباده العلماء ونحن نبين انها جاذبة الى فعل الطاعات وترك المنهيات الموجبين للنجاة فكلما
كانت الخشية اكمل واقوى كانت النجاة اتم واقوى وان اقربكم من الله اوسعكم خلقا على خلق الله والمراد بالقرب
القرب المعنوي وهو السعادة العظمى والغاية الكبرى للسالكين اليه تع والخلق ... النفس ... ومن ثم قيل
يندرج فيه كثير من الفضائل مثل الصلة والبر واللطف والمراعاة والمواساة والرفق وحسن الصحبة بين العشيرة
وغيرهم وان ارضاكم عند الله اسبغكم على عياله في الطعام والشراب والملابس كما وكيفا مع القدرة وعدم الاسراف
ورضاه تع عن العبد يعود الى ثوابه له وقيل الرضا قريب من المحبة ويشبه ان يكون اعم منها لان كل محب راض
عما احبه ولا ينعكس ورضاه تع عن العبد يعود الى علمه بموافقته لامره وطاعته له وان اكرمكم على الله اتقاكم
كما دلت الاية الكريمة وفيه دلالة على لزوم الاكرام عليه تع قوله ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر
اي يعد ظريفا اي شريفا كريما وينسب اليه الظرافة والفاجر هو المنبعث في المعاصي والمحارم ويقرب فيه الماجن
في د ج مجن مجونا صلب وغلظ ومنه الماجن لانه لا يبالي قولا وفعلا كانه صلب الوجه وفي بعض النسخ الماحل وهو الذي يمكر
ويكيد ويسعى بالناس الى السلطان يقال محل به اي سعى به الى السلطان فهو ماحل ومحول والمماحلة المماكرة والمكايدة
والمحال الحال ويضعف فيه المنصف العادل المتمسك بالشريعة المستقيمة المجتنب عن الباطل قال فقيل له متى ذلك
يا امير المؤمنين فقال اذا اتخذت الامانة مغنما اي غنيمة كانها خالص اموالهم والزكوة مغرما كانها غرامة
يغرمها وعد ذلك في طريق العامة من شرائط الساعة والعبادة استطالة على الناس يستطيلون بها عليهم والصلة منا
يمنون بها على من وصلوه او على الله تع والمنة تذكير المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول عليه بها وهي تستلزم
اعتبار الكثرة والكبر والفخر والتطاول وتوقع الجزاء عليه وتؤدي الى المنعم عليه يبطل المستعمل للمنعم لقبول جزائه
وجزائه ولذلك ورد النهي عنه في قوله تع يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ع اعلم ان قوله فالعقل
الى قوله المفيض في كثير من النسخ قال فقيل له متى ذلك يا امير المؤمنين فقال اذا تسلطن النساء وسلطن الاماء وامر الصبيان
امر عليهم متلثا ادرك او الاسم لامرة بالكسر كل هؤلاء لضعف عقولهن ونقصان تدبيرهن وعدم علمهن بقبح
الاشياء وحسنها وبعدهن عن امر الشرع ويوخرن من قدمه وللتناسب بينهن وبين ضعفاء العقول وقد وقع

ذلك

وقوله

ذلك في زمن سلاطين الجور كثيرا فانهم سلطوا بعض النسوان والجواري واجروا احكامها الناقصة على عباد الله
اذا تسلطن النساء بحذف احدى التائين من مضارع المفعول والظاهر تسلط بدون النون وكذا الظ من قوله وسلطن
او تسلطن على اختلاف النسخ لوجوب افراد الفعل اذا اسند الى الظ وحمل النون على التاكيد غير مناسب سيما في نسخة
الاصل نفي سلطن بلفظ الماضي فلا بد من ارتكاب احد الامرين اما ان يجعل النون حرفا دالا على جمعية الفاعل
قبل ذكره او بان يجعل الفعل خبرا مقدما على المبتداء وهو اسم الظاهر والتسلط القهر وقد سلطه الله فتسلط
عليهم ومنه السلطان وهو الوالي يذكر ويونث ثم المراد تسلط النساء والاماء وغلبتهن على الرجال ما يعم علمهم
على ما هو الظاهر ويحتمل ان يكون المراد اعم من ذلك وهو دخول الرجال تحت حكمهن سواء كن سلاطين ام لم يكن ويحتمل
جواز ان يكون من المجرد المعلوم وان يكون من المزيد المجهول ويمكن ان يكون المراد تسلط الاماء على الحرائر قوله ان ادم لم
يلد عبدا ولا امة وان الناس كلهم احرار دل على اتحاد الحرية ولذلك قدم بعضهم قول المنكر العبودية وهذا ليهدي
للتسوية في القسمة ومنع توقع من يتوقع التفاضل من اهل الشرف ولكن الله تع خول اي اعطى بعضكم بعضا من باب التمليك
تفضلا بالحكمة الداعية له فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله عز وجل اي فمن كان له بلاء واختيار فصبر على
ثباته في الخيرات يعني فلا يشكو فلا يمن به على الله عز وجل بل الله عليه المن حيث وفقه له ولطف به واحسن اليه
واجزل ثوابه ورفع درجته ويمنحه على الصبر على البلاء مطلقا خصوصا الشريف المبتلى بالتسوية بينه وبين الوضيع
في الاعطاء كما ابتلى بالتسوية بينهما في الدماء الا وقد حضر شيء قليل من الدراهم والدنانير ونحن مسوون فيه بين
الاسود والاحمر اي بين العرب والعجم او بين الناس كلهم وفي بعض النسخ مستوون فقال مروان لطلحة والزبير ما اراد
بهذا غيركما قال المحقق ذلك خيانتهما على المخالفة وانكار حكمه ع ومروان بن الحكم بن العاص زوج بنت عثمان
ولي الخلافة بعد معوية بن يزيد بن معوية اربعة اشهر وعشرا وقيل ستة اشهر وهو الجامع لاربعة عبد الملك
ولي الخلافة بعده وعبد العزيز ولي مصر وبشر ولي العراق ومحمد ولي الجزيرة ثم بعد عبد الملك ولي الخلافة بنوه
الوليد وسليمن ويزيد وهشام ولم تل الخلافة اربعة اخوة الا هم فقال اني نظرت في كتاب الله فلم اجد لولد اسمعيل
على ولد اسحق فضلا قال الفاضل الامين الاسترابادي يعني ان النبوة لانه وبني هاشم وقريش من ولد اسمعيل
واليهود من ولد اسحق اذا كانا مسلمين سواء في الغنائم وشبهها بمقتضى كتاب الله فثبت المساواة بين ... باب
الاولوية قوله حدثنا النبي ص حين عرضت عليه الخيل الخيل الافراس والفرسان يعرض الخيل اي ياتيها ويتبصرها ليعرف
حالها وفي بعض النسخ لعرض الخيل ... مصغر ابي العيص ... عثمان بن عمرو
والد ابي بكر ما كان يتمرى الضيف قري الضيف قريا بالكسر والقصر والفتح والمد اضافه واحسن اليه كانه قوله لعن الله
اهونهما على العشيرة فقدا عشيرة الرجال من يعاشرهم ويعاشرونه من العشرة وهي الصحبة والفقد الغيبة والعدم
والموت يقال فقده يفقده فقدا وفقدانا عدمه فهو فقيد ومفقود وافتقده وتفقده طلبه عند غيبته ولعل المقصود
انه مدح عيينه على العشيرة لكونه عيناتهم في حال الحيوة فالنبي ص لما تقصد خطام راحلته على غاربها الخطام ككتاب
ما وضع على انف البعير ليقاد به والغارب الكاهل او ما بين السنام والعنق ثم قال اذا ما لتم المشركين فحمزة
فحضوا ... رواه العامة عنه ص قال لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء ونهى عن سب الميت المشرك
بخصوصه لانه يؤذي قريبه الحي من المؤمنين في الحال بناء على قولهم انما الغضاضة المحمية في حسبه ولم يجد له
من اجله واذى المؤمن لا يجوز تعرضت عليه الخيل تقول عرضت عليه الشيء اذا اريته اياه واظهرته ليراه ويعلم حاله
فمر به فرس فقال عيينة ابن حصن الفزاري كان من رؤساء المشركين وكان مع غطفان وحرب الاحزاب مجي
ان من امر هذا الفرس كيت وكيت في النهاية هي كناية عن الامر كذا وكذا قال اهل العربية ان اصلها كية بالتشديد ت
التاء فيها بدل من احدى الياءين والهاء التي في الاصل محذوفة وقد تضم التاء وتكسر فقال عيينة وانا اعلم بالرجال
منك كذبت عدو الله باعظامه بادعاء زيادة العلم لانه كان اجهل الناس او لان نسب الجهل الى معدن العلم والصفو

الدين

فغضب رسول الله صلعم حتى الدم في وجهه العرق الغضبية اذا غضب تحركت لو نج الجوف والعروق منها وما في
من الدماء فيتحلل وينتشر وبقيا عدم مصاحبة غار الدم ينصب في الوجه ويحزن فيحمر فقال اي الرجال افضل القرض من
من هذا السؤال اظهار جهله وتنبيه على خطائه فمن يعتقد انه افضل فقال عيينة بن حصن رجال يكونون نجدي
في نجد واهل نجد كانوا مضر وربيعة وكانوا مشركين وصفهم ابن حصن النجد حيث قال يضعون سيوفهم على
عواتقهم ورماحهم على كواثب خيلهم الكاثبة من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج ثم يضربون بها قدما قدما القط
انه خالع القدم محركه بالضم ويضمين الشجاع وقد يكون بمعنى التقدم في الحرب يقال مضى قدما اذا تقدم ولم
يعرج يعني لم ينهزم ولم ينعطف فقال رسول الله صلعم كذبت بل رجال اهل اليمن افضل الايمان يمان في
الحكمة يمانية ولولا الهجرة لكنت امرا من اهل اليمن كذبه صلعم واشار الى ان افضل الرجال ليس ما ذكره سيما اذا كان
من المحاب صليبه بل افضلهم هو الايمان والحكمة وهو غير موجود فيهم بل هو في رجال اهل اليمن قيل المراد بهم الانصار
الذين ستحبوا لله ولرسوله طوعا وبضرورة وهم يمانون في النسب وقيل المراد بهم اهل مكة اي بعضهم اما الان مكة
من تهامة وتهامة من ارض اليمن ولا ينافي هذا وهو بتبوك ومكة بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن او مكة
وتوطئة قوله ولولا الهجرة لكنت امرا من اهل اليمن فانه صريح في ان المراد باليمن مكة باحد الوجهين المذكورين في
قوله الايمان يمان في منسوب الى اليمن معناه على القول الاول ان قوة الايمان واشهاره من اهل اليمن لكونهم من
انصار الدين وعلى القول الثاني ان مبدأه مكة والمشهور في يمان تخفيف الياء لان الالف زيدت بدلا من ياء
النسبة فلا يجمع بينهما وحكى المبرد وسيبويه عن بعض العرب التشديد فيها وهذا الوجه يجري في قوله والحكمة
يمانيه والحكمة لغة ما يمنع من الجهل والحكيم من منعه عقله عنه وفي العرف الفقه في الدين وهو العلم النافع
المصحوب بانارة البصيرة وتهذيب النفس وبه فسر قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا الجفاء والقسوة
في الفدادين اصحاب الوبر ربيعة ومضر من حيث يطلع قرن الشمس الجفاء بالمد خلاف البر وهي كيفية للنفس تمنع
من ايصال النفع اليها والى غيرها وهي تتفاوت في الاشخاص والقسوة والقساوة غلظة القلب وشدته واعظم اسبابه
الذنوب وهي كيفية تمنع القلب من قبول الخير والموعظة والفدادين ضبطه بعضهم بتخفيف الدال جمع فدان في
بتشديد الدال وفسره بالبقر الحرث ورده ابو عبيدة بان العرب لم تكن تعرف الحرث وانما هو في الروم والشام وهي انما
فتحت بعده صلعم وفيه نظر تحقاله وانما هي بالتشديد جمع فداد بالتشديد ايضا وفسره بالمكثرين كسب الابل
ويكسب من المائتين الى الالف من الفديد وهي الابل الكثيرة وفسره الاصمعي بانه الذي يرفع صوته في حرثه وماشيته
من فد الرجل فديدا اذا اشتد صوته وقال ابن دريد هو رجل شديد وطاءه للارض يرجع او سرعة وقال بعضهم هم
المكثرون من غير تقييد بكسب الابل لان الاكثار موجب للفخر والخيلاء واحتقار الناس وهي منبعة الجفاء والقساوة
وقال ثعلب الفدادون الجمالون والبقارون والحمالون والرعيان اقول قرب المعاني ههنا ما ذكره ابو عبيدة لان قوله
اصحاب الوبر بدل من الفدادين والوبر بكسر الباء الابل وبفتحها ما للابل كالصوف للغنم والشعر للمعز قال في الصحاح
الوبر للبعير بالتحريك الواحدة وبرة وقد وبر البعير بالكسر فهو وبر وقوله ربيعة ومضر اما بدل من الفدادين او
من اصحاب الوبر وهما اخوان ابنا نزار بن معد بن عدنان معروفان في كثرة العدد وغلبة العدد وفي الكفر وعداوة
الرسول وكانا ساكنين في النجد وهي شرقي المدينة وتبوك كما اشار اليه صلعم بقوله من حيث يطلع قرن الشمس اي من
جانب المشرق وهو نجد والقرن جانب الراس واثبات القرن للشمس من باب الاستعارة المكنية والتخيلية ومذحج اكثر قبيله
يدخلون الجنة في المذحج كمجلس اكمة ولدت مالكا وطيا امهما عندها فسموا مذحجا وحضرموت خير من عامر بن صعصعة
ابو قبيله وهو عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن وبجيلة خير من رعل وذكوان قبيلتان من سليم وهم
الذين قتلوا اصحاب رسول الله صلعم في بئر معونة وكان الاصحاب اربعون رجلا على ما في السير وسبعون رجلا على ما في
كتاب مسلم ولم ينج منهم الا عمرو بن امية الضمري فجاء واخبره صلعم وقد اخبره جبرئيل عم قبل ورده فوجد بقتلهم وقام

شهرا يدعو في صلوة الغداة على قاتليهم وان يهلك لحيان فلانا لحيان ابو قبيلة هو لحيان بن هذيل بن مدركة ثم قال
لعن الله الملوك الاربعة جمدا ومخوسا ومشرحا وابضعة واختهم العمردة جمد بسكون الميم وفتحها ومخوس كمنبر و
مشرح بضم الميم وفتح الراء المشددة على الظ وابضعة بفتح الهمزة وسكون الباء وفتح الضاد المعجمة وقيل بالصاد المهملة بنو معدي
من ملوك كندة وفي ق معد يكرب من ملوك الاربعة لعنهم النبي صلعم ولعن اختهم العمردة وفد وامع الاشعث واسلموا
ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير وقالت نائحتهم يا عين ابكي للملوك الاربعة لعن الله المحلل المحلل له كما لعن الملوك الاربعة
ومن يحوه واعتقد اعكم وهو جنادة بن عوف الكندي وكان مطاعا في الجاهلية وكان يقوم في الموسم ويقول باعلى
صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم في القابل ويقول ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه وقال في
تفسير علي بن ابراهيم بعبارة اخرى قال كان رجل من كنانة يقف في الموسم فيقول قد احللت دماء المحللين طي و
خثعم في شهر المحرم وانسأته وحرمت بدله فاذا كان العام المقبل يقول قد ابطلت صفر وانسأته وحرمت بدله شهر
المحرم وفي النهاية معنى قوله صلعم لعن الله المحلل والمحلل له ان يطلق الرجل امرأته ثلاثا فيتزوجها رجل اخر على شريطة
ان يطلقها بعد وطيها لتحل لزوجها الاول وقيل سمي محللا بقصده الى التحليل كما يسمى مشتريا اذا قصد الشراء و
من تولى غير مواليه لعل المراد بالمولى هنا المنعم عليه وهو المعتق بفتح التاء وكان ولاء لمن اعتقه يرثه هو وولده
وهو كالنسب فلا يزول الا بازالة ولا يجوز بيعه وهبته واشتراطه للغير ونفيه كما لا يجوز ذلك في النسب كانت العرب
تبيعه وتهبه فلعن صلعم عليهم ويحتمل ان يراد بالمولى المنعم وهو هو صلعم واوصياؤه الطاهرون فلعن على من تولى
غيرهم والله اعلم ومن ادعى نسبا لا يعرف بان نسب نفسه الى غير نسبه وهو حرام يستحق به اللعن وفي الصحيح باسناده
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال كفر بالله من تبرأ من نسب وان دق والمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات
من النساء بالرجال المروي عن ابي عبد الله عم انهم المخنثون واللاتي ينكحن بعضهن بعضا ويمكن ارادة التشابه في الحلي
والملابس وغيرهما من المختصات ايضا ومن احدث حدثا في الاسلام او اوى محدثا قد ورد في بعض روايتنا تفسير الحدث
بالقتل وتفسير المحدث بالقاتل وهذا الكلام رواه العامة عنه صلعم ايضا قال القرطبي المراد بالحدث حدث الذي
والمحدث من اتى فسادا في الارض وقال صاحب النهاية الحدث الامر الحادث المنكر الذي ليس معتادا ولا معروفا في السنة
والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول فمعنى الكسر من نصر جانيا واواه واجاره من خصمه وحال بينه
وبين ان يقتص منه والفتح هو الامر المبتدع نفسه ويكون معنى الايواء فيه الرضا به والصبر عليه فانه اذا رضي بالبدعة
واقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد اواه ومن قتل غير قاتله او ضرب غير ضاربه ضمير قاتله للموصول باعتبار انه قاتل
مورثه وفيه زجر للناس عن القتل والضرب ظلما خصوصا العرب حيث كانوا يقتلون ويضربون لقتل واحد و
ضرب واحد كثيرا ومن لعن ابويه فقال رجل يا رسول الله ايوجد رجل يلعن ابويه اي مثله موجود في طرق العامة
ايضا ولعل بناء السؤال على استبعاد ان يقع ذلك من احد وهو دليل على ان ذلك ما كان نوع عهدهم وفي الجواب دلالة
على ان فعل السبب كفعل المسبب فيمكن ان يستنبط منه حرمة بيع العنب لمن يعمل خمرا والحرير لمن لا يحل له ومثال
ذلك الا انه بالقياس اقرب وهو معمول عندنا لعن الله رعلا وذكوان وعضلا ولحيان عضلا بالتحريك ابن الهون
بن خزيمة ابو قبيلة والمجذمين من اسد وغطفان اي المسرعين منهم الى قطع المودة والصلة من الاجذام وهو الاسراع
والجذام رجل سريع القطع للمودة وغطفان بالتحريك حي من قيس وابا سفيان بن حرب وشهيلا ذا الاسنان وابن
مليكة بن جزيم ومروان وهوذة وهونة شهيل في بعض النسخ المقروة بالشين المعجمة والياء الموحدة وفي بعضها بالياء المثناة
التحتانية كامير او زبير مصغر شهل لقب رجل كان يلقب به لزرق وحمرة في حدقته وفي بعضها بالسين المهملة والياء
المثناة التحتانية وكان سهيل بن عمرو من رؤساء المشركين وهو الذي منع من ان يكتب في كتاب صلح الحديبية بسم الله
الرحمن الرحيم وقال ما ادري الرحمن الرحيم الا انى اظن هذا الذي باليمامة وعنى به مسيلمة الكذاب وان يكتب فيه هذا
ما قاضى رسول الله وقال لو نعلم انك رسول الله لا ادعائك الرسالة واكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله وجزيم في بعض النسخ

بالجيم والراء المهملة اسم رجل كانه لقب به لكثرة ذنوبه او لعظمه جسدا وفي بعضها بالزاء المعجمة وكانه لقب به لكونه قاطعا
للارحام او للاسلام وفي شرح منه وفي بعضها حريم كامير او زبير بالحاء والراء المهملتين لقب لرجال وكانهم لقبوا به لكونهم
محرومين ممنوعين من الخير وهو به وهو زه بالذال المعجمة وفي بعض النسخ بالدال المهملة وقيل هو تصحيف سمان لرجلين و
الله اعلم قوله ان موالي لامير المؤمنين عم المراد بالمولى ههنا الناصر والمحب قال لنا بع انا رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد
بما شقيت به اى بسبب ما شقيت به اما سعادته فلانه وجد مالا بلا تعب وصرفه في وجوه البر فله ما وعد به المنفقون
واما شقاوة الجامع لانه جمع من وجه حرام او حلال ولم يخرج واجباته او اخرجها ولم يخرج مندوباته فهما فرق لان
عليه في الاول عقوبات وفي الاخير حسرات بسبب رؤيته ثواب ماله في ميزان غيره واما رجل عمل فيه بمعصية
الله فشقي بما جمعت له فشقيت ايضا لانك كنت عونا له على معصيته وليس من هذين احد اهلا ان تؤثره على نفسك
هذا ناظر الى الاول ولا تبرد له على ظهرك هذا ناظر الى الثاني وفي الصحاح ما برد لك على فلان اى ما ثبت ووجب
وبرد لي عليه كذا من المال ولي عليه الف بارد وسموم بارد اى ثابت لا يزول والظاهر ان لا تبرد معطوف على تؤثره
ولا زائدة لتاكيد النفي والمعنى ليس احد هذين باهل ان تثبت له مالا او ثقلا او عقوبة على ظهرك فقد نهاه عن
عن ابقاء المال بعد الانتقال ونبهه على ان تركه اما عليه الحساب ولغيره الثواب واما عليه العقاب كما على
غيره وقد ذكر مثل هذا الحديث في نهج البلاغة بلا تفاوت الا في قوله ولا تبرد له على ظهرك فان في النهج ولا تحمل له
ظهرك قال بعض الشارحين ولا تحمل معطوف على تؤثره اى وان لا تحمل ثقلا لاجله على ظهرك وتولهن بقي برزق
الله الرزق كل ما ينتفع به او كل ما يصح ان ينتفع به فالحرام رزق على الاول كما هو مذهب الاشاعرة دون الثاني كما
هو مذهب المعتزلة قوله كلام علي بن الحسين عم ذكر فيه من المواعظ والنصايح والترغيب والترهيب في الزهد
في الدنيا ما لو لم يكن غيره في هذا الباب لكان كافيا لاولي الالباب قال كان علي بن الحسين عم يعظ الناس الوعظ
الامر بالطاعة والوصية بها وقيل هو تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب والاسم
الموعظة ويزهدهم في الدنيا اى يحقرها ويقللها في اعينهم ويامرهم برفض الوعول فيها وعلامة الزاهد ان لا
يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره ويرغبهم في اعمال الاخرة علامة الراغب فيها ان يقنع من حلال الدنيا بما يكفيه
ولا يصرف عمره فيها الا بعينه ان وجد الحلال شكر وان لم يجده صبر ويشتاق نفسه الى فعل الطاعات وتضطرب
بالوقوع في ادنى المنهيات ايها الناس اتقوا الله بفعل الطاعات وترك المنهيات والمخالفة له فيما امر به من طاعة
اوليائه واعلموا انكم اليه ترجعون فيه وعد ووعيد بوجدان جزاء العمل ان خيرا فخير وان شرا فشر كما اشار
اليه ايضا للاية الكريمة بقوله فتجد فيها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء اي محضرا حذف
للاختصار ولدلالة العطف وما بعده عليه ومن مزيدة للمبالغة في عموم الخير والسوء لجميع الافراد وان كانا
في غاية الحقارة كما نطق به قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا تود استيناف وحال عن فاعل ما عملت ولو للتمني والغاية فيه وضمير التانيث للنفس وضمير التذكير
لليوم او للسوء على احتمال ومن المفسرين من جعل ما عملت مبتداء وتود خبرا له وتجد مقصورا على ما عملت من خير
وعلى هذا الاحذف فيه ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه لمخالفة احكامه واوليائه وموالات اعدائه
قال بعض المفسرين هذا تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر
منه فلا يؤبه دونه مما يحذر من الكفرة وقال الغزالي خوف العوام من عذابه وخوف الخواص من نفسه ويحك ابن
ادم الغافل عما يراد منه ويفعل به وليس بمغفول عنه لانه تعالى يعلم ما يفعله من الخير والشر كما قال ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله مع انه جعل عليهم من الملائكة حفظة رقباء وفيه تنفير عن معصية الله والغفلة عما يراد منه من
الامور التي تقع بعد الموت وظاهر ان تلك الامور مما غفل عنها اكثر الناس في الدنيا ما داموا في حجب الابدان فاذا رفعت
تلك الحجب اطلعوا على ما قدموا من خير او شر وما اعد لهم بسبب ذلك من سعادة او شقاوة كما دلت عليه الاية المذكورة وغيرها

باقدام
ابن آدم ان اجلك اسرع شيء اليك الاجل محركة غاية الوقت في الموت ومدة العمر ايضا والثاني كالمسافة للاول لان الاول يقطع
الاوقات والانفاس بمرور كل آن ونفس تقرب منك وليس شيء اسرع من مرور دقائق عمرك ولحظات تحركه وترشح قد اقبل
نحوك حثيثا اى سريعا يطلبك ويوشك ان يدركك لان الطالب اذا كان سريعا والزمان قصيرا والمسافة قليلة كان
وصوله قريبا وفيه تذكير بالموت وقرب ما يخاف من اهوال الاخرة والوصول اليه وتحذير عن الاصرار على المعصية
وترغيب في الطاعة باعتبار ان كل عامل يجد ثمرة عمله وكان قد اوفيت اجلك وفي الشيء تم وكمل واوفى فلانا
حقه اذا اعطاه وافيا تاما واوفى فلانا اذا اتاه فاوفيت تامني للمفعول او للفاعل وفيه تحريك على فرض ما هو قريب
الوقوع واقعا والغرض منه هو الحث على الاستعداد قبل نزوله وقبض الملك روحك اما بسهولة او بصعوبة باعتبار
التفاوت في الايمان والاخلاق والاعمال ولا يبعد ان يجعل هذا وجه الجمع بين الروايات المختلفة في صعوبة
نفوسه وسهولته وصرت الى قبرك وحيدا اى منفردا عن الاهل والاقارب وفيه اشارة الى وحشة القبر وترغيب
في فعل ما يزيلها وما تستانس به النفوس حينئذ وهو الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة لما انهما يظهران
لصاحبهما بصورة حسنة فرد اليك فيه روحك سؤال الميت وتعذيبه في القبر مذهب اهل الاسلام والروايات
فيه من طرق العامة والخاصة كثيرة قال عياض خالفنا في ذلك الخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة المعذب
عند اهل الحق الجسد بعينه او جزء منه بعد رد الروح اليه او الجزء منه وخالف محمد بن جرير وعبد الله بن كرام
وقالوا لا يشترط اعادة الروح في تعذيب الميت وهو فاسد لان الالم والاحساس انما يكون في الحي وليس لاحد ان يمنع
من عذاب القبر ويقول انا نشاهد هذا الجسم على هيئته غير متغير ولا معذب فان لذلك نظيرا في الخارج وهو
النائم فانه يجد لذة والما ونحن لا نحس بما يجد منه وكذلك اليقظان كان جبرئيل عم ياتيه ص بالوحي ولا يدركه
الحاضرون واقتحم عليك ملكان ناكر ونكير فتانا القبر والروايات في غلظتهما ودقتهما وفي حسن الصورة
وقبحها مختلفة ولعل ذلك باعتبار حسن عمل الميت وقبحه فيحذرك الحذر بالكسر والتحرز الاحتراز ولا
يحصل ذلك الا بمحاسبة النفس قبل الموت وحملها على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي كما اشار اليه بقوله وانظر
لنفسك واعد الجواب قبل الامتحان والمسايلة والاختبار فان النظر لها يبعث على طلب ما ينفعها بعد فراقها
وطلب ذلك لا يتحقق الا بمعرفة الرب والرسول والامام والدين والكتاب وصرف العمر فيما ينفع من الاعمال وتحصيل
المال من طرق الحلال وانفاقه في وجوه البر وبالجملة ذلك الطلب لا يتحقق الا بتكميل القوة النظرية والعملية
وكل من بلغ هذه المرتبة يرتفع عنه الشك ويسهل له الجواب عند اختبار الملكين وفيه اشعار بان سؤالهما انما هو
للاختبار والتنبيه على الخطاء والصواب ليترتب عليه الثواب والعقاب وقد يجري قضاء الله تعالى على اجبار الخلايق
في بعد التكليف لان يستقروا في دار القرار او دار البوار فان تك مؤمنا عارفا بدينك متبعا للصادقين مواليا
لاولياء الله هم الائمة عم قال الله تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال ابو جعفر عم في تفسيره ايانا عنى
لقاك الله حجتك اى فاضها عليك والهمك اياك وبشرت بالرضوان والجنة من الله عز وجل اى برضا الله
عنك وهو والرضوان بالكسر والضم ضد السخط الا ان الرضا لغة اهل الحجاز والرضوان لغة قيس وتميم والجنة بالفتح
الحديقة ذات الشجر وقيل ذات النخل والمراد بها اما جنة الاخرة او الجنة الدنيا المعلقة لتنزل ارواح المؤمنين
كما دل عليه بعض الروايات واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح و
النعيم والحيوة الدايمة وحكم الله تعالى بالبقاء والسعادة والريحان الرزق وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت
حجتك وعييت عن الجواب اى تردد لسانك وبطلت حجتك وعجزت عن الجواب وبشرت بالنار في لفظ البشارة
تهكم واستهزاء واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم النزل بضمتين الطعام وما اعد للضيف
النازل والحميم الماء الحار والجحيم النار الشديدة التاجج وكل نار بعضها فوق بعض والمكان الشديد الحر والتصلية
الاحراق والادخال في النار قال الفاضل ذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها وذلك يوم مجموع له الناس

يجتمعون فيه لاجل الحساب والجزاء وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه لان الخلق يشهدونه اي يحضرونه للخروج عن عهدة ما كلفوا
به في الدنيا يجمع الله تعالى فيه الاولين والآخرين تفسير وبيان لما ذكر ولعل المراد بالاولين الامم السابقة وبالآخرين هذه
الامة مع احتمال ان يراد بهم هذا النوع وبالاولين من قبله يوم ينفخ في الصور في النهاية هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل ع
عند بعث الموتى الى المحشر وقيل الصور جمع صورة يريد صور الموتى ينفخ فيها الارواح والصحيح الاول لان الاحاديث تعاضدت
عليه تارة بالصور وتارة بالقرن وتبعثر فيه القبور في النهاية تبعثرت النفس جاشت وانقلبت وغثت غثيانا
ذي وبعثر الشيء فرقه وبدده وكشفه واثار ما فيه والفعل اما ماض معلوم من باب التفعلل على تشبيه القبور بانفس
اكل الطعام ما لم يستقر في معدته فرده او مضارع مجهول من الرباعي المجرد وذلك يوم الآزفة ازف الوقت كفرح دنا
وقرب والازفة محركة الضيق وسوء العيش سميت القيمة ازفة لقرب حضورها ولضيق عيش اكثر الناس فيها
اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين من الغم وهو حال عن القلوب او عن اصحابها المعلومة بقرينة المقام والحناجر جمع
الحنجرة وهي الحلق وفيه اشارة الى اضطراب القلوب في ذلك اليوم وانها ترتفع من الغم والحزن عن محلها فتلتصق
بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا وذلك يوم لا تقال فيه عثرة اقال العثرة وافقه في نقض العهد
واجابه اليه اذ وقع العهد بين العبد وربه تعالى في انه اذا عصاه يعاقبه فاذا استقال العاصي في ذلك اليوم
وندم من ذلك العهد وطلب منه تعالى ان ينقضه ليتخلص من العقاب لا يقال ولا يجاب لان العهد مبرم لا ينتقض
بالاقالة ولا يؤخذ من احد فدية يعني ما يعطيه ليفدي به نفسه من مال او نفس اخر ولا يقبل من احد معذرة اي معذرة
غير محق والا فالله سبحانه اعدل واكرم من ان لا يقبل معذرة المحق والمراد به ليس له معذرة في المحاكمة فتقبل
لانه تعالى قطع الاعذار ببعث الرسول وانزال الكتاب ونصب الوصي والهداية الى سبيله ولا لاحد فيه مستقبل
توبة اي ليس لاحد مستقبل طالب للرجوع الى الدنيا توبة ورجوع اليها ليفعل فيها ما يكفره او المراد انه ليس لطالب
غفران الذنب في ذلك اليوم توبة منه لفوات محلها وهو الدنيا ليس الا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات لان
دفع العذاب اما بالاقالة او بالفدية او بابداء المعذرة او بالاستقالة باحد وجهين ولا يكون شيء منها في ذلك
اليوم فلم يبق الا الجزاء ثم اشار الى نتيجة ما ذكره بقوله فمن كان من المؤمنين اما غيرهم فسيذكر حالهم في قوله واعلموا
عباد الله عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده اه كما دلت عليه الآيات والروايات في مواضع عديدة وقيل
ذلك مشروط بعدم التوبة والتكفير عند المصائب ونحوها وعدم الاحباط والمغفرة والذرة النملة الصغيرة او الهباء
فاحذروا ايها الناس من الذنوب والمعاصي يمكن تخصيص احدهما بالكبائر والاخرى بالصغائر والعطف للتفسير
ما قد نهاكم الله عنها وحذركموها في كتابه الصادق والبيان الناطق العطف للتفسير والمراد بالمعطوف بيان اهل
الذكر ع لان ما في الكتاب وتحذيره بعضها ظاهر وبعضها باطن يظهر ببيانهم ووصف البيان بالناطق مجاز باعتبار
انه مظهر للمقصود كالناطق ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده المكر من الناس الخديعة وهو ان يوهم غيره خلاف
ما يخفيه من المكروه وايصال السوء وانما نسب اليه تعالى يراد به لازمه وهو العقوبة وايصال المكروه كناية وقيل هو
استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب وقيل هو ايصال المكروه الى الغير على وجه يخفى فيجوز
صدوره منه تعالى ثم اشار الى تعليل ذلك والحث على ذكر الله تعالى عند دعوة الشيطان الى المعصية بقوله فان الله
عز وجل يقول ان الذين اتقوا عذاب الله اذا مسهم طائف من الشيطان من الطواف كانه يطوف حولهم ليوقع
في قلوبهم ميلها الى المعصية تذكروا الله وما امر به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب تذكر موارد الخطاء
ومكايد الشيطان فيحترزون منها سئل الصادق ع عن هذه الآية فقال هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك
فذلك قوله تذكروا فاذا هم مبصرون واشعروا قلوبكم خوف الله اي اجعلوا خوفه شعارها شبه الخوف بالشعار
في اللزوم والاختصاص كلزوم الشعار الجسد واختصاصه به او اجعلوا خوفه شعارا وعلامة لقلوبكم غير مفارق
عنها او اجعلوا قلوبكم شاعرة غير غافلة من خوفه ولا تكونوا من الغافلين عن الله تعالى او عن اوامره ونواهيه في مواعظه

واحوال الآخرة واصلاح انفسكم المائلين الى زهرة الحيوة الدنيا اي حطامها ومتاعها لحسنها ونضارتها وبهجتها المغفلة
عن الآخرة واعمالها الذين مكروا السيئات اي مكروا المكرات السيئات مع الله والرسول والوصي بالمخالفة والانكار
ومع المؤمنين بالاذى والاضرار وصدهم عن الايمان والاقرار ثم اشار الى ثمرة خاتمة المكر مستشهدا بالآية الكريمة
بقوله فان الله يقول في محكم كتابه افأمن الذين مكروا السيئات الاستفهام للانكار والتوبيخ ان يخسف الله بهم كما
خسف بقارون وغيره من اهل الخسف او يأتيهم العذاب بغتة من السماء من حيث لا يشعرون كما فعل بقوم لوط
وقوم صالح او يأخذهم في تقلبهم اي في حال سفرهم وسيرهم في الحوائج او في تقلبهم من اليقظة الى النوم فما هم
بمعجزين لله تعالى عما اراده منهم من امضاء العقوبة او يأخذهم على تخوف اي على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيخافوا
فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته نحو تنقصه
كذا قال بعض المفسرين فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه كفرعون وهامان وقارون وقوم
عاد وثمود وقوم صالح وغير هؤلاء فان فعله تعالى بهم لاجل ظلمهم وانكارهم للحق عنادهم لاهله كاف في حق
غيرهم بمنزلة بصيرة الاعتبار فاعتبروا يا اولي الابصار ولا تأمنوا ان ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في
الكتاب من العقوبة الدنيوية وهذا نظير قوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون للترغيب في متابعة موسى ع
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم يعني لا اقل من ان يصيبكم بعضه قال القاضي وغيره وفيه مبالغة في
التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب او يترك بكم ما توعدهم به من عذاب الدنيا وهو بعض ما توعدهم
به كانه خوفهم بما هو اقرب وقوعا واعظم من عذاب الآخرة لغفلتهم عنها فضلا عن غيرها والله لقد وعظكم
الله في كتابه بغيركم من الظالمين بسبب ظلمهم وخروجهم عن طاعة الله وطاعة رسوله فان السعيد من وعظ
بغيره قد صارت هذه القضية في معنى المثل اي السعيد في الآخرة من اعتبر بحال غيره فشاهد بعين بصيرته
مصير الظالمين فخاف عاقبتهم فعدل عن طريقتهم وسلك مسلك المتقين فسار بسيرتهم ورغب في الاتعاظ
بالغير بذكر استلزامه للسعادة وانما عنى بالقرية اهلها هذا ظاهر في نفسه ومع هذا دل عليه الدليل المذكور
ويؤيده نسبة الظلم الى القرية مجازا باعتبار ظلم اهلها فقال عز وجل فلما احسوا بأسنا اي شدة عذابنا وقدرتنا
نقمته عن ابي جعفر ع قبل ارسال النار الى سعد الخير متصلا بها اذا هم منها يركضون يعني يهربون قال القاضي
يهربون مسرعين راكضين دوابهم او متشبهين بهم في فرط اسراعهم قال لا تركضوا على سبيل الاستهزاء اي قيل
قال رجل الكلام مع التنبيه على انه لا بد من تقدير القول اي قال ذلك بلسان الحال والمقال والقائل ملك او من ثم
من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسألون
عن كنوزكم وذخائركم كما مر قال القاضي وغيره تسألون غدا عن اعمالكم وفيه انه لا مدخل للترجيع في هذا السؤال
قالوا يا ويلنا اي قيل فهذا اوان قربنا لنا انا كنا ظالمين اعترفوا بظلمهم بعد نزول العذاب فلذلك لم ينفعهم فما زالت
تلك دعويهم يكررونها لشدة التحير واليأس حتى جعلناهم حصيدا اي محصودا خامدين ميتين خمدت تخمد
كخمود النار واعلم ان هذه القضية قضية بني امية وقتلهم بسيف القائم ع وعساكره المنصورة لما فعلوه بالحسين ع
واصحابه ورضاهم بذلك كما مر عن الباقر ع وقال المفسرون من العامة انها قضية بني اسرائيل وبخت نصر لقتلهم
نبيهم فغضب الله عليهم وسلط على استيصالهم وليس في لفظ الماضي ترجيح لهم لان تحقق الوقوع في عرف
البلغاء يعبر عنه بالماضي ولئن مستهم نفحة اي شيء من عذاب ربك قال القاضي وغيره وفيه مبالغات
ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والتاء الدالة على المرة ليقولن
يا ويلنا انا كنا ظالمين على انفسنا بمخالفة الرب فان قلتم ايها الناس ان الله عز وجل انما عنى بهذا واشار بها
الى عقوبة الظالمين اهل الشرك بالله لا اهل الاسلام لانهم غير معاقبين وهذا القول غلط واضح فكيف ذلك
اي اختصاص العقوبة باهل الشرك وهو يقول ونضع الموازين القسط اي العدل لوزن الاعمال ومحاسبتها على اهلها

القوانين عند المحققين القائلين بتجسم الاعمال في النشأة الاخرة وقيل الاعمال اعراض لا يعقل وزنها ووضع الميزان كناية عن العدل
والانصاف في الجزاء وقد ذكرنا توضيح ذلك سابقا اليوم القيمة اي لجزائه ولاهله او فيه فلا تظلم نفس شيئا من حقها او
من الظلم وان كان العمل حقا كان او جليلا مثقال حبة من خردل اتينا بها من غير زيادة ونقصان وكفى بنا حاسبين
اذ لا يقع الغلط في حسابنا ولا يدخل الجهل في علمنا اعلموا عباد الله اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين
هي دفاتر اعمالهم وصحايف اعمالهم وانما يحشرون الى جهنم زمرا الزمرة الجماعة من الناس والزمر الجماعات وانما نصب الموازين
ونشر الدواوين لاهل الاسلام ليتبين قدر حسنات كل احد وسيئاته فيثاب من زادت حسناته ويعاقب من زادت
سيئاته فلا فايدة في وضعها لاهل الشرك فاتقوا الله عباد الله من مخالفته ومخالفة اوليائه واعلموا ان الله عز
وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لاحد من اوليائه هم الانبياء والاوصياء والتابعون لهم وفيه تنبيه على حقارة
الدنيا اذ لو كان لها قدر عنده تعالى لاجلها لخلص عباده وترغيب في رفضها كما رفضوها ولم يرغبهم فيها وفي عاجل
زهرتها وظاهر بهجتها اذ صرف الفكر فيها وبذل التدبير في تحصيلها ليس مطلوبا له تعالى لانه يمنعهم عن التقرب به
وانما خلق الدنيا وخلق اهلها ليبلوهم فيها ايهم احسن عملا لاخرته اي ليختبرهم ونسبة الاختبار اليه ليست من باب
الحقيقة اذ هو طلب الخبر بالشيء ومعرفته حيث لا يكون معلوما وكان الله تعالى عالما بمضمرات القلوب وخفيات
الغيوب فيعرف المطيع من العاصي بل من باب الاستعارة باعتبار ان ثوابه وذلك اختبار الانسان لعبده ليميز
المطيع منهم من العاصي فاطلق عليه لفظ الاختبار مجازا وايم الله لقد ضرب لكم فيها الامثال وصرف الايات لقوم
يعقلون اي ضرب لكم الامثال للدنيا والاخرة وللمطيع والعاصي وصرف الايات الدالة على احوال كل واحد منها وكررها
بوجوه مختلفة زيادة للتقرير والبيان لقوم يعقلون الغرض من تلك الامثال والايات ويتفكرون فيها ما هو
المقصود منها فيعكفون عليه ويتمسكون ولا قوة الا بالله اي لا قوة لنا على الاتيان بالطاعات والاجتناب عن
المنهيات والامتثال بجميع الخيرات الا بتوفيق الله وهذا غاية الابتهال واظهار الافتقار اليه تعالى فازهدوا فيما
زهدكم الله عز وجل فيه الزهد ترك حب الدنيا والركون اليها وهو اعظم اسباب السلوك الى الله تعالى والبلوغ
الى درجة الابرار واعلى مراتب علاها حذف كل شاغل عن التوجه الى حضرة الحق فان الله عز وجل يقول لك الزهد الحيوة م
في الدنيا وقوله الحق الثابت الذي لا ريب فيه انما مثل الدنيا في سرعة زوالها بعد فنائها واقبال الناس اليها كما انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض اي امتزج حتى بلغ حد الكمال او اشتبك بسببه حتى اختلط بعضه ببعض مما ياكل
الناس والانعام من الثمرات والحبوبات وانواع النباتات حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت بحلل النباتات
وحلي الزهرات على اشكالها المختلفة والوانها المختلفة وظن اهلها انهم قادرون عليها بالتمتع والتلذذ بها
وبحاصلها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا من اصولها كان لم تغن بالامس ولم تقم قريبا من
وقت الزوال والفناء من غني كرضي اذا قام وعاش وهذا مثل في سرعة زوال الشيء بعد وجوده كذلك نفصل الايات
الدالة على سرعة زوال الدنيا وفنائها لقوم يتفكرون فيها ويجدون ما هو المقصود منها واعلم ان اهل العربية قالوا
الاصل في الكاف ان يليها المشبه به مثل زيد كالاسد الا انه قد يليه غيره كما في هذه الاية اذ ليس المقصود تشبيه
حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في خضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل
من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ثم اشار الى نتيجة هذا التفكر بقوله فلا
تركنوا الى الدنيا الركون اليها شامل للركون الى اهلها الظالمين الذين اتخذوها دار قرار وطلبا لما في ايديهم كما اشار
اليه بقوله فان الله عز وجل قال لمحمد ص ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قد دل بهذا على انه لا ينبغي ان
يركن اليهم ثم اكد الزجر عن الركون اليها بقوله ولا تركنوا الى زهرة الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل
استيطان فيه تنبيه على ان الركون اليها لا بهذا الاعتبار بل باعتبار تحصيل الكفاف الموقوف عليه بقاء الحيوة وفعل
الطاعات غير مذموم بل هو من العبادات او مقدماتها الا انه ليس بركون حقيقة فانها دار بلغة في الصباح بلغه

ما يبلغ به من العيش فلا يفضل عنها البلاغ بالفتح ما اكتفي به وفي هذا البلاغ وبلغه وتبلغ اي اكتفى به ومنزل قلعة اي تحول وارتحال فتقلع
منها الى الاخرة وفي القاموس القلعة بالضم العزل كالقلع والمال العارية وما لا يدوم والضعيف الذي اذا بطش به لم يثبت وهذا
منزل قلعة بالضم وبضمتين وكهمزة اي ليس بمستوطن كانه يقلع ساكنه ومعناه لا يملكه او لا يدري متى يتحول عنه والدنيا
دار قلعة اي انقلاع وهو على قلعة اي رحلة وفيه تنبيه على ان الدنيا ليست بدار لهم فينبغي ان يتقوا عن الركون اليها والتوقع
الارتحال والخروج منها ودار عمل يجب فيها المبادرة اليه والاخرة دار جزاء فلذلك امر باتخاذ العمل زادا فبادروا العمل في الدنيا
بخرابها فقوله فتزودوا الاعمال الصالحة قبل تفرق ايامها وقبل الاذن من الله في خرابها المراد بايامها ايام عمر كل شخص
وبخرابها انقضاء تلك الايام وانما شبه العمل بالزاد لاشتراكهما في انه سبب الحيوة والوجه في المشبه به اجلى واظهر في
المشبه اقوى فيكمل الاول به سبب للحيوة الابدية وهو ولي ميراثها لانها تفنى وهو يبقى كما للوارث فانما نحن به وله اي انا نحن
موجودون بالله تعالى وله وفي الاول اشارة الى تفويض الامور كلها اليه وفي الثاني اشارة الى طلب التقرب منه بالاتيان
بالمامورات والاجتناب من المنهيات وبهما يتم النظام في الدارين وعلو المنزلة في النشأتين قوله حدثنا الشيخ مع
النافع يذكر فيه فضيلة المحبة للائمة ع وحصول النجاة بها وشيئا من الاداب والبيت غاص باهله اي ممتلئ بهم
اذ اقبل شيخ متوكا على عنزة العنزة بالتحريك اطول من العصا واقصر من الرمح وفيها زج كزج الرمح فقال السلام عليك
يا ابن رسول الله وفيه شيء من اداب التسليم اذ دل على انه ينبغي ان يسلم الداخل على جماعة اولا على افضلهم ويخاطبه بخطاب
شريف وان يضم مع السلام الرحمة والبركة ويصبر حتى يسمع الجواب ثم يسلم على الحاضرين باسقاط التفخيم والله
ما احبكم واحب من يحبكم لطمع في الدنيا اشارة الى ان محبته لله وبغضه لله وهذا من صفات المؤمن الخالص العارف
بمناهج الخير والشر اذ لك لامام نفسه يسوقها الى امتثال الاوامر به لو ترك ان يبني في بيته الوتر بالكسر الجناية التي
يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبي انتظر امركم وهو ظهور الدولة النبوية بيد امام عادل منتظر منهم
والانتظار لهذا من افضل العبادات كما نطقت به الروايات فهل ترجو لي معمول ترجو محذوف وهو النجاة وذكر
وعدم ولنا ربك الى انه مع ما ذكر خايف من التقصير راج من الله النجاة والعفو عنه وهذا من لوازم الايمان
الكامل فقال ابو جعفر ع الي الي الى ان اراد اشار الحد التكرير للتاكيد وتنشيط المخاطب وتفريحه وثلج قلبك ثلج
صدره بالامر كنصر وفرح ثلوجا وثلجا اطمان وسكن فيه ووثق به ويبرد فوادك برد الفواد برودة مثل سهل
سهولة اذا سكنت حرارته وهو كناية عن زوال كل مكروه يوجب غيظ القلب وحرارته وتقر عينيك قرت العين قرة
بالضم وقرورا بردت سرورا واقر الله عينه بولده وغيره قرارا في التهذيب والاصل فيه ان دمعة الحزن حارة فقرة العين
كناية عن السرور ويستقبل بالروح والريحان من ظفر او في الحديث السابق لو قد بلغت نفسك النفس بالتسكين الروح
والحلقوم معروف والاول انسب وان تعش ترى ما يقر الله به عينيك اقر الله عينه اعطاه من موجبات السرور حتى
يسر وحاصله مع السابق ان لك احدى الحسنيين اما ان تموت في طاعة الله وطاعة الامام فترد على رسول الله ص وعلى
اخروا وتعيش الى ان تدرك ظهور امام منا وتكون معنا في السنام الاعلى استعار لفظ السنام لاشرف رتبة من
المراتب الانسانية وارفع درجات الكرامة الربانية ثم وصفها بالاعلى ترشيحا وتصريحا بعلوها فقال الشيخ كيف قلت
يا ابا جعفر ليس السؤال لعدم الفهم ولا لاجل انبساط القلب وسروره باستماعه تارة اخرى فقال الشيخ الله اكبر
للتعجب مما سمعه وتعظيمه ثم اقبل الشيخ ينتحب النحب والانتحاب البكاء بصوت طويل والنشيج صوت معه توجع
وبكاء كما يردد الصبي بكاءه في حلقه وفعله من باب نصر هاها هاها حكاية عن صوت معروف فمن شدة بكائه ودوامه اقبل
ابو جعفر ع يمسح باصبعه الدموع من حماليق عينيه حملاق العين بالكسر والضم وكعصفور باطن اجفانها الذي يسود
بالكحل او ما غطته الاجفان من بياض المقلة او باطن الجفن الاحمر الذي اذا قلب للكحل بدت حمرته او ما لزم العين
من موضع الكحل من باطن والجمع حماليق ثم قام فقال السلام عليكم دل على انه ينبغي للخارج عن المجلس ان يسلم على اهله جميعا
قوله فقصد صاحب الزيت هذا في موضع النسخ فيها ذكر بعض فضل المحبة فتطاول الى تطاول واستطال ارتفع ومد عنقه

لتطل الشي بعد عنه منذ ايام في كنز اللغة منذ ومنذ لابتداء زمان وبمعنى في ايضا فالو كان يرهق رهقه كفرح غشيه
والحقه ودنى منه سواء اخذه ام لم يا خذه والرهق محركة السفه والنوك والخفة وركوب الشر والظلم وغشيان المحارم واسم من الارهاق
وهو ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه والكذب والعجلة رهق كفرح في الكل ولما كان الرهق يجي بهذه المعاني ينبغي ان يقول
يعنون بتتبع الغناء لعل المراد انه كان مائلا الى الاستماع ولا يلزم ان يكون ذلك على وجه الحرام مع احتمال انه كان
غاسا لعنه الله له الخناس بياع الرقيق هو فظ غليظ القلب فاجر فاسق لا يبالي ما يقول والغناء ليس من المكروه وقد ورد
في ذمه روايات كثيرة منها ما روي عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص الا ان شر الناس من باع الناس قوله فقال الله تعالى
الله لا يدخل النار منكم احد ابدا فان قلت قال الله تعالى وان منكم الا واردها قلت قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا توضيح الجواب ان عموم الورود مسلم لكن المراد بالورود العبور لا الورود للدخول بيان ذلك
ان جهنم محيطة بارض المحشر على متنها الصراط وليس للناس طريق الى الجنة الا عليه فلا بد لكل من ضمه المحشر من الجواز
عليه فمخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم وناج مسلم وهو موافق لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية
وقوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا الاية فاذا امتحنوا بالجواز على الصراط نجي من سبقت له الحسنى ويسقط فيها
الكفار ومن اراد الله سبحانه ان ابقاء التنجيه انما يكون بعد الوقوع في المهالك لانا نقول التنجيه كما قيل حقيقتها
ان لا يلحق المكروه اذ لا يقال نجي فلان من الامير بعد ان وقع به المكروه وانما يقال نجي منه اذا لم يلحقه مكروه ولا
ولو سلم فلا اخفاء في ان اصل المرور عليه وخوف السقوط مكروه عظيم ان ذلك لحق تخاصم اهل النار اي الذي
حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من لحق او خبر مبتدا محذوف
وقرئ تخاصم بالنصب على البدل من ذلك كذا ذكره بعض المفسرين قوله وصية النبي ص لامير المؤمنين ع ذكر
فيها خصالا شريفة واعمالا جليلة ترغيبا للمؤمن في العكوف عليها واثباته الخوف من الله عز وجل كانك
تراه هذا اشارة الى مقام المشاهدة اي خف منه تعالى وانت من اهل الرؤية المعنوية لا انه شبهها بالرؤية العينية
في الظهور والكمال للايضاح وهذا مقام عال من مقامات السالكين لا يتيسر فيه الا للخواص الذين استغرقوا
في بحار وجوده وقدرته وكمالهم بحيث لا ينظرون الا اليه وهذه مرتبة الانبياء والاوصياء ومن عصمه الله تعالى من
الزلل والخطاء ودونه مقامان اخران احدهما مقام المراقبة وهو ان تخاف منه كانه يراك وهو مقام من بلغ
في تكميل النفس الحد يعرف انه تعالى يطلع عليه في جميع الاحوال ويعلم بحقيقة البصيرة انه تعالى يراه ويكون فقرات
بصيرته من مشاهدته تعالى ولو عاونه العناية الازلية لامكنه الانتقال عن هذا المقام المذكور وثانيهما ان تخاف منه تعالى ولكن
لم تبلغ الى حد تراه او يعلم انه يراك وهذا مقام اكثر القاصرين العابدين الذين يعبدونه على الوجه الذي يسقط معه
التكليف مع الشرايط والاركان ومن لم يحصل له شي من هذه المقامات هو منحرف عن سبيل النجاة وداخل في سلك سائر الحيوانات
بل هو اضل قوله حسب المرء دينه ومروته وعقله وشرفه وجماله وفي بعض النسخ وجماله بالواو وكرمه تقواه اي من له
اعتقاد بالدين ومروة داعية لرعاية حقوق المؤمنين وعقل مدرك لما ثبت في الشرع من القوانين وجمال اي حسن
ظاهر بالاعمال الصالحة وحسن باطن بالاخلاق الفاضلة وتقوى من الله داعية الى اجتناب المنهيات والسبق الى
الخيرات فهو حسيب نجيب شريف كريم ومن لم يكن له هذه الخصال وان كان ذا حسب بالاباء والجاه والمال فهو خسيس
دني لئيم رب عبد حبشي خير من رجل هاشمي قوله فنظر الى زياد الاسود منقطع الرجلين فرثا له اي رق له وتوجع
له وفي بعض النسخ منقلع وهو حال عن زياد فقال جئت على بكر لي ضعيف البكر بالفتح الفتي من الابل بمنزلة الغلام من الناس
والانثى بكرة والنقض بالكسر الدابر التي هزلتها الاسفار واذهبت لحمها الم بالذنوب اي نزل بها واقترفها واقترب منها
وكان اقترفها فذكر الحجة على الاول سبب لرجاء النجاة من العقوبة وتعلق ان الهلاك بها وعلى الثاني سبب لرجاء النجاة
من الذنوب بتخليها عنه والله اعلم وهل الدين الا الحب وليس الدين الا حبا ولا يتحقق الا به لانه اصل يثبت الدين
بثبوته وينتفي بانتفائه ولا يفتقر الى التفصيل فقال الله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم الدين هو الايمان على الاقرار

بالله وبالرسول وبالاوصياء والايمان لا يتحقق الا بحبهم بحكم الاية فالدين لا يتحقق الا بحبهم وبعبارة اخرى الايمان هو الاقرار
بعلي امير المؤمنين واوصيائه ع لان الاقرار بهم يستلزم الاقرار بالله وبرسوله دون العكس وهو لا يتحقق الا بحبهم وقرب
التقريب على التقديرين واضح وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الدين وهو ما بعد النبي ص فيما جاء
به النبي عظمه الولاية متوقف على المحبة وثمرة المحبة بدليل الشرط المذكور والمقدر فهو محفوف بالمحبتين محبة العبد
لله ومحبة الله تعالى له فلا يتحقق الا بها وهو المطلوب وقال يحبون من هاجر اليهم مدحهم بحب المهاجرين اليهم لانه
يحبهم للدين وهو المطلوب ان رجلا اتى النبي ص فقال يا رسول الله احب المصلين . الظاهر ان الرجل كان مؤمنا وان
المراد بالصلوة والصيام المندوبات مع احتمال الاعم وان المراد بقوله انت مع من احببت ان المحبة سبب للنجاة
وان قوله ولك ما اكتسبت اشارة الى ان اعمال الخير سبب لرفع الدرجات والله اعلم وقال انما تبغون وما تريدون
بعد ان كانت لكم اصل يورث غناكم وفيه بشارة عظيمة للشيعة المحبين لهم ع اما انها لو كانت فزعة من السماء
اي الفزعة بالضم ما يفزع منه ويخاف كالضحكة بالضم ما يضحك منه ولعل المراد بها الصوت او نزول البلاء قوله
سمعت ابا عبد الله ع يقول الحمد لله صارت فرقة مرجئة الحمد لوجود الفرقة الناجية وهم الترابية الا ان لوجود
الفرق الضالة المضلة لان وجود الناجية مع افتراق الامة نعمة عظيمة من الله تعالى يستحق الحمد بها والمرجئة تطلق
على طائفة يؤخرون العمل عن النية والقصد وعلى طائفة يؤخرون حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيمة ولا يقضون
عليه بحكم ما في الدنيا وهم الوعيدية فرقتان مشتملتان كذلك تطلق على من اخر عليا ع من الدرجة الاولى الى
الرابعة وهم والشيعة فرقتان متقابلتان كما في الملل والنحل وصارت فرقة حرورية هم الخوارج الذين خرجوا
على علي ع ولما كان اجتماعهم في قرية حروراء قريب الكوفة سماهم ع حرورية وقصتهم مشهورة وصارت فرقة قدرية
هم الجبرية الذين ذهبوا الى ان افعال العباد خيرها وشرها صادرة عنه تعالى وهم صنفان صنف يقولون ليس للعبد
قدرة على الفعل اصلا وصنف يقولون له قدرة عليه واذا توجهت قدرته الى الفعل اوردت القدرة الالهية
اليه فتوجده وسميتم الترابية للنسبة الى ابي تراب وهو من اسماء علي ع قيل وجه التسمية به ان النبي ص جاء
بيت فاطمة ع فلم يجد عليا ع فقال اين ابن عمك فقالت خرج فقال النبي ص لانسان انظر اين هو فقال يا رسول الله
هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله ص وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل ص
يمسحه عنه ويقول قم يا ابا تراب قم يا ابا تراب والله ما هو الا الله وحده لا شريك له لعل ضمير هو راجع الى الحق
اوالى من وجبت طاعته بقرينة المقام وما الناس الا هم الضمير للرسول الى اخره والمراد بالناس هنا الهيكل
مع صورته الظاهرة بالاعمال الصالحة وصورته الباطنة بالعلم والايمان والاخلاق الفاضلة دون الهيكل
فقط لانه بدون الصورة المذكورة عند اهل الحق في الظاهر كالناس المصنوع من الخشب كما قال تعالى كانهم خشب
مسندة وفي الباطن كالكلب وكالحمار كما قال عز وجل مثلهم كمثل الحمار وقال مثلهم كمثل الكلب وقال علي ع افضل الناس
بعد رسول الله ص اي افضل كل من سواه كما في قولنا زيد افضل اهل البلد فلا يلزم تفضيل الشيء على نفسه المراد
بالناس هنا ما فيما نعلم ممن ذكر وهذا الحكم لم ينكره الا من لم يقف على علماء اهل السنة وقد ذكرناهم في شرح الاصول
ولو قال الناس سواء عليهم الناس على ما دونهم وهذا الحكم ايضا نقله ابو عبد الله في شرح مسلم عن جماعة من علمائهم
الا انهم قالوا كيف نصنع وقد اجمعت الامة على خلافة ابي بكر وقد ذكرنا في شرح حكم الاصول عدم تحقق الاجماع
عندهم لمخالفة كثير من اهل الفضل من الصحابة حتى قال لها ثلثا اي قال هذه الكلمة ثلث مرات وهي قوله كان علي افضل
الناس الى اخره قوله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر لعل الفاضل الامين الاسترابادي كانه ناظر الى ما نطقت
به الاحاديث من ان الله قدر اولا ان يكون ظهور الامر على يد القائم ع ثم قدر تقديرا اخر ان يكون على يد المهدي
فهذه الجماعة كانوا غافلين عن التقدير الاخر فاشتغلوا باخذ السلاح وتعلم اداب الحرب وما اشبه ذلك انهم كانوا
المرجئة لعل المراد بهم من اخر عليا ع عن الثلثة يقولون ما علينا ان نكون على الذي نحن عليه حتى اذا جاء ما تقولون

تا فطينا ان نكون كنا نحن وانتم سواء كانهم قالوا ما نحن عليه من الاعتقاد بخلافة الثلثة على تقدير بطلانه كما زعمتم لا يضرنا
اذا جاء ما تقولون من ظهور المهدى المنكر لخلافتهم فانا اذا علمنا انه ايضا ينكرها لا ننكر وننها نؤمن به ونتوب عما كنا
فيه والتوبة تمحو تلك الخطيئة عنا وحينئذ نحن كنا وانتم سواء فى الدين وامر الخلافة فاجاب عليه السلام بانهم فى هذا
القول كاذبون فان من تاب منهم توبة خالصة تاب الله عليه وقبل توبته ورفع عنه خطيئته ومن اسر النفاق
وابطنه واظهر الايمان او اقر به لسانا فلا يرغم الله الا بانفه الرغم مصدر وفى رايه الحركات الثلث والمشهور منها
الفتح وهو من الرغام بالفتح وهو التراب فمعنى رغم الله بانفه ورغم انفه بانفه الصقه بالتراب هذا معناه
بحسب اللغة ثم استعمل فى الذل مجازا فارغم الله انفه معناه اذله من باب اطلاق المسبب على السبب وقيل انه
ماخوذ من المراغمة وهى الاضطراب والتحير ومنه قوله تعالى يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة اى مهربا ومضطربا
فالمعنى على الاول ومن اسر نفاقا اذله الله فى الدنيا والاخرة وعلى الثانى جعله الله مضطربا فيهما ومن اظهر منا
اهراق الله دمه دعاء على من اظهر امرهم من اهل النفاق عند اعداءهم للاضرار بهم وبشيعتهم واهراق من
باب الافعال اصله اراق يقال اراق الماء يريقه اراقة اذا اصبه ثم ابدلت الهمزة هاء وقيل هراقه يهريقه الهاء
يهريقه هراقة ثم جمع بين البدل والمبدل منه وقيل اهراق وافراد ضمير الموصول هنا باعتبار اللفظ وجمعه
باعتبار المعنى فى قوله بلى يحبهم الله على الاسلام كما يذبح القصاب شاته الظاهر ان الظرف حال عن المفعول وعلى
للاستيلاء والاستعلاء قال قلت فنحن يومئذ والناس فيه سواء يعنى نحن معاشر الشيعة والناس المخالفون
لنا اذا نابوا فى عهد القائم عليه السلام سواء فى المنزلة والدرجة عنده وهو متفرع على قولهم كنا نحن وانتم سواء
قوله عليه السلام قال لا انتم يومئذ سنام الارض وحكامها سنام كل شىء اعلاه وهو كناية عن شرف الشيعة يومئذ
ورفعة قدرهم وجريان حكمهم على اهل الارض قال ان القائل منكم اذا قال ان ادركت قائم ال محمد نصرته كالمقارع
معه بسيفه والشهادة معه شهادتان فله ثواب شهيدين لشهادته معه ولكونه مؤمنا منتظرا لامر
لما روى ان المؤمن شهيد وان مات على فراشه او المراد ان الحضور معه حضوران بالقصد والفعل قال
بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السلام حين اظفره الله باصحاب الجمل وددت ان اخى فلانا كان شاهدنا ليرى ما
نصرك الله على اعدائك فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا اى محبته وميله معنا قال نعم فقال شهدنا اى حضر ولقد
لقد شهدنا فى عسكرنا هذا قوم فى اصلاب الرجال وارحام النساء اشار عليه السلام الى ان من سيوجد من انصار الحق شاهدون
معه عليه السلام ايضا فدل على ان من لم يوجد من انصاره فهو بمنزلة الموجود معه بالفعل فى نصرته قوله فاحيانا الله
محيانا وامتنا مماتنا احياه جعله حيا وفى النهاية المحيا مفعل من الحيوة ويقع على المصدر والزمان والمكان
اى جعل حيوتكم وموتكم كحيوتنا وموتنا فى الميل الى الخيرات والفوز بالسعادات قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله
الشقى من شقى فى بطن امه وروى السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه وذلك لان الله سبحانه علم
سعادة كل شخص وهى ثباته فى سبيل الله وسلوكه فيه وعلم شقاوة كل احد وهى سلوكه فى سبيل الطاغوت وثباته
فيه فالسعيد سعيد فى الازل والشقى شقى فى الازل ولكن لما كان وجود العين مع انطباق العلم بالمعلوم فى هذا
الوقت وهو اول وجوده فى بطن امه نسب هذا الوقت الى السعادة والشقاوة وقيل روى ان الملك الموكل
اذا وقعت النطفة فى الرحم ياخذها ويقول يا رب سعيد ام شقى غنى ام فقير عالم ام جاهل فكذا فيجيبه
بما يعلم فيكتبه الملك فاذا نتج وجد كل ذلك مكتوبا فى اللوح المحفوظ والسعيد من وعظ بغيره السعيد فى الاخرة
من اعتبر حال غيره فشاهد بعين البصر والبصيرة حال الظالمين فخاف عاقبتهم فعدل عن طريقتهم وتذكر حال
المتقين فمال الى سيرتهم وسلك مسالكهم ورغب فى الاتعاظ بالغير بذكر ما يستلزمه من السعادة والشقاوة
والكيس الكيس التقى الكيس بالتخفيف الفطنة والعقل وهو مصدر كاس كيسا والشديد اسم فاعل والجمع اكياس
مثل جيد واجياد ومعنى التفصيل ظاهر لان الكيس هو الفطن العاقل بالشرع وافضله التقى العامل بالاوامر وان

للذنوب ومن احمق الحمق الفجور الحمق فساد فى العقل حمق يحمق فهو حمق من باب تعب وحمق بالضم فهو احمق وهى حمقاء والحمق
اسم منه وفى النهاية حقيقة الحمق وضع الشىء فى غير موضعه مع العلم بقبحه والفجور بالضم اسم فاعل من فجر العبد يفجر
بضم الفاء من باب نصر فجورا اذا فسق وزنى ووجه التفصيل ظاهر لانه جمع بين الجهل والفسق وعليه لوم من جهتين
وشر الروى روى الكذب الروى بفتح الفاء وما بعدها الروية وهى ما يروى الاحد فى نفسه من التروى فى القول
والفعل او من الرواية وفى بعض النسخ وشر الرواء رواء الكذب وفى كتب العامة شر الروايا روايا الكذب وفى النهاية
الروايا جمع روية وهى ما يروى الانسان فى نفسه من القول والفعل اى يزوره ويفكر واصله الهمز يقال رواءت
فى الامر وقيل هى جمع راوية للرجل الكثير الرواية والهاء للمبالغة وقيل جمع راوية اى الذين يروون الكذب
تكثر رواياتهم فيه اقول كونه شرا ظاهر لانه مفسدة عظيمة فى الدنيا والدين واصل النفاق وسبب سواد
القلب وعدم قبوله لصورة الحق والصدق والالهامات ومورث لخراب البلاد وتفرق العباد وقتل النفوس
وسفك الدماء ونهب الاموال وغيرها من انواع الظلم ولذلك اتفق اهل العلم من ارباب الملل وغيرهم على تحريمه اهل به
وادعت المعتزلة قبحه بالضرورة لذاته وهو رذيلة مقابلة للصدق وداخلة تحت رذيلة الفجور وشر الامور
محدثاتها المحدثات جمع محدثة بفتح الدال وهى ما لم يكن فى الدين ولا معروفا فى الكتاب والسنة من الامور المنكرة
فى الشريعة كخلافة الثلثة وما احدثوها ثم المذاهب الاربعة وغيرهم بعد امامتهم الباطلة وارائهم الفاسدة
وشبهاتهم الكاسدة ونحوها ومقابلها الامور القديمة وهى ما كان من امور الدين فى عهده صلى الله عليه وآله والجملة الامر بها
حق او باطل والاول هو الامر القديم والثانى ما تعلق بالعقائد الدينية والاحكام الشرعية وبغض العمل والاول
وهو المراد بالمحدثات شر من الثانى لانه يفسد اصل الدين بخلاف الثانى واعمى العمى عمى القلب عمى كرضى
عمى ذهب بصره فهو اعمى والمراة عمياء والجمع عمى من باب احمر وعميان ايضا ولا يقع العمى الا على العينين جميعا
ويستعار للقلب كناية عن الضلالة والعلاقة عدم الادراك والعلاقة عدم الاهتداء للمقصود وهو فى القلب من
الاصل لان المطلوب منه اكثر واعظم والضرر اللاحق بفواته اعظم وادوم وشر الندامة ندامة يوم
القيمة وذلك لان الندامة على ترك الشىء وفعله انما هى على قدر نفع ذلك الشىء او ضره ومن البين ان نفع او
نفع الاعمال يوم القيمة وضره اشد وابقى من نفع الدنيا وضرها فلذلك تكون ندامة القيمة اشد واقوى فى
اعظم الخطايا عند الله لسان الكذاب لما عرفت من ان الكذب خطيئة متضمنة لخطايا غير محصورة وعد لسان
الكذاب خطيئة مجازا من باب تسمية المحل باسم الحال والمراد باللسان الكلام وهذا شايع كما يقال انا لا اعرف
لسان فلان وشر المكاسب كسب الربا سواء انتفع به بالاكل وغيره ام لا وتخصيص الاكل بالذكر فى قوله تعالى الذين ياكلون الربا
لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس اى لا يقومون من قبورهم الا قياما كقيام المصروع الذى
يتخبطه الشيطان فيصرعه على زعم العرب للتنبيه بذكر الاكل على سائر وجوه الانتفاع او لان الاكل اعظم المقاصد من
تحصيل المال وقد عد الصادق عليه السلام درهما من الربا اعظم من سبعين زنية بذات محرم فى بيت الله الحرام ومما يدل
على انه شر المكاسب ان كل كسب يقصد به الخير والبركة والنماء ولا خير ولا بركة ولا نماء فى الربا بل هو يذهب المال
ويوجب محقه ونقصانه كما قال تعالى ويمحق الله الربا ويربى الصدقات والمحق هو نقصان الشىء حتى يذهب على
ان فيه ظلما على المحتاج الفقير باخذ زايد على ما عليه مع انه يشيد فقره ويزيده ويسد باب المواسات و
المعروف والاحسان والقرض الحسنة اذ لو حل الربا لشق على النفس جميع ذلك لامكان الزايد به واذا حرم سهل
عليه ففى تحريمه حكمة بليغة فمن اخذه بعد نهيه فقد وقع لتلك الحكمة وشر الماكل اكل مال اليتيم الظاهر ان الماكل
مصدر ميمى بقرينة حمل المصدر عليه وقد مر تفسيره فى باب الكباير وغيره واحسن الزينة زينة الرجل هدى حسن
مع ايمان زينة الرجل بدل من الزينة وتخصيصه بالذكر للتمثيل والهدى بالفتح والسكون السيرة والطريقة ورفعه
على الخبر ووصفه بالحسن للاحتراز عن الهدى القبيح وتقييده بالايمان للدلالة على انه لا ينفع بدونه وفيه ترغيب

عقيله واملك امره بخواتيمه الملاك بالفتح والكسر قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه فيه وضمير امره وخواتيمه راجع الى
الرجل وضمير به الى الهدى الحسن مع الايمان وفيه ايضا ترغيب فيه اذ به يستقيم امره ما دام العمر وينتظم خواتيمه عند
الموت وما بعده ومن يتبع السمعة يسمع الله به الكذبة السمعة بالضم وتحرك ما نوه بذكره ليرى ويسمع وتسميع
الشيء اذاعته وتشهيره كيقول الناس وضمير به راجع الى الموصول والكذبة مصدر ولعل المراد بها الكذبة بنفسه يقال
كذبته نفسه اذا منته الاماني وخيلت اليه من الامال ما لا تنقطه وبعثته على فعل ما يفضي اليها من الاعمال ولعل
المراد ان من اراد بعمله المتعلق بالسمعة او اظهر عمله الذي فعله في السر ليسمعه الناس ويحمدوه عليه يشهره الله به
اماتيه واما لم يظهر للناس غرضه وان عمله كان للسمعة والرياء وانه خالف الله او المراد ان من ذكر لنفسه عملا
لم يفعله ونسب الى نفسه خيرا لم يصنعه يشهر الله بين الناس كذبه ويفضحه ومن يتبع الدنيا يعجز عنها فان
اتى رها حيلها اوكلها صعبة تابا لذات او لكثرة الموانع واليه اشار امير المؤمنين ع بقوله ومن ساعاها فاتته
الدنيا فانه بل اقوى اسباب الفوت ان تحصيل الدنيا اكثر ما يكون بمنازعة اهلها ومجاذبتهم اياها ومن البين
ان ثوران الشهوة والغضب والحرص عند المجاذبة للشيء وقوة منع الانسان له سبب للفوت لبعضهم على
بعض وفيه تنبيه على تجويف ترك الحرص عليها والاعراض عنها اذ كان فوتها اللازم عن شدة السعي فيها مكروها
لكل انسان ومن يعرف البلاء يصبر لانه عاقل حيث يعرف انه من تقدير الرب تبارك وتعالى وعلى العبد لمنافع
تعود اليه فلا محالة يصبر عليه او المراد ان من يعرف البلاء قبل نزوله وهيأ نفسه لقبوله يصبر بعد نزوله
كما يرشد اليه بعض الروايات ومن لا يعرفه ينكل اي يجبن ويضعف فيه امر حسن الاستعداد لقبوله لانه لا يعرف
عند نزوله والريب كفر اي الشك في اصول الدين وفروعه او في نصب الامام العادل او الخلق والاضطرار
لدى الحق كفر ومن يستكبر يضعه الله اي من يستكبر على الله وعلى الرسول وعلى الاعرف بقبول الامر والنهي
والطاعة او على المؤمنين او على قبول الحق مطلقا يضعه الله في الدنيا والآخرة ومن يطع الشيطان يعص الله ومن
يعص الله يعذبه الله دل الاول من الشكل الاول على ان من اطاع الشيطان يعذبه الله اما الصغرى فظاهر
لان امر الشيطان مخالف لامر الله واما الكبرى فينبغي تقييدها بعدم التوبة والعفو والاحباط والتكفير
او تخصيص الطاعة بما يقتضي الكفر ومن يشكر يزده الله الشكر ربط الظاهر والباطن بالمنعم الحق ومعرفة ما فيها
خلقا له وهو تابع لمعرفته وسبب لزيادة النعمة والطاعة كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وفي بعض النسخ
يزيده الله وهو ضعيف لان الشرط والجزاء اذا كانا مستقبلين كان الاحسن جزم الجزاء ورفعه ضعيف ومن
يصبر على الرزية يعنه الله بالتوفيق للخيرات كلها والوصول الى اعلى مقامات الرضا بقضاء الله والصبر يفضي
الى غاية الكمال واليه يرشد ما نقل عن النبي ص لو ان ابن ادم تقدم في اول المصائب لراى من العجائب
ولو انقطع الى في اول النوائب لنا هو من الغرائب ولكنه انصرف الى الشكال فوقع في اشغاله وفيه حث بليغ على الصبر
عند ورود المصائب وزجر عن الجزع عند ورود النوائب وفي بعض النسخ يعنه الله وهو ايضا ضعيف لما مر ومن يتوكل
على الله فحسبه الله كما قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي من توكل على الله وانقطع عن غيره ورجع اليه
بصدق النية فالله حسبه وكافيه في ايصال النفع ودفع الضر لان الوكيل اذا كان امينا عالما حكيما قادرا يفعل
لموكله كلما هو خير له بالضرورة لا تسخطوا الله برضا احد من خلقه نهي عن رضا المخلوق بما فيه سخط
الله وغضبه والمساهلة معهم فيما هو خلاف مراد الله تعالى طلبا لرضاهم كاتباع السلاطين والجابرين
في جورهم واقوالهم وافعالهم والثناء لهم والتكلم على وفق مرادهم والنصرة لهم ويندرج فيه الحكم بالباطل و
شهادة الزور والرعاية لاحد المتخاصمين لصداقته وموافقة الرفقاء في الغيبة ليرضوا عنه ويميلوا الى صحبته
ولا تقربوا الى احد من الخلق تتباعدوا من الله نهي عن التقرب من الخلق والتوسل بهم فانه سبب للبعد من الله تعالى
بعض من جملتهم على من ليسوا من اهل التقرب بهم فان التقرب بالاولياء والعلماء والصلحاء الذين هم وجه الله تعالى تقرب

الى الله كما دلت عليه الروايات المعتبرة ولما كان المذكور دالا على النهي عن طاعة الخلق وطلب مرضاتهم والغرض منه طلب طاعة الله وطلب
مرضاته علله بقوله فان الله عز وجل ليس بينه وبين احد من الخلق شيء يعطيه به خيرا ولا يدفع به عنه شرا الا طاعته و
اتباع مرضاته لعل المراد بالخير والشر الجنة والنار وقد صرح بعض المحققين بذلك كما اشرنا اليه في شرح التوحيد ويمكن
ارادة الاعم منهما والمراد انه ليس بين الله وبين الخلق شيء يوجب الوصول الى الخير ودفع الشر الا الطاعة واتباع مرضاته
وهما الصفتان فيمن لم يرتب بشرار الخلق وطلب رضاهم بما فيه سخط الله تعالى ثم رغب في الطاعة بذكر ثمراتها التي
هي اعظم الثمرات واكمل الفوائد بقوله ان طاعة الله نجاح من كل خير يبتغى اي يطلب في الدنيا والاخرة
ونجاة من كل شر يتقى اي يحترز منه فان المطيع فائز بكل خير وعده للمطيعين وناج من كل شر اوعده العاصين
ثم علل الحكمين بان المطيع في وقاية الله بفضله وان لم يقصد من الطاعة ذلك والعاصي لا يقدر على الامتناع
من عقوبته كما اشار اليه بقوله وان الله عز ذكره يعصم من اطاعه اي يحفظه ويقيه عن كل مكروه وشر ولا يعتصم
به اي لا يمتنع بالله من عصاه لعدم قدرته عليه وعدم وجود ما يعتصم به من الطاعة ولما بقي احتمال الاخر وهو
ان يهرب من الله اشار الى امتناع هذا الاحتمال بقوله ولا يجد الهارب من الله مهربا اذ كل مهرب يفرض فهو
داخل في قدرة الله وسلطانه وبالجملة تخلص العاصي اما بامتناعه وقدرته او بفراره ولا يتصور شيء منهما ثم
اشار على سبيل التاكيد الى ان الخلق مسخر لامره تعالى بقوله وان امر الله نازل ولو كره الخلايق وليس لهم الاباء عن نزوله
وان لم يوافق طباعهم واذا كان كذلك وجب عليهم الاتيان بما فيه رضاه والاجتناب عما فيه سخطه ولعل المراد
بامر الله الموت كما قيل في تفسيره واذا جاء امر الله لا مرد له ويحتمل الاعم منه ثم رغب في الطاعة وزجر عن المعصية
انقطاع زمانهما سريعا وترتب ما لكل منهما عليه عن قريب في قوله وكل ما هو ات قريب لدنو الموت وما بعده
او الاعم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن دل على انه يشاء كلما يكون وهذا في فعله تعالى ظاهر واما في فعل العباد
فباعتبار انه لما اعطاهم القوة على الطاعة والمعصية ولم يجبرهم على شيء منهما تحققا لمعنى الاختيار التكليف
تحققهما صدورهما منهم اذ لو شاء لما اعطاهم القوة ويجبرهم على الطاعة وباعتبار انه لما شاء مشيتهم فقد شاء
افعالهم وبهذا فسر بعض المفسرين قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهذا قريب من الاول وقيل المراد بالمشية
العلم وهذا التوجيه وان كان بعيدا لغة ومن اكثر نسب معنى انه لا يحتاج الى التوجيه اصلا وعلى التقادير يظهر
سر ما يدعى من انه شاء ولم يرض وقد ذكرنا في شرح التوحيد في باب المشية وغيره ما يكشف به الغطاء فتعاونوا
على البر والتقوى لما ظهر ان لقاء فضيحة الله اذا عرفتم ما ذكر من المواعظ والنصائح ولزوم الطاعة والتحرز عن المعصية
فتعاونوا على البر والتقوى وانما امر بالتعاون فان نظام الدين وقوامه لا يحصل الا به كما يشعر به خطبة امير
المؤمنين ع ولعل المراد بالبر الاحسان الى الخلق مثل العفو والاغضاء وغيرهما والاتيان بالمأمور به وبالتقوى الاجتناب
عن المنهي عنه ويمكن تخصيص البر بالاحسان وتعميم التقوى بحيث يشملهما للامتثال والاجتناب ولا تعاونوا على الاثم بترك الاوامر
وفعل المناهي والعدوان بالتشفي والانتقام وترك الاحسان واتقوا الله ان الله شديد العقاب وعيد عظيم بانه عظيم
بانه يعاقب من خالف امره عذابا شديدا بل اشد بحكمته وعظمته وجبروته قوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب قال القاضي يريد به الجنس ولا يريد انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن له
كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم وعن كعب الذي علمته من عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الفا والمرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون قوله كان قبل نوح امة ضلال
كان بين ادم ونوح عشرة اباء وانبياء واوصياء الا انهم كانوا مستخفين للعلم والايمان وميراث النبوة وذلك لان
قابيل لعنه بعد موت ادم قال يا هبة الله وهو شيث وصي ادم ع اني قد رايت ابي ادم قد خصك من العلم وهو العلم الذي
دعا به اخوك هابيل فتقبل قربانه وانما قتلته كيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فان اظهرت العلم قتلتك كما
قتلت اخاك فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم وغيره من اثار النبوة وشاع الجهل والضلال حتى بعث

الله نوحا فاظهر لدعوة فبدا لله فبعث المرسلين وليس كما يقولون لم يزل وكذبوا الفرع في ليلة القدر وقال الفاضل الامين
الاسترابادي حدوث الله ارادة متعلقة ببعث نوح عم ومن بعده من الانبيا لهداية الناس فارادة الله تعالى حادثة ليست
قديمة كما زعمت الفلاسفة ومولفون الكلام من علماء الاسلام وكيف تكون قديمة وفي ليلة القدر من كل سنة يقدر
الله ما يقع في تلك السنة والبدا في حقه تعالى حدوث ارادته وفي حق غيره حدوث علمه قوله حديث النجوم من النحس
هذا الحديث غريب متشابه لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ان الاقوات التي قدرها الله للناس مما يحتاج
اليه الحواء الاقوات جمع قوت وهو ما يوكل ليمسك الرمق والجمع قوت مجاز الا انه سبب او حقيقة ان يراد بالقوت
ما يشرب ايضا لان مياه الارض من ذلك البحر لا دل بعض الاخبار على انه ينزل منه ماء والسحاب بمنزلة غربال لذوات الله
تعالى قد قدر فيها اي في السماء او في البحر باعتبار انه مجارى للشمس والقمر والنجوم والكواكب لطف للتفسير او
للتعميم وتقديره ذلك كله على الفلك الظاهر انه الفلك الاعظم الذي به قوام الحركة اليومية والجنس محتمل فيشمل الخوارج
المراكز بل التداوير ايضا ولا يبعد ان يكون للشمس ايضا تدوير وان لم يثبتوه ثم وكل بالفلك ملكا ومعه سبعون الف
ملك حمل الملك على الظاهر فدل على ان حركة الفلك قسرية وحمله على نفس فلكية متبوعة لنفوس كثيرة معينة لها في
تحصيل ما هو المطلوب منها محتمل وهذه النفوس بالنسبة اليها كالقوى بالنسبة الى النفس الانسانية واذا اراد الله
تبارك وتعالى ان يستعتبهم اي يلومهم ويخوفهم باية من اياته ليرجعوا عن الذنوب والاساءة تصير الشمس في بعضها
في ذلك البحر الظرفية اما حقيقية او مجازية باعتبار انها تصير بحذائه والاخير صرح بعض المحققين نقص ضوءها
اي يحجز بعض ضوءها ويتغير لونها بطمس ضوءها فاذا اراد الله ان يعظم الاية لاصرار العباد على الذنوب طمست الشمس
كلها في البحر على ما يحب الله ان يخوف خلقه بالاية اي على مقدار ما يجب من طمس الكل والبعض وقلة المدة وكثرتها
وكذلك يفعل بالقمر يعني مثل ما يفعل بالشمس بالقمر من اجراءه كله او بعضه في بحر ذلك البحر وعدمه لتخسف بعضه او كله
على قدر ما احب من التخويف ما انه لا يفزع لهما ولا يرهب بهاتين الايتين الا من كان من شيعتنا المعتقدين بان الكسوف
والخسوف من الله تعالى تخويف لعباده بهما وقد اخبرهم بانه لا يخاف بهاتين الايتين الى قيام الساعة على وجوب
صلوتهما الا الشيعة وهذا من اخباره بالغيب لانه لم يقل بوجوب هذه الصلوة من العصر الاول الى هذا الزمان
احد من المخالفين مع تواتر اخبارهم بانه صلى الله عليه وآله صلاها وامر بها يظهر ذلك لمن تتبع اصولهم وفروعهم قال الاولى من
مشاهير علمائهم هذه الصلوة سنة عند الجميع وقد بسطنا الكلام فيه في موضعه قال الامين الاسترابادي كان العلم في
الشيعة يرهبون بها دون غيرهم ان مضمون هذا الحديث لا يصدق به الا الشيعة لانه منقول بطريق اهل البيت
وغير الشيعة يقولون العلة في الكسوف والخسوف الحيلولة التي من مقتضى الحركات الفلكية واذا كان كذلك فافزعوا
الى الله وارجعوا واستغيثوا الى الله عز وجل بالصلوة ثم ارجعوا اليه بالتوبة والاستغفار والتضرع والخشوع قال الصدوق
رحمه الله ان الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فيتفق كما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء وانما يجب الفزع الى
المساجد والصلوة عند رؤيته لانه مثله في المنظر وشبيه له في المشاهدة كما ان الكسوف الواقع مما ذكره سيد العابدين
انما يوجب الفزع فيه الى المساجد والصلوة لانه يشبه ايات الساعة فامرنا بذكر القيمة عند مشاهدتها والرجوع
الى الله تبارك وتعالى بالتوبة والانابة والفزع الى المساجد التي هي بيوته في الارض والمستجير بها محفوظ في ذمة الله تعالى
اقول كلام الصدوق يحمل البحر على حقيقته ويرفع استبعاد ذلك ان الله تعالى قادر على جميع الممكنات ووجود
البحر على الوجه المذكور ممكن عقلا وكذا زوال الفلك عن مداره سواء كانت حركته عليه ارادية او قسرية او طبيعية
اما على الاولين فظاهر واما على الاخير فلجواز مفارقته مقتضى الطبع عنده من باب خرق العادة بامر الخالق كما يشهد
عليه صيرورة نار نمرود بردا وسلاما لخليل الرحمن فاذا اخبر المخبر الصادق على وجوده وجب علينا التسليم والقبول
وان لم نعرف حقيقة ذلك البحر وكميته وكيفيته ووضعه وموضعه وحركته ونفاذه على ان يكون احدهما
بين سماء الدنيا والارض والاخر بين السماءين فان العلم بذلك موضوع عنا كما في سائر الاسرار الغيبية ثم اقول يمكن ان يأول

بوجهين الاول ان يراد بالبحر الارض مع ظلها المخروطي على الظاهر فالحمول جرم القمر مع ظله الداير في السماء فالاول يتحقق خسوف القمر والنجوم اذا وصل
الخط الخارج من مركز الشمس وراس الظل الاول الى مركز القمر والنجوم والثاني يتحقق الكسوف اذا وصل الخط الخارج الى مركز القمر والشمس
الثاني ان يراد بالبحر الغضب على سبيل الاستعارة ايضا وهو محيط بالسفليات يصل اثره اليها بالاهلاك والاستيصال
وغيرهما وبالعلويات يطمس انوارها والملئكة واسطة لايصال اثره اليها كما هو معروف في قصة قوم لوط وطمس اعينهم وغيرها
مما وقع في الامم السابقة واراد بالفلك عن مجاريه وصيرورة النجوم في ذلك البحر وخروجها منه عبارة عن تغيير حالها الى حال
وتصفها الى وصف الله يعلم حقيقة كلام وليه قوله يا اسمعيل لا تنكر ذلك من اهل بيتك اه اشار الى ان استحقاقهم
بالدين لا يعرف والمراد بالمحصنين هو في كل اهل بيت وانك حجة على اهل بيتك كما ان في كل اهل بيت من هو حجة عليهم قوله
ان الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتج الله يوم القيمة على جيرانه به اه دل على انه ينبغي لكل فرقة وقبيلة الافاضل بالطالع
منهم لئلا يحتج الله تعالى بحجة عليهم يوم القيمة قوله ارسل عليهم طيرا ابابيل الطير جمع طاير وقد يقع على الواحد و
الابابيل جمع ابيل او احد بمعنى الجماعات وقيل جمع ابالة كالحجارة وقد تخفف وهي في الاصل الحزمة الكبيرة من الحشيش
والمراد هنا القطعة الكبيرة من الطير والجماعات منه على تشبيهها بالحزمة في تضامها وتلاصق بعضها ببعض ترميهم
بحجارة من سجيل في سجيل كبكب حجارة كالمدر معرب سنك وكل وكانت طير ... ترجمهم ركب فيها اسم الغو
وقوله تعالى من سجيل اي من سجل وما كتب لهم انهم يعذبون بها قال كانت طير سافت بتشديد الفاء من سف الطاير
اذا دنا من الارض في طيرانه وتخفيفها من سفا يسفو سفوا اذا اسرع في المشي او الطيران دونها كامثال العدس
من الطين بقرينه تا اي ... ما يقرب من الحيوان وما كله قهرا وقرا حتى جدرت جلودهم الجدري
بضم الجيم وفتحها وفتح الدال فيهما قرح تنفط من الجلد تقيح وقد جدر وجدر وكعني بتشديد فهو مجدر وروى انه
لم يكن في البدن خلقه ومن ضرب دمن جراحة كالحديد كضرب واحد نهايتها حتى اذا بلغوا حضرموت نفخ
الليم وحجها قريته وبلد باليمن بقرب عدن والنسبة اليها حضرمي قوله ونفخ الاخرى من رجل نجار النجار بكسر
النجار بالفتح والتشديد فيهما والاخير جمع النجارة كالحجارة وهي ضرب من الحرف معروف يعمل منه الجرار والكيزان وغيرها
اللهم انت كما كان معتمدها انت وبغيرها اليك والى اختلف في الرزق وغيره ويمكن ان يكون يحصل بمقصدها
وان كانت الوسيلة متضادة كقلة المطر وعدم نزوله فانك تقاد بحل ذلك وكذلك نحن قال الامين الاسترابادي
اي يريد الخير للنبي صلى الله عليه وآله ... لا نرضى بالشر في حقهم فلا تكلهم الينا ... انهم ... نسب ... جرى
بين ... بينهم كما ان الرجل يريد خيرا لنفسه انتهى والاول انه اراد لا تدخل ... بين عمي فاني لا اريد ان يدخل بيننا ثالث
غير الله تعالى قوله سمعت ابا عبد الله عليه السلام يعوذ بعض ولده اه دل على ان العوذة والرقية على الجن جائزة اذا كانت بكتاب
الله تعالى او باسمائه وفي تعويذه جبرئيل عليه السلام ... باسمائه عز وجل ... بعض العامة ... العوذة و
الرقية بغيرها من الاسماء لحد العجمية لانها كانت العرب تفعل في الجاهلية ... انها ندفع عنهم
الجن واختلف في رقبة الكتابي للمسلم فاجازها ... اذا رقى بكتاب الله عز وجل ومنعها مرة وقال لا اعلم ما رقى
الكتابي به ويقول عزمت عليك يا ريح يا وجع كائنا ما كنت اه عزمت على الرجل اقسمت عليه والعزيمة ايضا دعاء تقرا
على المكروب لدفع كربه على جن وادي الصبرة هو بالضم الحجارة الغليظة المجتمعة وفيه دلالة على وجود الجن وتأثيره
في بني ادم والمنكر لهما مكابر لحكم صريح القرآن وكثير من الروايات لما احب واطعت لما بعض لا ... لست
لما فعلت اي لا فعلت وفيه ان كل نفس لما عليها حافظ وان كل لما جميع لدينا محضرون وان كل لما كذب الرسل قوله
من يتعقب يتعقد اي افقده وتفقد طلبه اي من يتفقد احوال الناس ويتعرفها فانه لا يجد ما يرضيه لان الخرق في
الناس قليل ومن لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز اي من لم يجعل الصبر ملكة لنوائب الدهر يعجز عن تحملها والصبر عليها
وضع النفس من الاضطراب والاختلاق والاتيان بما يوجب نقص الاجر وفساد الايمان وفيه ترغيب المؤمن على
ان يجعل الصبر ملكة حصينة وكيفية متينة ليحصل له الثبات والتمكين والرزانة عند المكاره والحدثان ولا يعجز عن

تحملها ولا يجزع جزع المجانين والصبيان ومن قرض الناس قرضوه قرضه يقرضه قطعه وجازاه اي من سب الناس سبوه وان لم
يشتموه وتقولوا فيه ومن تركهم لم يتركوه لفساد طبعهم وكساد عقلهم وخروجهم عن سبيل الرشاد ومنهج السداد والا فعل اليهم
احسن فعل فاصنع ماذا يا رسول الله قال اقرضهم من عرضك ليوم فقرك عرض الرجل جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه
ويحامي عنه ان ينتقص ايه فان نال احد من عرضك فلا تجازه ولكن اجعله قرضا في ذمته لتاخذه منه يوم حاجتك اي يعني
يوم القيمة **قوله** فثنى ابو الحسن عليه السلام رجله ما ان قلت هو عليه السلام كان عالما بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة فكيف
ركب بغلة المسروقة قبل ان يعلم انها مسروقة وكانت ملكه عليه السلام والمدعي كان كاذبا الا انه عليه السلام دفعها اليه لانه احب ترك المناقشة
معه ولما لم يقع الشرح اليه لانه ملكه بالارث من جده عليه السلام فما سكته تمنيا وتركا **قوله** خرج من عند ابي جعفر من الحيرة ابو جعفر
الدوانيقي ثاني خلفاء بني عباس الحيرة بالكسر بلد بقرب الكوفة وانتهى الى السالحين في المغرب السالحون موضع على اربعة فراسخ
من بغداد الى المغرب اما السيلحين فهو مدينة باليمن وقول الجوهري سيلحون قرية والعامة تقول سالحون وهو نظير
قنسرين عاشر في المصباح عشرت المال عشرا من باب قتل وعشورا اخذت عشره واسم الفاعل عاشر وعشار **قوله** فخلى عنه برايته
برد حمته دل على انه ينبغي الرفق على الخدم والعبيد فان صدر منهم ما يوجب التاديب شرعا فان العفو من صفة الكرام
قوله قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا تذكروا سرنا بخلاف علانيتنا ولا علانيتنا بخلاف سرنا كان قوله بخلاف متعلق بلا تذكروا
او حال عن مفعوله والسر عبارة عن العقايد الحقة والاحكام الالهية الواقعية في نفس الامر وهم عليهم السلام قد يتكلمون بخلافها
عند التقية وقد يتكلمون بها عند عدمها فنهى ان لا ان يذكروا سرهم بخلاف علانيتهم وهو ما تكلموا به خوفا على انفسه
وعليهم ونهى ايضا ان يذكروا علانيتهم بخلاف سرهم لعدم الخوف ووجوب حفظ الاسرار واللازم من ذلك التكلم بما
تكلموا به والسكوت عما سكتوا عنه **قوله** قال حسبكم ان تقولوا ما نقول وتصمتوا عما نصمت لانا اعرف بمواضع القول
والسكوت فليحذر الذين يخالفون عن امره اي عن امر الله تعالى وامر الرسول والائمة عليهم السلام لان امرهم امره تعالى ان تصيبهم
فتنة من اشاعة سرا وترك التقية او يصيبهم عذاب اليم بترك حكم الله في الواقع عند عدمها ولعل القصد الاية مستفاد
لما ذكر **قوله** حديث الطبيب الطبيب في الاصل العالم بحقائق الامور العارف بها فاطلق على من يصنع عادته بالمعالجة قال ابن الطيب
بانفسهم فيومئذ سمي المعالج الطبيب طب طبا من باب قتل داواه والاسم الطب بكسر الطاء وطب في الحكم اي طبا وفلان يستطب
لوجعه اي يستوصف الدواء ايها يصلح لدائه وفي وجه التسمية فضلا ان الطبيب جوهر والطبيب مضاعف فلا بد من
النفس بكون معناهما ان الفصحا قد ينقلون من لفظ الى معنى لفظ اخر باعتبار ادنى مناسبة بينهما وههنا كذلك لان الطبيب
يدل على الطيب باعتبار اشتماله على حروفه مع زيادة وهي الباء الاولى وهذا القدر كاف في وجه التسمية ونظيره ما روي
عن ابي الحسن عليه السلام قال سمي علي عليه السلام امير المؤمنين لانه يميرهم العلم فان يميرهم يعني جوف والامير مهموز الفاء والجواب يظهر
بما ذكرنا ونظير ذلك ايضا ما ذكره بعض العلماء في حاشيته على شرح المختصر من ان بينهم التزاما بمعنى الجمع والشمع من لفظ
الجمع والنمع باعتبار دلالتهما على لفظ الجمع الشمع **قوله** قال يا موسى داء الاوهو قارع الى الجدد الداء العلة والمرض قد ابتاع
بالثين المعجمة المثلثة وفي المصباح شرع الباب الى الطريق اتصل به وفي بعض النسخ بالسين المهملة ولعل الفرض منه هو الترغيب
في الدعاء والصدقة **قوله** وقل اللهم اني اسالك وينبغي ان يقراه المريض لو امكنه ولو لم يقدر فليقراه غيره وهو محرر
وجعلته خليفتك على خلقك الخليفة من يخلف غيره وينوب مناب واصله خليف والهاء للمبالغة كعلامة ونسابة
وهو كما يطلق على الانبياء والاوصياء لانهم خلفاء الله في ارضه استخلفهم في سياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ
امره فيهم لا لحاجة به بل من جهة بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط كذلك يطلق على هذا
النوع كلهم لانهم خلفا من سكن الارض قبلهم او لانه يخلف بعضهم بعضا والمراد هنا المعنى الثاني قال داود ففعلت مثل
ذلك فكانما نشطت عن عقال اي خرجت منه وحللت فنشطت على الاول معلوم وعلى الثاني مجهول يقال نشطت من
المكان اذا خرج منه ونشطت المتكر نشطت المرقمة اذ قبضتها وحللتها حلا رفيقا فلا يرد ما اورده ابن الاثير حيث
قال في حديث السحر كانما انشط من عقال الاصل ...قد كثر في الحديث وكثيرا ما يجيء في الرواية كانما نشط من عقال وليس بصحيح

يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا احللتها **قوله** حديث الرياح في بعض النسخ هذا وما بعده متاخر عن حديث النحو
والريح الهواء المتحرك بين الارض والسماء من حيث تحركه وهي مؤنثة على الاكثر فيقال هي الريح وقد يذكر على معنى الهواء فيقال
هو الريح نقله ابو زيد وقال ابن الانباري الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر اسمائها الا الاعصار فانه مذكر كذا
في المصباح قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال الشمال مهملة الجدي في مغرب الاعتدال في المصباح وفيها خمس لغات
الاكثر بوزن سلام ونقل عياض عن صاحب العين انه قال الشمال بفتح الشين والميم والشمال بسكون الميم وفتح الهمزة والشأل
بتقديم الهمزة والشمل بفتح الميم من غير همزة والشمل بفتح الشين وضم الميم والجنوب من لقطب الجنوبي الى مشرق الاعتدال
تقابل الشمال وهو مراد من قال من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبا بوزن العصا من مشرق الاعتدال الى الجدي وهو مراد
من قال من مطلع الثريا الى بنات النعش والدبور بوزن رسول من مغرب الاعتدال الى القطب الجنوبي فتهيج كما يهيج الاسد المغضب
هاج الشيء يهيج اذا ثار وثب والغضب بفتح الضاد من اغضبه فهو مغضب فكيف كان عذابي ونذري النذر انذارهم قبل
نزول العذاب او بعد هم في تخويفهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي شديدة الصوت والبرد في يوم نحس مستمر اي يوم
شوم واستمر عليهم حتى هلكوا او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم ذكورهم واناثهم فلم يبق منهم احدا واشتدت مرارته
وكان يوم الاربعا اخر الشهر كذا ذكره المفسرون والريح العقيم ريح لا تلقح كريح الخريف وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت
في المصباح الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كانها عمود وقيل التي فيها نار وقيل هي الريح
تثير سحابا ذات رعد وبرق فيها نار وللقه تعم رياح رحمة لواقح وغير ذلك الاضافة لاميه كما يدل عليه قوله يبشرها
بين يدي رحمته لما كان نشر الرياح شيئا عظيما من اسباب بقاء الحيوان والنبات واستعداد الامزجة للصحة والنمو
وغيرها حتى قال كثير من الاطباء انها تستحيل روحا حيوانيا وكانت عناية الله ورحمته شاملة العالم وهي سنة كل موجود
لا جرم نشرها برحمته ومن اظهر اثار الرحمة نشر الرياح حملها السحاب المتريع بالماء واثارتها على وفق الحكمة ليصيب
الارض الميتة فتنبت بها الزرع ويملا الضرع كما قال عز وجل وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه
والمراد تنبيه الغافلين على جريان نعم الله بتذكر هذه النعمة الجليلة ليستديموها بدوام شكره والمراقبة على طاعته
فاما هي اسماء الملئكة الموكلين بها سميت الرياح بهذه الاسماء على نحو التجوز والاتساع اما للاضافة اي للملئكة الموكلين
بها فالاضافة بتقدير اللام بيانية وهكذا قد يذكر الشمال واخواته ويراد بها الريح من باب الاتساع **قوله** ان الله عز وجل
رياح رحمة ورياح عذاب دل على بطلان ما قيل من ان العرب يستعمل الرياح في الرحمة والريح في العذاب والله تعالى
بريح صرصر عاتية وقوله تعالى يرسل الرياح مبشرات وفي صحاح النبوة ان كل واحد من رياح الرحمة ورياح العذاب
اما رياح الرحمة فاولها باشرات قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وثانيها مبشرات قال الله تعالى
الله ان يرسل الرياح مبشرات وثالثها ناشرات والناشرات نشرا ورابعها ذاريات والذاريات ذروا واما رياح
العذاب فاولها صرصر واما عاد فاهلكوا بريح صرصر وثانيها عقيم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وثالثها قاصف
فيرسل عليكم قاصفا من الريح ورابعها عاصف جاءتها ريح عاصف وكذا توجد الرياح الثمانية في ذات العبد فاما رياح
الرحمة فوجهها السعادة فاولها ريح المحبة وهي في التائبين ان الله يحب التوابين وريح المودة وهي للصالحين
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وريح القربة وهي للتائبين والسابقون السابقون اولئك
المقربون وريح الوصلة وهي للمشتاقين واما رياح العذاب فوجهها الشقاوة فريح الغفلة وهم في غفلة معرضون
وريح الفرقة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وريح السخط سخط الله عليهم وريح القطيعة فقطع دابر القوم الذين ظلموا
قال شاء الله عز وجل ان يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل ولن يجعل الرحمة من الريح عذابا لعل المراد ان من استحق العذاب
بسبب خصلة قبيحة ربما يستحق الرحمة بازالة تلك الخصلة وكسب خصلة حسنة فلا يصل اليه العذاب بل لا من استحق الرحمة
لاجل ان بسبب خصلة حسنة فانه تصل اليه الرحمة وان زالت عنه تلك الخصلة لان الله لا يضيع عمل عامل والمراد انه اذا ارسل
ريح العذاب جعله رحمة بزوال سبب العقاب واما اذا ارسل ريح الرحمة فلا يجعلها عذابا بزوال سبب الرحمة وحدوث سبب العذاب

المذكور

ونشر ظهوره حتى رجعه على عقبه ذلك ثم لم يرحم قوما فظ الطاعة وكانت طاعتهم اياه وبالا عليهم من بعد تحولهم من طاعة ذلك اشارة الى
وهو حلول العذاب برحمة والطاعة صفة لقوما والواو في قوله وكانت للحال بتقدير قد والوبال الشدة والمصيبة سوء العاقبة
والعمل السيء والطاعة لاعلى وجه مطلوب بل على صاحبه كطاعة اهل الخلاف ونحوه ولا دلالة على ان هذه الطاعة وان كانت
معصية تخفف العذاب لانهم لم يحولوا عنها ادركتهم الرحمة ولم يعذبهم بها وانما ذكر هذه المعصية ليقاس عليها غيرها
بعد ما قد كان قد رحليهم العذاب وقضاء اي قضاء قضاء غير محتوم ولم يبلغ حد الامضاء اذ لا واقع بعده تحقق العذاب
المعد رحليهم رحمة نصرفه عنهم وبذا نزل عليهم وغشيهم اذ قال بعض المفسرين ان ذي النون يونس عم بعث الى اهل نينوى
وهي بكسر الاول قرية بالموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم العذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فذهب عنهم مغاضبا فلما
دنى الموعد غامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم وسود سطوحهم فهابوا فطلبوا يونس
فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين
النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة
واخلصوا وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشورا يوم الجمعة فان الريح عذاب لا يلقح شيئا من الحيوان
ولا شيئا من النبات فلا ينتفع منها النفس الحيوانية والنفس النباتية لشدة حرارتها من فوحهم وكثيرها على الناس
المهلكة ثم امر الخزان يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم لعل هذا على المقادير المقدرة لخروج الريح المهلكة لعاد وانما
مثل خرق الابرة خرجت بعد العتو على مقدار الانف ثلاثا في مناقب العتب حيث قال ان ما خرجت ريح قط الا بمكيال الا
عادا فانها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد فخرج منها على مقدار منخر الثور المنخر بفتح الميم
والخاء وتكسر ضمها وكجلس الانف وخرقه تغيظا منها على قوم عاد دل على ان لها شعور وادراكا ولا بعد من ان يكون
الله تعالى ان يجعل لها شاعر ومدارك فلا حاجة الى التاويل في نسبة التغيظ والعتو اليها ولا في نسبة الخطاب الامر اليها
باعتبار انها جماد والجماد لا يتصف بهذه الصفات ولا يتوجه اليه شيء كما زعمه بعض الناس فقال التغيظ والعتو لاهلها
والامر للملائكة على التسخير ومما يويد ما قلناه مارواه في الفقيه من ان الريح وجها وجناحين واهلكت قوم عاد
من كان بحضرتهم اي نسائهم وذريتهم وهذه الريح سخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دايما متتابعة
فلما راوها جمعوا نسائهم وصبيانهم واموالهم في شعب وحافظوا حولهم آخذين بايديهم وقد كانوا عظيم الجثة طويل
القامة عريض البدن كثير القوة شديد البطش كان طولهم ثلثماية ذراع واقصرهم ماية ذراع فقالوا ما تفعل هذه الريح
بنا فاخذت الريح اولا محصورهم واطارتهم في الهواء واهلكتهم ثم اخذتهم ودفعتهم واهلكتهم ومن لم يخرج منهم الى
الشعب وحصنوا في بيوتهم هدمت الريح بيوتهم عليهم واخرجت بعضهم من البيت ورفعته واهلكته قوله من
ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر الحمد لله وهو يدل على التواصل وجذب نعائر الحاصل مع ما فيه من الفضل المذكور في كتاب
الدعاء ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار بان يقول استغفر الله او استغفر الله ربي واتوب اليه وكلاهما مروي
ومن الح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العظيم روي عن الباقر عم ان الحول هنا بمعنى التحول والانتقال
اي لا حول لنا عن المعاصي الا بعون الله ولا قوة لنا على الطاعات الا بتوفيقه وفيه اظهار كمال الخضوع والمسكنة والتجاء
اليه تعالى في طلب الخيرات ودفع المكاره ومعنى العلي العظيم انه العلي عن الاشباه والانداد الرفيع عن التشابه بالممكنات العظيم
المفتقر اليه كل من عداه المستحقر لديه كل من سواه توكلت على الحي الذي لا يموت اي توكلت على المدبر لما لديه بلا زوال
وفيه تفويض الامور كلها اليه واظهار العجز بانه ليس له قدرة على تحصيل امر من اموره ودفع طبيعته نفوذ منه تعالى جلب
النفع وسلب الفقر والتعم ورماية المكاره عنه والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا من يده نعم على الصاحبة والشهوة الحيوانية ورد على
اليهود والنصارى ولم يكن له شريك في الملك فيه اقرار بالتوحيد وتنزيه له عن النقص ولم يكن له ولي من الذل اي ناصر مانع له من
الذل لكونه عزيزا على الاطلاق ولم يوالي احدا من اجل ذلة ليدفعها بموالاته وكبره تكبيرا اي قل هذا اللفظ بعينه وينقل
عن بعض الافاضل انه قال قل الله اكبر وهذا غريب قوله تعالى عليك بالاحداث اي النعم في الدعاء الى هذا الامر والاحداث الت

الذين لم يطمعوا في الحسن لانهم سرع الى كل خير لرقة قلوبهم وصفاء اذهانهم في الجملة وعدم تمكن الجهل المركب في نفوسهم بخلاف الكهل
في نفوس الشيوخ انهم يقولون انها لا تاتي الا من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرفنا ان جماعة منهم يقولون ان المراد بهم بنو هاشم وبنو عبد
المطلب كلهم وجماعة يقولون بنو هاشم وحدهم وجماعة يقولون قريش كلهم قوله حدثت اهل الشام عنه عن احمد بن محمد
في مرجع الضمير خفاء وعوده الى محمد بن يحيى خلاف المتعارف وكانه يعود الى احمد بن محمد بن عيسى فيكون المراد باحمد بن محمد
ابو جعفر البرقي فداعيت على الاحد لعيته محذرته وصف المسئلة بالاعياء من جهة اشكالها وعسر حلها وقد سالت
عنها ثلثة اصناف لعل المراد بهم اهل الاسلام والحكماء والمتكلمين واهل الاسلام واليهود والنصارى فاول ما سالت
عن اول ما خلق الله من خلقه ردوه من الاجوبة المذكورة بقوله فما قالوا ما شيئا اخبرك الى اخره دل على ان على ابتدائه
وان مراد الثاني بخلق المثال والهيولي النوعية العدمية او المادة الازلية وقد ذهب الى الاول من قال انه تعالى لم يخلق الا
بالاعتدال ما الى الثاني من قال ان الاشياء محدثة بعضها من بعض على سبيل التعاقب لتسلسل مع قدم النوع
والى الثالث من قال ان خلق الاشياء من اصل قديم وتقدم بطلان هذه الاقوال في باب جوامع التوحيد وغيره واوضحناه
هناك فان بعض من سالت قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح القدر عبارة عما قضاه الله تعالى وحكم به
من الامور وقد يراد به تقدير الاشياء والقلم يطلق تارة على كل ما يطلب يكتب به وتارة على ما كتب به واللوح المحفوظ
وهو المراد هنا قال بعض العامة اول ما خلق الله القلم ثم النون وهو الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن وما كان الى يوم
القيمة ثم ختم على القلم فلا ينطق الى يوم القيمة واختلفوا في المامور بالكتابة فقيل هو صاحب القلم بعد خلقه وقيل
القلم نفسه لاجرائه مجرى اولى العلم واقامته مقامه واشار القاضي ايضا الى هذين الوجهين في تفسير قوله تعالى ن والقلم
وما يسطرون والروح ما يقوم به الجسد وتكون به الحيوة وقد يطلق على القرآن وعلى جبرئيل عم اذا عرفت هذا
فقول القايل الاول نظر الى ان القضاء والتقدير مقدم على وجودات الاشياء فحكم بانه الاول والقايل الثاني نظر
الى ان ثبت الاشياء في اللوح متوقف على القلم فحكم بانه الاول والقايل الثالث نظر الى ان الروح اشرف الاشياء ويتوقف
عليه الكتابة في اللوح فحكم بانه الاول والكل معترف بان ما ذهب اليه ثانيا من شيء سابق وهذا باطل فقال ابو جعفر
ما قالوا شيئا لانهم اخطأوا في تعيين الاول وتسليم قول القايل بان الاول مخلوق من شيء اما الاول فلان المشيئة المذكورة
متوقفة على العزم المتوقف على الارادة كما مر في كتاب التوحيد واما الثاني فلما اشار اليه بقوله اخبرك ان الله
كان في الازل ولا شيء غيره وكان بصيرا عزيزا غالبا على جميع الاشياء ولا احد قبل عزه فلو كان اول ما خلقه من اصل
قديم فان كان ذلك الاصل منه تعالى لزم معه ان يكون شيء وان كان من غيره لزم ان يكون قبل عزه احد اعز منه
وتعم بتبع اثره وكلاهما باطل ولذلك قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون اضافه الرب الى العزة المطلقة تفيد
اختصاصها به وعدم حصولها لغيره وتنزيهه عن كل وصف لا يليق به تفيد ثبوت كل كمال له وسلب كل نقص عنه
تعالى وكل واحد منهما يستلزم توحيده وعدم مشاركة الغير معه في القدم والعزة المطلقة وكان الخالق قبل المخلوق
تبليه زمانية سوهمه والزمت المشاركة المذكورة الموجبة للنقص فيه تنبيه على انه انشاء الخلق على سبيل القدرة
والاختيار لا على سبيل الايجاب الاضطرار لانه قديم وخلقه حادث وصدور الحادث عن القديم انما يتصور بطريق
القدرة والاختيار دون الايجاب الاضطرار والا لزم تخلف المعلول عن تمام علته حيث وجدت العلة في الازل دون
المعلول وبعد تمهيد هذه المقدمات الحقة الى اثار الجواب لقايل بقوله ولو كان ذلك اما خلق الله من خلقه الشيء
من الشيء المتوقف عليه خلق الشيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا اذ يعود الكلام الى الشيء الاول فيحتاج هو ايضا الى ما يتقدم
ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه سواء كان ذلك الشيء من صنعه او من صنع غيره وان كان الغير ومن هو الاول
لعدم القايل بالثاني والتالي باطل كما اشار اليه بقوله ولكنه كان اذ لا شيء غيره تحقيقا لمعنى القدرة والاختيار ورفعا لمعنى
النقص في الايجاب الاضطرار ثم بين ان الاول في عالم الخلق وهو عالم الجسم والجسمانيات خلق من باب الاختراع لا من شيء سابق
ومثال متقدم واذا ثبت ذلك ثبت ان الاول في عالم الامر وهو عالم الروح والروحانيات خلق كذلك لان الصانع لما كان

ثم ان المختار انما اختار الماء بوجوه المصلحة بحيث لا يحتاج الى الاشياء وتوفاتها باختياره ويوجد كلا في وقته من غير حاجة الى شيء سابق ومثال المتقدم فقال
وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه في عالم الاجسام وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء
نسبا يضاف اليه هذا وغيره من الروايات صريح في ان الماء اول مصنوع في عالم الخلق وانه لم يخلق من شيء فبطل ما ذهب اليه
علماء العامة مثل القرطبي وغيره ونطقت به رواياتهم من ان الله خلق جوهرة او ياقوتة خضراء فنظر اليها الجبار بالهيبة فذابت
وصارت ماء وتحركت فارتفع منه دخان وزبد فخلق من الدخان السماء ومن الزبد الارض لا يقال الارض اجرام يحتاج الى
المكان فكيف يكون مخلوقا من الاول لانا نقول المكان امر عدمي هو البعد الموهوم كما صرح به بعض المحققين ثم حصل له
تميز عن مطلق الموهومات وتعين بسبب خلق الماء فالمكان تميزه وتعينه تابع لخلق الماء ومما ذكرنا في هذا
الحديث ظهر ان الاشياء في ما رواه في كتاب الاصول في باب مولد النبي ص عن ابي عبد الله ع قال قال الله تعالى يا محمد اني خلقتك وعليا
نورا يعني روحا بلا بدن قبل ان اخلق سمواتي وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني في الحديث وما روي عنه ص
ان اول ما خلق الله روحي وما روي ايضا اول ما خلق الله العقل وما منافاة بين هذه الروايات لان هذه الثلثة متحدة
بالذات مختلفة بالحيثيات فهذا المخلوق الاول من حيث انه ظاهر بذاته ومظهر لظهور وجود غيره وفيضان
الكمالات من المبدأ عليها سمي نورا ومن حيث انه حي وبسببه حيوة كل موجود سمي روحا ومن حيث انه عاقل لذاته ولغيره
وذوات ساير الموجودات وصفاتها سمي عقلا ثم هذه الروايات ظاهرها ينافي ما روي ان اول ما خلق الله القلم
ويمكن ان يقال القلم ايضا عبارة عما ذكر من حيث ان نقوش العلوم والكمالات في اللوح المحفوظ بتوسطه وبهذا
الاعتبار سمي قلما فالمعنى في الجميع واحد والعبارات مختلفة وهذا التوجيه مذكور في كتاب معارج النبوة و
كتاب شواهد النبوة وخلق الريح من الماء فحركه حركة عنيفة واضطرب اضطرابا شديدا فحدثت منه الريح ثم سلط
الريح على الماء فحركت ذلك الماء واثارت امواجا كامواج البحار فشققت الريح متن الماء وحركته تحريكا كتحريك
ما في القربة والسقاء حتى جعلت سفله اعلاه واعلاه اسفله حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور قضت
الحكمة في كيفية الارض وايجادها على الحجم والبسط المعروفين فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع
اي شق ولا نقب بالنون وفي بعض النسخ بالثاء المثلثة ولا صعود ولا هبوط الصعود الفج العقبة والهبوط الفج الحدور
ولا شجرة اراد بالشجرة مطلق النباتات وانما حدثت هذه الاشياء بعد ذلك بالارادة والاسباب المقتضية لها ثم طواها
فوضعها فوق الماء تحت الكعبة كما دل عليه بعض الروايات ثم خلق الله النار من الماء لا يبعد من القدرة القاهرة ان
تحدث النار من حركات الماء وصدماته كما تحدث البرق من صدمات السحاب لما طرء عليه بعض فكما تحدث من الشجر الاخضر
قال الله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه
من المائية المضادة لها كان قادرا على احداث النار من الماء فلا ينظر الى من استبعد ذلك وقال لا نار هناك فشققت
النار متن الماء وتحدث تخيلا شديدا حتى صار من الماء دخان وارتفع في جوه وعلاه مقتضى ارتفاعا تقتضيه
الحكمة البالغة على قدر ما شاء الله ان يثور ويصلح لخلق السموات من غير زيادة ونقصان فخلق من ذلك الدخان سماء
صافية نقية وبسط ذلك الدخان بسطا مخصوصا وركبه تركيبا معلوما وضم اليه الجزء الصوري لحافظ لذلك التركيب
او ما شاء الله ليس فيها صدع ولا ثقب بالثاء المثلثة واعلم ان ظاهر هذا الحديث والذي في بعض ظاهر قوله
تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان ناطق بان السماء مخلوقة من دخان وان المراد بالنار والدخان معناهما الحقيقي
وقيل المراد بالدخان هنا البخار المتصاعد عن وجه الماء الحادث بسبب حركته بتحريك الريح له وليس هو دخانا على حقيقته
لانه انما يكون عن النار ولا نار هناك وانما سمي البخار دخانا من باب الاستعارة للمشابهة بينهما في الصورة لان البخار
اجزاء مائية انفصلت خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما ان الدخان اجزاء مائية انفصلت عن جرم
محترق بسبب لطافتها عن حرارة النار وذلك قوله والسماء بناها رفع سمكها اي رفع سقفها على الارض على قدر تقتضيه
الحكمة وقد ذكر الصادق ع بعض تلك الحكم في توحيد المفضل فسويها اي سويه موجبة لكمالها من غير نقص فيها واغطش ليلها

اي اظلم واخرج ضحيها اي ضوئها وهو النهار وانما اضافهما اليها لانهما يحدثان بحركتها اذ لا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب حين خلق
السماء من الدخان وانما حدثت هذه الاشياء بعدها لمصالح الخلق ومنافعهم ثم طويها ووضعها فوق الارض على مقدار من
الارتفاع المحسوس ثم نسب الخليقتين اي جاء بواحدة منهما الى الاخرى فرفع السماء قبل الارض اي دحيها بالبسط المعلوم
قبل بسط الارض فذلك قوله عز ذكره والارض بعد ذلك دحيها يقول بسطها على قدر لتكون مهدا للانسان ومرعى للحيوانات
واعلم ان ظاهر هذا الخبر وغيره وظاهر القرآن انما دل على كون الماء اصلا لتكون منه السموات والارض وثبت ان الترتيب
المذكور امر ممكن في نفسه وثبت ان الباري تعالى فاعل مختار قادر على جميع الممكنات ثم لم يقم دليل عقلي يمنع من اجراء
هذه الظواهر على ما دلت عليه بظاهرها وجب علينا القول بمقتضاها ولا حاجة بنا الى التاويل الذي ذكره بعض الناس و
نحن تركناه للطول ولا يظن ان ما ذهب اليه الحكماء من تأخر وجود العناصر عن وجود السموات لان ادلتهم مدخولة فقال
الشامي يا ابا جعفر قول الله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا اي ذات رتق وهو بمعنى ففتقناهما الرتق ضد
الفتق وهو الشق فالرتق الضم والالتحام والمراد بالرؤية الرؤية القلبية يعني العلم والكفرة وان لم يعلموا ذلك لكنهم كانوا متمكنين
من العلم به نظرا او من الاستدلال به على وجود الصانع فقال ابو جعفر ع فلعلك تزعم انهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان
احديهما من الاخرى فقال نعم فسر به بل تلك بعض مفسري العامة وقال بعضهم كانت الافلاك واحدة ففتقت بالحركات المختلفة
حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة ففتقت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم فقال ابو جعفر ع
استغفر ربك هذا صريح في ان ما زعمه ليس مرادا من الاية فان قول الله عز وجل كانتا رتقا الى اخره بلفظ فسره بعض
المفسرين قال القاضي فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق والسموات باسرها على ان لها مدخلا
ما في الامطار فقال الشامي اشهد انك من ولد الانبياء وان علمك علمهم الظاهر ان هذه الشهادة لان لفظ الشهادة
ليس نصا في الايمان حتى يعتقد انه اسلم ليس ذلك بمعلوم بعيد قوله كان كل شيء ماء اي نسب كل شيء الى الماء وليس
للماء نسب يضاف اليه لانه اول حادث من اجرام هذا العالم وكان عرشه على الماء قيل كان فوقه لا على ان يكون موضوعا
عليه واستدل به على امكان الخلاء وقال ابن عباس فوقه وقوله يحتمل الامرين وقال الآبي في كتاب اكمال الاكمال الاقوال
المفسرين فيه كثيرة والله اعلم بحقيقة ذلك والمقطوع به انه سبحانه وتعالى قديم بصفاته ليس بجسم ولا جوهر وكان اول الوجود
وكان ولا شيء معه انتهى اقول يحتمل ان يراد بالعرش هنا العلم وقد جاء تفسيره به في كثير من الاخبار وكان علمه المتعلق
بالموجود من الاجرام على الماء فقط اذ لم يكن غيره موجودا والله يعلم فامر الله عز وجل الماء فاضطرم نارا اضطربت
النار اشتعلت واضرمها اوقدها فاضطرمت اي توقدت واشتعلت وخلق الارض من الرماد هذا الاثر وما مر من
انها خلقت من زبد الماء لان الرماد زبد حتى صار رمادا باعتبار انه بقي بعد ما تبع النار فاوحى الله الى الريح انت جندي
الاكبر كان ناصرا لدين الله وغالبا على عدوه ونافعا لخلقه فهو جند الله كما قال عز وجل ولله جنود السموات والارض
وقال وايده بجنود لم تروها ايده بالملائكة والريح فهزم الاحزاب وقال ان جندنا لهم الغالبون ومن البين ان الاكبرية باعتبار
القوة والغلبة والضر والنفع وان كان كل واحد من الماء والنار والريح عنده الاوصاف الا انها في الريح اقوى واشد من الماء
والنار اذ طبعها لا يقتضي الا امرا واحدا بخلاف الريح فانها مع اتحاد جوهرها مصدر لاثار مختلفة كاطفاء النار واخمادها
واثارة السحاب وجمعها وتفريقها وتنقية الحبوب وترويح النفوس وتلقيح الانهار وتربية الاثمار وتلطيف الاهوية
وتكثيفها وتحريك السفن وتسكينها بالاحاطة عليها وسرعة السير الى جهات مختلفة وقوة الحركة الى امكنة متباعدة الى غير
ذلك من خصالها الاحصى ويكفي في ذلك انه انفتحت السماء بماء منهمر وانفجرت العيون وجرت المياه من كل جانب لاهلاك قوم
نوح وخرجت الريح على مقدار حلقة خاتم او خرق ابرة لاهلاك قوم عاد ولو خرجت على مقدار منخر ثور لاهلكت الملك
كلها قوله حديث الحوت هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو في بحر تحت الارض السفلى كما صرح به المفسرون قال سئل
عن الارض على اي شيء هي قال هي على حوت وهذا دل على ان الارض على الحوت والحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على
قرن الثور الاملس وسيجيء الظهر وعند المحقق الاول نسب الثور على الثرى ويجيء حديث زينب العطارة ان الارض

على الديك والديك على الصخرة والصخرة على الحوت والحوت على البحر والبحر على الهواء على الثرى والثرى عند السماء الاولى لعل المراد
كرة الاثير بقرينة كونه فوق الهواء وتحت السماء وبينهما منافاة عند الوسايط بين الارض والحوت في هذا الحديث ويمكن
دفعها بالعناية ويكون الصخرة على قرن ثور فهو على الحوت في حديث زينب ويكون الثور على الثرى فيه وكون الهواء
على الثرى في حديثها ويمكن ان يكون بين البحر والهواء واسطات محذوفات في الخبر على الصخرة ويراد بها غير المذكورة
اولا والصخرة على الثور وان يكون بين الثور والثرى في الاول اسطر محذوفة فيه وهي الهواء والله يعلم حقايق تلك الامور
وكيفية ترتيبها ثم ان هذا الترتيب امر ممكن عقلا والله سبحانه قادر على جميع الممكنات وقد اخبر به المخبر الصادق
فوجب الاذعان به **قوله** ان الله عز وجل خلق الارض لما دلت الروايات المذكورة في كتاب الكفر والايمان على
ان الله تعالى خلق الانسان من طينتين طينة الجنة وطينة سجين لم يبعد ان يراد بالارض هنا قطعة مختلفة من هاتين
الطينتين ثم ارسل عليها الماء المالح اربعين صباحا والماء العذب اربعين صباحا للخلط بين الطينتين وتخميرهما
بالمائين فوايد كثيرة اشرنا اليها في شرح الكتاب المذكور منها حصول القدرة على الضدين ومنها حصول الارتباط
بين المؤمن والكافر والصالح والفاجر ولولا ذلك لما امكن تعيش المؤمنين الصالحين بين الكافرين الفاسقين
ومنها كون المؤمن دائما بين الخوف والرجاء حيث لا يعلم ان الغالب فيه الخير او الشر ومنها رفع العجب عنه بفعل
المعصية ولولا ذلك لما صدرت عنه المعصية فربما يدخله العجب ومنها الرجوع اليه تعالى وطلب حفظه عنها
ومنها تولد المؤمن من الكافر وبالعكس وهو دليل على كمال قدرته تعالى كما قال يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي حتى اذا التفت واختلطت المراد به التقاء اجزاء الارض واختلاطها بتخميرها بالمائين اخذ بيده اي بقدرته او
هو تمثيل فعركها عركا شديدا جميعا ليكمل التيامها ويشتد ارتباط بعضها ببعض ثم فرقها فرقتين فرقة لابدان
المؤمن وهي طينة الجنة ويتعلق بتلك الابدان الارواح المطيعة في العهد وفرقة لابدان الكافر وهي طينة السجين يتعلق
بتلك الابدان الارواح العاصية فيخرج من كل واحدة منهما عنق كعنق الغنم والعنق بضمتين الجماعة من الناس مثل عنق
الذر في الصغر والحركة فاخذ عنق الى الجنة وهم المؤمنون وعنق الى النار وهم الكافرون ولا تظن ان العباد لاجل ذلك
مجبورون على الطاعة والمعصية لان طايفة من الارواح لما كانت مطيعة في العهد الاول خلقت لهم ابدان طاهرة
وطايفة منها لما كانت عاصية خلقت لهم ابدان خبيثة كيلا يدخل الجنة الا الطاهر ولا يدخل النار الا الخبيث **قوله**
حدثت الاحلام والحجة على اهل ذلك الزمان الذي حدثت فيه الاحلام وهي حجة على كل من انكر الحشر الى اخر الزمان فقالوا
ان فعلنا ذلك فما لنا اي فما لنا من الاجر للطاعة والعبادة وليس لنا مال نعطيه ولسنا عزنا عشيرة حتى نطلب
العزة والمعاونة منك فاي فايدة لنا في ذلك فقال اذا متم دل على حصول الناس بعد الموت في الجنة او النار فقالوا
لقد رأينا اموالنا صارت عظاما ورفاتا الرفات كغراب الحطام وهو ما تكسر ودق رفته يرفته كسره ودقه فانكر
الله ذلك عليهم ومقصودهم من هذا القول ان اموالنا صارت كذلك ولم يدخلوا الجنة ولا النار ولم يعاقبوا وانهم
اذا صاروا كذلك كيف يحيون ويدخلون النار فاحدث الله عز وجل فيهم الاحلام المعذبة لارواحهم والحلم بضم الحاء
وسكون اللام مصدر حلم بفتحها اذا رأى في منامه حسنا او مكروها ويجمع على احلام في القلة وعلى حلوم في الكثرة
وقيل الحلم اسم لما يراه النائم مثل الرؤيا لكن غلب اسم الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر
والقبيح وقد يستعمل كل منهما في موضع الاخر وانما جمع هاهنا وهو مصدر لاختلاف انواعه قال محيي الدين اختلف
الناس في حقيقة الرؤيا ولغير الاسلاميين فيها اقوال منكرة وسبب خطائهم ان الرؤيا لا تعلم بالعقل ولا يقوم
عليها البرهان وهم لا يصدقون بالسمع فلذلك اضطربت اقوالهم فمن يتخيل الطب منهم ينسب جميع الرؤيا الى
الاخلاط ولبعض ائمة الفلاسفة تخليط طويل في هذا وكانه يرى ان صور ما يجري في الارض هي في العالم العلوي
كالنقوش وكلما يحاذى بعد دان الاخر منها انتقش فيها وهذا تحكم لم يقم عليه برهان وقول اهل
السنة الرؤيا اعتقاد يخلقه الله تعالى في قلب النائم كما يخلقه في قلب اليقظان ويجعله علما على امر يخلقه في ثاني الحال

او على امر خلقه فاذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطاير فغايته انه اعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه كم من في اليقظة
يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه ويجعل ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يجعل الغيم علما على نزول المطر بفعل الله سبحانه وقال
القرطبي قيل ان لله تعالى ملكا موكلا يعرض الرؤيات على المحل المدرك من النائم فيمثل له صورا محسوسة فتارة تكون
تلك الصورة امثلة موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون امثلة لمعان معقولة غير محسوسة وفي الحالين تكون مبشرة
ومنذرة وقيل الرؤيا ادراك امثلة منضبطة واورد عليه بانه لا يصح تفسير الرؤية بالادراك لان النوم ضد عام للادراك
كما ان الموت ضد عام له فلا يجامعه واجيب بان الجزء المدرك من النائم لا يحله النوم فلا يجتمع الادراك مع النوم
فالعين نائمة والقلب يقظان كما قال صلى الله عليه وآله تنام عيناي ولا ينام قلبي ثم قال عياض اتفق المتكلمون على ان النائم الذي
استغرق النوم جميع اجزاء قلبه لا يصح ان يعلم لان النوم اضداد التمييز واختلفوا في الاعتقادات والظنون والخيالات
فقال قوم انها لا تصح منه ايضا ولا تصح منه الرؤيا لان الرؤيا ضرب منه ولا يصح من المستيقظ ومن لا يعتزل وقال قوم لا
يمتنع ان يكون ظانا او متخيلا وانما يمتنع ان يكون عالما وتدرج الادراكات الظنون والاعتقادات والخيالات جنس
واحد مضاد للعلم فكما يضاده التطرق العلم فكذلك تضاده اضداده ورنا الرؤيا التي يراها النائم انما يراها لان
النوم لم يستغرق الجزء الذي هو محل الادراك من القلب ولا يلزمهم ما لزم الاخرين بانه لو كان كذلك لكان مكلفا
لانهم لا يقولون انه مميز حقيقة وانما يقولون ان عنده بقية حس وبعض تمييز وقال الابي قال بعض المعتزلة الرؤيا
هي الرؤيا العينية وقال بعضهم هي رؤية بعينين يخلقهما الله تعالى في القلب وسماع باذنين يخلقهما الله تعالى قال
اكثرهم هي تخيلات لا حقيقة لها ولا دليل على شيء وقيل هذا ما بلغني من اقوالهم ولا يبعد ان يقال ان جميع ما كان
وما يكون وما هو كائن في اللوح المحفوظ فاذا تعطلت الحواس بالنوم وفرغت النفس عن الاشتغال بها يعرض عليها
ملك الرؤيا ما كان فيه بقدر استعدادها وما كان من هذا القبيل فهي الرؤيا الصادقة ولذلك قد يخبر النائم
بما وقع في العالم وبما هو واقع وبما يقع بعد وتلك الرؤيا هي التي تعد جزءا من اجزاء النبوة كما سيأتي وقد تشغل النفس
بالصور والمعاني التي في الحس المشترك والخيال وتركيبها على انحاء مختلفة وقد يكون ذلك التركيب مطابقا لما في نفس
الامر وقد لا يكون وهذه قد تكون صادقة وقد تكون كاذبة واضغاث احلام وقد يعرض عليها الشيطان ما يشوشه
ويفزعه وهذا من تسويله وتحذيره كما يجيء وفي بعض الروايات تعليم دعاء للفرار من ذلك المكروه والله اعلم
بحقايق الامور **قوله** رأى المؤمن ورؤياه في اخر الزمان على سبعين جزءا من اجزاء النبوة المراد برأي المؤمن فراسته
الصادقة وادراكه الحقة وبرؤياه رؤياه الصادقة وباخر الزمان زمان غيبة المعصوم ويحتمل الامام قال الفاضل الا
الاسترابادي المراد بالاول ما يخلق الله في قلبه من العلوم في حال اليقظة وبالثاني ما يخلق الله في قلبه في
حال النوم وكان المراد باخر الزمان زمان ظهور الصاحب ع فان في بعض الاحاديث وقع التصريح بان في زمن ظهوره ع
يجمع الله قلوب المؤمنين على الصواب في كل باب ولفظة على هاهنا بمعنية اي على نهج سبعين جزءا يعني يكون بمثل
الوحي موافقا للواقع وانما هو نوع من الوحي يتفضل الله به في زمن ظهور المهدي ع انتهى ومن طريق العامة عن النبي ص
قال اذا اقترب الزمان لم تكن رؤيا المسلم تكذب واصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ورؤيا المؤمن جزء من خمسة واربعين جزءا
من النبوة ومن طريق اخر لهم انها جزء من سبعين جزءا من النبوة قال محيي الدين البغوي في اقتراب الزمان اعتدال
الليل والنهار ووجه ذلك باعتدال الامزجة حينئذ فلا تكون في المنام اضغاث احلام فان موجب التخليط ما هو غلبة خلط على
المزاج وفسره غيره بقرب القيامة ويشهد للثاني ان هذا الخبر جاء من طريق ابي هريرة انه قال في اخر الزمان لا تكذب
رؤيا المؤمن وقال القرطبي المراد باخر الزمان الزمان الذي فيه الطايفة التي تبقى مع عيسى ع بعد قتل الدجال حتى سبع سنين
ليس بين اثنين عداوة فهم احسن الامة حالا واصدقهم قولا وكانت رؤياهم لا تكذب قد قال ص اصدقكم رؤيا
اصدقكم حديثا ورد ابن العربي التفسير الاول بانه لا اثر لاعتدال الزمان في صدق الرؤيا الا على ما يقوله الفلاسفة من
اعتدال الامزجة ثم انه وان كان هذا في الاعتدال الاول لكن في الاعتدال الثاني حين يحل الشمس براس الميزان الامر بالعكس

لانه يسقط الاوراق ويظلل الثمار ثم قال الصحيح لتفسير الاول ان الغيمة هي الحالة التي تحق فيها الحقايق كل ما قرب منها وخص
بها وقال الاول ضربه بعض الشافعية ثالث هو من قولهم يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة كاليوم واليوم
كالساعة فالواو وذلك عند خروج المهدي عم وهو زمان تقصر ويتقارب اجزاؤه للاستلذاذ به هذا كلامهم ثم انه لا بد
هنا من بيان شيئين احدهما بيان السبب لكون رؤيا المؤمن جزء من اجزاء النبوة وثانيهما بيان السبب لهذا العدد
المخصوص اعني كونها جزءا من سبعين جزءا اما الاول فنقول لما كانت الرؤيا الصادقة من المؤمن الصالح جزءا من اجزاء النبوة
لما فيها من الاعلام الذي هو على معنى النبوة على احد الوجهين وقد قال كثير من الافاضل ان للرؤيا الصادقة ملكا وكل
بها يري الرائي من ذلك ما فيه من تنبيه على ما يكون له او يقدر عليه من خير او شر وهذا معنى النبوة لان لفظ النبي قد
يكون فعيلا بمعنى مفعول اي يعلمه الله تعالى ويطلعه في منامه من غيبه ما لا يظهر عليه احدا الا من ارتضى من رسول وقد
يكون بمعنى فاعل كعليم اي يعلم غيره بما القي اليه وهذا ايضا صورة صاحب الرؤيا وقال القرطبي الرؤيا لا تكون من اجزاء
النبوة الا اذا وقعت من مسلم صالح صادق لانه الذي يناسب حاله حال النبي وكفى بالرؤيا شرفا انها نوع مما اكرم به
الانبياء وهو الاطلاع على شيء من علم الغيب كما قال صلعم لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصادقة يراها الرجل
المسلم واما الكافر والكاذب والمخلط وان صدقت رؤياهم في بعض الاحيان فانها لا تكون من الوحي ولا من النبوة
اذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره نبوة بدليل الكاهن والمنجم فان احدهم قد يحدث ويصدق
لكن على الندرة وكذلك الكافر قد يصدق رؤياه كرؤيا العزيز سبع بقرات ورؤيا الفتيان في السجن ورؤيا عاتكة
عمة رسول الله صلعم وهي كافرة ولكن ذلك قليل بالنسبة الى مناماتهم المخلطة الفاسدة واما الثاني فقيل يحتمل ان يكون
هذا الحصر من طريق الوحي ومنه ما سمع من الله تعالى بدون واسطة كما قال تعالى او من وراء حجاب ومنه ما سمع بواسطة
الملك ومنه ما يلقى في القلب كما قال تعالى ان هو الا وحي يوحى اي الهام ومنه ما ياتي به الملك وهو على صورته ومنه
ما ياتيه في منامه بحقيقته ومنه ما ياتيه وهو على صورة ادمي ومنه ما ياتيه في منامه بحقيقته ومنه ما ياتيه مثال
احيانا يسمع الصوت ويرى الضوء ومنه ما ياتي به كصلصلة الجرس ومنه ما يلقيه روح القدس في روعه الى غير
ذلك مما لم نقف ويكون مجموع الطرق سبعين فتكون رؤيا التي هي ضرب منها جزءا من تلك العدد من اجزاء الوحي
والحاصل ان للنبي طرقا الى العلم واحدى تلك الطرق الرؤيا ونسبتها الى تلك الطرق انها جزء من سبعين ولا يلزم
ان يبين تلك الاجزاء لانه لا يلزم العلماء ان يعلموا كل شيء جملة وتفصيلا وقد جعل الله سبحانه لهم في ذلك حدا يقف
عنده فمنها لا يعلم اصلا ومنها ما يعلم جملة ولا يعلم تفصيلا وهذا منه ومنها ما يعلم جملة وتفصيلا لا سيما فيما
طريقه السمع وبينه الشارع وقيل مجموع خصال النبوة سبعون وان لم نعلمها تفصيلا ومنها الرؤيا والمنام الصادق
من المؤمن خصلة واحدة لها هذه النسبة مع تلك الخصال ويحتمل ان يكون المراد ان ثمرة رؤيا المؤمن هي الاخبار
بالغيب ويجب فوايدها المقصودة بسيرة نسبتها الى ما اطلعه الله تعالى نبيه من فوايدها بذلك القدر ولا يعلم
من فوايدها ما قدر منه ونسبته ما لا نعلمه من حقايق منامها اتا وان يكون المراد ان دلالة رؤيا المؤمن على الاخبار بالغيب
جزء من دلالة رؤيا النبي عليه والنسبة بذلك القدر لان المنامات انما هي دلالات والدلالات منها خفي ومنها جلي
والخفي له نسبة مخصوصة مع الجلي في نفس الامر بينها عم بانها بذلك القدر والفرق بين هذين الوجهين ان الاول
منهما باعتبار التفاوت في الثمرات والثاني باعتبار التفاوت في الدلالات والمراد باجزاء النبوة فيهما اجزاء
رؤيا النبي ليس المراد بها جميع اجزاء النبوة وهذا وان كان يبعد بحسب اللفظ لكنه غير مستبعد بحسب المعنى لو اتفق
ان الظاهر ان خصال النبوة غير منحصرة في السبعين ومن طريق العامة ايضا ان رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين
جزءا من اجزاء النبوة فقيل في توجيهه ان ذلك باعتبار مدة النبوة لان النبي اقام يوحى اليه ثلثا وعشرين سنة ثلث
عشرة بمكة وعشرا بالمدينة وكان قبل ذلك بستة اشهر يرى في المنام ما يلقى اليه الملك ونسبة نصف سنة من ثلث و
عشرين سنة جزء من ستة واربعين قوله ان رسول الله صلعم كان اذا اصبح قال لاصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا من طريق

العامة عن سمرة بن جندب قال كان النبي صلعم اذا صلى الصبح اقبل عليهم بوجهه فقال هل راى منكم احد البارحة رؤيا قال بعض
الفضلاء بعد الصبح واول النهار اولى اقتفاء بفعله عم ولما جاء ان في البكرة بركات ولان الذهن حينئذ اجمع لخلوه عن الشغل
باعمال النهار ولقرب عهد الرائي لما رواه ولعدم طرو ما يختلط عليه رؤياه وفيه الكلام في العلم بعد صلوة الفجر الصبح
قوله قال ليس الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه يعرف حسنها وصدقها باطمينان قلبه ويكون
الذي اعطاه الله تعالى اليه قوله قال الرؤيا على ثلثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام
من طريق العامة عن النبي صلعم ان الرؤيا ثلث فرؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث
المرء نفسه اقول انما نسب الاولى الى الله تعالى لطهارتها من حضور الشيطان وافساده لها وسلامتها من الغلط و
الخطاء والتخليط من الاشياء المتضادة والرؤيا التي هي تحذير منحصرة في البشارة اذ قد يكون انذارا منه لا عبا يعيده
لئلا يقع في ما قدر عليه ان يتوب ويرجع عما فعله من المعاصي ويكون منه على حذر كما يقع ذلك في كثير من الصالحين
ونسبت الثانية الى الشيطان لانها نشات من تخويفه ليحزن المؤمن بها او ترغيبه فيه ليشغل بال الذي
العمر ولهم منه وسيأتي في باب حديث محاسبة النفس عن ابي عبد الله قال اذا راى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه
الذي كان عليه نائما وليقل انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ثم ليقل
عذت بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رايت ومن شر الشيطان
الرجيم والثالثة اضغاث احلام وهي الرؤيا التي لا يمكن تاويلها لاختلاطها وجمعها للاشياء المتضادة والمختلفة
كالضغث يجمعها لانه ينشأ من تشوش مخلطة الطبايع وبين بعض المعبرين ان الرؤيا ثمانية اقسام سبعة
لا تعبر منها سبعة شائعات من الخلط الغالب على مزاج الرائي فمن غلب على مزاجه الصفراء راى الالوان
الصفر والطعوم المرة والسموم والصواعق لان الصفراء سخنة مرة ومن غلب عليه الدم راى الالوان الحمر والطعوم
الحلوة وانواع الطرب لان الدم مفرح حلو ومن غلب عليه البلغم راى الالوان البيض والمياه والامطار والثلوج ومن غلب
عليه السوداء راى الالوان السود والاشيا المحرقة والطعوم الحامضة لانه طعام السوداء ويعرف ذلك بالادلة الطبية
الدالة على غلبة ذلك الخلط على الرائي والخامس ما كان من حديث النفس يعرف ذلك بجولانه في اليقظة نفس على
النفس فيكلف بمثواه في النوم والسادس ما هو من الشيطان ويعرف ذلك بكونه يحث على امر ينكره الشرع
او يامره بجايز يؤدي الى منكر كامره بالحج مثلا ويؤدي الى تضييع ماله او عياله او نفسه والسابع ما كان فيه احتلام و
الثامن هو الذي يجوز تعبيره وهو ما خرج عن هذه السبعة وهو ما ينقله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ من امر الدنيا والاخرة
من كل خير وشر بامر الله تعالى وكل ملكا باللوح المحفوظ ينقل لكل واحد من اللوح ما يناسب ذلك العلم من علم وجهالة
من جهله اقول اذا تاملت في الحديث وجدته شاملا لجميع هذه الاقسام الثمانية لان الخمسة الاولى داخلة في اضغاث
احلام والاثنين بعدها داخلان في القسم الثاني وهو ما كان من الشيطان والثامن عين الاول وهو ما كان من
الله تعالى قوله قال قلت لابي عبد الله عم جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد المخرج
ها مصدر بمعنى الخروج قال الفاضل المذكور حقيقة الاحلام ان الله تعالى يخلق باسباب مختلفة في الاذهان
عند النوم صورا علمية منها مطابقة لما مضى او لما يستقبل ومنها غير مطابقة كما يخلقها كذلك في اليقظة ومعنى
هذا الكلام ان كليهما صور علمية يخلقها الله في قلب عبارة باسباب روحانية او شيطانية او طبيعية قوله
حديث الجنان والنوق الجنان ككتاب جمع الجنة وهي الحديقة ذات النخل والشجر ثم غلب اطلاقها على الجنة التي اعدت
للمتقين والنوق جمع الناقة يوم نحشر المتقين هم الذين حبسوا انفسهم على الحق ورفضوا عنهم الميل الى الباطل
وطهروا ظاهرهم وباطنهم عن الرذايل الى الرحمن وفدا جمع وافد وهو الذي يقدمون عليه كما يفد الوافدون على الملوك
الكرام منتظرين للاحسان والانعام وانما ذكر الرحمن هنا لانه انسب بالمقام لكونه مشعرا بصدور انواع من الرحمة
والاكرام ان الوفد لا يكونون الا ركبانا الركبان جمع الراكب للبعير خاصة وقد يكون للخيل والركوب معتبر في الوفد عرفا

واختصهم اختصهم بالشي اى خصهم به فانتصوا لانه متعدد والمعنى جعلهم مخصوصين بذلك المعنى فاختصوا به معرفة وجوه قلوبهم اليه عكفوا على ما اقنه
رضاه بين يديه وفضوا اما شغلهم عنه بعبيره وشوق من نوق العز عليها رحال الذهب لعله شبه النوق التى العز لاعيا باعتبار انها معد
لمن اراد الله تعالى عزته فى ذلك اليوم والرحال جمع رحل وهو مركب البعير كالسرج للفرس مكللة بالدر والياقوت فى الغايق
تكليلها انحوطها كالاكليل للراس ومنه جعله مكللا مزينا به كالمرو جلالها الاستبرق والسندس جلالها جمع جلال
جمع جل وهو بالضم والفتح ما تلبسه الدابة لتصان به والسندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه معرب وهو
استفعل من البريق فخطمها جدل الارجوان الخطم جمع الخطام كالكتب جمع الكتاب والجدل كالكتب جمع الجديل وهو
الزمام المجدول اى المفتول للبعير والارجوان معرب ارغوان وهو شجر له نور احمر وكل نور يشبهه فهو ارجوان
وقيل هذه الكلمة عربية والالف والنون زائدتان يطير بهم الى المحشر شبه سيرها بالطيران فى السرعة ففيه
استعارة بعيدة مع احتمال ارادة الحقيقة حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة لعل المراد الى
قرب من باب الجنة وعلى قرب منه شجرة فلا ينافى ما يجى من قوله فسيرتهم الملائكة الى الجنة اذا انتهوا بهم الى باب الجنة
قليلا قليلا فيسقون منها فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد لئلا يحسد بعضهم بعضا فى درجات الجنة ويحتمل ان يراد
بالحسد الذى كان بينهم فى الدنيا لان الجنة لا يدخلها الا طاهر من جميع الرذايل ولا تؤخذهم مع الخلايق انظار الخلايق
فى المحشر الحساب لا فى مقامهم فلعل المراد لا توقفهم مع وقوف الخلايق انتظار الفراغهم من الحساب فقرعوا حلق
وضربوا صوت رصاح شديدا وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والادميين اى تشرف عليهم من الغرف من
اشرف عليه اذا اطلع من فوق وارتفع عليهم ابصارهن للنظر اليهم او تخرج من قولهم استشرفوا اذا خرجوا الى الفاك
وشبه كلا العلى لك انما الصالحات يريد فى الجنة قبل الرجال الصالحين محبوكه بالفضة الحلية البدر والاحكام
وتحسين اثر الصنعة فى الثوب ونحوه والتحبيك التوثيق والتخطيط فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض الظاهر
تفسير المرفوعة ويحتمل ان يكون وصفا اخر للفرش ويمكن ان يراد بالمرفوعة انها رفيعة القدر كما قيل وقيل الفرش
النساء وهى مرتفعة على الارائك ويؤيده قوله تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا وهذا القول على التفسير
المذكور منقطع الكتاب لبيان وصف نساء اهل الجنة ومرجع الضمير معلوم بحسب المقام مع امكان الاتصال
ايضا بان يراد بقوله بعضها فوق بعض ان كل واحدة عند الناظر احسن من الاخرى المبالغة فى عدم وجود النقص
فيهن انشعلم والدر منظوم فى الاكليل تحت التاج الاكليل التاج وشبه عصابة تزين بالجوهر ولعل المراد به الثانى
وانما ريد به الاول كان المراد تحت التاج حواشيه يحلون فيها من اساور من ذهب الاول بدلية والثانية للبيان
والسادس جمع اسور جمع سوار بكسر السين وضمها وهو حلى معروف فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فيسعى
المؤمن عليه وحلة له وكل من خف لامر وارتاح عند فقد اهتز له فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصايف مكانك
فى النهاية الوصيف العبد والامه وصيفه وجمعها وصفاء ووصايف وفى القاموس الوصيف الخادم والخادمة والجمع وصفا
كالوصيفة وجمع الجمع وصايف فان ولى الله قد اتكا على اريكته اى المتنعم قال الله تعالى متكئين على الارائك نعم الثواب
اى الجنة ونعيمها وحسنت مرتفقا اى حسنا الارائك متكاء والاريكة سرير مزخرف فى قبة او بيت والجمع ارائك مدرجة
الحوراء تهيالة فاصبر لولى الله تهنا فى بعض النسخ بالنون بعد الهاء من التهنيه وفى بعضها بالياء بعدها من التهيئه
واعلم انه لم يذكر الاذن فى الدخول لهذا الملك العظيم الشان ولا يبعد ان يكون دنته عدا ذن الملك باذ ذكرهم فالنص
عليه زوجته الحوراء من خيمة لها وجود الخيمة فى الجنة ثبت من طرق العامة ايضا فى مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن
فى الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا
وفى روايات اخرى كلها بهذا المعنى قال عياض الخيمة بيت مستدير يكون للاعراب فما لا يرون لبعدها وطول اقطارها
وقال المازرى اذا كان طولها فى السماء ستون ميلا فما ذلك بطولها وعرضها فى الارض الا ان فى الرواية الاخرى وعرضها
ستون ميلا فطولها وعرضها سواء اى انتهى تنظر الى عنقها فاذا عليها قلايد من قصب من ياقوت احمر القصب محركة ما كان

سلطنا من الجوهر فيلمعون برسالة الجبار ذكر الجبار هنا لا ينافيه انسب لذلك المقام وعلى التوجيه نغايص الخلايق حتى يلحقوا بحد
المراتب سلام عليكم اى قائلين سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهو حال من فاعل يدخلون والبا متعلق بعليكم
او بمحذوف اى هذا بما صبرتم والبا للتسبيب او البدلية وذلك قوله عز وجل ذلك اشارة الى ما ذكر من منازل المؤمن فى
الجنة وما لا ترى فيها واذن للملائكة للدخول عليه واذا رايت ثم رايت نعيما وقال القاضى ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر
لانه عام والمعنى ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفى الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة الف
عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها الوسطها بين حالة الارتفاع والانخفاض هو
دليل على دنو الاشجار وسهولتنا ولها وضمير التانيث راجع الى الجنة وذلك قطوفها تذليلا لا تقطف العنب يقطفه
جناه وقطعه والقطف بالكسر العنقود والجمع القطوف يتناول المؤمن النوع الذى يشتهيه من الثمار دفعة حقيقة
اوهو كناية عن نهاية قربها وكونها بحذاء الوجه وقد اجمع اهل الاسلام على ان اهل الجنة يتنعمون فيها كنعيمهم فى الدنيا
فياكلون ويشربون وينكحون ولا يتغوطون ولا يبولون وان الانواع من الثمار لتتقلى او لتدلى الى المؤمن كلما قيل
ان ما كل هذا قبل يمكن ان يكون ذلك القول ايجادا لنطق المعروف فيها وان يكون بلسان الحال فيفهم ذلك ولعله يقيم
وليس من مؤمن فى الجنة الا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات قال القاضى جنات من الكروم معروشات
مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض ويتنعمون فى جناتهم فى ظل ممدود غير منقطع ابدا
فى مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فى الظاهر ان المراد الاعتدال لا انه محرم محرم ولا بارد مؤذ وهو قوله عز وجل
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والظاهر ان ذلك فى قوله والطيب من ذلك اشارة الى تفضيل ذلك الظل على ما بين
طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتعلقه بما بعده بعيد لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من الادميين لعل
هذا اقل المراتب لما رواه فى الفقيه من ان لكل مؤمن ادنى سبع نسوة من الادميين وقيل فيه دلالة على ان صنف النساء
فى الجنة اكثر من صنف الرجال وانه ينافى ما دل عليه بعض الاخبار من ان اكثر اهل النار النساء اقول لعلنا فات لانا
نقول لو ثبت ان عدد النساء مطلقا ولعدد الرجال اولا فقد فلا نه ممنوع لجواز ان يكون زائد عليه ولو سلم فيقول اكثرهن
فى الجملة لا يستلزم اكثرهن دائما لجواز الخروج من النار بالشفاعة ونحوها فيكون للمؤمن هذا العدد من الادميين
بعد الخروج لا ابتداء ويقول الخدام ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني لحظة ولحظ اليه اى نظر اليه بمؤخر عينيه
واللحاظ بالفتح مؤخر العين وامثال هذه الافعال اذا نسبت اليه تعالى يراد بها المعانى المجازية المناسبة لها فيراد هنا
الفضل والرحمة على نبينا وعليه السلام فان قلت قول الخدام تقدس وتعالى جل جلاله انه يدل على ان المراد هنا هو المعنى
الحقيقى لانه الذى وجب تنزيهه عنه دون المعنى المجازى قلت لا دلالة له على ذلك بل قالوا ذلك لانهم لما سمعوا
اسم الجبار جل شانه تبرهوا تنزيها وهذا كما يقول احدنا بالله فيقول الحاضر جل جلاله وعظم شانه نعم لفظه
لم يشعر بما ذكر والامر فيه بعد وضوح المقصود هين فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلاله الله قيل يجوز فى
القاف الضم والفتح ونقل الجوهرى عن تغلب ان كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح والقدوس فان الضم فيهما
اكثر وهو مرفوع على الخبر اى هو قدوس وسوا وهو الغاية من التقديس والمعنى ان الجبار تعالى شانه مطهر منزه عن
صفات المخلوقين قد يقع منصوبا باضمار فعل اى قدسه قدوسا وقال بعض الافاضل انه اسم بمعنى المقدس كما هو
مذكور فى الاسماء وهو بيان امر يعرفها النغر الانسان او مقدمها وما دامت فى مناجاتهم بعاينها وتعانقه فلا يمل
ولا تمل ملكته ورسته الملك الكبير والملاذ ولذه وملاذ الى جمعه ثم قال ابو جعفر عليه السلام ان الجنان المذكوره فى الكتاب فانهن
جنة عدن قال الله تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب قال القاضى اى وعدها اياهم وهى غايبة
عنهم او وهم غايبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب قيل جنة عدن اسم مدينة الجنة وهى مسكن الانبياء والعلماء
والشهداء وائمة العدل والناس سواهم فى جنات حواليها وقيل هى اسم مركب لعنا فى قاالجنة البستان واختلف
فى عدن فقيل قصر لا يدخله الا نبى وصديق او شهيد او امام عدل وقيل هو نهر على حافتيه جنات وبساتين وقيل

عدن اسم للاقامة من عدن بالمكان اذا اقام به وربما يرجح ذلك بان تفسير وعدها المؤمنين والمؤمنات بقوله وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله
اكبر ذلك هو الفوز العظيم وجنة الفردوس قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا قال القاضى الفردوس اعلى درجات الجنة واصل الفردوس البستان الذى يجمع الكرم والنخل وفى نهاية الفردوس الاودية التى
تنبت ضروبا من النبت والبستان يجمع كل ما يكون فى البساتين يكون فيه الكروم وقد يؤنث عربية او رومية او
سريانية وفى الفايق عن الفراء الفردوس هو البستان الذى فيه الكروم بلغة العرب وجنة نعيم قال الله تعالى ايطمع
كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم انكار لقولهم لو صح ما نقوله لكنا افضل حظا منهم كما فى الدنيا كذا فى تفسير القاضى وجنة
المأوى قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فهى منزل من خاف المقام
بين يدى الرب وصرف النفس عن هواها ونهاها وزجرها عن مقتضاها سبحانك اللهم اى اللهم انا نسبحك تسبيحا وننزهك
تنزيها عن كل ما لا يليق بك من غير ان يكون طلبا منهم او تحرية لان الطلب او من الخدم نقص فان الله سبحانه اكرمهم
ويؤتيهم منه وفيهم من هذه الكلمة الشريفة مقصده انما يذكرونها وبالهام او لذلك لم يحتج الرب الى حاجة
الى الطعام تحيتهم فيها سلام يعنى الخدام اشار الى ان ضمير الجمع راجع الى الخدام اى يحيونهم بهذا القول وهو السلامة
من الافات والفوز بالسعادات والامن من الزوال والفناء والبشارة بالدوام والبقاء والتحية تفعلة من
الحيوة ادغمت الياء فى الياء والهاء لازمة والتاء زائدة وان فى قوله ان الحمد لله مخففة من المثقلة وينبغى ان
يعلم ان تسبيح اهل الجنة مما اجمع عليه الامة ودلت عليه الايات والروايات من طرق الخاصة والعامة وهذا التسبيح
ليس من تكليف لان الجنة ليست دار تكليف ولا مشقة عليهم فيه لان التنفس من الضروريات للانسان ولا مشقة
عليه فيه فكذلك تسبيحه تعالى فى الجنة لا مشقة فيه اصلا بل هو من اعظم اللذات وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته
ومحبته وابصارهم برؤية جلاله وعظمته ومن احب شيئا وجد فى نفسه لذة بذكره فهو تسبيح تنعم والتذاذ قوله
ان سالم ابى حفصة واصحابه زيدى بترى من رؤسائهم لعنه الصادق عليه السلام وكذبه وكفره مات سنة سبع
وثلثين ومائة فى حيوته ثم يروون عنك انك تكلم على سبعين وجها لك منها المخرج يعنى يقولون انك تكلم
فى مطلب واحد كثيرا كان ذكر هذا العدد للمبالغة فى كثرة الخلاف فقال ما يريد سالم منى ايريد ان اجئ بالملائكة فيشهد
على انه لا كذب فيما جاءت بهذا النبيون لاثبات صدقهم فيما يقولون وما ذووه عنى لا يقدح فى كلامى فكان الكلام
وجوها مختلفة منها ان يقصد المتكلم الاخبار عن الواقع ومنها ان ينوى التقية ومنها ان ينوى التورية ومنها ان
ينوى التعريض ومنها ان ينوى اصلاح ذات البين الى غير ذلك من الوجوه التى لا يعلمها الا الفاضل الكامل الماهر ولا
يستعملها فى مواردها الا الفاضل البارع الماهر ثم استشهد لذلك بقول الانبياء فقال ولقد قال ابرهيم عليه السلام
انى سقيم وما كان سقيما وما كذب عليه السلام حين دعوه الى الخروج معهم لعيدهم فقال انى سقيم وما كان معه سقم
معروف عند الناس وما كذب لانه ورى بهذا القول واراد خلاف ما فهموا ليتخلف عنهم ويخلو بالاصنام ويكسرها
كما فعل فى تقدير قوله وجوه فقيل يعنى انه سقيم بحسب القابلية والاستعداد لان الانسان معرض للسقم فورى
بهذا اللفظ هذا المعنى المحتمل وقيل سقيم لما قدر له من الموت وما يتبعه من مشاهدة احوال الاخرة وقيل سقيم القلب
بما شاهد من كفرهم وتركهم عبادة الخالق والاشتغال بعبادة الاصنام وقيل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم
فلما راه اعتذر بعادته وهى معنى قوله تعالى فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم وقيل عرض بسقم حجته عليهم وضعف
ما ارادوا بانهم من جهة النجوم التى كانوا يشتغلون بها ويعتقدون انها تضر وتنفع وهذا كرر نظره فى ذلك ويحتمل
ان يراد به سقم قلبه خوفا من ان لا تؤثر حجته فى قلوبهم كما قال سبحانه فاوجس فى نفسه خيفة موسى ويحتمل ان يراد به ما لزم قلبه
بارادة كسر الهتهم من الخوف فيما لم وما الاصوب ان يراد به سقم حاله وانكسار قلبه لما راى من ملاحظة النجوم على الحادثات
من المصائب والبلايا ويؤيده ذلك ما رواه على بن محمد رفعه عن ابى عبد الله عليه السلام فى قول الله تعالى فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم

قال حسب فرابوا على الحسين عليه السلام فقال انى سقيم لما يحل بالحسين عليه السلام ولقد قال ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا وما فعله وما كذب
لان الجاهلون انه عليه السلام كذب وما كذب لانه لما كسر الاصنام وترك كبيرهم لينسب اليه كسرها ليفطنهم بالحجة فلما رجعوا من عيدهم
وجدوها مكسورة فقالوا من فعل هذا بالهتنا فقال بعضهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم والمراد بذكرهم قوله تالله
لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فلما احضروه قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم اى رجع بعض الى بعض رجوع المنقطع عن حجته المتحير خصمه فقالوا
انكم انتم الظالمون اى فى عبادتكم من لا ينطق ولا يقدر ان يدفع عن نفسه فكيف يدفع عن غيره ثم نكسوا على رؤسهم اى رجعوا الى
جهالتهم وضلالتهم فقالوا لقد علمت الاية ووجه عدم الكذب فى قوله بل فعله كبيرهم انه من باب التورية والمعاريض
حيث علق خبره على شرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على وجه التبكيت لهم وهذا ليس بكذب ودخل فى باب
المعاريض التى جعلها الشرع مباحة للتخليص من المكروه والحرام الى الجائز اصلاحا بين الناس ودفعا لما يضر وابطال الباطل
فى ابطال الحق وتحقيقه بالحق وقد ذكرنا زيادة التوضيح فى باب الكذب ولقد قال يوسف عليه السلام ايتها العير انكم لسارقون العير
بالكسر القافلة مؤنثة وهذا القول وان كان من مناديه عليه السلام الا انه لما كان بامره نسب اليه والله ما كانوا سارقين وما
كذب لانه قال ذلك لارادة الاصلاح هكذا فى الوافى ودلت عليه الرواية عن ابى جعفر عليه السلام ويمكن ان يكون من باب التورية بان يراد
بالسارق ضعيف العقل والدين خفى عن البصر من سرقت مفاصله كفرح اذا ضعفت او سرق الشيء كفرح اذا خفى
قوله عليه السلام ما كذب فى المواضع الثلثة ينافى ما مر فى باب الكذب من قول الصادق عليه السلام ان الله احب اثنين وابغض اثنين
احب الخطر فيما بين الصفين واحب الكذب فى الاصلاح وابغض الخطر فى الطرقات وابغض الكذب فى غير الاصلاح ان
ابرهيم عليه السلام قال بل فعله كبيرهم هذا ارادة الاصلاح ودلالة على انهم لا يفعلون وقال يوسف عليه السلام ارادة الاصلاح يعنى قال
يوسف عليه السلام ايتها العير انكم لسارقون لارادة الاصلاح ووجه المنافات نفى الكذب فى احدهما واثباته فى الاخر الا
انه يمكن ان هذا النوع من الكذب لا يضر لانا نقول اطلاق الكذب عليه انما هو بحسب الظاهر من الكلام لغة ونفيه عنه باعتبار
ان له عرضا صحيحا عن ظاهره توجه المقصد اليه قوله التى قطعها يوسف بن عمر هو كان والى العراق بعد الحجاج قال زيد
بن على عليه السلام فقال ابو عبد الله عليه السلام ايسرك ان تقطع كلتاهما دخنه فى جماع كلاهما لان فيه مصلى عليه كما يظهر فى اخر
الحديث واطلى معه على الطنفسة ليظهر على ما خالد انه معظم موقر عنده عليه السلام والطنفسة بكسر الطاء والفاء وبفتحهما
وضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء والعكس البسط والثياب والحصير من سعف عرضه ذراع وفى كنز اللغة كرد با شكه بر لب
تنسخه فقال الله عنهما عن الاول والثانى فقال عظما نوليهما قال ذلك تقية منها لكونها فضيحة متكلمة مع اهل العلم
من الخاصة والعامة وكثير النوى بامر بتوليتهما قيل انه عامى وقيل زيدى وينسب اليه الفرقة البترية من الزيدية كثير
الابتر اليد فسمى بها بعوث له بترية وهم قالوا بحق خلافة الثلثة ان هذا لمخاصم فيقول ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون يعنى تخاصم ابو بصير على العامة بان منطوق الايات المذكورة دال على ان من حكم ما فى
قضية من القضايا بغير ما انزل الله فهو كافر وظالم وفاسق فكيف من حكم بغيره فى وقايع متكثرة وافتى بالاهواء
والاراء كالشيوخ والخلفاء وتابعيهم من العلماء ومفهومها دال على انه يجب ان يكون بين الخلق دائما عالم بجميع ما
انزل الله حاكم به فى كل واقعة غنى عن الاجتهاد واسبابه وليس ذلك بالاتفاق غير على عليه السلام قوله فقال سبحان الله
واعظم ذلك سبحان الله مصدر بفعل محذوف وكثيرا ما يقال للتعجب من استماع امر عظيم واعظم فعل ماض يقال
عظمه واعظمه اذا فخمه اى عد ترك الصلوة وغيرها امرا عظيما شنيعا وحمله على اسم التفضيل غير مناسب كما لا يخفى
وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل فى ناصب شفاعة عن الاخراج من النار جايزة عقلا ودلت عليه الاحاديث والايات مثل
قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وغيرها ومنعها الخوارج وحكموا بخلود العاصين فى النار لان المعصية عندهم
كفر واحتجوا عليه بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى وما للظالمين من حميم الاية وحملوا الايات والاحاديث
الدالة على الشفاعة على انها فى رفع الدرجات ولا دلالة فيها على ما ذكروه والايات عندنا فى الكفار والمعصية ليست بكفر وقد

وذلك على صريح الآيات والروايات واعلم ان الشفاعات على ما نقل بعضهم خمس الاولى في تعجيل الحساب الثانية لادخال قوم في
الجنة بغير حساب الثالثة لمنع قوم من النار بعد ان استوجبوها الرابعة لاخراج العاصي من النار الخامسة لرفع الدرجات
والظاهر من رواياتنا انه يجوز للمؤمن الشفاعة في جميع تلك المراتب وكلام في آخر هذا الحديث على تخصيصها بالقسم
الرابع وقال بعض العامة الاوليان خاصتان بالنبي ص ونقل ذلك بقوله اهل النار فما لنا من شافعين يعني لو لنا ذلك لتخرجنا
او تخرجنا قوله ما لكم تستخفون بنا اهل البيت حسن عشرته ع ورفقه بالاصحاب فانه لم يواجه ابدا احدا باللوم والعيب
فقال ما لكم وانما قصد به ثانيا فلان الخراساني عرض نفسه في معرض اللوم وفيه تنبيه بانكار المنكر والحث على الاحسان بالمؤمن
وان الاستخفاف به استخفاف بالائمة ع والاستخفاف بهم استخفاف بالله تعالى فقام اليه رجل من خراسان فقال لوجه
الله ان يستخف بك معاذ مصدر بمعنى الالتجاء وهو في اكثر النسخ مرفوع واللام بمعنى الى وفي بعضها منصوب في
اللام بمعنى الباء اي التجاء الى وجه الله وذاته او اعوذ بوجه الله معاذا من ان استخف بك ومن استخف بمؤمن فينا
استخف قال الفاضل الاسترابادي لا يقال يلزم من ذلك ان يستخف بالله فيلزم الكفر لانا نقول المراد بالاستخفاف
ان لا يعده عظيما كما يعد شرب الخمر عظيما والمتقي هو الذي يعد الكل عظيما لان حاكم الكل هو الله تعالى قوله فقال ابو
عبد الله ع سلني فوالله لا تسألني عن شيء الا اخبرتك به فيه اشارة الى كمال علمه ع وتكريمه لعبد الرحمن قال الفاضل
المذكور لما علم ع ان قصده من اظهار الاخلاص ظهور الاذن منه بالسؤال وان يجيبه من غير تقية قال ع سلني
ويبلغ كتاب الله وراء ظهورهما لا يبعد ان يكون هذا كناية عن بعدهما من كتاب الله وعدم العمل بما فيه والتوجه
اليه لان من جعل شيئا وراء ظهره يلزمه ان لا يكون متوجها اليه ولا ينظر اليه قوله ويكون ذلك ما قال رسول الله ص
لحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ما ذببت عنا فاظهر ان روح القدس قد ينبعث في بعض الاوقات
في ورع عن الائمة ع وكان كميت شاعرا فصيحا مادحا للائمة ع كما كان حسان مادحا للنبي ص وهو حسان بن ثابت
بن المنذر بن عمرو بن النجار الانصاري يكنى ابا الوليد وقيل ابا عبد الرحمن وقيل ابا الحسام قال ابو عبيدة فضل حسان
الشعراء بثلث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر رسول الله في النبوة وشاعر العرب كلها في الاسلام وقال ابو
اجمعت العرب كلها على انه اشعر اهل المدر وقال الاصمعي حسان اشعر اهل الحضر وقيل لحسان لان شعرك في الاسلام
يا ابا الحسام فقال ان الاسلام يحجز عن الكذب يعني ان الشعر لا يحسنه الا الافراط في الكذب والتزيين به والاسلام يمنع
من ذلك وقال ابو [illegible] ما يجود شعر من يتقي الكذب توفي في سنة اربعين في خلافة علي ع وقيل سنة خمسين وقيل اربع
وخمسين ولم يختلفوا انه عاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وكذلك عاش ابوه
وجده وادرك النابغة الجعدي والاعشى وانشدهما من شعره وكلاهما استجادا شعره ومعنى الذب الدفع وقد كان
نفر من قريش يهجون النبي ص كابن الزبعرى وابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب
وكان حسان يدفعهم ويرد عليهم فتركوا هجوه خوفا منه فكان هو ناصرا للنبي ص بلسانه والمراد بروح القدس
جبرئيل ع والمراد بكونه معه ما دام الذب على سبيل الاسداد بالالهام والتذكير والاعانة والتسديد كيت ما اهرق
محجمة من دم المحجم والمحجمة بكسرهما ما يحجم به وعرفت الحجامة بالكسر لعل المراد اهراق مقدار ما يملأ المحجم ظلما وتقلب
حجر عن حجر كناية عن اشد ابتداء من زوال الحق عن مركزه والمقصود ان جميع المفاسد الى يوم القيمة في اعناقهما لانهما
منشأها ولولا فسادهما في الدين لشاع العدل وارتفع الجور واستقام نظام الخلق قوله ان عمر لقي عليا ع فقال
له انت الذي تقرأ هذه الآية فستبصر ويبصرون بايكم المفتون اي ايكم فتن بالسفاهة والجهالة ان كان الخطاب الى
ايكم فتن بالجنون والباء زائدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم
الجنون بفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم تعرض في بذلك تعريض بلا
التصريح تقول عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت الى جانب وتريد جانبا آخر
فقال افلا اخبرك بآية نزلت في بني امية اي في ذم اعمالهم وافعالهم وتقبيح عقايدهم واحوالهم صريحا فهل عسيتم ان

توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم على المرجوع الحاق الضمير بجائز عند اهل الحجاز وان تفسدوا خبر ولكن
توليتم اعتراض اي فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او ان توليتم واعرضتم عن الاسلام ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم تشاجرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم في الجاهلية من مقاتلة الاقارب
غيرها والمعنى انكم لضعفكم في الدين وحرصكم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منكم من عرف حالكم كذا ذكره القاضي
وغيره فقال كذبت بنو امية اوصل للرحم منك تكذيب القاضي باعتبار انه ع قتل كثيرا من اقاربه في الجهاد
قوله تلك نقول لهم الا قريش من قريش الظاهر ان المراد بها الاول والثاني وان قوله بنو امية ونحوهم خبر
بعد خبر بلا عاطف وكونه بدلا بعيد ثم قيل هم والله قريش قاطبة اي جميعهم ونصبها على المصدر او الحال
والمراد بقريش من لم يؤمن منه فقال اني فضلت قريشا على العرب ومما يؤيد ذلك ما رواه مسلم عن النبي ص انه قال
الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وعنه ايضا الناس تبع لقريش في الخير والشر
قال بعضهم انهم كانوا في الجاهلية رؤساء العرب واصحاب حرم الله وكانت الجاهلية تنتظر اسلامهم فلما اسلم
تبعهم الناس وجاء وفود العرب من كل جهة وكذلك تحكمهم في الاسلام في تقدمهم الخلافة وهذا هو الحكم
ما بقي من الدنيا وبقي من الناس ومن قريش اثنان هذا كلامه اقول يدل على هذا ايضا ما رواه مسلم عنه ص لا
يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان ثم عين رسول الله ص ان علي بن ابي طالب ع وصيه وخليفته و
الاحاديث الدالة على ذلك من الطريقين اكثر من ان تحصى ثم مع ذلك بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار
جهنم لما انعقد يوم السقيفة كما اشار اليه بقوله فبدلوا نعمتي كفرا النعمة الرسالة والولاية وتبديل كل واحدة
منهما بالكفر مستلزم لتبديل الاخرى به واحلوا قومهم دار البوار دار الشر بوله بالضم هلك والبوار الهلاك
قوله قال ان الناس لما كذبوا برسول الله ص اي بما جاء به او الباء زائدة يقال كذب بالامر تكذيبا انكره وكذب
فلانا جعله كاذبا هم الله تبارك وتعالى اي اراد ارادة غير حتمية بهلاك اهل الارض ممن بلغت اليه الدعوة او
مطلق الاهل فما سواه ممن ابن خديجة حيث لم يؤمن غيره ص قريبا من خمس سنين وجعل ما سواه تفسير
للمستثنى منه مبالغة في شمول الهلاك لغير علي ع بعيد لفظا ومعنى بقوله فتول عنهم اي فاعرض عنهم بعدما بلغت
واصروا على الانكار فما انت بملوم على الاعراض عنهم بعدما بذلت الجهد في التبليغ والامر بالاعراض ليس الا للغضب عليهم
والرد والهلاك ثم بدا له فرحم المؤمنين الذين علم الله تعالى انهم يؤمنون والبدا في حقه تعالى عبارة عن ارادة حادثة
وفي غيره عبارة عن ظهور الشي بعد الخفاء والجهل به وتاخير الهلاك بسبب الاصرار على الانكار واستحقوا
البقاء الى اجلهم ممن قدر الله تعالى ايمانه ترحيم الثاني ترحما على المؤمنين ثم قال لنبيه ص وذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين الذين علم الله تعالى ايمانهم الى قيام الساعة قوله قال انا كانا في يوم القيمة بعث الله تعالى الناس من حفرهم عزلا
بهما جردا مردا من طريق العامة عنه ص ايضا انه يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة عزلا بهما جردا مردا فالاول في
في كتاب الاكمال لا تظهر ان مقام التكرمة يقتضي عدم حشر الانبياء كذلك انتهى وقد ذكر هنا لاهل المحشر اربع
صفات الاولى انهم عزل بالزاء المعجمة بعد العين المهملة المضمومة جمع اعزل قال عياض وابن الاثير الاعزل الاغلف
والعزلة القلفة وقال المازري الاغلف غير المختون والقلفة الجلدة التي تزال في الختان والمعنى انهم يحشرون غير
مختونين والمقصد انهم يحشرون كما خلقوا ولا يفقدون شيئا حتى الغلفة تكون معهم انتهى ويمكن ان يقرأ عزلا بالزاء
المعجمة بعد العين المهملة جمع اعزل وهو المنفرد المنقطع والمقصد انهم يحشرون فرادى وحدانا الثانية انهم بهم قال
ابن الاثير فيه يحشر الناس يوم القيمة عراة حفاة بهما البهم جمع بهيم وهو في الاصل الذي لا يخالط لونه لون سواه
يعني ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج وغير ذلك وانما هي اجساد
مصححة لخلود الابد في الجنة او النار وقال بعضهم روي في تمام الحديث قيل وما البهم قال ليس معهم شيء يعني من
اعراض الدنيا وهذا يخالف الاول من حيث المعنى الثالثة والرابعة انهم جرد مرد جمع اجرد وامرد والاجرد الذي لا

على بينة والامر الذي لا شعر على وجهه وصعيد واحد قيل الصعيد ما استوى من الارض وعن الفراء هو التراب وعن تغلب
هو وجه الارض والمراد به هنا الارض المستوية التي لا عوج فيها ولا امتا يسمعهم الندا ويجمعهم الظلم كان المراد بالنور
الايمان وتوابعه من العبادات لانها النور تسعى بين يدي صاحبها يوم القيمة وهم يمشون على اثرها وبالظلم الكفر
والشرك ولواحقها من المعاصي فنسب السوق الى النور لانه سبب لسيرهم ورها ولهم فكانه يسوقهم ونسب الجمع الى
الظلم لانها سبب لحيرتهم واجتماعهم فكانها جمعتهم كما صوت الضالين عن الطريق تحيرون ويجتمعون ويمكن
ان يراد بالنور معناه الحقيقي وبالظلم ما قال النور فاذا ظهر النور مشوا واذا زال اجتمعوا ومكثوا حتى يقفوا على
عقبة المحشر في المحشر عقبات مخوفة ومنازل مهولة هي عقبات الفرايض ومنازل الاخلاق حيث عقبة لتلك المواد
عليها والتخلص من شدايدها واليها اشار امير المؤمنين ع بقوله وانقلبوا ابطالها ما عجز بكم من الزاد فان اما مكم
عقبة كؤودا او شاقة ومنازل مخوفة لابد من الورود عليها والوقوف عندها اما دنيها عن منازل الاخرة و
مقامات النفوس في السعادة والشقاوة والاهوال الاخروية وظاهره انه لابد من ورود تلك المنازل والوقوف
عندها والحين عبورها خصوصا اصحاب الاعمال القبيحة والملكات الردية والعلايق البدنية فان وقوفهم
اطول وشدائدهم فيها اهول ومرورهم عليها اشق والكل لعل المراد بتلك العقبة عقبة الايمان ومظالم
الخلق كما يرشد اليه قوله فيما بعد بقول الكافر هذا يوم عسير وقوله لا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا احد
عنده مظلمة والكفار في هذه العقبة ليسلكون طريق جهنم ومن عنده من المسلمين مظلمة لاحد ولم يقع العفو من
المظلوم لم يدخل الجنة حتى يخرج من عهدتها عند الحساب كما سيصرح به روشه يظهر سرها مرمن قرب الدوازين
ونصب الموازين انما هو لاهل الاسلام دون المشركين فيركب بعضهم بعضا لكثرتهم وضيق مسلكهم ويزدحمون
دونها اي يدفع بعضهم بعضا يقال زحمه الناس اذا دفعوه في مضيق فيمنعون من المضي لازدحامهم والخروج عما
هو المطلوب منهم في تلك العقبة فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم في كتاب مسلم عن المقداد بن الاسود قال سمعت
رسول الله ص يقول تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من
يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول
الله صلى الله عليه وآله وفي رواية اخرى قال ان العرق ليذهب في الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم
قال عياض يحتمل انه عرق نفسه بعدد خوفه لما شاهد من الاهوال ويحتمل انه عرق نفسه وعرق غيره يختلط
ويصير لكل بقدر عمله وهذا الازدحام وانضمام بعضهم الى بعض حتى يصير العرق بينهم سابحا على وجه الارض
وقال القرطبي العرق للزحام ودنو الشمس حتى تغلي منها الرؤس وحرارة الانفاس فان قيل لزم ان يسبح
الجميع فيها سبحا واحدا ولا يتفاضلون في القدر قيل قد يزول هذا الاستبعاد بان يخلق الله تعالى في الارض
الذي تحت كل احد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك وجواب ثان وهو ان يحشر الناس جماعات
متفرقة فيحشر من بلغ كعبيه الجهة ومن بلغ حقويه في جهة انتهى كما ينشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق
عرشه في ظلال من الملئكة العرش يطلق على معان ولعل المراد منه الجسم المحيط او العرش الذي هو بمعنى
الملك والظلال جمع الظلة بالضم وهو من كل شيء شخصه ومن بان لها والاشراف على الشيء الاطلاع عليه من فوق و
هو يستلزم العلم به على وجه الكمال واذا نسب اليه تعالى يراد به هذا اللازم او هو تمثيل وكونه فوق العرش وفي
ظلال من الملئكة صحيح لانه فوق كل شيء بالغلبة والشرف والرتبة والاستيلاء وفي كل شيء بالعلم المحيط بكل شيء كما ذكره
غيره في شيء وتخصيصها بالذكر لشرفهما وكذا لانهما على العلو واشعارهما بان امره تعالى جاء من الاعلى الى الاسفل
كما هو مقتضى العادة ويخشع ابصارهم بغضها وارخاء اجفانها وتضطرب فرائصهم في النهاية الفريصة اللحمة
التي بين جنب الدابة وكتفها لا تزال ترعد واردنها اصل الرقبة وعروقها لانها هي التي تثور عند الغضب
الخوف والغابق الفريصة لحمة عند منبض القلب ترتعد وتثور عند الفزع والخوف والغضب مهطعين الى الداعي

الاهطاع الاسراع في العدو وقد اهطع ايضا اذا مد عنقه وصوب راسه اي نكسه يقول الكافر هذا يوم عسير على الكافرين غير
يسير فيقول الله لا اله الا انا العدل الذي لا يجور الموصوف بصفة الكشف والايضاح مع احتمال الاحتراز لان العدل
من الناس قد يجور ولعل الغرض من هذا القول مع وضوحه في ذلك اليوم هو التصريح بانه لا حكم فيه الا هو والتنبيه
بزهوق ما كانوا يعتقدونها في الدنيا وقطع طمعهم عن ملجاء سواه ليحصل زيادة انبساط للمؤمنين وزيادة اغتمام للكافرين
اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي القسط بالكسر العدل والعطف للتاكيد والتقرير والاضافة للدلالة على كمال الفاف
وتخصيص اليوم بالذكر مع انه سبحانه حاكم عادل ازلا وابدا لزيادة الاعتناء باظهار العدل لان آثار العدل في ذلك
اليوم اظهر واقوى من آثاره في غيره اذ ربما يخطر في قلب بعض الظلمة والفسقة انتفاء عدله في الاحكام الدنيوية
لعدم علمهم بالمصالح الكلية والجزوية بخلاف الحكم الاخروي فانه في الظهور الى حد يعرف كل احد انه حق لصاحب المظلمة
بالمظلمة القصاص من الحسنات والسيئات ينتقل حسنات الظالم الى المظلوم وسيئات المظلوم الى الظالم حتى يتم
الوفاء كما سيجيء والمظلمة بكسر اللام ما تطلب عند الظالم وهو اسم ما اخذ منك وانيب على الهبات فيترغب في
الهبة والتجاوز عن جرايم صاحبه وفيه رجاء تام لمن قصر في حقوقه تعالى ولا احد عنده مظلمة الظاهر انه حال عن ظالم
وجعله وصفا له والواو لزيادة الارتباط والاتصال بعيد لا مظلمة يهبها صاحبها واثيبه عليها اي اثيب
الصاحب على الهبة واخذ له بها عند الحساب الظاهر ان قوله واخذ عطف على يهبها لا على اثيبه اذ لا اخذ بعد
الهبة ولعل المراد انه لا يجوز هذه العقبة ظالم الا اذا وهب له المظلوم او استحق دخول الجنة بعد الاخذ منه
عند الحساب واما غيرهما فيسلك هناك مسلك النار فيتعادون ويتلازمون اما لانهم متعاديون في ذلك
المكان فيحصل التعارف والتلازم بينهم اولان التباعد في ذلك اليوم لا يمنعهم منهما فلا ينبغي لاحد منهم عند احد
مظلمة ولا حق الا لزمه بها هكذا في بعض النسخ وفي اكثرها فلا ينبغي لاحد والظاهر ان اللام زايدة او ان مظلمة فاعل الفعل
فلا ينبغي على سبيل التنازع بينه وبين الابتداء وقلنا تال ان الله تبارك وتعالى يقول انا التواب في منع نفسه
هذه الصفة تنبيه على كمالها وترغيب للناس في اختيارها ليتصفوا بها ويتوقعوا هبته عما تضرره في حقه
قال فيامر والله عز وجل ان يطلع عن الفردوس تصرا اي يظهره ومن اشرف الى المحل ومن طلع الكوكب والشمس اذا
ظهر وحفافه القصر بالكسر جانبه حتى ياخذ ما له عند الحساب فاذا بقي بعده حسنات دخل الجنة بها الخلايق
استعدوا للحساب يحتمل ان يكون من كلامه عز وجل في ذلك المقام وان يكون من كلامه عليه السلام امرا بالاستعداد
في الحساب الاخروي فان ذلك يوجب سلب المفاسد وجلب المنافع حتى يرد على القيمة ولا حساب عليه اذا دري
حسابه في الدنيا فيطلعون الى العقبة الظاهر انها العقبة المذكورة يكرد بعضهم بعضا الكرد السوق والطرد
وفي النهاية يكردا القوم مصرفهم وردهم وفي الكنز كرد راندن حتى ينتهوا الى العرصة عرصة الدار ساحتها وهي
البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء والجمع عرصات والمراد بها هنا عرصة القيمة وهي عرصة يجتمع فيها الخلايق
للحساب والجبار تبارك وتعالى على العرش اه قد مر تفسيره سابقا ويمكن ان يراد به هنا العلم بجميع الموجودات
سمي عرشا لاستقرارها فيه والغرض من ذكره هو الاشعار بانه تعالى عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء منها و
انما نشر الدواوين ونصب الموازين وشهادة الانبياء والاوصياء ليظهر على الخلق حالاتهم التي كانوا عليها حتى
يكون لهم حجة ولا معذرة ولا محل لكافر ومراتب تفسير الدواوين والموازين سابقا فيعذب الكافر بها دل على
ان الكافر معذب بالفروع ايضا قال يوخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات
المظلوم هذا الظالم على نفسه وعلى غيره هو المفلس المفتقر في الحقيقة كما دلت عليه الرواية وفيه دلالة على
عدم الاحباط لانه اثبت ان له حسنات مع اقترانه الظالم والمعاصي اللهم الا ان يقال احبطت سيئاته من
حسناته بقدر ما يقابلها فبقي الباقي من الحسنات بلا معارض لا يقال قوله توخذ من سيئات المظلوم فتزاد على
سيئات الظالم ينافي قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لانا نقول هذا غلط وجها له بينه لانه انما عوقب بفعله

الديلمي

ووزره لان العدل المقتضى وقوع المقابلة والموازنة بين الظالم والمظلوم فاخذ الحسنات وطرح السيئات نوع من الموازنة ونحو
من المعاوضة والعقوبات للظالمين وزيادة فى ثواب المظلومين وليس من باب انه ماخوذ ومعذب بذنب
لم يعمله من ذنب غيره ولم يكن مستحقا للصلاة ويقرب منه ما روى ان من ابتدع بدعة فعليه وزرها ووزر من عمل بها
وقوله تعالى حكاية انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فليتامل قوله فحجب الاثم عنه ليس هذا فى اكثر النسخ ثم قال وذلك على
عدم قبول العمل والسخط على العامل وعدم الرضا عنه اذا لم يكن من اهل الولاية والايمان قوله فان الله عز وجل حيث دل
على ان كل من دخل فى الدين وكفر بالله ورسوله بانكار امر من امور الدين وحكم من احكامه كان محبوطا وعمله
غير مقبول واعظم ذلك الامر هو الامر بالولاية وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
دل على ان كفرهم بهما مانع من قبول نفقاتهم ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى اى متثاقلين فى فعلها لعدم
اعتقادهم بفضلها ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونه بمنزلة الاتلاف ولا يعتقدون بفضل الانفاق
فلا يرجون بفعله ثوابا ولا يخافون بتركه عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فانها وبال عليهم واختبار
واستدراج لهم ليكمل بها عقوبتهم عن الاخرة فياخذهم بغتة كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا
بسبب ما يتحملون فى جمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدايد والمصايب وتزهق انفسهم وهم
كافرون بالله ورسوله واليوم الاخر والزهوق الخروج بصعوبة كذا ذكره القاضى وغيره وكذلك الايمان لا يضر معه
العمل وكذلك الكفر لا ينفع معه العمل هو تفسير هذا بعينه فى اخر كتاب الايمان والكفر ولعل المراد بالعمل الاول
العمل الحقير القليل وبالعمل الثانى العمل العظيم الكثير فان قليل العمل مع الايمان مقبول وكثير العمل مع الكفر
غير مقبول ويحتمل ان يراد بالضرر الضرر الموجب للخلود فى النار وبالنفع النفع الموجب للدخول فى الجنة
ومما يدل على انه لا بد فى هذا الخبر من التاويل ما روى عن محمد بن مارد قال قلت لابى عبد الله ع حديث روى
لنا انك قلت اذا عرفت يعنى الولاية فاعمل ما شئت فقال قد قلت ذلك قال قلت وان زنوا او سرقوا او
شربوا الخمر فقال لى انا لله وانا اليه راجعون ما انصفونا ان يكون اخذنا بالعمل ووضع عنهم انما قلت اذا
عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك ثم قال ان تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله ص
وحدانيا يدعو الناس فلا يستجيبون له فى النهاية الواحدانى المفارق للجماعة المنفرد بنفسه وهو منسوب الى
الوحدة الانفراد بزيادة الالف والنون اى ان تكونوا منفردين قليلين فاصبروا ولا تحزنوا فان رسول الله ص
مع شرف ذاته وكمال صفاته كان وحدانيا يدعو الناس الى الحق بالبراهين الساطعة والمعجزات اللامعة فلا
يستجيبون له جهلا وحسدا وحبا للدنيا وفيه تسلية للشيعة فى قلتهم ودفع لتوهم من ضعف عقله ان الحق مع
الكثرة لعدم تفطنه بان اكثر الناس فى اكثر الازمنة كانوا كافرين خارجين من دين الحق وقد مر التصريح بذلك
فى اول كتاب الاصول وكان اول من اجاب على بن ابى طالب ع انه ع اول من اسلم من الذكور والروايات
عندنا وعندهم فى ذلك متظافرة والظاهر انه لا ينكره احد الا ان بعض المخالفين قال اسلامه لم يكن معتبرا لكونه قبل
البلوغ واجيب عنه اولا بانا لا نسلم ذلك ومستنده وجوه منها ما اسنده احمد بن ادريس انه سال خباب بن الارت
عن سن على بن ابى طالب يوم اسلم قال اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ ومنها ما رواه
ابو قتادة عن الحسن ان اول من اسلم على بن ابى طالب ع وهو ابن خمس عشرة سنة ولو سلم فلا ينقص الكفر فى حقه
اذ كان مولودا على الفطرة فمعنى الاسلام اذن دخوله فى طاعة الله ورسوله والاستسلام لاوامرهما فالايمان
الحاصل له وارد على نفس قدسية لم يتدنس بدنس من جاهلية وعبادة الاصنام والعقايد الباطلة المتضادة للحق
التى صارت ملكا فى نفس من اسلم بعد علو السن وشرب الخمر والشرك بالله فكان اسلامه اشرف واكمل من اسلام
غيره وكانت غاية حال الغير ان يمحو بالرياضة من نفوسهم الاثار الباطلة والملكات الردية فاين احدهما من الاخر
وقد قال رسول الله ص انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى دل على انه ع وزيره وخليفته بلا فصل فى

حيوة وبعد وفاته وانه جميع الحيوة النسبية الموسوية بغير سبب استثناه خصلة واحدة هى النبوة فالقول بالفصل وتخصيص خلافته
بما بعد حيوة النبى ص لا وجه له وقد مر توضيح ذلك سابقا قوله ويحك يا عباد غرك ان عف بطنك وفرجك فظننت انك من اهل
النجاة وعفتهما هى التحرز عن الحرام او الاكتفاء بقدر الضرورة او بما دونه من الحلال وهى لا تنفع الا مع الاقرار بالولاية كما
اشار اليه بقوله ان الله عز وجل يقول فى كتابه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فى فعل المنهيات كلها وقولوا قولا سديدا
هو القول الحق المعرى عن الباطل يصلح لكم اعمالكم بقبولها والاثابة عليها اعلم انه لا يتقبل الله عز وجل منك شيئا من الاعمال
وان اشتملت على جهات الكمال حتى تقول قولا عدلا لما كانت لفظات لسان العباد واغلاط اقوالهم كثيرة ومنها انكار
الولاية للائمة الطاهرين ع نبهه بان زهده واعماله لا تنفعه بدون ان يستقيم لسانه ويقول قولا عدلا مستقيما
وهو الاقرار بالولاية قوله قال الله عز وجل فى بلاده خمس حرم حرمة الحرمة بالضم وبضمتين وكهمزة ما لا يحل انتهاكه والذمة
والمهابة والنصيب ومن يعظم حرمات الله اى ما وجب القيام به وهى الحقوق المقررة شرعا فمن حقوق الرسول على
الامة هو التصديق به وبما جاء به والحب له وغير ذلك ومن حقوق ال الرسول ان يؤمن بهم وبولايتهم والاتباع لهم
فى العقايد والاعمال والاقوال وان يحبهم وقس عليه البواقى وان تفصيل الحرمات والحقوق يوجب الاطناب قوله
اذا بلغ المؤمن اربعين سنة امنه الله من الادواء الثلاثة البرص والجذام والجنون البرص بياض يظهر فى ظاهر
البدن لفساد المزاج والجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فتفسد مزاج الاعضاء وربما
انتهى الى اكلها وسقوطها والجنون معروف سمى به لانه يستر العقل ويزيله فاذا بلغ الخمسين خفف الله تعالى
حسابه اى يسامحه فى حساب يوم القيمة ويساهله فى كثير من امره ولا يشدد عليه فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله
الانابة اى الرجوع الى الله فيرغبه فى الطاعة ويندم من المعصية ويداوم ذكر الله تعالى قال امير المؤمنين ع العمر الذى
اعذر الله تعالى فيه ابن ادم ستون سنة يقال اعذر اليه اى بلغ به اقصى العذر وقيل معناه من عمره الله تعالى ستين
سنة لم يبق له عذر فى الرجوع الى الله سبحانه بطاعته وطول هذه المهلة وما يشاهد فيها من الايات والعبر ومع
ارسال اليه من الانذار والتذكير وقد روى عنه ص ان المنادى ينادى من قبل الله عز وجل ابناء الستين اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فاذا بلغ السبعين احبه اهل السماء فيذكرونه بالخير ويدعون له ويستغفرون
له فاذا بلغ الثمانين امر الله باثبات حسناته والقاء سيئاته لا يحيط الايمان فى هذا السن بالسيئات اشنع فى
المخالفة لقرب الموت واقطع ولكنه تعالى يرحمه لضعفه وعجزه فيامر بالقاء سيئاته لئلا يخجله على رؤس الاشهاد ولكى يبقى
عند المقربين تفضلا عليه ولعل هذا فى بعض الاشخاص او فى بعض السيئات والا فقد مر فى كتاب الاصول ان الله
لا ينظر يوم القيمة الى الشيخ الزانى فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر كان المراد بالذنوب الصغاير
من حقوق الله تعالى مع احتمال الكباير ايضا وبالمتاخر الذنب الذى يفعله فى هذا السن وكتب اسير الله فى ارضه وسمى
اسير الله لانه اسره وقضاه الله فاخرجه من موطنه الاصلى وحبسه فى دار الغربة مدة طويلة وعذبه بهواء النفس واغواء
الشيطان فهو محل الترحم وفى رواية اخرى فاذا بلغ المائة فذلك ارذل العمر للعمر وهو زمان يبلغ كل شخص مراتب فى القوة
والضعف فالتوسط واضعف المراتب وارذلها ما بعد سن الماية فضلا عن الان العمر حال الطفولية وان كان ضعيفا لكن فى
مقام النشو والعروج الى الكمال بخلاف ما بعده فانه فى غاية الضعف ومقام النقص لحتى يبلغ حد لا يدرى ما يقول وما
يفعل قوله ان العبد لفى فسحة من امره الفسحة بالضم السعة اى هو فى سعة من امره التكليفى او فى فعله لما
معه فى كثير من اموره لشدة شهوته وكمال القوة المقتضية للطغيان وضعف عقله المانع من الطغيان وليس فيه ما
ينافى الحديث السابق من رفع الادواء الثلاثة عن صاحب الاربعين فلا ينافى التشديد عليه فى امره ولكن لا يبعد تقييد
التشديد بالبلوغ الى الخمسين لان الخمسين يوجب التخفيف كما مر او العقل ان التخفيف من باب التفضل ان شاء الله
فقد يخفف لصاحب الخمسين وقد يشدد عليه قوله سالت ابا عبد الله ع عن الوباء الوباء يقصر ويمد وجمع المقصور
اوباء وجمع الممدود اوبية وقد وبئت الارض توبأ وباءة فهى موبوءة اذا كثر مرضها وكذلك وبئت توبأ وباءة فهى

اذ ليس فى السابق حكم ما دون
الاربعين واما ما فى اثناء

ويشيرون به على فعله وفعيله وفيه لغة الشداوات فهي مثل بشد وهو مرض عام يكون عنه الموت العام وقد يسمى بالطاعون وهما بمعنى
واحد وقال الجوهري الطاعون الموت من الوباء وفيهم منه ان الطاعون نفس الموت المسبب من الوباء وقيل الطاعون مرض مخصوص
وهو غدة كغدة البعير تخرج في المراق والآباط غالبا وقد تخرج في الايدي والاصابع وغيرها من الاعضاء حيث شاء الله تعالى
فعلى هذا كل طاعون وباء ولا ينعكس قال القرطبي هو نقمة يرسلها الله على من يشاء من عصاة عبيده وكفرتهم وهو
شهادة للصالحين من عباده وقال عياض انه عذاب يبعثه الله تعالى على من يشاء ثم يجعله رحمة للمؤمنين وفيه جواز الفرار
منه والخروج من الارض الموبوءة الى غيرها لان في المقام فيها القاء النفس الى التهلكة وللاوهام المشوشة وسر ذلك
على ما اشار اليه الغزالي في آخر كتاب التوكل من الاحياء ان سبب الوباء عند الاطباء هو عفونة الهواء والهواء لا يؤثر باول
ملاقات الجسد بل حتى يدوم الاستنشاق به فاذا دام استنشاقه وصل الى الرية والقلب وباطن الاحشاء فيؤثر فيها فاذا
خرج سلم الا انا نعلق الشيء بجوبه ومن طرق العامة روايات متكثرة للمنع من الدخول في ارض الوباء والخروج منها
روى مسلم منها خمسة عشر منها ما رواه عن اسامة بن زيد قال قال النبي صلعم الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل وعلى
من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه والبواقي كلها بهذا
المضمون ثم قد اختلفوا فاخذ اكثرهم بتلك الروايات فمنعوا الفرار منه والقدوم عليه حتى قال بعضهم الفرار منه
كالفرار من الزحف وبعضهم اجاز الامرين وقال بعضهم لم ينه عن الخروج خوفا ان يهلك قبل اجله ولا عن الدخول
خوفا ان يصيبه غير ما كتب الله له ولكن خوف فتنة الحي يظن ان هلاك من دخل لدخوله ونجاة من خرج لخروجه
ونقل عن ابن مسعود ان الطاعون فتنة على المقيم والفار يقول المقيم اقمت فمت ويقول الفار فررت فنجوت
وانما فر من لم يحضر اجله واقام من جاء اجله فمات فانما نهى رسول الله صلعم عن ذلك لمكان ربئته هي بشد بفتح
الراء وكسر الباء الموحدة وفتح الهمزة طليعة يقال ربأهم ولهم كمنع صار ربيئة لهم اي طليعة والمركز موضع الرجل و
محله وحيث امر الجند ان يلزموه قوله قال ثلث لم يخرج منها نبي فمن دونه التفكر في الوسوسة في الخلق والطيرة و
الحسد الوسوسة بالفتح والوسواس بالكسر مصدران بمعنى الافكار وحديث النفس والشيطان بما لا نفع ولا خير فيه
ورجل موسوس على صيغة المفعول اذا غلبت عليه الوسوسة والوسواس بالفتح الاسم وهو ما خطر في القلب من شر
ومرض يحدث من غلبة السوداء ولا يضر اذا لم يتكلم فيه سواء كان متعلقا بالاصول ام بغيرها مثل ان يخطر بقلب
رجل كيف خلق الله الاشياء بلا مادة ام خلق بعضها او كيف يكون هو موجودا بلا موجد وامثال ذلك وقد
روى عن ابي عبد الله عم قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال يا رسول الله هلكت فقال له اتاك الخبيث فقال لك
من خلقك فقلت الله فقال لك الله من خلقه فقال اي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلعم
ذلك والله محض الايمان قال ابو عبد الله عم انما قال هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث
عرض ذلك في قلبه وروى لكم اذا وجدتم مثل ذلك قولوا لا اله الا الله وروى ايضا قولوا امنا بالله وبرسوله
ولا حول ولا قوة الا بالله والطيرة بفتح الياء كعنبة التشأم وهي مصدر تطير طيرة كتخير خيرة قال عياض لم يأت من
المصادر على هذا الوزن غيرهما وبعضهم يقول طيرة بسكون الياء وقال الزجاج اشتقاق الطيرة تشأم من الطير لان
الانسان اذا تشأم بشيء كرهه وتباعد عنه فشبه سرعة اعراضه عنه بالطيران واما من الطير لانهم كانوا يستعملونه من
زجر الطير ويتشأمون ببعضها وقال صاحب المصباح الطيرة وزان عنبة هي التشأم وكانت العرب اذا ارادت
المضي لمهم مرت بمجاثم الطير واثارتها لتستفيد هل تمضي او ترجع فنهى الشارع عن ذلك وقال لا هام ولا طيرة وقال
وأقروا الطير في وكناتها او على مجاثمها وقال المازري كانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح وكانوا ينفرون الظبي و
القطا فاذا اخذ ذات اليمين تبركوا ومضوا لحاجتهم واذا اخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم فكان
ذلك يطردهم في كثير من الاوقات عن مقاصدهم فهذا امر نفى ابطله الشرع بقوله ولا طيرة واخبر ان ذلك لا
يجلب نفعا ولا يدفع ضرا ويجيء نفي الطيرة ان شاء الله تعالى والحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى ان تزول عنه

ويكون له دونه ويزول عنه مطلقا الا ان المؤمن لا يستعمل حسده اي لا يستعمله قولا وفعلا وقلبا بالتفكر في كيفية اجرائه
على المحسود وازالة نعمته وفيه دلالة على ان هذه الامور لا اثم بها وقد مر توضيح ذلك في اخر كتاب الاصول قوله الحمى من
الوعك الحمى وقيل المها وقد وعكه المرض وعكا ووعك فهو موعوك اشعرت انها لا تاخذ في الحسد كله من الشعور
وهو العلم يقال شعرت به كنصر وكرم شعورا علمت به وفطنت له وعقلته انه اذا كان وعك اشعات بالماء البارد نظيره وكثير
من طرق العامة روى مسلم تسعة منها ما رواه عن ابن عمر عن النبي صلعم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء ومنها
ما رواه ان اسماء كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة فتدعو بالماء فتصبها في جيبها وتقول ان النبي صلعم قال ابردوها بالماء وقال
انها من فيح جهنم والفيح شدة حرها قال محيي الدين البغوي بعض من في قلبه مرض من جهلة الاطباء يتلاعب بكثير من
ذكر هذه الاحاديث استهزاء ثم يشنع ويقول الاطباء مجمعون على ان غسل المحموم بالماء البارد مهلك لانه يجمع المسام
ويحقن البخار المتحلل فتنعكس الحرارة الى داخل الجسم فتهلك وهذا تغيير فيما لم يقله عم فانه عم قال ابردوها فمن اين لهم
انه اراد الانغماس فيحمل على انه اراد بالابراد في استعمال الماء البارد على وجه ينفع ولا يبعد ان يراد به ان يرش بعض
الجسد بالماء كما دل عليه حديث اسماء فلا يبقى للمحد مطعن واينما الاطباء يسقون صاحب الحمى الصفراوية الماء الشديد
البرد ويسقونه الثلج ويغسلون اطرافه بالماء البارد فغير بعيد ان يكون عم اراد هذا النوع من الحمى وهذا النحو من الغسل
على ما قالوه او قريبا منه وقال القرطبي ان صدر هذا الطعن عمن ارتاب في صدقه عم الزم عليه الدليل الدال على صدقه
في جميع ما يخبر به من المعجزات وغيرها فان تاب والا فيفعل السيف ما لا يفعل البرهان وان صدر ممن فهمه
بالابراد الانغماس فليس هو الذي اراد وانما اراد استعمال الماء على وجه ينفع فيجب ان يبحث عنه ولا يبعد انه اراد
ان يرش بعض بدنه او يفعل به ما كانت اسماء تفعل انه اشتكيت اي مرضت اشتكى فلان اذا مرض فارسل الى محمد بن
ابرهيم اه كانه العباسي الهاشمي المهدي الملقب بابن الامام وهو محمد بن ابرهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس بن عبد المطلب قوله فاتاه جبرئيل عم فعوذه فقال بسم الله ارقيك يا محمد رقاه الراقي رقية ورقيا اذا عوذ
ونفث في عوذة من باب ضرب كذا في المغرب بسم الله ارقيك معناه بسم الله اعوذك لا بغيره والمراد بالاسم
هنا المسمى كما قال سبح اسم ربك والاسم هو الكلمة الدالة على المسمى الا انه قد يتسع فيوضع الاسم موضع المسمى مسامحة
ويحتمل حمله على ظاهره ايضا لان اسم الله تبارك وتعالى مبارك وله فضيلة عظيمة وخاصية جزيلة لا يحيط العقل
بكنهها وفضائل الاسم الاعظم اكثر من ان تعد وتحصى وفيه دلالة على استحباب الرقية باسماء الله تعالى والتعوذ بالقرآن
العظيم وبعض سوره وآياته مشهورة في الاخبار ومن لغات القوم مذكورة ولا خلاف في شيء من ذلك بين العامة
والخاصة ولا ينافي ذلك التوكل وما ورد في النهي عن الرقية فانما هي الرقية بغير ما مر من الاسماء التي لا يعرف معناها
خوف ان يكون كفرا او قريبا منه واما رقية اهل الكتاب مثل اليهود والنصارى فلم يحضرني من الاخبار واقوال
الاصحاب ما يدل على تجويزها او منعها الا ان الخوف ان يكون مما بدلوه واجب عنه بانه يبعد ان يكون مما بدلوه
لانه لا غرض لهم في تبديلها ثم انه لا خلاف بيننا وبينهم في جواز المسح باليد على المرقي والروايات من طرقنا و
طرقهم متكثرة واما النفث والتفل والنفخ فلم اجد من رواياتنا ما يدل عليها وهي مذكورة في رواياتهم قال القرطبي
التفل والنفث سنة في الرقى عند مالك والطبري وجماعة من الصحابة والتابعين وانكره بعضهم واجازه في
النفخ واختلف في التفل والنفث وقيل هما بمعنى واحد وهما نفخ يسير معه يسير ريق قال ابو عبيد الريق مع
التفل لا مع النفث وقيل بالعكس وقال بعضهم التفل بالفتح البصاق نفسه وبسم الله اشفيك اي ابريك المرض و
اعالجك بهذا الاسم فوضع الشفا موضع العلاج والمداواة وبسم الله من كل داء يعنيك اي يقصدك يقال عنيت
فلانا عنيا اذا قصدته وقيل معناه من كل داء يشغلك يقال هذا الامر لا يعنيني اي لا يشغلني بسم الله خذها فليهنك
هنا في الطعام يهنأ من باب ضرب ومنع كل امر يأتيك بلا تعب ولا مشقة وهو حسن العاقبة فهو هني ولك لعل
ضمير التأنيث راجع الى هذه الكلمات الشريفة او العوذة قوله ايسر من الخنق خنقه يخنقه من باب قتل خنقا ككتف

اذا عصر حلقه حتى يموت فهو خانق ومخنوق والخناق ككتاب الحبل يخنق به وكغراب داء يمنع معه نفوذ النفس الى الرية والقلب
قوله فقال الرجل بحق ابيك هذا الامر انا للترخيص او للاختيار فقال يا رسول الله لى بك اسوة هي بضم الهمزة وكسرها
القدوة وقد اسيت بما قد نهيت فقال فاكفني هولاء اشارة الى جماعة حملوا عليه قال شارح النهج انه لما انهزمت الصحابة
يوم احد ونادى الناس قتل محمد كان حاضرا عاليا يلقى حملت عليه فرق من المشركين فقال له صلى الله عليه وآله اكفني هذه فحمل عليها
فهزمها وقتل رئيسها ثم حملت اليه اخرى فقال يا علي اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم حملت اليه
ثالثة وكذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك يقول قال لي جبرئيل يا محمد هذه المواساة فقلت وما يمنعه وهو مني
وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم هاتفا من قبل السماء ينادي
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا تسمعون هذا صوت جبرئيل كذلك ثبت معه حتى في
نفر يسير من بني هاشم بعد ان ولى المسلمون الادبار وحي عنه اقول وفي قول جبرئيل انا منكما دلالة على انهما اشرف
منه حيث طلب ان يكون له منزلة منهما مثل منزلتهما قوله حدثني فضيل البرجمي بالضم منسوب الى البراجم وهم
قوم من اولاد حنظلة بن مالك فقال ادعوا الى قتادة كانه قتادة بن النعمان من اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله فيما قتلت قريش
يومئذ ذلت العرب لذهاب شوكتهم وشرفائهم فقال له خالد كذبت لعمر الله اي لبقاء الله فمن كان في العرب
ان يحفظه من المتقلد يومئذ من هو اعز منهم زعم ان قبيلة القسرى اعز من قريش تعصبا وحمية وقد اعلم ليرى
مكانه اي اعلم فرسه بان علق على عنقه ثوبا ملونا او اعلم نفسه بان وسمها بسيماء الحرب وزينها بالات ليرى
مكانه ومنزلته بين الابطال والشجعان وهو يقول انا نقم الحرب الشموس بفتح النقمة بالكسر والفتح وكفرحه المكافاة
بالعقوبة ومنه الانتقام والنقمة ايضا العيب والكراهة نقمت عليه امره ونقمت منه من باب ضرب اذا عتبه وكرهه
اشد الكراهة لسوء فعله والشموس بالضم مصدر معناه بالفارسية بيقرارى وبدخويى اسب وبالفتح صفة يعني
بدخو يقال شمس الفرس شموسا وشماسا منع ظهره فهو شامس وشموس ووصف الحرب به من باب التشبيه في الاهلاك
او الاضطراب والشدة او عدم امن صاحبه من المكاره بازل عامين حديث السن الظاهر ان بازل عامين الجرد بدل
عن ضمير المتكلم في منوى نصبه على الحال المحتمل والبازل من الابل الذي تم له ثماني سنين ودخل في التاسعة وطلع
نابه وتكمل قوته يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين يقول انا مجتمع الشباب مستكمل القوة فقال كذبت والله
الله ان كان ابن اخي لافرس منه فلان افرس من فلان اي اشجع منه من فرس الاسد فريسته اذا دق عنقها وجعل المبالغة
والزيادة في الفارس بمعنى راكب الفرس فيرجع ماله الى ما ذكر بعيد كما يبعد جعله للمبالغة في الفراسة بالكسر وهي تعرف
احوال الشخص والامور بالظن الصائب والراى الثاقب لكون اشارة الى كمال معرفته باحوال الابطال وامور الحرب
فلما قتل يعني خالد بن الوليد وهو كان مشركا حاضرا مع المشركين في حرب بدر ونجى بالفرار منها واسلم بعد فتح
مكة وكانت امه قسرية قال الجوهري قسر بطن من بجيلة وهم رهط خالد بن عبد الله القسري وهو يتبين انه
تفاخر خالد وفي بعض النسخ قشيرية بالشين المعجمة منسوبة الى قشير بطن من بجيل بن قبيلة وهو قشير بن كعب بن
ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن والظاهر انها تصحيف خرج طلحة بن ابي طلحة وهو ينادي
من يبارز قيل هو طلحة بن ابي طلحة العبدري من بني عبد الدار قتله امير المؤمنين عم يوم احد والمبارزة في القتال
الظهور من الصف فقال انكم تزعمون انكم تجهزونا باسيافكم الى النار ترغيب لهم في المبارزة وتوبيخ على تركها
وجهاز الميت والعروس والمسافر ما يحتاجون اليه تقول جهزت فلانا تجهيزا اذا هيات جهاز سفره وهو يقول
انا ابن ذي الحوضين عبد المطلب في القاموس الحوض معروف وذو الحوضين عبد المطلب واسمه شيبة او عامر بن هاشم
فقوله عبد المطلب بدل من ذي الحوضين وقوله وهاشم المطعم في العام السغب عطف على ذي الحوضين والسغب
بالتحريك الجوع وقد سغب كفرح ونصر سغبا وسغوبا جاع او لا يكون الا مع تعب فهو ساغب وسغبان وسغب وذي في العام
مبالغة في شيوع الجوع والقحط فيه وفي معارج النبوة كان اسم هاشم بن عبد مناف عبد العلى او عمرو ثم لقب هاشم

لانه كان يهشم الخبز ويكسره ويجعله ثريدا للفقراء بيان ذلك انه وقع في مكة قحط عظيم وكان لهاشم دقيق كثير فخبزه وذ
بح في كل صباح ومساء ابلا وطبخه واطعم المحتاجين في كل يوم خبزا ولحما وثريدا فاشتهر بهاشم اوفى بميعادي واحمي
عن حسب الموعد والميعاد محل او وقت وعد ايقاع الفعل فيه كالحضور والقتال ونحوهما فكانه عم قد وعد في نفسه
الحضور والقتال في كل مكان ووقت طلب فيه البطل مبارزتنا والزم على نفسه القدسية الوفاء به والمراد بالحسب اما
الدين او العدد او الشرف وما يعد من مفاخر الاباء وحمايته كل واحد بدفع النقص والعار عنه لازمة على ذمة العقلاء
واهل الكمال قوله حدثت ادم موضع الشجرة قال القاضي في تعيين الشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث
والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه قال الله تعالى عهدنا الى ادم
ان لا يقرب هذه الشجرة نهى عن القرب للمبالغة في ترك التناول منها والتنبيه على ان القرب من المنهي عنه قد يوجب
الدخول فيه واختلف الامة في هذا النهي فقال علماؤنا انه نهي تنزيه فيكون تناوله منها فاعلا لما يكون تركه اولى ولا
ينافيه نسبة العصيان والغواية اليه بقوله عز وجل عصى ادم ربه وغوى بناء على ان المتصف بهما من يفعل كبيرة او صغيرة بدليل
قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله تعالى الا من اتبعك من الغاوين فان من اتبع الشيطان كبيرة او صغيرة
لان حصر العصيان والغواية في الكبيرة والصغيرة ممنوع اذ كما انهما يتحققان بفعل القبيح والحرام كذلك يتحققان بترك
الاولى والمندوب واما العصيان والغواية في الاية فانما يراد بهما ما حصل بفعل المحرم الا يرى انك اذا امرت رجلا على
سبيل التنزيه لا تفعل كذا فان الخير في خلافه ففعله صح لك ان تقول عصاني وخالفني وغوى اي خاب عن ذلك الخير
وقال بعض اصحابنا ان الغواية المنسوبة الى ادم بمعنى الخيبة عن الثواب العظيم المترتب على ترك التناول ولما بلغ الوقت
الذي كان في علم الله ان ياكل منها اكل منها قد تقرر في كتاب التوحيد ان علمه تعالى بافعال العباد تابع للمعلوم لا
انه لما علم كذلك اراد كذلك ليطابق علمه بالمعلوم اذ ارادة تخيير واختيار لا ارادة حتم وايجاد وقد ذكرنا توضيحه في
الكتاب المذكور وفي باب الاستطاعة ويظهر مما روى عن ابي عبد الله عم انه تعالى نهى ادم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل منها
ولو لم يشأ لم ياكل ويندفع ايضا التنافي بين ارادة الاكل والنهي عنه المتضمن لارادة تركه وهذا التوجيه جار في كل ما
يفعل العبد من المناهي فلينا قيل وهو قول الله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما النسيان هنا كناية
عن الترك لانه يستلزم الترك وقد روى تفسير النسيان في هذه الاية بالترك في كتاب الحجة فلا يرد ان حكم النسيان
مرفوع عن الانسان فلا يرد عليه اللوم به والعزم المنفي هو العزم القوي فلو كان له عزم قوي لم ياكل من الشجرة ولم يفعل
ما كان تركه اولى وفيه تصريح بان المراد بالعهد في الاية العهد الى ادم بان لا ياكل من الشجرة وقد مر في الباب الثالث من
كتاب الايمان والكفر عن ابي جعفر عم ايضا ان المراد به العهد الى ادم بخلافة المهدي صاحب الزمان وان شئت ان تعرف
فارجع الى ما ذكرناه في شرحه ولا منافاة بينهما لان العهد مفهوم كلي يندرج فيه هذان الفردان وما روي من ان
في القران كل شيء ولا يعلمه الا المعصوم اكثر من هذا القبيل فلما اكل ادم من الشجرة اهبط الى الارض قيل في لفظ الهبوط
دلالة على انه كان في جنة السماء لا في جنة الدنيا لان الهبوط هو النزول من الاعلى الى الاسفل ومنع ذلك بان الهبوط
اعم مما ذكر اذ يصدق على التنزل من المقام الاشرف الى المقام الاخس ايضا والكلام في هذا المقام مجال واسع لا يسع
المقام ذكره ثم ان ادم عم امر هابيل وقابيل ان يقربا قربانا اختلف في سبب هذا الامر فقال بعض العلماء ان ادم عم
قال لهابيل وقابيل ان ربي عهد الي انه يكون من يقرب القربان فقربا قربانا فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل وقال
بعض العامة السبب انه كانت تلد في بطن اثنين ذكرا وانثى فولدت في اول بطن قابيل واخته ثم مكث سنتين
فولدت هابيل واخته فلما كبروا امر الله تعالى ادم ان ينكح قابيل اخت هابيل وينكح هابيل اخت قابيل فرضي هابيل بذلك
ولم يرض قابيل لان اخته كانت احسنهما فقال ادم قربا قربانا فايكما يقبل قربانه تزوجها منه وهذا القول مدفوع بان
تحريم الاخوات على الاخوة كان ثابتا في جميع الاديان وانه تعالى لما اراد ان يبدا بالنسل علينا تروت انزل حوراء من
الجنة اسمها نزلة فامر ان يزوجها من ابنه الاخر فولد له للاول غلام وللاخر جارية فامر ابنه ادم حين ادرك ان يزوج

من احدى ابنتيه انزل حوراء
اسمها منزلة فامر ان يزوج

انه الابن من ابن الابن فتفعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين وغيرهم من نسلهما ويدل عليه ما رواه الصدوق في اول
كتاب النكاح من زرارة عن ابي عبد الله ع فقرب هابيل من افاضل غنمه اي خيارها وجيدها وقرب قابيل من زرعه
ما لم ينق في المصباح نقي الشيء من باب علم نقاوة بالفتح والمد نظف فهو نقي على فعيل بمعنى الحمرة فتقبل قربان هابيل
ولم يتقبل قربان قابيل واختلفوا في سبب القبول وعدمه فقيل لان هابيل تقرب باحسن غنم عنده وتقرب قابيل
باردأ ما في عنده ووضعا قربانهما على جبل فنزلت نار بيضاء من السماء ووقعت على قربان هابيل دون قابيل وقيل
لان نية هابيل كانت خالصة ونية قابيل كانت غير خالصة وقيل لان قابيل كان مصرا على كبيرة لا يتقبل الله معها طاعة
كما ارشد اليه قول هابيل انما يتقبل الله من المتقين ثم ان ابليس لعنه الله اتاه وهو يجري من ابن ادم مجرى الدم مثل ما روي
من طريق العامة ايضا قال الازهري معناه ان الشيطان لا يفارق ابن ادم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه وقال
هذا على طريق ضرب المثل والاكثر اجروه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا المقدار من التطرق الى باطن
الادمي بلطافة هيئته فيجري في العروق التي هي مجاري الدم من الادمي الى ان يصل الى قلبه فيوسوس على حسب
ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوته ويقظته
ودوام ذكره واخلاص توحيده ويشهد لذلك ظواهر الكتاب والسنة ولا بعد في جوازه في القدرة الربانية والعقول
السليمة وقد ذكرناه مفصلا في شرح الاصول فانطلق ادم ع فوجد هابيل قتيلا الظاهر وجده مدفونا لان الظاهر
قابيل بعد قتله دفنه في الارض بتعليم غراب بعثه الله يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه فقال
يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فقال ادم لعنت من ارض وقبلت اللعن كما قبلت دم هابيل لعنت بكسر التاء
خطاب مع القطعة التي قتل بها هابيل وسكوتها بسنده الى ضميرها ومن على التقديرين للتفسير والبيان لها
او التبعيض للدلالة على ان الملعون يعني البعيد من الخير ونزول الرحمة هي تلك القطعة من الارض لا جميعها ولا الارض
قطع هي محال الخير والفيض والبركة والرحمة وقد شاع ذم الزمان والمكان باعتبار وقوع الفعل فيهما فولد له غلام
فسماه هبة الله لان الله عز وجل وهبه له دل على انه ع كان يعرف لغة العرب ويتكلم بها وقيل اسمه في السريانية
شيث والتسمية بهبة الله من العرب واخته توأم عطف على غلام فيه رد لما ذكره بعض العامة من انه تولد له
من حوا منفردا بخلاف سائر الاخوة فاجعل العلم الذي عندك اه لعل المراد بالعلم العلم بالاحكام وغيرها مما يحتاج
اليه وبالايمان اصول الدين واركانه كالتوحيد ونحوه وبالاسم الاكبر الاسم الاعظم وبالكتاب ما روى المصنف في باب
ما نص الله ورسوله على الائمة عن ابي عبد الله ع قال الاسم الاكبر هو الكتاب الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان
مع الانبياء ع وبميراث العلم الارشاد والتعليم والهداية والخلافة وبآثار علم النبوة السلاح والكرامات والاسرار
التي لا يجوز للنبي اظهارها لغير الوصي وفي كتاب معارج النبوة ان ادم ع عند وصيته الى شيث اخرج صندوقا
ابيض وفتح قفله واخرج منه صحيفة بيضاء ونشرها وبلغ نورها شرقا وغربا وكانت فيها اسامي جميع الانبياء
والاوصياء وصفاتهم وعلاماتهم ومعجزاتهم وازمنتهم وايام عمرهم وما يرد عليهم من العطاء والبلاء اولهم ادم ع
واخرهم خاتم الانبياء وسائرهم على الترتيب فاعرضهم على شيث ثم وضعها في الصندوق ودفعه الى شيث
وامره بحفظه واعلم ان المقصود من هذا الحديث ان الرسالة والنبوة والوصاية والولاية من لدن ادم ع الى اخر الدهر انما
كانت بنص الله تعالى وامره ولم يفوضها الى الرسل والانبياء والاوصياء مع كمال عقولهم وهكذا كانت سنة الله دائما
فكيف يفوضها الى الجهلة من هذه الامة ولن تجد لسنة الله تحويلا ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح
اي بالنجاة الحياة الاخروية لمن تبعه والنجاة عن العقوبة الدنيوية للجميع اذ العالم المذكور سبب لبقاء الخلق ولولا
وجوده لساخت الارض باهلها كما دل عليه صريح بعض الروايات وبشر ادم هبة الله وخيار ولده بنوح ص فقال
ان الله تعالى باعث نبيا اسمه نوح في معارج النبوة اسمه في السريانية يشكر وسماه العرب نوحا وادما ثانيا و
شيخ الانبياء ونجي الله وذكر لتسميته بنوح ثلاثة اوجه احدها انه مر يوما بكلب اجرب فقال اخسأ يا قبيح فتكلم الكلب

وقال الخلق احسن مني ان قدرت وقال انت تعيب النقاش ام النقش ثم قال احفظ لسانك ما اجريت نسب اسم ادم ووصف
النبوة على نفسك فاضطرب نوح وبكى سنين كثيرة فسمي لذلك بنوح وانما سموه ادم الثاني لان سلسلة انساب الخلائق
كلهم بعد الطوفان تنتهي اليه واوصى ادم ع الى هبة الله انتهى اي امره وعهد اليه او فوضه والظاهر انه ع كتب هذه الوصية
وكتب اسم نوح ونعته وامر هبة الله ان يحفظها ويعمل بما فيها بقرينة ما يأتي من انه وصى هبة الله ان يتعاهد هذه
الوصية عند راس كل سنة فارسل ادم هبة الله وقال له ان لقيت جبرئيل اه دل على انه كان للملائكة مقام معلوم
بابلاغ ادم ووصيته فيه والا لما احتاج الى الارسال فليس لنا ان نؤم شيئا من ولده في الفقيه قال جبرئيل فلسنا
نتقدم على ابرار ولده وانت من ابرارهم وفيه دلالة على ان ابرار ولده افضل من الملائكة وانه لا يجوز تقدم المفضول
على الافضل في امر الصلوة فضلا عن غيره من الرياسة الدينية عموما فكبر عليه ثلاثين تكبيرة في صلوة واحدة على الظاهر او
صلوات على احتمال قال بعض العامة كبر عليه ثلث تكبيرات وقال بعضهم اربع تكبيرات كما هو المعروف عندهم
اليوم وقد كان يكبر على اهل بدر سبعا وتسعا في صلوة ميت واحد وميتين بان كان حضور الثاني بعد التكبير الثالث
او بعد التكبير الرابع والاول اظهر ثم ان هبة الله لما دفن اباه في معارج النبوة دفنه في كنز وهو في غار جبل ابي قبيس
ثم نقله نوح معه في السفينة ودفنه بعد النزول منها في مرقد نجف اتاه هبة الله والعقب معه مستخفين دل على
ان التقية كانت في شرع السابقين ايضا وهي دين الله الذي قرره لعباده الصالحين حفظا لهم من شر الفاسقين
فظهرت وصية هبة الله اي ظهرت وصيته بانه يبعث نبي اسمه نوح او بانه يبعث بعده انبياء الى نوح او ظهر كونه وصيا
لادم لانه كان يخفيه من الاشرار حين نظروا في وصية ادم دل على ان الوصية كانت مكتوبة عند هبة الله كما دل
عليه قوله وقد كان ادم ع وصى هبة الله ان يتعاهد هذه الوصية اه تعاهده تفقده وطلبه عند غيبته اي امره
ان يطلب هذه الوصية ويجدد العهد بها وينظر ما فيها من نوح وصفته ويطلبوه هل وصلوا اليه وكذلك جاء
في وصية كل نبي اه اي مثل ما ذكر من وصية ادم الى هبة الله وتبشيره بنوح وذكر نعته وامر من بعده بمتابعته
وتصديقه جاء في وصية كل نبي الى وصيه والى النبي الذي بعده وذكر اسمه ونعته وامر من بعده بمتابعته
وتصديقه حتى بعث الله محمدا ص فانه دفع الوصية الى وصيه وانقطعت الوصية الى نبي اذ لا نبي بعده وانما عرفوا
نوحا بالعلم الذي عندهم الذي حصل لهم بوصية ادم وهبة الله فعلموا بذلك العلم انه نبي من عند الله تعالى ولم يكن
لهم التعيين والحكم بانه نبي من قبل انفسهم فكذلك الوصي وهو قول الله عز وجل اي كون نوح رسولا بامر الله تعالى و
من عنده لا بامر الخلق هو قوله لقد ارسلنا نوحا الى قومه فانه صريح في انه تعالى ارسله ولا مدخل للخلق في رسالته وكان من بين
ادم ونوح من الانبياء مستخفين خوفا من ذرية قابيل ومن تبعهم من الاشرار ولعل المراد ان اكثرهم كانوا مستخفين
والا فادريس كان بين ادم ونوح وكان نبيا وسماه تعالى في القران ووصفه مكانا عليا ولذلك خفي ذكرهم في
القران اذ لو ذكروا فيه كان المعاند العاقل باحوال الماضين ينسب الكذب اليه فمكث نوح في قومه الف سنة
الا خمسين عاما بعد البعث قال القاضي روي انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد
الطوفان ستين لم يشاركه في نبوته احد فكان نبيا وحده ولم يكن غيره في عصره نبيا بخلاف سائر الاعصار فانه كان
في عصر واحد انبياء وذلك قول الله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين قال القاضي في تفسيره القوم مؤنثة ولذلك
تصغر على قويمة يعني من كان بينه وبين ادم ع يعني كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل بعدما اظهر نوح رسالتهم و
بهذا التفسير ابتهم صرح بعض المفسرين وقيل كذبوا نوحا وحده الا ان تكذيب واحد من الرسل لما كان كتكذيب
الكل صح انهم كذبوا الكل فاهلكهم الله تعالى بالطوفان الى ان انتهى الى قوله عز وجل وان ربك لهو العزيز الرحيم اي العزيز
المنتقم من اعدائه الرحيم لاوليائه والاية في سورة الشعراء وهو قول الله عز وجل والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا
اخاهم مفعول وهودا عطف بيان له وقوله عز وجل كذبت عاد المرسلين يعني كذبوا من كان بين هود وادم ع او يعني
وحده وتكذيبه تكذيب الكل وعاد اسم قبيلة ولذلك انث الفعل وهو في الاصل اسم ابيهم اذ انهم اخوهم في النسب

عقاب الله بالايمان به وبرسوله وباليوم الاخر وترك الشرك وقالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين
وما نحن بمعذبين فاهلكهم الله تعالى بريح صرصر كما هو مذكور في الكتاب المبين وقال الله تبارك تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه و
يعقوب اذ وصى هذان النبيان الكريمان بنيهما بالملة المعينة من عند الله تعالى وقالا يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
الا وانتم مسلمون فظهر ان الخلافة والوصاية بامر الله تعالى كما ان النبوة بامره تعالى ولذلك قال ابرهيم ع ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم وقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
وجعلنا في ذريته دل على ان النبوة والهداية من صنعه تعالى يضعها في اهل بيت النبي فكيف يتخلف هذا عن اهل بيت
خاتم الانبياء وامام العقب من ذرية الانبياء ممن كان قبل ابرهيم لا ابرهيم ع دل على ان سنة الله في خلافة الاخوات
يكون بوصاية السابق دايما وانها لم تكن مختصة ببعض فلا ينبغي التخلف في بعض الموارد وفي بعض النسخ وامر اتراه
وكان بين ابرهيم وهود من الانبياء كلهم يبشرون ان الله يجعل ابرهيم ع ويوصونهم بمتابعته وهذه السنة كما
ستر لا ينكرها الا الجاهلون ومن التبعيض ثم اراد ع ان يبين ما ذكره من ان نبيا من ذرية الانبياء ولكن ابرهيم
دل على ان سنة الله وان ابرهيم نبي فقال البيان الاول وهو قول الله عز وجل وما قوم لوط منكم ببعيد وقوله شعيب ع
قومه المعاندين المشركين مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد بحسب
الزمان والمكان فان لم تعتبروا بمن قبلهم لبعدهم فاعتبروا بهم لقربهم وفيه دلالة واضحة على ان لوطا وهو من ذرية
الانبياء نبي وفي البيان الثاني وقوله عز وجل فامن له لوط وقال اني مهاجر من قومي الى ربي وهو ابن خالته
واول من امن به وقيل ابن اخيه حين راى النار لم تحرقه وقوله عز وجل وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه
ابرهيم منصوب واذ ظرف الناصب اي ارسلنا ابرهيم حين كمل عقلا وعرف الحق وامر الناس به ذلكم خير لكم
اي ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتفرقون بينهما واسم التفضيل
هنا الاصل الفعل والغرضه في المفضل عليه والا فلا خير فيه اصلا فجرى بين كل نبيين معروفين عشرة انبياء
وتسعة وثمانية انبياء كلهم انبياء يبشرون بمن ياتي بعدهم وجرى لكل نبي ما جرى لنوح ع من وصيته الى ابنه
سام وبشارته بهود وهذا تاكيد لقوله سابقا وكذلك جاء في وصية كل نبي كما جرى لادم من وصيته الى ابنه
هبة الله وبشارته بنوح وهكذا في البواقي ثم ارسل الرسل تترى اقتباس لقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى اي
متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد فالتاء بدل من الواو والاصل وترى والالف للتانيث لان
الرسل جماعة كذا ذكره المفسرون كلما جاء امة رسولها كذبوه فلا يبعد في تكذيب هذه الامة خاتم الانبياء وسيد الاوصيا
لانه شنشنة اعرفها من اخزم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك بانواع متعددة كالغرق والخسف والريح والصاعقة
والصيحة ونحوها وجعلناهم احاديث جمع حديث او احدوثة وهي ما يحدث به تلهيا اي لم يبق منهم الا حكايات
لمن بعدهم يتحدثون بها ويذكرون امرهم وشانهم وكانت بنو اسرائيل تقتل نبيا واثنان قائمان قال الفاضل
الاسترابادي يعني ان هذان حاضران ساكتان من باب التقية ومقصوده ع ان تقية الاوصياء ع مما جرت
عادة الله تعالى في الاولين والاخرين وليست مخصوصة باوصياء محمد ص ويقوم سوقهم اخر النهار ظرف لقيام
السوق وهو رواجه مع احتمال ان يكون غاية لو كان بين يوسف وموسى من الانبياء كلهم يبشرون به
وبخاتم الانبياء وهذا تاكيد لما مر من قوله كان بين يوسف وموسى من الانبياء ع وكان وصي موسى يوشع
بن نون ع هذا كالتاكيد للسوابق من انه لم يمض نبي الا وصى الى غيره بامر الله وهذه كانت عادة مستمرة من
الله تعالى الى خاتم الانبياء فكيف يجوز ان تخرق العادة ويمضي هو ص ولا ينص بوصي كما زعمه الجهلة فلم تزل الانبياء تبشر
بمحمد ص اشارة الى ان جميع الانبياء بشروا امتهم بمحمد ص وذكروا نعته ليصدقه كل من ادركه للتنبيه على ان الخليفة
لا يكون الا منصوبا من قبل الله تعالى فلا يجوز ان ينصبه الجهلة بعقولهم الناقصة حتى بعث محمدا ص اي النبوة والبشارة
والوصية وذلك اي كون العلم والرسالة والولاية بين الوصاية في السابقين واللاحقين بوحي منه تعالى وامره قول الله عز وجل

حق
ان الله اصطفى بالكمالات الجسمانية والنفسانية الفضائل العقلية الروحانية والرياسة الدنيوية ادم ونوحا وال ابرهيم
وال عمران وقد دخل فيهم وفي الذرية الرسول ص واولاده المعصومون ع وال عمران على العالمين قيل ال عمران موسى وهرون
ابنا عمران بن يصهر وتنسبهما الى لاوي بن يعقوب وهو جد رابع لهما او عيسى ومريم ابنة عمران بن ماثان وتنسبهما الى
يهوذا بن يعقوب وهو جد الثاني والثلاثين لعيسى ع وسليمان جد العشرين لو كان بين العمرانين الف وثمانمائة
سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الالين ومنهما من نوح يعني انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض
وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد تقع على الواحد والجمع فعلية من الذر وفعولة من الذرء ابدلت همزتها
ياء ثم قلبت واوها وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل كذا في تفسير
القاضي ان الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلا اي لم يجعل العلم قط بمنزلة الجهل ولا العالم بمنزلة الجاهل في حسن
الاتباع بل امر باتباع العلم والعالم في جميع الازمنة والاعصار دون الجهل والجاهل فكيف يجوز هذه الامة تقديم
الجاهل على العالم وغيره دعمل الثلثة واتباعهم الى يوم القيمة وقال الفاضل الاسترابادي فيه رد على من قال ان الله تعالى
بين بعض احكامه على لسان نبيه ص وفوض الباقي الى ظنون المجتهدين وافكارهم واجتهاداتهم الظنية وامرهم
بتلك درجة الاجتهاد الظني باتباع ظنون المجتهدين ومحصل الكلام ان الظن قد يكون باطلا فيكون جهلا لعدم
مطابقته الواقع وامر عباده باتباع العلم وهو اليقين المطابق للواقع ولم يكل امره الى احد من خلقه اي لم يكل امره
الذي هو تعيين الخليفة وتقرير الاحكام قط الى ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيره ولكنه تعالى ارسل رسلا
ملكا الى رسله فقال له كذا لك الملك قل لهم كذا وكذا فامرهم الملك بما يحب الله ونهاهم عما يكره هو من الامور المختصة
بهم فقص عليهم امر خلقه بعلم فقص الخبر قصا من باب قتل حدثه على وجهه والاسم القصص بفتحتين ولعل المراد
بامر الخلق كل ما هو مطلوب منهم من الاوامر والنواهي وغيرهما مما فيه صلاحهم والاعم منه ومما يفيد معهم ظاهرا
وباطنا وقوله بعلم حال عن الفاعل والغرض منه انه تعالى كان مقرونا بعلم من الله تعالى لا برايه فاذا لم يفوض
شيئا من امر الخلق براي ملك عظيم الشان كيف يفوضه الى الجاهلين فعلم ذلك العلم الذي علمه الله انبياءه واصفياءه
عليه وعلم انبياءه واصفياءه كان المراد بالانبياء المعنى العام الشامل للرسل ايضا وبالاصفياء الاوصياء مطلقا
لصدقهما على الرسل والانبياء ع فبينهما عموم مطلق لان كل نبي صفي دون العكس وحمل العطف على التفسير بعيد
من الاباء والاخوان والذرية التي بعضها من بعض بيان للاصفياء يعني ان بعضهم اباء لبعض وبعضهم اخوان لبعض في النسب
او في الدين كمحمد وعلي والحسن والحسين ص وكموسى ويوشع ويوسف واسباط اخوته ع وبعضهم ذرية من بعض
فلا اجتمعت الثلثة في كثير منهم باختلاف الاضافة والاعتبار وفي بعض النسخ من الانبياء ثم استشهد لما ذكر من
ان النبوة والرياسة والعلم في الذرية التي بعضها من بعض من قبله تعالى وذلك قوله عز وجل فقد اتينا ال ابرهيم
الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما شدابيج في الدعوة نبينا ص والاوصياء ع اما الكتاب فهو النبوة واما
الحكمة فهم الحكماء من الانبياء من الصفوة وفي بعض النسخ والصفوة واما الملك العظيم فهم الائمة الهداة من الصفوة
الظاهر ان من في المواضع الثلاثة بيانية ويحتمل ان تكون تبعيضية ولعل المراد انه اشار بذكر الكتاب الى النبوة
والانبياء وبذكر الحكمة الى الحكماء والعلماء لان اتيان الحكمة هي العلم بالشرايع واسرار التوحيد ومصالح الدنيا و
الاخرة ثم الحكماء العارفون بالمنافع والمضار كلها المحترزون عن القبائح وبذكر الملك العظيم الى الائمة الهداة ووجوب
طاعتهم اذ بطاعتهم ومعرفتهم ينتظم الملك العظيم وهو رياسة الدارين وتدل قول الصادق ع في باب ان الائمة ع ولاة الامر
ايضا في الكتاب في هذه الاية بالنبوة والحكمة بالفهم والقضاء والملك العظيم بالطاعة وكل هؤلاء الانبياء والحكماء والاصفيا
والائمة من الذرية التي بعضها من بعض في النسب والدين والوصاية والعلماء عطف على الذرية الذين جعل الله فيهم
البقية اي من ينتظر وجوده ويترقب ظهوره من قولك بقيت الرجل ابقيه اذا انتظرته ورقبته وفيهم العاقبة اي عاقبة
امر النبوة والولاية والوصاية العاقبة اخر كل شيء وكان المراد بها نبينا ص وهو اخر الانبياء ع او المهدي المنتظر وهو اخر

الاوصياء عم ويمكن ان يراد بها مجى الواحد بعد الاخر على ان يكون مصدرا وصفة للعاقبة لانه اخر الانبياء عم وحفظ الميثاق وحى يقتضى
الدنيا وهم عم يحفظون العهد الذى اخذه الله تع عليهم وعلى غيرهم ولامرهم بالوفاء به من غير زيادة ونقصان في
العلماء وولاة الامر استنباط العلم والهداة اى لهم لا لغيرهم استنباط علم الكتاب من الحكمة الالهية واسرار التوحيد وعلم
الاحكام والاخلاق والسياسات وغير ذلك مما لا يصل اليه الا عقولهم الشريفة المؤيدة بتاييدات ربانية وتوفيقات
الهية فان الكتاب بحر لا يستخرج لالى اسراره الا المؤيدون من عند الله والغواصون في بحر عظمته وهم اهل
البيت عم وقد نص بهم الله عز وجل بقوله ولو ردوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم فرد امر الناس الى اولى الامر منهم الذين امر بطاعتهم بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وفيه
اشارة الى ان كل من ليست له قدرة الاستنباط لا يجوز له تولى امر الخلافة فهذا شان الفضل من الصفوة والرسل
والانبياء والحكماء وائمة الهداة والخلفاء من البيان اى حفظ الميثاق واستنباط العلم شان الفضل في امرهم والفضل
جمع فاضل مثل كمل جمع كامل وصفهم بالاوصاف المذكورة باعتبار تعدد الجهات الذين هم ولاة امر الله عز وجل
اى دين الله او حكمه وهى صفة للفضل واستنباط علم الله من الكتب الالهية وهو عطف على امر الله واهل اثار
علم الله وهى السلاح والمعجزات والاخبار بالمغيبات وتطهير الظاهر والباطن عن الرذايل وتزيينها بالفضايل
وتحذير الخلق عن المنهيات وارشادهم الى الخيرات والظاهر ان عطفه على امر الله غير صحيح وعلى الولاة غير مناسب للعطف
السابق والاولى انه مبتداء وقوله من الذرية التى بعضها من بعض خبر له وقوله من الصفوة بعد الانبياء عم خبر بعد
خبر وقوله من الاباء والاخوان والذرية من الانبياء بيان للانبياء يعنى ان اهل اثار علم الله من الصفوة بعد
الانبياء كلهم في الزمان لا في الرتبة والانبياء اباؤهم واخوانهم في الدين وذرية الانبياء فمن اعتصم بالفضل
الموصوفين بالصفات المذكورة وهم اهل البيت عم انتهى بعلمهم الى الدرجة القصوى والمرتبة العليا المطلوبة
من الانسان ونجى بنصرتهم من العقوبات الاخروية ومن لم يكن حجة يوم القيامة اى لم يكن لهم امام يدفع عنهم العذاب
ويشفع لهم او برهان ودليل يوم القيامة حين يسئلوا لم جعلتم الجهال وغير ال ابرهيم من اهل بيت نبيكم في
ذريته خلفاء امناء في دين الله انما الحجة في ال ابرهيم ليس لهم ان يقولوا من جعلناهم خلفاء ايضا ال ابرهيم
لان المراد بالحجة ان ال ابرهيم من جعله الله تع حجة بدليل قوله تع واتيناهم ملكا عظيما والملك العظيم هو الامامة
وصية الله بعضها من بعض لتخصيصها على الناس لفظا بها خبر مبتداء محذوف وهو هذه وان ما بعدها صفة
لها وان ضمير التانيث راجع اليها يعنى هذه اى النبوة والخلافة وصية الله على الانبياء امر المتقدم منهم ان يوصى
للمتاخر وجب على غيرهم قبولها وما يتعلق بها ثم اشار الى تفصيل هذا الاجمال بقوله فقال عز وجل في بيوت اذن الله
ان ترفع وهى بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى ومن يليهم وفي ذريتهم بعضها من بعض فرتبهم
بامر الله تع حتى انتهى الى النبى ص ووضعها النبى في اهل بيته وذريته بامر الله تع فهذا بيان عروة الايمان
اى الكلام المذكور بيان عروة الايمان والمراد بالايمان اما المعنى المعروف والدين الذى شرع الله تع لعباده و
المراد بالعروة الرسول ووصيه على سبيل الاستعارة لان من تمسك بها فهو كامل الايمان وناج من الهلاك
الدنيوى والاخروى والعقوبات اللاحقة لمن لم يتمسك بها وبها نجى من نجى من الامم الانسان يقول وبها نجى من نجى
منكم وانما عدل عنه الى التصريح بالمقصود وهو ان نجاة هذه الامة باتباع الائمة من ال محمد ص وذلك ان الله عز وجل
في كتابه ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اى الى العلم والحكمة والنبوة واثارها ونوحا هدينا اليها من قبل اى من
قبل ابرهيم ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون قال القاضي الضمير لابرهيم اذ الكلام
فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم فلو كان لابرهيم اختص البيان بالمعدودين في
تلك الاية والتى بعدها والمذكورون في الاية الثالثة عطف على نوحا وفيه ان سياق المعاطف يقتضى ان يكون
المعطوف عليه واحدا فالاولى ان الضمير لنوح وكذلك نجزى المحسنين اى مثل ما جزينا ابرهيم برفع الدرجة واعطاء

العلم والحكمة والنبوة نجزى المحسنين الكاملين في الاحسان كل من الصالحين العاملين بما ينبغى التاركين لما لا ينبغى وكلا فضلنا
على العالمين بالحكمة والنبوة والخلافة ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم قال القاضي هو عطف على كلا او نوحا اى فضلنا
كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض اباءهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم وهديناهم الى صراط
مستقيم عطف على فضلنا ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده اى هنا دائرة به وما كانوا عليه من الحكمة والنبوة والخلافة
وفيه دلالة على ان ذلك من صنع الله تع وليس لاحد مدخل فيه ولو اشركوا اى هؤلاء الانبياء الكرام مع كمال فضلهم وعلو عقلهم
بتغير حكم الله وتبديل وصية الله لحبط عنهم ما كانوا يعملون فكيف غيرهم من الجهلة الذين لا يعلمون حقايق الايمان
ولا مراتب كمال الانسان اولئك الذين اتيناهم الكتاب اراد به الجنس الصادق على المتعدد فان يكفر بها هؤلاء فقد
وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال القاضي وغيره ضمير بها للثلثة اى الكتاب والحكمة والنبوة وهؤلاء اشارة الى
قريش وقوم هم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبى وكل من امن به او الفرس وقيل الملائكة وفيه
هؤلاء ما لا امر جميعا وهى اعم من قريش فسر القوم بالفضل من اهل البيت النبى ص والمدح شامل لكل من يتبعهم الى يوم القيامة
ولعل المراد بالايمان الولاية والخلافة او الاعم منها ومن جميع ما جاء به النبى ص ويعبر عنه بالدين وقوله امنت به
او بيان لاهل بيتك واهل استنباط العلم الذى ليس فيه كذب ولا اثم ولا زور ولا بطر ولا رياء الرياء معروف وقد ذكرنا
تفسيره واحكامه في شرح كتاب الاصول والبطر الطغيان عند النعمة وطول الغنا والتكبر عن قبول الحق والكذب من
القول والعقد ما لا يطابق الواقع والزور بالضم الكذب مطلقا او الكذب المقرون بالقصد او الميل عن الحق او الشرك
بالله او ما يعبد من دون الله فعلى الاول لا فرق بينه وبين الكذب فذكره تاكيد وعلى الثاني بينهما عموم وخصوص
مطلق وعلى الثلثة الاخيرة بينهما مباينة اما على الاخيرين فظاهر واما على الثالث منهما فلان القول من حيث انه غير
مطابق للواقع كذب ومن حيث انه مائل عن الحق زور والاثم بالكسر الذنب وقد يطلق على العمل بما لا يحل وفيه تعريض بمن
ينجيم ذلك وقال الفاضل الامين الاسترابادي فيه اشارة الى ان الاستنباطات الظنية من الاصل والاستصحاب
واطلاق الاية ونحو ذلك غير جايزة فهذا بيان ما ينتهى اليه امر هذه الامة وهو ان امر الخلافة والولاية في
العقب من اهل بيته وذريته بامر الله تع كما كانت في اعقاب الانبياء وذريتهم بامره هذه سنة الله ولن تجد
لسنة الله تبديلا فمن تمسك بهم فهو ناج ومن تخلف عنهم فهو هالك ان الله طهر اهل بيت نبيه ص قال الله عز وجل
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقد نزلت فيهم بالاتفاق كما مر في كتاب الاصول
وسالهم اجر المودة قال عز وجل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فلم يقبل اجرا لهم حين عرضوا عليها الثهار في
جعل اجر تبليغه الرسالة التى لا نعمة اعظم منها مودة ذوى القربى دلالة واضحة على وجوب متابعتهم وكمال محبتهم وتعظيمهم
واجرى لهم الولاية قال عز وجل انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
وقال لو ردوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منهم الاية وجعلهم اوصياءه واحباءه ثابتة بعده في امته الظاهر ان فاعل
جعلهم ضمير له تع بقرينة العطف وكونه للرسول بعيد وثابتة حال عن الاوصياء والاحباء والتانيث باعتبار الجماعة
او الوصاية والمحبة والمراد ثبوتها استمرارها الى اخر الدهر فتعالوا ذلك كان حقا على الله ان يكرمه ولا يعذبه لا كرامه
اشارة الى ايصال انواع الخير ونفى العذاب الى دفع انواع الشر قوله وكان معه نافع مولى ابن الاذنيق كما مر في باب الكون
والمكان من كتاب التوحيد في جامع الاصول نافع مولى عمر هو ابو عبد الله نافع بن سرجس على وزن نرجس مولى عبد الله
بن عمر بن الخطاب كان ديلميا تابعيا من هذا الذى تداك عليه الناس اى ازدحم واصل الدك الدق والكسر من الذى
سال محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة زعم نافع ان بعد الزمان والمسافة مانع من الملاقات والسؤال واجاب
بانه وقع الملاقات والسؤال ليلة الاسرى وانما اجاب به لانه لا يقدر المخاطب المتعنت على انكاره والا فهو ص قادر على
السؤال في كل وقت لاحاد الاسائلة في العالم الروحانى ثم تقدم محمد ص فصلى بالقوم قيل كيف يصلون وهم في دار الاخرة
وليست دار عمل واجيب عنه بوجوه الاول انه اذا كان الشهداء احياء فهؤلاء اولى واذا كانوا احياء صح ان يصلوا ويعبدوا

عمر بن الخطاب هو نافع م

الغرفات ويتقربوا بذلك الى الله تعالى وهم وان كانوا فى الاخرة فى الدنيا منقطع بعد فاذا انقيت وعقبها الاخرة دار الجزاء
انقطع العمل الثانى ان للصلوة ذكر ودعاء والاخرة دار الذكر والدعاء قال الله تعالى تحيتهم فيها سلام الاية الثالث ان
الموت يمنع التكليف لا العمل فلما تاب الله تعالى على ادم ع اى قبل توبته وغفر له وانقذه من خوف ما صنع امر السماء ان تقطر
بالغمام اى تحدث القطرات بالغمام وفى بعض النسخ تفطرت بالفاء اى تشققت والغمام السحاب سمى لانه يغم اى يغطى
يستر وجه السماء او وجه الشمس ثم امرها فارخت عزاليها بفتح العين المهملة والزاء المعجمة واللام المكسورة والمفتوحة
جمع عزلاء وهو فم المزادة شبه اتساع الماء واندفاقه بالذى يخرج من فم الراوية وتفيهقت بالانهار اى تفتحت تسيلت هوم
ومنه المتفيهقون وهم الذين يتوسعون فى الكلام ويفتحون به افواههم ماخوذ من الفهق وهو الامتلاء وفى بعض النسخ
تفيهت اى تفتحت فقال ابو جعفر ع ان نخيلى خيرة يا كلون منها حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب وفى كتاب
مسلم عن النبى ص قال تكون الارض خبزة واحدة نزلا لاهل الجنة والمراد بقوله نزلا لاهل الجنة انها صارت خبزه
لاجلهم ولا ينافى ذلك الاكل الكافر منها ايضا وليست من طعام الجنة ثم تاويلا يلايم هذا الا ينافى ما ورد فى بعض الاحاديث
من ان الارض المبدلة ارض بيضاء نقية لا جبال فيها ولا تلال ولا وهاد فقال انا فانهم عن الاكل لمشغولون لكن نزعم
قولهم بانهم مشغولون عن الاكل باهوال القيمة ولا يخطر من الهم والغم والخوف الاكل بالهم قال اخبرنى عن الله تبارك
وتعالى متى كان فقال ويلك متى لم يكن حتى اخبرك متى كان ... زيد سوال عن اول الزمان كونه ووجوده وهو
يستلزم جواز السوال عن عدمه قبل زمن ... لو اكل ... ان يسئل عن وجوده متى صح ان يسئل عن عدمه متى و
اللازم فيما نحن فيه باطل اذ ليس وجوده تعالى مسبوقا بالعدم فاشار ع الى ان معقول متى لا يجرى فى الواجب لا وجودا
ولا عدما وانما يجرى فى الموجودات الحادثة سبحان من لم يزل ولا يزال فردا صمدا ... نزهها عن لا يكون له زوال و
انتقال من العدم الى الوجود ولا من الوجود الى العدم لان قدم وجوده يتابى عن العدم وقتا ما فردا صمدا جاز عن
فاعل لم يزل وتجدد العدم كون وجوده مسبوقا بالعدم اذ لو كان كذلك لاحتاج الى الموجد ضرورة ان الشى لا يوجد
نفسه فلا يكون فردا صمدا على الاطلاق لكونه مع موجده واحتياجه اليه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لتنزهه عن
الشهوة والتماثل والتعاون والفناء والحاجة الى الولد وغير ذلك من توابع الحدوث ولواحق الامكان قال
ما تقول فى اصحاب النهروان فان قلت ان امير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت وان قلت انه قتلهم باطلا فقد
كفرت كان نافعا كان يعتقد بان عليا ع كان اماما مفترض الطاعة بعد النبى وبان اهل النهروان كانوا
محقين فى مخالفته فاورد عليه ... بان هذين الاعتقادين متنافيان لا يجتمعان معا وذلك لانك ان قلت
ان عليا ع قاتلهم على حق ... بتصديقك اهل النهروان كما ارتدوا وان قلت انه قاتلهم باطلا فقد كفرت
عند الامة بنسبة الباطل اليه ع والظاهر هذا الزام لا مفر له عنه والله اعلم قوله حديث نصرانى الشام مع الباقر ع
رايت فى بعض الكتب بعد نقل هذه الحكاية انه ... جعفر ... لان اسمه ... ربطوا عينيه كانهم ربطوا حاجبيه لطولهما المانع
من الرؤية او لئلا تتضرر من شعاع الشمس بعد خروجه من ظلمات ... كما تضع اليد فوق الحاجبين عند المواجهة للشمس
لاجل رؤية ما يقابل وتعلق الربط بالعين لانى ملابسه ومقاربه من ساعات الجنة على سبيل التشبيه فى الشرف و
الاعتدال كما امر وهى من ساعاتها وضعف بينهما اخبرنى عن اهل الجنة كيف صاروا ياكلون ولا يتغوطون اعطنى مثلهم
فى الدنيا فى كتاب مسلم عن النبى ص قال اول زمرة يدخلون الجنة من امتى على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على
اشد نجم فى السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك على منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يتفلون امشاطهم
الذهب ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول ابيهم ادم ستون ذراعا يعنى لا تباغض
بينهم ولا تحاسد قلوبهم كقلب واحد واخلاقهم مخلوقة واحد قال عياض الرشح العرق والالوة بفتح الهمزة وضم اللام
العود الهندى ثم قال مذهب اهل المسلمين ان نعيم اهل الجنة حسى كنعيم اهل الدنيا الا ما بينهم من التفاوت الذى لا تعتبر
فيه الاسم والتدليم لا ينقطع خلافا للفلاسفة والنصارى ومن توهمهم ان نعيم الاخرة انما هو لذات عقلية انتقال من

هذا العالم الى الملاء الاعلى هذا المعنى هو المعبر عنه عندهم بالجسد خلافا لبعض المعتزلة فى ان نعيم الجنة غير دائم وانما هو اجل
قالوا انه فى عذاب جهنم لانهم عندهم يفنون وهذا كله خلاف ملة الاسلام ونسبتها ... خلاف وكتاب الله
تعالى فاحاديث نبيه ص قوله حديث ابى الحسن موسى ع فى عهد هرون الرشيد حين كان محبوسا بامره السندى بن شاهك عنده
فى بغداد الحمد لله العلى العظيم اى المتعالى عن مشابهة المخلوقين والاحاطة به ووصف الواصفين العظيم بذاته وصفاته
فذاته فى اعلى مراتب الجلال وصفاته فى اقصى مراتب الكمال لذلك كل ما سواه بالاضافة اليه حقير صغير محتاج فقير الذى
بعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنين اه الظاهر ان الباء للسببية اذ الابصار والمعاداة والابتغاء وقعت بسببها
بيانه ان ذلك ان عظمته المطلقة وكبرياءه تقتضى معرفة جميع ما سواه اياه وانقيادهم له فى اوامره ونواهيه والتجائهم فى
ذل الحاجة اليه ولا يتحقق ذلك الا بوضع علم بجميع ما يحتاجون اليه فى صدر رسول ومن يتوب منابه وهذا العلم يسمى
تارة بالنور ولاهتداء الخلق به وتارة بالعرش لاستقراره العظمة وجميع المخلوقات فيه فبسبب نوره وعظمته
ابصر قلوب المؤمنين سبيل الحق وطرق الخيرات وكيفية سلوكها وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون بانكاره او
انكار رسوله او انكار ولية ومعى رسوله حتى يوحدوا وتحيروا فى سبيل الحق ولو لم يكن العظمة والنور لم يتصور الابصار
والمعاداة والابتغاء وقد اشار اليه امير المؤمنين ع بقوله ومضيت بنور الله حين وقفوا اراده ع ان سلوكه
لسبيل الله على وفق العلم وهو نور الله الذى لا يضل من اهتدى بنوره ذلك حين وقفوا حائرين مترددين جاهلين
بالقصد وكيفية سلوك الطريق وكان غرضه ع من التنبيه على ان هذه الفضيلة كانت فيه لا فى غيره فلا يجوز تقديم
الغير عليه وكذلك بعظمته ونوره ابتغى الخلق كلهم الوسيلة والتقرب اليه بالاعمال المختلفة والاديان المتضادة
حيث علموا انه مستحق للتقرب به فمنهم من اقتفى نوره واتخذ دينا حقا وعمل عملا على تحقيقه ومنهم من غرق فى ظلمة
الجهل وحصلت له شبهة واتخذ دينا باطلا وعمل عملا باطلا فظن انه وسيلة التقرب به كما فرع عليه ذلك بقوله فمصيب
فى العقد والعمل ومخطى فيهما وضال فى الدين ومهتد فيه وسميع يسمع نداء الحق اجابة للداعى اليه والى رسوله وولاة
الامر واصم لا يسمع شيئا من ذلك ولا يعمل به وبصير يدرك مراد الله تعالى والمطالب الحقيقية والاسرار الالهية ما نطق به
القرآن الكريم والرسول العظيم واعمى حيران لا يدرك شيئا منها فهو حيران فى امر الدين لا يهتدى الى الائمة الهداة ع سبيلا
ولا الى مطالب الشرع سبيلا الحمد لله عرف فى بعض النسخ عن وصف دينه محمد ص اى بينه واوضحه والدين الطريقة
التى شرعها لعباده واستعبدهم بها اما بعد فانك امرؤ انزلك الله من ال محمد بمنزلة خاصة هى منزلة المحبة والقرب
والطاعة والانقياد والتسليم لهم وفيه مدح عظيم لعلى بن سويد والسند الثانى فى صحيح الان فيه شهادة لنفسه ففى اثبات
مدحه بذلك نظر فضلا عن توثيقه كما صرح به الفاضل الاسترابادى فى حاشيته على كتاب رجال المتوسط نقلا عن
الشهيد الثانى ره ثم قال فالاعتماد على توثيق الشيخ وهذا الخبر كالمؤيد والله اعلم فلما انقضى سلطان الجبابرة وجاء
سلطان الباطل سلطان الشيطان ... لان اطوار الجبابرة اطوار باطله مردية وافعالهم شيطانية مغوية وهم متمكن
رذايل الاخلاق فى نفوسهم الشريرة يفسدون فى الارض ويذلون اهل الحق ويقتلون اولياء الله وجنودهم جنود
الشيطان واولياءه والسلطان بضم السين وسكون اللام وضمها للاتباع لغة ولا يطول قدرة الملك والمراد انقضاء
سلطانهم انتهاء تعديهم لان تعديهم على ذوى الناس وهتك حرمتهم مقصورة على الاحياء منهم واما اذا جاء الموت
وهو المراد بقوله وجاء سلطان ذى السلطان العظيم اه فقد انقضى سلطانهم وبطلت قدرتهم عليه لانه خرج عن ملكه
مخافة ان تدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا ومن الجهال كما صرح بروايتنا الاولى فيعلمون ان الارض لا تخلو من حجة بعده ع
فلا تدخل الحيرة عليهم فاتق الله عز ذكره اولا امره ولا بالاتقاء عما يوجب عقوبة الله تعالى لانه المقصود الاصلى من كل احد
والمحرك له الى حفظ نفسه فى جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله عما لا يليق بالاحرار وامره ثانيا بان يخص ذلك الامر وهو
امر الخلافة باهله وهذا يحتمل وجهين احدهما ان يعتقد الامامة بعده لاهلها لا لغير اهلها وثانيهما ان يظهرها لمن يقبل منه
لا لغيره وامره ثالثا بالحذر عن ان يظهرها للمعاندين فان اظهارها لهم سبب للبلية على الاوصياء انى انعى اليك نفسى

البيت نفيا لمن باب نعم حيوت بعوته فهو مبني للفاعل نحو على فعيل بقلب الحاء نعيته بكسر العين وشد الياء وهو الذي عجز
عن ترته عنو جازع ولا نادم ولا شاك نفي ولا عن نقص القلب الجزع لان الجزع وهو ضد الصبر اما لضعفه عن حمل ما نزل
به او لشدة خوفه عما يؤد عليه بعد الموت ولشدة حرصه في الدنيا وخوف فواتها ونقصها ظاهره كانت منزه عن جميع
ذلك ونفي ثانيا عنهما الندامة لان الندامة اما عن فعل ما لا ينبغي فعله او عن ترك ما لا ينبغي تركه وكانت ذاته المقدسه
منزه عنهما او نفي ثالثا عنهما الشك لان الشك من لوازم الجهل وهو معدن العلم والاسرار ومنبع الحكم وكان عالما
بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة فاستمسك بعروة الذين المجيد بدل عن العروة والعروة الوثقى اي
بعد الوصي من آل محمد والوصي منهم بالعروة فان التمسك بهم حامل للدين شارب من زلاله ووصفها بالوثقى
على سبيل الترشيح للتنبيه على احكامها وصحة الايتمان بها حيث لا يعتريها الفصم والكسر والقطع والمسالمة عطف على
العروة والمسالمة المصالحة يقال سالمه مسالمة وسلاما اذا صالحه من السلم بكسر السين وفتحها وهو الصلح والمراد الانقياد
لهم في جميع الامور وعدم مخالفتهم في شي منها ولما كان ذلك قد يتحقق مع الكراهة شبه بقوله والرضا بما قالوا على انه
ينبغي ان يكون ذلك مقرونا بالرضا وان لم يعرف وجه الصحة ونقل ذلك على النفس ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك
نهى عن طلب دينهم على وجه الاخذ والعمل به واما طلبه للعلم بموضع فساده ومواقع شبهاتهم لمناظرتهم ولدفعهم عن
الحاجة فالظاهر انه جائز بل قد يكون واجبا كفائيا كما صرح به بعض الاصحاب ولا يحتفن دينهم اي لما كان عدم
التمسك بدينهم غير مستلزم لعدم محبة دينهم بعده عن محبته وعلل بانهم خائنون ونعلم خيانة دينهم باطل
لا يجوز محبة الباطل لا يجوز التمسك به وبكثر اللغة خيانت بكسر الخاء ونادا ستي كردن و در لصاح الخائن هو
الذي خان من جعل عليه امينا وتدرى ما خانوا اماناتهم التي وصفهم الله بها عندهم واتمنهم عليها في كتاب
الله الايمان امين واشتن كسي را چيزي منه على الشي واتمنه عليه فهو امين يعني اعتمدتم ونتول له ما على كتابه
وامرهم بحفظه فحرفوه لفظا ومعنى وبدلوه اصلا وحكما فغيروا معانيه وحدوده وبدلوا اصوله واحكامه
ودلوا على ولاة الامر منهم اي دلهم الرسول على ولاة الامر من آل محمد في مواضع عديدة فانصرفوا عنهم تكذيبا لهم وبغضا
لهم وحبا للدنيا ورياستها وهذا نوع آخر من الخيانة فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اقتباس
للاية الكريمة وللاصحاب العربية في تفسير لباس الجوع اقوال قال صاحب الكشاف انه استعارة حقيقية عقلية وحسية
لانه شبه الضرر والالم الحاصل لهم من الجوع او شبه انتفاخ اللون وتغيره وذاته لهيئة الحاصلة لهم منه باللباس لاشتماله
عليهم واستعير له لفظ اللباس جاءت الاستعارة حقيقية عقلية على الاول وحسية على الثاني وقيل انه على المكنية و
التخييلية لانه شبه الجوع بانسان لا يبرح قاصد لمنابرة الضرر واخترع للجوع صورة وهيئة خيالية تشبه اللباس
واستعير لفظ اللباس وقيل انه تشبيه بليغ شبه الجوع باللباس في الشمول والاحاطة والملابسة لنا من قبيل التركيب
من باب لجين الماء وهذا القول رده جماعة من المحققين واقرب الاحتمالات هو الاول لان تعلق الاذاقة بالمستعار له
وهو الضرر والالم اظهر بقيا لاذاقة الضرب للويس كما صرح به الشريف في حاشية على المطول وسالت عن رجلين غصبا
رجلا ما لا او مالا برجلين الاول والثاني ورجل علي بن ابي طالب ومال الخلافة وما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وبانفاقه على
الفقراء تعليمهم وارشادهم وهدايتهم ورعاية حقوقهم واجراء الاحكام عليهم كما امر الله تعالى به وقوله حتى جلاه اياه
كرها فوق رقبته الى منازلهما اشارة الى ما نقلا بعلي من حمله على البيعة وانا بعدهما جبرا والكره بالضم ما اكرهت
نفسك عليه وبالفتح ما اكرهك غيرك عليه والاخير هو المراد هنا وقوله فلما احرزاه توليا انفاقه اشارة الى توليهما
سياسة الخلق وانفاق ذلك المال على حسب ارادتهما من غير ان يكون موافقا لمراد الله تعالى وقوله عليه السلام فلعمري لقد
نافقا قبل ذلك اشارة الى نفاقهما في حيوة الرسول صلى الله عليه وآله اظهر الايمان به وابطنا الكفر وعهدهما مع اصحابهما حال حيوة
النبي صلى الله عليه وآله على رد الخلافة عن اهل بيته الطاهرين مشهور وفي بعض الروايات مذكور وقوله وردا على الله عز وجل كلامه
اشارة الى ردهما الآيات الدالة على ان الولاية والخلافة لاهل البيت عليهم السلام قوله وهزيا برسول الله صلى الله عليه وآله اشارة الى استهزائهما

به صلى الله عليه وآله في مواضع عديدة منها في غدير خم حيث قال احدهما لصاحبه انظر الى عينيه تدوران كانهما عينا مجنون ومنها في صلح
الحديبية ومنها في حديث الدواة والقلم وبسط ذلك وبيان تفصيله يوجب الاطناب وقوله والله ما دخل قلب
احد منهما شي من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما اي من الشرك وعبادة الاصنام وفي بعض النسخ عن حاليهما
تاكيد لما سبق من انهما كانا منافقين قبل ذلك وقوله وما ازدادا الا شكا اي ما ازدادا بعد الدخول في الاسلام الا
الا شكا فيه اشارة الى انهم لم يقروا بشي مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وانكار الثاني عليه مذكور في مواضع من كتب العامة وقد
نقلنا جملة منها في شرح كتاب الاصول الا انهم قالوا كان خلافه مستندا الى اجتهاده وهو جائز فعليهم لعنة الله
ولعنة اللاعنين وسالت عمن حضر ذلك الرجل وهو يغصب ماله ويوضع على رقبته فعادته منهم منكر لم يعرفه
ولم يعنه ولم ينصره بل نصر دهما وايدهما فاولئك اهل الردة الاولى من هذه الامة وكل من يتبعهم الى يوم القيمة
اهل الردة الثانية والمراد بالردة الثانية ردة اثنين وسبعين فرقة من هذه الامة كما نطق به بعض الروايات
ويمكن ان يكون تعريضا بانهم اهل الردة الاولى لاحصا بانهم لم يدخلا في الدين اصلا والردة بالكسر اسم من الارتداد
ولا يتحقق الارتداد الا بالخروج بعد الدخول وسالت عن مبلغ علمنا اي غايته ومقداره وهو على ثلثة وجوه ماض
وغابر وحادث فقسمه بها باعتبار المعلوم اذ بعضه متعلق بالامور الماضية وهو مفسر لهم في الكتب المنزلة او بتفسير
الانبياء وبعضه متعلق بالغابر اي الامور المستقبلة الحتمية وهو مزبور في الصحف التي عندهم وبعضه متعلق
بما هو حادث في الليل والنهار انا فانا وشيئا فشيئا وهو تعرف في القلوب ونقر في الاسماع اما القذف فلان
قلوبهم صافية وانوار الحقيقة اذا توجهوا الى العوالم اللاهوتية وتجردوا عن الطبايع البشرية الى الطبايع الملكية بل
الى فوقها ظهرت لهم من العلوم والحوادث ما شاء الله ويعبر عن ظهور هذه العلوم تارة بالقذف في القلوب
وتارة بالالهامات الغيبية واما النقر في الاسماع فهو يتصور على وجهين احدهما ان يسمع من الملك صوتا مقطعا
متميزا بالحروف والكلمات هو المعروف في سماعنا كلام الناس وثانيهما ان يسمع صوتا وهمهمة ودويا ولا يفهم
منهم ما دام باقيا شيئا فاذا زالت همهمته وجدوا معناه ملقى في الروع وانما موقع المسموع الا ان كيفيته
ذلك وصورته مما لا يعلمه الا الله او من يطلعه الله عليه وهذا الحديث وامثاله محمولة على ظواهرها والايمان بها
واجب لا دليل عقلا ونقلا على استحالته فلا حمله على خلاف الظاهر الا ضعف نظرا وقد نقل الا حل
صالحا كانا ساكنا في تونس في زاوية مسجدها وكان يقول للمؤذن اذن للصبح فاني اعرف طلوعه بنزول الملائكة
ودويهم وقد نقل في مقام مدحه وذكر فضايله لا على سبيل الرد والطعن فاذا جوزوا مثل ذلك في احاد الناس
فلم ينكرون من عترة نبينا واهل بيته لعصمتهم وهو افضل علينا لكثرته ولحصوله بلا واسطة بشر ولانه لا
يطلع عليه غيرهم بخلاف المفسر والمجمل المزبور فانه كثيرا ما كان يطلع عليه خواص شيعتهم ولا نبي بعد نبينا محمد
هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون دفعا لتوهم النبوة ووجه الدفع يظهر بالتامل في النبي والمحدث والفرق
بينهما وقد مر ذلك في صدر الكتاب وثانيهما ان يكون وجها لتخصيص القذف والنقر بالذكر وبيانا لعدم احتمال
السماع من الملك عيانا ومشاهدة لان ذلك مختص بالنبي ولا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله فليتامل فاما امهات اولادهم فهن
عواهر الى يوم القيمة العواهر جمع عاهرة وهي الزانية وذلك لان كلهن مال الامام عليه السلام على المشهور بين الاصحاب
او خمسهن على قول نكاح بغير ولي وهو الامام لانه ولي المسلمين والمسلمات واولى بهم من انفسهم فاذا لم
يرض بنكاحهم لسخطه عليهم كان نكاحهم باطلا ومن ثم ورد في بعض الاخبار ان كلهم من اولاد الزنا وطلاق
لغير عدة كانه اشارة الى تثبيت العدة في نفس الامر الى عدم صحة الطلاق فيها لان نفي اللازم دليل على
نفي الملزوم والمقصود ان طلاقهم غير صحيح لعدم اقترانه بشرايط صحته في الشريعة كما يظهر لمن يرجع الى اصولهم و
فروعهم فيه فاما من دخل في دعوتنا واقر بولايتنا فقد هدم ايمانه ضلالته وهو نكاح امهات الاولاد والاماء
المسبيات في ايام الحروب بدون اذنهم عليهم السلام ونكاحهن اعظم افراد ضلالة هؤلاء ورخصه للشيعة كما نطق بها بعض الروايات

مذهب

ويفيد شكه في جواز نكاح مطلقاتهم فانه يجوز للشيعة نكاحهن بناء على اعتقاد هؤلاء صحة طلاقهم وان لم يكن صحيحا في
الشيعة وقد وقعت الرخصة به ايضا في بعض الروايات والله اعلم وسالت عن الزكوة منهم مما كان من الزكوة
فانتم احق به لانا قد احللنا ذلك لكم من كان منكم واين كان كانه سال هل يجوز ان يشترى منهم ما في ايديهم من زكوة
او خمس فاجاب عليه السلام بانه يجوز وهذا ما ذكره الاصحاب من اباحة المتاجر وسال انهم اذا اخذوا الزكوة منا هل يجب علينا
اخراجها مرة اخرى فاجاب عم بانهم اذا اخذوا الزكوة منكم وان لم يكونوا اهلها ولم يعطوا اهلها لا يجب عليكم
ان تزكوا مرة اخرى وقد دل عليه بعض الاخبار ايضا وقال بعض المعاصرين سال هل يجوز لنا صرف الزكوة فيهم و
اعطائهم اياها فاجاب عم بانه لا يجوز ذلك ولا يجوز اعطاؤها غير اهل الولاية وسالت عن الضعفاء فالضعيف
من لم ترفع اليه حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف كانه سال عن المستضعفين المذكورين
في سورة النساء الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاجاب
بان المستضعف من لم يعرف الامام ولم ينكره اذا لم ترفع اليه حجة دالة على حقية الامام ولم يعرف اختلاف الناس
واما من رفعت اليه حجة وعرف اختلاف الناس فليس بمستضعف لانه مكلف بالايمان وطلب الحق فلا يكون
معذورا ومن ههنا يعلم انه ليس اليوم مستضعف لشيوع الحق والاختلاف من قبله فهو مؤمن ومن رده فهو
كافر كما مر في باب المستضعف من الاصول وسالت عن الشهادات لهم فاقم الشهادة لله عز وجل كما قال الله عز وجل
ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا وقال ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم وهو بعمومه
شامل لما نحن فيه فان خفت على اخيك ضيما فلا اي فان خفت على اخيك ظلما فلا تقم عليه الشهادة وذلك اذا
علمت انه لا يقدر على اداء الدين وعلمت انك اذا شهدت عليه به يؤخذ او يحبس ظلما فيجوز لك ترك الشهادة عليه
الى ميسرة وكذا ان خفت على نفسك ضررا غير مستحق كما صرح به وادع الى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت
اجابته الشرط والشريطة بمعنى وجمع الاول على الشروط والثاني على الشرائط ولعل المراد بها ما شرط عليهم الاتيان به
ولهم بالثواب عليه من النواميس الالهية والشرائع النبوية والباء في قوله بمعرفتنا للسببية او صلة للدعاء اي ادع
بمعرفتنا الى شرائط الله وفيه تنبيه على انه لا يمكن الوصول الى تلك الشرائط بدون معرفتهم وفي بعض النسخ الى صراط
الله ولا تحضر حصن زنا الحصن معروف وقد يأتي بمعنى الحضر والسكون ومنه الحاضر وهو من نزل على ماء
يقيم به ولا يرحل عنه والحضن بكسر الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة الجانب والناحية واضافته الى الزنا لكثرة وقوعه
فيه وانما نهى عن حضور نواحيهم وسكونه فيها لانه يستلزم مشاهدة منكراتهم الثقيلة على المؤمن وميل الطبع الى
طباعهم الشريرة وهي اثقل ما شدد عليه وفي بعض النسخ ولا تحصن حصن زنا الحصن بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين
والزنا معروفان وتحصن فلان اذا دخل في حصن والمعنى قريب مما ذكر هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال
والله اعلم بحقيقة الحال وقال المحقق ره لابد في تحقيق مولانا من النبراس اعلامهم ولا تقل لما بلغك عنا ونسب
الينا هذا باطل فان الكلام كلام اشار اليه وجوها وظهرا وبطنا لا تصل اليها عقول السامعين فلا يجوز له
ووجب التوقف فيه الى ان يوجد من يفسره ومما يؤيد ذلك ما روي عن ابي عبد الله عم قال ان الله خص عباده
بايتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله
وعلى اي وجه وضعناه من الوضع او من الوصف على اختلاف النسخ امن بما اخبرتك وفي بعض النسخ بما اخبرتك الامر الايمان
الاصل والعمل بما يطلب منه العمل تابع له بل هو من جملته فلذلك لم يذكره ولا تفش ما استكتمناك من خبرك وفي بعض
النسخ من خبرك بالياء المثناة التحتانية وانما امر بكتمانه لئلا يلحق الضرر به وبواحد من الشيعة ثم اشار الى باب
الاستيناف الى ان الكتمان مطلوب بالنسبة الى الاشرار لا بالنسبة الى اهل الايمان بقوله ان من واجب حق
اخيك في الدين ان لا تكتمه شيئا تنفعه به لامر دنياه واخرته سواء سالك عنه ام لم يسالك فان حق الاخوة
يقتضي ان ترشده الى ما فيه صلاحه في الدنيا والاخرة ولا تحقد عليه وان ساءك الحقد ساءك لعداوة في القلب

الحقد مطلوب مع الاساءة فكيف عدمها واجب دعوته اذا دعاك الى الطعام او جلبته

والتزيين لفرصتها وهو من الطغيان في القوة الغضبية وفي ذكر الاساءة تنبيه على ان عدم نفع او دفع لمن ورد ولا تخل بينه
وبين عدوه من الناس بل ادفعه عنه على اي وجه يمكن وان كان اي العدو اقرب اليه منك فكيف ان كنت اقرب
اليه منه لان ذلك الدفع من مقتضى الايمان ورعاية الاخوة الدينية ولا مدخل للقرب والبعد فيه وعده في مرضه
قيل بعد ثلثة ايام فاذا مضت فيوم بعد يوم او يومين مع عدم اطالة الجلوس الا ان يحب المريض ليس من اخلاق
المؤمنين الغش غشه غشا من باب قتل والاسم الغش بالكسر لم ينصحه وزين غير المصلحة ولا الاذى هو ما يؤذي في
اصله مصدر وهو شامل للخصال الرذيلة المذمومة كلها مثل الضرب والشتم والهجر والغيبة وغيرها وقد مر
الاذى ومنافعه تركه في كتاب العقل ولا الخيانة وهي ترك ما يجب حفظه ورعايته من حقوق الله تعالى وحقوق
الناس وهي كما تجري في افعال الجوارح وقد مر تفصيل ذلك وتوضيحه في كتاب الاصول ولا الخيلاء الكبر كبر يكبر
[illegible] وهو من صفات النفس ولا العجب الجوارح كذلك تجري في افعال القلوب ايضا فان على كل عضو حقا
وتركه خيانة وقد مر تفصيل ذلك وتوضيحه في كتاب الاصول ولا الكبر الكبر بزنة كبر بحذو كرفنق وهو من صفاته
فلا يجوز للمؤمن ان يعتقده لنفسه وقد مر توضيح ذلك ايضا في كتاب الاصول ولا الخنا ولا الفحش امرهما ظاهر
ان الخنا اخص من الفحش فهي كثرة الفحش غنا المراد الفحش كعنق وفي النهاية الخنا الفحش في القول والفحش يكون في
القول والفعل وهو القبيح مطلقا وكلما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي والخصال القبيحة من الاقوال و
الافعال وفيه تنبيه على ان من اخلاق المؤمن وصفاته المختصة به ان يعتقد ان الله تعالى لا يامر بالفحشاء كما نطق به
القران الكريم للرد على من نسب ذلك اليه عز وجل وقد مر توضيحه في شرح الاصول فاذا رايت المشوه الاعرابي
وهو المسيح الدجال صاحب الفتنة العظمى وسمى مشوها لقبح منظره قال ابن الفارس سمى الدجال مسيحا لانه ممسوح احد
شقي وجهه ولا عين له ولا حاجب وقيل كلتا عينيه معيوبة احديهما مطموسة ممحوة والاخرى لها زرة كبيرة وقت
الغضب عن صاحبها وجحفل جرار الجحفل كجعفر الجيش الكبير وجيش جرار ثقيل السير لكثرتهم فانتظر فرجك و
لشيعتك المؤمنين فانه اقرب علامات ظهور صاحب الامر عم واذا انكسفت الشمس لعل المراد كسوف الشمس
للنصف من شهر رمضان لما يجيء من رواية المصنف باسناده الى بدر ابن الخليل قال كنت جالسا عند ابي
جعفر عم قال ايتان تكونان قبل قيام القائم عم لم تكونا منذ هبط ادم عم الى الارض تنكسف الشمس في النصف من شهر
رمضان والقمر في اخره فقال له رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في اخر الشهر والقمر في النصف فقال ابو جعفر
اني اعلم ما تقول ولكنهما ايتان لم تكونا منذ هبط ادم عم وسيجيء توضيحه ان شاء الله فارفع بصرك الى السماء وانظر
ما فعل الله عز وجل بالمجرمين قد مر في باب تفسير انا انزلناه من حديث الياس مع الباقر عم ما يناسب هذا المقام
وهو قول الباقر عم لوددت ان عينك تكون مع مهدي هذه الامة والملائكة بسيوف ال داود بين السماء
والارض تعذب ارواح الكفرة من الاموات وتلحق بهم ارواح اشباههم من الاحياء ثم اخرج يعني الياس سيفا ثم
قال ها ان هذا منها قال عم اي والذي اصطفى محمدا على البشر ولعل عيون المؤمنين ترى يومئذ عذاب المشركين
بين السماء والارض بكشف الحجاب وقد مر شرحه **قوله** حديث نادر لانه شاذ او لان مضمونه غريب او لانه
متعلق بشخص معين فقال يا رسول الله اني قد اجتويت المدينة قال ابو عبيد تقول اجتويت البلد اذا كرهت
المقام فيه وان وافقك في بدنك وقال ابن الاثير اجتووا المدينة اي اصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف
اذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها ويقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت
في نعمة افتاذن لي ان اخرج انا وابن اخي الى مزينة في قطعة بجهينة قبيلة وفي المصباح المزن السحاب الواحدة
مزنة وتصغيرها مزينة بها سميت امراة ثم غلب على ولدها وسميت بها القبيلة والنسبة اليها مزني بحذف
التصغير فقال اني اخشى ان تغير عليك خيل من العرب اغار عليهم يغير اغارة اي اسرع في السير والعدو و
هجم عليهم في ديارهم واوقع بهم ونهبهم والاسم من الاغارة الغارة مثل اطاع يطيع طاعة والاسم منها الطاعة

[illegible]

الغارة على الخيل المغيرة يقال شنوا الغارة اي فرقوا كذا في المصباح وقد يأتي غار بمعنى اغار كما يجيء فيقتل ابن اخيك بنا
شعثا الشعث محركة مصدر وهو انتشار الامر واغبرار الراس في كثير اللغة شعث پريشان وغبار آلود شدن واخذ
السرح هو المال السائم وفي المصباح سرحت الابل سرحا من باب نفع رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى و
سرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثير ويقال للمال الراعي سرح تسمية بالمصدر فقال يا رسول الله بل لا يكون الاخير اي ان ذلك
لطف انخشيته التي هي من باب الاحتمال فلما وقع ما خشيه علم انه كان من باب الاخبار فلذلك قال صدق الله ورسوله
خرج غارت خيل لبني فزارة الواحد من غطفان وفي القاموس وفي المصباح فزرت الثوب شققته فتفزر وانفزر اي انشق
وفزرت الكوز ونحوه كسرته وفزرت فلانا بالعصا ضربته على ظهره والفزارة بالفتح انثى النمر وبلا لام قبيلة من غطفان
حيث بها لشدتها واخذت امرأته من بني غفار في المصباح غفار ككتاب حي من العرب منه ابو ذر الغفاري
واقبل ابو ذر يشتد اي يعدو والشد والاشتداد هنا العدو والاسراع قوله يسفع جبرئيل اي قلعه يقال
سفعت بناصيته اذا قلعه من اصله فقال لمن يجيئك مني غوث في غوث ابن الحارث سل سيف رسول
الله صلى الله عليه وآله ليقتله به فرماه الله بالحجر بين كتفيه والزجر كفعل وجع يأخذ في الظهر فيغلظ حتى لا يتحرك معه الانسان
فقال الجود لي وكرمك يا محمد فتركه فقام كان صلى شديدا في المؤاخذة بحق الله تعالى وسليما صبورا حليما في المؤاخذة
عن نفسه وهذا هو الخلق الحسن المحمود لانه لو ترك القيام في حق الله تعالى كان ذلك مهانة ولو انتقم لنفسه لم يكن له
صبر وكان هذا الخلق منفيا عنه الطرفان ويبقى الوسط وهو العدل وخير الامور اوسطها وهو يقول يا رسول
الله لانت خير مني واكرم يحتمل ان يكون ذلك القول منه ايمانا به صلى وتصديقا له بالنبوة ويحتمل ان لا
يكون لاحتمال عدم اعتقاده بذلك والاول اقرب قوله ان قدرتم ان لا تعرفوا فافعلوا احكم او باعمالكم الفاضلة
واخلاقكم الفاضلة فافعلوا فان فيه نجاة من الآفات والبليات الواردة من ابناء الزمان وزيادة تقرب من
الرحمن وما عليك ان لم يثن الناس عليك العاقل اللبيب لا ينبغي ثناء الناس عليه لعلمه بانه قد يوجب الفخر و
الكبر والغفلة عن التقصير والرضا بالعمل والغرة وكل ذلك من المهلكات ولو فرض طهارة نفسه عن قبول
اثار ذلك فيعلم ان الثناء لا يليق الا بالله عز وجل فلا يريده لنفسه تعظيما له وما عليك ان تكون مذموما
عند الناس المراد بالناس اهل الدنيا والمخالفون والفجار لانهم الذين يذمون الفقراء والعلماء والصلحاء من اهل
الدين لكون احوالهم الحسنة خلاف ما نشأ هؤلاء عليه وقوانينهم الشرعية والعقلية خلاف قوانينهم الموضوعة
بينهم وفيه ترغيب في اختيار ما يوجب الحمد عند الله تعالى وان كان ذلك مما يوجب الذم عند الناس اذا كنت
محمودا عند الله تبارك وتعالى بفعل ما يوجب رضاه وترك ما يوجب سخطه ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول لا خير
في الدنيا الا لاحد رجلين حصر الخير في فعل رجلين رجل يزداد فيها اي في الدنيا كل يوم احسانا الى نفسه بالعمل والعلم
والى الغير بالتعليم والارشاد الى ما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة حتى روي ان من ساوى يوماه فهو مغبون
ورجل يتدارك منيته بالتوبة الرجوع اليه تعالى والندم على ما فعل والعزم الثابت على عدم العود اليه المنية
بفتح الميم وكسر النون وشد الياء وهي الموت وجمعها المنايا من مناه الله يمنيه اذا قدره وسمي بها لانه مقدر
بوقت مخصوص وبسكون النون وضم الميم او كسرها ما اراد به نفسه وتمنى من الاباطيل وانما حصر الخير
فيهما لان كل خير غيرهما فهو باطل زائل ولا عبرة به وعن علي نصف مد كل يوم من اي جنس وجد و
المؤمن الخالص يجتزئ عن كثرة الاكل لما يحصل في البطنة من ذهاب الفطنة وزوال الرقة وحدوث القسوة والكسل
وساير ما يترتب عليها من المفاسد وما يستر به عورته من اي جنس وجد وما اكن به راسه من العمامة ونحوها
او البيت وهم مع ذلك والله خائفون وجلون افرد ضمير الموصول سابقا وجمعه هنا نظرا الى اللفظ والمعنى
والوجل الفزع وهو في الاصل الخوف ثم كثر اطلاقه على اضطراب القلب التابع للخوف وعلى الاستغاثة وطلب الناصر
الدافع له وهو هنا انسب لان التاسيس خير من التاكيد وددوا انه حظهم من الدنيا خبر الموصول والضمير المنصوب

راجع الى عرفان حقهم وما عطف عليه وتخصيصه بالقوت المذكور وما بعده بعيد نوالوا الله بالطاعة مع المحبة والولاية
اي بطاعة الله او بطاعتنا مع محبتنا وولايتنا وهم في ذلك خائفون ان لا يقبل منهم لاحتمال تقصيرهم في القدر اللايق
بهم وكذلك خوف العابدين من التقصير في العبادة والمبرء انتم خوفهم خوف شك اي ليس خوفهم من اجل شكهم
في كون دينهم حقا ثم قال ان قدرت ان لا تخرج من بيتك فافعل فان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب
ولا تحسد ولا ترائي من باب المفاعلة والتفاعل من الرؤية حذفت احدى التائين تخفيفا اي لا تعمل عملا رياء وسمعة
ليراه الناس ويمدحوك به وقد ياتي المرائي بمعنى المجادل ولا تتصنع التصنع تكلف حسن السمت والتزين ولا تداهن
اي لا تساهل في الدين ولا تظهر خلاف ما تضمر وقد افاد عم ان الافضل ان لا تخرج من بيتك وبين ان في الخروج
والمخالطة مع الناس مفاسد فلا ينفك الخارج منها او من بعضها وبين انه وجب عليك ان تحفظ نفسك عند
الخروج عنها ثم قال لعل سبيل التاكيد والترغيب في الاعتزال بذكرنا فيه نعم صومعة المسلم بيته اه اختلفوا في ان
العزلة افضل ام الخلطة فذهب جماعة الى الاول وطائفة الى الثاني واورد كل من الفريقين ادلة من الكتاب والسنة على
مطلوبهم والحق ان كلا من الاحتجاجين صحيح ولكن ليس العزلة افضل مطلقا ولا المخالطة افضل مطلقا بل كل في حق بعض
الناس بحسب مصلحة في بعض الاوقات لوجود المصلحة فيه اذ لكل واحد منهما فوائد ومصالح وشرائط متفاوتة
بحسب تفاوت الاشخاص والاوقات وان شئت معرفة ذلك تفصيلا فارجع الى ما ذكرنا في اوايل كتاب العقل ان
من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل ان يظهر شكرها على لسانه رغب في معرفة نعمائه و
الاقرار القلبي بذكره وتعظيمه والاعتقاد باستحقاقه الثناء وعد ذلك شكرا موجبا للمزيد كما قال عز وجل ولئن
شكرتم لازيدنكم ثم عد اظهار تلك النعمة باللسان فردا اخر من الشكر وهو ايضا موجب للزيادة بمقتضى الاية
فيحصل زيادة على الزيادة لتحقق علتها ومن ذهب يرى ان له على الاخر فضلا فهو من المستكبرين اشارة الى انه
ينبغي للعابد العارف الكامل ان يعد نفسه مقصرا في الطاعة وطلب الكمال وطاعته ناقصة بذاتها وبالنظر الى عظمة
المعبود بل يعد نفسه احقر من كل احد وعبادته انقص من كل عبادة وهذا معنى التواضع فاذا رأى ان له فضلا على الاخر
فقد رأى لنفسه منزلة وكمالا حالا او فعلا ولا الا ان تلك الحال والكمال والفعل اشرف من الاخر فهو من المستكبرين
الذين ذمهم الله تعالى في مواضع من القرآن الكريم فلعله ان يكون قد غفر له ما اتى وانت موقوف محاسب اشارة الى ان
الفضل والقرب واستحقاق الرحمة وحسن العاقبة والارتباط بينه تعالى وبين العبد امر معنوي ليس لك علم ولا يعلمه
الا هو فلعله غفر له بالتوبة او العقوبات موقوف يوم القيامة محاسب بالمعصية وغيرها فكيف يجوز ان ترى نفسك
افضل منه وقد مر في كتاب العقل عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى وعد منها
ان يرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه نعم لو رأى في نفسه فضلا وخيرا من علم وطاعة وغيرهما وعده نعمة
من الله تعالى ونسبه اليه وحمده به من حيث انه منه ومن توفيقه فالظاهر انه لا بأس كما قال سليمان عليه السلام الحمد لله الذي
فضلنا على كثير من عباده اما الموت فقصة سحرة موسى عليه السلام فتعرف ان كفرهم بدل بالايمان يوجب نعمة الابد وان
وان معصيتهم بدلت بطاعة توجب ثواب الابد وانه تعالى غفر لهم ما مضى من ذنوبهم وفيه دلالة على انه لا ينبغي تفضيل
النفس على الكافر لما مر ولانه يوجب العجب على انه لا يجوز لعنه او ذمه لكفره وكم من مغرور بما قد انعم الله عليه من
النعم الظاهرة والباطنة والجلية والخفية وليس المقصد منه مجرد الاخبار بكثرتها بل المقصد هو الحث على الشكر والتواضع
والتنزه عن رذيلة الغرور الموجب للشرور وقد مر عليه ما بعده قال فلا تنجي النجاة لمن عرف حقنا من هذه الامة الا لثلثة
صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن لعل المراد بالنجاة النجاة من دخول النار والثلثة المذكورة
يدخلونها لا محالة لكن الشفاعة تلحقهم بعد مدة وانما حملنا على ذلك لدلالة الروايات على ان هذه الفرق ليست
بكفرة على ان العصاة من اهل المعرفة يخرجون من النار بالشفاعة ثم لا يبعد تخصيص صاحب السلطان الجائر بمن كان معينا
له في جوره او شاكرا لا بعينه ولا يمنعه لان صاحب الجائر من الجود ربما وقع مدحه في بعض الروايات والمراد بصاحب الهوى

المراد انه يفعله بالجميع كذلك فلا ينافي ما مر في باب الدعاء من انه تعالى قد يقبل دعاء الفسقة سريعا لكراهة سماع صوته قوله
حديث رسول الله صلى يذكر فيه شيء من ادابه وتواضعه لله تعالى ما كان شيء احب الى رسول الله صلى من ان يظل الى اليعير
جايعا خايفا في الله مثله في باب ذم الدنيا باسناد اخر عن ابي عبد الله ع قال ما اعجب رسول الله صلى شيء من الدنيا الا ان
يكون فيها جايعا خايفا واعلم ان في الجوع فوايد منها ما روي عن الصادق ع ان البطن ليطغى من اكله واقرب ما يكون
العبد من ربه عز وجل اذا خف بطنه وابغض ما يكون العبد الى الله عز وجل اذا امتلأ بطنه ومنها صفاء القلب ورقته
وقلة النوم وكثرة الحفظ وصحة البدن وقلة الاحتياج الى كسب الاموال الى غير ذلك مما ذكرنا في الباب المذكور والخوف
ايضا فوايد منها التزام الخيرات وينبغي ان يعلم ان خوفه ليس بخوف من المعصية والعقوبة والتقصير في الطاعة
وسوء الخاتمة وامثال ذلك فانه كان منزها عنها بل خوفه من التنزلات عن المقامات العالية لاصلاح الخلق او
من خوفه في هيبة العظمة الالهية لا والله ما رأته عيني ياكل وهو متكئ فعله ع مع انه صلى لم يفعله لبيان الجواز
فقال لا والله ما شبع من خبز البر ثلثة ايام متوالية هذا متفق عليه بين الامة روى مسلم باسناده انه ما شبع
رسول الله صلى ثلثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وفيه دلالة على انه شبع من خبز البر دون ثلثة ويؤيده
ما يجيء من قوله اشبع يوما واجوع يوما وبالجملة امثال هذه الاحاديث دلت على انه صلى لم يكن يديم الشبع والترفه
بل كان ياكل الخشن ويقتصر من الاكل على ما يقيم الرمق معرضا من متاع الدنيا مؤثرا لما يبقى على ما يفنى مع اقبال الدنيا
عليه ووقوعها في يديه وانما لم يشبع لئلا يشبع هو ويجوع احد من المسلمين ولان في كثرة الاكل مفاسد روحانية
وعللا جسمانية وليست القوة على العبادة والشجاعة من كثرة الاكل كما زعمه بعض الناس سمعته من بعض عباد البطن
وانما القوة عليهما قوة الهية وقدرة روحانية والحكم بان القوة من كثرة الغذاء من احكام الوهم والعقل الخالص
يحكم بان الله تعالى اذا اراد ان يلبس احدا حلة القوة من غير ان ياكل غذاء ارباب الترفه يلبسها ولا مانع عنه الا ترى
ان النبي صلى وامير المؤمنين ع مع كمال اتصافهما بقلة الاكل ونهاية الرياضة كانا اشجع الناس في عهدهم وقد اشار امير
المؤمنين ع الى هذا بقوله وكاني بقايلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران
ومنازلة الشجعان ثم شبه نفسه الزكية بالشجرة البرية في انها اشد قوة من الحضرية مع انه لا شراب لها مثل الحضرية فقال
الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروايع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذبة اقوى وقودا وابطأ خمودا فقد اشار
الى ان من سلك سبيل المجاهدة وشرب زلال المشاهدة ياكل قليلا من خشن الطعام ويقدر على ما لم يقدر عليه الشجعان
الايام وما هو الا بقوة الله تعالى والروايع الحطاب والعذبة بكسر العين وفتحها وسكون الذال الا انهم كان شديد القلب عند
الناس لانهم لم انما يكون بالجبن وهو كان منزها عنه اما الثاني فلانه كان لا يجد لعلة ربحين الرجل الواحد يعطيه
من لجاه اذا اعطاه المائة من الابل روى انه صلى ما سئل شيئا قط فقال لا وحكايات جوده مشهورة ومن طريق العامة
عن انس قال ما سئل رسول الله صلى شيئا على الاسلام الا اعطاه قال فجاء رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال
يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة قال المازري معنى فاعطاه غنما بين جبلين اي غنما يملأ ما بين
جبلين ولقد اتاه جبرئيل ع بمفاتيح خزاين الارض ثلث مرات لعله كناية عن بقايه في الدنيا وتملكه ما فيها و
سلطنته على اهلها فاختار الفقر والموت تواضعا لله عز وجل ويجيء تصحيحه في حديث ابن المغيرة ثم تناولني بيده
هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها من يناوله وهو مرتبط بما قبله والاصل بما بعده وقال وان كان صاحبكم ليجلس جلسة
العبد ان مخففة والصاحب علي ع والجلسة بالكسر مصدر النوع والمقصود انه ع كان يجلس على التراب والجلود ولم يكن له
بساط وفرش من زينة لا لانه لم يجدهما بل للتواضع لله عز وجل ويأكل اكلة العبد الاكلة بالضم اللقمة والقرصة والطعمة
وهي ما يطعم ويؤكل والمقصود انه طعامه كان خشنا غليظا او بلا ادم وان كان ليشتري القميص السنبلاني في قميص سنبلاني
سابغ الطول منسوب الى بلد بالروم وسنبل ثوب يجر من خلفه او امامه وسنبلان وسنبل بلدان بالروم بينهما
عشرون فرسخا فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه فاراد من عادة المخالفين المتكبرين في مخالفته شعار المتـ
من

من اتخذ الباطل من القول والفعل وصفا له فانه قد اوقع نفسه في المهلكات والمراد بالفاسق المعلن الفاسق الذي يذكر فسقه
عند الناس والمشهور به ثم تلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الظاهر ان الاية استشهاد لقوله اي لا نجاة
لمن عرف حقنا الا للمتقي وان احتمل وجه الاستشهاد ان الاتباع يجلب محبة الله تعالى ومن يحبه الله فهو ناج قطعا
فان قلت الاية دلت على ان متابعة الرسول يجلب ذلك لا متابعتهم قلت المخاطبون بهذا الحديث هم العارفون
بحقهم ع كما دل عليه قوله ان قدرتم ان لا تعرفوا فافعلوا والعارفون بحقهم لا يفرقون بينه وبينهم ع في وجوب الاتباع
فالاية عندهم دلت على ان متابعتهم ايضا تجلب المحبة والله اعلم ثم قال يا حفص الحب افضل من الخوف كان الوجه ان الخوف
يقتضي الاتيان بالمامور به والاجتناب عن المنهي عنه للتحرز عن العقوبة ودفع الضرر عن النفس بخلاف الحب فانه يقتضي ما
ذكر لمجرد رضاه تعالى وطلب التقرب منه والفضل بينهما ظاهر وان حقيقة الحب تقتضي الميل اليه والتوصل به وحقيقة
الخوف وان كانت درجة عظيمة تقتضي الوحشة والفرار وبينهما بون بعيد وان مقام المحبة اعلى من مقام الخوف لان
الخوف حالة نفسانية تحصل من معرفة الله تعالى ومعرفة جلاله وعظمته وكبريائه وغناه عن الخلق ومعرفة قهره وغضبه
وكمال قدرته عليهم وعدم مبالاته بتعذيبهم وتاديبهم واهلاكهم ومعرفة عيوب نفسه وتقصيره في الطاعات والاخلاق
والاداب ومعرفة امر الاخرة وشدايدها وكلما زادت تلك المعارف زاد الخوف ثم يؤثر ذلك في القلب والجوارح
تاثيرا عظيما فيميل القلب الى ترك الشهوات والندامة على الزلات والعزم على الخيرات ويحترز من الرذايل كلها و
يشتغل الجوارح بوظايفها فيحصل له بترك الشهوات العفة والزهد وبترك المحرمات التقوى وبترك ما لا يعني الورع
والصدق والاخلاص ودوام الذكر والفكر حتى يترقى منها الى مقام المحبة فلا يرى لنفسه ارادة ولا مرادا ويحب كل ما يرد
عليه منه ولا يراه ثقيلا على نفسه بل يراه محبوبا مرغوبا يلتذ به اشد التذاذ لمجيئه من جانب المحبوب ويعده تحفة
وهدية منه ثم قال والله ما احب الله من احب الدنيا ووالى غيرنا لعل التوجيه ان حبه تعالى يستلزم الميل اليه والتوصل
به والتقرب منه بكل القربات وحب الدنيا والميل اليها والركون اليها الى زهراتها وعلاقتها والتولي بغير الهداة
الهادية الى القربات الداعية الى الخيرات تنافي جميع ما يستلزمه ولا ياتي لازم الشيء ينافي ذلك الشيء بالضرورة فلا
يجامع حب الدنيا وولاية غير الائمة حب الله ابدا ومن عرف حقنا وهو الولاية الامامة ووجوب الطاعة واحبنا
فقد احب الله تعالى كما نطق به صدر الاية المذكورة ولان ذلك يوجب الاقرار بجميع ما اراده الله تعالى من عباده وانزله
الى رسوله وهو اصل المحبة واساسها بخلاف انكار شيء منها خصوصا اعظمها وهو الولاية فانه يوجب عدم اساس المحبة
فبكى رجل كانه كان من المنافقين لم يشفعوا فيكم على صيغة المجهول من التشفيع اي لم تقبل شفاعتهم وهي السوال في
التجاوز عن الذنوب والجرايم ثم قال يا حفص كن ذنبا ولا تكن راسا اي كن مرؤوسا تابعا ولا تكن رئيسا متبوعا شبههما
بذنب الحيوان وراسه وقد روي عن ابي الحسن ع قال ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها باضر في دين المسلم
من الرياسة يا حفص قال رسول الله صلى من خاف الله كل لسانه اي يحفظه عما لا يعنيه ولا ينطق الا بالحق وان شئت ان
تعرف مفاسد الكلام فارجع الى ما ذكرناه في باب الصمت من كتاب الكفر والايمان ثم قال بينا موسى بن عمران يعظ
اصحابه اذ قام رجل فشق قميصه اصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصارت الفا فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى قل له
لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك شرح زيد صدره للهوى فتحه ووسعه لقبوله وتعديته بعن لتضمين
معنى الكشف اي كاشفا عن قلبك برفع ما يواريه ويغطيه من موانع دخول الحق فيه وفي قوله شرح كمنع كشف وح
لا حاجة الى التضمين وفيه تنبيه على انه ينبغي من تطهير القلب وتنزيهه عن الرذايل ليستعد بذلك لقبول
الحق وتحصيل الفضايل والا فلا ينفع الصياح والبكاء واعمال الجوارح وشق القميص ونحو ذلك كما قيل في الفارسية
جان پاک ساز جامه دریدن چه فایده ۞ از خود ببر ز غیر بریدن چه فایده ۞ حتى تحول عما اكره الى ما احب الحول
الثاني عبارة عن المحبة او تطهير القلب وتطهير الظاهر والباطن جميعا والله اعلم وكان ذلك الشاهد كان منافقا
في دين موسى ع وهكذا يفعل الله تعالى ببعض عباده اما من باب اللطف والتنبيه ليرجع ويتوب ومن باب الغضب
وليس

حيث ان قيمهم كما روى الى نصف الساق او الى الكعب من الاسراف فى الثوب بما لا حاجة اليه ومن النجاسة فان الثوب
يجر على الارض يتلوث غالبا ومن سرعة بليه وتخرقه بجره على التراب وما ورد عليه امران قط كلاهما لله رضى
احترز به عما اذا لم يكن فى احدهما لله رضا فانه لا يجوز تعذيب النفس به سواء كان اشق ام اخف الا اخذ باشدهما
على بدنه حملا للنفس القدسية على الرياضة والاعراض عن الكسل والراحة وطلبا للافضل كما تقرر افضل الاعمال
احمزها وروى افضل الاعمال ما اكرهت عليه نفسك وفيه تنبيه على انه لابد من تذليل النفس المايلة الى الراحة بحمل الاثقال
من الطاعات عليها لتعتاد فى الخيرات وليسهل لها سلوك سبيل الطاعات حتى ترتقى الى غاية الكمالات وتدرك ارفع
درجة المثوبات فما وضع اجرة على اجرة فى المصباح الاجر اللبن اذا طبخ بمد الهمزة والتشديد اشهر من التخفيف
الواحد اجرة وهو معرب وكلبنة على لبنة اللبن ككتف المضروب من الطين مربعا للبناء ويقال فيه بالكسر و
بكسرتين فكابل العقد والواحدة لبنة بفتح اللام وكسر الباء ويقال بكسر اللام وسكون الباء ولبنه تلبينا اتخذه
والمقصود انه ما اشتغل بعمارة الدنيا ولم يتفوق بالهوى فى عمارتها لانها مبغوضة لله منذ خلقها اذ هى سبب انقطاع
عباده عن عبادته ولهذا ما بنى النبى صلعم مسجده اقتصر فيه وقال عريش كعريش موسى ولم يشتغل فيه بالتشييد ونحوه
الدنيا مع كونه مسجدا فما ظنك بغيره وروى من طرق العامة انه مر يوما بقبة مرتفعة فقيل لمن هذا قيل لفلان
رجل كان يدخل عليه ويقربه ويقبل عليه فدخل عليه الرجل بعد ذلك اليوم فلم يلتفت اليه فسال عن سبب اعراضه
عنه فقيل انه راى قبتك فذهب الرجل فهدمها وسواها بالارض فلما علم النبى صلعم بصنيعه عاد فاقبل عليه ولا
اقطع قطيعة لنفسه مع ان ذلك كان جايزا له ولم يفعل لزهده فى الدنيا يقال اقطعه الامام الارض اقطاعا اذا جعل
له غلتها رزقا واسم تلك الارض التى تقطع قطيعة فيضرب به الارض اى يقعد عليها او يقول من يطيق هذا اذا قال
سيد العابدين ذلك فغيره اولى بالاعتراف بالعجز فعلم منه انه لم يكن احد من الاولين والاخرين فى قوة العمل مثل امير
المومنين عم مع كمال زهده فى الدنيا فان لم تكن لك قوة مثل قوته فتشبه به ولا تترك الميسور بالمعسور قوله ان جبرئيل
عم اتى رسول الله صلعم فخيره بين قبول ملك الدنيا وخزاينها او تركها واشار عليه بالتواضع لله تعالى بترك قبولها وقدم
ذلك مع شرحه فى باب التواضع من الاصول وكان له ناصحا فلم يصدر الاشارة منه بالتواضع لله تعالى بالترك والترك
من باب الغش بل صدر بمحض النصيحة الخالصة لعلمه بان ذلك خير له فى الدنيا والاخرة ثم اتاه عند الموت بمفاتيح خزاين الدنيا
اى قال الفاضل الامين الاسترابادى كان العلة فى اتيانه عند الموت بها ان النبى صلعم ان يتقبلها الذرية الطاهرة
صلوات الله عليهم فان معظم قصد الناس ان لا يكون ذريتهم فقراء بعده اقول ويمكن ان يكون فيه عرض ان يتقبل
طول العمر والبقاء فى الدنيا مع السلطنة كما يشعر به اخر الحديث ليكون لك بما اقلت الارض اى حملته ودفعته من
غير ان ينقصك شيئا فى الاخرة من قربك ومنزلتك عنده تعالى ونقص لازم ومتعد فقال رسول الله صلعم فى الرفيق
الاعلى الجار متعلق باكون وقيل المراد بالرفيق الاعلى الملائكة المقربون وقيل الانبياء المرسلون الذين يسكنون اعلى عليين
وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع ومنه قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا
والرفيق المرافق فى الطريق وقيل المراد به الله تعالى لانه رفيق بعباده من الرفق والرافة وفيه ان لفظة فى يابى عنه الا
ان يكون بمعنى الباء او اللام ويقدر بعده الجوار او الوحدة قوله عرضت على بطحاء مكة ذهبا البطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق
الحصى ثم يطلق على تلك الدقاق فقلت يا رب لا اى لا اريده لكن اشبع يوما واجوع يوما اى افطر يوما واصوم يوما او
اشبع يوما ولا اشبع يوما فاذا اشبعت حمدتك ففيه ارشاد الى الحمد والشكر بعد النعمة والدعاء والذكر عند الجوع
والحاجة الى الغذاء ومنه يظهر بعض فوايد الجوع وقد ذكرنا كثيرا منها فى الاصول قوله حديث عيسى بن مريم عم
ذكر فيه من فضايل الاخلاق وجلايل الاوصاف وشرايف الصفات ولطايف الحالات ما يعجز عن ذكر وصفه
الواصفون ومن ادراك كنهه العارفون قال فيما وعظ الله تعالى به عيسى عم اى اوصاه به وامره بحفظه والوعظ
تذكير مشتمل على زجر وتخويف حمل على طاعة الله تعالى بلفظ يرق به القلب يا عيسى انا ربك ورب ابائك الرب فى الاصل

مصدر بمعنى التربية وهى تبليغ الشيء من حد النقص الى حد الكمال على سبيل التدريج ثم اطلق على المالك والسيد وهو
منكرا بلا اضافة مختص بالواجب وكذا المعرف باللام اذا كان بمعنى المالك لان اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع
المخلوقات وقدم هذا الوصف لدلالته على افضل النعماء وهو الايجاد والتربية وفيه ترغيب على اداء حقوق الربوبية
اسمى واحد اذ لا تركيب فيه اصلا لا ذاتا ولا صفة وكلما سواه وان كان بسيطا فهو مركب لما يجب الذات والمنفى
ومن ثم قيل الوحدة فى عالم الامكان وانا الاحد اذ لا شريك له فى ذاته وصفاته والوجوب والقدم وغيرهما المتفرد بخلق
كل شيء اذ لا شريك له فى فعله ويستثنى منه ذاته تعالى وافعال العباد وفيه رد على من زعم انه واحد لم يصدر عنه الا
واحد وان خلق البواقى مستند الى العقول ومن زعم ان صفاته الذاتية زايدة على ذاته اذ هو حينئذ مستعين فى الخلق
الايجاد بصفاته المغايرة له وكل شيء من صنعى هذا تاكيد لما قبله لان اضافة الصنع اليه من حيث يقتضى التفرد به وكل
الى راجعون بالحاجة فى الوجود والبقاء او بالزوال والفناء وتصيرات السموات والارض وفيه وعد بالثواب ووعيد
بالعقاب وكلاهما للتحضيض وقال الفاضل المذكور المقصود ان كل شيء من صنعى بلا واسطة او بواسطة كافعال العباد وهذا
معنى قوله كل الى راجعون وفيه انه يصدق على مذهب صدور الواحد عنه فقط وهو باطل عندنا فالاصوب حمله
على الصدور بلا واسطة واستثناء افعال العباد بدليل خارج قوله يا عيسى انت المسيح بامرى سمى مسيحا لانه كان ذو بركة
خلقه الله تعالى مباركا او لانه سايح فى الارض للعبادة وهداية الناس او لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برئ او لانه
خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن او لانه كان يمسح عينيها وانت تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى قيل معناه انت تقدر
من الطين مثل هيئة الطير فتنفخ فيه فيكون طيرا اى حيا طيارا باذنى ولما كان الاحياء من اخص صفاته تعالى ذكر الاذن
دفعا لتوهم الالوهية له والظاهر انه كان تعالى يخلق الحيوة فى ذلك الجسم عند نفخ عيسى عم اظهارا لمعجزته لان الاحياء لا ما
من صفاته تعالى كما نطق به القران الكريم وقيل انه اودع فى نفس عيسى خاصية بحيث انه متى نفخ فى شيء كان نفخه موجبا
لصيرورة ذلك الشيء حيا وانت تحيى الموتى بكلامى لعل المراد بالكلام الاسم الاعظم واحياء الموتى مذكور فى الكتاب
والسنة والسير وقد روى من طرق الخاصة والعامة انه كان ابن ميت لعجوزة فاحياه وبقى مدة وولد له ثم مات
وانما ذكر هذه النعم لانه من جلايل نعم الله تعالى عليه وهى تقتضى دوام الشكر والذكر وعدم الغفلة عند ساعة فكن الى
راغبا ومنى راهبا الفاء للتفريع وتقديم الظرف للحصر لان وجوده وحوايجه وجميع كمالاته وتربيته من الابتداء
الى الانتهاء اذا كان منه تعالى وجب ان تكون رغبته فى جميع المقاصد ورهبته من العقوبة وفوات شيء من مقاصده
اليه تعالى لا الى غيره والى ما ذكرنا اشار بقوله ولن تجد منى ملجا الا الى لجلب المنافع ودفع المضار واذا كان كذلك وجب
صرف الرغبة والرهبة اليه لا الى غيره يا عيسى اوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة التحنن التعطف والرافة
والاشفاق وفى كنز اللغة تحنن مهربانى كردن وفيه تنبيه على ان تلك الوصية نصيحة خالصة ويحرض على قبولها
لان العاقل لا يترك نصح الناصح الامين ثم اشار الى غاية الوصية وافضل مراتب التحنن والرحمة واعلاها بقوله حتى حقت
اى ثبتت لك منى الولاية اى ولايتى لك او ولايتك لى وهى بالكسر والفتح المحبة والنصرة او ولايتك فى الناس وهى النصرة
والامارة والسلطنة وفى لفظ منى اشعار بان ثبوت الولاية له من عونه تعالى وتوفيقه تحريا منى المسرة الى السببية
والتحرى طلب احرى الامرين واولاهما واضافته الى الكاف اضافة المصدر الى الفاعل والمسرة مفعوله وهى اسم من
السرور والجمع المسار يعنى ثبوت الولاية لك بسبب طلبك ما يوجب سرورى وهو المرضى به وغيره وفى
لفظ منى اشعار بما ذكرنا وفى بعض النسخ تحرى لك فاعل تحرى ضمير راجع الى الولاية والمفعول محذوف يعنى ان الولاية تحرى لك
من عونى او من لدنى ما يوجب سرورك وهو القرب والسعادة والجنة ونعيمها الباقية والله اعلم قوله وكنت كبيرا
ويروى كنت مغيرا حيثما كنت اى جعلت مباركا ميمونا سببا لزيادة الخير والبركة نفاعا معلما للخير بعد البلوغ وقبله
حيثما كنت من الاماكن الحسية والعقلية والمراتب الروحانية كما قال عز وجل حكاية عنه فى التنزيل وجعلنى مباركا
اينما كنت اشهد انك عبدى ابن امتى انزلنى من نفسك كهمك النزول اى من علو الى سفل ويتعدى بالهمزة يقال انزلته فنزل

وانزلت الضيف فهو نزيل والنزل بضمتين ما يهيأ للضيف من معنى في الطعام والمراد والمقصود قال ابن فارس الجماهير به
وادته والكلام من باب التمثيل والتشبيه اي اجعلني في نفسك مرادك ومقصودك واجعل الحق الاول وهو القيام بوظائف
الطاعات في جميع الحالات وفي قوله اشهد امرك باليقين وفي قوله عبدني ابن امتي ترغيب له في الايمان بحق
العبودية والخضوع والابتهال بين يديه تعالى واجعل ذكري لمعادك امره بجعل ذكره تعالى قلبا ولسانا خالصا لوجهه
لينفعه بعد العود اليه تعالى تقرب الي بالنوافل قد يتقرب العبد اليه عز وجل بالنوافل والقيام بها والثبات عليها
تقربا معنويا ويتصل به اتصالا روحانيا حتى يصير قوله كقوله وفعله كفعله وامره كامره فيفيد وعندي امور غريبة
وافعال عجيبة وفيه تشبيه للقربة بالقرب المكاني للايضاح وتوكل علي اكفك امره بالتوكل وضمن له الكفاية فانه
اذا توكل العبد عليه وصرف قلبه اليه وسكن سره واستقر امره واعرض عن امور الدنيا وعكف بين يديه وقام
بامتثال اوامره وترك نواهيه كفاه الله تعالى مهمات دنياه واخراه كما قال في التنزيل ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ولا تول غيري فاخذلك ولا تتخذ غيري وليا ناصرا فاخذلك ولا اترك نصرتك وعونك واكلك الى الغير
وهو لا يقدر على شيء يا عيسى اصبر على البلاء الصبر على البلاء امر العقلاء اذ العاقل يعلم ان البلاء مما لا يدفعه
الجزع فيصبر وان الجزع والاضطراب بلاء على بلاء فيصبر ويحترز عن تضعيفه وان البلاء يوجب رفع الدرجات
على تفاوت مراتبها والصبر يقتضي الوصول الى اعلاها فيختار الصبر للوصول اليه وان الصبر مفتاح الفرج فيصبر
طلبا له ولما لم يكن الصبر على البلاء موجبا للرضاء به امر به فقال وارض بالقضاء القضاء الامر والحكم والخلق
على وفق التقدير الازلي فالقدر بمنزلة الاساس والقضاء بمنزلة البناء وهو اقبال القلب الى الواردات من الحق
وتلقيها بالقبول حال السرور بها لكونه هدية منه تعالى ثم الرضا والسرور بالواردات المحبوبة للنفس مثل الصحة
والسعة سهل عليها لانهما موافقة لطبعها واما الرضا بالواردات المكروهة فمشكل ويمكن دفعه بان الرضا ثمرة
المحبة البالغة ومحبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال يمكن ان يرجح ارادته على ارادة نفسه بل يمكن ان لا يرى
لنفسه مرادا غير مراده تعالى لاستغراقه في بحر المحبة وكن لمسرتي فيك فان مسرتي ان اطاع فلا اعصى امر بكونه
لما يوجب سروره تعالى فيه ثم بين ما يوجبه بانه الطاعة مطلقا بجميع انواعها من غير اقتراف معصية يا عيسى حي في ذكري كما
تشبيه الذكر بالميت في سقوطه وسكونه وعدم اعتباره عند اكثر الخلق مكنية وتعلق الاحياء به تخييلية وذكر اللسان
تجريد ولا يكن ودي في قلبك كانه اشارة الى ان ذكر اللسان ليس ذكرا حقيقة ما لم يكن القلب متيقظا
ولم يكن المذكور موجودا فيه فان الذكر اللساني عبارة وكون المذكور موجودا في القلب روح لها وسبب لحياتها وحيوة
القلب به يبلغ العبد مقام القرب ولا خير في عبادة لا روح لها يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة هي ساعات النوم
وساعات الاشتغال بالضروريات من الدنيا وامور الخلق والمراد بالتيقظ في هذه الساعات ذكره تعالى والاتيان
بوظايف الطاعات وغيرها مما يوجب القرب والحوح الحذر مما يوجب البعد منه واحكم لي لطيف الحكمة اي احكم
لاجلي او لرضاي في قلبك الحكمة اللطيفة الدقيقة وهي العلم بما ينفع في الاخرة والاسرار الالهية واتقنها وامنعها
عن الزوال والفساد بالتذكر والتفكر والتعليم والعمل بمقتضاها يا عيسى كن راغبا راهبا امره بالخوف والرجاء
اذ بالخوف يترك موجبات البعد وبالرجا يطلب موجبات القرب وان شئت زيادة تفصيل فيهما فارجع الى ما ذكرنا
في باب الخوف والرجا من كتاب الاصول وامت قلبك بالخشية انما جعل الخشية موت النفس لانها توجب ذبولها
وهو موتها او توجب ترك اللذات الحاضرة النفسانية وهو موتها او موت الجسد ايضا وانما امر بهذه الاماتة لانها
مع كونها مطلوبة لتطويع النفس للاطاعة وحفظها عن المهلكات مستلزمة لمطلوب اخر وهو احياؤها بالعلوم والفضايل
النفسانية والجسمانية وهي حيوة ابدية ومنه يظهر سر قوله موتوا قبل ان تموتوا وسر موتكم في حيوتكم وفي موتكم هذا ايضا
احد الوجوه في قول امير المؤمنين عم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا يا عيسى راع الليل لتحري مسرتي رعاية الليل حفظ
ساعاته للقيام بوظايف طاعاته وانما خص الليل بالذكر مع ان الطاعات مطلوبة في جميع الاوقات لان الشغل في الليل

اقل والقلب افرغ والعبادة فيه اخلص واظم نهارك ليوم حاجتك عندي امر من ظما يظمأ مهموز اللام كفرح اذا عطش وقع
نهارك مفعول فيه وهو كناية عن الصوم لان الظما غيره او نهارك مفعول به والتعلق مجاز عقلي فانه بعيد فافهم
يا عيسى نافس في الخير جهدك تعرف بالخير حيثما توجهت الخير اسم جامع لكل ما هو مطلوب شرعا وقد امر به على
سبيل المنافسة والمغالبة بقدر الطاقة والامكان واشار الى غاية المترتبة عليه غير الثواب الاخروي وهي معرفة
الخلق اياه به وذلك من فضل الله عليه ليذكروه به ويتاسوا به كما دل عليه بعض الروايات ولا دلالة فيه
على جواز قصد ذلك من عمل الخير على ان الظاهر جوازه لا للسمعة والرياء بل لما ذكرنا وارادة ظهور نعمته تعالى وفضل
الخير والتوفيق عليه من اجل نعمائه ولذلك قال الخليل الرحمن واجعل لي لسان صدق في الاخرين يا عيسى احكم
في عبادي بنصحي ان ينصح لهم من باب الحذف والايصال والنصح الخلوص ولعل المراد نصيحتهم لوجه الله تعالى وامرهم بما فيه
صلاحهم في الدنيا والاخرة وهذا الحكم افضل الاعمال قال ابو عبد الله عم عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل
افضل منه وقم فيهم بعدلي لدفع الظلم والجور بينهم وبهذا الحكم والقيام يتم نظامهم في الدارين فقد انزلت عليك
شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان لان مرض الشيطان ووسواسه في صدور المؤمنين اما في امر الدنيا او في
المبدأ والمعاد وامر الاخرة وقد انزل الله تعالى عليه من العلوم الدينية والقوانين الشرعية والاسرار الحكمية
والمواعظ الربانية والنصايح الالهية ما يعالج به جميع ذلك يا عيسى لا تكن جليسا لكل مفتون بالدنيا والمعصية
لئلا تتشبه بهم ومن تشبه بقوم فهو منهم ولئلا يميل طبعك فان الفتنة علة مسرية ولئلا يصيبك عذاب
ان نزل بهم يا عيسى حقا اقول حقا منصوب بفعل مذكور اي اقول قولا حقا او بفعل مقدر قبله لوجوب حذفه
وهذا القول الحق هو قوله ما آمنت بي خليقة الا خشعت لي الخليقة الناس والخشوع فروتني كردن وهو ضد
التطاول والترفع ومبدأه العلم بان كل موجود مقهور في تصريف قدرته تعالى ومربوط برقبة الحاجة اليه
فان هذا العلم يوجب تخشعه وتخضعه في افعاله القلبية والبدنية واقباله اليه تعالى وهذا صريح بان الايمان
الذي ليس له خشوع ليس بايمان حقيقة ولا خشعت لي الا رجت ثوابي لان رجاء ثوابه يوجب الاقبال اليه وما يوجبه
بقلب خاشع له تعالى فلولا رجاء الثواب لم يحصل الخشوع الا ترى انك اذا لم ترج من زيد شيئا لا تخشع له اصلا ومن هاتين
المقدمتين ظهر ان الايمان لا يتحقق بدون رجاء الثواب والعمل له فاشهد انها آمنة من عذابي ما لم تبدل ولا تغير سنتي
اشهد اما تاكيد وامر وفي التفريع دلالة على ان الامن من العذاب متوقف على الخشوع والرجا وان الامن منه ثابت لها
ما لم تبدل هذه الحالة التي هي حالة التطاول والترفع وما لم تغير شيئا من السنة يا عيسى ابن البكر البتول البتل القطع سميت
بتولا لكونها عذراء منقطعة عن الازواج او عن الدنيا ابك على نفسك بكاء من قد ودع الاهل وقلى الدنيا وتركها
لاهلها وصارت رغبته فيما عند الهه اشار بذلك الى اعلى درجات الزهد ورغبه في تحصيله حيث امره اولا بوداع
الاهل والميل الى سفر الاخرة وتفريغ حاله الى ربه لان الاشتغال بامورهم مانع من هذا السفر وثانيا بقلي الدنيا
وبغضها لان محبتها ايضا مانع وثالثا بتركها لاهلها الراغبين اليها لان بغضها مع عدم تركها ايضا مانع ورابعا
بالرغبة فيما عند الله من قربه واحسانه والسعادة الابدية والنعماء الاخروية فاذا حصلت هذه المراتب لاحد
دخل في مقام المحبة وهو ما دام في هذه الدار لا يخلو عن فراق ما من المحبوب وكان شانه البكاء فلذلك امره بالبكاء من كان
على الوصف المذكور فلذلك قيل العارفون المحبون يبكون شوقا الى المحبوب والمذنبون يبكون من خوف الذنوب
يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام يقظان اذا نامت عيون الابرار لما كان التالف والتلطف من اسباب
تحقق النظام بين الانام حث على السبب الحالي الحاصل من لين الكلام وافشاء السلام وقوله تلين وتفشي ويقظان اخبار
والاول مضارع لين بالتشديد والان يقال لينت الشيء والنته والينته على النقصان والتمام مثل اطلته واطولته
اي صيرته لينا والثاني من الافشاء بمعنى الاذاعة والاشهار والثالث مفرد غير منصرف للوصفية والالف والنون
المزيدتين وترك العطف فيه لانه جائز في الاخبار المتعددة مع رعاية عدم التناسب وعدم قصد الاشتراك في الامر

ويجوز ان يكون الاول والثاني مصدر المتعمل المضاف الى فاعله لكنه بعيد لخلوه عن ضمير الاسم وعدم حمله عليه الا بتاويل وفي انما
العيون الى الابرار مبالغة في طلب التيقظ منه ع كما لا يخفى والظاهر انه نعت لمفعول له للخبر الاخير او للكل على احتمال وان المراد
بالزلزلة الا بل الساعة وهي شديدة عظيمة كما قال تعالى ان زلزلة الساعة لشيء عظيم يا عيسى كحل عينك بميل الحزن
من اهوال القيمة وشدايد مقاماتها او من خوف سوء الخاتمة وانعكاس الاحوال او من الم الفراق اذا ضحك البطالون الغافلون
عن جميع ذلك والكحل معروف وفعله من باب منع ونصر وتشبيه الحزن به وهو تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح
مكنية وذكر الميل تخييلية والمراد بالعين عين القلب لا نمو دل الحزن وبميل الحزن اسبابه الموجبة لحصوله فيه وفي بعض
النسخ بملمول الحزن وهو الميل يا عيسى كن خاشعا صابرا فطوبى لك ان نالك ما وعد الصابرون امره اولا بالخشوع والتذلل
في الظاهر والباطن وثانيا بالصبر على مشاق الطاعات وترك المنهيات وعند نزول المصايب وتوارد البليات ثم رغب فيه
بذكر غايته وهو نيل اجر لا يعلم قدره الا هو يوم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يا عيسى روح من الدنيا الى الاخرة يوما
فيوما كما يروح المسافر من المنزل الى المقصد كذلك وكل يوم ينقضي من عمرك وتقرب الى الاخرة وهذا بيان للواقع و
حث على حسن الاستعداد واخذ الزاد لها وذق لما قد ذهب طعمه ذاقه ذوقا اختبر طعمه واللام ليست في بعض النسخ و
يذوق طعم ما ذهب من عمرك وما عملت فيه من خير وشر فانه يجد طعم الاول حلوا وطعم الثاني مرا ويحتمل ان يكون من باب
التهكم تنبيها على عدم بقاء لذة ما ذهب من المعصية وطعمه وابتداء ما لحقك افول انما انت الا ساعتك التي انت فيها ويومك
الذي تتقلب فيه لان الماضي من الساعات والايام ليس من عمرك ولا يمكن عوده اليك والاتي غير معلوم الوقوع فليس عمرك
الا ما انت فيه فاغتنمه من تحصيل الخيرات والظاهر ان الباء للتسبيبة فرح من الدنيا بالبلغة هي بالضم ما يتبلغ من العيش و
يكفي في بقاء الحيوة وليكفيك الخشن الجشب اي الخشن من اللباس والجشب من الطعام وهو الغليظ ايما لا ادام معه
امره بالزهد في الدنيا ورفض الزيادة عن قدر الضرورة منها فقد رايت الى ما تصير من السعادة والقرب في نعيم الجنة او
وداع الدنيا وامر الاخرة وما هو لها والظاهر ان المراد بالرؤية الرؤية العقلية وهي العلم وان الفاء للسببية ومكتوب ما
اخذت في الدنيا من دنق او عمل او عمر وكيف انفقته في وجوه الخير او الشر فينبغي ما يد المكتسب والمصرف وحفظهما
عن الفساد يا عيسى انك مسؤل عما عملت من عمل فيما بينك وبينه وفيما بينك وبين الخلق فارحم الضعيف كرحمتي
اياك اريد بالضعيف الضعيف بحسب الحال والمال والعقل وبرحمته ايصال انواع الخير بقدر الامكان ولا تقهر اليتيم
فترى كنعه غلبه اي لا تغلب اليتيم على حقه وماله لضعف حاله يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات امره بالبكاء على
النفس لعلمتها بالم الفراق والمعاصي واستحقاق العقاب البكاء عليها يوجب حيوتها بالقرب في غفران الذنوب واستحقاق
الثواب وانما ذكر الخلوات لان البكاء فيها الى الخلوص اكمل واقرب توجيه الذهن الى معرفة حالات النفس فيها اسهل و
انقل قدميك الى مواقيت الصلوات ميقاتها الوقت المضروب لها او الموضع المعد لها كالمسجد ونحوه و
اسمعني لذاذة نطقك بذكري نطقك مفعول الاسماع حقيقة وادراج اللذاذة للتنبيه على ان ذكره لذيذ لذيذ
بسامعه فلا يراد ان اللذاذة ليست بمسموعة وهذا من باب التمثيل واللذاذة بكناية عن ارادته فان صنيعي اليك
حسن علة للنقل والاسماع لا حسن الصنيعة يقتضي مقابلته بحسن الطاعة والعبودية والشكر والذكر وذلك من
توابع خلوص المحبة يا عيسى كم من امة قد اهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها منة على عدم هلاكه بعصمته من الذنوب
كما خوفه بذكر الاهلاك بسببها وكم خبرية لافادة كثرة الامة المهلكة وقد ذكر في القران الكريم جملة منهم يا عيسى ارفق بالضعيف
الرفق التسهيل وهو ضد العنف التشديد والتصعيب والغلظة والجفاوة في الاقوال والافعال وغيرهما وارفع طرفك
الكليل الى السماء وصف الطرف بالكليل للتنبيه على ان رفعه ينبغي ان يكون كذلك لا على الحدة والتحديق وللاشارة
الى ضعفه الموجب للترحم وانما امره برفعه الى السماء لانها اشرف الجهات الجرمانية فينبغي نقل من جهتها عادة وادعني فاني
منك قريب حث بذكر القرب على الدعاء فان الداعي اذا علم ان مقصده المجيب للدعوة قريب يسمع نداءه ويبالغ في الدعاء
ولا تدعني الا متضرعا الى التضرع لا يتحقق الا بخضوع القلب والتوجه الى الله والانقطاع عن الغير وهو روح العبادة به يرتقي

الى وجه القبول ومحل الاعتبار وهمك هما واحدا الهم الحزن والقصد وما قصدته ايضا والظاهر انه عطف على متضرعا وان هما
منصوب على المفعولية وان المراد بالهم الواحد هو الله تعالى بتفريغ القلب عن الغير وصرفه اليه والى ذكره فانك متى تدعني
كذلك اجبك هذه قضية كلية دالة على ان الدعاء مع شرايطه مقبول واما بدونها فقد يقبل وقد لا يقبل يا عيسى اني
لم ارض بالدنيا ثوابا لمن كان قبلك ولا عقابا لمن انتقمت منه اشارة لحقارة الدنيا والتنفير عنها حيث انها ليست
ثوابا للمطيع ولا عقابا للعاصي بل هي دار الامتحان ودار التكليف ودار الفناء وانما الثواب والعقاب في الاخرة التي هي دار
البقاء يا عيسى انت تفنى وانا ابقى الخطاب لهذا المجموع المركب من الهيكل المخصوص والنفس الناطقة وهو ينتفي بانتفاء
الجزء فلا ينافي بقاء النفس كما هو الحق ومني رزقك فثق بي وهو كل ما يحتاج اليه ذو حيوة في حيوته وبقائه وعندي
ميقات اجلك اي الوقت والمكان المقدران لموتك فالاضافة لامية ولو اريد بالميقات الوقت المضروب للحيوة
وبالاجل مدة الحيوة كانت الاضافة بيانية والي ايابك اي رجوعك بعد نزولك في الدنيا مقددا وعلى حسابك بما عملت
في الدنيا من خير او شر وهذه الفقرات كلها مستقلة للرجوع اليه في جميع الامور وطلب جميع المطالب منه لا من غيره
فلذلك قال فسلني ولا تسئل غيري لانه لا يملك لك نفعا ولا ضرا وفي ذلك الافادة ان جميع الامور الدنيوية والاخروية
بيده وليس شيء منها بيد غيره فوجب السؤال منه لا من غيره فيحسن منك الدعاء ومني الاجابة تنبيه على ان الاجابة مقرونة
بالدعاء المقترن بالشرايط التي من جملتها تفريغ القلب عن الغير والتوسل به والتضرع اليه يا عيسى ما اكثر البشر و
اقل عدد من صبر اشارة الى سبيل التعجب الى ان الصابر من البشر مع كثرتهم قليل والاكثر لا صبر لهم في مقام الطاعة والمعصية
ونزول النوايب والمكاره لضعف عقولهم وقلة علومهم وطغيان نفوسهم وفرار طباعهم عن مرارة الصبر الاشجار كثيرة
وطيبها قليل وهو الذي له ثمار نفيسة وروايح طيبة وهذا من باب التمثيل والتشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح
فلا يغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها انهى عن النظر الى حسن الصورة حتى ينظر الى حسن السيرة لان الكمال انما
هو الثاني دون الاول ولذلك كان العارفون لا يتخذون صديقا ولا يؤثرون رفيقا حتى يمتحنوا ويعرفوا حاله
عقله وعمله وكمال معتقده وقوته في الدين وعلموا ان اتخاذ الصديق قبل الاختبار يوجب الفراق منه بالاختيار
او الاضطرار يا عيسى لا يغرنك المتمرد على العصيان التمرد سركشي كردن والمتمرد العاتي الشديد يعني تغريره وخدعته
ومكره بفعله او قوله ليجعل الغير مثله ياكل رزقي ويعبد غيري فيضع قوته في غير موضعها وهو الظلم الصريح و
الغير هو الاصنام او الشيطان او النفس الامارة وهواها والداعي الى غير سبيل الله لان كل من اتبع احدا وسمع قوله و
اذعن له فقد عبده كما دل عليه الايات والروايات ثم يدعوني عند الكرب الكرب الحزن ياخذ النفس لشدته والكربة
بالضم والجمع كروب ودعاؤه عند الكرب ونزول البلاء في نفسه او ماله او ولده لضعف نفسه الامارة عن الطغيان
ونزول ما يدعوها الى التمرد والعصيان فيدعوه عقله الصريح الى الرجوع اليه والتضرع بين يديه فاجيبه تفضلا
لعله يتذكر او يخشى او ليكون حجة عليه ثم يرجع بعد الاجابة ورفع الكرب عنه الى ما كان عليه من التمرد والعصيان
وعبادة الغير لزوال موانع الطغيان وهو الكرب وحصول بواعث العصيان وهو فساد الخاطر وقوة النفس الامارة
فعلي يتمرد ام بسخطي يتعرض الاستفهام للتعجب وانما ردد بين الامرين لان العاصي لا يخلو عن احدهما اذ عصيانه ان
كان من اجل التكبر عليه وعدم الاقرار بعظمته واستحقاقه للطاعة فهو متمرد وان لم يكن كذلك فهو متعرض لسخطه وعقوبته فبي حلفت
لاخذنه اخذة ليس له منها منجا ولا دوني ملجا اين يهرب من سمائي وارضي اي فبذاتي وعزتي احلف لاخذنه
في الدنيا او في الاخرة اخذة شديدة ليس له منها منجا اي محل النجاة منها من التقوى وغيرها ولا ملجا من الخلق اذ الخلق
لا يقدرون على دفع عقوبته الا باذنه ولا مهرب له اذ لا يقدر احد ان يخرج من ملك الله وسلطانه وبالجملة الدافع
للاخذ محصور في الثلثة وليس له شيء منها يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل تصديق الظلمة على الكفرة والفسقة من اهل
الايمان تدعونني والسحت تحت احضانكم السحت بالضم وبضمتين الحرام والرشوة والربا والاحضان جمع الحضن بالكسر
هو الجنب وما دون الابط الى الكشح ولعل المراد به كل الحرام والاصنام في بيوتكم كناية عن عبادتها ويحتمل بعيدا ان يراد

بالبيوت بالقلوب بالاصنام الاهوا النفسانيه فالى آليت تعليل لقوله لا تدعوني اي اقسمت ان اجيب من دعاني
كاينا من كان ولاجعل الجابرة لعنا عليهم حتى يتفرقوا كمن هو اشنع دعائهم او من الخصلة المذمومة المذكورة
واجعل عطف على اليت اي على اجيب الاول اقرب معنى والثاني لفظا يا عيسى لم اطيل النظر اي الانتظار الى الرجوع
يقال نظرت الشي وانتظرت بمعنى وفي التنزيل ما ينظرون الا صيحة واحدة اي ما ينتظرون او المراد به التامل بالعين
تقول نظرته ونظرت اليه اذا تاملته بعينك وهو على الاحتمالين تمثيل والمراد به التاخير في اخذهم واهلاكهم
ومنه نظرة بالكسر وهو التاخير في الامر واحسن الطلب اي طلب رجوعهم من الباطل الى الحق بالنصيحة والموعظة
الحسنة والقوم في غفلة لا يرجعون اي في غفلة يراد منهم من ذكر الله ومتابعة دينه ورسوله واحكامه تخرج
الكلمة من افواههم لا تعيها قلوبهم اشارة الى نفاقهم وكون ايمانهم بمجرد اللسان وقلوبهم خالية عنه كما قال في
وصف المنافقين من هذه الامة يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ولما كان هنا مظنة ان يقال ما ثمرة اختلاف
ظاهرهم وباطنهم اجاب عنه من باب الاستيناف بقوله يتعرضون لمقتي اي لعقوبتي او سلب حبي عنهم لنفاق قلوبهم
ولما كان هنا مظنة ان يقال و يتحببون بقربي الى المومنين الظان ما تعلق الى متعلق بالقرب او التحبب على سبيل
التنازع اي يتحببون الى المومنين ويظهرون حبهم بسبب قربي الى المؤمنين فاميل ظاهرهم الى المؤمنين لدفع
شرهم عنهم وفيه احتمال الغرادق فتامل وفي بعض النسخ بدل بقربي يعني يظهرون حب المومنين بمعونتي وتوفيق
لهم على ذلك وحفظ المومنين عن اذيتهم واضرارهم كل هذا من باب الاحتمال والله اعلم يا عيسى ليكن لسانك في السر
والعلانية واحدا وكذلك فليكن قلبك وبصرك امره بموافقة هذه الجوارح في السر والعلانية بان يقول ويضمر في
يبصر في العلانية ما يقول ويضمر ويبصر في السر لو وقع الاختلاف كان ذلك خيانة ونفاقا ثم اشار الى ما هو المقصود
من هذا الاجمال على الترتيب بقوله واطو قلبك ولسانك عن المحارم وكف بصرك عما لا خير فيه حيث امر باستقامة
هذه الجوارح وحفظها من المحارم في جميع الاحوال وهذا انما يتحقق لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته
وحسنت علانيته ولما كان اكثر ورود الشهوات على النفس من جهة النظر وطريق الابصار بالغ في كف البصر عن
النظر الى ما لا ينبغي وذكر بعض مفاسده تحذيرا عنه بقوله فكم من ناظر نظرة واحدة قد زرعت اي انبتت وانمت
يقال زرع الله الحرث اذا انبته وانماه في قلبه شهوة هي اشتياق النفس الى الشي ووقوع ذلك الشي شهوة مثل الذي بذر
ومعنى فيه استعارة تمثيلية متضمنة لتشبيه الاجزاء بالاجزاء حيث شبه الشهوة بالبذر والقلب بالارض و
النظرة بالزارع ووردت به موارد حياض الهلكة عطف على زرعت صفة اخرى للنظرة تابعة للاولى لان الزارع
يحتاج الى ما يسقي به زرعه وضميره راجع الى الناظر مواضع السابقة او الى قلبه والموارد جمع مورد وهو موضع وهو
موضع الورود على الماء وبلوغه والحياض بالكسر جمع حوض والمراد به هنا مجتمع الماء الكثير لسقي الزرع ونحوه و في
الهلكة بحركة الهلاك وفي اضافة الاولى الى الاميه والثانية من باب لجين الماء وجعلها الامية وحمل الهلكة على انها جمع
هالك وارادة المعاصي الذنوب من الحياض على سبيل الاستعارة محتمل بعيد يا عيسى كن رحيما مترحما على
الخلق والترحم اخص من الرحمة لدلالته على الزيادة فيها لحظ صيغته بها مالكه مع احتمال المبالغة بحمله على اظهار
الرحمة وكن كما تشاء ان يكون العباد لك فاصنع لهم ما ترضى لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واصنع لهم ما تريد ان
يصنعوا لك من التواضع الاحسان والرفق والتعظيم والتوقير وهذا هو الانصاف والعدل و اكثر ذكر الموت فان
ذكره يسهل لك الدنيا و زهراتها ويبعث النفس الى طلب الاخرة وما يفضي الى اعلى درجاتها وفي الخبر انه خرج النبي صلعم
فراى الناس كانهم يكشرون والكشر الضحك السهل قال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى فاكثروا ذكر هادم
اللذات ومفارقة الاهلين ليسهل مفارقتهم بالاضطرار ولئلا يشغلك عن الله وامر الاخرة ولا تكن لاهيا فان اللهو يفسد
صاحبه ظاهره وباطنه لهى عنه كرضي غفل وترك ذكره وارد كذا في كنز اللغة ولا تغفل فان الغافل مني بعيد نهاه
عن الغفلة عنه تعالى او عن الشرع واحكامه وما يقتضيه من الاعمال او عن غرور الدنيا ومكايد النفس والشيطان وجميع

وعلل التحذير عنه بانه يوجب البعد منه تعالى وهو عند العارف اشد العذاب واذكرني بالصالحات من الاذكار والاعمال
والاخلاق حتى اذكرك بالثواب والجزاء والخير عند المقربين وهذا من لطفه تعالى حيث انه مع غناه يقابل ذكر له
بذكره لك يا عيسى تب الي بعد الذنب التائب عن الذنب بالتوبة كما يزول الظلمة بالنور والغبار بالمطر وذكرني بالاوابين
اي ذكرهم بذلك وعظمتي او رحمتي ومغفرتي والاول اولى لانه تعريف بانه يستحق الرجوع اليه والاواب المبالغة من
اب اذا رجع ولعل المراد به كثير التوبة وهو الذي متى اذنب يتذكر ويتوب بعده وامن في حاسن الامن اي آمنهم
بقبول التوبة لئلا يقنطوا بكثرة الذنوب من الرحمة او من الايمان والمراد بالايمان الكامل وتقرب الى المومنين
بالنفع وحسن الخلق والمعاشرة والمحبة والتقرب اليهم تقرب الى الله تعالى ومرهم يدعون معك اي كما تدعوني
او المراد به الاجتماع وهو مطلوب في الدعاء لكونه اقرب الى الاجابة وعياك ودعوة المظلوم تنفير عن الظلم وتحذير
من دعاء المظلوم جعله بالنسبة اليه وغضب بالنسبة الى الظالم وقد فسر بذلك بعض المحققين قوله تعالى ففتحنا
ابواب السماء بماء منهمر وان اجيبه ولو بعد حين لعل تاخير الاجابة لمصلحة كاستدراج الظالم باقتداره او
رجوعه عن الظلم وبتعته بارضاء المظلوم او تعظيم اجر المظلوم بالصبر او غير ذلك يا عيسى اعلم ان صاحب السوء
يعدي وقرين السوء يردي يعدي عليه ظلمه كاعدى وردى بالكسر يردى هلك واراده غيره والسوء بالفتح
مصدر ساءه سوءا اوساءة فعل به ما يكره ونقيض وبالضم اسم منه يعني بدوه هذا في المعنى نهي عن صحبة
اصحاب المعاصي وارباب القبائح لان صحبتهم مضلة مغوية ومجالستهم مهلكة مردية ولما كان الانسان يحتاج في
نظام الدنيا والدين الى الناصر والمعين امر باختياره بعد اختباره بقوله فاعلم من تقارن واختر لنفسك اخوانا
من المؤمنين المراد بهم من يذكر الله رؤيته ويزيد في العلم منطقه ويرغب في الاخرة عمله يا عيسى تب الي فاني
لا يتعاظمني ذنب ان اغفره تعاظمه الامر عظم عليه وعجز عن امره ان يتوب من الذنب ويرجع اليه ولا يقنط من الرحمة
فان الذنب وان كان عظيما في نفسه فهو حقير في جنب رحمته اعمل لنفسك في مهلة من اجلك قبل ان لا تعمل
المهلة المدة والتاخير يقال في الامر مهلة اي تاخير امره بالعمل في المدة مدة العمر قبل حلول الموت فانه لا عمل بعده
واعبدني ليوم كالف سنة مما تعدون في الدنيا اراد به يوم القيمة وطوله بالنسبة الى الظالمين الكافرين
واما بالنسبة الى المخلصين المؤمنين فقد يكون بمقدار زمان صلوة مكتوبة في الدنيا وامره بالعبادة لذلك اليوم
الخلاص من اهواله اذ العبادة الخالصة تاس بالارباب النجاة فيه من شدايده ومحن اخرى ان شاء الله تعالى لهذا زيادة
تحقيق بعد هذا الحديث في حديث محاسبة النفس فيه اجزي بالحسنة اضعافها اضعاف الشي مثله وضعفاه مثلاه
واضعافه امثاله وليس للزيادة قدر معين يضاعف لمن يشاء اضعافا مضاعفة كما نطق به بعض الروايات وفيه
حث على العبادة لان العامل اذا علم انه يعطى بعمله زايدا على ما يستحقه يجتهد فيه وان السيئة توبق صاحبها
اي تهلكه في الدنيا والاخرة وتورثه عقوبة شديدة وفيه حث على تركها لان العاقل اذا علم ان الشي يضره
او يهلكه يجتنبه ويفر منه فامهد لنفسك في مهلة من عمرك تمهيده تمكينه كسب عمل و نافس في العمل الصالح وهو
الخالص من المفسدات والمنقصات والمنافسة في العمل الرغبة والاجتهاد فيه على وجه الغلبة كم من مجلس
قد نهض اهله وهم مجارون من النار اي منقذون منها لاشتغالهم بما يوصلهم الى رحمة الرب ومقام القرب و
هذا في المعنى امر بحفظ المجلس عما لا يجوز شرعا والاشتغال فيه بما ينفع في الاخرة يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع وهو
الدنيا ومتاعها وعبر عنها به تصريحا بفنائها وانقطاعها وتنبيها على ان العاقل لا ينبغي ان تعلق قلبه بالفاني
المنقطع بل ينبغي ان يزهد فيه ويخرج عن كل شاغل عن التوجه الى الله سبحانه ويتخلية كل ما سواه عن بيت الايثار
فان ذلك اقوى اسباب السلوك الى العزيز الغفار واعظم نهج للصعود الى درجات الابرار والدخول في مقامات
السابقين الذين هم اولياء الله والواصلون الى ساحة عزته وطا عنه رسوم منازل من كان قبلك الرسوم جمع
الرسم وهو الاثر وادعهم وناجهم المناجي المخاطب للانسان المحدث له هل تحس منهم من احد الاستفهام للانكار

ويتعظ بوعظك منهم واعلم انك ستلحقهم في اللاحقين احوال السابقين واعظه بلسان الحال الذي نظر اليها وهي عبرة لاولي
الابصار ومحل العظة والاعتبار ما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها والمباهات من كثرة فيناتهم ثم مفارقتهم
لذلك كله بالموت وبقاء منازلهم خربة او مسكونة لغيرهم وصيرورة نفوسهم ساكنة والسنتهم صامتة بحيث
لا يسمع الداعي لهم جوابا ولا المناجي لهم خطابا وبقاء الحسرة والندامة للمستكبرين منها حجبا حايلة بينهم وبين
الموصول للحضرة جلال الله فان من تفكر فيهذا وعلم انه سيلحقهم في اللاحقين ويمضي عقب الماضين في تغير
حال المكان لهم وما له الى كالهم حصلت له ملكة الزهد في الدنيا وبواعث الرجوع الى الاخرة والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم يا عيسى قل لمن تمرد على بالعصيان وعمل بالادهان الادهان مصدر من باب الافعال وهو
كالمداهنة اظهار خلاف ما يظهره وبعبارة اخرى اخفاء الحق والمساهلة فيه او ترك النصيحة وفي كنز اللغة
ادهان چيزي را پنهان كردن وسستي كردن در كاري ونرمي نمودن وبد ساختن با كسي در كارها كما قال الله
عز وجل ودوا لو تدهن فيدهنون وترك نصيحت كردن وفرو تني كردن ليتوقع عقوبتي في الاخرة وينتظر
اهلاكي اياه في الدنيا سيصطلم مع الهالكين الاصطلام الاستيصال والظرف حال طوبى لك يا بن مريم اي طيب
العيش والخير كله لك في الدنيا ثم طوبى لك في الاخرة وفي لفظ ثم اشارة الى التفاوت بين الحالين مع احتمال الاشارة
الى تفاوت المقامات العالية في الاخرة ان اخذت بادب الهك في كنز اللغة ادب طور وكار پسنديده والمراد به
ما امر الله تعالى من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وغيرها الذي يتحنن عليك ترحما التحنن التعطف
الترحم فقوله ترحما منصوب على انه مفعول مطلق او على التميز وبداك بالنعم منه تكرما الان كثر نعمائه تعالى على العبد
من حيث التكرم والتفضل من غير سبق استحقاق خصوصا نعمه تعالى بالنسبة اليه عم فانها كثيرة غير محصورة
وكان لك في الشدايد لا تعصه لان دواء الشدايد البدنية والروحانية كلها بيد الله تعالى وهو الدافع لها ووصف
الاله بالاوصاف الثلاثة المذكورة للتنبيه على ان الاله المتصف بهذه الصفات يجب الاخذ بادابه ولعل قوله
لا تعصه استيناف كان سائلا سال بقوله ما الادب فاجاب بانه لا تعصه فترك العصيان من جميع الوجوه هو الادب
وهو يتوقف على استعمال القوة النظرية والعملية فيما هو مطلوب له تعالى من العقايد والاخلاق والاعمال والصرف فيما
عما هو مكروه له لئلا يتحقق حقيقة العصيان يا عيسى فانه لا يحل لك عصيانه قد عهدت اليك التفات من الغيبة
الى التكلم كما عهدت الى من كان قبلك العهد الوصية يقال عهد اليه يعهد من باب علم اذا اوصاه وعهدت اليه
بالامر قدمته وفي التنزيل الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان والعهد الامان والموثق والذمة وفي
فيه اشارة الى ان هذا العهد ماخوذ منه ومن جميع الانبياء والرسل والوفاء به مطلوب كما قال عز وجل اوفوا
بعهدي اوف بعهدكم والوفاء بعهدهم هو الجزاء بالقرب والاحسان والاكرام والانعام وفي قوله وانا على ذلك
من الشاهدين حث على الوفاء به لانه اذا كان هو الشاهد على امر لا يتصور الحيف والجور لا في الشهادة ولا في المشهود
ولا في المشهود عليه وفي لفظة من اشارة الى ان عليه شهودا اخر وهم الملئكة المقربون والانبياء والمرسلون بعضهم
على بعض يا عيسى ما اكرمت خليقة بمثل ديني ولا انعمت عليهم بمثل رحمتي في كنز اللغة اكرام بزرك كردن وعزيز
ونواختن وبخشش كردن واكرامه وانعامه تعالى على عباده واما ندفي الكثرة على حد لا يبلغه عقول العارفين
ولا يحيط به وهم الحاسبين واعظمها اكرامهم في الدين وهدايتهم اليه وتوفيقهم للاخذ به وانعامهم بالرحمة
الواسعة المقتضية للعفو ورفع الذنوب ويحتمل ان يراد بالرحمة الرسول وارساله يا عيسى اغسل بالماء منك ما
ظهر من النجاسات البدنية وداو بالحسنات منك ما بطن من النجاسات القلبية فان الحسنات يذهبن السيئات
فانك الى راجع والمنزه من جميع الرذايل والنقايص كلها ينبغي ان يرجع اليه ويتقرب منه ارباب الجنايات يا عيسى
اعطيتك بما انعمت به عليك فيضا من غير تكدير وطلبت منك قرضا لنفسك فبخلت به عليها لتكون من
الهالكين في ايهام الموصول لا لة على التفخيم المراد به القوى الظاهرة والباطنة او الاعم منها ومن النعم الظاهرة و

والعلم بالشريعة وفي قوله فيضا كالدم لكثرته من فاض الماء اذا كثر حتى سال عن الوادي وفي قوله من غير تكدير اشارة الى
صفائه وكماله من غير نقص فيه يقال كدر الماء مثلثة اذا زال صفاؤه وكدره تكديرا اذا جعله كدرا وازال صفاءه
والمراد بالقرض اما الطاعة او الاعم منها ومن بذل المال للفقراء سماها قرضا على سبيل التشبيه وفي لنفسك اشارة
الى ان فايدة هذا القرض يعود اليه في يوم الحاجة لا الى الله تعالى لانه غني عنها وضمير عليها راجع الى النفس وقوله
لتكون من الهالكين اشارة الى ثمرة البخل وهي الهلاك الاخروي يا عيسى تزين بالدين باصله وهو الاقرار به
والعلم باحكامه وادابه وفروعه وهو العمل بما يقصد منه العمل وحب المساكين من المؤمنين ويندرج فيه مراعاة
لوازم الحب مثل بذل الندى لهم وكشف الاذى عنهم وغيرهما وينبغي ان يكون الحب في الله لما روى عن ابي عبد الله
عم قال قد يكون حب في الله ورسوله وحب في الدنيا فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله وما كان في الدنيا
فليس بشيء وامش على الارض هونا قال الله تعالى في التنزيل في صفة اوليائه ويمشون في الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما والهون هو السكينة والوقار والرفق واللين في التلبث وصل على البقاع فكلها طاهر
البقاع بالكسر جمع بقعة وهي بالضم وتفتح القطعة من الارض وقد من الله تعالى عليه بهذه النعمة الجليلة وتفقايه
وبامته حيث كانوا سايحين في الارض فجعل كلها محلا للصلوة ولم يجعلهم محصورين على اداءها في البيع كما حصر
بعض الامم السابقة على ادائها في محل مخصوص كالكنايس لليهود يا عيسى شمر في العبادة وهو كناية عن الاجتهاد فيها
وفي كنز اللغة تشمير دامن برچيدن وچست شدن در كار وكوشش كردن وفي مصباح اللغة التشمير في
الامر السرعة فيه والخفة ومنه قيل شمر في العبادة اذا اجتهد وبالغ وشمر ثوبه رفعه فكل ما هو آت قريب
اراد به قرب الموت ويوم القيمة والحساب والجزاء لتقليل المدة الحيوتية في الدنيا وتسهيل الارتكاب مشقة العبادة
فيها لذلك اليوم واقرأ كتابي وانت طاهر اراد به الانجيل والظاهر ان الامر للوجوب وان الوجوب راجع الى القيد
كانه كان في شريعته واما في شريعتنا فالطهارة مندوبة بدون المس وفيه خلاف واسمعني منك صوتا حزينا هذا
جار في شريعتنا ايضا روي عن ابي عبد الله عم قال ان القران نزل بالحزن فاقرءوه بالحزن ووجه قوله نزل بالحزن انه
اشتمل على احوال الحشر والنشر والثواب والعقاب واحوال الامم الماضية وهلاكهم ومحنهم وغير ذلك مما يتطاير عند
سماعه قلوب العارفين والمراد بالحزن انه لا يشتمل على ما يشتمل السرور ويرقد القلب بالصوت الحزين حتى يوجب الحزن
وان اشتمل على نغمة دون الغناء فلا باس وانما امر بذلك لانه يوجب للنفس خشية وخشوعا وحسن موقع وميل
الى الاخرة وتوثر في نفوس السامعين يا عيسى لا خير في لذاذة لا تدوم وعيش من صاحبه يزول لذ الشيء يلذ
باب علم لذا ولذاذة بالفتح صار شهيا فهو لذيذ والمراد ان لذات الدنيا وعيشها وهو الحيوة والطعام وكل ما يعاش
به لا خير فيهما لزوالهما وعدم دوامهما فلا ينبغي ميل العاقل اليهما وربط قلبه بهما وان فرض عدم ضررهما بامر الاخرة
يا عيسى لو رات عينك ما اعددت لاوليائي الصالحين مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ذاب قلبك هذا كالمثل يقول لكل من اشتاق شيئا وكل اليه ولم ينله ذاب قلبي وزهقت نفسك شوقا اليه اي
خرجت تقول زهقت نفسه من باب علم زهقا وزهوقا اذا خرجت وازهقها الله تعالى اخرجها فليس كدار
الاخرة دار تجاور فيها الطيبين المقصد نفي التشبيه اي ليست دار شبيهة بدار الاخرة لعدم التناسب والتشابه
بينهما وفيه زجر عن دار الدنيا وترغيب في دار الاخرة بانها دار تجاور فيها الطيبين او الطيبون على اختلاف النسخ
والمراد بهم الفاضلون الطاهرون من ارجاس السيئات واخباث الاخلاق المنزهون عن الرذايل المتصفون بانواع
الفضايل ويدخل عليهم فيها الملئكة المقربون كما نطق به القران الكريم ودل على بعض تفاصيله حديث الجنات
والنوق المذكور سابقا وهم مما تلقى يوم القيمة من اهوالها امنون لرفعتهم في الدنيا عن نفوسهم التدنيس باسباب
تلك الاهوال وتوجههم بالجسر الاستعداد الى ذلك اليوم وضمير التانيث للقيمة او لليوم باعتبار المضاف اليه ولا
ولا يتغير فيها النعيم بطول الزمان لكونه في حفظ قدرة تعالى ويدفع الاستعداد حكاية عن ربهم ولا يزول عن اهلها

ليقال انهما ابدلوا الغرض من ذكر هذه الدار وجملة من اوصافها هو الترغيب في تحصيل ما يوجب الدخول فيها يا ابن مريم نافس فيها
مع المتنافسين لامر بالمنافسة في تلك الدار لم بالمنافسة فيما يوجب لدخولها فانها امنية المتمنين وهم الصالحون
في الدنيا او اهل المحشر فان كلهم يومئذ يتمنونها حسنة المنظر اي الصورة والهيئة لاشتمالها على كل ما له مدخل في حسنها
وكمالها من الحور والقصور والاشجار والاثمار والانهار وغيرها والمنظر والمنظرة ما نظرت اليه فاعجبك لحسنه طوبى
لك يا ابن مريم ان كنت لها من العاملين تقديم الظرف للحصر بالنسبة الى العاملين للدنيا مع ابائك ادم وابرهيم
في جنات ونعيم الظرف حال عن اسم كنت وفيه دلالة على ان ابن البنت ابن جدها حقيقة لان الاصل في الاطلاق
الحقيقة ودل عليه ايضا بعض الاخبار ومن الاصحاب من قال انه ابن له مجازا لا تبتغي بها بدلا ولا تحويلا اي لا تطلب في
الاخرة بعد مشاهدتها بدلا بها احسن منها ولا تحويلا منها الى ما هو مثلها او عن موضع منها الى موضع اخر لعدم وجود
الاحسن منها والمساوي لها وكون كل موضع منها في غاية الحسن والاعجاب ولا تطلب الدنيا في الدنيا بدلا منها ولا تحولا
عنها فهو على الاول خبر لفظا ومعنى وعلى الثاني نهي معنى كذلك افعل بالمتقين اي مثل ما فعلت بابائك افعل
بالمتقين الذين السنتهم مستقيمة وجوارحهم خاشعة وقلوبهم ذاكرة وملابسهم مقتصدة وجميع حركاتهم وسكناتهم
على قوانين شرعية والاخرة بين عيونهم والدنيا وراء ظهورهم وخفايا اعمالهم وسرائر امورهم متنزهة عن المكر والحيل
وظواهر اعمالهم معراة عن الريا والسمعة يا عيسى اهرب الى مع من يهرب من نار ذات لهب ولهب النار اشتعالها اذا خلص
من الدخان او لسانها والمراد بالهرب اليه سلوك سبيله بفعل الطاعات وترك المنهيات والاتيان بما يوجب التقرب
منه من انواع القربات ونار ذات اغلال وانكال الاغلال جمع الغل وهو الحديدة التي تجمع يد الاسير الى عنقه وهو قد
يكون من نار وقد يكون من حديد والانكال جمع النكل بالكسر وهو القيد الشديد وقيد من نار وهو وصف النار بهما لكونهما
منها او لتقييد اهلها بهما لا يدخلها روح الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح التي يستشفى به كل ذي روح ولا
يترع منه ولا يخرج منها غم ابدا لكون اهلها معذبين مغمومين فيها قطع كقطع الليل المظلم اما لانه لا نور لها النار فيها
او لكمال اختلاط الدخان بنورها او لان نورها لا يزيل ظلمتها لكمال شدتها وكثافتها كما ان نور البراعة لا يزيل ظلمة الليل
وفي ذكر هذه الاوصاف لها ترغيب في الفرار منها وترهيب عن فعل ما يوجب الدخول فيها من نجى منها نفس بالحيوة والفلاح
وفيه حث على العمل بما يوجب النجاة منها كما ان في قوله ولن يجوس كان من الهالكين من الكفرة والمشركين تحذير عن
العمل بما يوجب الدخول فيها هي دار الجبارين والعتاة الظالمين هم سلاطين الجور وامراؤهم الذين يكرهون خلق الله ويجبرونهم
على ما ارادوا من الاوامر والنواهي الخارجة عن القوانين الشرعية والعتاة جمع العاتي وهو المستكبر المتجاوز عن الحد وكل فظ
غليظ وكل مختال فخور الفظ الرجل من ابا سعالوا يفظ فظاظة اذا غلظ جانبه وقسى قلبه وساء خلقه وخشن كلامه والمختال
الرجل فهو مختال اذا تكبر واعجب بنفسه وفخر اذا ادعى العظم والكبر والشرف في النسب والحسب وغير ذلك من الكمالات
الصورية والمعنوية يا عيسى بئست الدار لمن ركن اليها الظاهر ان المراد بالدار دار جهنم وبالركون اليها الميل الى ما يوجب
الدخول فيها من المعاصي ولذات الدنيا واحتمال ارادة الدنيا بعيد وبئس القرار دار الظالمين لان ثابتها الحيات
ونزلها كربات ومخاصلها حسرات وجيرانها حيات وعذابها شديد وماؤها صديد اي احذر نفسك لانها
امارة بالسوء تورد صاحبها موارد العصيان ومواضع الخذلان فيجب مراقبتها في جميع الاوقات ومحافظتها عن
التوغل في المشتهيات واخذ زمامها بيد الورع والتقوى وصرف عنانها الى الشريعة البيضاء فكن بي خبيرا المراد
بان يكون عالما عارفا بالله وبما امر به وصحيحفظه وما نهاه عنه ومنع من فعله فان ذلك اصل الايمان وبه
مال الانسان به يرتقي الى المقامات العلية والسعادات الابدية يا عيسى كن حيثما كنت مراقبا لي مراقبة ثم
محافظة القلب لي ومراعاته دائما في السر والعلانية وهي ثمرة العلم بانه تعالى مطلع على الضماير والسرائر والبواطن والظواهر
وهذا العلم اذا استقر في القلب يجذبه الى مراعاته ومراقبته في جميع الاحوال وثمرته التعظيم والاجلال والاستغراق
القلب بملاحظة الكبرياء والجلال وانكساره تحت الهيبة والعظمة والكمال وترك الالتفات الى المباحات فضلا عن

المحظورات

المحظورات وحفظ جميع حركاته وسكناته ولحظاته عن كل طور قبيح وامر شنيع خوفا منه تعالى وتعظيما له وتحرزا
من فضيحة يوم القيامة وصرف الظواهر الى الاعمال الخالصة والافعال الصالحة وركوب الطريقة الغراء ولزوم المحجة
البيضاء وهكذا راغبة وراعي حقي حتى ينتقل من هذه الدار الفانية الى الدار الباقية ويفوز بقرب الحق ويتخلص من
الم الفراق وهو غاية المراد لاهل الكمال اللهم اجعل الصبر مطية نجاتنا والمراقبة لك عدة وفاتنا واشهد علي اني
خلقتك وانك عبدي واني صورتك فيه تنبيه له على ذكر هذه النعم وهي خلقه اياه ولم يك شيئا تفضلا و
تصويره بصورة حسنة تكرما وعلى الاقرار بالعبودية المتوقفة على الاتيان بالعبادات في غاية الخضوع ونهاية
التضرع والتذلل وعلى ترك مخالفته في امر من الامور وعلى المراقبة له والانقطاع عن الغير فان العاقل اذا تفكر
في اول خلقه الى كمال قوته وفي كيفية انقلاباته من حال الى حال وتحولاته من طور الى طور وفي خواص قواه واعضائه
الظاهرة والباطنة التي يعجز عن ادراك نبذة منها عقول الاذكياء حصل له معرفة تامة بالخالق المنعم وعظمته
وقدرته وحكمته وهو مقتضية لمراقبته والرجوع اليه والتوسل به في جميع الامور وقطع تعلقه بالغير الى الارض
اهبطتك باهباط ابيك ادم او باهباطك وحدك والغرض من الاهباط هو التكليف والامتحان والاختبار وفيه تنبيه
على نفاذ امره وجريان حكمه على عبده فكما اهبط بلا تقصير منه من مقام المقربين الى الارض كذلك يهبطه مع التقصير
الى اسفل السافلين وتذكير له بوطنه الاولى ومسكنه الاصلي ليرجع اليه بقدم الاشتياق ويتخلص من الم الفراق
ويظهر مرتبة محبته ودرجة مودته تعالى في حال البعد والفراق يظهر صدق دعوى المحبة والاشتياق يا عيسى
لا يصلح لسانان في فم واحد نفي في المعنى عن ان يكون احد ذا اللسانين مثل ان يمدح اخاه شاهدا ويعيبه غائبا
وان يتكلم في السر غير ما يتكلم به في العلانية وان يقول عند قوم غير ما يقول عند اخرين وان يلقي كلاما من المتصاحبين
غير ما يلقيه الى الاخر ليفرق بينهما وان يتردد بين المعاندين ليغري بينهما العداوة ويشيدها وان يرى كل واحد
من الخصمين انه معه وامثال ذلك من خصال المنافقين والمنافقين المنافقون في الدرك الاسفل من النار
روي عن ابي عبد الله ع قال من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار ولا قلبان
في صدر واحد بان يميل مثلا الى المؤمنين والى المنافقين وان يحب الله ورسوله ويحب الدنيا وكذلك الاذهان
اي لا ذهنان في قلب واحد والذهن الفهم والعقل وقوة للنفس معدة للادراك فيمتنع ان يتوجه الى ادراك الاخرة
وتحصيل الزاد لها وادراك امور الدنيا وكيفية تحصيلها وضبطها وبالجملة هذه الاشياء في الانسان واحدة فينبغي
صرفها الى ما كلفت به والى امر الاخرة وميلها عن كل ما سواها فيها يا عيسى لا تستيقظن عاصيا ولا تستنبهن لاهيا
في المصباح يقظ يقظ بكسر القاف فطن متنبه للامور واليقظة محركة خلاف النوم ونبه نباهة شرف والنهي
راجع الى القيد ولعل المقصود النهي عن العصيان في حال الاستيقاظ ومعرفة الامور والعلم بصحيحها وفاسدها وعن
اللهو في حال النباهة والشرف فان العصيان من الفطن العارف واللهو من النبيه الشريف اقبح واشنع كما دل عليه
صريح بعض الروايات وافطم نفسك عن الشهوات الموبقات اي المهلكات يقال فطمت المرضع الرضيع من باب
ضرب فطما اذا فصلته عن الرضاع فهي فاطمة والصغير فطيم وفطمت الحبل اي قطعته ومنه فطمت الرجل عن عادته
اذا منعته منها وفي الكلام استعارة تمثيلية وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها اما الشهوة التي لا توجب البعد مثل
الضروريات في التناسل والبقاء والعبادة فالمحرم منها غير مطلوب شرعا بل قد يجب تحصيلها وتعد من العبادة واعلم
انك مني بمكان الرسول الامين في كتب اللغة امين كسى كه بر او اعتماد باشد وبحترس شده فكن مني على حذر من
العقوبة امر بذلك لان الامين قد يصير خائنا بجرائم النفس ووساوس الشيطان واعلم ان دنياك مؤديتك الى
نسبة التادية الى الدنيا مجاز باعتبار ان العمر ينقطع وينتهي بمرور الايام واني اخذتك بعلمي بما حل الظاهر او باطن
فلا يخطر في السر ما لا يعلمه احد غيره تعالى وهو يؤخذ عليه ويحاسب به وفيه تنبيه على وجوب الاستقامة
في جميع الاحوال التي لا يتوجه اليه الخيانة والنكال وكن ذليل النفس عند ذكري باللسان والجنان الذي مترتب على العلم

بالاحتياج اليه من جميع الجهات فانه يوجب في النفس سلب العز عنها ويتبعه الخشوع في القلب والصوت والبصر وسائر الجوارح
ولذلك قال خاشع القلب حين تذكرني حض خشوع القلب بالذكر لانه اذا اخشع خشعت الجوارح كلها كما دل عليه بعض
الروايات يقظان عند نوم الغافلين امر بالعبادة عنده لانها اشق عملا واكمل درجة واجزل ثوابا وافضل قربا
يا عيسى هذه المذكورات نصيحتي اياك خالصة من الاطراء والنقصان وموعظتي لك طاهرة من النقص والطغيان
فخذها مني اخذ القبول والطاعة والانقياد فاني رب العالمين تعليل لما سبق لان هذا الوصف يقتضي نصيحتهم ووعظهم
وتربيتهم وارشادهم الى ما هو سبب العروج من حد النقص الى الكمال بتعليم البيان والارشاد والهداية وعليهم القبول
والعمل والدراية يا عيسى اذا اصيب عبدي في جنبي اي في امري التكليفي مثل الحج والصوم والصلوة والايجادي مثل
الفقر والنوايب والبليات او في جانبي وسبيلي وهو الدين القويم والصراط المستقيم او في حفظ اوليائي وتحمل الشدايد
في متابعتهم والجنب يطلق على هذه المعاني كما هو ظاهر لمن تتبع اللغة والاستعمال والصبر على هذه الامور من اعظم العبادات
وافضل القربات واجره جزيل وثوابه جميل فلذلك قال كان ثواب عمله علي حيث احاله على ذاته المقدسة وخصه به
اظهارا لمزيد الاعتناء به مع ان ثواب جميع الاعمال الصالحة عليه وكنت عنده حين يدعوني بالقرب المعنوي المخصوص
المقتضي لاجابة الدعاء وافاضة الخير وانزال الرحمة عليه فلا يرد انه تع عند كل احد ولو كان كافرا ثم بعد ما بشر
الطاعة حذر من عصاه بقوله وكفى بي منتقما من عصاني الباء زايدة وياء المتكلم فاعل كما في قوله تع وكفى بالله شهيدا
يقال كفى الشيء يكفيه كفاية فهو كاف فاذا حصل به الاستغناء عن غيره والله غالب على كل شيء فلا يحتاج في الانتقام الى
احد لا الى غيره والله عزيز ذو انتقام ثم حذرهم عن الاعتداد بالامهال فقال لا ياتيهم رب يعني الظالمين الموت لانهم لو فروا فاتهم
فرارهم الوصول اليه اذهم لا يخرجون من ملكه وملكه لا يخلو منه يا عيسى اطب الكلام امره بالتكلم بما ينفع ولا يضر وحفظ
اللسان عن التسرع بما لا يعنيه وبما يؤذي احدا وان الله تع عند لسان كل قايل فليتق الله عبد ولينظر ما يقول وكن حيث
ما كنت عالما متعلما ترغيب في اكتساب فضيلة العلم والتعلم لان عليهما مدار التكليف والرجوع الى الله تع وتنبيه
على ان العالم وان بلغ حد الكمال في ظنه لا بد له من ان يتعلم لان العلم بحر لا ينزف كما دل عليه قوله تع وفوق كل ذي علم
عليم ودل عليه ايضا حكاية موسى مع الخضر عليهما السلم ولذلك امر الله تع سيد المرسلين وهو اعلم العالمين بطلب
الزيادة في العلم بقوله رب زدني علما يا عيسى افش بالحسنات الحق يكون لك ذكرها عندي لعل ذكر اجرها او ثوابها
او ذكر نفسها وكانه على الاخير من باب التمثيل لان احدنا اذا ارسل هدية الى صديقه فتلقى بها الصديق يذكرها و
يذكر صاحبها وفي الافاضة اشعار باكثار الحسنات يا عيسى وتمسك بوصيتي فان فيها شفاء للقلوب من امراض
الجهل ورذايل الاخلاق ووساوس الشيطان يا عيسى لا تامن اذا مكرت مكري مكر مكرا من باب قتل خدع فهو
ماكر ومكار بالالف اي خدعه ومكر الله تع امكر جازيه على المكر وسمى جزاء المكر مكرا كما سمى جزاء السيئة سيئة مجازا
على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكري لما كان اعظم المطالب الدينية ذكر الله تع امر به
مرارا مبالغة فيه وهو من اعمال الصالحين قال الله تع في مدحهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله تع وفي الذكر
جلاء للقلوب وانس بالله وهو ثمرة محبته فان من احب شيئا اكثر من ذكره والغرض من جميع العبادات هو الذكر قال
الله تع اقم الصلوة لذكري وبالجملة كل عقد وقول وفعل يقصد به الله تع فهو ذكره يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع
المحاسبة النفس متوقفة على الرجوع الى الله تع لا يحسابها عبارة عن ملاحظة طاعتها ومعصيتها الدقيقة ينبغي ان
يعرف كل احد انه يرجع الى الله تع وانه تع شهيد ان اطاع فيه ويعاقبه ان عصى فاذا حصلت له هذه المعرفة اشتغل
بنفسه ويحاسبها في كل يوم وفي كل ساعة فينظر الى خواطرها وقيامها وقعودها وحركاتها وسكناتها وجميع اعمالها
الظاهرة والباطنة على سبيل التفصيل فما كان منها موافقا للارادة الله تع دام عليه وشكر وما كان مخالفا للارادة
فرنده واستغفر وما كان من المباحات نقضه فزاد مما لا ينتفعه في الاخرة فاذا دام على ذلك حصلت له ملكة الانقطاع
الى الطاعة والنفرة عن المعصية ثم اشار الى غاية محاسبة النفس وفايدته ترغيبا فيه بقوله حتى تتجر ثواب ما عمله العاملون

استيفن حاجته وتجزها استنطقها اي تجد ثوابه يوم القيمة عند البعث منجزا بلا تاخير ولا توقيف للحساب ان
اديت حسابك في الدنيا او تجد ثوابه منجزا في الدنيا وهو السعادة الروحانية الابدية التي هي قرب الحق وفيضه انا
فانا هو عند العارفين اعظم من الثواب الجسماني والله اعلم اولئك يؤتون اجرهم كاملا بل اضعافا مضاعفة وانا خير
المؤتين اذ لا انقضاء لعطائي ولا خوف في نفاد ما عندي به يا عيسى كنت خلقا بكلامي اي بلفظ كلمة كن وهو اظهار للتحقير
والقدرة على الايجاد كل فرد كذلك بل بلا ام ايضا كادم وانما خلقهم على نحو المعهود ليحصل بينهم التعارف بالنسب والقبايل
والقرابة والرحمة والرافة والرقة والاشفاق ونحوها من الفوايد المعلومة وغيرها ومع هذا التناسب تحقق بينهم
العداوة والنفرة وانتفت الرحمة والرافة فكيف اذا كان كل منفردا في الخلقة ويحتمل ان يراد بالكلام الاسم الاعظم
تكلم به جبريل حين نفخ في مريم عليها السلم ولدتك تاعليهم بامري التكويني المتعلق بوجودك بلا اب في التصريح بامها
تنويه وتعظيم لها المرسل اليها روحي جبريل الامين من ملائكتي فتمثل لها بشرا سويا وقالت اني اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا الى اخر ما ذكر في القران الكريم واختلف في سنها
فقيل ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين وفي مدة حملها فقيل ستة اشهر وقيل سبعة وقيل
ثمانية وقيل ساعة حتى قمت على الارض حيا تشوا اشارة الى ترتيبه من طور الى طور حتى بلغ هذه الحالة التي هي كمال
النشو وتمام القوة وكل ذلك في سابق علمي اي كان في علمي السابق وهو العلم الازلي ان يكون خلقك على هذا النحو يا عيسى
ذكر يا منزلة ابيك في الرافة والمحبة وارادة الخير وفيه حث على تعظيمها وتكريمها وبرها والدعاء لها وكفيل امك هو
متكفل لامورها وضامن لمصالحها قيل هو اخت زوجته اذ يدخل عليها المحراب قال القاضي هو الغرفة التي بنيت لها
في المسجد او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت
المقدس فيجد عندها رزقا قال القاضي روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان
يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس فكفل لها يحيى من خلق في لا له خلقه على القدرة القاهرة او في العلم
والحكمة والنبوة ووهبته لامه بعد الكبر من غير قوة بها قيل كانت بنت ثمان وتسعين سنة وكان ابوه ايضا كبيرا
كما قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر اردت بذلك اي بايجادك بلا اب وايجاد يحيى من كبير
وعاقر ان يظهر لها اي لام يحيى سلطاني ويظهر الخلق فيك اي في ايجادك بلا اب قدرتي ذكر اللسان في الاول و
الخالق والقدرة في الثاني تفنن وذكر الظهور للخالق في الاول والخلق في الثاني لان الثاني اغرب واعجب وتخصيص الظهور بها
لان توليد العاقر ابعد من توليد الكبير احكم الى الطوع الى ما اشد لكم خوفا مني المحبة والطاعة والخوف فيه استقلق
بعضها فوق بعض فان كل من كان طاعته ازيد واتم فخوفه اكثر واعظم كانت محبة الله تع اياه اكمل والخوف فيه امر
بالطاعة والخوف لتحصيل السعادة الابدية التي هي محبة الالهية يا عيسى تيقظ التيقظ كما يكون للقلب بمعرفة
وتذكيره تع ونظير السر عن غيره ومعرفة الضار والنافع كذلك يكون للسمع والبصر وسائر الجوارح بصرفها الى الاعمال
المطلوبة منها ثم التيقظ وان كان مستعد الفيض الرب ورحمته والقرب منه الا انه لما كان مشاهد العظمة ولا يبرئ
نفسه من التقصير خوف العاقبة وربما يؤدي ذلك الى الياس من روح الله ورحمته نهاه عنه بقوله ولا تياس من
روحي فان الياس من غير المتيقظ منه كبيرة وكفر فكيف من المتيقظ وسبحني مع من يسبحني التسبيح التقديس والتنزيه
يقال سبحت الله اي نزهته عما يقول الجاحدون وقد يكون بمعنى الذكر والصلوة يقال فلان يسبح الله اي يذكره
باسمائه ويسبح على راحلته اي يصلي ويكون ايضا بمعنى التحميد وبطيب الكلام فقدسني اي طهرني من النقايص والعيوب
والقدس بالضم وبضمتين الطهر والتنزه يا عيسى كيف يكفر العباد بي ونواصيهم بيدي وتقلبهم في ارضي لعله
كناية عن كمال القدرة والاستيلاء عليهم فلا يجدون مهربا والكفر شامل لكفر الجحود وكفر النعمة وكفر المخالفة
وكيف للانكار والتوبيخ يجهلون نعمتي الظاهرة والباطنة ويتولون عدوي شياطين الجن والانس والنفس الامارة
وكذلك يهلك الكافرون اشارة الى ان جهل نعمته وتولي غيره امر مشترك بين الكفرة كلهم على تفاوت مللهم واختلافهم

درجاتهم يا عيسى ان الدنيا سجن ضيق منتن الريح الظاهر الحمل من باب الحقيقة لان الدنيا محبس لادم واولاده مخصوصا للاوليا
ضيقة بالنسبة الى الاخرة منتن الريح بحيث يجد نتنه العارفون فلذلك يتنفرون منها كتنفرهم من الجيفة المنتنة
ويحتمل ان يكون من باب التشبيه بحذف الاداة مثل زيد اسد بحمل السجن على المعنى المعروف عند الناس وحسن فيها
ما قد ترى من نعمائها الرائقة وزهراتها الرايعة وثمراتها الفائقة مما قد تذابح عليها الجبابرة وتخرج بعضهم
بعضا لاخذ ما في يده من امتعة الدنيا ونعيمها واذا كانت حال الدنيا الضيقة المنتنة هذه فكيف حال الجنة
التي لا يحيط بوصف نعيمها دايرة البيان ولا يبلغ ادنى وصفها اجواد اللسان ذاريناها رحمة رب العالمين
واعدها للمتقين هذا الحظ ظاهر النظر واولى الفكر والا فلو نظرت اليهما بعين اليقين وفكرت فيهما بالفكر المتين
وجدت انه ليس بين متاع الدنيا ومتاع الجنة الانسبة وهمية ولما كان المقصد من هذا البيان التشوق والتحذير
عن الدنيا والتحريك الى الاخرة قال اياك والدنيا فكل نعيمها يزول وما نعيمها الا قليل تحذير عن الدنيا والركون
اليها وصرف العمر في تحصيلها لان نعيمها قليل والعاقل لا يركن الى القليل الزايل لاجل انه زايل فكيف اذا كان سببا
لزوال الكثير الباقي يا عيسى ابغني عند وسادك تجدني فاشارة الى قربه من كل احد في كل مكان وزمان والى
طلب العبادة في زمان الغفلة وحث على ترك النوم وادعني وانت لي محب محبته تعم دون غيره من اصول شرايط
الدعاء ومن لوازم تلك المحبة الانقطاع من الغير اليه وتعلق القلب اليه به والتضرع بين يديه وطلب القرب منه
والاعتماد عليه فاني اسمع السامعين استجيب للداعين اذا دعوني ترغيب في طلب الخيرات والمرغوبات كلها منه
تعالى والتيقن بحصولها لان عدم حصولها اما لعدم سماع المدعو او لعدم الاستجابة بعده وكلاهما منتف عنه تعالى
يا عيسى خفني وخوف بي عبادي الخوف من عقابه والحرمان من اكرامه وثوابه يقتضي فعل المامورات وترك المنهيات
لان من خاف شيئا هرب منه لعل المذنبين ان يمسكوا عما هم عاملون به فلا يهلكوا الا وهم يعلمون لعل العاملين العارفين
يمسكون من المعصية نظرا الى كماله وتعظيما لجلاله ولو لم تكن نار ولا جنة واما الجاهلون المذنبون فهم بمنزلة الاطفال
ينبغي تطميعهم بالثواب وتخويفهم من العقاب ليرغبوا في الطاعة وينزجروا من المعصية فان هلكوا بعد ذلك هلكوا
عن علم وبينة ولم تكن لهم معذرة يا عيسى ارهبني رهبتك من السبع رهب رهبة من باب علم خاف والاسم الرهبة فهم خائفون
من الله والله مرهوب الاصل مرهوب عقابه والموت الذي انت لاقيه اهل الدنيا يرهبون من نفس الموت حبا
للبقاء الزايل واهل الحق يرهبون منه خوفا من الهلاك الابدي فكل هذا انا خلقته فاياي فارهبون لان الخالق
اولى بالرهبة منه من المخلوق لان اضرار المخلوق باقداره فينبغي الرهبة منه لا من غيره يا عيسى ان الملك لي وبيدي
وانا الملك فان تطعني ادخلتك جنتي في جوار الصالحين اشار الى ان كل ما سواه ملك له وانه بقدرته لا يتابى
عنها شيء وان الملك في الدنيا والاخرة له لا غيره اذ كل ملك الدنيا فهو ملك بالاعتبار والحقيقة لله وبالاضافة
الى بعض من هو تحت حكمه وفي الجملة ليبين انه يجب طاعته والفزع اليه وحده وانه يدخل المطيع جنته في جوار
الصالحين من الانبياء والرسل والاوصياء بلا مانع ولا مدافع اذ لا شريك له يمنعه من ذلك وفيه ترغيب في الالتجاء
اليه والطاعة والمراقبة له في جميع الاحوال يا عيسى اني ان غضبت عليك لم ينفعك رضا من رضي عنك وان رضيت
عنك لم يضرك غضب المغضبين بفتح الضاد على صيغة المفعول من اغضبه فهو مغضب في ذلك مغضب وفيه تنبيه
على وجوب ترك ما يوجب رضا المخلوق اذا كان موجبا لغضب الخالق ووجوب طلب ما يوجب رضا الخالق وان كان
موجبا لغضب المخلوق لان المخلوق وجوده وعدمه سواء فكيف غضبه ورضاه وضره ونفعه يا عيسى اذكرني في
نفسك اذكرك في نفسي اراد به ذكر القلبي وهو عدم الغفلة عنه وذكره تعالى في نفسه عبارة عن الاكرام وافاضة
الخيرات واذكرني في ملاك اذكرك في ملا خير من ملا الادميين الملا الجماعة الاشراف والجماعة والقوم والمراد به
ملا الادميين وبالملا الثاني ملا الملائكة المقربين ومثل هذا موجود في كتب العامة ايضا واستدل به بعضهم
على ان الملائكة افضل من الانبياء اذ عد ملا الملائكة خيرا من ملا الادميين ولو كان فيهم نبي والجواب ان تفضيل

المجموع على المجموع لا يوجب تفضيل الاجزاء على الاجزاء وقد ذكرناه مفصلا في شرح الاصول يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين
الذي ليس له مغيث غيري من شرايط الدعاء ان يقطع الداعي رجاءه عن غيره تعالى ولا يرى لنفسه مطلبا ومغيثا الا اياه
فان الدعاء على هذا الوجه مقرون بالاجابة قطعا يا عيسى لا تحلف بي كاذبا فيهتز عرشي غضبا يمكن ان يراد به العرش
الجسماني المحيط بجميع الاجسام والعرش الطاف للملائكة المقربين وان يراد به قدرته الشاملة لكل الموجودات
وان لم يشتهر اطلاقه عليها والعارفون لا يحلفون به صادقا تعظيما له فكيف كاذبا وقد تقرر ان يركن اليها العاقل
طويلة الاجل نسبة طول الاجل الى الدنيا مجاز كنسبة الفعل الى الزمان والامل هو الطمع والرجاء وقد يفرق بينه
وبين الطمع بان الامل كثر استعماله فيما يستبعد حصوله والطمع فيما يقرب فمن عزم على سفر الى بلد بعيد يقول
املت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه وبينه وبين الرجاء بان الراجي قد يخاف ان لا يحصل مطلوبه
فان قوي الخوف يستعمل الامل كما صرح به في المصباح وقد يفصل بما يدخل في القلب لما في القلب مما يأتي من الخير
امل ومن الخوف ايجاس وهما لا يكون لصاحبه الا على خطر من الشر وما لا خير فيه وسواس لعل الغرض منه هو
التعجب لما المال امله في زمان قصير وليس ذلك الا لجهله حيث شغل قلبه بما لا حاجة له فيه ومع ذلك توقع
حصوله في زمان قاصر عنه او الحث على ترك الدنيا وطول الامل وتحصيل فاعلهما بالجمع بين الضدين في عندي
دار خير مما يجمعون لكمال زينتها وبقائها وبقاء اهلها ونعيمها ابدا وفيه ترغيب في طلبها كما ان فيما سبق تنفير
من الدنيا يا عيسى كيف انتم صانعون اذا اخرجت لكم كتابا ينطق بالحق وانتم تشهدون بسراير قد كتمتموها
واعمال كنتم بها عاملين ترغيب في الطاعة وتحذير من المعصية بذكر الكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
وذكر صعوبة الاحوال والخلوص منها عند مشاهدتها وذلك لان الانسان اذا علم انه يكتب عليه جليات اموره و
خفياتها وانه يؤخذ بها ويحاسب عليها وقتا ما حصلت له ملكة البواعث على الطاعات والزواجر عن المنهيات
ولذلك كرر ذكر الحفظة وكتبة اعمال العباد في القران الكريم يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم
قلوبكم دنس ثوبه ودرنه تدنيسا اذا فعل به ما يشينه ولبس الظلم والذم باعتبار غسل الوجوه لانه مطلوب بل باعتبار
تدنيس القلوب بالعقائد الكاسدة والاعمال الفاسدة والخاطرات القبيحة والاخلاق الذميمة وقد وجب
تطهيرها من هذه الصفات الرذيلة وتزيينها بالاخلاق الجميلة لان القلب اشرف اعضاء الانسان وعرش الرحمن و
موضع نوره وسره ومعدن حكمته وذكره وقد امر سبحانه بذلك فمن بدله بما ذكر فهو مغرور ومدحو كما اشار اليه
بقوله ابي تغترون وعلي تجترون الاغترار خدعه كردن وفريب دادن ونمودن باطل با صورت حق والاجتراء
دليري كردن فكانه بهذه الصفة انما يخادع او يجري محاربة ربه وفيه وعيد عظيم لهم ليذكروا او يرجعوا تطيبون
بالطيب لاهل الدنيا واجوافكم عندي بمنزلة الجيفة المنتنة توبيخ لهم في ازالة نتن ابدانهم الظواهر بالطيبة
العطر للناس وترك ازالة نتن امراض القلوب بادويتها لله مع انه اقرب اليها منهم الى الظواهر وما ذلك الا لتعظيمهم
وتحقيرهم تعالى كانكم اقوام ميتون تنفير للمترفين بعدم الانتفاع بالزواجر والنصايح يا عيسى قل لهم قلموا اظفاركم
من كسب الحرام قلمت الظفر قلما من باب ضرب قطعته واخذته وقلمته بالتشديد مبالغة وتكثير في الاجتناب
عن كسب الحرام والاحتراز منه لانه يسود القلب ويبعده عن الرب ويورث العقوبة في الدنيا والاخرة واصموا اسماعكم
عن ذكر الخنا زجرهم عن استماع الكلام الفاحش لكونه معصية ومانعة عن ذكر الله ومسود للقلب مفسد له قال
الله تعالى في التنزيل في وصف عباد الرحمن اذا مروا باللغو مروا كراما واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واقبلوا
علي بقلوبكم لكل عضو اقبال وادبار واقباله هو الاتيان بما هو مطلوب منه وادباره هو الاتيان بضده وانما خص اقبال
القلب بالطلب لان القلب اشرف الاعضاء واكمل فاقباله هو تذكر الرب وعدم الغفلة عنه اشرف وافضل ولان اقباله
مستلزم لاقبال غيره من الاعضاء فاني لست اريد صوركم ترغيب في قبول النصيحة لان المنصوح اذا علم شفقة الناصح
وبعد نصحه من الغش والضر يقبل على قبوله يا عيسى افرح بالحسنة فانها لي رضى في اعمال الفرح والسرور بالحسنة

من حيث انها حسنة موافقة لرضاه تعالى ليس بمحبب بل هو ايضا حسنة ولذلك امر به وانما العبادات يسر بها من حيث انه عمل
بلغ به حد الكمال وخرج عن حد التقصير ففاق العابدين بالمنزلة الرفيعة عنده تعالى وابك على السيئة فانها شين
البكاء على السيئة حسنة رافعة لها وهو افضل العبادات للمذنبين وما لا تحب ان يصنع بك فلا تصنعه بغيرك
هذا من لوازم العدل والانصاف وحسن المخالطة والمعاملة مع الناس وبه يتم نظام العالم ويرتفع الجور في بني آدم
وان لطم خدك الايمن فاعطه الايسر لا تعامله بالانتقام اذ يتولد منه المفاسد العظام وهذا من آثار ملكة الحلم
والعفو وتقرب الى المودة جهدك اي بجهدك فان مودة الخلق من اهلها اضيفه على الشاق ترغيب في حسن المعاشرة
وعلى الاول في الترقي الى مقام محبة الرب والوصول اليه متوقف على مراقبة النفس ومحاسبتها وتصفية الظاهر
والباطن عما ليس من طور الشريعة وتحليتهما بالفضائل اللائقة بهما ودوام الذكر والفكر واعرض عن الجاهلين
المستقرين في الجهل التابعين لآثاره واحكامه اذ معارضة الجهال الجهلاء سفه توجب طغيانهم في الجهالة و
السفاهة وازديادهم في الاذى والاهانة وهذا ايضا من آثار الحلم يا عيسى ذل لاهل الحسنة قال في القرآن المبين
لسيد المرسلين واخفض جناح الذل لمن اتبعك من المؤمنين وهذا من آثار ملكة التواضع وشاركهم فيما كان هو
مقتضى القوة العقلية وكن عليهم شهيدا تمنعهم من المهلكات وتبعثهم على الصالحات وتشهد لهم بها في القيمة
وقل لظلمة بني اسرائيل يا اخدان السوء والجلساء عليه الاخدان جمع الخدن بالكسر وهو الصديق وفي كنز اللغة
اخدان دوستان والسوء بالفتح خصلة مذمومة من قول وفعل وخلق وقد تطلق على المتصف بها وهذان
الوصفان بمعنى صحبة السوء واهله وصحبة الجلساء عليه لا يجتمعان الا في الجري على الله المستحق لعقوبته ان لم
تنتهوا امسخكم قردة وخنازير وعيد لهم بالعقوبة الحاضرة غير ما مهد لهم من عقوبة الاخرة وقد وقع لمن
لم ينته على ما نقل في السير يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل الحكمة تبكي فرقا مني لطا ان الحكمة بالتحريك جمع الحاكم
وهو صاحب الحكم والقدرة المنزلة من عند الله تعالى كالحفظة للحافظ ويحتمل ان يكون بكسر الحاء وسكون الكاف
على حذف المضاف اي صاحب الحكمة وهي العدل والعلم والحلم والنبوة وفرقا مفعول له اي تبكي لاجل الخوف مني وخوفهم
لمشاهدة العظمة واحتمال التقصير منهم في الطاعة وانتكاس حالهم في العاقبة او لغيره ذلك وانتم بالضحك تهجرون
اي تستهزئون والهجر بالضم والسكون الفحش والقبيح من الكلام وهو اسم من هجر يهجر من باب قتل وفي لغة اخرى اهجر في
منطقه اهجارا اكثر حتى جاء وربما كان تكلم به وقيل ذلك واهجر بالرجل استهزأ به وقال فيه قولا قبيحا وربما الكلام
التي فيها الفحش وفضيحة وهذه من باب بل اتتكم براءة ام لديكم امان من عذابي ام تعرضون لعقوبتي وفي كنز اللغة
براءة بيزاري از شئ يقال برئ زيد من دينه يبرء مهموز اللام من باب علم براءة اذا اسقط عنه طلبه حتى كأنه لم يحتج
اليه فهو برئ منه وبادي والاستفهام للتوبيخ وانما ردد بين هذه الامور الثلثة لان حالتهم المذكورة توجب ان
يكون لهم واحد منها قطعا ولكن الواقع لما كان هو الامر الثالث قال فبي حلفت لاتركنكم مثلا للغابرين اي الباقين
الى يوم الدين والمثل بالتحريك الحديث وتفسير الغابرين بالماضين والمثل بالشبه والنظير بعيد ثم اوصيك يا ابن
مريم البكر البتول اي المنقطعة عن الرجال او من نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا او عن الدنيا اليه تعالى او عن الحيض
بسيد المرسلين اي بنبيهم واشرفهم واكرمهم وحبيبي بمعنى الفاعل او بمعنى المفعول اي قد بلغت المحبة بينهما غاية
الكمال فلذلك خصه بهذا اللقب فهو احمد كما نطق به القرآن الكريم ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد
صاحب الجمل الاحمر وصفه بهذا وغيره من الاوصاف ليعرفوه بها عند ظهوره والوجه الاقمر اي الابيض ابيض مع تفضيل
من القمرة بالضم وهو لون الى الخضرة او بياض فيه وفيه تشبيه لوجهه بالقمر في النور والضياء المشرق بالنور اي
بنور الظاهر لكمال الحسن والاعم منه ومن نور الباطن وهو العدل والحكمة وقد وجد فيه جميع جهات الحسن الطاهر
القلب لخلو قلبه عن جميع القبائح واتصافه بجميع المحاسن من اول العمر الى آخره الشديد البأس على الكافرين اي
الشدة والقوة والشجاعة الحيي المتكرم لا يرتكب شيئا من الرذائل والقبائح حياء ولا يترك شيئا من المحاسن والمحامد تكرما

ويعفو عن حقه تفضلا فانه رحمة للعالمين باعتبار انه يرشدهم الى صراط مستقيم وانه سبب لرفع العقوبة الدنيوية
عن امته مثل المسخ وغيره ثم انه سبب لايجاد العالم كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وانه سبب لقضاء حوائج الخلائق يوم القيمة
وسيد ولد آدم هذا اعم من السابق في السيد الفائق في قومه المفزوع اليه في الشدائد وهو صلعم كذلك في الدنيا والآخرة
اما في الدنيا فلانه اصل وجود الممكنات لوجوده وكل من تحته فئة من الانبياء توسلوا به في رفعها عنهم واما في الآخرة
فلان آدم ومن دونه تحت لوائه وله المقام المحمود ومقام الشفاعة ومقام الوسيلة وهذه المنزلة ليست لاحد غيره
يوم يلقاني بالرحمة والرضوان اكرم السابقين علي وهم الانبياء والمرسلون لنبوة ذاته وشرف صفاته فله من الاحسان
حظ اكثر ومن الاكرام نصيب اوفر واقرب المرسلين مني فضلا من غيرهم لان ذاته اكمل واتم وصفاته افضل واعظم
فله من القرب منزلة ارفع واعلى ومرتبته اجل وادنى وقد ورد ان جميع الخلايق في طلب المنزلة والاكرام يرجعون
اليه في دفع الخوف والعقوبة يلوذون بين يديه ولولا شفاعته لم يدخل احد دار السلامة ولم ينج من الحسرة
والندامة ولم يحصل منزلة القرب والكرامة العربي الامين الاول في النسب يقال رجل عربي اذا كان ثابت النسب
والثاني في الشرف والحسب بحسب الذات والصفات فصار امينا محل الاعتماد عليه في امور الدين والدنيا في
اظهار الحق وابطال الباطل الديان بديني الدين الطريقة الشرعية والصراط المستقيم الذي وضعه الله لعباده
والدين ايضا مصدر بمعنى التعبد يقال دان بالاسلام دينا بالكسر اي تعبد به وتدين به كذلك فهو دين وديان
للمبالغة الصابر في ذاتي اي الصابر على العبادات وتحمل المشقات تعبدا والصابر على ابلاء الامة ووجه الصابر على النوائب
والمصائب في ذات الله تعالى وطلب المرضاة المجاهد المشركين بيده عن يوم جهاده مع المشركين مشهور في كتب مع مد
السير والاخبار مذكور وجهه وهمهم كثيرة وقد حضر فيها مع قلة المؤنة والمعين بنفسه المقدسة الامان شد
كل ذلك لاجل كشف دين الله تعالى واظهاره وترويجه ان تخبر به بني اسرائيل لطا انه بدل من قوله سيد المرسلين
فهو المقصود بالوصية وتأمرهم ان يصدقوا به وان يؤمنوا به وان يتبعوه وينصروه وعند تشرفهم بملازمته فاكل
ينبوع الحق منهم حق لصدقه صحبته والاتيان بخدمته او يا بني اسرائيل الحضرة وطاعته او بالايمان به
في غيبته مثل الذين ما بعد ذلك قال هو محمد رسول الله الى الناس كافة نصب كافة على الحال اي جميعا او على المصدر
لكفهم عن الغير او السؤال لما هو خير دينهم ودنياهم كما قال لا نجي بمقدار حاجتهم من غير نقص اقربهم منه منزلة لكونه
اشرفهم واكملهم واعلمهم واقدمهم حسبا ونسبا وهذا اعم مما ذكر واحضرهم شفاعة يحتمل ان يكون هي الشفاعة
الاولى وهي التعجيل الحساب التي يلجأ اليه فيها جميع الخلق ويحتمل ان تكون شفاعة المغفرة او شفاعة الاخراج
من النار او الجميع يحمده اهل الارض ولذلك سمي محمدا كما ورد ويستغفر له اهل السماء اي لامته او له تبركا وتقربا
منه وقد مر توضيح ذلك في باب الاستغفار وغيره من شرح كتاب الاصول امين ميمون من اليمن بالضم وهو البركة
والخير كالميمنة وفعله من باب علم وعن وجعل وكرم طيب لطهارته ونزاهته من الارجاس الكريهة والافعال القبيحة
والاخلاق الذميمة مطيب بجوهر ذاته وبنور صفاته وبالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة خير الباقين عندي
وكذلك خير الماضين كما مر لكونه اكمل ذاتا وصفاتا واكثر علما وحلما واحسن خلقا ورحمة واعظم بركة وقوة واتصافه
بغاية العبودية وبلوغه نهاية العبادة المطلوبة من الحقيقة الانسانية يكون في آخر الزمان اي زمان ينقطع بامته
ولا نبي بعده اذا خرج اي خرج اتت السماء عزاليها بفتح اللام وكسرها جمع العزلاء وزان حمراء وهو فم المزادة الاسفل وفيه اشارة
الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من فم المزادة وقد مر في حديث نافع واخرجت الارض زهرتها اي نباتها ونورها
واشجارها وثمارها وزينتها وحسنها وبهجتها وخيرها ومن ثم قل القحط في امته حتى يرى والبركة اي الزيادة والنماء
والخير في العالم وبارك لهم فيما وضع يده عليه كتكثير قليل الطعام وغيره مما وضع يده عليه مشهور في الاخبار والسير
كثير الازواج قليل الاولاد من صلبه والا فاولاد اولاده اكثر من ان يحصى يسكن بكة موضع اساس ابرهيم السكون
المطلق يصدق على سكونه في بعض الاوقات وهو زمان تولده الى وقت الهجرة يا عيسى دينه الحنيفية اي المائلة عن

الباطل الى الحق الظاهرة من النواقض والنواقص او ملة ابرهيم والتانيث باعتبار ارادة الملة من الدين وبتقديرها او
قبلته يمانية لان مكة من تهامة من ارض اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمانية كذا في النهاية وهو من حزبي اي امعه
معيته بالنصرة والاعانة والتوفيق وحزب الله من جعلهم اعوانا لدينه ووفقهم للعمل بما فيه رضاه فطوبى له
ثم طوبى له له الكوثر قيل هو نهر في الجنة وقيل الخير الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وقيل الاولاد وعلما امته
وقيل القران والمشهور انه حوض فيها او في خارجها يرويه ان جماعة يطردون منها وهم لا يدخلون الجنة وهو
فوعل من الكثرة والواو زايدة ومعناه الخير الكثير والمقام الاكبر من مقام جميع الرسل في جنات عدن قيل جنة
عدن اسم لمدينة الجنة وفيها جنان كثيرة هي مسكن الانبياء والعلماء والشهداء وائمة العدل والناس سواهم في
جنات حواليها او قد عرفت يعيش اكرم من عاش لكونه اكمل في القوة النظرية والعملية والاعمال البدنية والقلبية
والكرامة وحسن العيش تتفاوت بحسب تفاوتها ويقبض شهيدا سمته يهودية بشاة مسمومة وكفاه الله تعالى
من ذلك السم وشفاه لكن بقي فيه شيء منه وقتله بعد حين في ذلك قال العلماء ان الله سبحانه قد جمع له بذلك
بين كرم النبوة وفضل الشهادة تعله حوض اكبر من بكة الى مطلع الشمس الظاهر انه الكوثر المذكور مع احتمال ان يكون غيره
وان يراد بالكوثر المعنى الاول او غيره من المعاني المذكورة وقد ثبت ان له صلى الله عليه وآله حوضا في الاخرة من طرق الخاصة و
العامة رواه مسلم عن بضعة عشر صحابيا ورواه غيره عن عشرة غيرهم عنه صلى الله عليه وآله قال عياض الايمان اذا عرفت هذا
فنقول يتبين ان هذا المقدار من جهة الطول او من جهة العرض ولكن مر في كتاب الحجة في باب فرض الكون مع
الائمة عليهم السلام انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله عرضه ما بين صنعاء الى ايلة فيه قدحان ذهب وفضة عدد النجوم فهذا
يدل على ان المراد بالمقدار في هذا الخبر هو الطول ولو جعل هذا ايضا تحديدا للعرض وقع الاختلاف بينهما اللهم
الا ان يقال المقصود منهما هو الكناية عن السعة لا على التقدير المحقق وجاء في بعض روايات العامة ان زواياه سواء
قال عياض قام البرهان على ان تساوي الزوايا ملزوم لتساوي الاضلاع فهو على هذا مربع متساوي الاضلاع
اقول هذا غلط ظاهر لان تساوي الزوايا لا يستلزم تساوي الاضلاع كما في المستطيل وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ترد على امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الناس عن ابله قالوا يا رسول الله
تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم غيركم تردون علي غرا محجلين من اثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم
فلا يصلون فاقول يا رب هؤلاء من اصحابي فيجيبني ملك فيقول وهل تدري ما احدثوا بعدك انتهى اقول لعل
من خالفنا عموا وصموا اغلظ بصرهم ولم يسمعوا امثال هذا الخبر حتى حكموا بكفر من حكم بكفر واحد من الصحابة ولم
يجوزوا ان تكون خلافة الثلاثة مما احدثوا بعده يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء الى سواء السبيل وقد ذكرنا كثيرا
من رواياتهم الدالة على كفر كثير من الصحابة في كتاب شرح الاصول وسنذكر جملة اخرى منها فيما بعد ان شاء الله تعالى
من رحيق مختوم الرحيق الخمر والمراد بها خمر الجنة والمختوم المصون الذي لم يتبذل لاجل ختامه فيه انية مثل
نجوم السماء واكواب مثل مدد الارض من طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله قال حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض
من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظما بعده ابدا وفي الاخرى والذي نفس محمد
بيده لانيته اكثر من نجوم السماء اقول الكوب كوز لا عروة له او لا خرطوم له والانية جمع الاناء والاواني جمع الانية
والتشبيه في العدد والصفاء لا في الجرم لان جرم النجوم من المساحة اكثر من مساحة الحوض وهذا يحتمل ان يكون كناية
عن الكثرة كما قيل في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ومنه قولهم كلمته في هذا الف مرة وهو من باب
المبالغة المعروف لغة ولا يعد كذبا لكن يشترط في جوازه ان يكون المحكي عنه بذلك كثيرا في نفسه ويحتمل الحقيقة
ايضا ولا يقال لا يحتملها لان مقدار الحوض من بكة الى مطلع الشمس فلا تسع اطرافه انية بعدد مدد الارض لانا نقول
ان ما يشرب به منها بهيئة يخلق غيره فلا يلزم ان يكون هذا العدد موجودا مجتمعا في اطرافه او نقول انها
بايدي الملائكة عليهم السلام والله اعلم عذب فيه من كل شراب من اشربة الجنة اما بطريق المزج والتركيب وبان يكون

في كل ناحية منه شراب خاص والاول اظهر وطعم كل ثمار في الجنة يحتمل ان يجد الذائق منفردا ومركبا من شرب منه شربة
لم يظما ابدا اي لم يعطش مثله في طريق العامة قال الابي في كتاب اكمال الاكمال هذا يدل على ان الشرب منه بعد الحساب
وبعد الدخول في الجنة لانه الذي لا يعطش وقيل لا يشرب منه الا من لا يدخل النار وقال عياض الظاهر ان كل الامة يشرب
منه الا المرتد ثم من يدخل النار بعده يحتمل ان لا يعذب فيها بالعطش بل بغيره وذلك من قسمي له تفضيل
اياه على ساير الرسل في حق القسم العطاء وفي لفظه من دلالة على ان هذا بعض من عطاياه الكثيرة وتفضلاته الجزيلة
على فترة بينك وبينه الفترة ما بين الرسولين وهي ههنا خمسمائة عام عندنا وستمائة عام عندهم كما مر في كتاب
ناصح يوافق سره علانيته مع اتفاقه مع الخلق كلهم وهو اعظم اركان الايمان فيدل الايمان باتفاقه لسانا وقوله
فعله التوافق بين القول والفعل اما في الامور الحقة دليل على حد الكمال في القوة النظرية والعملية والتخالف
بينهما دليل على الفساد في القوة العقلية لا يامر الناس الا بما يبدا هم به تاكيد للسابق ودليل على ان الامر بالشيء
ينبغي ان يكون فاعلا له لئلا يتوجه اليه التوبيخ والذم والمقت في قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفيه مفاسد كثيرة ذكرنا بعضها
في كتاب العلم دينه الجهاد في عسره ويسره وان قلوا وكثر الاعداء وتقديم العسر لتقدمه في الواقع تنقاد له البلاد
اي اهلها على حذف المضاف واطلاق المحل على الحال ويخضع له صاحب الروم مع كثرة عساكره وهو من باب ذكر الخاص
بعد العام على دين ابرهيم اي على اصول دينه وادابه المستمرة يسمي عند الطعام سنة مؤكدة روى عن ابي عبد الله عليه السلام
ان الرجل اذا اراد ان يطعم طعاما فاهوى بيده فقال بسم الله والحمد لله رب العالمين غفر الله عز وجل له قبل
ان تصل اللقمة الى فيه ويفشي السلام كان صلى الله عليه وآله يسلم على كل من لقي من ضعيف صغير وكبير ووضيع وشريف وحسن
خلقه ويصلي والناس نيام كثرة صلوته حتى تورمت قدماه مشهورة له كل يوم خمس صلوات متواليات ينادي
بعضها بعد بعض بعد بينه مخصصة ينادي الى الصلوة كنداء الجيش بالشعار المراد به النداء في الاذان والاقامة
والشعار بالكسر نداء في الحرب يعرف به اهلها ومنه انه صلى الله عليه وآله جعل شعارهم يوم بدر يا نصر الله اقترب اقترب
ويوم احد يا نصر الله اقترب وكانت هذه الكلمة علامة بينهم بها يتعارفون يفتح بالتكبير ويختم بالتسليم
وجوب التسليم وخروجه اليه ويصف قدميه في الصلوة كما تصف الملائكة اقدامها صف القدمين ايضا وهو في
الصلوة وهو كما يظهر من بعض الاخبار وضع احدهما جنب الاخرى بحيث يكون البعد بينهما قدر شبر او اربع اصابع
مضمومة ويكون رؤس اصابعهما الى القبلة وقوله كما تصف الملائكة في الخشوع عليه ويخشع له قلبه ورأسه ابيد
خشوع القلب دوام ذكره وانقياده والاعتقاد بعجزه وحاجته وخشوع رأسه نظامه او خشوع لسانه ودوام
اشتغاله بالدعاء والتضرع وبسط الحاجة ونحو ذلك او خشوع قواه الباطنة لانها في الراس النور في صدره
اي نور العلم والايمان والحق على لسانه اي الكلام الحق والصدق لا يكذب قط صغيرا او كبيرا او هو على الحق حيث
ما كان ودوامه على جنس الحق او على جميع افراده يستلزم دوامها فيه وهو يستلزم عدم تطرق شيء من الباطل في وقت
من الاوقات اليه اصله يتيم ضال البهمة من زمانه عما يراد به من اجراء احكام دينه وحدوده والاشتغال بهذا
الناس في الجهاد مع الكفار ونحو ذلك والبهمة وتقدم الزمان الطويل على عدم وهو مع كونه بيانا للواقع تنبيه على
اعظم نعمة تعالى عليه حيث رباه في هذه الحالة الى الكمال تخصيصها لانها يتعلق بالخلائق واعناق الجبابرة تنام
عيناه ولا ينام قلبه لكونه محلا للوحي [illegible] ظاهره ان هذه الحالة كانت له قبل
البعثة وبعدها [illegible] تخصيصها بما بعدها [illegible] في كتاب الحجة ايضا وشرحنا هناك على وجه يرفع
التنافي بينه وبين ما رواه المصنف في كتاب الصلوة في باب من نام عنها من ان نبينا نام من صلوة الصبح حتى طلعت الشمس له
الشفاعة لامته وللائمة السابقة [illegible] تقوم الساعة [illegible] عند ربهم
وعهدهم معه [illegible] العظيم

هو مروى ومن نكث فانما ينكث على نفسه اى ومن نقض العهد فانما ينقضه على نفسه لعود ضرره اليه لا الى غيره
ومن اوفى بما عاهد عليه من الايمان به والعمل بما جاء به ونصرته فى الحروب بالنفس والمال اعقبت له بالجنة يقال
يقال وفى بالعهد واوفى ووفى اذا اتمه واكمله واتى به كما هو حقه فى ظلمة بنى اسرائيل ان لا يدرس واكتبه درس
الرسم عفو ودرسته الريح لازم ومتعد والضمير فى كتبه راجع الى محمد صلعم والجمع اما للتعظيم او لاشتمال كتابه
على جميع ما فى الكتب السابقة او اريد به القران وغيره مما كتبوه سماعا منه صلعم ولا يحرق اى اسنده من التحريف لا
الاحراق كما فى بعض النسخ وان يقرءوه السلم فى قرقرتهم البلغة كما قرءوه اولا بيانا لقوة الا اذا كان السلام مكتوبا فان
له فى المقام عند الله شانا من الشان اى فى مقام الشفاعة او مقام القرب او مقام القيمة او مقام ظهوره عم
والثالث ان الخطب الامر والحال والتنكير للتعظيم يا عيسى كل ما يقربك منى من الاعمال الصالحة والاخلاق
الفاضلة والاداب الكاملة والحكم البالغة والعلوم النافعة فقد دللتك عليه واهديتك اليه فخذها
وكل ما يباعدك منى فقد نهيتك عنه فارتد لنفسك اى اطلب لنفسك ما هو خير لك من هذين الامرين وائت
امر من الارتياد وهو طلب الشئ بالتفكر فيه مرة بعد اخرى كالرود والرياد ومنه المرادة يا عيسى ان الدنيا
حلوة الحلو بالفم يقتضى المرشاد بالى وجه اغترار الناس بالدنيا وانخداعهم منها الحلاوة متاعها وزهراتها
فى بادى نظرهم فمالت اليها نفوسهم واما عند اولى الابصار فهى مخلوطة بالاكدار واثلة اليها وما من احد يتعرض
لها الا ويجد فيها ما يتضمن لمكاره شديدة ويصدق حلاوتها مرارة كما اشار اليه امير المؤمنين عم فى ذمها وقد امر لى
مرارها منها ما كان يحلو او كدر منها ما كان يصفو انما استعملتك فيها اى طلبت العمل منك فيها للاخرة فتجانب
منها ما حذرتك منه لا شمع كونه معصية موجبة للبعد من سبيل الحق والعمل للاخرة وخذ منها ما اعطيتك
عفوا اى بغير مسئلة تقول اعطيته عفوا اى بغير مسئلة وهو دليل على كمال العناية والتفقد وترغيب فى الاخذ
يا عيسى انظر فى عملك نظر العبد المذنب الخاطئ اى كما ان ذلك العبد ينظر فى ذنبه ويتذلل ويتملق عند مولاه
لعله يتجاوز عن تقصيره فانظر انت ايضا فى عملك واعلم انه مقصرة فيه وتذلل عند مولاك الحق طلبا للتجاوز
عن تقصيرك ولا تنظر فى عمل غيرك بمنزلة الرب اى الشك والتهمة فى تقصيره فيه بل ظن انه اتى به بقدر الامكان
وفى بعض النسخ بمنزلة المربى المتهم له باعتقاد النقصان فيه وهذا قريب مما روى ان من خصال العاقل ان يرى
الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم فى نفسه كن فيها زاهدا ولا ترغب فيها فتعطب اصل الرغبة فيها سبب للرغبة
عن الاخرة خصوصا اذا كانت الرغبة مع لوازمها مثل صرف العمر فيها الا بعد وقساوة القلب وقساوة وطول الامل
والغفلة عن الحق وغيرها من الرذائل اللازمة للدنيا وكل ذلك يوجب العطب وخسران الابد يا عيسى اعقل وتفكر
العقل الادراك تقول عقلت الشئ عقلا من باب ضرب اذا ادركته وتدبرته ومن باب تعب لغة ثم اطلق على المدرك
بالكسر ولهذا قال بعض الناس العقل غريزة يتهيأ بها الانسان الى فهم الخطاب والتفكر تردد القلب بالنظر والتدبر
الروية لطلب معرفة الشئ واوله واخره وحسنه وقبحه ونفعه وضره وخيره وشره وانظر فى نواحى الارض كيف كان
عاقبة الظالمين لمر بالعبرة من احوال الظالمين حيث كانوا فى جنات وعيون وزروع ومقام كريم مع انصار واعوان
اولى الجهاد واحترام عظيم فقد اخذهم الله تعالى بتخريب ديارهم وتقليل احوالهم وتدمير ادبارهم وتقطيع اثارهم
وغير ذلك من باس الله تعالى وصولة تتزود قائمه وصلا تتراضاد ولجيشهم لم يبق منهم الا اسمهم ولا من ديارهم
الا رسوم ماخوذين باعمالهم مقيدين بسلاسل افعالهم مغلولين باغلال اطوارهم مشغولين بالحسرة و
الندامة محرومين عن الرحمة والكرامة فان من تفكر فى هذا حصلت له ملكة الانزجار عن حلال الدنيا
فضلا عن حرامها وفضيلة الانقطاع عن خلاف الاولى فضلا عن الظلم باهلها ثم رغبه فى الاخذ بوصيته
وقوله مع الوعيد بالعذاب على تركه بقوله يا عيسى كل وصفى لك نصيحة وكل قولى لك حق اى كل ما بينته لك
نصيحة خالصة وكل ما قلته لك حق ثابت لا ريب فيه فوجب عليك الاخذ به وانا الحق المبين بان الشئ ظهر وبان

اظهر واوضحه لانه لازم ومتعد فعلى الاول اشارة الى ظهوره وجوده وعلى الثانى اشارة الى انه اظهر جميع ما يحتاج اليه
الخلق فى كلامه وبينه لهم والغرض على التقديرين هو الحث على اتباع قوله ونصحه فحقا اقول لئن انت عصيتنى
بعد ان انبأتك ما لك من دونى ولى ولا نصير وعيد عظيم للعالم التارك لعلمه بان عقوبته اشد واقوى
وهو باللوم اجدر واحرى من الجاهل وقد دل عليه كثير من الروايات يا عيسى اذل قلبك بالخشية قد مر انها
تابعة للعلم بالله وانها اذا حصلت لاحد بعثته على القيام بالعبودية ورعاية الاداب واداء وظائف الطاعات
وترك المنهيات والتقصير فى شئ من الحقوق فهى اصل القبول النصائح ولعل لك امر بها امرا وانظر الى من هو
اسفل منك ولا تنظر الى من هو فوقك لان ذلك يسهل امر الدنيا والصبر على الفائت منها والرضا عن الرب بما اعطى
والحمد والشكر له بخلاف النظر الى الفوق وقد مر ويجئ ايضا وهذا اصل عظيم لترك الدنيا والرضا بالمقدور
اعلم ان راس كل خطيئة او ذنب هو حب الدنيا الخطايا والذنوب كلها مثل الكبر والحرص والحسد والزنا والربا
والعداوة والقتل وترك الاوامر للراحة وفعل المناهى للشهوة وغير ذلك تابعة لحب الدنيا المنبعث من الميل
اليها والخطيئة اعم من الذنب لان ترك الاولى وخلاف المروة خطيئة وليس بذنب وفيه زجر عن حب الدنيا
والركون اليها وبالغ فيه فقال فلا تحبها فانى لا احبها الا ان العاقل المحب يستتبع لا يحب ما لا يحبه ويبغضه من
وجوه علم حبيبه تعالى للدنيا انه لا ينظر الا عنها وانها تخدع عباده بزهراتها وتمنعهم عما يوجب القرب منه يا عيسى
اطب لى قلبك امر بتفريغ قلبه عما سواه وتطهيره عن الاخلاق الذميمة وتقويته بالاخلاق الفاضلة واكثر
ذكرى فى الخلوات لان ذكرى فى الخلوة اقرب الى القبول ولا كمال العبد من الرياء والسمعة والاختلال لا فذكره مطلوب
فى جميع الاحوال ولما كان الذكر اصلا لكل ما يتقرب به امر بتكراره مكررا واعلم ان سرورى ان تبصبص الى
التبصبص التملق يقال تبصبص الكلب بذنبه اذا حركه وانما يفعل ذلك من خوف او طمع ونسبة السرور اليه تعالى باعتبار
ارادة لازمه وهو الرضا وافاضة الخيرات كن فى ذلك حيا ولا تكن ميتا اراد بحيوة النفس التوجه اليه فى
الاشتغال به عن غيره يا عيسى لا تشرك بى شيئا نهاه من الشرك الجلى والخفى كتابعة الهوى ان الشرك لظلم عظيم وكن
منى على حذر امره بالحذر من عقوبته وخذلانه لانه تعالى رقيب عليه يعلم سره وقلبه كما يعلم ظاهر اعماله فوجب
الحذر منه والتحرز من مخالفته ولا تغتر بالصحة اى بصحتك لك وخطابى اياك كما يغتر جليس السلطان بخطابه
او بالعمل بصحتى كما يغتر العامل بعمله ويعجب به فان ذلك يفسده وفى بعض النسخ بالصحة ولا تغبط نفسك
اى لا تتمن نفسك ما فى يد اهل الدنيا من متاعها من الغبطة وهى تمنى نعمة لا يتحول عن صاحبها وفعلها من باب
ضرب وسمع او لا تفرح بمتاع الدنيا ومنه الاغتباط وهو الابتهاج بالحالة الحسنة والسرور بها فان الدنيا كفئ
زايل تعريض الدنيا بتشبيهها بالفئ فى سرعة الزوال او فى انه ليس بشئ ثابت حقيقة او فى الاستظلال به قليلا
ثم الارتحال عنه كالمسافر او فى انه يزول بالتدريج ويفنى انا فانا ويرى ساكنا والدنيا كذلك وما اقبل منها
كما ادبر فنافس فى الصالحات جهدك المراد بما اقبل الزمان المستقبل شبهه بما ادبر وهو الزمان الماضى فى الانقضاء
وعدم البقاء او فى عدم الاقتدار على العمل فيه او فى عدم وجودك فيه فارغب فى الاعمال الصالحة بقدر الطاقة
والمكنة فى الان الذى انت فيه وهو عمرك حقيقة والمراد به الان المذكور والوجه هو الاول والعاقل اللبيب اذا
نظر فى هذا الكلام على مضمونه عرف انما … خلص من افات الدنيا والاخرة وكن مع الحق حيث ما كان المراد بالحق
اما الله او الخيرات الدنيوية والاخروية التى امر الله عز وجل بها والتزامها وان قطعت واحرقت بالنار فلا تكفر
بى بعد المعرفة نهى عن الارتداد والكفران بعد المعرفة والايمان بوعيد المنكرين وتعذيب الكافرين والتقية
منهم لان المعرفة والايمان امر قلبى لا تقية فيه نعم يجوز التقية فى الاقوال والاعمال الظاهرة كما هو صريح بعض
الروايات مع امكان اختصاصه عم بعدم جواز التقية فيها ايض ولا تكن مع الجاهلين الذين ركنوا الى زهرات
الدنيا وشهوات النفس والاهواء الباطلة واللذات الزائلة واحكام الجهالة وطرق الضلالة وفى بعض النسخ ولا تكن

من الجاهلين الاول انسب بقوله فان الشين يكون مع الشين فالصالح مع الفاسق فاسق والعالم مع الجاهل جاهل لان علة
الفسق والجهالة سرية وصحبة الهالك والضال مردية ولو فرض تخلصه من ذلك فهو عند الناس مثلهم في الضلالة
والغواية وفي بعض النسخ الشين والسين المهملة في الموضعين يا عيسى صب لي الدموع من عينيك واخشع
بقلبك طلب الامرين والجمع بين الامرين خشوع القلب ودموع العينين اذ به يقطع العبد منازل الاشتياق
ويصل الى مقام القرب ويتخلص من الم الفراق والخشوع هو تفريغ القلب عن غيره تعالى وصرف الهمة الى جميع
ما يتقرب به يوجب التذلل والخوف من التقصير والبقاء في منزل الحرمان وموضع الخذلان والبعد عن المحبوب
الحقيقي ومع ذلك تحرك القلب بحدة ويحترق ويغلي ويتصاعد الرطوبات وتنصب من العينين يا عيسى استغث
بي في حالات الشدة فاني اغيث المكروبين واجيب المضطرين استغاث به طلب منه العون والنصرة في دفع
الكرب والشدة فاغاثه اي اعانه ونصره وكشف عنه شدته ودفع عنه كربته فهو مغيث وانا ارحم الراحمين
دل على ان الاغاثة والاجابة بفضل رحمته قوله اذا استقر اهل النار في النار يفقدونكم فقدته فقدا من باب
ضرب وفقدانا عدمته فهو مفقود وفقيد وتفقدته طلبته عند غيبته قوله حديث ابليس في اعوانه انه
على الشيعة وارادة ايصال المكروه اليهم قال قلت جعلت فداك كل اي كل في غاية الشدة وكل الحاحق لا يمكن ان
يقال لبعضهم اشد من بعض قال ان ابليس دعاهم فاجابوه وامرهم فاطاعوه اي دعاهم الى ترك ولاية امير المؤمنين
واولاده الطاهرين فاجابوه وامرهم بطاعة ائمة الجور فاطاعوه فاغرى بكم الناس اغراه به اذا اولعه واغرى
بينهم العداوة القاها كانها الزقها بهم والغراء بالكسر ما يلصق به معمول من الجلد وقد يعمل من السمك قوله اذا
راى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائما اي اذا راى ما يهوله ويفزعه ويشوشه وقد يعلم ان
ذلك من الشيطان ولعل الامر بالتحول ليتم تيقظه والتفال بتحول الرؤيا من تاويلها المكروه وانها لا تضره وقد ورد
نظير ذلك من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا راى احدكم شيئا يكرهه فلينفث
عن يساره ثلث مرات وليتعوذ من شرها وليتحول عن جنبه الذي كان عليه والنفث والبصق بمعنى واحد ولعل النفث
هو طرد للشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة واستقذار له كما يبصق على الشيء المستقذر وليقل انما النجوى من الشيطان
اه اذا قال ذلك ذهب الله سبحانه عنه الفزع والتشويش وما دل عليه المنام من الامر المكروه كما جاء ان الصدقة
تدفع البلاء اذا فعل ذلك معتقدا متكلا على الله سبحانه في دفع المكروه قوله ثم ليتفل عن يساره ثلث مرات التفل
من الانقلاب في النسخ التي رايناها وثلث مرات متعلق بيتفل فيه ان الانقلاب انما هو من الشق الذي وقع النوم
عليه كما مر لا من اليسار الا اذا ثبت انها عليها السلام كانت تنام على اليسار وهو كما ترى والظاهر تصحيف ليتفل بالتاء المثناة
الفوقانية والفاء من التفل وهو تنبيه بالبزقة وقد تفل يتفل ويتفل ويؤيده ما روي من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله
قال الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب واذا راى ما يكره فليتفل عن يساره
ثلثا وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها فلا يحدث بها احدا فانها لا تضره ولهم روايات متكثرة في هذا
المعنى الا ان في بعضها فلينفث ثلثا وفي بعضها فليبصق والتفل والنفث والبصق بمعنى واحد والتفاوت بالقلة
والكثرة كما يفهم من كلام الجوهري وكون ذلك على اليسار لانها محل الشيطان والاقذار وقيل يحتمل ان يجعل
الله تعالى ذلك التفل ما يطرد به الشيطان ويبعده قوله حديث محاسبة النفس بصرفها عن المقابح وحبسها على
المحاسن اذا اراد احدكم ان لا يسال ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم اه دلت الروايات المعتبرة على ان
من له رجاء الى المخلوق وجعله معتمد الحصول رجائه وكله الله اليه فلو دعا الله تعالى فقد جعله شريكا له في قضاء
الحوائج وكل عامل له ولشريكه يرده الى شريكه لانه تعالى لا يقبل الا ما خلص له حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها
جعل الله العقل والنفس تاجرين شريكين في التجارة للآخرة والعمل راس المال والطاعة والقربة ربح والجنة ربحها
والبعد ودخول النار خسرانها وجعل العقل لاتصافه بالامانة اميرا ورقيبا حاكما على النفس الامارة لاتصافها بالخيانة

ولذلك خاطبه بقوله بك اثيب وبك اعاقب كما مر في كتاب العقل وجعل النفس تابعة له في تلك التجارة لانه يستعين بها
وبقواها الباطنة والظاهرة التي هي بمنزلة الخدم لها في تلك التجارة كما يستعين التاجر الدنيوي بشريكه ثم يحاسب
الله تعالى لكونه الشريك الاعظم في مواقف القيمة التي هي موقف المعرفة وموقف الايمان وموقف الرسالة وموقف الولاية
وموقف الصلوة وموقف الزكوة وغيرها من الحقوق والطاعات فيجب على العقل ان يحاسب النفس في اوان التجارة
ليأمن من خيانتها ويجعلها مطمئنة ويسهل الحساب في مواقف القيمة او يتخلص منه وحقيقة تلك المحاسبة ان
يضبط عليها اعمالها وحركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها ولا يغفل من مراقبتها ويصرفها الى الخيرات ويزجرها
من المنهيات ويعاتبها ويجاهدها ويعاقبها فان راى انها مالت الى كسب معصية او ترك طاعة يوبخها بان ذلك
من الحمق والجهل بالله وبامر الآخرة ويعاقبها بتهاون خسرانها ويجاهدها حتى ترجع عنه الى الخير ويعاقبها بترك كثير
من المباحات وتحميل كثير من المندوبات ويضيق عليها لينقطع ميلها الى فعل المنهيات وترك المفروضات وهكذا
يفعل بها في جميع الاكتسابات حتى تصير منقادة مطمئنة تصلح بان تخاطب بيا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية ويتخلص من حساب يوم القيمة فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقداره الف سنة ثم
تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون يفهم منه ان مدة المواقف يوم وان مقدار ذلك اليوم خمسين
الف سنة من سني الدنيا وهذا ينافي ظاهر قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وظاهر قوله فيما
سبق واحد وفي اليوم كالف سنة مما تعدون ودفع هذه المنافاة بعض المحققين بان يوم الآخرة وسنيها امور موهومة
وبينه بان يوم الآخرة لا يمكن حمله على حقيقته اذ اليوم المعهود عبارة عن زمان طلوع الشمس الى غيبها وبعد خراب
العالم على ما نطقت به الشريعة لا يبقى ذلك الزمان فتعين حمل اليوم على مجازه وهو الزمان المقدر بحسب الوهم لقياس
لاحوال الآخرة الى احوال الدنيا وايامها اقامة لما بالقوة مقام ما بالفعل وكذلك السنة ويحمل قوله تعالى في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وفي موضع مقداره الف سنة اشارة الى تلك الازمنة الموهومة لشدة اهوال الآخرة
وضعفها وطولها وقصرها وسرعة حساب بعضهم وخفته وثقل اوزار قوم آخرين وطول حسابهم كما روي عن ابن
عباس في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال هو يوم القيمة جعل الله على الكافرين مقدار خمسين الف
سنة واراد ان اهل الموقف لشدة اهوالهم يستطيلون بقاءهم فيها وشدتها عليهم حتى تكون في قوة ذلك المقدار
وعن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم قال والذي
نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وهذا يدل على انها
يوم موهوم والا لما تفاوت في الطول والقصر لمعنى العالية قوله قال من كان مسافرا فليسافر يوم السبت اي
من اراد السفر وقد يراد منه فعل الاختياري ومباديه كما في قوله تعالى فاذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اي اذا
اردتم القيام اليها ويوم الثلثا والمد بالضم قوله يسل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين يسل السهم في
القرب اي في قرب بعضهم من بعض وفي بعض النسخ في القرن وهو بالتحريك جعبة من جلود تشق وتخرز وتجعل
فيها السهام وانما تشق كي تصل الريح الى الريش فلا يفسد ليس له من الارض الا موضع قدمه كالسهم في الكنانة
الكنانة بالكسر جعبة السهام قوله تخلل بما بين الكوفة اي يدخل بينها وفي خلالها وهزي اليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا الهز الامالة والتحريك بجذب ودفع والباء زائدة للتاكيد وتساقط مجزوم بعد الامر وفاعله
ضمير النخلة واصله تتساقط ادغمت التاء الثانية في السين ورطبا تمييز والقاضي وعلى انها كانت نخلة يابسة
لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها راسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزة
الدالة على براءة ساحتها وان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن راها على ان من قدر ان يثمر النخلة
اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل فقالا انه ليس ببدع من شانها قوله اشتدت مؤنة الدنيا ومؤنة
الآخرة المؤنة الثقل وهي اما فعولة من مان فهو بفتح الفاء والجمع مؤنات مثل مقولة ومقولات او على وزن فعلة بضم الفاء

والجمع موتى مثل غرثى وغرث وغرفى قوله انما المؤمن من شكى حاجته مضمره الى كافر فكانما قال امير المؤمنين ع من شكى الحاجة الى مؤمن
فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى الكافر فكانما شكى الله قيل الوجه في ذلك ان المؤمن من حزب الله والشاكي اليه يجعله
وسيلة يتوسل به الى الله سبحانه والكافر من اعداء الله فالشكاية اليه والثاني مذموم شرعا وعقلا قوله ان آية موتي
ان تخرج شجرة من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة الخرنوب بالتشديد وقد يفتح شجرة برية ذات شوك حملها كالتفاح
لكنه بشع وشامية وحملها مثل حمل الخيار شنبر الا انه عريض وله رب وسويق والخرنوبة بالضم لغة فيه وهو
قائم ثابت حتى بعث الارضة في بعض النسخ دبت الدود من عصاه فاكلت منساته فانكسرت وخر سليمان ع الى الارض
الارضة بالتحريك دابة معروفة تاكل الخشبة والمنساة كمكنسة العصا من نسأت البعير اذا طردته لانه يطرد بها فقلا
تمم لقوله عز وجل فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين زعموا انهم يعلمون الغيب
وكانوا يدعونه عند الناس فاظهر الله تعالى كذبهم فانهم لو علموا الغيب لعلموا موته حين وقوعه فلم يلبثوا بعده حولا
في العذاب المهين قوله ان المشركين كانوا اذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله حول البيت طأطأ احدهم ظهره ورأسه هكذا
اي حنى ظهره وعطفه وخفض رأسه وهكذا اشارة الى الصورة فعله ولعل صدور هذا الفعل منه لكمال عداوته
ان كان قبل النبوة من خول المشركين في المسجد والخوف من النبي ص ان كان بعدها ثم هذا الفعل يمكن ان يكون قبل الهجرة
وبعدها في طواف العمرة او في حجة الوداع والآية على التقادير مكية وعلى الاخيرين يمكن ان يراد بالمشركين المنافقون
كما ذهب اليه بعض المفسرين ولا يرد عليه ما اورده القاضي من ان هذا القول منظور فيه لان الآية مكية والنفاق انما
حدث في المدينة فليتأمل يعلم ما يسرون من الشرك والعداوة والنفاق وما يعلنون من قبايح الاعمال وفضايح
الافعال والاقوال فيجزيهم على كل منهما قوله ان الله خلق الجنة قبل ان يخلق النار وخلق الطاعة قبل ان يخلق المعصية
آه كان المراد بالخلق التقدير دون الايجاد والتكوين لان الايجاد لا يصح في بعض المذكورات كالطاعة والمعصية
عند ارباب العصمة عليهم السلام ولعل تعلق التقدير اولا بالامور المتقدمة باعتبار انها اشرف وهذا ظ في غير الارض في
السماء ويمكن ان يقال الارض ايضا اشرف من حيث انها مهد للانسان احياء واموات ومعبد للانبياء والاوصياء
الصلحاء وفيها معايشهم والسماء مخلوقة لاجلهم كما دل عليه ظاهر الآيات والروايات ثم الترتيب بين المتقدمات المتقدمة
وكذا بين المتقدمات المتأخرة غير ظاهر ولا يستفاد من هذا الحديث لان الواو لمطلق الجمع والتقديم الذكري غير مفيد
قوله ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير يمكن ان يراد بالخير هنا الجنة وبالشر النار وقد فسر
الخير والشر بهما بعض المحققين كما اشرنا اليه في شرح التوحيد وان يراد بالخلق هنا التكويني اذ لا مانع منه في
تقييده قوله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اذ الظاهر من الخلق فيه التكوين والايجاد وفي الاحد والاثنين
خلق الارضين وخلق اقواتها في يوم الثلثاء ولعل المراد بالقوت هنا كل ما ينتفع به ذو روح وان اشتهر اطلاقه على ما
يؤكل وباقوات السموات اسباب الاقوات المعدة فيها لاهل الارض كالمطر ونحوه والاضافة فيها بتقدير في اولادنى
ملابسة لا يقال الايام الاسبوع واسماؤها انما تحققت بعد خلق السموات والارضين فكيف تكون قبلها لانا نقول
هذه الايام كانت في علم الله تعالى فنزل العلم منزلة المعلوم او نزل الزمان الموهوم منزلة الموجود فاجرى عليه حكمه
قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاترصدن لهم كما يرصد قطاع الطريق للسابلة والصراط المستقيم الايمان ونصبه
على الظرفية ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين اي لآتينهم
من جميع الجهات الممكنة وهي هذه الاربع لاضلالهم واغوائهم باي وجه يمكن من الحيلات والتزويج والامال و
الاعمال والتلبيسات وغيرها الذي فيما لا يحصى من طرق ومناوسه كما ياتي قاطع الطريق القافلة من هذه الجهات
وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من قبل الحسنات
والسيئات وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش والحق انه لم
يقله اجراء على المعتاد من اتيان العدو على عدوه فقال ابو جعفر ع يا زرارة انما صمد لك ولاصحابك يعني اللعين قصد

بذلك الشيعة ويؤيده وقعوده على الصراط المستقيم والمخالفون خارجون عنه فلا يكون قعوده لهم فاما الاخرون
فقد فرغ منهم لانه اخرجهم من الدين فلا يبالي الى ما عاملهم التي تصير في الآخرة هباء منثورا قوله واني لارجو ان لا يقر الله
باعينكم الى قريب اي يبرد الله دمعة اعينكم وهو كناية عن الفرح والسرور لان دمعتهما باردة ولعل المراد به
ظهور الصاحب وظهور منازلهم في الجنة عند الاحتضار قوله يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر شهيد اي شهيد دليل
بالجنة وهو احد الوجوه في تسمية الشهيد شهيدا او المراد ان له ثواب الشهداء وهذا هو الاظهر بالنظر الى قوله
وان مات على فراشه والى قوله حي عند ربه يرزق فانه اشارة الى قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين لان هذه الفضيلة مختصة بالشهداء والاحاديث على ذلك كثيرة
منها ما سيأتي ومنها قول امير المؤمنين ع ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم يعني الجهاد فان من مات منكم على
فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى
من صالح عمله وقامت النية مقام اسلاله لسيفه قال بعض المحققين هذا بيان لحكمهم في زمان عدم قيام امام
الحق لطلب الامر وتنبيه لهم على ثمرة الصبر لان من مات منهم على معرفة الحقوق المذكورة والاعتراف بها وقصد
الاقتداء بائمة الحق لحق بدرجة الشهداء ووقع اجره على الله بذلك واستحق الثواب منه على ما نوى من الاعمال في
الصبر على المكاره من الاعداء وقامت نيته انه من انصار الامام لو قام لطلب الامر وانه يعينه مقام تجريده لسيفه
معه في استحقاق الاجر قوله اما والله ما احد من الناس احب الي منكم اي لانه ليس بينهم عرفا وهو حصر محبته على
الشيعة لان محبتهم زايدة على محبة غيرهم وان الناس هم المخالفون سلكوا سبيلا شتى اي متشتتة متفرقة
لا في طرق الضلالة متكثرة فمنهم من اخذ بهواه ومنهم من اتبع هواه ومنهم من اتبع الرواية بالرأي والعقل والتدبير
اي اخذ لهواه بعقله وتدبيره وظنه وتقديره حتى كانه واضع لها والهوى بالقصر مصدر هويته من باب
علم اذا احببته وعلقت به ثم اطلق على ميل النفس الى الشيء مطلقا ثم استعمل في ميل مذموم فيقال فلان اتبع
هواه وهو من اهل الاهواء اي اتبع ما طلبت نفسه الامارة بالسوء كالقياس ونحوه مما ليس دليلا على الحكم الشرعي
ويجعله دليلا عليه وبذلك يحلل حراما ويحرم حلالا فيخترع دينا آخر والمراد بالرواية الرواية المنقولة عن اهل الفسق
والجور بل كل [illegible] واضرابه وانكم اخذتم بامر له اصل لعل المراد بالامر الدين وبالاصل الامام المنصوب من قبل الله تع
وقبل رسوله ويمكن ان يراد بالامر ولاية الائمة عليهم السلام وبالاصل النص فيها فعليكم بالورع عن المحرمات والاجتهاد
في الطاعات فيه ترغيب في تكميل القوة النظرية والعملية واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى الظ شمول الجنائز
ومرضاهم ايضا واحضروا مع قومكم في مساجدهم للصلوة معهم في صورة الجماعة ظاهرا وان تحقق الانفراد باطنا كما دل
عليه بعض الروايات مع الترغيب بانه يخرج مع ثواب صلواتهم اما يستحيي الرجل منكم ان يعرف جاره حقه ولا يعرف
حق جاره امر بحسن الجوار ورعاية حقوق المجاورة وذلك بالكف عن اذاه والاحسان اليه والصفح عنه وفعل ما فيه
رضاه وقد مر تفصيلا قوله وتكفوا او لتدخلوا الجنة اي تكفوا السنتكم من الاقوال الفاسدة وانفسكم من الاعمال و
الافعال الباطلة وفيه حث على لزوم الطاعات لانها الصراط المستقيم للجنة قوله سمعت ابا عبد الله ع يقول
في مدح الشيعة وذم المخالفين وصلتم بالامام الحق بعد النبي ص وقطع الناس عنه واحببتم اي الرسول وعترته
والامام المنصوب بعده من قبله وابغض الناس لعدم معرفتهم حق الامام ووجوب التسليم له وانكر الناس جميع
ذلك وهو الحق لعل المراد ان كل واحد من الوصل والحب في المعرفة الحق الثابت لكم في العهد الاول وانه تع هو الحكم
بينكم وبينهم ان الله اتخذ محمدا ص عبدا لسر فيه اداء العبودية وحقوقها قبل ان يتخذه نبيا لعل الغرض منه
هو التنبيه على ان العبودية هي الاصل المحفوظ كل الكمالات لا يتحقق مع انكار شيء من الحقوق والولاية اعظمها وان عليا ع
كان عبدا ناصحا لله عز وجل فنصحه واحب الله فاحبه ان حقنا لنفي حق الله تعالى وحقوق رسوله وحقوق المسلمين ونصحه نصح الهي
الامر بخير نفسه من مواعظه ونصايحه واوامره ونواهيه وغيره الذي جعلها بيد الرسول واحب الله عز وجل فاحبه

حقيقة محبة العبد لربه بالعكس امر يعرف ولا يعرف وقد يعرف الاولى بانها القيام بوظايف الطاعات والاتيان بانواع
القربات والاشتغال به عن جميع الاغيار والتسليم له في جميع الاحوال والثانية بانها اجلاسه في بساط القرب و
العز والسعادة واهداؤه انواعا من التفضل والاحسان والكرامة وهذا تعريفهما بشيء من اثارهما
ان حقنا في كتاب الله كما دلت عليه اية ذوي القربى وغيرها وقد مر شرحها بين لنا صفو الاموال ولنا الانفال
مر شرحها في اخر كتاب الحجة وانا قوم فرض الله عز وجل طاعتنا على العباد كلهم في اية اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم وغيرها مما ذكر شرحها في كتاب الحجة وغيره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وليس له امام مات
ميتة جاهلية اي مات ميتة كفر وضلال او نفاق وهذا الحديث متفق عليه بين الامة ولهم تاويلات ركيكة
فاسدة بينا فسادها في شرح كتاب الحجة عليكم بالطاعة اي بطاعة علي ع او مطلقا فقد رايتم اصحاب علي ع هم
الذين تشرفوا بصحبته او الخواص من شيعته مطلقا والمراد بالرؤية الرؤية القلبية وهي العلم باحوالهم من الورع و
التقوى والاجتهاد في الاعمال الصالحة فعليكم الاسوة بهم ادعو الى خليلي هو الصديق وصاحب السر ثم قال ادعوا لي
خليلي فقالتا لو قدرنا انا في حضنتنا اي فارسلتا الى ابويهما فقالا او قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فحضر عندهما فارسلتا
الى علي ع ومما قد علمنا اي لان مراد النبي صلى الله عليه وسلم هو علي ع الا ان الحسد والعداوة وحب الدنيا حملتهما على ما صنعتا فقال
حدثني الف باب من العلم يفتح كل باب الف باب حقيقة علوم هذه الابواب اعني الف الف باب وحقيقة تفاصيلها
وتفاصيل الجزئيات المندرجة فيها لا يعلم الا الله ورسوله واوصياء رسوله ثم هذا التحديث والتعليم والتعلم
يكن في صور جزئية كما هو المعروف فيما بين العقلاء بل نفسه القدسية على طول الصحبة حين كان طفلا الى ان توفي الرسول
ثم حتى استعدت للانتقاش بالعلوم الالهية والامور الغيبية والصور الكلية والجزئية دفعة واحدة كما تنتقش
الصور في المراة عند محاذاتها قال الغزالي في رسالة العلم اللدني قال علي امير المؤمنين ع ان رسول الله صلى الله عليه
ادخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي الف باب من العلم فتح لكل باب الف باب قوله ثم قال الي ما انا ارزق الشام الا بهم
جعل الرجوع على هذا الكفر سبب الزيادة في الرزق بالخاصية او جعل الكل قطعة من الارض بركة وسبب الرزق عباده
فربما يكون في طريق اخر بركة لم تكن في الاول ولان الارض قد تفتح يمشي المؤمن على ظهرها فيرد في الطريق الاخر في
الخير والبركة والزيادة كما يجري الاول فيوجب ذلك له زيادة الرزق ولان الراجع قد يجد في الاخر من الرزق ما لم
يجد في الاول قوله يا ابا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك نظيره ما روي من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال راى
عيسى بن مريم ع رجلا يسرق فقال له عيسى سرقت فقال كلا والذي لا اله الا هو فقال عيسى امنت بالله وكذبت نفسي
فان شهد عندك خمسون قسامة فقال لك قولا فصدقه وكذبهم القسامة بالفتح الايمان وهؤلاء الذين يقسمون
على دعواهم ويمين قسامة يقيني والمقصود انه ان شهد عندك خمسون عدلا مع حلفهم بالايمان ان مؤمنا فعل كذا او قال كذا
وقال لك ذلك المؤمن لم افعله او لم اقله فصدقه وكذبهم ولعل المراد بتصديقه ظاهرا او الاغماض عنه وعدم
المواخذة به والاذاعة عليه لا الحكم بانه صادق في نفس الامر لانه قد يحصل العلم بخلافه لا سيما اذا كان المشهود خمسين مع
ايمانهم او الابصار او باب الاستماع منه والحاصل انه ان صدر منه من المؤمن بالنسبة اليك مثلا الاساءة والعتاب
او غير ذلك مما تكرهه ثم اعتذر اليك فاقبل عذره او انكره فصدقه وان شهد الشهود لاحتمال صدقهم ان يغلطه
لم تقعده لو تعرفها من الله واما ان صدر منه بالنسبة الى الله تعالى او الى احد غيرك فربما يجب عليك اداء الشهادة
عليه عند الحاكم وان لم يجز ذلك تعييره والاذاعة عنه بين الناس او شيئته فيه زيادة توضيح فيما ذكرناه
في باب الغيبة وباب من طلب عثرات المؤمنين وباب الرواية عليه وباب التعيير من كتاب الكفر والايمان لا تذيعن
عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته لان الاذاعة الافشاء والشين خلاف الزين وشانه من باب باع عابه وعيبه
والاذاعة حرام الا لما يستثنى فتكون من الذين قال الله عز وجل في كتابه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
امنوا لهم عذاب اليم الفاحشة ما نهى عنه مطلقا او ما تضمن الشيء قبيحا عقلا يعني الحسن بين الصحيح فانه

فاحشة معنى فاحشة من لم يعرف بان ذلك افشاء في الارض فان المعصية الظاهرة فوجبت المبادرة الى النصيحة والانكار
والمنع منها لمن قدر عليه وليس هذا اذاعة ويحتمل كشف معصية المولع بها اذا استترت غير مرة فلم ينزجر لان ستره اعانة
عليها ومعصية المعلن ايضا اذا احتيج الى اداء الشهادة وذكر العيوب الظاهرة كالعمى والعرج ونحوهما للتعريف لا للتعييب
وجرح الشاهدين والرواة والامناء على الاوقاف والصدقات بذكر معاصيهم عند الحاجة اليه لانه يترتب عليه احكام
شرعية ويجوز رفعه الى الحاكم اذا كان القصد دفع المعصية لا كشف الستر والاذاعة والله اعلم قوله حديث من ولد
في الاسلام المراد بالاسلام الايمان ويذكر فيه نسب من تولد فيه من ولد في الاسلام حرا فهو عربي لعل المراد بالعربي
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه سيد العرب والنسب نسبة معنوية بعبارة اخرى جسماني وروحاني والمراد بهذا النسب
النسب المعنوي الروحاني ويحتمل ان النسب الذي يصح التفاخر به هو الاسلام ومن كان له عهد مع النبي وائمة المؤمنين
فخفر في عهده اي غدر به يقال خفرت بالعهد خفارة من باب ضرب اذا وفيت به واخفرته اخفارا نقضته والهمزة للسلب
فهو مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المصباح المولى الحليف وهو المعاهد يقال منه تحالفا اذا تعاهدا وتعاقدا على ان يكون
امرهما واحدا في النصرة والحماية والمولى ايضا الناصر من الولاية بالفتح والكسر وهي النصرة ومن دخل في الاسلام طوعا فهو
مهاجر لانه هاجر من الكفر الى الاسلام وهل يصرف النذر والوقف مثلا الى من صدق عليه المفهوم المصطلح ام لا عند
الاطلاق ام لا لم اجد له مستندا والاقرب للاعتبار هو محل تامل قوله من اصبح وامسى وعنده ثلث فقد تمت عليه النعمة
في الدنيا لان نعمة الدنيا هي رفاهة العيش من كانت له هذه الثلث فهو مرفه في كل يوم من ايام عمره وفيه حث على شكر
هذه النعماء وزجر عن هم قوت غد لان العاقل ليس من عمره كالامس انما عمره هو اليوم الذي انت فيه والغد احتمال في
هذه الثلثه ان يحث فيه من اصبح وامسى معافا في بدنه اي صحيحا من غير علة امنا في سربه يقال فلان امن في سربه
بالكسر اي في نفسه وفلان واسع السرب اي رخي البال ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال خل له سربه بالفتح اي طريقه
والمقصود انه امن في نفسه وعرضه وماله او في طريقه ومذهبه بحيث لا يتعدى عليه احد ولا يمنعه ولا يظلمه وعنده قوت
يومه له ولعياله بقدر الكفاف قوله قال الرجل قد كلمه بكلام كثير فقال ايها الرجل تحتقر الكلام وتستصغره لما اكثر
الرجل الكلام بما لا نفع فيه كانه اجير به وزعم انه سهل ولم يعلم ان الكلام من الاعمال فان كان من الخير يوجب المدح والثواب
ان كان باطلا يوجب الذم والعقاب فلذلك ذمه ع ومنعه من اللغو ولشدة اعلم ان الله عز وجل لم يبعث رسله
حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة خصهما بالذكر لانهما عند اهل الدنيا اعظم متاعها ولكن بعثها بالكلام المراد
به الكتب السماوية والاعم منها ومما يتكلم به الرسل بالوحي من احوال المبدأ والمعاد والاحكام والمواعظ والنصائح النافع
في الدنيا والاخرة وانما عرف الله نفسه الى خلقه بالكلام والدلالات عليه والاعلام لعل المراد بهذا الكلام اسماء
نفسه كما مر في كتاب التوحيد انه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف او الاعم منه ومما اوحى
الى رسله من امر توحيده وصفاته الذاتية والفعلية بواسطة او بدونها كما قال لموسى ع انا الله لا اله الا انا والمراد
بالدلالات اللفظية والكلامية او الاعم منها ومن الاثار وبالاعلام اعلام الاهتداء به مثل الرسل والحجج عليهم السلام او
المعجزات وفيه تنبيه على عظمة شان الكلام وعلى انه ينبغي ان لا يتكلم الرجل الا بامر الدين او بما هو ضروري من امر الدنيا
ويترك اللغو والمباح وغيره وقد مر في باب الصمت من كتاب الكفر والايمان توضيح ذلك مفصلا قوله وبهذا الاسناد
قال قال ابو عبد الله ع قال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلق الله عز وجل خلقا الا وقد امر عليه اخر امره عليه تاميرا اذا جعله اميرا
يغلبه فيه اي في امره وذلك لان الله تعالى لما خلق البحار السفلى هي البحار التي على مركز العالم والعليا هي التي في السماء
كما دل عليه بعض الروايات او الشعب المنقطعة من السفلى على وجه الارض فخرت وزخرت الفخر والافتخار المباهات
بالقوة والشدة والعظمة وغيرها من المناقب والزخور المد والاستعلاء والارتفاع يقال زخر البحر اي مد وكثر ماؤه
وعلا وارتفعت امواجه وقالت اي شيء يغلبني هذا القول منها ومن مثلها اما بلسان الحال او بلسان المقال اذ لا يبعد
من القدرة الالهية ان يطلق النطق فيها فخلق الارض فسطحها على ظهرها فذلت سطحه كمنعه بسطه وصرعه واضجعه

لعل الغرض من هذا الكلام بيان ان كل قوي غيره تعالى ضعيف وكل غالب غيره مغلوب وان الكبر والافتخار في الممكن بدليل انه
ثم قال ان الارض فخرت بما دارت من قوتها وغلبتها على الهاء ورو وقالت اي شيء يغلبني فظنت انها ان لا شيء اقوى وارفع منها كما
يظن ذلك كل متكبر فخور فخلق الجبال فاثبتها على ظهرها فذل على ان الارض خلقت اولا ثم انقيد خالية من الجبال اولا وانها
والجبال كما دلت عليه روايات اخر وتادا من ان تميد بما عليها ماد يميد ميدا اذا تحرك واضطرب ميدا كالسفينه
الخالية على وجه الماء فتمخضت واستطالت شمخ الجبل علا وطال وشمخ الرجل الشامخ وهو الواقع انفه عزا او العطف
للتفسير او من باب ذكر الخاص بعد العام لان الفعل بعد الطلب اقوى منه بلا طلب ثم ان النار زفرت وشهقت فخرت
زفرت النار اذا سمع لتوقدها صوت واصل الزفير اخراج الحمار نفسه بعد مده اياه وشهقت اذا صوتت لو ارتفعت
لهباتها ومنه الشاهق وهو المرتفع ثم ان الريح فخرت وعصفت وارخت اذيالها عصفت الريح اشتدت وارخت
اذيالها اذا امرت على وجه الارض وفيه تنبيه على كمال شدتها وحركتها من سطح الارض الى الجو الشامي مع الاشارة
بارخاء الاذيال الى تكبرها وتفاخرها لان ذلك من شان المتكبرين من العرب ثم ان الانسان طغى وقال من اشد مني
قوة فخلق الله له الموت فقهره فذل الانسان واسباب مذلة الانسان كثيرة غير محصورة وانما ذكر الموت لانه
اعظمها ومن العجائب انهم مع اتصافهم بانواع من المصائب الدالة على مسكنتهم وعجزهم وذلهم يدعون الكبر الذي
من اخص صفاته تعالى ومن ادعى الشركة معه في اخص صفاته فقد ادعى انه شريك له ثم ان الموت فخر في نفسه فقال
الله تعالى لا تفخر فاني ذابحك بين الفريقين اهل الجنة واهل النار ثم لا احييك ابدا فترجوا وتخاف اي فيرجو
اهل النار ليتخلصوا من عذابهم او يخاف منك اهل الجنة خوفا من زوال ما هم عليه من نعيمها او الذبح يحتمل ان يراد به
الحقيقة وان يكون كناية عن ازالته وافنائه قيل اذا استقر الخلايق يوم القيمة فوضا زلهم اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار يؤتى بالموت على صورة كبش يوقف بين الجنة والنار وينادي مناد يا اهل الجنة يا اهل النار
هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح ويقال يا اهل الجنة يا اهل النار خلود لكم في منازلكم بلا انتها
ولا موت فيحصل بذلك لاهل الجنة غاية السرور ولاهل النار نهاية الحسرة والالم كما يدل عليه قوله تعالى وانذرهم يوم
الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون قال بعض المفسرين اذ قضي الامر وهو ذبح الموت ووقع اهل النار
في الحسرة والندامة ولا ينفعهم ذلك اقول ذبح الموت متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم باسناده قال
قال رسول الله صلعم يجا بالموت يوم القيمة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون
هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال ويقال يا اهل النار هل تعرفون هذا قال فيشرئبون
وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح قال ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار
خلود فلا موت قال ثم قرا رسول الله صلعم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون واشار
بيده الى الدنيا قال عياض عن ابن الاعرابي الاملح النقي من البياض قال الكسائي هو الذي فيه سواد وبياض والبياض
اكثر وقال صاحب معارج النبوة املح قوچي كه خاكستر گون است قال بعض اهل المعاني في اختلاف اللونين يحتمل ان
لاختلاف الحالتين فالبياض لجهة اهل الجنة الذين ابيضت وجوههم والسواد لاهل النار الذين اسودت وجوههم
وقال محيي الدين الهروي اشترات النفاق معناه ظهوره عالاوكل رافع راسه وشريب وقال محيي الدين الموت
عرض لانه ضد الحيوة وقال بعض المعتزلة ليس بمعنى انما هو عدم الحيوة وهو خطا لقوله تعالى خلق الموت والحيوة
وغير ذلك من الادلة وعلى المذهبين وان كان الثاني خطا فليس الموت بجسم يقع فيه الذبح فتاول الحديث على
انه تعالى يخلق هذا الاسم ثم يذبح مثالا لان الموت لا يجانس محال وتاول بوجهين احدهما ان يخلق الله تعالى كبشا
ويخلق فيه الموت فاذا راوه عرفوه ثم يفعل الله سبحانه فيه فعلا يشبه الذبح ويعدمه بذلك الفعل حتى يامن
اهل الجنة فيزدادوا سرورا وييأس اهل النار فيزدادوا حزنا والثاني انه تمثيل بعدم الموت لان الموت لما عدم في
حق اهل الدارين صار بمنزلة الكبش الذي ذبح وهذا فيه بعد والصواب الاول انتهى كلامه وقال الابي الاظهر انه تمثيل

انتهى اقول لا يبعد حمله على ظاهره لان ما هو عرض في هذا العالم لا يبعد ان يكون قائما بذاته متصورا بصورة في عالم الاخرة
بالنسبة الى القدرة القاهرة وقد قال الابي في باب ان القران يصور بصورة انسان في الاخرة القران يصور بصورة و
يجي بها يوم القيمة ويراها الناس كما تجعل الاعمال صورا وتوضع في الميزان ويقع فيها الوزن والقدرة صالحة لايجاد
كل ممكن والايمان به واجب هذا كلامه بعينه فليتامل قوله فهل انت مستوص اي طالب الوصية قابل لها وفي كتب اللغة
استيصا انده بذير فتن واندرز كردن والاول هو المراد ههنا قوله اذا انت هممت بامر فتدبر عاقبته دبر كل امر و
عاقبته اخره والتدبر فيه النظر في اخره وهذا لفظ وجيز جامع في النصيحة فان من فعل امرا بالتدبر فيه لا يتوجه اليه
عقوبة ولوم في الدنيا والاخرة قوله ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع في زمان جهال رحمته رحما بضم الراء
ورحمة ومرحمة اذا رققت له وحننت عليه وعطفت وانما امر برحمة هؤلاء لان كل واحد فقد نعمة جليلة ودخل
في صعوبة شديدة وبلية عظيمة فهو محل الترحم وفيه ترغيب في رعايتهم وجبر احوالهم قوله الا تطعنوا في عيوب من
اقبل اليكم بمودته طعن فيه وعليه بالقول من باب قتل ومن باب منع لغة دخل فيه وعتب وعير اي لا تدخلوا في عيوب
الناس واعراضهم ولا تعيروهم بها ولا تفشوها خصوصا من اقبل اليكم واظهر مودته واخلص لكم محبته وصداقته
فان الطعن في عيوبهم يوجب العداوة وزوال المودة وانقطاع المحبة وتبدد النظام والبقاء بلا صديق وفي كل ذلك فساد
خطر عظيم ولان تعييره بالعيب تعيير على الله تعالى والقاء الحجة عليه ولا فرق في العيوب بين ان يكون خلقية او
خلقيه متعلقه بالاخلاق مثل الجهل والحقد والحسد والغيرة ونحوها او عمليه متعلقه باعمال الجوارح نعم لا بد في
الاخيرين من النصح والموعظة الحسنة كناية او صريحا في الخلوة ولا يجوز التعيير على حال كما اشار اليه بقوله ولا توقفوا
على سيئة يخضع لها اي لا تسكنوه ولا تقفوه على سيئة فيذل لاجلها عند الله وعند الرسول والاولياء ادفعوا
عنها وامنعوه منها بالنصح والوعظ فان السيئة صفة ذميمة ليست من اخلاق الرسول والاولياء فيجب الاسراع بهم
والدخول في زمرتهم ويحتمل ان يراد بالايقاف الاطلاع يقال اوقفه على كذا اذا اطلعه عليه قال اسعدة يعني
بالادب العقل اريد به العلم النافع في الاخرة وهو علم الدين ومقدماته وانما سمي ادبا لانه يادب اي يدعو الى المفاخر
الدارين ولانه نور به يهتدي كل عضو الى ما هو وظيفته من الاداب فان ادب البصر النظر الى ما يجوز وصرفه عما لا يجوز و
ادب اللسان التكلم في موضعه الطاشرعا وترك التكلم في غيره وان كان صادقا فكيف اذا كان كاذبا وقس عليهما البواقي
قال تحسن تدبيرها تخلفت وتحكمه في كتب اللغة تخليف وابر كذاشتن والحكام استوار كردن ومحكم ساختن و
الموصول شامل لمصالح الدنيا والاخرة وحسن تدبيرها لا يتحقق بدون العلم والادب ومن الاستعانة ما نقل عن بعض
اهل العلم انه قال حين احتضر حيا الخبيث والتوى على الشبهات والوساوس فاجبت واحدة واحدة حتى سكته
فعلمت ان العلم نفعني حيا وميتا اما بعد فان المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون السعادة وهي قرب
الحق والنجاة من اهوال الاخرة انما يحصل الايمان بالموافقة بين القلب واللسان وخلوص عمل الجوارح والاركان
والمنافق لفساد قلبه ونقصان عقله وعدم التدبير في عاقبة امره لا يرغب في شيء منها والسعيد يتعظ بموعظة
التقوى السعيد هو الذي يرغب فيما ذكر لصفاء قلبه وحسن تدبيره في مآل امره ويتعظ اي يأتمر ويكف نفسه
عما كره هداه الله تعالى بموعظة التقوى وهي الكلام الحامل على طاعة الله تعالى الزاجر عن مخالفته على وجه يرق به
القلب والاضافة لامية من قبيل اضافة السبب الى المسبب وان كان يراد بالموعظة غيره وقد اشتهر في الاخبار
ان السعيد من اتعظ بغيره وقيل صار هذا بمنزلة المثل والمعنى ان السعيد في الدنيا والاخرة من اعتبر بحال غيره
ويشاهد بعين بصيرته حاله كحاله ويصرف موعظته الى نفسه فيتعظ منها قوله قال ابو جعفر عم يا ابن مسلم ان الناس
اهل رياء غيركم وذلك انكم اخفيتم ما يحب الله واظهرتم ما يحب الناس والناس اظهروا ما يسخط الله عز وجل
واخفوا ما يحب الله اشارة بذلك الى حقيقة الايمان والنفاق وان الايمان امر قلبي هو الايقان بالله ورسوله
والولاية وما جاء به الرسول صلعم وان التقية دين الله فان قلت نحن اخفينا ما يحب الله واظهرنا ما يحب الناس وهو ما يكرهه الله

ويحفظه وهم ايضا اخفوا ما يحب الله واظهروا اما يحفظه فالفرق بيننا وبينهم وبين الاخفائين وبين الاظهارين قلت الفرق بين الاخفائين ان اخفاء الايمان اعم من وجوده وعدمه بناء على ان السلب قد يكون باعتبار وجود الايمان واخفاءهم باعتبار عدمه وبين الاظهارين انا اظهرنا ما يحب الناس ويحبه الله ايضا لانه وقع تقية و التقية دين الله احبها لدفع الشدائد عن عباده وهم اظهروا ما يحفظ الله ظاهرا وفي نفس الامر والله اعلم قوله يا ابن مسلم ان الله تبارك وتعالى رافق بكم فجعل المتعة عوضا لكم من الاسيرية كان الياء للنسبة الى الاسير والتاء باعتبار تانيث الموصوف وهي الامة كالاثيرية والحنيفية في النسبة الى الاثير والحنيف يعني انه تعالى لما علم ان الاسرى جمع السرية والامة في دولة الباطل في يد اهله وان ليس لكم القدرة على شرائها وحفظها وانفاقها جعل لكم المتعة عوضا منها وهي اسهل وقيل الاسرية جمع السرية وهي الامة المستودة وهذا الجمع وان لم يثبت لغة لان الاسرى جمع سري كغني وهو نهر صغير يجري الى النخل لكن كلام المعصوم هو الاصل انتهى وفي بعض النسخ الاشربة بالشين المعجمة والمراد بها الاشربة المحرمة التي تستحلها العامة كالنبيذ والفقاع ونحوهما وفيه تنفير عنها وترغيب في المتعة قوله قال لي المامون يا ابا الحسن لو كتبت الى بعض من يطيعك في هذه النواحي التي قد فسدت علينا اه لو للتمني او للشرط والجزاء محذوف وهو كان احسن ونحوه والمراد بالمفسد من خرج عليه من العلويين في العراق ولعل هذه القضية غير ما رواه الصدوق في عيون اخبار الرضا باسناده عن عمر بن خلاد قال قال لي ابو الحسن الرضا ع قال لي المامون يوما يا ابا الحسن انظر من تثق به توليه بعض هذه البلدان التي قد فسدت علينا فقلت له تولي وافي ذلك فاني انما دخلت فيما دخلت على ان لا آمر فيه ولا انهى ولا اعزل ولا اولي ولا اشير حتى يقدمني الله قبلك فوالله ان الخلافة لشيء ما حدثت به نفسي ولقد كنت بالمدينة اتردد في طرقها على دابتي وان اهلها وغيرهم يسالوني الحوائج فاقضيها لهم فيصيرون كالاعمام لي وان كتبي لنافذة في الامصار وما زدتني في نعمة هي علي من ربي فقال اني لك قوله حق على المسلم اذا اراد سفرا ان يعلم اخوانه اه لعل المراد باعلامهم زيارتهم و توديعهم وتحمل الامر وفيه فوائد كثيرة منها ان يشايعوه ومنها ان يدعوا له لكثرة مخاطرات السفر ومنها تجديد العهد بهم ومنها ادخال السرور عليهم ومنها ازدياد محبتهم ومنها التشرف بزيارتهم قوله خلتان كثير من الناس فيهما مفتون الصحة والفراغ كما قيل الفراغ والصحة والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة والفتنة فيهما اما لطغيان النفس لانهما من الاسباب القريبة له او لترك الشكر عليهما لانهما من النعماء الجليلة التي تجب الشكر عليها قوله من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن وفيه اليما يشوه من الفسوق وغيرها بل ينبغي ان يلوم نفسه وفيه حث على ترك مجالسة الجاهل والفاسق والظالم وترك كل موضع فيه مظنة سوء الا لتوبيخ ذي المروة واهل الدين ومن كتم سره كانت الخيرة في يده اي من كتم سر نفسه ودينه كانت خيرته الدنيوية والاخروية وطيب عيشه في يده ومن افشاه عرض نفسه للهلاك وفي بعض النسخ الخيرة وقد مرت احاديث كتمان السر مع شرحها في كتاب الكفر والايمان قوله ان في الجنة نهرا يقال له جعفر على شاطئه الايمن اه جعفر النهر الصغير و الكبير الواسع ضد والنهر الملآن ماء وفوق الجدول ولعل المراد بايمنه بالنسبة الى الداخل في الجنة او بالنسبة الى القائم في منبعه او بكونه اعلى مواضع الجنة واشرفها لان الاشرف يسمى ايمنا وانما بني قصر بنيانه ابيض وفي الايمن لانه اشرف الانبياء فينبغي ان يكون قصره احسن الالوان في اشرف المكان قوله ما التقت فئتان قط من اهل الباطل الا كان النصر مع احسنهما بقية على الاسلام البقية الخير والاثر والحالة المستقيمة وعدم المبالغة في الافساد وفي ق ابقيت ما بيننا لم ابالغ في افساده والاسم البقية ونصبها على التمييز والمراد بالفئتين الفئتان من اهل الاسلام كالسلطانين منهم تقاتلا على ملك وفيه ترغيب في رعاية قوانين الاسلام بانها تنفع صاحبها مع كونه في الباطل والفئتان من اهل الكفر ايضا فان احديهما اذا كانت لها حالة مستقيمة على الاسلام بالخير والرافة وعدم الافساد كانت النصرة معها قوله جبلت القلوب على حب من نفعها وبغض من اضر بها هذا جار في

الحيوانات ايضا والنفع والضر يشملان الدنيوي والاخروي وفيه امر بايصال النفع وترغيب فيه بذكر بعض فوائده ونهي عن ايصال الضر وتنفير عنه بذكر بعض مفاسده والحب يترتب عليه منافع كثيرة والبغض يترتب عليه مضار عظيمة كما لا يخفى على ذوي البصائر قوله يا بني افعل الخير الى كل من طلبه منك الخير يشمل بذل المال والقول النافع والسعي في الحاجة وهذا من المرغبات التي لا يتركها اهل الكمال ولا يجوز الترك خصوصا بعد المسألة كما دل عليه بعض الروايات مثل ما رواه المص باسناده عن علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول في السؤال اطعموا ثلثة وان شئتم ان تزدادوا فازدادوا والا فقد اديتم حق يومكم وان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك فاعتذر اليك فاقبل عذره اي طلب منك قبول عذره ورفع اللوم عنه والعذر بسكون الذال وضمها للاتباع وفيه ترغيب في الاخلاق الكريمة برفع اللوم عن المعتذر والعفو عنه وتصفية القلب معه قوله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد اه مر هذا الحديث بعينه متنا وسندا مع شرحه في حديث اهل الشام فلا نعيده قوله حديث زينب العطارة وهو حديث غريب دل على كمال قدرة الصانع وعظمته بما يشتمل عليه اجمالا من نضد العالم السفلي والعلوي ولا يعلم حقيقته وكيفيته الا صاحب الوحي ومن تجرد من العلايق الجسمية والعوايق البدنية حتى اتصل بالملأ الاعلى ورأى الاشياء كما هي عليه في نفس الامر قوله اذا بعت فاحسني ولا تغشي غشه غشا من باب قتل اذا لم ينصحه او اظهر خلاف ما اضمر والغش بالكسر اسم منه والمغشوش الغير الخالص كاللبن الممزوج بالماء والمسك والزعفران الممزوجين بما يشابههما ونحو ذلك وفيه اشارة الى بعض آداب البيع وهو الاحسان الى المشتري بعدم المماكسة وعدم طلب الزيادة على القدر المعتاد او على قدر الحاجة وعدم مزج المبيع بغيره وعلى ذلك الحث عليه بقوله فانه اتقى من العقوبة واحذر من اسبابها وابقى للمال فان الحلال اثبت بقاء من الحرام فقالت يا رسول الله ما اتيت بشيء من بيعي البيع غريب وفروخته ضده ويطلق على المبيع ويجمع على البيوع وابيعه بالالف لغة كما في المصباح انما اتيت اسالك عن عظمة الله عز وجل سالت عن حقيقة عظمته او عن قدرها واجابه ببعض آثارها الدالة على كمال العظمة لا بجميعها اذ كما لا يمكن للبشر ان يعرف حقيقة عظمته كذلك لا يمكن له ان يعرف جميع الاثار مفصلة ثم قال ان هذه الارض التي هي مسكنا ومسكن سائر الحيوانات عند الارض التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي القي بكسر القاف وشد الياء القفر الخالي واصله قوي فعل وتلا هذه الاية خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن استشهد بالاية لما ذكر حيث جعل الارض سبع طبقات كل طبقة تحتانية اعظم من الفوقانية وهذه الارض اصغر من الجميع قال بعض العلماء كلما احاط به فلك القمر يطلق عليه اسم الارض كما قال تع الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وهي سبع طبقات الاولى النار الثانية الهواء الثالثة الماء الرابعة الارض وثلث طبقات ممتزجة من هذه الاربع الاولى ممتزجة من النار والهواء الثانية ممتزجة من الهواء والماء الثالثة ممتزجة من الماء والارض وهي الكرة الطينية اقول الظاهر ان هذا القول غير موافق لهذا الحديث حيث ذكر الثلثة الاولى عليحدة ثم اقول يلزم من هذا الحديث على تقدير تماس هذه السبع بعضها ببعض احد امرين اما ان يكون السبع اجساما مسطحة او يكون كرات مماسة بنقطة وذلك لانها ان كانت مسطحة فهو الاول وان كانت كرة فان كان مجموعها من حيث المجموع كرة واحدة لزم ان يكون الاعظم القطعة التي فيها المنطقة وان يكون ما فوقها وما تحتها من القطاع متساوي كل واحدة لنظيرها وهذا ينافي كون كل تحتانية اعظم من الفوقانية وان كانت كل واحدة كرة فان كان كل تحتانية محيطة بالفوقانية لزم ان تكون هذه الارض محاطة بارض اخرى وليس كذلك فينبغي ان يكون غير محيطة فيلزم ان يكون التماس بنقطة وهو الامر الثاني فليتامل على ظهر الديك هو ذكر الدجاج والجمع ديوك وديكة وزان قردة له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه في التخوم التخم منتهى كل قرية او ارض والجمع تخوم مثل فلس وفلوس وقال ابن الاعرابي وابن السكيت الواحد تخوم والجمع تخم مثل رسول ورسل ولعل المراد بالتخوم هنا منتهى الصخرة وينبغي حمله على ظاهره لعدم استبعاده بالنظر الى القدرة القاهرة والمصا

التي لا يعلمها الا هو وحمله على المبالغة كما لتاويل بعيد على البحر المظلم وهو البحر الاعظم سمي مظلما لكثرة مائه وعمقه
فان البحر كلما ازداد عمقه كان مائه اسود على الهواء الذاهب اي المتحرك والوصف للايضاح او للاحتراز به عن الهواء
الغير المتحرك وهو ما يجيء من الهواء الذي تحار فيه القلوب على الثرى لعل المراد بالثرى هنا كرة الاثير بقرينة
اقترانه بالسماء الاولى والله اعلم ثم انقطع الخبر عند الثرى وهو كلام النبوة والخبر اما بالضم وهو العلم او بالفتح
وهو معروف اي انقطع علم البشر بالتفصيلات او خبرها عند الثرى ولا علم لهم اكثر من ذلك عند البحر المكفوف عن
اهل الارض اي الممنوع من الانصباب عليهم بقدرة الله تعالى اذ لو انصب عليهم اهلكهم دفعة وفيه دلالة على ان بين
السماء السابعة والثامنة المسماة بالكرسي وسايطا او بعده وما ذكره ارباب الرياضي من الاتصال بينهما لا دليل عليه
عقلا ونقلا وهم ايضا صرحوا بان الاتصال من باب الاستحسان فوجب التمسك بما دل عليه الشرع وحجب النور لعل
المراد بها حجاب القدرة وحجاب العظمة وحجاب الرفعة وحجاب الهيبة وحجاب الرحمة وهذه الحجب ذكرها صاحب
معارج النبوة وكل ذلك نشاء من نور ذاته تعالى او نور علمه او الاضافة بيانية باعتبار ان تلك الحجب نفسها انوار
الهية ثم تلا هذه الاية وسع كرسيه السموات والارض الكرسي في هذه الاية فسر في كتاب التوحيد تارة بالعلم و
تارة بالفلك الثامن لكن المراد هنا هو الاخير والمراد بالسموات السموات السبع ويدل عليه ايضا ما روي عن ابي
عبد الله ع حين سئل الكرسي اكبر ام العرش قال ع كل شيء خلق الله تعالى في الكرسي ما خلا عرشه فانه اعظم من ان
يحيط به قوله حديث الذي اضاف رسول الله صم بالطايف الظاهر من سياق الحديث ان هذه الضيافة كانت قبل
بعثته صم واتى قدوم الرجل عليه كان بعد قوة الاسلام وكثرة الغنايم ثم قال لاصحابه ما كان على هذا الرجل
طلب الدنيا والميل الى زهراتها تعجبه من حاله وذمه واشار الى انه ينبغي ان يكون نهاية همه طلب الاخرة
والميل الى رفعة درجاتها فقال ان الله اوحى الى موسى ان احمل عظام يوسف من مصر قبل ان تخرج منها الى
الارض المقدسة بالشام دل على ان النقل كان بالوحي وعلى استحبابه كما هو مذهب الاصحاب قيل كان النقل لوصية
يوسف ع بذلك ولا منافاة بينهما والمراد بالعظام جسده والمطهر ان الانبياء لا تبلى اجسادهم ولا منافاة بينه وبين ما
روي من ان الانبياء ينقلون بعد ثلثة ايام الى السماء لجواز رجوعهم بعد صعودهم فارسل موسى ع اليها فلما جاءته
قال تعلمين اي قال الصدوق فبعث اليها فاتي بعجوز مقعدة عمياء فقال تعرفين قبر يوسف قالت نعم قال فاخبريني
بموضعه قالت لا افعل حتى تعطيني خصالا تطلق رجلي وتعيد الي بصري وترد الي شبابي وتجعلني معك في الجنة
فكبر ذلك على موسى ع فاوحى الله عز وجل اليه انما تعطي علي فاعطها ما سالت ففعل فدلته على قبر يوسف ع
فاستخرجه من شاطي النيل في صندوق مرمر قالت فاحكي ان اكون معك في الدرجة التي تكون فيها يوم القيمة
في الجنة قال بعض العامة طلب درجة الانبياء في الجنة ممتنع لانه يستلزم طلب مساواتهم وانه ممتنع اقول فيه نظر لانه
ان اراد ان طلب مساواتهم في الشرف والكمال ورفعة القدر ممتنع فهو مسلم لكن طلب درجتهم ومكانهم لا يستلزم
طلب المساواة بهذا المعنى قوله وتكثر التعاهد لنا اي لمرئيتنا وزيارتنا ورعاية حرمتنا فقال الهاشمي ويلك
لهم اليوم حق عليك ولا علينا انما كان لهم حق على عهد رسول الله صم فاما اليوم فليس لهم حق فانظر قال الخبيث
اللعين ذلك حسدا وعنادا وعداوة لهم وقد اعترف بانه كان لهم حق على عهد رسول الله صم فيقال له ذلك
الحق ان كان لاجل القرابة فهي باقية بعده وان كان لاجل فضلهم وكمالاتهم فهي ايضا كانت باقية بعده وبناء على
بطلان حقهم بعده فقالت له ام سلمة كذبت لاهل الحق اوجبه على المسلمين واجبا الى يوم القيمة هذا هو الحق الذي
لا ريب فيه ودل عليه صريح قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وغيره وصريح كثير من روايات
العامة والخاصة وانما ذلك القول من ذلك الرجيم بمجرد النفاق والعداوة قوله قال والله هم شيعتنا حين صارت
ارواحهم في الجنة قال الفاضل الامين الاسترابادي الظاهر ان المراد بالجنة التي خلقها الله في المغرب وجعلها مكان
ارواح السعداء في عالم البرزخ اقول يحتمل ان يراد بها الجنة المعروفة وهي موجودة كما هو الحق ودلت عليه الايات و

الروايات ولا ينتم دخول ارواح المؤمنين فيها في البرزخ عقلا ونقلا واما عدم خروج من دخلها فلعله يكون بعد الحشر
وعود الارواح الى الابدان واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل علوا واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز وجل
اي علموا ذلك بالمعاينة واستيقنوا بعين اليقين ولا كان لهم العلم واليقين بذلك قبل الموت وبين علم اليقين و
عين اليقين فرق ظاهر من لم يتذكر قوله تعالى او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فانه اراد ان يحصل له عين اليقين
بعد ما كان له علم اليقين فاستبشروا بمن لم يلحقوا بهم من اخوانهم من خلفهم من المؤمنين الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون الضمير عليهم راجع الى المستبشرين او الى اللاحقين الباقين او الى الجميع باعتبار هذا الصنف هم الشيعة قوله
قال قلت حور مقصورات في الخيام امراة مقصورة محبوسة في البيت لا تترك ان تخرج قال الحور هن البيض المضمومات
المخدرات الخيم قبض الشيء الى الشيء والمراد ضمهن الى الخيام او الى الازواج والخدر بالكسر الستر وجارية مخدرة اذا الزمت
الخدر على كل باب سبعون كاعبا الكاعب المراة حين تبدو ثديها للنهوض الجمع كواعب يبشر الله بهن المؤمنين
اي يبشر الله تعالى المؤمنين في كتابه بان لهم صنفين من الشوق في الاخرة وفي بعض النسخ ليبشر الله باللام اي انزل
هذه الاية ليبشرهم قوله قال قال امير المؤمنين ع ان للشمس ثلثمائة وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة
من جزاير العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد
ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان
وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض ومن عليها من شدة حرها البرج في اللغة الركن والمراد به هنا الدرجة للدائرة
او الدرجة التي هي مطلع الشمس من اول السرطان الى اول الجدي ذاهبة وجائية وهي ثلثمائة وستون وتمثيلها
بالجزيرة تنبيه لسعتها فتنزل الشمس كل يوم من ايام السنة على درجة من هذه الدرجات ستة اشهر ذاهبة
وستة اشهر عائدة فاذا نزلت على درجة منها وجرت حتى غربت في درجة محاذية لها وانتهت الى حد بطنان
العرش اي الى تحته والمراد به المنزلة التي ترجع منها وتطلع من المغرب في اخر الزمان عند قيام الساعة وقد عد
ذلك من اشراطها والا فالشمس دائما تحت العرش والمراد بسجودها خشوعها وانتظارها لامر الله سبحانه هل يأمر
برجوعها ام لا وانقيادها للحكمة فيامر بردها الى مطلعها فترد اليه فتضبطه العرمة وهكذا كان دائما الى ما
شاء الله ان يامر بردها من مغربها ولعل الملكين الهاتفين يزجرانها ويامرانها بالطلوع الى مطالعها المعروفة
وقوله وجهها لاهل السماء يحتمل ان يراد به ان وجهها لاهل السماء متوجه الى العرش حين كونها ساجدة
وتوجه شدة حرارتها واحراقها للارض ومن عليها على تقدير كون وجهها للارض ظاهر لتغيير حالها بمشاهدة
جلال الله وعظمة كبريائه كما نقل ذلك في حال نبينا ص عند نزول الوحي ويحتمل ان وجهها لاهل السماء دائما
ويؤيد الاول ما رواه الفقيه من ان الشمس اذا بلغت الجو وجازت الكو قلبها ملك النور ظهرا لبطن فصار
ما يلي الارض الى السماء وبلغ شعاعها تخوم العرش الحديث لا يقال كيف تتوقع الشمس طلوعها من المغرب في كل
وقت والدجال وعيسى والمهدي عليهما السلم لم يظهر وابعد لانا نقول يمكن ان يقال انه لا علم لها بعدم تحقق طلوعها
قبل ظهورهم هذا الذي ذكرناه مما تحتمله العبارة ويمكن ايضا حملها على ان ذلك الفعل من الشمس عادة و
انقياد له جل شانه والله اعلم وكثير من الناس عطف على الدواب لا نجوز استعمال المشترك في معنييه واسناد
الى المراد باحدهما والى الاخر باعتبار الاخر وتخصيص الكثير يدل على ان المراد وضع الجبهة او مبتدا خبره محذوف
اي حق له الثواب لدلالة ما بعده عليه وهو وكثير حق عليه العذاب او فاعل فعل محذوف اي يسجد له كثير من
الناس لدلالة المذكور عليه قوله فقال يا جابر اذا ضاق بك من ذلك شيء اي من كتمان السر وعدم اظهاره لاحد
فاخرج الى الجبانة هي بتشديد الباء وثبوت الهاء اكثر من حذفها المصلى في الصحراء وربما اطلقت على المقبرة
لان المصلي غالبا يكون فيها واحتفر حفيرة ثم دل راسك فيها اي ارسله فيها من دلى الدلو ارسلها في البئر
وهو يدل على ان حفظ السر واجب وان اظهاره على الخوف المذكور يدفع ضيق الصدر الحاصل من كتمانه وان لم يكن جاد

نفسا مدركة في نفس الامر كما قيل وقد ذكرناه سابقا في الاصول وفي طم الحفر تنبيه على عدم افشائه وانما لم يأمره
باظهاره له وهو مع حفظه منه اما لانه ع لما كان عالما بسره لم يكن لاظهاره له نافعا للضيق او ليعلم كيفية التخلص
من الضيق من لم يجد مثله ع الى قيام القائم ع قوله قال ابو عبد الله ع لاخذن البرئ منكم بذنب السقيم اي لاؤاخذن
البرئ من مثل ذنب السقيم وان كان هو ايضا مذنبا باعتبار ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يدل على وجوبهما
على كل عالم بالمعروف والمنكر وعلى انه لا يجوز مجالسة الفاسق وعلى انه يجب التحرز من موضع التهمة وضمير الجمع في
تجالسونهم راجع الى الرجل باعتبار الجنس الشامل للكثرة وهؤلاء اشارة الى الجالسين وهذا اشارة الى الرجل والافراد
باعتبار اللفظ وارجاع هؤلاء الى الرجل والجالسين معه وهذا الى ابي عبد الله ع بعيد جدا والمراد بالموصول
في قوله ويشينكم ما يشينكم اعم من اظهار السر وكتمان الحق وفعل المعصية ووجه كون ذلك شينا له ع ظ لان
خلاف آداب الرعية ومخالفتهم للسلطان يوجب ذم الامير وعيبه ايضا والمراد بالاخذ الاخذ في الدنيا بالتأديب
او في الاخرة بالتعذيب والاعم منهما قوله فلما نسوا ما ذكروا به لعل المراد بالنسيان لازمه وهي ترك ما يوجب العقاب
لشباهتهم بالناسي في ذلك صنف ائتمروا اي قبلوا الامر والنهي وامتثلوا وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فنجوا من
العقوبة الدنيوية والاخروية وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذرا للمداهنة والمساهلة مع اهل المعاصي في
السكوت عما رأوا منهم من المنكرات فمن شاهد معصية ولم ينه عنها فهو عاص ايضا وربما ساقه ذلك الى فعل منكر
والمشاركة مع اهله وعلى التقديرين يستحق العقوبة ويفهم منه ان الامر بالمعروف عند قيام بعض به لا يسقط عن
غيره اذا لم يأتمر العاصي بل يجب عليه ايضا فلعله يأتمر بتظاهرهم وتعاونهم قوله كتب ابو عبد الله ع الى الشيعة
ليعطفن ذوو السن منكم والنهى عن ذوي الجهل وطلاب الرياسة او لتصيبنكم لعنتي اجمعين عطف عنه مال و
صرف وجهه عنه والنهى جمع النهية وهي العقل لانه ينهى عن القبيح وفيه ترغيب في مفارقة الجاهلين الفاسقين
وطلاب الرياسة لان كل نفس غير معصوم ظالم لنفسه ولغيره محتاج الى من يأمره وينهاه ولو بكلام خشن ولا ينبغي
للعالم العارف ان يميل اليه ويساهله ويجالسه الا مع الخوف فيجب ان يبغضه قلبا وفي بعض النسخ على ذوي الجهل
يقال عطف عليه اذا اشفق ورق وفيه ح ترغيب في امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر لان ذلك شفقة لهم ورأفة
بهم قوله ان الله عز وجل جعل الدين دولتين دولة لادم ع ودولة لابليس الدولة بفتح الدال وضمها اسم من تداول
القوم الشيء وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا اخرى وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قصعة وقصع وجمع المضموم
دول بالضم مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب المارق الخارج من مرق السهم من
الرمية مروقا خرج من الجانب الاخر والخوارج مارقة لخروجهم من الدين اذا عرفت هذا فنقول لكل دولة ناصر
ومعين فدولة ابليس ناصره جنود الشيطان من الجن والانس ودولة ادم ناصره العلماء والصلحاء والاتقياء
فاذا اظلت جنود الشيطان انطمس نور الدين وظهر الفساد في البر والبحر وعبد الله سرا لقلة اهل الصلاح وضعف قوتهم
فلو راموا المقاومة معهم هلكوا ببطوشهم وزال الدين بالكلية فلذلك وجب عليهم الصبر الى ان تظهر دولة الحق
لقوة اهلها قوله حديث الناس يوم القيمة يذكر فيه احوال الائمة ومقامات الائمة عليهم السلم وشيعتهم
فيكسى رسول الله ص حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب اي تضيء هذا المقدار من المسافة في عرصة القيمة
او كل العرصة والحلة بالضم لا تكون الا ثوبين من جنس واحد والجمع حلل مثل غرفة وغرف ثم يدعى بنا فيدفع الينا
حساب الناس حقيقة الحساب تعود الى تعريف الانسان ما له وما عليه وهم عليهم السلم قادرون باذن الله تع
على حساب الخلائق مع كثرتهم دفعة واحدة لا يشغلهم كلام عن كلام وحسابهم كحساب الله تع والله سريع
الحساب فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانهم قوام الله تع على خلقه وعرفاؤه على عباده
لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه كما مر تفصيله في شرح الاصول بعث
رب العزة عليا ع فانزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم اي ينزل على كل احد منزلا يناسبه باعتبار حاله من العلم

والعمل والصلاح والورع والتقوى وزوجهم من الحور فكما ان كل خير في الدنيا بسبب وجوده ونوره وهدايته
فكذلك كل خير في الاخرة بتوسطه ع وهو والله يدخل اهل النار النار لا ينافي ما مر لانه ع داخل في نحن لان امرهم
امر واحد ومن طريق العامة قال علي ع انا قسيم النار والجنة قال صاحب النهاية اراد ان الناس فريقان فريق معي
فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف علي في النار وقسيم فعيل بمعنى فاعل كا
لجليس والسمير قيل اراد بهم الخوارج وقيل كل من قاتله انتهى اقول كل من خالفه ولو بنقله عن مقامه قوله
خالطوا الناس فانه لم ينفعكم حب علي وفاطمة عليهما السلم في السر لم ينفعكم في العلانية اراد بالناس من انكر حقهما
او بغضهما او بغض اولادهما الطاهرين وشيعتهم وكره استماع فضائلهم وتقدمهم على الامة كلهم ولما كانت
مخالطتهم توجب اخفاء محبتهم وسترها خوفا منهم امر بالمخالطة دفعا لضررهم بتركها وعلل بان المحبة امر قلبي
لا تنافي المخالطة وان تلك المحبة القلبية هي النافعة اذ لو لم تنفع لم تنفع المحبة العلانية اللسانية اذ نفع هذه
فرع لنفع تلك والفرع لا يتحقق بدون تحقق الاصل قوله اياكم وذكر علي وفاطمة عليهما السلم فان الناس ليس شيء
ابغض اليهم من ذكر علي وفاطمة عليهما السلم حذر عن ذكرهما عند الناس المبغضين لهما ترغيبا في التقية منهم و
حفظ النفس من شرهم والثواب المترتب على ذكرهما مترتب على ترك ذكرهما تقية قوله ان الله عز ذكره اذا اراد
فناء دولة قوم امر الفلك فاسرع السير فكانت على مقدار ما يريد حتى نظير في حديث نوح ع ولا حاجة الى
التأويل بانه كناية عن زوال دولتهم باعتبار انها امر منقطع لان اسراع الفلك وابطاءه على القدر المعتاد امر ممكن
بالنسبة الى القدرة الكاملة كيف لا وحركته اما ارادية او قسرية او طبيعية وعلى التقادير يمكن السرعة والبطوء
فيها ويختلف بحسبها الزمان زيادة ونقصانا اما على الاولين فظاهر واما على الاخير فلان الحركة الطبيعية
تشتد وتضعف بالقسر ونظير ذلك ما رواه مسلم في حديث الدجال انه يلبث في الارض اربعين يوما يوم كسنة
ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قال القرطبي يخرق العادة في تلك الايام حتى يكون الاول كسنة والثاني
والثالث كما ذكر وهذا ممكن انتهى كلامه بعينه قوله فقال له سليمان بن خالد ان للزيدية قوم قد عرفوا وجربوا
وشهرهم الناس وما في الارض محمدي احب اليهم منك جربته تجربة اختبرته مرة بعد اخرى والاسم التجربة وشهرته
بالتشديد للمبالغة ولعل المراد انهم عرفوا حقك وفضلك ان كان الفعل معلوما او عرفوا بحقك ان كان مجهولا
وجربوا وشهرهم الناس وما في الارض احد من ولد محمد ص واتباعه احب اليهم منك وهذه الامور مقتضية
لادنائهم وتقريبهم فلذلك قال فان رأيت ان تدنيهم وتقربهم منك فافعل على سبيل الالتماس او التضرع او
الشفاعة فاجابه ع بان هؤلاء السفهاء والجهلة ان كانوا يريدون بالمخالطة والمعاشرة ان يصدونا عن علمنا
بموضع الولاية والاحكام وما جاء به النبوة الى جهلهم ويردونا الى طريقتهم فلا امكان لهم عندنا ولا قرابة وان
كانوا يسمعون قولنا ويتبعون علمنا وينتظرون امرنا وهو ظهور الصاحب ع او الاعم فلا باس بمخالطتهم ومصاحبتهم
ومعاشرتهم وفيه دلالة على انه ينبغي التقارب بالموافق والتباعد من المخالف قوله انقطع شسع نعل ابي عبد الله
ع في جنازة الشسع احد سيور النعل وهو الذي يدخل بين اصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل
المشدود في الزمام السير الذي يعقد فيه الشسع فان صاحب المصيبة اولى بالصبر عليها الصبر حبس النفس
عن الجزع والمصيبة الشدة النازلة وكل ما يثقل على النفس فهو مصيبة وهذا القول كاد ان يكون مثلا لكل
من اراد ان يدفع المكروه من الغير بحمله على نفسه قوله الحجامة في الرأس هي المغيثة تنفع من كل داء الا السام
انما يراد به المبالغة فان منافع الحجامة كثيرة ينتفع اكثر الامراض او يراد بالداء الداء الدموي فيكون عاما
مخصوصا والا فالامر مشكل لان كون الحجامة نافعة في جميع الامراض محل تامل وعلم ذلك على تقدير صحة السند
وارادة العموم مرفوع عنا والله يعلم حقائق الاشياء وشبر من الحاجبين الى حيث بلغ ابهامه ثم قال ههنا
الشبر بالكسر ما بين طرف الخنصر والابهام بالتفريج المعتاد وشبرت الشيء شبرا من باب قتل قسته بالشبر قوله قال النبي

يا رفاعة لم سمي المؤمن مؤمنا قال قلت لا ادري قال لانه يؤمن على الله عز وجل فيجيز الله له امانه لعل المراد بالمؤمن الكامل
من جميع الوجوه او اكثرها فان لهم درجة الشفاعة والامان يوم القيمة والاعم محتمل وتعديته يؤمن بعلى باعتبار
تضمين معنى الوجوب **قوله** لا يبالي الناصب صلى ام زنى الظاهر ان لا يبالي مبني للمفعول يقال لا اباليه ولا ابالي به
اي لا اهتم به ولا اكترث له وفي المصباح الاصل فيه قولهم تبالى القوم اذا تبادروا الى الماء القليل فاستقوا فمعنى
لا ابالي لا ابادر اهمالا له ولعل المراد ان صلوته غير نافعة له وان صلوته ايضا معصية كالزنا لان الصلوة الفاقدة
لبعض شرايط صحتها معصية يعذب بها صاحبها كما يعذب من صلى بغير طهارة وهذا اظهر وهذه الاية نزلت فيهم
عاملة ناصبة تصلى نارا حامية اي شديد حرها وقد قيل ان حرارة نار جهنم اشد من حرارة نار الدنيا بسبعين درجة
قوله وهو يتنخع نخعا نخع ينخع نخعا رفعه بيده وفي كنز اللغة تنخيع چيزى برا بدست دور داشتن بدو را انداختن
ولعل السر في حرمة شربه ان كل ما في الدنيا فهو مال الامام عليه السلام كما دل عليه بعض الروايات وقد اباحه لاوليائه فتناوله
منه من اعدائه فهو حرام عليه مثل لحم الخنزير **قوله** قلت انهم كانوا يحرسونه بعد صلبه فلما شغل الناس اي قلوا اخذنا
خشبته في بعض النسخ جثته فدفناه في جرف على شاطي الفرات في المصباح الجرف بضم الراء وبالسكون للتخفيف
ما جرفته السيول واكلته من الارض وفي كنز اللغة جرف مكانيكه اوراسيل شكافته وجوى كرده وهذا الحديث
دل على مدح زيد وحسن حاله قال الفاضل الامين الاسترابادي في رجاله زيد بن علي بن الحسين مدني تابعي
قتل سنة احدى وعشرين ومائة وله اثنان واربعون سنة وهو جليل القدر عظيم المنزلة قتل في سبيل الله
وطاعته وورد في علو قدره روايات يضيق المقام عن ايرادها انتهى **قوله** قال ان الله عز وجل اذن في هلاك
بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام الظاهر ان الباء متعلق باذن يعني وقع الاذن بسبعة ايام بعد احراقهم
وكان قتله سنة احدى وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وكان انقطاع ملكهم سنة احدى وثلثين
ومائة ومدة ملكهم احدى وتسعين سنة وملوكهم اربعة عشر رجلا **قوله** ان الله ليحفظ من يحفظ صديقه
بدفع المكاره عنه وجلب المنافع له والصديق المصادق وهو بين الصداقة من الصدق والود والحب وفيه
ترغيب في حفظ اولياء الله واحبائه **قوله** يا سماعة الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم لعل المراد
بهذا الخلق نوع البشر بقرينة انهم لا يشفعون لاعدائهم ولا يستوهبون لهم او الناس كانوا اشياعهم واتباعهم
قوله قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وابي ذر واشترط على ابي ذر ان لا يعصي
سلمان في الاشتراط تاكيد للتعاون والتناصر والمواساة ورعاية الحقوق التي تقتضيها الاخوة الدينية
وفيه دلالة على فضل سلمان رضه وعلى ان على الفاضل متابعة الافضل وترك عصيانه قولا وفعلا وغيرهما
قال القرطبي اخا رسول الله صلعم بين علي بن ابي طالب ونفسه فقال انت اخي وصاحبي وفي رواية اخرى اخي في
الدنيا والاخرة وكان علي عليه السلام يقول انا عبد الله واخو رسوله لم يقلها احد قبلي ولا بعدي الا كاذب مفتر وبين
ابي عبيدة بن الجراح وابي طلحة وبين ابي بكر وخارجة بن زيد وبين عمر وعتبان بن مالك وبين عثمان و
اوس بن مالك اخي حسان بن ثابت وهكذا بين بقيتهم ثم قال المواخاة مفاعلة من الاخوة ومعناه ان
يتعاهد الرجلان على التناصر والمواساة والتوارث حتى يصيرا كالاخوين نسبا وقد يسمى ذلك حلفا
كما قال انس حالف رسول الله صلعم بين قريش والانصار في المدينة وكان ذلك معروفا في الجاهلية معمولا به عندهم
ولم يكونوا يسمونه الا حلفا ولما جاء الاسلام عمل النبي صلعم به وورث به كما جاء في السير وذلك انهم قالوا ان رسول الله
اخا بين اصحابه مرتين قبل الهجرة وبعدها قال ابو عمر والصحيح عند اهل السير في المواخاة التي عقدها رسول الله صلعم
بين المهاجرين والانصار حين قدومه المدينة بعد بنائه المسجد على المواساة والحق فكانوا يتوارثون دون
القرابة حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فنسخ ذلك ورد التوارث الى القرابة وبقي
التحالف والتعاهد على نصرة الحق والقيام والمواساة وسمي ذلك اخوة مبالغة في التاكيد وهذه المواخاة لكونها

محصورة على الاعانة في الامور المشروعة غير المواخاة الجاهلية لان المحالفين في الجاهلية كانوا يتناصرون في كل
شيء فيمنع الرجل حليفه وان كان ظالما ويقوم دونه ويدفع عنه بكل ممكن حتى يمنع الحقوق وينتصر به على
الظلم والفساد انتهى كلامه بعينه **قوله** ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون من الذنوب وافعال الشر
وخلاف الاداب ان تاتوه فتؤنبوه وتعذلوه التانيب المبالغة في التوبيخ والتعنيف والعذل الملامة كالتعذيل
والاسم العذل محركة واعتذل وتعذل قبل الملامة وتقولوا له قولا بليغا اي بالغا مترقيا الى اعلى مراتب
النصح والموعظة من قولهم بلغت المنزل اذا وصلته او كافيا في ردعه عما تكرهه كما يقال في هذا بلاغ اي كفاية
او فصيحا مطابقا لمقتضى المقام فقلت له جعلت فداك اذا لا يطيعونا ولا يقبلون منا فقال اهجروهم
واجتنبوا مجالسهم هذا ايضا نوع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه فوايد الاولى ترك التشابه بهم الثانية
التحرز من غضب الله وعقوبته عليهم الثالثة تحقق لزوم البغض في الله وثباته الرابعة رفض التعاون في
المعصية فان الوصل بالعاصي والمواصلة معه يوجب معاونته في المعصية وجرأته فيها الخامسة بعثه
على ترك المعصية فان العاصي اذا شاهد هجران الناس عنه ينفعل وينزجر عن فعله بل تاثيره قد يكون انفع
من القتل والضرب **قوله** ان الله تعالى يعذب الستة بالستة اي ستة اصناف بستة اوصاف احدها
العرب بالعصبية قيل العصبية من لوازم الكبر وكانت حقيقتها تعود الى الغضب عن تصور المؤذي مع
الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه وكانوا قبايل متعددة وكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل
قبيلة اخرى فيقع به ادنى مكروه من احدهم فينسب اليه والى قبيلته ما لا يليق فينادي هذا نداء يا لال
فلان فيثور عليه فساق القبيلة ويضربونه فيمضي هو الى قبيلته ويستصرخ بها فيقصده الفتنة وثارة الشر وقتل
بينهم السيوف وتثور الفتنة ويقتل جم غفير ولا يكون لها اصل في الحقيقة ولا سبب يعرف والدهاقين
بالكبر قيل دهقان معرب دهبان وفي المغرب الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من
له مال وعقار ودال مكسورة وفي لغة تضم والجمع دهاقين ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله والامراء
بالجور والامراء لمشاهدة قوتهم الفانية في نفوسهم الخبيثة المايلة عن الحق كثيرا ما يجورون على الضعفاء
والعجزة ويظلمونهم في النفس والمال والعرض والله يعذبهم وينتقم منهم والفقهاء بالحسد الحسد هو تمني
زوال نعمة الغير او الوصول اليها مطلقا وان كان قد يتحقق في غير الفقهاء ايضا الا انه في الفقهاء اكثر واقبح
اما انه اكثر فلان المحسود به هنا وهو الكمال والشرف اعظم وهو اولى بالحسد من المال فيكون اكثر واما انه
اقبح فلان العالم الفقيه اعلم بقبح الحسد من غيره فالحسد منه اقبح واذا كان كذلك فهو اولى بالتعذيب لاجل
الحسد من غيره والتجار بالخيانة في كنز اللغة خيانت باكسى دغل كردن نا راستى كردن وهي وان كانت توجد في
غير التجار ايضا لكنها فيهم اكثر كما ورد ان التجار فجار والفجار في النار فهم اولى واقدم بالتعذيب من غيرهم
لاجلها واهل الرساتيق بالجهل في المصباح الرستاق معرب ويستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق
مثله والجمع رساتيق ورزاديق وقال بعضهم الرستاق وصوابه رزدان والمراد بالجهل الجهل بالاحكام الشرعية
سيما الواجبات العينية فانه فيهم اظهر واكثر واشد من السواد الاعظم وهذه الفقرات في اللفظ اخبار
ووعيد وفي المعنى امر لكل صنف بترك ما تلبث به من المعصية **قوله** ما كان شيء احب الى رسول الله صلعم
من ان يظل خايفا جايعا في الله عز وجل مر بيانه بعينه مع شرحه وبيان مراتب الخوف وفوايد الجوع **قوله** كان
علي بن الحسين عليهما السلام اذا اخذ كتاب علي عليه السلام فنظر فيه قال من يطيق هذا الخ كمال العبادة والشكر انما
يتحقق بربط كل عضو من الاعضاء الظاهرة والباطنة في كل وقت من الاوقات بما هو مطلوب منه وجوبا وندبا
مع غاية خضوع القلب وخشوعه اللازم لكمال الخوف وادراك الهيبة والعظمة وقد كان امير المؤمنين عليه السلام بهذه
المثابة وفوق ذلك وبعده سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام كان كذلك لتفرغ قلبه الطاهر عن اشتغال

الدنيا وصرف همته الى الطاعات وفعل الخيرات وفيه تنبيه للغافلين وايقاظ لهم من نوم الغفلات و
ترغيب في فعل العبادات قوله ان علي ع لا ياكل الا الحلال دل على ان اكل الحرام ليس بولي على ما هو ولي
العصمة لان من اقتفى اثر احد فهو منه ولا عرض له امران كلاهما لله طاعة الا اخذ باشدهما على بدنه لطلب
الافضل كما روي افضل الاعمال احمزها ولمخالفة النفس هواها لان النفس مايلة الى الاسهل واحترز بقوله
كلاهما طاعة اذا لم يكن كذلك فانه لا يجوز تعذيب النفس بغير طاعة ولقد كان يعمل عمل رجل كانه ينظر الى
الجنة والنار شبه رؤيته القلبية البالغة مرتبة عين اليقين برؤيته العينية في الجلاء والانكشاف والخفا
باعتبار ان اجلى المعلومات هو المحسوسات واليه اشار ع بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اذ يقينه
لما كان في نهاية الكمال لا يتصور فيه الزيادة والنقصان فهو قبل المشاهدة العينية كهو بعدها ومن البين ان من
بلغ هذه المرتبة لا يترك شيئا من الخيرات ولقد اعتق الف مملوك من صلب ماله كل ذلك تحفى فيه يداه والحفا رقة
القدم والخف والحافر من كثرة المشي والاحفاء والتحفي المبالغة في العمل فالفعل اما مجرد او مزيد من باب الافعال
او التفعل وما كان قوته الا الخل والزيت لعل المراد بالقوت الادم ولا يتوهم انه عم لمجد غيره لان من اعتق الف
مملوك من صلب ماله وتصدق اموالا جزيلة لوجه الله تعالى لا يتصور فيه ذلك بل لان ذلك اصلح في تطويع النفس
الامارة للنفس المطمئنة وتزكيتها وتبعيدها عن اهوائها ولتسلية نفوس الفقراء الذين لا يجدون الاطعمة
اللذيذة والادم النفيسة وتنبيههم على ان المقصود من الطعام ما تقوم به البنية وتبقى معه الحيوة وحلواه التمر اذا
وجد الحلواء ويقصر معروف والفاكهة الحلوة وملبوسه الكرابيس في المصباح الكرباس الثوب الخشن وهو فارسي
عرب بكسر الكاف والجمع كرابيس وينسب اليه بياعه فيقال كرابيسي فاذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم فجزه الجلم
ما يجز به الشعر والصوف كالمقراض وانما جزه لان تطويل جيب القميص وكمه مذموم شرعا للدلالة على الخيلاء و
التجبر عند العرب وقد روي من طريق العامة ان رسول الله ص قال ازرة المؤمن على انصاف ساقيه ثم قال
ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ما اسفل من ذلك ففي النار وقد نقلوا ان اطالة الكم ان يجاوز رؤس الاصابع
فجز الفضل هنا يحتمل جز ما زاد على الاصابع وجز ما زاد على الكعبين او على نصف الساق ولا اقل العم لانه قد مر ان قميصه
اذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه قوله فاتي بخوان الخوان كغراب وكتاب ما يوكل عليه الطعام والجفنة بالفتح
كالقصعة وفي كنز اللغة جفنه كاسه چوبين والفور العليات قال اتمر هذا اما استفهام او خبر لبيان انه
اشرف مما ذكر وامر بالرفع لرعاية جانب الضيف وشهوته ولعل الاكل الثاني غير الاول فان التمر لعدم علمه بان
الاول القديم مع احتمال ان يكون الاول ولعله ثانيا لعدم وجود غيره من الاطعمة فالفواكه التي اشتهاها الضيف
فقال ع انه طيب جيد بعد الطعام احسن من الفواكه وفيه دلالة على انه ينبغي اظهار ما حضر في البيت للضيف من
غير تكلف قوله ما اكل رسول الله ص متكيا الاكل متكيا وان جاز كما مر لكن الافضل تركه تعظيما للنعمة والمنعم
الا ترى ان من اكل متكيا في مائدة رجل جليل القدر ذمه اهل العرف وعده محتقرا لها ولصاحبها وان لم يكن قصده
التحقير وما راوى وكيفيته اما جليسه لتبعيد نفسه عن اثر التكبر وتعظيم جليسه والظاهر ان راوي معلوم و
الفاعل هو الرسول او غيره لا مجهول والا لكان ذكرناه بالرفع قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة ففعل
ما امره الله تعالى به من مقابلة السيئة التي وقعت بالنسبة اليه بالعفو والصفح والاحسان فهو احسن من
المواخذة بمثلها وان كانت جائزة لقوله تعالى فاعتدوا بمثل ما اعتدى عليكم وهذا التفسير لا ينافي ما مر من تفسير
الاحسن بالتقية لان الاية قد تكون لها وجوه متعددة والله لقد اعتق الف مملوك لوجه الله عز وجل دبرت
منهم يداه الدبر محركة القرحة فعله كفرح ما نزلت برسول الله ص نازلة قط الا قدمه فيها حروبه وقتاله مع
الاعداء واقدامه على النوازل والحوادث وشجاعته ونصرته للرسول والمؤمنين بين العامة والخاصة مشهورة
وفي كتب السير والاخبار مذكورة وقد نادى جبرئيل ع يوم احد لا فتى الا علي لا سيف الا ذو الفقار قوله كان علي ع

اشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله ص الطعمة بالضم الماكلة وهي ما يوكل والسيرة الطريقة والهيئة والحالة
كان ياكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم فيه تنبيه على رياضة النفس وحملها على الرياضة وقلة الاكل
والاكتفاء بالجشب من الطعام وايثار الاحسن منه والعمل لنفسه وترك الاستنكاف منه وكانت فاطمة عليها السلام
تطحن طحنت البر طحنا من باب نفع فهو طحين ومطحون وتعجن عجنته عجنا من باب ضرب ونصر فهو معجون
وعجين اعتمدت عليه بجمع الكف والغمز فيه واصل العجن الاعتماد ومنه قيل للمسن الكبير اذا اعتمد بيده على
الارض عند القيام عاجن وتخبز خبزت الخبز من باب ضرب صنعته وترقع رقعت الثوب من باب منع اصلحته
بالرقعة وهي بالضم ما يرقع به الثوب والجمع الرقاع بالكسر وفيه تسلية للمومنين والمومنات في تحمل اعمال
انفسهم كان وجنتيها وردتان الوجنة مثلثة وكلمة ما ارتفع من الخدين قوله ان الله عز وجل لم يبعث
نبيا قط الا صاحب مرة سوداء صافية عن كدورة لذات الدنيا ورذايل النفس من الحسد والنفاق والغلظة
وغيرها والمرة بالكسر مزاج من امزجة البدن والقوة والشدة ايضا فيمكن ان يراد بها الخلط الاسود الصافي
كما صرح به بعض الافاضل وقال انه اصلح وانفع بحال الانسان في حدة الطبع ودقة النظر وان يكون كناية عن
القوة الغضبية الصافية عن رذيلتي الافراط والتفريط ويعبر عنه بالشجاعة وما بعث الله نبيا حتى يقر له
بالبدا البداء بالفتح والمد ايجاد الاشياء كل شيء في وقته بتقديره وتدبيره وارادة حادثة لمصلحة لا يعلمها
الا هو وروي عن ابي عبد الله ع انه لو علم الناس ما في البداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه اقول الاقرار فيه
اعتراف بسلطانه تعالى وتقديره وتدبيره وقدرته على ايجاد الحوادث واختياره في افاضة الوجود واقتداره
على اعدام ما اراد عدمه وابقاء ما اراد بقاءه وخروج عن قول اليهود القائلين بانه قد فرغ من الامر فراغا
لا يريد ولا يقدر ولا يدبر بعده شيئا وعن قول الحكماء القائلين بانه واحد لا يصدر عنه الا الواحد وعن قول
المعتزلة القائلين بانه خلق الاشياء كلها دفعة ثم يظهر وجودها متعاقبة بحسب تعاقب الازمنة وعن قول
الدهرية القائلين بان الجالب للحوادث هو الدهر وعن قول الملاحدة القائلين بان المؤثر هو الطبايع قوله
لما نفروا برسول الله ص ناقته قالت له الناقة والله لا ازلت خفا عن خف ولو قطعت اربا اربا لما نفر المنافقون
ناقته بالدباب في العقبة المعروفة تكلمت الناقة باذن الله تعالى وقالت له هذا القول الخبرية مكرهم والاية العظمى
والقضية مذكورة في كتاب الاحتجاج للطبرسي مفصلة وفيه ايضا ان عليا ع كان في المدينة بامر النبي ص وكان
بعض المنافقين معه وحفروا بئرا في طريقه وطموا راسها فلما بلغ فرسه قريبا منها لوى عنقه واخبره بالبئر
وكانت هذه القضية مقارنة لقضية تنفير الناقة فنزل جبرئيل ع واخبر النبي ص بما فعلوا بعلي ع قوله و
يا ليتنا سيارة مثل ال يعقوب حتى يحكم الله بيننا وبين خلقه كما حكم بين ال يعقوب باظهار يوسف في
كمال القوة والقدرة والسلطنة على اخوانه والسيارة القافلة ولعل المراد بهم من دخلوا عليه حتى عرفهم
واخبروا بحاله وموضعه يعقوب وقد تمنى ظهور المهدي المنتظر في وقته واخبار المخبرين به ليستولي
على اعدائه ويظهر دينه بانه على الاديان الباطلة كلها قوله ان الله عز وجل يقول اني لست كل كلام الحكمة
اتقبل انما اتقبل هواه وهمه ضمير هواه وهمه راجع الى المتكلم المفهوم من الكلام والهم العزم والقصد و
الارادة والمراد ان التكلم بالحكمة والقوانين الشرعية والاقوال الصحيحة الثابتة لا ينفع المتكلم ما لم تكن نيته خالصة
صادقة وقصده صحيحا فان ارادته متعلقة بمراد الله تعالى ورضاه فانه تعالى لا ينظر الى الصورة الظاهرة وانما ينظر
الى الصورة الباطنة ويجزي عليها ويثيب بها كما اشار اليه بقوله فان كان هواه وهمه في رضاي جعلت همه
تسبيحا وتقديسا وانه يثيب ثوابا جزيلا مضاعفا على ثواب ما صدر منه ظاهرا والا فلا ثواب له وعليه عقوبة
النفاق وفيه تنبيه على انه ينبغي لكل عاقل من تصحيح قلبه اولا وجعل ظاهره موافقا لباطنه قوله سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال الخسف مسخ وقد خسف المكان خسفا من باب ضرب

غار في الارض وخسف الله به يعني لا يتعدى واسام الخسف اولاه الذل والهوان مسخه الله مسخا حوله صورته الى صورة
اقبح منها وقذفه قذفا رماه بالحجارة والظاهر ان هذه الثلثة بيان للآيات في افاق الارض ونواحيها فيحتمل ان
يكون الفتوحات التي يقع على يد الصاحب عم والضمير في انه راجع الى القائم عم او الى قيامه او الى دينه كما اشار اليه
قوله طاعة على ذل ومعصية كفر الذل بضم الذال خوار شدن وبكسرها رام شدن ونرم شدن كذا في كنز اللغة
والظاهر هنا هو الاول والمراد به الذل عند الناس وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه هو والقائم عم لانهم يقتلون من اطاع
ويأسرون ويعدون ذلك موجبا للاجر كما قتلوا واسروا في الف الزمان قوله نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب
وساير الناس الاعراب لعل المراد ان الشيعة عرب بعد الموت يتكلمون بلسان العرب وساير الناس وهم المخالفون
كفار من العجم بقرينة الحديث التالي شبههم بالاعراب الذين قال الله تعالى فيهم الاعراب اشد كفرا ونفاقا
وهم يتكلمون في القيامة بلسان الفرس يدل على ذلك ما رواه المص في مولد امير المومنين عم باسناده عن عيسى
شلقان قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان امير المومنين عم له خولة في بني مخزوم وان شابا منهم اتاه
فقال يا خالي ان اخي مات وقد حزنت عليه حزنا شديدا قال فقال له اتشتهي ان تراه قال بلى قال فارني
قبره قال فخرج معه بردة رسول الله صلعم متزرا بها فلما انتهى الى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج
من قبره وهو يقول بلسان الفرس فقال امير المومنين عم الم تمت وانت رجل من العرب قال بلى ولكنا متنا
على سنة فلان وفلان فانقلبت السنتنا واحتمال كون المراد ان الشيعة كاهل الامصار في كونهم من اهل
العلم والدين والايمان والمخالفون كاهل البادية في كونهم من اهل الجهل والكفر والخذلان بعيد قوله نحن
قريش وشيعتنا العرب وساير الناس علوج العلوج كالاعلاج جمع علج بالكسر هو الرجل من الكفار العجم وبعض
العرب يطلق العلج على الكافر مطلقا قوله كاني بالقائم عم على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان قبائه
كتابا مختوما الكاف في كاني للتشبيه وخبر ان محذوف والباء بمعنى مع اي كاني كاين مع القائم عم وناظر
اليه فقد شبه حالته العلمية بحالته البصرية في تحقق وقوعها وتيقنه ويحتمل ارادة المماثلة بين الحالتين
من غير تشبيه احديهما بالاخرى وقوله على منبر الكوفة حال عن القائم عم وقوله عليه قباء حال بعد حال وفي
الوريان بالكسر الجيب وكانه معرب كريبان قوله فيجفلون عنه اجفال الغنم جفل الناس واجتفلوا
وانجفلوا اي ذهبوا مسرعين وفي المصباح جفل الشيء جفلا من باب ضرب وقعد ند وشرد فهو جافل
وجفال مبالغة وجفلت الطائر ايضا نفرته وفي مطاوعه فاجفل هو بالالف جاء الثلاثي متعديا والرباعي
لازما عكس المشهور ويقال اجفل القوم وانجفلوا وتجفلوا اسرعوا الهرب فلم يبق الا النقباء اي الاشراف من
الشيعة وفي المصباح نقب على القوم من باب قتل نقابة بالكسر فهو نقيب اي عريف والجمع نقباء قوله الحكمة
ضالة المؤمن فحيث ما وجد احدكم ضالته فليأخذها المراد بالحكمة العلم بالمعارف الالهية التي تفيد
البصيرة التامة في امر الدين وقيل هي نفس تلك البصيرة ومن ثم قيل الحكمة نور يهدي الله به من يشاء والمعنى
ان الحكمة ضالة المؤمن ومطلوبة له فاذا وصل اليها ووجدها استقر قلبه واخذها وهو اولى بها كما ان الضالة
اذا وجدها صاحبها فانه يأخذها وهو اولى بها من غيره والمراد ان الناس متفاوتون في فهم المعاني واستنباط
الحقائق المحتجبة واستكشاف الامور المرموزة فينبغي ان لا ينكر من قصر فهمه عن ادراك حقائق الآيات و
دقائق الاخبار والروايات على من فوقه فهما والهم تحقيقا وان لم يكن اهلا لها كما ان صاحب الضالة لا ينظر الى
خساسة من وجدها عنده كذلك المؤمن والحكيم لا ينظر الى خساسة من يتكلم بالحكمة بالنظر اليه بل يأخذها
منه اخذ الضالة وفيه ترغيب على تعلم الحكمة ولو كان المعلم دون المتعلم في الدين والشرف والرتبة في العلم و
العمل ولذلك قال امير المومنين عم على ما نقل عنه السيد رضي الدين في شرح نهج البلاغة خذ الحكمة انى
كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتضطرب في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن

وقال ابنه الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق وفي كتب العامة الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها
فهو احق بها وقيل المراد كما ان الرجل اذا وجد ضالة في مضيعة قبيله ان لا يتركها بل يأخذه ويتفحص عن صاحبها
حتى يجده فيردها عليه كذلك من سمع كلاما لم يفهم معناه او لا يبلغ كنهه ومغزاه فعليه ان لا يضيعه وان يحمله
الى من هو افقه منه فلعله يفهم منه ما لا يفهمه ويستنبط ما لا يستنبطه او المراد كما ان صاحب الضالة اخذ
ضالته ممن يجدها ولا يحل له منع مالكها منها فانه احق بها كذلك العالم اذا سئل عن معنى ورأى في السائل فطانة
واستعدادا لذلك العلم فعليه ان يعلمه اياه ولا يحل له منعه منه والاول انسب قوله ان الاشعث بن قيس شرك
في دم امير المومنين عم قال العلامة في الخلاصة نقلا عن الشيخ ان الاشعث بن قيس الكندي ابو محمد سكن الكوفة ارتد
بعد النبي صلعم في ردة اهل ياسر وزوجه ابو بكر اخته ام فروة وكانت عوراء فولدت له محمدا وكان من اصحاب علي عم
ثم صار خارجيا ملعونا اقول ان الاشعث هو الذي ارسل اليه معوية مائة الف درهم ليحث عسكر امير المومنين عم
على الرضا بالتحكيم فاغراهم عليه حتى فعلوا ما فعلوا قوله ارعوا قلوبكم بذكر الله عز وجل امر بمراعاة احوال القلوب
وحفظها بذكر الله عن السهو والغفلة فان في غفلتها مفاسدها ولذلك قال احذروا النكت اصل النكت
ان يضرب في الارض بقضيب فيؤثر فيها والمراد به دخول شيء من المفاسد فيه كالكفر ونحوه فيتأثر به ومنه
النكتة وهو النقطة وشبه الوسخ فانه يأتي على القلب تارات اذ يجمع تارة وهي الحين والمرة والمراد به ساعة
الغفلة عن ذكره تعالى والاشتغال بما سواه فليس فيه ايمان ولا كفر ولعل ان الكفر وجودي هو الانكار اذ لو كان عدميا
كما قيل وهو عدم الايمان لما انتفيا معا شبه الخرقة البالية او العظم النخر ككتف والناخر البالي المتفتت وفي
فيه تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح والتشويه والوجه هو الكثافة والرثاثة فانه اذا اراد به خيرا نكت
ايمانا واذا اراد به غير ذلك نكت غيره لعل المراد بالخير اللطف والتوفيق وهو فعل صادر منه تعالى تابع
لعلمه بحسن استعداد العبد لقبوله وبقاء فطرته الاصلية على نحو الكمال ويظهر منه بحال القرينة فلا يرد
انه تعالى اراد خير كل عبد لان المراد بهذا الخير اعماله الصالحة وفيه توجيه اخر ذكرناه في شرح الاصول قوله قلت
وما غير ذلك جعلت فداك ما هو قال اذا اراد كفرا نكت كفرا قلت هل فيه دلالة على ان الايمان والكفر من
فعله تعالى كما هو مذهب الاشاعرة ام لا قلت لا لان هذا القلب الغافل لاصالته اما ان يعود الى الايمان باختياره
او الى الكفر باختياره فان عاد الى الاول كان في علمه السابق الازلي ايمانه وان عاد الى الثاني كان فيه كفره فاراد
عز وجل ايمانه او كفره بالعرض ليطابق علمه معلومه لا ان بين الايمان والكفر فرقا وهو انه تعالى اراد ايمانه بالذات
ايضا دون كفره ولما كان صدورهما من هذا الغافل بارادته تعالى بالعرض نسب نكتهما اليه بهذا الاعتبار وهو لا
يستلزم صدورهما منه تعالى وهذا هو المراد من قول ابي عبد الله عم في اخر هذا حديث طويل علم انهم سيكفرون
فاراد الكفر لعلمه فيهم وليست ارادة حتم انما هي ارادة اختيار وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه في
شرح احاديث باب الاستطاعة من كتاب التوحيد ولنا توجيه اخر ذكرناه في باب سهو القلب من كتاب الايمان
والكفر وحاصله انه سبحانه وكل على القلب ملكا يهديه ويرشده الى الخير وشيطانا يضله ويرشده الى الشر كما
دلت عليه الروايات المعتبرة المذكورة في الكتاب المذكور فان تابع الاول يعود الى الايمان وان تابع الثاني
يعود الى الكفر وبهذا الاعتبار كانت تلك النكتة منه تعالى والله اعلم قوله اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث
والورع والاجتهاد اوصاه باربع خصال مشتملة على جميع ما هو مطلوب من الانسان الاولى التقوى وهي ملكة يورث
الخوف من الله تعالى والاجتناب عن المحارم والاتيان بوظايف الطاعات كما اشار اليه امير المومنين عم بقوله عباد
الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم
الحديث الثانية صدق الحديث النافع في الدنيا والاخرة وهو من توابع العدل المتوقف على استقامة القوى
العقلية والغضبية والشهوية اذ لو فسدت احديها وقع الكذب في اللسان كثيرا الثالثة الورع هو ملكة التحرز

من المشتهيات ولذات الدنيا وان كانت صباحة الرابعة الاجتهاد وكان الاجتهاد ميل الى الاخرة وترك الورع ميل الى الدنيا
فيذهب هذا بذاك ومن ثم قيل الميل الى الدنيا والاخرة لا يجتمعان واياك وان تطمح نفسك الى من فوقك طمح بصره
اليه من باب منع امتد وارتفع واشرف واصله قولهم جبل طامح اى عال مشرف وفيه تحذير للانسان من ان ينظر
الى من فوقه ويتمنى ما عنده من نعمه ومتاع الدنيا ويطلب اللحاق به لانه ربما يقع فى الحرام ولا يبالى الاثم بذلك
وربما لا يتيسر له اللحاق فيموت غما او حسدا وهو على التقديرين يبعد من الدين ويصير من الهالكين اذا نظر
الى من هو دونه عرف قدر نعمة الله عليه والتزم شكر المنعم وطاعته هذا حال الناظر الى متاع الدنيا واما الناظر
الى الطاعة والعلم والزهد فينبغى ان يكون الامر بالعكس وكفى بما قال الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وآله فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم كفى هذا القول الكريم زجرا عن الطموح ومنعا من النظر والاشراف اذ المقصود منه نصيحة الامة
لان قدر ذاته ارفع من ان ينظر اليهم ويتمنى ما هم عليه من النعمة الفانية ولو فرض انه المقصود من هذه النصيحة
فغيره اولى بها وقال الله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
نصب زهرة بمقدر دل عليه المذكور وهو متعنا وفيه وجوه اخر ذكرها المفسرون وانما نهاه عن مد النظر
الى ما متع به اصنافا من الكفرة وغيرهم من زهرة الدنيا وزينتها وتمنيه ان يكون له مثله لان ذلك يوجب
فساد القلب وحب الدنيا وكثرة الذنوب والبعد عن الاخرة التى هى دار المتقين فان خفت شيئا من
ذلك اى من الطموح ومد العينين فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله الوقود كالصبور الحطب والسعف محركه جريد النخل
او ورقه امر بذلك فان ذكر عيشه وقناعته وصبره على الجوع وتركه الدنيا ولذات نعيمها مع ان الدنيا
وما فيها خلقت له يسهل الصبر على ضنك المعيشة والاعراض عن زهرات الدنيا ويزيل حبها عن القلب
اذا اصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله لانه يسهل الصبر على المصيبة الحاضرة لان المصيبة
الصغرى لا قدر لها عند المصيبة الكبرى وفيه حث على الصبر فى مواطن المكروه وزجر عن الجزع منه بتذكر
تلك المصيبة التى لا اعظم منها ومن الجربات من تذكر المصائب الواردة على الانبياء والاوصياء عليهم السلام هانت
له سورة مصائب الدنيا كلها قوله ما لى ارى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس هذا حال الاكثر فى كل عصر لغموض امر
الاخرة وخفاء احوالها مع اغماضهم عين البصيرة عنها وظهور امر الدنيا ونعيمها مع ميل طبايعهم اليها وضعف
عقولهم عن ادراك قبائحها وكشف مفاسدها فصار ذلك سببا لحب الدنيا وترك الاخرة حتى كان الموت فى
هذه الدنيا على غيرهم كتب لكون حالهم شبيهة بحال من يظن ذلك وفيه تنبيه على ان تذكر الموت الباعث على فراق
الدنيا والورود فى الاخرة موجب لهوان الدنيا وما فيها ولذلك ورد فى روايات كثيرة الحث على تذكره وكان
الحق وكان الحق فى هذه الدنيا على غيرهم وجب لظاهر ان المراد بالحق حق الله تعالى واوامره واحكامه الدينية المتعلقة
بكيفية العلم والعمل وتخصيصه بالموت بعيد وحتى كان لم يسمعوا ويروا من خبر الاموات قبلهم السماع بالنسبة
الى من مات من السابقين والغائبين والرؤية بالنسبة الى من مات من الحاضرين وفيه توبيخ بترك العبرة
بحالهم حيث كانوا فى الدنيا فاتوا وتركوا ما فى ايديهم اضطرارا وسكنوا قبورهم معذبين بعذاب اليم الا من
اتى الله بقلب سليم سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل اليهم راجعون سفر الرجل سفرا من باب طلب خرج
للارتحال فهو سافر والجمع سفر مثل راكب وركب وصاحب وصحب وفيه تنبيه على سرعة زوال العمر ورجوع الباقين
الى الماضين وترغيب فى العمل لما بعد الموت وترك حب الدنيا وزهراتها المانعة عن الاستعداد لما ينفع بعده
بيوتهم اجداثهم ويأكلون تراثهم فيظنون انهم مخلدون بعدهم هيهات هيهات اى بعد هذا الظن عن الصواب
والتكرير للمبالغة والجدث القبر والجمع اجداث مثل سبب واسباب وفيه تنفير عن الدنيا وترغيب فى البيوت
فيها لان من علم انه يسكن هذا البيت الضيق المظلم وهو القبر فى زمان طويل لا يعلم طوله الا الله يسهل عليه
ترك الدنيا الفانية بحذافيرها فضلا عن بيت وصرف العمر فى تحصيل ما يحتاج اليه البيت لما يتعظ اخرهم

باولهم فليعتبر الاخر نفسه كالاول فى انه يسكن الدنيا لحظة ويرتحل الى الاخرة دفعة وكفى بالاول واعظا فى كتاب الله
كتاب الله تعالى واعظ بليغ يعظهم بفناء الدنيا وخساسة متاعها واهلاكها السابقين بالركون اليها ويدعوهم
الى التذكر للموت والعمل لما بعده وغيره ذلك من المنفرات عن الدنيا والمرغبات للاخرة وايسوا شر كل عاقبة سوء
لاحقة بهم فى الدنيا للركون اليها وفى الاخرة بالاعراض عنها وترك العمل لها وفيه ترغيب فى الاعمال الصالحة وترك
لوازم حب الدنيا لتحصيل النجاة من سوء العاقبة ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة الفادحة النازلة
الثقيلة وفوادح الدهر خطوبه فدح كمنع ثقل والظاهر ان بوائق عطف على نزول الاول فادحة لان ذكر حادثة يابى
عنه والباقية النازلة وهى الداهية والشر الشديد يقال باقت الداهية اذا نزلت والجمع البوائق وفى ذكرهما
الخوف مما ذكر ترغيب فى الخوف منه وتنفير عن تركه المستلزم للميل الى الدنيا والمعاصى التابعة لها طوبى
لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس اى الجنة وطيب العيش فى الدنيا والاخرة له وفيه حث على الخوف
من عذاب الله لانه الموجب للامتثال باوامره والاجتناب عن نواهيه وزجر عن خوف الناس لانه يوجب التشبث
باطوارهم والتباعد من خوف الله تعالى طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المومنين من اخوانه حرض المكلف على الاشتغال
بعيوب نفسه واصلاحها والاعراض عن ذكر عيب غيره من المومنين خلقية كانت او كسبية الا ما استثنى
وخص ذلك بالمومن اذ لا حرمة للكافر طوبى لمن تواضع لله عز وجل بالعبادة مع التذلل والخشوع له وزهد
فيما احل الله له من متاع الدنيا العاجلة بانه يشغله عن الله تعالى وعن امر الاخرة والزهد فى الشىء خلاف الرغبة
فيه وفعله من باب منع وسمع وكرم من غير رغبة وعن سيرة فى اى طريق وهى تنوع الرغبة فيها اما بانكارها
او بترك التمسك بها والبلوغ اليها وان لم يمكن لاحد لكن ينبغى طلب التشبه به وعدم ترك الميسور بالمعسور
ورفض زهرة الدنيا اى زينتها ومتاعها مطلقا سواء احل الله ام لا من غير تحول عن سنتى وهى الشريعة التى جاء به
من عند الله تعالى وانما خص البشارة بغير الراغب عن سيرته وغير المتحول عن سنته اذ الزهد ورفض الدنيا لا ينفعان
لهما بل يلحق بهما خسران الدنيا والاخرة واتبع الاخيار من عترتى من بعدى فى سيرتهم ودينهم وعقائدهم
واقوالهم واعمالهم والعترة بالكسر نسل الرجل ورهطه وعشيرته واشرف عترته عليهم وجانب اهل الخيلاء
المتكبرين والتفاخر بالحسب والنسب والجاه والمال وغيرها والرغبة فى الدنيا بطلبها زايدة عن قدر الكفاف وفى
ان كانت مباحة المبتدعين خلاف سنتى كاصحاب الرأى والقياس والاهواء النفسانية العاملين بغير سنتى
ان ابتدعه غيرهم كاتباع المبتدعين ومن ابتدعه وعمل بجامع للرذيلتين وفى بعض النسخ بغير سيرتى وانما بشر
من جانبهم لان صحبتهم شوم وامراضهم سارية مهلكة قل ما يتخلص جليسهم عن صفاتهم واذا بهم طوبى لمن اكتسب
من المومنين مالا من غير معصية وعاد به على اهل المسكنة عاد بمعروفه عودا افضل واعطى والاسم العائدة وذكر اهل
المسكنة من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام والترغيب فى اعطاء المساكين منه وعدل لمن اكتسب حلالا
انفقه فى وجوه البر الاجر الجميل والثواب الجزيل طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم
شره رغب فى ثلث خصال بها نظام الدنيا وكمال الدين الاول حسن الخلق مع الناس بان يخالطهم بالجميل والتودد
والرافة واللطف وحسن الصحبة والعشرة والمراعاة والرفق والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم وبالجملة حسن
الخلق تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة الثانية بذل المعونة لهم فى امر الدين والدنيا وهى
اسم من اعان اذا اساعده ونصره ووزنها مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم زايدة ويقول هى فعولة الثالثة
دفع شره وشر غيره عنهم ولهذه الخصال فوائد لا تحصى طوبى لمن نفق القصد وهو التوسط بين الاسراف
والتقتير وبذل الفضل وهو الزايد على قدر الكفاف وانفاقه ينشأ من العلم بان الزايد لا يحتاج فى البقاء
مع ترتب الثواب الجزيل على انفاقه فى دار الجزاء وامسك قوله عن الفضول وهو ما لا ينفع سواء ضر ام لا لان الحق
لا يلوث لسانه بما لا ينفع فكيف بما يضر وقبح الفعل كانه عطف على اللسان بتقدير فعل يدل عليه المذكور اى امسك

ممن قبح الفعل وهو ما يذم به عقلا او شرعا وعطفه عن الفضول لحمل الفضل على فضل اللسان ياباه ظهور عموم الفعل
ولزوم التكرار وتخصيص الفضول بالمباح خلاف الظاهر قوله فاصبح اهل البخل يتمنون فقر الناس والحامل
لهم على ذلك وجوه الاول ان صفة البخل يقتضي الحرص في جمع المال وضبطه فيحب البخيل جمعه لنفسه الثاني
انها تقتضي الحسد والحسد يقتضي حب زوال النعمة عن الغير وبقائهم على الفقر الثالث انها تابعة لطلب
العزة بكثرة المال فيحب ان يكون سبب العزة وهو المال كله له الرابع انها صفة مستحسنة عند البخيل فيحب
ان تكون تلك الصفة للجواد الوهاب ايضا واصبح اهل العيوب يتمنون فسقهم ليحصل بينهم المشاركة في نوع من
العيب فيمكن لهم المقابلة بالتعيير في وقت ما واصبح اهل الذنوب يتمنون سفههم طلبا للمشاركة كما مر
ولعل المراد بالذنوب السفه تسمية للسبب باسم المسبب والمراد بالسفه سابقا الذنوب تسمية للمسبب باسم
السبب فالسفه المتمنى حقيقة على الاول ومجاز على الثاني قوله يا حسن اذا نزلت بك نازلة فلا تشكها الى احد من
اهل الخلاف في كنز اللغة شكاية گله کردن واظهار بدی حال کردن وفعلها من باب قتل وهي ممن نزلت به
نازلة مذمومة سيما الى اهل الخلاف الذين هم عدو يتحول لتضمنها الشماتة غالبا وشكاية الرب الى عدوه
اذ الشكاية عن الفعل شكاية عن فاعله كما يدل عليه قول امير المؤمنين ع من اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما
يشكو ربه وقال من شكى الحاجة الى كافر فكانما شكى الله ولكن اذكرها لبعض اخوانك فانك لن تعدم خصلة من
اربع خصال اى لن تفقده والعدم بالضم وبضمتين وبالتحريك الفقدان وفعله من باب علم اما كفاية
واما معونة بجاه او دعوة تستجاب ومشورة برأي المؤمن اذا نزلت به نازلة ينبغي التوسل الى الله كما حكاه
الله تعالى عن يعقوب ع وانما اشكو بثي وحزني الى الله وعن المراة وتشتكي الى الله والله سبحانه اشكاهما و
ازال الحزن بهما وان دعت نفسه الى ذكرها لاحد ينبغي ان يذكرها المؤمن ما قل يتوقع منه المدد في ازالتها
باحد الوجوه الاربعة المذكورة لان المؤمن من حزب الله تعالى وهو يجعله وسيلة والشكاية اليه شكاية
الى الله حقيقة كما قال امير المؤمنين ع من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله وفيه تنبيه
على ان المؤمن المرفوع اليه الشكاية ينبغي له الاتيان باحدى الخصال الاربع ومراعاة الاقوى في ازالة الشكاية
اقدم واقوى قوله خطبة لامير المؤمنين ع مشتملة بعد الحمد والثناء والشهادة بالرسالة على المنفرات
من الدنيا والمرغبات في الاخرة بافصح كلام وابلغ نظام الحمد لله الخافض الرافع لانه يخفض الجبارين والفراعنة
وكل شيء يريد خفضه وذلك اي يضعهم ويهينهم والخفض ضد الرفع ويرفع المؤمنين بالتوفيق والاسعاد
والاولياء بالتقريب والامداد والعلماء بالانعام والافادة الضار النافع لانه يضر من يشاء بالتعذيب
وسلب افاضة الكمالات ويوصل النفع الى من يشاء ويوفقه للخيرات الجواد الواسع لانه يعطي المؤمن والكافر
والبر والفاجر عطاء كثيرا من غير استحقاق بل لان وجود الممكن ولوازم وجوده كلها من فيض جوده الجليل
ثناؤه اي العظيم ثناؤه لا يصل الى اقصى ثنائه عقول العارفين لكونه موصوفا بجميع نعوت الجلال والكمال
التي لا يبلغ اليها اوهام الواصلين ولذلك قال خاتم النبيين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
الصادقة اسماؤه كل اسم من اسمائه تعالى مدحة دالة على صفة في غاية الكمال وصدقها عبارة عن ثبوت مدلولها
في الواقع وليس في ذلك شيء من باب المبالغة او الجزاف كما يقع مثل ذلك في كلام ارباب الاطراء المحيط بالغيوب علما
وقدرة لان الغائب الخارج عن المحسوسات التي يمكن ادراك الحواس لها وقتا ما حاضر عنده كالشاهد وما يخطر
بالقلوب لان خواطرها حاضرة عنده محاطة بعلمه وهو رقيب عليها عليم بذات الصدور وفيه حث
على تنزيه القلب عن خواطر السوء ولو خطر فيه ما لا ينبغي ينبغي ان يتدارك بالتوبة والاستغفار والتوسل
بالله تعالى والتضرع اليه كما يلزم ذلك في افعال الجوارح الذي جعل الموت بين خلقه عدلا وفي وصفه تعالى
بتقدير الموت ترغيب في طاعته والانزجار عن معصيته وذكر المعاد اليه ووعده ووعيده والرغبة عن الدنيا

والزهد فيها او بذل الفضل وتكميل جميع الاخلاق فهو محض عدل حق لو لم يكن موت وقع الحرج والمرج وفسد
نظام الخلق وبطل رفاهة العيش وانعم بالحيوة عليهم فضلا اى انعم بالحيوة المسبوقة بالعدم اولا ثم منها او
من المسبوقة بالوجود والكل من باب الفضل والاحسان بلا سابقة واستحقاق فيجب الشكر على تلك النعمة الجليلة
فاحيى وامات قد عرفت ان الموت والحيوة نعمتان جليلتان فوجب الرضا بهما والشكر عليهما وقدر
الاقوات احكمها بعلمه تقديرا واتقنها بحكمه تدبيرا قدر الاقوات والارزاق كلها في يومين كما نطق به
القران الكريم وقدر لكل نوع وكل صنف من انواع المرزوقين واصنافهم رزقا معلوما على قدر معلوم بالحكمة
ومصلحة بحيث لا يتغير ولا يتبدل ولا يمكن ان يقال لو كان الامر على خلاف ذلك كان احسن وفي هذا معنى الاحكام
والاتقان وهما بمعنى واحد وتدبير الشيء فعله عن فكر وروية ونظر الى دبره وهو عاقبته واخره والمراد به
هنا تعلق العلم باصلاح اخره كتعلقه باصلاح اوله من غير روية وفكر انه كان خبيرا بصيرا اى كان عليما
بالاشياء ظواهرها وبواطنها وحقائقها ولوازمها وعوارضها من خبرت الشيء من باب قتل خبرا علمته او من خبرت
الارض شققتها للزراعة فانه خبير وبصير بالمبصرات بنفس الذات وفي ذكر البصير بعد الخبير الذي هو العالم
المطلق رد على من زعم انه ليس بعالم بالجزئيات لان المبصرات كلها جزئيات هو الدائم بلا فناء لان الفناء من
صفات الكائنات الحادثة الفاسدة الهالكة في حد ذاتها وفيه سلب للحد ودوامه على المعنى العرفي وهو الزمان
الطويل والباقي الى غير منتهاه اى من غير انتهاء لذواته فلا يتصف ذاته بحد ونهاية لانهما من لوازم المقدار
وهو منزه عنها او من غير انتهاء لوجوده لانه واجب الوجود لذاته فيستحيل ان يلحقه العدم وينتهي وجوده
الى حد وينقطع عند غاية يعلم ما في الارض وما في السماء وما بينهما وما تحت الثرى يعلم كله وكل جزء من
الاجزاء علما محيطا بظواهره وبواطنه وجلياته وخفياته على السواء احمده بخالص حمده المخزون بما حمده
الملئكة والنبيون حمدا لا يحصى له عدد ولا يتقدمه احد ولا ياتي بمثله احد طلبه لكونه كاملا ان يكون
حمده كاملا من وجوه الاول وهو الاصل في جميع العبادات ان يكون خالصا من النقص والسمعة والرياء الثاني
ان يكون مخزونا لا يعلم قدره ووصفه وكماله الا الله تعالى الثالث ان يكون كاملا بكمال المحمود به وتعدده
وهو ما حمده به الملئكة المقربون والنبيون الرابع ان يكون متكثرا غير محصور ولا معدود ولا يبلغه
اوهام الحاسبين الخامس ان يكون في كمال ذاته وخصوص صفاته بحيث لا يتقدمه احد ولا ياتي بمثله
احد واختلفوا في ان الحامد بالحمد الاجمالي على هذا الوجه هل يثاب بثواب ما تمناه او بثواب ما فوق
الواحد او بثواب حمد واحد فذهب الى كل فريق والاخير بعيد لظهور الفرق بينه وبين الواحد والثاني في
بين الاجمال والتفصيل والاوسط الاول اقوى اذ لا نقص في كرمه تعالى اومن به واتوكل عليه ايمانا كاملا وتوكلا
صادقا وهو تفويض الامور كلها عليه والثقة به وقد ذكرنا حقيقة التوكل ومبدأه وفوائده في شرح كتاب
العقل واستهديه واستكفيه اى اطلب منه الهداية الخاصة الى الخيرات والكفاية في المهمات واستقضيه
بخير واسترضيه في كنز اللغة استقضاء قاضی خواستن وحاكم كردن واخذ كردن حق يقال استقضيه حقى اى اخذته
واسترضاه خوشنودی خواستن والمعنى اطلب منه ان يكون قاضيا حاكما لي بخير او اطلب اخذ الخير منه
وان يكون راضيا عني وفيه تنبيه على ان هذه الامور غاية المقاصد للانسان الكامل وهو يحتاج الى طلبها
لئلا يضل في الخاتمة ولا يذل في العاقبة فكيف غيره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله قيل هاتان شهادتان مقرونتان لا تنفع احديهما بدون الاخرى والثانية بمنزلة الباب
للاولى اذ لا يحصل التوحيد الحق الا ببيان الرسول والاقرار به وفي عبده اشارة الى شرفه في مرتبة العبودية
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الهدى القران والايمان والبيان والدلالة
ودين الحق الشريعة النبوية والنبوة واظهاره على الاديان كلها عند ظهور الصاحب ع كما دل عليه صريح بعض الروايات

ايها الناس ان الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار وفي كنز اللغة قرار آرامگاه كما قال تعالى ثم جعلناه في قرار الارض ای المستقر
الثابت منها وفيه تنبيه للغافلين من ابناء الدنيا على انه لا ينبغي لهم الركون اليها وقصد السكون فيها للزوم
مفارقتها سريعا كما اشار اليه بقوله انما انتم فيها كركب عرسوا فاناخوا ثم استقلوا فغدوا او راحوا الركب جمع
راكب الدابة كصحب جمع الصاحب في التعريس نزول المسافر اخر الليل للنوم والاستراحة والاستقلال رفع الشيء
وحمله وذهاب القوم تقول استقله اي حمله ورفعه واستقل القوم اي ذهبوا وارتحلوا والغدو والرواح
الذهاب غدوة وعشية اي ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس والى اخر النهار ثم كثر استعمالهما في الذهاب اي وقت
كان من ليل او نهار فهما متفارقان في الاصل ومتساويان في الاستعمال وقد خاطب الناس اجمعين من باب
التغليب شبههم بجماعة الفرسان المسافرين واشار الى وجه الشبه بقوله عرسوا الى اخره وهو متحقق في المشبه
بحثا وفي المشبه عقلا او شبههم بالذين ماتوا على ان يكون المراد بالركب الجماعة الماضين بقرينة ما بعده
والوجه وهو ما ذكر متحقق في الطرفين عقلا توضيح ذلك ان الانسان وهو النفس حقيقة بعد نزوله في هذا
المنزل وهو الدنيا في مدة قليلة سائر الى دار الاخرة وفيه ترغيب في الاول وتحذير سريعا ومركبه البدن
والقوى النفسانية وطريق سيره هي العالم المحسوس والمعقول وسيره هو تصرفه في العالمين لتحصيل السعادة
او الشقاوة في الاخرة وفيه ترغيب في الاول وتحذير عن الثاني دخلوا خفافا وراحوا خفافا الخفاف ضد
الثقال وضمير الجمع للركب اي دخلوا في الدنيا خفافا من متاعها وراحوا منها الى الاخرة خفافا منه وفيه
تنفير للناس عن الدنيا وزهراتها لانهم لا يحملون معهم عند الارتحال الى الاخرة شيئا منها فينبغي ان لا يصرفوا
اعمارهم في تحصيلها لم يجدوا عن مضي نزوعا المضي بالفتح فالسكون كذشتن ورفتن والنزوع بضم النون
باز ايستادن وباز كشتن وبچيزي مخالفت كردن وباز ايستادن يقال نزع في الامر نزوعا انتهى عنه وابى ولا الى
ما تركوا رجوعا اي لم يجدوا رجوعا الى ما تركوا من الدنيا والمساكن والاموال وغيرها والمراد ان رحيلهم من
الدنيا الى الاخرة وقطع عقبات الموت وما بعده امر اضطراري وليس لهم قدرة على الرجوع الى الدنيا بعد الخروج
منها ليتداركوا ويعملوا اعمالا صالحة وفيه حث على رفض الدنيا وعدم لذهراتها وما يلهيهم عن تحصيل زاد
الاخرة واخذ ما ينبغي اخذه لها لئلا يقعوا في حسرة وندامة لا تنفع جد بهم فجدوا الجد بالكسر الاجتهاد
في الامر وضد الهزل وفعله من باب ضرب وقتل اي جد المعني في الذهاب من الدنيا بهم فجدوا فيه اضطرارا
وركنوا الى الدنيا فما استعدوا اي مالوا الى الدنيا واعتمدوا عليها فما استعدوا الامر الاخرة لان الدنيا و
الاخرة لا يجتمعان وركن من ابواب علم وقعد ومنع والثاني غير فصيح والثالث من باب تداخل اللغتين لان
شرطه ان يكون العين او اللام حرف حلق حتى اذا اخذ بكظمهم اي بحلقهم ومخرج نفسهم والجمع كظام وهو كناية
عن موتهم وخلصوا الى دار قوم جفت اقلامهم الخلوص الصفاء ويستعار للوصول وفي كنز اللغة خلوص بكسي
رسيدن وبچيزي رسيدن وبچيزي پيوستن والمراد بالاقلام اقلام كرام الكاتبين والاضافة لادنى [illegible]
وجفافها كناية عن انقطاع علمهم ويحتمل ان يكون جفاف اقلامهم كناية عن جريان ما كتب في اللوح المحفوظ
من مقادير احوالهم الخيرية والشرية عليهم تمثيلا للفراغ منها بفراغ الكاتب من كتابته ويبس قلمه لم
يبق من اكثرهم خبر ولا اثر لعل المراد بالخبر خبر اسمائهم وافعالهم وصفاتهم وبالاثر اثر مساكنهم واموالهم
وقبورهم وقيد بالاكثر لبقاء خبر بعضهم واثره بعد موته في الجملة قل في الدنيا لبثهم وعجل الى الاخرة بعثهم
اي ارسالهم اليها بالموت وهذا في اللفظ خبر وفي المعنى امر بالاعراض عن متاع الدنيا والاقبال الى متاع الاخرة
لان هذه الحالة جارية في جميع الخلق كما اشار اليه بقوله فاصبحتم حلولا في ديارهم ظاعنين على اثارهم الاصباح
الدخول في الصباح وبمعنى الصيرورة ايضا والحلول جمع الحال كالقعود جمع القاعد والديار جمع الدار والمراد
بها الدنيا او مساكنهم ومنازلهم والظعن الارتحال والظاعن المرتحل وفي جعل ظاعنين حالا عن فاعل اصبحتم.

دلالة على اتحاد زمان الحلول والارتحال مبالغة وفيه تحريك للنفوس الغافلة الى الاستعداد للارتحال وتجهيز
سفر الاخرة والمطايا بكم تسير سير المطايا جمع المطية وهي دابة تمطو في سيرها اي تجد وتسرع ولعل المراد بها
الليل والنهار او الاعمار على سبيل الاستعارة والتسيير لازما ومتعد يقال سار البعير وسرته والباء متعلق به
اما للتعدية او للمبالغة فيها كتاكيد السير بالمصدر للمبالغة فيه وافادة شدته كما اشار اليه بقوله ما فيه اين ولا تقصير
لا اين الاعياء وهو لازم ومتعد يقال اعيا في كذا بالالف تعب فاعييته في الفتوى لازم والتقصير متعد يقال قصرته تقصيرا
من باب فعل اذا انكسر يعجبك ولان بعد شدة وفيه تقصير كسر بعدها وفيه تنبيه للمتأملين في الدنيا على لزوم خروجهم منها
سريعا لان قلة المسافة وسرعة المركوب في التسيير مع انتفاء الاعياء والتقصير يستلزم قطع تلك المسافة في اقرب اوقات
الامكان ولا تظن ايها الغافل انك مقيم فان من كانت مطيته الليل والنهار فهو سائر في المكان وقاطع المسافة وان
كان مقيما كما يجد ذلك راكب السفينة وقد اشار الى توضيح ذلك بقوله فما لكم بانفسكم دؤوب ولحيلكم باد ولحكم ذهوب
الظرف في الموضعين متعلق بما بعده والتقديم لرعاية التسجيع والدؤوب فعول من الثالث هو الجد في الامر والطرد بهم
ولا يخفى على العارف بالبديع بدائع هذا الكلام ولطفه والعجب من ابناء الدنيا انهم مع حبهم طول عمرهم وبقائهم فيها
يتمنون انقضاء الايام والليالي سريعا فينبغي بتمنيهم حصول نفعهم ولا يعلمون ان انقضائها انقضاء لعمرهم وهذا
ايضا من مخالفة عقولهم فاصبحتم تحكون من حالهم حالا اي صار حالكم وصفاتكم مثل حالهم وصفاتهم تقول حكيت الشيء
احكيه حكاية اذا اتيت بمثله على الصفة التي اتى بها غيرك فانك كالناقل منه حكيت صنعته اذا اتيت بمثلها وهي هنا كما
كالمعارضة بالمثل وحكوته احكوه لغة فيه وفي ابن السكيت فحكى عن بعضهم انه قال لا احكو كلامه اي لا اعارضه وتحتذون
من مسلكهم مثالا الاحتذاء الاقتداء تقول احتذى مثاله اي اقتدى به والمسلك مصدر بمعنى الذهاب تقول سلكت
الطريق سلوكا وسلكا اذا ذهب فيه وفي بعض النسخ من مسلكهم وهو الطريق والمثال بالكسر اسم من ماثله مماثلة اذا شابهه
قد يطلق على الوصف والصورة ويقال امتثله كذا اي وصفه وصورته والجمع امثلة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا
تخدعنكم بزينتها يقال غرته الدنيا غرورا من باب قعد اذا خدعته بزينتها واطمعته بالباطل فاعتمد عليها وانما كان
الغرور بها هو المحال وان كان الناس للموت وما بعده نتيجة ما يوجب سلامتهم ذلك بقوله فانما انتم فيها سفر حلول الخ
بكم نزول لان ذكر الموت والعلم بوقوعه وجعله نصب العين منتظرا في كل ان يزيل حب الدنيا والميل اليها ويذكر
ذكر المعاد الى الله تعالى ووعده ووعيده وحسابه وجزائه ولذلك قال صلى الله عليه اذكروا هادم اللذات تتناضل فيكم منايانا في
كنز اللغة انتضال تير انداختن وضمير منايانا راجع الى الموت والمراد بالمنايا اسبابه وقد رجع الى الدنيا باعتبار الدهر
وقد شبه المنية بالرامي ثم اثبت له الانتضال مكنية وتخييلا وجعل الانسان غرضا وفيه تنفير عن الدنيا لعدم الامن من سهام
الموت وتمضي باخبارهم مطاياه الى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب مطاياه من قبيل لجين الماء وفيه مكنية وتخييلية
بتشبيه الموت بالرجل الذي يبلغ خبر الغائب واثبات المطايا له وامضاؤه ترشيح واسناده الى المطايا مجاز من باب اسناد
فعل الحال الى المحل والمراد باهل الثواب في اهل العقاب نجيه ووصوله والمراد بدار الثواب ودار العقاب اما القيمة الكبرى او الصغرى
وهي البرزخ فان كل من كان فيه يعلم انه من اهل الثواب ومن اهل العقاب ولا يخفى لطف هذا الكلام وحسنه فرحم الله امرا راقب
ربه اي حافظ ربه كانه يراه فجمل الظاهر والباطن عن الرذائل وحلاهما بالفضائل ويحفظ جميع حركاته وسكناته ولحظاته
فان كانت الهمة بادر اليها وان كانت شيطانية تحمل الى دفعها وسبب تلك المراقبة هو العلم بانه تعالى مطلع على الضمائر والسرائر
وشاهد على كل نفس بما كسبت ورقيب على كل شيء واذا استقرت هذه المعرفة في القلب بعثت الى مراقبته بالتعظيم والاجلال والاستغراق
بجلال القدرة والكمال والانكسار تحت الهيبة والاقتدار بحيث لا يلتفت الى الملتفتات فضلا عن الخطورات ومن بلغ هذه الرتبة
فقد يعقل عن الخلق والمتصفون بها على درجات متفاوتة ومقامات متفاوتة وتنكب ذنبه اي عدل ومال عنه تعظيما لربه
وخوفا من عقابه وكابر هواه اي غالبه وعانده وتلك المكابرة بان يطوع نفسه الامارة للاعمال الدينية ويزاحمها وكل
خاطر نفسه الى قلبه وقابلها بعقله ودفعه وفي بعض النسخ كابد بالدال من المكابدة وهي تحمل المشاق على ترك هواه وكذب مناه

اى قابلها بلقيه الى الشيطان من الهام وبعده من الوصول اليها بالتكذيب والدفع لم يتجه من علم سلها ونسبتها الى الاكاذب المخترعة
امرا انه نفسه من التقوى بزمام والجمها من خشية ربها بلجام فقادها الى الطاعة بزمامها وقدعها عن المعصية بلجامها
القود نقيض السوق فهو من امام وذاك من خلف والقدع الكف قدعه كمنعه كفه فقد شبه النفس الامارة بالفرس الحرون
والتقوى بالزمام والخشية باللجام ثم فرع ما يناسب كلا اليه ولا يخفى لطفه رافعا الى المعاد طرفه الطرف النظر والاديم
النظر القلبي وهو توجهه الى امر الآخرة والعمل لها متوقعا في كل اوان حتفا ايضا لعله يرد قطعا مع عدم علمه
بزمان وروده متيقنا قصده في كل آن وذلك يبعثه على ترك الدنيا وطلب الآخرة دائم الفكر في امر الآخرة والتخلص عنها
طويل التهجد وهو عدم النوم في الليل كله او بعضه يقال سهر الليل اذا لم ينم فيه فهو ساهر وهو كناية عن العبادة في الليل
والقيام بوظائف الطاعات فيه عزوفا عن الدنيا سلاما عزفت نفسه عنه زهدت فيه وانصرفت عنه كدحا لآخرته
متحافظا عن حطام الدنيا وخاطرات النفس ووساوس الشيطان والكدح السعي والحرص في العمل لامر اى جعل الصبر مطية نجاته
اى حمل النفس على فعل الطاعة وترك المعصية ورفعها عن هواها ومنعها من الجزع في النوائب واستعار المطية للصبر لكونه سببا
للنجاة كالمطية والتقوى عدة وفاته العدة بالضم الاستعداد وما اعددته من مال وسلاح وغير ذلك ليوم حاجته والتقوى
عدة واقية من اهوال الموت وما بعده ودواء اجواله الجوى الحزن والحرقة وتطاول المرض وداء في الصدر وملال القلب في
التقوى دواء للامراض القلبية والبدنية الموجبة لفساد الظاهر والباطن وسبيلها عن طرق الحق الى الباطل فاعتبر وقاس واكتفى
باحوال الماضين وصرع اشتغالهم من هذه الدار الى دار القرار فرأهم من المال والعيال قد سكنوا في القبور مع اعمالهم وقاس
عليهم حتى انه كاحدهم وترك الدنيا والناس الهوا وما بعض مع اى ترك الدنيا مع الناس المائلين اليها ولا يبالا كهم فيها والعطف
اى ترك الدنيا بالاعراض عنها وترك الناس بالاعتزال عنهم لعلمه بان مجالستهم تفسد دينه ودنياه يتعلم للتفقه والسداد التفقه
التفهم من الفقه وهو الفهم وغلب اطلاقه على علم الدين لشرفه والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل يعني غرضه من التعلم امرا انما هو
تفهم القوانين الشرعية والآداب والاخلاق النبوية وتكميل النفس بهما وتأييدهما ثابتة بدل ظاهره وباطنه بالعمل بهما وليس غرضه منه الرياء
والسمعة ورياسة الخلق وصرف وجوههم اليه وقد وفر قلبه ذكر المعاد التوقير هنا اما بمعنى التعظيم والتبجيل او بمعنى الترزين
التسكين وقلبه على الاول فاعل وذكر المعاد مفعول وعلى الثاني بالعكس والمراد بتعظيم ذكر القلب ترزينه وتسكينه على الاضطراب
من قهقهات الدنيا وترزينه على الميل الى زهرتها وطوى مهاده وهجر وسادة المهد والمهاد الفراش وهذا كناية عن الاتيان بالفرائض
والشريفة من الكمالات النافية والنافلة وتحصيلها خصوصا في الليل فان العبادة فيها اكثر المشقة وبعد الرياء وحضور القلب
اعظم اجرا منها في النهار منتصب على اطرافه اى على قدميه او على جميع جوارحه باستعمال كل منها فيما طلب منه داخل في اعطافه
كانها جمع عطف الشيء بالكسر وهو جانبه وهو اشارة الى ان قلة النوم والحركة المال جانبه لا تنفعه من القيام بوظائف الطاعة
ويمكن ان يراد بها الاذرع والايدي يرغب الى الله تعالى اى متقبلا على الله تعالى في تطلب امره المشغولة بما هو مطلوب منها يراوح
بين الوجه والكفين يضع وجهه تارة على التراب ويرفع يديه تارة الى السماء او يرفع وجهه الى السماء تارة وكيفية التراوح خشوع
في السرائر اى متقبل على الله بقلبه ساكن مطمئن الى ذكره فارغ عما سواه لديه صبيب الوجه لقلبه وجيب القلب قد وجب
مصدران يقال صب الماء يصب من باب ضرب صبيبا اذا انسكب ووجب القلب وجيبا اذا رجف واضطرب قد عظمت المحاق
والثاني لكمال الاشتياق شديدة اسباله اسبل المطر والدمع اذا هطلا وتتابعا والاسم السبل بالتحريك ويجمع على اسبال كالبطل
على الابطال يرتعد من خوف الله عز ذكره او ضلاله اى مقاصده وقد عظمت رغبته الى ما عند الله رغبته من القرب والكرامة والسعادة والثواب
ونعيم لا يعد علامة تلك الرغبة هو الاشتغال باسباب الوصول الى ما ذكره واشتدت منه رهبته علامة صدق الرهبة هو الفرار من اسباب
ما يخاف قد رضي بالكفاف من امر الدنيا وكل ما يحتاج اليه في البقاء من الاكل والشرب والسكن والملبس وغيرها والكفاف الذي هو مقدار
الحاجة من الرزق من غير زيادة ونقص وهي بذلك لانه يكفه عن سؤال الناس ويغنيه عنهم واحسن ظرف عمره اى في طول عمره فهو منه حين فهو
ظرف للاحسان والمراد به فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي يظهر دون ما يكتم اى يظهر ما ينبغي اظهاره مما فيه صلاح الخلق ودون ما ينبغي كتمانه
من كمالاته وعباداته واسراره وغيرها مما في اظهاره فساده او فساد غيره وفيه ترغيب في الاقتصار على الاظهار بقدر البلوغ الى الحد ما يكتم في

يكتفي باقل مما يعلم اى يكتفي في افادته باقل مما يعلم من معلوماته اكتفاء بقدر الحاجة وحذرا من الفخر والعجب من اظهار الجالب للعظمة وجه
الكمال اولئك ودائع الله في بلاده فيجب على اهل البلاد حفظهم كما يجب حفظ الوديعة ويحتمل ان يراد بالودائع العهود
والمواثيق من قولهم توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهما الآخر عهدا واسم ذلك العهد الوديع يقال اعطيته وديعا
اى عهدا كذا في النهاية فكانه تعالى اخذ على اهل البلاد عهدا بحفظهم وهم اخذوا على الله تعالى عهدا على حفظهم فما اقاموا على لوفاء
بذلك العهد وهذا انسب بقوله المدفوع بهم عن عباده كما روى عن ابي جعفر ع قال ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء
لو اقسم احدهم على الله جل ذكره لابره القسم اليمين وقد اقسم بالله وتعديته بعلى لتضمين معنى الايجاب ومعناه كما صرح في الفائق ان يقول
بحقك يا رب افعل كذا فاذا قال ذلك لابره اى امضى يمينه بالصدق تعظيما له واستجابة لسؤله وقضاء لطلبته او دعا على احد
نصره الله كما دعا نوح وموسى ع على قومهما فاجاب الله تعالى دعاءهما واهلك قومهما بالغرق ودعا كثير من الصالحين على عدوهم
فاخذهم الله بغتة واهلكهم جميعا اذا ناجاه اى يسمع سماع قبول ويستجيب له اذا دعاه فقد دعا كثير من الاولياء واستجاب دعاءهم
بلا مهلة كما نطقت به الآيات والروايات جعل الله العاقبة للتقوى والجنة لاهلها ماوى يعني التقوى لهم حسن العاقبة
ودخول الجنة عليها كما قال عز وجل والعاقبة للمتقين وقال تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا دعاؤهم فيها احسن الثناء عليه
اللهم الظاهر ان اللهم خبر مبتدأ وان سبحانك اللهم خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف وقيل هم يقولون ذلك علامة اذا دعوهم
طعاما او شرابا او غيرهما فاذا قالوا ذلك بادرت الخدمة بما يشتهون من غير طلبهم ووجه كونها احسن الدعاء انه دال على انه المتصف بجميع
الكمالات وتحميده المطلق وتنزيهه عن جميع النقائص دعاؤهم المولى على ما انعم من النعماء التي لا يحيط بها البيان والعاطف
بدل وبيان لقوله دعاؤهم وآخر دعواهم اذا فرغوا من لذاتهم من الطعام والشراب وغيرهما ان الحمد لله رب العالمين هذا التفسير
ذكره الباقر ع في آخر حديث النوق والجنان ومن خطبة لامير المؤمنين ع مشتملة على معان لطيفة واسرار خفية ونكات دقيقة
والفاظ رشيقة بحيث تقف واقل منزل من منازلها عقول الخطباء وفي اول مرحلة من مراحلها عقول العلماء الحمد لله اهل الحمد ووليه
علق الحمد باسم الذات وحكم بانه اهله واولى به للتنبيه على انه مستحق له لذاته وما اشتهر من ان الحمد متعلق بالفضائل والفواضل
فهو باعتبار الاكثر والاغلب دون الاختصاص ويؤيده ان الحمد عبادة وهو سبحانه مستحق لها بالذات منتهى الحمد ومحله فالحمد
كله ينتهي اليه ومن ثم قيل باختصاص جنس الحمد وجميع افراده به ولا ينافيه الاختصاصين تلازم البديع البديع فعيل بمعنى فاعل
من بدع الخلق اى فطرهم وانشأهم وذكر البديع بعده وهو الذي يخترع الشيء لا عن شيء للدلالة على انه خلقهم لا عن مادة ولا عن مثال
سابق الاجل الاعظم الاعز الاكرم ان كان افعل صفة وان كانت تحقق فظاهر فلا مؤخر وان كان اسم تفضيل فالمفضل عليه غيره والتفضيل
باعتبار وجود اصل الفعل في ذلك الغير وحده اعتبارا باضافة والاصل ان معناه اجل واعظم واعز واكرم من ان يوصف او يعرف
كنه ذاته وصفاته او يتخيل بالاوهام او يتصور في العقول والافهام كما روى في الله اكبر من ان معناه الله اكبر من ان يوصف وانه
اكبر من كل شيء لا في انه لا يناسب شيئا لانه الكبرياء المتوحد بالكبرياء اى المتفرد بالعظمة المطلقة لان العظمة اما باعتبار
الذات والوجود او الصفات الذاتية والفعلية وجميع ذلك له وكل ما سواه في ذل الحاجة اليه متضرع في طلب كماله بين يديه والمتفرد
بالآلاء المتفرد اما بالنشاة الفوقانية او بالنعمة ولا قوة الا به كانه انسب بالتوحيد مع ما فيه من المبالغة في الانفراد والآلاء
بالقصر وفتح الهمزة وكسرها النعمة مطلقا والجمع الآلاء على افعال مثل سبب واسباب لكن ابدلت الهمزة التي هي فاء الفعل الفا استثقالا لاجتماع
الهمزتين ووجه التفرد ظاهر لان كل نعمة منه تعالى وصفاتها وكالاية من غيره بحيث لا يقدر شيء على ان يتجاوز عما قدره
ويبطل غيره والمتسلط بقهره على جميع ما سواه بالايجاد والابقاء والافناء والاعدام الممتنع بقوته اى المتقوي بها فلا يحتاج في
التقوي الى احد ولا يقدر عليه من يريده من امتنع من الامر اذا كف عنه وابى منه المهيمن بقدرته قيل هو الشهيد كانه شاهد على خلقه
بما يكون منهم من قول وفعل وغيرهما ومنه قوله تعالى مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه قيل هو الرقيب على الممكنات الحافظ لها
وقيل هو اسم من اسمائه تعالى في الكتب قيل هو المؤتمن وقيل هو القائم بامور الخلق قيل هو المؤمن غيره من الخوف واصله مؤامن قلبت الهمزة الثانية
ياء والاولى هاء المتعالي فوق كل شيء بجبروته اى المتعالي عن مشابهة الاعراض والاجسام وعن ادراك العقول والاوهام وهو فوق
كل شيء بجبروته والجبروت من الجبر بمعنى الاغناء والاصلاح لانه تعالى يغني فقر الاشياء ويصلح مفاسد الخلق ويغني حقائق الممكنات

وكل من نعمه لفظها مشترك القاهر
على جميع الاشياء ووضعها في محلها
حقا بقهاه

بافاضة الوجود وما يتبعه من الخيرات والكمالات او بمعنى الالزام لانه الجبار الذي الزم خلقه وجبرهم على قبول اثره التكويني والتكليفي
او بمعنى المتكبر لانه تعظيم المتكبر الذي لحق على كل شيء وليس لشيء حق عليه وعلى التقادير فيه ايماء الى ان المراد بالفوقية الفوقية
بالاستيلاء والشرف والعلية والحكم ويمكن ان يراد به علوه على كل شيء في النصيب بالمثال المبالغ فيه وما فصح في تفسير الحمد
بامتنانه وباحسانه الامتنان الانعام واتمام بذكر المفعول للدلالة على التعميم ولانه ذكر الكل تفصيلا متعذر وذكر البعض والكل
اجمالا يوهم التخصيص من غير مخصص وليذهب السامع كل مذهب ممكن باله او لان المقصود الحمد باصل الامتنان والاحسان ويجوز
ان يراد بالامتنان الانعام بافاضة وجوداتهم وتكميل ذواتهم بلوازم ماهياتهم وبالاحسان الانعام بعد ذلك بالمحتاج اليه كل
شخص في التربية والبقاء والخروج من حد النقص الى الكمال المتفضل بعطائه العطاء العظيم المحسن بها على وجه الكمال من غير استحقاق
وجزيل فوائده الجزيل الواسع والعظيم والفوائد جمع الفائدة وهي الزيادة من علم او ادب ونحوهما وغيرها ووصفها بالجزالة لان كل واحد
من فوائده امر عظيم في نفسه لا يعرف قدره الا العارفون الموسع برزقه وسع الله على عباده رزقه يوسع وسعا من باب نفع واوسع
ايساعا ووسعه توسيعا اذا بسطه وكثره والثالث للمبالغة في التعدية والقول بان معناه انه تعالى واسع يرزقه قادر على ان يكون الموسع من
اوسع الرجل اذا صار ذا سعة بعيد المسبغ بنعمه الاسباغ الاتمام والاكمال وقد اسبغ الله عليهم على عباده نعمه الظاهرة والباطنة كما نطق
القرآن الكريم وتخصيصها بالظاهرة وتخلف ظاهرها لا سمعه على وجه يدل على الدوام والثبات اذا ان يجمع على وجه يدل على تجدده ونموه
لو قرئ بالتاء لا سيما المتجددة وبعائه المتظاهرة المتعاقبة فضال يجمع على الالاء وتظاهرها تعاقبها اي يجيء بعضها ظهر بعض على وجه التعاقب
وتقويته كل واحدة للاخرى والعطف للاشعار بالتاسيس تخصيص احديهما بالباطنة والاخرى بالظاهرة حمد ابن عظمة جلاله
اي بعادا لما طلب ان يصل الله تعالى تفصيلا حمد عظيما لا يصل اليه فهم الحامدين كما لا يصل الى عظمة جلاله عقول العارفين ونبيه
عليه وبلاه قدره الامر وكبريائه اي يناديهما في الكثرة والعظمة وهذا من باب الكناية لان اللائق يستلزم التساوي بين الطرف
في المظروف الذي كان في اوليته متقادمة اسبق باوليته سبق وجوده وجود الممكنات كلها وبتقدمه عدم كونه وجوده حادثا
مسبوقا بالعدم واشار بلفظ التقادم الى انه ليس المراد بالقدم طول الزمان بناء على ان زيادة المباني يدل على زيادة المعاني
وان الفعل بين الاثنين على وجه الغلبة انما يكون بين اثنين يوجب وقوعه على وجه الكمال ونماء الزيادة والكمال بدلالة على المراد
هو الاولية المنافية للحدوث وفي ديموميته متسلطا اي متسلطا على جميع ما سواه فلا يجري عليه الزوال والفناء ولما كانت
الزوال او غيره متسلطا عليه فهو او معنى الغائب ابدا او لا مور الخلائق او رقيبا حفيظا عليهم ولا كان ان اشد الى الانتهاء على ديمومته
المنافية لانقطاع وجوده وطريان العدم عليه كما ان في السابق دل على اوليته المنافية للحدوث خضع الخلائق بوحدانيته
وربوبيته وقديم ازليته اي ذل واستكان لجميع الخلائق بسبب وصافه الثلاثة اما الوحدانية والازلية القديمة فلان
الشرك والحدوث يقتضيان عدم خضوع الجميع له بل خضوع لغيره في الجملة واما الربوبية فلان مالكية الجميع والخادم وتربيتهم
من حد النقص الى حد الكمال اللائق بكل ووضع كل في مرتبته يقتضي خضوع الكل له ودانوا لدوام ابديته اي تعبدوا باحكام شرائعه
وآدابه واوامره ونواهيه لدوام ابديته الباعث على العبادة الموجب لاستحقاقها لان الا ان غير الدائم الابدي لا يستحق العبادة ووفيه
على الوفاء بما وعد بسبقه القضاء وارتضاه لخلقه اي اختاره لهم لانه نورهديهم الى منافعهم الدنيوية والاخروية تقول رضيت الشيء
ورضيت به وارتضيته اذا اخترته وانتدب لعظيم امره الظاهران اللام بمعنى الى تقول ندبته الى الامر ندبا من باب قتل واندبته
اليه اذا دعوته فانتدب يستعمل لازما ومتعديا ولعل المراد بالامر العظيم المندوب اليه تبليغ الرسالة والصبر على اذى الكفرة والامم
منهما ومن تحمل الصبر على الاتيان بالعبادات واحياء معالم دينه صار وشرعه ما سهم من احياء القرآن احاده واشرق والمراد
بمعالم الدين مواضع علومه وهي القوانين الشرعية الجارية الى يوم القيمة المنسية وفتح لكل العلم ومناهج سبله الاضافة بيانية و
المناهج جمع منهج وهو الطريق الواضح المؤدية لسالكين بايسر سعى الى ضوانه ومفتاح رحمته لعل التركيب من قبيل لجين الماء اي
دعاه الى رحمته الذي كالمفتاح في فتح ابواب العلوم الربانية والاسرار الالهية وسبب الثواب رحمته الشريفة اصل الحبل وهو ما
يتوسل به الى الاستعانة ثم استعير لكل شيء يتوصل به الى امر من الامور فهو سبب يتوصل به للوصول الى رحمته والظاهر ان نصب على
المفعولية بتقدير جعله عطفا على قوله وانتدبه في الكلام مكنية وتخييلية انبعثه على حين فترة من الرسل استينافا وحال ولا ابتغاء

الارسال والفترة ما بين الرسولين من الزمان الذي تنقطع فيه الوحي الرسالة وقت الجهل والجور والحرج والفاقة وفيه تنبيه على ان بعثه كان
الى المعرفة قبل رفع البعثة والى اشكالها والانقياد لها وهداه الى العلم اي يكون من العلم الشرعي وتمام الخلق حين ضلوا وانالوا عن
وتبيين الهدى وضياء الضلالة لا يهتدون الى الحق طريقا ولا الى الهدى سبيلا واختلافهم في الملل الباطلة حيث عدلوا عن الكلام
عن الحق والعرفان واخترعوا مذاهب باطلة وعبدوا الاصنام والنيران واعرضوا عن الكتاب والتوحيد والايمان ضالين عن الحق
تائهين حائرين متمسكين بالآثار الجهلية فتاهين الهدى كالوحي وضلالا عن الحق الضلال المستفيض الصفة بقوله ضل الجاهل عن الحق ضلالا
وضل لذا اذا لم يسترشد فيه فهو ضال فالمراد بالحق اما الله تعالى وضد الباطل او الحق منهما او حاد بالرب فعدم الغاية وصفاته
الذاتية والفعلية ولزوم الطاعة والانقياد له وكذبا بالبعث والوعد لان اكثرهم كانوا مشركين لذلك كما حكى عنهم في القرآن
الكريم بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم وبعضهم وان قالوا به كاهل الكتاب لا انهم لما حرفوا كتابهم ولم يعملوا بما فيه ومالوا
الى ارائهم الزائلة واهوائهم الباطلة كانوا في حكم المنكرين الكافرين ارسله الى الناس جميعا اكد له دفع توهم تخصيصهم ببعض اصناف
دون بعض وخصهم بالذكر للاهتمام بهم وبهدايتهم والمراد بهم جميع من ارسل اليهم على سبيل التغليب رحمة للعالمين ذكر في
تفسيرها وجوها الاول انه الهادي الى الحق والقائد الى رضوانه الثاني انه تكاليف سهل من تكاليف سائر الانبياء الثالث
انه تعالى يعفو عن امته بسبب شفاعته الرابع انه رحم كثيرا من اعدائه بسبب الامان لهم وقبول الجزية منهم ولم يكن ذلك قبله الخامس
انه سال الله تعالى ان يرفع عن امته بعده عذاب الاستيصال رحمة بكتاب كريم الباء للمصاحبة بمعنى مع والكريم بمعنى العزيز والنفيس ووصف
به كل ذي قدر وشرف لبيان عظمة قدره وشرفه وفضله على سائر الكتب بالفصاحة والبلاغة واشتماله على الاحكام والدقائق
والاسرار والمواعظ والحقائق كلها ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة وفضله وبينه وفصله واحكمه اي فصل القرآن
بان جعل بعضه في الواجبات وبعضه في المحرمات وبعضه في المندوبات وبعضه في المكروهات وبعضه في العقوبات وبعضه
في المباحات وبعضه في الاخلاق والآداب وبعضه في المواعظ والنصائح وبعضه في احوال الجنة وداخلها وبعضه في احوال النار
وسكانها الى غير ذلك وبين كل ذلك واوضحه بحيث لا يشتبه شيء منها بالآخر واعزه اي جعله عزيزا لم يوجد مثله ولا يوجد ونحوه
بحيث لا يغلبه شيء من الكتاب لا يبقيه كامل من الخطاب وحفظه من ان يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه اي لا يتطرق الباطل
اليه فيه من جهة اخبار الماضية والآتية لانه حق لا من جهة الكتب الماضية والآتية اما الاولى فلانها مصدقة له واما الثانية فلختم
الكتاب به ولا يأتي بعده كتاب حتى يبطله او لا يبطل فيه شك ولا شبهة في لفظه ومعناه على انه يراد باليدين اللفظ وبالخلف
المعنى او لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات الست اكتفى بذكر الجهتين عن الباقي او لان الاتيان الى الشيء غالبا من هاتين
الجهتين تنزيل من حكيم حميد اي هو منزل من عند الحكيم المستحق للحمد والثناء الذي علم الاشياء كلها وفعل افعاله محكمة لا يتطرق
اليها نقص وهذا تاكيد لما سبق ضرب للناس فيه الامثال كما قال جل وعز وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
والمثل كلام يتصل به العاقل على صور شتى وقد تدرك حسن مبانيه ولطف معانيه وكيفية ارتباطه بالمقصود وطريق
دلالته على المطلوب الا العقلاء الذين يتنقلون بنور بصيرتهم وضياء سريرتهم من ظاهره الى باطنه ومن محسوسه الى معقوله وقدره في
على الصادقين انه قال امثال القرآن لها فوائد بذلك نعوا النظر فيه تفكروا في معانيها والامر فيها بانها وعرف فيه الآيات لعلهم يعقلون اي بين
فيه الآيات الدالة على وجوده ووحدته وعلمه وحكمته وقدرته وحشره ونشره وحسابه واحكامه وثوابه وعقابه وكيفية ايجاده
للخلق والغرض منه لعلهم يعقلون ويفهمون والغرض من تلك الآيات والمقصود من تصريفها احل فيه الحلال وحرم فيه الحرام الحرام
ما لا يجوز والحلال ما يجوز فيشمل الاقسام الاربعة ولا يجوز لاحد الحكم بتحليل شيء ولا بتحريمه الا ما وجد فيه اوا خذ من العالم به
وشرع فيه الدين لعباده اي اظهره واوضحه بتفسير النبي والوصي عنه عذرا او نذرا قيل هما المفعول من الابلاغ كالشكر والنكر مصدرا
من عذره اذا محي الاساءة ورفع اللوم ومن نذره اذا خوفه بعلامة وكل منهما مفعول له لشرع اي شرع فيه الدين لعلل المخففين
على رفع اللوم عنهم وذكر مثوباتهم ورفع درجاتهم او نذرا للمبطلين لاشتماله على ذكر عقوباتهم وخذلانهم ويحتمل ان يكون او بدلا من الدين وجعل
ان يكون لما للبيين حجة على شرع اوضرب فيه وعن الدين وجاء بمعنى العاذر في المنذر لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
اذ نعلل ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فان الكتاب فاطار للذين لم يكن المبطلة حجة على الله بعد ان بعث الحق وتتابعت الباطل واما قبله فلهم ان يقولوا

لرفع التعذيب على تقدير لولا ارسلت الينا رسولا فانزلنا اليك كتابا واوضحنا لهم ادلة والتعليل متعلق بجميع ما تقدم او مخصوص بالبعض
بل المختص يكون بلاغا لقوم عابدين الظاهر انه معطوف على انه لا يكون ما المرغبا به الى الكتاب والرسول والدين واستمال المعطوف
على الضمير دون المعطوف عليه غير ممتنع على الظاهر على انه عطف جملة على جملة لفصل الاشتراك في العلية والاشتراك البلاغ مقصد يعني الوصول
الى المقصد والحمل البالغ في التبليغ اي لكونه سبب الوصول الى المقصود لقوم مؤمنين بالله عابدين له اي مستعدين للايمان والعبادة فبلغ رسالته
الى عباده كما امره من غير زيادة ولا نقصان وجاهد في سبيله حق جهاده من غير تقصير ولا توان وعبد حق عبادته ظاهرا وباطنا حتى اتاه
اليقين وهو الموت فرغ عن الدنيا طاهرا مطهرا صلى الله عليه وآله وسلم تسليما امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
اوصيكم عباد الله ايها الكرام وايكم كذا في المصباح واوصي نفسي بتقوى الله الجار متعلق بالتعليق على سبيل التنازع والتقوى وقاية من عذاب
الدنيا والآخرة وكثيرا ما يعبر عنها بالطاعة وان كانت اخص منها في بعض المواضع كما مر [illegible] الذي ابتدأ بتدبير الامور وجعله البداية الاولى
وفي الخلق والايجاد ومنه بدأ الخلق اي خلقهم واوجدهم اي ابتدأ خلق الامور وايجادها باسم الجليل المستجمع لجميع صفات الكمال [illegible] الحقيقية
ولوازمها واثارها [illegible] وفيه دلالة على الاختيار وحدوث الممكنات والبصير عند معادها كما قال عز وجل الا الى الله تصير الامور والمراد
بالغد يوم الموت او يوم القيمة وفيه وعد ووعيد وترغيب في التقوى والطاعة وتخويف عن المخالفة والمعصية وبيده فناؤها ونماؤها
السبع القدرة والتقديم للحصر وفيه تنبيه على انه لا فناء لها الا بتقديره [illegible] والرجوع اليه [illegible] ان يتوهم [illegible]
فكان قد زال التحرر فيها عنا وعنكم كان ذلك الشيء كان فيكم اشارة الى قلة مدة العمر وسرعة زواله وحث بالتنبيه على العمر الماضي كيف
دخلوا في الدنيا ومضوا منها من غير ان يروا الا كما [illegible] باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر [illegible] فاجعلوا
عباد الله اجتهادكم في هذه الدنيا التزود من يوم الفصل ليوم الآخرة الطويل الفناء للتفريع لانه ما يحصل بها العمل للثواب ولكون
الرجوع منه والرجوع اليه للفناء [illegible] يقتضي الاجتهاد في تحصيل الزاد للآخرة وفي ذكر القصير تنفير عن الدنيا وتسهيل
لتحمل التعب في العمل لانه وفي ذكر الطول [illegible] والمراد بالزاد الاعمال الصالحة سميت زادا لاحتياج السالك الى الدار
الآخرة اليها كاحتياجهم الى الزاد في البقاء الدنيوي فالزاد [illegible] الخروج منها الى الآخرة [illegible] والجزاء اي المكافاة
فيها يجد كل عامل ما عمل من خير وشر فتجافوا عنها اي عن الدنيا ولا تركنوا اليها [illegible] في هذه الدار الفانية انواع المعارف والطاعات
للدار الباقية فان [illegible] الظاهر انه لا [illegible] الغرة بالكسر هي الغفلة والشادة [illegible] هو الخديعة اي الغافل عن [illegible]
امور الآخرة من المخدوع بالدنيا ونعمها فانها تعرض نفسها للراكن اليها [illegible] ولذات [illegible] في تحصيلها [illegible]
ويكشف بطلان تلك الامارات بعد الفناء الطويل [illegible] ولا [illegible] ما ياخذه الدنيا [illegible] عن قريب تغلب
وتخرج منها [illegible] وكل الاشياء على النفس [illegible] ان تعد الدنيا [illegible] اهل الرغبة
فيها [illegible] لما يطمئن اليها [illegible] ان تكون كما قال [illegible] الدنيا عند [illegible] الراغبين فيها وتحصل
معتبا لهم [illegible] ان تكون مثال [illegible] الكريمة [illegible] بالجملة [illegible] وسرعة زوالها [illegible]
وانقطاع [illegible] بعد [illegible] وما [illegible] الارضية [illegible] الناس [illegible]
الملاك والى الى الفناء ثم اشار الى ان نعماء الدنيا [illegible]
النعماء الاخروية الباقية [illegible] وتبديل
عبرة وهي [illegible] الحسنة وسط العيش الا [illegible]
تحت جناحه [illegible] كبيض الطير [illegible]
عافية [illegible] اهل الدنيا [illegible] ذكرها [illegible] وتدبروا وتعقلوا وتفكروا في
الى الموت [illegible] الطعام والشراب [illegible] في الدنيا
التي هي بمنزلة الشراب وهول المطلع قبل [illegible] في الصحاح [illegible] الاطلاع من [illegible] وفي الحديث هول
المطلع [illegible] الآخرة [illegible] وفي النهاية [illegible] يوم القيمة [illegible] الآخرة عقيب الموت فشبهه
بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال [illegible] الموقوف بين يدي الحكم العدل [illegible] ويذكر الحكم [illegible] حكمه

عليهم ويلكم العدل الى انه يثيب المطيع ويعاقب العاصي ولا يجوز بان يعكس او يمنع الحق عن المستحق وفيه تحريص على الطاعة وتبعيد
عن المعصية واعظم ها حب الدنيا والميل اليها تجري كما تقرب باعمالكم [illegible] والمراد بالتقوى
الاعمال الصالحة [illegible] الفاضلة واصلا [illegible] فضل ذلك مع زيادة بقوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى اي المثوبة الحسنى او المعاملة الحسنى او المرتبة الحسنى [illegible] والجنة [illegible] جزاء الاساءة ما عملوا وجزاء الاحسان
الحسنى تنبيه على ان جزاء السيئة لا يضاعف وجزاء الحسنة يضاعف اربعة لاوصاف المقتضية للتقوى والمسارعة الى الطاعة
مما يوجب لرضوانه والتقرب بهذه الامور على سبيل التفريع فقال فاتقوا الله عز وجل حق تقاته بالجد عما يكرهه من نهيه
وسارعوا الى رضوان الله اي الى سبب رضوانه والعمل بطاعته المندرج فيها طاعة رسوله وطاعة ولي الامر بعده والتقرب اليه
بكل ما فيه الرضا الظاهر انه متعلق بالتقرب [illegible] على انه كل ما فيه رضاه [illegible] سبب التقرب اليه لكن بشرط مقارنة التخليص
لانه في نفسه سبب للتقرب وشرط الاعتقاد بانه مما يتقرب به ولا يكون في غيره رضاه [illegible] به ثم حرض على ما ذكر بقوله فانه
قريب مجيب كما قال عز وجل فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وذلك لان العامل اذا علم انه قريب مجيب بعثه هذا العلم على السعي في العمل
والاجتهاد فيه ثم اشار الى انه لا بد للعامل من سلب الحول والقوة عن نفسه والتمسك بحول الله وقوته ولطفه وتوفيقه في جميع
الامور بقوله جعلنا الله واياكم ممن يعمل بمحابه ويجتنب سخطه والمراد بهذا العمل [illegible] وجوه توفيقاته والطاعة وهذا ايضا من الخاصية
التي [illegible] البناء والعيد [illegible] المقبوضات والمحاب اسم مفعول بمعنى المحبوب في لغة هذيل والمراد
موجبات [illegible] وهي ما يقتضي عقوبته ثم ان احسن القصص اي احسن القصص او الحديث المنقول على وجه يلزم متابعته يقال قصصت الخبر قصصا
من باب قتل اي حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين وقصصت الاثر تتبعته وابلغ الموعظة اي اكملها البالغ غاية الكمال او
غاية الفصاحة والبلاغة والموعظة كلام مشتمل على تحريص وتخويف وحمل على طاعة الله تعالى على وجه يرقق به القلب وانفع التذكير
اي تذكير امر الآخرة ودوام ثوابها وعقابها وعظمة شدائدها وامر الدنيا وسرعة زوالها وفناء نعيمها ومشوب نعمها بمصائبها
كتاب الله تعالى وهو الوافي بجميع ذلك لمن تفكر والكافي لمن تأمل وتذكر لم يترك شيئا مما ينبغي وما لا ينبغي من امر الدنيا والآخرة
واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون امر بالاستماع ليتنقل الى المقصود وبالانصات لئلا يشتغل القلب بغيره ويحصل الفهم
وتأمل [illegible] غاية [illegible] العابدين والعصر اقسم بالعصر وهو الدهر الذي من اعظم اثاره [illegible] والجديدان [illegible]
الى الغروب او آخر ساعة من النهار او صلوة العصر او عصر النبوة [illegible] ان الانسان لفي خسر اي ان الانسان لفي خسر في اعماله
صرفها في غير [illegible] واللام للاستغراق والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر وعملوا الصالحات فجمعوا بين الوصفين
على الحق [illegible] السعادة والكرامة والاحسان وتواصوا بالحق اي اوصى بعضهم بعضا [illegible] كل واحد الآخر بالحق من العقد والعمل
وبالصبر على الطاعة [illegible] او على مصائب الدنيا ونوائبها او عن المعصية والتفريط فيها وهذا [illegible] سورة كاملة في الخطبة الاولى
[illegible] في الثانية والمشهور انه لا بد فيهما [illegible] سورة كاملة واكتفى بعض الاصحاب [illegible] والاحتياط ظاهر وبارك على محمد
وآل محمد [illegible] والبركة [illegible] منه [illegible] بمعنى النماء والزيادة والمعز على الاول الادم عليهم الكرامة
والتشريف على الثاني [illegible] وترحم على محمد وآل محمد [illegible] وسلم
على محمد وآل محمد اي خاصتهم من [illegible] النبوية [illegible] من الارجاس البدنية والروحانية وهم [illegible] سهوا والطلب للتبرك
والتقرب بهم كافضل ما صليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد المراد ان يكون كل فرد من افراد
الصلوة عليهم [illegible] وكذا كل فرد من افراد ما عطف عليها كافضل افراد الصلوة على ابراهيم وافضل افراد ما عطف عليها في كونه في غاية
الكمال وبالجملة الصلوة على ابراهيم افرادها متفاوتة بعضها في غاية الكمال دون بعض والمراد بالتشبيه ان يكون كل فرد من افراد الصلوة على محمد وآل
كافضل افراد الصلوة على ابراهيم في بلوغها حد الكمال فلا يلزم منه الحاق الناقص بالكامل بل الحاق كل فرد من طرف المشبه بافضل الافراد
من طرف المشبه به [illegible] تفضيله [illegible] على صلوته وعليه [illegible] اللهم اعط محمدا الوسيلة [illegible]
اللغة الوسيلة [illegible] والوسيلة اعلى درجات الجنة وغاية القرب [illegible] المنزل الذي يوضع يوم
القيمة [illegible] الامل [illegible] الحاصل بل الفرض

اظهار الشفقة والترحم بحصول الوطر والقرب منه بذكر فضائله والرضا بها واوجههم عندك يوم القيمة جاها اى افضلهم واكرمهم وقيل جه
سيد القوم والجاه القدر والمنزلة وحباء التاس حبا فلانا اعطاه والاسم الحباء ككتاب والحقنا به غير خزايا خزى يخزى خزاية بالفتح
فهو خزيان والجمع خزايا والخزاية على صيغة الفاعل من اخرى المنفصلة الاستحياء غير مستحيين منه بالخجلة من الافعال والاخلاق ولا ناكثين
اى غير ناقضين لعهده ومعادلين عن طريقه ولا نادمين عن قبايح اعمالنا والتلبس بعقابنا لانتفاء الموضع ولا مبدلين لاحكام شرائع
وادابه او لدين الله الحق آمين في المصباح امين بالقصر الحجاز والمد اشباع بدليل انه لا يوجد في العربية كلمة على فاعيل ومعناه اللهم استجب
وقيل معناه كذلك فليكن والمد وفي شواهد الاصول المعتبرة ان التشديد خطاء وفي المحيط التشديد لغة وهو وهم قديم وقيل ان ابا
العباس احمد بن يحيى قال وامين مثل عاصين ان المراد صيغة الجمع لانه قابل بالجمع وهو مردود بقول ابن جني وغيره ان المراد موازنة اللفظ
لا غير ويؤيده قول صاحب التمثيل في الفصيح والتشديد خطاء ثم جلس قليلا الجلوس بين الخطبتين واجب للناس ولدلالة الروايات
المعتبرة عليه ولا يجوز تركه الا مع الضرورة ثم قام فقال الحمد لله احق من خشى وحمد لانه احق فاعل الخشية والحمد منه والثناء لانه اهو على
قدر عظمته وقدرته وكثرة احسانه ونعمائه فحقيق به من معرفة عظمته وقدرته عفوه الغفار برحمه على احسانه ونعمائه الثنا العالين افضل
من اتقوه وعبده لانه اهل لان يتقى من مخالفته وعقوبته ويتذلل بعبادته وطاعته والانقياد من الخضوع والطاعة لانه هو بارئ واولى
من عظم ومجد لان التعظيم والتمجيد العز والشرف يكونان اما لشرف الذات او لشرف الوجود او لشرف الصفات او لكمال الافعال والاحسان وكل ذلك
على وجه الكمال له واما غيره فهو في الحاجة اليه من جميع هذه الجهات والسائل المفتقر اليه في الاتصاف بجميع الكمالات فتعظيمه وتمجيده راجعان
اليه في الحقيقة نحمده على حسن بلائه الجاهل لو نعمه وعقاب بنعمه لتعظيم عنائه اى نعمته في الكثرة آسوده دانت وماند
داد ونحن بل عطائه لكثرة عطاياه وقد يتجلى قليل منها الدفاتر ويعجز في احصائه الاكابر ونظاهر نعمائه اى ظهور بعضها عقيب بعض
وتقوية الانعم اللاحق وحسن بلائه البلاء المحن والعطية والنعمة والبلاء الحسن بالعطاء الجميل ولعل يريد به الجنة فالمراد بالبلاء الموجب لتذكر
الاخرة والرجوع اليه سبحانه واما الموجب لفساد الدين فقد ورد الاستعاذة منه ونؤمن بهداه الذى لا يخبو ضياؤه الخبو خمود النار
خبت النار تخبو من باب قعد اذا خمد لهبها ويعدى بالهمزة والمراد بالهدى القرآن والرسول او القوانين الشرعية وعلى التقادير فيه تشبيه بالنار مكنية
واثبات الضياء له تخييلية والخبو ترشيح ولا يتمهد سناؤه التمهد الهمود وهو الموت وطفو النار ذهاب حرارتها وفي بعض النسخ يتمهد
من المهد وهو الموضع وسناء المهاد للتراب يوضع ويوطأ والسناء على الاول بالقصر وهو ضوء البرق وفيه مكنية وتخييلية وترشيح وعلى الثاني بالمد
وهو الرفعة ولا يوهن عراه الوهن الضعف في العمل من باب وعد وورث وكرم واوهنه اضعفه والمراد بالعروة القوانين الشرعية والاحكام الالهية
وفيه ايضا مكنية وتخييلية وترشيح ونعوذ بالله من سوء كل الريب الشك والحقوق الثابتة لله والظلم من الشك ونؤمن به ايمان من رجى وجوده وحده
من علم الحد وان كان متصفا باليقين لان الانسان لا يخلو عن الذلة والنسيان وكذلك منهم على سبيل التعليم او التقييد واظهار العجز والفتور
والافتقار حسن وكمال العلم بهم ايضا من خوف الريب لان الدنيا لا تخلو عنها الفتنة والبدعة وغيرهما مما يجب ليمان عن الخير مثل المال والجاه
والحسب الكريم والنسب الشريف وكثرة المتابعة وغيرها وتشبيهها بالشيء المظلم وعدم الهداية من قدم فيه مكنية واثبات الظلمة تخييلية ونستغفره
من مكاسب الذنوب جمع الذنب الاثم ومكاسب الذنوب ما يسبب لاكتسابها من الافعال القبيحة والاخلاق الذميمة والعقايد الفاسدة ونستعصمه من
الاعمال المنادى بديها كالقبايح سوء على غير قياس كالمحاسن جمع حسن او جمع مساوة وفي المصباح المساوة نقيض المسرة واصله مسوءة على فعلة
بفتح الميم والعين ولهذا ترد الواو في الجمع فيقال هي المساوى لكن استعمل الجمع مخففا ومكارم الاعمال المكاره المفاتح من كره الامر والمنظر كراهة فهو
كريه مثل قبح قباحة فهو قبيح وتفاوت معنى الامل والطمع والرجاء وفي الامور الدنيوية زيادة على قدر الحاجة اليه في تحصيل البقاء وقوام البدن والقوة
على العبادة وهو المسمى بالكفاف كلها مفاتح والفرق بينهما ان اكثر استعمال الامل فيما يستبعد حصوله والطمع فيما يقرب حصوله والرجاء بين الامل
والطمع فان الراجي قد يخاف ان لا يحصل رجاؤه فان قوى الخوف يستعمل استعمال الامل واولا استعمل بمعنى الطمع والطمع من قال اهل اللغة العلم
وعليه قوله ما من باب قعد دخل فيه بغتة على غفلة والطول لما يغافص ويفجع لشدة واضراره ومن ضبط بفتح الميم ومال العضاء اى نحوف
وما كره اهل الارتياب وفيها السم او قبحها ستها او وقع بهم بالتظاهر والتعاون فيه والرضاء بما يعمل القاتل في الارض بغير الحق لان الرضا بالفسق
فسق والرضى ناس ومثل القائل به وقوله ويقول الحق تاكيدا لا نحصر علمهم بالتحدي وتنبيها ان علم والتباغي ظاهر في سوء استعمال اى ساروا بها او احسنوا

القيام عليها والسنة الطريقة والشريعة قوله حافظ من الكلابة اى ملك حافظ من الكلابة بان لا يزل من ولاية الحق الى ولاية الباطل حفظه الله
تعالى بذلك الحافظ المؤمن من الخروج عنها ايما كان من شرق الارض او غربها او سهلها او جبلها او برها او بحرها واما الشايب
كان من الشيب بمعنى العطاء او الجرى فعبارة مختصة بشرته ابشره من باب قتل في لغة تهامة وما والاها والتعدية بالتثقيل
لغة عامة العرب والبشارة بكسر الباء والضم لغة واضافتها الى الفاعل وهم في الحبر الكريم من الشر واذا اطلقت اختصت بالخير بشره الله
تبارك وتعالى لها المؤمن ايما كان وحيثما كان لعل هذه البشارة عند لقاء الموت فانه يحضر المؤمن فيبشره بكرامة الله تعالى ورحمته
ويخبره بالخلود في الجنة كما دلت عليه الروايات قوله خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقليهم خبرت الشيء اخبره من باب قتل خبرا اعلمه
وانا خبير به والخبرة معرفة بواطن الامور والقلى بالكسر والقصر وبالفتح والمد البغض قلاه يقليه ابغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه وقلته
كرضيه يقلاه لغة طي والمعنى خالط الناس حتى تجربهم فانك ان خالطتهم وجربتهم تخبرهم اى تعرف حال الظاهر في الاخرة وانهماكهم في تحصيل
الدنيا وجمع زخارفها وخبث عقايدهم وسوء اخلاقهم وكمال بعدهم عن ذكر الله تعالى ومتى تخبرهم وتعرفهم بهذه الخصائل الذميمة
تقلهم بغض تبغضهم اشد بغض ولا تحبهم وهذا في اللفظ امر وفي المعنى خبر اى من خالطهم ابغضهم وفي كتاب السيد رضي الله عنه في نهج
البلاغة قال امير المؤمنين عليه السلام اخبر تقله قال ومن الناس من يروى هذا للرسول صلى الله عليه وآله ومما يقوى انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن
ابن الاعرابي قال قال المأمون لولا ان عليا عليه السلام قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر وقال بعض الشارحين حمل المأمون اخبر على معنى الخبر اى تبغضه تخبره ولكل وجه فانه ان اختبر من تحصيل من
من يبغضه ومن ابغض آخر يخبره ومن الناس من يخصه بالرسول صلى الله عليه وآله ومما يقوى انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن
ابن الاعرابي قوله الناس معادن كمعادن الذهب والفضة قيل انما جعلوا كالمعادن لما فيهم من الاستعدادات المتفاوتة فمنهم قابل
لفيض الله تعالى على مراتب المعادن ومنهم غير قابل له وقيل لان فيهم مبدأ الايمان والكفران ومحل الطاعة والعصيان وغير ذلك
من الخيرات والشرور وهو شبيه كالمعادن في الخلقة والنوادر والنفاسة وفي الخبر كما ان في المعادن ذهب وفضة وحديد ورصاص وذلك كالتحقيق في النحو
والامتحان ومال في ذلك انتهى قوله فمن كان له في الجاهلية اصل فله في الاسلام اصل اصل كل شيء ما يستند اليه ذلك الشيء كالاب للولد
والعرق للشجر والنهر للجدول ولعل المراد ان من له في علم الله اصل الايمان ومادته في الجاهلية فله ذلك بعينه وهو بكفر به والغرض
اظهار البعد بين حال المؤمن وحال الكافر ويقرب منه ما قيل ان العبد اذا كان خلقه الله في الاصل اصل الخلق
مؤمنا في علمه لم يمت حتى يكره الله اليه الشر ويباعده منه وان العبد اذا كان خلقه في الاصل اصل الخلق كافرا لم يمت حتى يحبب اليه الشر ويقربه منه
منه وهذا بعض كلامه وان شئت تمام فارجع الى حديث المذكور في صدر هذا الكتاب ويمكن ان يكون ذلك اشارة الى التقدم بين
على غيرهم في الشرف والمنزلة في الجاهلية والاسلام فان شرفهم في الجاهلية ثابت مشهور ومكارم اخلاقهم لا يدفعها دافع ويؤيده
ان معوية كتب الى امير المؤمنين عليه السلام ان فلانا وفلانا اقدم منك واظهر اسلاما واولويته عليه فكتب عليه السلام في جوابه لولا نهى الله عن تزكية
المرء نفسه لذكرت جميع فضائلي فانا صنايع ربنا والناس بعد صنايع لنا ثم اظهر ان عزه قديم دون عزه وعز غيره وبين التفاوت
بين بني هاشم وبني امية قال بعض الشارحين لكلامه عليه السلام وفيه اشارة الى ان شرفهم وعلو منزلتهم ومنزلة آبائهم لا يختص بالاسلام
فان شرفهم وعلو منزلتهم ومنزلة آبائهم قبل الاسلام ايضا مشهور قوله سئل ابو عبد الله عليه السلام عن بيت شعر لابن ابي عقب وكان شعره من المعقول
وادرجه في سلك المنظوم يدل على جواز التمثيل بالشعر وانشاده اذا كان صادقا غير موجود لاحد وحكمه يجرى على صيغة المجهول وثانويه ومفعا
الفاعل والفاء في بارو راء بمعنى والبدن بضمتين وسكان الدال تخفيفا جمع البدنة محركة وهى الابل وروى بضم البزل بدل البدن والبزل
الضمير عنه راجع الى المعاوية بن هشام في هذا كلام المترجم او محمد بن سنان والباذل ابل ما دخل في السنة التاسعة والذكر والانثى
بغال الجمل وناقة بازل وكذلك يزول الذا طلع نابه والجمع كركع وكتب بزل قال لا لعل المراد ان المقصود به هنا البزل يعنى لكان الجمال
لا يطلق عليها لان صاحب القاموس قال فيه نزوراء دجلة وبغداد لان ابواب البلد الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة منهم ثمانون ...
فلان كلهم يصلح للخلافة فلم يعز نسبهم من حيث النسب ولكونهم من اولاد الخلفاء وكان المراد ان ابن عباس واولاده يريد الملك الى الامين
مع المأمون لما نزو فيها بالزوح قتل عسكر الامين هناك وكان عسكرا من اهل خراسان وحولها ويمكن ان يكون اشارة الى قضية هلاكو
قوله قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال مستبصرين
ليسوا بشكاك وتلك الآيات بانكارها وبعدم معرفة حقها والمعنى لم يسقطوا لم يقبلوا عليها غير واعين لها ولا مستبصرين بما فيها الكريم

ولا يبصر لكثرة اعليها اسامعين باذن واعينه منصرفين بعيون واعينه وفيه وعد بان المرابط المذكور في الاية انما هو المؤمن الموقن
والايات شاملة للائمة عم لانهم الايات الكبرى في اعظم افرادها بهم يعرف الله ويعبد قوله ولكنه فلج ولم يكن له عذرا لحق بالقسم فاسكون
والجيم الغلبة يقال فلج اصحابه وعلى اصحابه اذا غلبهم ويمكن ان يكون بالحاء المهملة بمعنى القطع والشق يقال فلحت الحديد فلحا اي
منع انا انطعته وشققته وفلح على الاخبار المبني للمفعول اي غلب او قطع وكسر فلم يكن له عذر في ترك الخروج ولا قرب بالامام العادل اي
حتى يعذر به قوله قال ابو عبد الله لاهنالا اقوام من شيعتنا ضعفاء اشارة الى بني الحسن والجمع باعتبار المعنى والمراد بالضعف ضعف حالهم
للفقر كما فسره بقوله ليس عندهم ما يتحملون به الينا التحمل تكلف حمل شيء اي ليس عندهم ما يتحملون به السير الينا من الزاد والراحلة وغيرهما
من اسباب السفر فيبعثون حديثنا ويستفيدون على التنوع ويقتبسون من علمنا اقتباس العلم استفاده فيرحل قوم فوقهم في القوة دنيوية بالغنى والمال
ولعل المراد بالقوم اهل الخلاف كالزيدية والاسماعيلية والفطحية والواقفية وامثالهم ولو اريد بهم الامامية والاماميون كان ينبغي
حمل التضييع على تضييع العمل بالمروي وعلى الاعم منه ومن انكار ما لا يريدون ان الامامية والناقلين ان علي كان امتلاء حين تحت الاية
كالضعفاء بل هم اولى بالدخول في الضعفاء ان لم يعملوا كانوا لما رجعوا عنهما فالفرق بينهما ان الناقلين ما رجعوا والمتنقل اليهم داخل
غيرهم اخرج فلبثنا امثالهم ويتفقون اموالهم ويتجهزون اسباب السفر ويتعبون ابدانهم فيأتونا حتى يدخلوا علينا فيسمعون احاديثنا فيتلقونها
اليهم اي الى شيعتنا الضعفاء فيعيها هؤلاء اي يحفظها الشيعة الضعفاء ويضيعها هؤلاء اي الاغنياء فاولئك الذين يجعل الله لهم مخرجا
من الضيق ورزقهم من حيث لا يحتسبون وهو العلم بالشرع والعمل به من حيث لا يحتسبون رزقهم منه وبالجملة ما دلت الاية الكريمة
على ان التقوى وهي التحرز من الكفر مطلقا وما يوجب الاثم والتعلق بغير الله تعالى سبب الرزق والجمال والرفعة والتوارد الفيض الرباني
من حيث لا يحتسب اشارة الى من اتصف بها من الشيعة وان من جملة رزقهم الذي ياتيهم من حيث لا يحتسبون تعلمهم حديث اهل العصمة عم
والعلم به ونقله اليهم على النحو المذكور وقوله الله تعالى هل اتيك حديث الغاشية قال الذين يغشون الامام الغاشية الداهية التي تغشي
الناس بشدائدها قال اكثر المفسرين هي القيامة وقال بعضهم هي النار وقال عم من يغشى الامام المنصوب من قبل الله تعم بالسيف ولا يبرك باب
شدائدهم الاخروية وعقوباتهم الابدية ومن جملتها ان ليس لهم طعام الا من ضريع روى عن ابن عباس عن النبي صم قال الضريع شيء في
جهنم امر من الصبر وانتن من الجيفة واحر من النار هذا تاويل الغاشية هذا تاويل اخر غير ما ذكر من ان الغاشية الداهية التي تغشاهم
بالسيف اذا ظهر والتاء للمبالغة وجعلها صفة لكل يكون ان للاية تاويلات كلها صحيحة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الا قوله
تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع قال لا ينفعهم ولا يغنيهم ولا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود لا يسمن كناية عن اللحم والشحم وقد
يجعل كناية عن النفع ولا اغناء النفع والجوع ضد الشبع ويطلق ايضا على العطش وعلى الاشتياق الى الشيء والدخول في الامر والخروج عنه
والقعود عن الامر والتاخر عنه والتباعد عنه والقعود للانتظار والاهتمام اذا عرفت هذا فنقول ان قوله لا يسمن وما عطف عليه صفة
الضريع صفة لضريع او استيناف كانه قيل هل في اكل الضريع نفع مطلوب من الاكل هل التسمن ودفع الجوع فاجيب بانه لا وعلى تاويله
استيناف عن سؤال اخر كانه قيل هل ينفع الغاشية ما قصدوه من ابطال النصر الالهي للامام واطفاء نوره وهل يترتب عليه ذلك فاجيب بانه
لا ينفعهم الدخول فيما يقتضي وصول النصر اليه ولا ينفعهم القعود لذلك والاهتمام به يريدون ليطفئوا نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون
وهذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال والله يعلم قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ذكر الثلثة والخمسة دون
الاثنين والاربعة لان الله تعالى وتر يحب الوتر مع الاستغناء بذكرهما عن ذكر الاستثناء الى ان يشتمل الحد ولا يخلو من الاثنين ومعهم
كما صرح به في قوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم للتعميم بعد التخصيص اينما كانوا من في الارض وتحتها وشرقها وغربها والخلا
والملاء ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة من خير وشر ويجزيهم به ان الله بكل شيء عليم اشار الى ان المراد بكونه معهم كون علمه محيطا بظواهرهم
وضمائرهم لا معية زمانية او مكانية ولا تكون الخلافة في بني هاشم ولا تحلو لهم الا نجعهم سوفا ابدا اي نتعاهد وانقضى الوداع في الكتاب ومع
اجتماعها في بني هاشم حسدا وعنادا وعداوة وحب الدنيا وميلا الى كون الخلافة للقريش لئلا تذهب مكرمتهم في العرب فانزل الله عز وجل
فيهم هذه الاية توبيخا ووعيدا لهم ولا ينزوان نزلت فيهم منفيها عام ولا ينافي خصوص السبب عمومها ولا يخصصه قال وقلت قوله عز وجل
ام ابرموا امرا فانا مبرمون قال هم ابرموا امر التعاهد ومنع الخلافة عن بني هاشم واحكموا ذلك بزعمهم والله جاعله يوم واكرم امر الخلافة واهلها
قال ابو عبد الله عم لعله يعني به انه كان يوم يشتد يوم كتب الكتاب الا يوم قتل الحسين عم اشد يوم كتب فيه الكتاب في كونه

مصيبة عظيمة وبلية شديدة على الهاشميين والعلويين والشيعة اجمعين لكونه اصلا ليوم القتل وسببا له اذ لو كانت الخلافة في
بني هاشم ولم ينقلوها منهم الى تيم وعدي وبني امية لم يقع قتل الحسين عم فقد كان ذلك كله اي كتب الكتاب وقتل الحسين عم في
خروج الملك من بني هاشم وكان تاما اوناقصة وخبرها محذوف وذلك في علم الله تعم قلت وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
اي تقاتلوا والافتعال يجي بمعنى التفاعل مثل اختصموا وفعل الشرط محذوف وجوبا يفسره كما في قوله تعم وان احد من المشركين
استجارك فاصلحوا بينهما بالوعظ والنصح والدعاء الى حكم الله تعم فان بغت احديهما على الاخرى اي ظلمت وتعدت فقاتلوا التي
تبغي حتى تفي الى امر الله اي ترجع الى حكمه او الى ما امر به من ترك البغي فان فاءت بعد المقاتلة الى امر الله فاصلحوا بينهما بالعدل
قيل تقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة ومن العدل العفو عنهم ورضي لهم كما يشير اليه
قال الفئتان قيل السائل سال عن الطائفتين فقال عم الفئتين اي هما الفئتان اللتان تعرفهما واللام للعهد وهم الذين بغوا
على امير المؤمنين عم اي خرجوا عليه كاهل الجمل واصحابها فكان الواجب عليه اي على امير المؤمنين عم وعلى من تبعه قتالهم وقتلهم حتى
يفيئوا الى امر الله اي الى طاعة الله تعم وطاعة الامام او يقتلوا كلهم لانهم بايعوا طائعين غير كارهين فهم كانوا مؤمنين ثم
نكثوا وارتدوا فكان هذا دليل الفئة وهم اهل الجمل الاتيان اذ هو يقتضي تحقق الايمان في الطائفتين ولا ينافي الخروج الباغي
عن الايمان فكان الواجب على امير المؤمنين عم ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صم في اهل مكة انما من عليهم
وعفى وكذلك صنع امير المؤمنين عم باهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي صم باهل مكة حذو النعل بالنعل اي على مثله
من غير تفاوت كما تقطع احدى النعلين على قدر النعل الاخرى والحذو التقدير والقطع والحاصل كان النبي صم سيرته في اهل مكة
وذراريهم واخذ اموالهم ضمنية جارية على سيرة الاخذ على سبيل المن عليهم دون استحقاقهم وظاهر التشبيه يقتضي كذلك
صنع امير المؤمنين عم باهل البصرة وظاهره ان امير المؤمنين عم في بعض كلامه من على اهل البصرة كما من النبي صم على اهل مكة كثيرا
سبي نساء مقاتلي اهل البصرة وذراريهم واخذ اموالهم مطلقا لا امير المؤمنين عم على ان المعلوم انه لم يأخذ على طريق المن عليهم وحمل اموالهم
الاموال اموالهم التي لم يحوها العسكر وفي حمل التشبيه على اهل البصرة فيما اخذه بعد الغلبة على اهل البصرة من اموالهم اولا ما امرهم
على اصحابه ان اخذوها الا لما قتلوا ولا ذكر فيه اخذ الحيوان بل الاموال التي حواها العسكر مع علم رجوعهم الى الطاعة وبقول الاجماع
على ذلك وما ما لم يحوها العسكر انه كان ما ينقل وبحوله او حواها مع رجوعهم الى الطاعة وعدم اصرارهم على المخالفة فلا يجوز قطعا
وقال بعضهم لا يجوز اخذ اموالهم مطلقا منهم الشهيد رحمه الله والسبي فلا يجوز على المشهور ورجحه بعض على ان ظاهر التشبيه
قال قلت قوله عز وجل والمؤتفكة اهوى هوى الشيء يهوي هويا بالفتح سقط من علو الى سفل واهواه اسقطه قال المفسرون هي قرى قوم
لوط ائتفكت باهلها انقلبت اهواها انهدان رفعها وقلبها وقال عم هم اهل البصرة ببدل على اليه قول امير المؤمنين عم في بعض خطبه في
ذم اهل البصرة يا اهل المؤتفكة ائتفكت باهلها انقلبت بهم ثلثا وعلى الله تمام الرابعة وقال في خطبة اخرى وقال يعني البصرة ارض
الارض خرابا واخبثها ترابا وابعدها عذابا وليخسف بها في القرون الخالية وروايا انها لتنبي عليها زمان فقال علي بن ابراهيم
نصبرو وقد ائتفكت باهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة قلت المؤتفكات انهم رجلهم بالبيتات قال اولئك قوم لوط ائتفكت عليهم
انقلبت عليهم كما هو المشهور وقال بعض المفسرين كانت اربعة صوامع وداد وماد وعامورا وسدوم قوله حتى يابعا سلمان فقال الا عمر بن الخطاب
اخبرني من انت ومن ابوك وما اصلك اتجرى عمر لسوخ الخصلة الذميمة الجاهلية في طبعه على سلمان في شرف ابائه مع الخبث في حسب
بعضهم منهم ومذكورة في بعض الروايات ولم يعلم ذلك الجاهل ان شرف كل رجل بافعال الشريفة واخلاقه الكريمة وان شرفه ما بابائه
لا ينفعه وان العبد الحبشي لو كان له دين ومروة وعقل وتقوى خير من شريف لم يكن له ذلك فانه ليس للانسان الا ما سعى في
اجاب سلمان بامر دلت على تذلله وتواضعه لله تعالى والشكر على نعمه وهو نسب الشريف الحقيقي والهداية بعد الضلالة الذي هو المراد من
الحق والجهل بالاحكام الشرعية والغنى بعد العيلة والفقر والعتق بعد الملك والمراد به العتق المعروف وحمله على العتق من قيد النفس الامارة
بعيد ومما يناسب ذكره في هذا المقام ما ذكره الصدوق في اكمال الدين قال سلمان تكنيتي يا عبد الله وكان يحب اهل الاسلام فصار ان سلمان في الاسلام
من جملة بيني للدنيا صم لا انها عانيا ما كوتب عليه فكان ممن عنقه وكان يعرف سلمان الخير وقد نسب رسول الله صم الى بيته فقال سلمان منا اهل البيت
انك فارسي من رامهرمز من قرية يقال لها جي وقيل انه من اصبهان فكان ابوه مجوسيا فنبهه الله تعم على قبح ما كان عليه ابوه وقومه وحصل في قلبه

على ابن

الشوق الى طلب الحق فرب بعثه الى ان وصل الى الشام فلم يزل يجول في البلدان ويختبر الاديان ويكشف الاحبار والرهبان الى ان دل

الوجود فوصل الى المقصد بعد مكابدة عظيمة انتهى وسيذكر تفصيل احواله انشاء الله تعالى قال رسول الله صلعم يا معشر قريش ان حسب

الرجل دينه وفي المصباح الحسب بفتحتين ما يعد من المآثر وهو مكرمة في الانسان وان لم يكن لآبائه شرف ورجل حسيب كريم في نفسه

ولا ريب في ان الدين والعمل باحكامه اشرف المآثر والمفاخر ومروته خلقه وفي المصباح المروة اداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان

على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات يقال مرؤ الانسان فهو مريء مثل قرب فهو قريب اي ذو مروة قال الجوهري

وقد تشدد فيقال مروة واصله عقله اذ به يتم كماله وحقيقته وينتسب الى الانبياء والاوصياء وقد اشار بهذه الى ان مزية الانسان في

شرفه بهذه الامور الثلثة لا بالنسب وشرف الآباء ومفاخرهم قال الله عز وجل انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من رجل وامرأة وهما ادم وحوا

او المراد بهما الاب والام لكل واحد فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب والتعيير والاغتياب به والخطاب لجميع الناس الحر

والعبد والذكر والانثى والحر والعبد وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب بالفتح ما انقسم فيه قبائل العرب والعجم شعوب مثل فلس وفلوس

وقد يقال الشعب هو الحي العظيم منسوبون الى اصل واحد وشعبت القوم شعبا من باب منع جمعتهم وفرقتهم فيكون من الاضداد فالجمع

باعتبار جمع كل شعب لاولاده والتفريق باعتبار تميز كل شعب من اخر ويقال انساب العرب ست مراتب شعب ثم قبيلة ثم عمارة بفتح العين

وكسرها ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة فالشعب هو النسب الاول كعدنان وهو بمنزلة الجنس يليه مضر بن نزار والقبيلة ما انقسم فيه

انساب الشعب والعمارة ما انقسم فيه انساب القبيلة والبطن ما انقسم فيه انساب العمارة والفخذ ما انقسم فيه انساب البطن والفصيلة ما

انقسم فيه انساب الفخذ فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل

بطون العرب وقيل الشعوب باعتبار المدينة والبلد مثل مكي ومدني وغيرهما والقبائل باعتبار الآباء كالتميمي والهاشمي وغيرهما

لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء ان اكرمكم عند الله اتقاكم فمن يكمل دينه وتقواه وعقله على حد الكمال

قوله ثم قال اني والله لا ادري لكم من فيئكم درهما ما قام له عذق [illegible] بالضم اصابه منه شيئا واخذ من

الغنيمة والخراج والعذق بالفتح النخلة بحملها او بالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ فلتصدقكم انفسكم اي [illegible]

في الجواب ولا تقولوا بافواهكم ما ليس في قلوبكم [illegible] انما تقتضيه القسمة الشرعية وفيه قطع

لطمعهم على المجيء [illegible] ان الجابر بقديم [illegible] على نفع غيره [illegible] على عدم التساوي قال الامام الى عقيل كرم الله وجهه

فقال له والله لتفضلني وما سوداء بالمدينة سواء كان اراد بالاسود [illegible] فاعطاه امير المؤمنين [illegible] واعطى مولاه [illegible] وسائر السابقين

دنانير كما في شرح الاصول [illegible] ولا تخلو [illegible] عقيل [illegible] العلم [illegible] على كمال

عدل امير المؤمنين من حيث لم يفضل القريب على البعيد والشريف على غيره وما فضلك [illegible] اي ما فضل

لنا الخ عقيل بشرف النسب وكرم الاصل [illegible] الى ان التفاضل بين الناس انما هو بالايمان والاعمال الناشئة وتقوى

الله الذي يتحقق [illegible] الدنيا ورفض الاهواء النفسانية والمعاصي لا بالانساب قوله ويا بني الناس يحلون الاخرة هم الذين رفضوا

الدنيا وعشقها ورضوا بحب الاخرة وعمالها الا في ذا عذرت اليكم فيما بيني وبينكم وفيما يخرج من بين الله عز وجل فيكم اعلم [illegible]

عذرا وبالغ في المثل اعذر من انذر [illegible] لم يجد [illegible] كما في المصباح ولعل المراد [illegible] عذرا في

عن اللوم فيما بيني وبينكم من ان القرابة لا تنفعكم [illegible] ما هو المطلوب منكم [illegible] غيرها قوله وجعل

الناس [illegible]

الكشي [illegible]

[illegible] قوله [illegible]

هكذا [illegible] قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها

[illegible] قوله [illegible]

اولى باطلاق [illegible]

في هذا القرآن [illegible]

لبيان الجنس [illegible]

لعاقبة

قوله ولو انا كتبنا عليهم اي على اهل النفاق المتحاكمين الى الطاغوت واهل الخلاف المتكبرين او الى الخوف من غيرهم ان اقتلوا انفسكم الاية

بالرياضات العقلية والاداب الشرعية وسلموا للامام تسليما طوعا ورغبة ظاهرا وباطنا او اخرجوا من دياركم للجهاد ولقاء العدو

الى قطع مسافة بعيدة ام لا رضا للامام لا لطلب حيازة الدنيا ما فعلوه الا قليل منهم نور الله قلوبهم بنور الايمان وهداهم بالهداية

الخاصة الى سبيل الجنان هذا من باب الامتنان المقرون بوجه اخر والله يعلم ولو ان اهل الخلاف وهم المذكورون فعلوا

ما يوعظون به من التسليم للامام ومتابعته طوعا ورغبة وغير ذلك مما فيه صلاحهم في الدنيا والاخرة لكان خيرا لهم واشد تثبيتا ورفع

لزوم حصوله ورفع الشك عليه وفي فوائد الحلم والظاهر ان لفظ الحرج لا يشذ هنا اما تفسير او بحرفه من معنى التفصيل كما في قوله

من الجهاد وعلى فرض الفعال في الفضل عليه بحيث تلك الامور زائدة على ما هو في القرآن الكريم الاول قوله وسلموا للامام تسليما الثاني قوله

رضا الثالث في اهل الخلاف المتواترة ولو انهم فعلوا اهل الثالث تفسير للضمير وبيان لمرجعه الثاني تفسير لفعل الخروج وبيان لغايته

لا والحمل على التفسير بعيد والظاهر انه تنزيل يكون بجعل الاخير بيان النص على التنزيل والله يعلم وفي هذه الايات في تفسير الاية وهو عطف

قوله ولو انا كتبنا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت من امر الوالي ويسلموا لله الطاعة تسليما

قيل لا في قوله فلا وربك زائدة لتاكيد القسم اي فوربك لا يؤمنون بل حتى يجعلوك حكما فيما اختلف بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا

اي ضيقا او شكا ما حكمت به من امر الوالي بعدك بان الله تعالى وبحبل الله طاعته في نصب الوالي وطاعته للرسول امر عن الشك

والظاهر ان ما فيه من الحيل على ما في القرآن الكريم تفسير لا تنزيل قوله وفي قول الله عز وجل او لئلا اي لما يعتبر المتحاكمون الى الطاغوت

المصدرون اليك بانهم ما ارادوا بذلك الا احسانا وتوفيقا بين الخصمين في الفصل بينهما دون مر الفتنة المخالفين على ذلك حلفا

كاذبا الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق والشك والمخالفة والحلف الكاذب فلا ينفعهم الكتمان واظهار العذر باللسان واعرض عنهم

اي عن عقابهم او عن قبول عذرهم فقد سبقت عليهم كلمة الشقاوة فضلا السعادة وسيلزمهم العذاب في الان والمستقبل

بانهم لا يؤمنون وقل لهم في انفسهم قولا بليغا في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب لئلا يكون لهم على الله حجة يوم القيمة وفي هذا القرآن

واعرض عنهم وعظهم وقل لهم والظاهر انه ما ذكره تفسير واحتمال التنزيل بعيد والله يعلم قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر

منكم فان خفتم تنازعا في الامر فارجعوه الى الله والى الرسول في القرآن الكريم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والظاهر

ما ذكره تفسير بيان للمقصود قال كيف يامر بطاعتهم اي بطاعة اولي الامر والاستفهام للانكار ويرخص في منازعتهم انما قال ذلك للمامورين

الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول تفسيره على العامة قال الخاصة غير هم فان تنازعتم واولي الامر في شيء من امور الدين فارجعوا

فيه الى كتاب الله والسؤال من الرسول في زمانه والى من بعده ويريد باولي الامر المذكورين عند الرسول وبعده وبمنزلته

الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الله بطاعتهم بعد الامر بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق قيل المراد باولي الامر

علماء الشرع وانت خبير بان هذا القول بطلانه اظهر من ان يحتاج الى البيان وقد اوضحنا ذلك في شرح الاصول قوله حديث صالح

كيف كان مهلك قوم صالح مهلك بالكسر مصدر هلك كضرب ومنع فاقعد واليوم وعلك وانهم بعض خرجوا باصنامهم الى اظهرهم

اي ظهر بلادهم وفي بعض النسخ الى ظهرهم وقالوا لاصنامهم لئن لم تجيبي صالحا لنفتضحن فتحوا فانتحوا اذا انكشف ما به والاسم الفضيحة

وفي بعض النسخ لتفضحنا فانتدب له منهم سبعون رجلا اي فاجاب يقال ندبته فانتدب اي دعوته فاجاب فقالوا يا صالح ادع لنا

ربك يخرج لنا ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل الناقة الشقراء ما كانت حمرتها شديدة وصافية والوبراء ما كان لها وبر

كثير والعشراء بالضم وفتح الشين والمد هي التي على حملها عشرة اشهر او ثمانية اشهر قيل ثم اسم يقع لكل حامل عشراء والكنها بطول

الابل والخيل لم يهتم لا تزال فيها قد طلع النجاة ناكاه ذا الميدان وفعلها من باب سمع ومنع فاستمت رقبتها خلاجيت الحرف بالفتح

ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه قوله كذبت ثمود بالنذر جمع نذير كرغيف جمع رغيف وثمود اسم قبيلة

وهو قوم صالح عم قالوا ابشرا منا واحدا اي منفردا لا تبع له او من افاضل الناس واوساطهم دون اشرافهم وهو منسوب بفعل وقد

يفسره قوله نتبعه والاستفهام للانكار والتوبيخ انا اذا لفي ضلال وسعر السعر بالضم الجنون كالسعر القي الذكر عليه من بيننا طغوا ان

البشر بمتابعة الرسالة والجانات لا تصاف كل احد بها ولم يعلموا انها متوقفة على صفات لا توجد في كل احد والذكر هو الكتاب والوحي

بل هو كذاب اشر الاشر البطر وهو المكر وقيل الشدة البطر والمراد انه الكبر حب الدنيا والرياسة والفرح بها والترفع عليها حمله على الفرق في الكذب

وادعاء الرسالة وكانت المعجزة بعظمها قيل كانت تلك الصخرة منفردة من ناحية الجبل وكانوا ايسوا بها الكابة ان الله قد جعل لها الناقة شرب يوم

الشرب بالكسر نصيب من الماء قيل انها كان يوم شربها وضع رأسها في البئر ولم يرفعه حتى شرب كل ماء فيها وقال لها اعقروا هذه الناقة واشربوا

منها قيل كانت اذا وقع الحر ربعت في ظهر الوادي فهرب منها انعامهم فهبطوا الى بطنه واذا وقع البرد ربعت في بطن الوادي فهرب مواشيهم

الى ظهره فشق ذلك عليهم فلما عاموا الى عقرها وعنى هذا قوله لا ترضى ان يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم على الخبرية باعتبار عليه فقاتلها تجعل

لها جعلا في النهاية الجعل الاسم بالضم والمصدر بالفتح يقال جعلت لك كذا جعلا وجعلا وهو الاجرة على الشيء فعلا او قولا قوله رجل احمر اشقر

لا شقر من الناس من يعلو بياضه حمرة فيكون حمرة صافية وبشرته مائلة الى البياض يقال له قدار شقي من الاشقياء وفي قدار بضم القاف

وتخفيف الدال ابن سالف عاقر الناقة وقيل قدار بن سالف الذي يقال له احمر عاقر ناقة صالح عم وقال عياض انه كان معزول بالشهوة

عزما جريا في الفسوق فاذاق الجبل في العصيان فهرب فصيلها فصعد الى الجبل فرغا ثلث مرات رغا البعير صوت وصيح قيل كان فصيلها شبيها

بها في العظم قال بعض الافاضل صعد جبلا يقال له قارة فكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه انفتحت الصخرة

فدخلها فلم يبق لهم ثاغية ولا راعية ولا شيء الا اهلكه الله النعيق الصوت الصياح يقال نعق الراعي بغنمه اذا صاح والغراب اذا صوت وفي ما

في لغة العذاب بحيث لم يبق واحد منهم ذو روح ولا شيء من اموالهم الا اهلكه قوله قال ذكره شيئا من امرها اي من امر الناقة قال اي ثم

على اهل البيت عم وثانون سنة هي مدة سلطان بني امية وكيف باكره اذا ذكر صنيعهم اي صنيع بني امية في الاول والثاني لانهم كانوا يعتقدونها

ويصفونها بالعدل فغصبهم لها اشد من غضبهم لعثمان وغيرهم على التقية منهم قوله وكان امر الطلقاء لانه ينتفع عنهما في فتح مكة بعد ما اظفر بها

ثم يسترقهما والطليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله وقولها انا ثاهدبهما لا تلقاه نفسها الضمير في ضمها راجع الى الاول والثاني

الى الحمزة وجعفر لما ذكر لا بن عليه و لك لا يلزم تفكيك الضمير قوله ثم اشتكى الواهنة بالنون بعد الهاء ريح تاخذ في المنكبين او في العضد وفي الكف

النبخ الواهنة بالباء المثناة الحقانية في الجراحة والاهل في الجراح تخرجهما يخرج في اليدين من القروح وقد في الراس الشق في البزر

ود الخرق والشق اسخرج شيئا اوكان بصداع وهو بالضم وجع الراس الهمزة ليست في بعض النسخ او عمه قوله عم النبي بالرأي مطلقة

سلامة ومن دحم وغم البلاء قارورة محمودة لعل المراد بها حرف البول او سلسلة فليضع يده على ذلك الموضع لاوضع اليمين عليه وليقل

اسكن سكنتك بالذي سكن له ما في الارض وحكمنا في الليل والنهار وهو السميع العليم باء القسم متعلق الفعلين من باب التنازع وذكر

للاشعار بعلة الحكم والرجسة وحصوله وفي ذكرهذين الوصفين لله تعالى حث على طلب التسكين عليه لانه لا يرد مطلوبه بعد ذكرهما

تعالى يسمع ويعلم ما وهي بينهما واستعداد الطالب لاجابة مدفوع بانه عز وجل قادر على سماعه وافهامه والله على كل شيء قدير قوله

قال الخرم في القلب لعل المراد بالقلب الهم والنسيان الثابت في الصدر والخرم ضبط الرجل امره والحذر من فواته من قولهم خرمت الشيء

اي شددته والرحمة والعاطفة والكبد هو بالفتح والكسر وكتفه معروف والرحمة محركة الرقة والمغفرة والتعطف والعاطفة ضد الرقة وكذا

اللغة الكبد محركة العاطفة تحمق وبحمرة الحياء والرية الحياء حالة للنفس ما نعته من القبائح لاجلها خوف اللوم ولا ريب ان تلك الاحوال

للنفس الناطقة ولعل الوجه هو الاشارة الى ان تلك الاحوال النادية عارضة لها من حيث تعلقها بتلك الاعضاء وتصرفها فيها كما ان تلك الاحوال العارضة

فانفصل المها من حيث انها مجردة والبشارة الفاضل الامين الاسترابادي حيث قال لعله كان المراد ان اول انبعاث من المبدا حالة على الاعراض في

في تلك الاعضاء وبسبب ذلك لفيضان تلك الامور على الناطقة قوله فقيل انه بر لحمها اي في الطحال الكتاب لحم معروف وفي الكمه لحم

فقال الطحال الكرش في ق الكرش لكل محبرة كالمعدة للانسان وكنانا المقر كتسدا قوله اشرب الخزاء بالماء البارد الخزاء بالخاء المعجمة والزاي

المعجمة مقصورة بيض هو نبت بالبادية يشبه الكرفس لانه عريض الورق والواحدة خزاءة وحزاءة بالفتح والمد قوله من به الريح الشابكة اي الشديدة

الحديدة من الشوكة وهي الشدة والحدة وهو داء معروف بحمرة يعلو الوجه والجسد يقال شاكت شوكة وشاك الرجل فهو مشوك اذا دخل في جسمه

والحمام والابردة في المفاصل والحمام بالمد الحار كالريح الحارة من الحم وهي الحرارة والابردة بالكسر برد في الجوف والمفاصل وهي علة معروفة

من غلبة البرودة والرطوبة والحلبة بالضم بنت نافع للصدر والسعال والبلغم والبواسير والظهر والكبد والمثانة والباه ومن طريف العامة لو

يعلم الناس ما في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبا وفي النهاية الحلبة حب معروف قيل هو من ثمر العضاة والحلبة نبت العرفج وقد تضم اللام

والفدح بالتحريك اسنيت في الحليب واسم يجمع الصغار والكبار و نبات كمنح في الصحاح كثير داعم للعطش والظاهر انها ايام الشرب ثلثة

لا انها اقل الجمع قوله من تغير عليه ماء الظهر لعل المراد به المني تغير صفوه و ضعفه وقلة الباه فليبتغ له اللبن الحليب والعسل لانهما كالحمى الحادة كل

ماء

ما الرقية ماء فقد تنفع والنقوع بالفتح ما ينقع في الماء ليبلا ليشرب نهارا من غير طبخ وبالعكس وضبط بانجع الى الموضوع اولى

الظهر والحلب تحريك استخراج ما في الضرع من اللبن والحليب اللبن المحلوب وما لم يتغير طعمه قوله اما علمت ان في يوم الثلثاء ساعة

اه دل على كراهة الحجامة فيه وحمل على التحريم باعتبار انه مظنة الوقوع الى المهلكة بعيد قوله الدواء اربعة والحصر مختصها بالدواء

لكونها انفع الادوية في الامراض المخصوصة التي يعرفها اهل الصناعة السعوط والحجامة والنورة والحقنة السعوط كصبور الدواء

الذي يدخل في الانف والسعط بالضم وكثيرا ما يجعل فيه ذلك الدواء ويصب منه في الانف سعط الدواء كمنع ونصره والحظ

سعطة واحدة في انفه فاسعط والحجامة بالكسر حرفة الحجام والمحجم والمجم بكسرهما ما يحجم به والنورة نقره وشمس ويحل فم الرياح والحقنة

يعطي المريض الدواء من اسفله وهي معروفة عند الاطباء وقد كرهها بعضهم قوله خذ في راحتك شيئا من كاشم وصندرس

فاستفه الكاشم الانجدان الرومي هو معرب انكدانه والكرات والسف ولا استفاف اكل الدواء غير ملتوت وذلك الدواء سفوف

كصبور يقول سففت الدواء بالكسر فيها واستففته اذا اكلته غير ملتوت قوله معجون بالعسل وناخذ منه لكل واحد والعجن الخلط

والاعتماد باليدين على الارض عند النهوض ومنه يقال العجان اذا اعتمد على يديه يجمع كفه يعجنه كما يعجن الكبير عند النهوض بيديه على

الارض فهو عجين ومعجون وفيه تنبيه على انه ينبغي ان يخلط على وجه يحصل المجموع مزاج تركيبي ثم يأخذه اي يأكله قوله عن اسمعيل بن

الحسن المتطبب وفي الطب مثلثة الطاء علاج الجسم والنفس يطب ويطب وبالكسر الشهوة والارادة والشان وبالفتح الماهر الحاذق

بعلمه كالطبيب والمتطبب المتعاطي علم الطب في ان يا الطب بصراي عالم وبصير القلب بنظره ومحاطره والبصير العالم وطوبيت عن علم عرفته كالاديب

المعروف بين من لا اعراب للامراض فلست اخذ عليه صفدا اي اجرا على شرط او مطلقا والصفد محركة العطاء والوثاق قلت انا بطالمع

وتكون بطلت انا رجل لا باس الطب شق الدمل والجراحة ونحوها والجرح بالضم واحد الجروح وبالفتح مصدر وليس مرادا هنا وفي بعض النسخ

اذا ظننت منفعته ودعت اليه حاجته والنهي عنه وفي بعض المواضع انما هو اذا وجدت غيره فيكفي ان يوضح العالج بحيث يدعو الضرورة

اليه لما فيه من استعمال الالم الشديد في دفع الم قد يكون اضعف منه ومن المشهور اخر الدواء الكي فلت وتنفق المريض هذه الشموم الاستحقو

الغار يقع في الامراض الريطبة لما انا فضائل لها بالجزيرة وفي غار يعرفونه او ما غار يعرفونه اصل نبات وشيء يكون في الاسهال المسهلة

زيادة المسهل فتح مسهل الخلط الكدر وهو ح صالح للنساء والفاصل وهو علو عليه لانه سم عقرب قال لا باس قلت انه ربما مات قال

ان مات فيجوز للطبيب الماهر الحاذق علما وعملا في المعالجة وان جرت الى الموت لكن يشترط تشخيص المرض وسببه مع عدم التقصير

تصنيف حال المريض واستعمال الادوية على القانون المعتبر الاباب في الحوائج الشيء بين الاصحاب تفصيل الاختلاف في الضمان في مواضع

وموضع عليه وترك المتوقع فكذا منع على النبيذ المراد بالنبيذ هنا الشراب المسكر سواء اتخذ من التمر او الزبيب والعسل او العنب او غيرها

قال في النهاية يقال للخمر المتخذ من العنب نبيذ كما يقال للنبيذ خمر فالشيخ حلال شفاء دل هذا والمثل لما روي ان الله تعالى لم يجعل في

شيء مما حرم الله دواء ولا شفاء وان من اكل الحل بل من يسكر كها الله سبل من تابع على انه لا يجوز التداوي به واستعماله مطلقا لا ق

واكلا وشربا ومفردا ومركبا واختيارا او اضطرارا قال العلامة في الارشاد يباح للمضطر وهو خائف التلف لولم يتناول العالم الدوات

علاجه او الضعف عن مصاحبة الرفقة مع خوف العطب عند التخلف وعن الركوب المؤدى الى الهلاك تناول كل المحرمات الا الباغي وهو

الخارج على الامام والعادي وهو قاطع الطريق ثم قال بعد ثلثة اسطر ولا يجوز التداوي بشيء من الانبذة ولا بشيء من الادوية معها

من المسكر اكلا وشربا ويجوز عند الضرورة التداوي للعين والظاهر ان كلام الثاني لكونه دالا على عدم جواز الاستعمال الاكل والشرب

عند الضرورة في غير العين ينافي الاول الدال على جواز تناول كل المحرمات عند الضرورة من غير فرق بين الخمر وغيرها من المحرمات

وغير الانبذة والقول بانه رجوع عن الاول بعيد وحمل كل المحرمات على غير الانبذة ابعد وقال الشهيد الثاني جواز تناول المحرمات

غير الخمر عند الاضطرار موضع وفاق واما الخمر فقد قيل بالمنع مطلقا وبالجواز مع عدم قيام غيرها مقامها وهو ظاهر عبارة العلامة

في الارشاد وكان المراد بها العبارة الاولى وصرح الدروس بجواز استعمالها للضرورة مطلقا ونقل عن الشهيد الاول انه يجوز رواية المنع

على الاختيار وعن العلامة انه حملها على طلب الصحة لا على طلب السلامة من التلف فقيل والرواية دلت على انه ليس فيها اتصف بالحرمة شفاء و

الحرام عند الضرورة والحصار الدواء فيه ليس حراما بل حلال وهذا القول مع انه قابله غير معلوم بعيد جدا لان الغرض من الحرام هو

منع استعماله لا الحجر في الكلام والترغيب بحال الخامع فقد اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله اي اصابه داء فقالت عائشة بك ذات الجنب قال القرطبي

ذات الجنب هو الوجع الذي يكون في الجنب المسمى بالشوصة وقال الهروي هي الدبيلة [illegible] هو المعروف وقال ابن الاثير ذات
الجنب هي الدبيلة والدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب فتنفجر الى داخل وقلما يسلم صاحبها وذو الجنب الذي يشتكي جنبه بسبب الدبيلة الا
ان ذو للمذكر وذات للمؤنث وصارت ذات الجنب علما على العلة وان كانت في الاصل صفة مضافة فقال انا اكرم على الله من ان يبتليني بذات الجنب
اما لانها قاتلة او لكان باطنه الطاهر ان يحمل اليها ويدنس بعضها او لغير ذلك فامر فلد بصبر وهو من السم كالاسمعيون والقابعون
واللدود بفتح اللام ما يسقاه المريض في احد شقي الفم جانباه وقد لد لدا **قوله** الرجل يشرب الدواء ويقطع العرق اراد بقطع العرق
فصده وهو مفتوح وهذا كان ابو في تجويز العمل بالقول بن الطبية على الشرائط المذكورة **قوله** ضرمى القرين بكسر الراء هو ما فات عليه و
اي جمع ضري وضرمى وجمع فقال لو اخرجت لو للتمني وللشرط على حذف الجزاء اي لينفعك فقال لي انما تداوي الناس يشرب غير من
دم او من عسل الحجامة بالفتح والزاي المعجمة والعين المهملة مصدر يقال حجم القطن حجما اذا نفسه وفرقه باصابعه وبالضم والكسر اللعقة
طرحه من الماء قال العقمة من عسل العقد كمص لعق ويلعقه وتحنه بالسنة فلان لعوق الاصابع والقصعة اذا لحسها ولطع ما عليها
من اثر الطعام واللعوق كصبور اسم ما يلعق اي يؤكل باللعقة ومثل هذا الحديث رواه مسلم عن النبي صلعم قال ان كان في شيء من ادويتكم
خير ففي شرطة محجم او شربة من عسل قال المحيي الدين المحجم بكسر الميم الحديدة التي يشرط بها موضع الحجامة وقال القرطبي هو الوعاء الذي يجمع فيه
الحجامة ويجمع فيه الدم وقد يطلق على الحديدة التي يشرط بها وهو المراد هنا ثم قال المحيي الدين هذا من بديع علم الطب عند فان الامراض
الامتلائية اما دموية او صفراوية او سوداوية او بلغمية فان كانت دموية فشفاؤها باخراج الدم وان كانت الباقية فشفاؤها بالاسهال
بالمسهل اللائق بكل خلط منها فنبه بالحجامة على اخراج الدم وتدخل فيه الفصد ووضع العلق وغيرها مما في معناها ونبه بالعسل على المسهل وانما
خص المذكورات بالذكر لانها انفع **قوله** تاخذ حنظلة فتقشرها ثم تستخرج دهنها اه في القاموس الحنظل معروف والمختار منه الاصفر
يسهل البلغم المنصح المفاصلية اوالثاء وقوله نافع لما نحوليا والصرع والوسواس وداء الثعلب الجذام ومن ليس الارامع والقفا
لاسيما اصل ولوجع التشنج لعب ولقتل البراغيث رشا بطبيخه وما على نحو حنظلة واحدة فنالوا القشرة بالكسر الجلدة وغشاء الشيء
وتقشره اذا كشطه قشره والدهن بالضم الرطوبة اسم من دهن اذا ابدى بالكسر الشيء الغاذ والقربة الاضطراب والتحرك ونوب العرق والجرح
وتموجهما والغالب بكسر اللام ويحتمها الكسر معروف لعل المراد تحريك الحال العبي واحتمال الارادة مما كان اصله جز لبعيد الحساسية بانه
من الحقائق معرب جود كلاوي المغرب **قوله** فقال النبي لا يتفعلونه لا تضر بدنك لانها لا تنافيه ولا تستلزم ما يبافيه فما ورد بعض
الروايات من تمام ذمه اهلها وهو حسن من قال لا يحل النظر فيها محمول على ان علم لا يدرك كله فيعطل لعل ان الحكم مرتب على المدرك وانه يستقل
فيه الحال لا مرتب على مجموع المدرك وغير المدرك او ان غير المدرك ما نعم وهذا جهل لانه يخالف الحكم في كثير من الحال صنع او على انه لابد
اذ اعتقد انه لا ثار الفلكية علة مستقلة على ما ينبغي عليها واما اذا اعتقد ان ذلك من الفاعل الحقيقي عند تلك الاثار فلا تضر او على ان
من العلوم الدينية المطلوبة الشارع النافعة في الاخرة صرف الفكر في تحصيل المانع من مرض وتحصيل تلك العلوم موجب لذنبها ثم قال انكم
تنظرون في شيء منها كثيرة لا يدرك لان عقول البشر الا المؤيد من عند الله قاصرة عن الوصول اليه وتقليد الذي يحدث لا يتفقع به ولا يمكن
القطع بترتب الحكم عليه لاحتمال ان يكون لصدا قوى منه يقتضي نقيض ذلك الحكم او يكون ذلك المدرك جزء سبب لذلك الحكم او يكون
هناك مانع من التاثير يختفي على طالع القمر ونظر انه مع السيارة بالتربيع والتثليث والمقابلة مثلا وتصلت على الانس الكثيرة الكواكب
في نفس الامر الدالة على احكام كثيرة ثم قال الا ترى كم بين المشتري والزهرة من مقتضاه الظاهرة لو ادى بها النفس المذكورة في النسب
الواقعة عند السؤال في الامام الظاهر انها قد تزيد وتنقص وتختلف بحسب التفاوت في القرب والبعد والاجتماع وان الاحكام تختلف بما
ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب اذا حسب الرجال اي عده من باب نصر ووقع عليه من جميع جوانبه واحاط به علم عرف القصة التي
وسطت الاجزاء الاجرامية التي تحرك النحو الكثير الملتف والجمع اجم بالضم وبضمتين وبالتحريك ولجام وآجام واجامات والمراد بالرجل العالم الا
بعلم النجوم المحيط على حقائقها فالمراد اذا عرف النفس المخصوصة والمناسبة بينها وحسب بالحساب المعلوم عنده ينتقل في هذه الطريقة
الى ما في اللوح المحفوظ من صور الكائنات وترتيبها ومواضعها وعددها وكيفيتها وسائر احوالها المثبتة فيه حتى لا يخفى عليه ما في ذلك
من القصة الى الحصر ولا يبعد ان يكون بناء على ما ذكره امير المؤمنين عمر انه كان عالما بما في الشرق والغرب وعدد الرجال الذي مدح الارض على هذا الحد
لان المبادي والمقدمات النفسية التي المتعلقة بجامع المطالب فهو ما في اللوح من العلوم كانت في نفس الملك القدسية وغاية الله يعلم **قوله** سالت ابا عبد

عن الجمال يكون بها الجرب اي عن حالها من ابل مخافة ان يعدها جربها فاضمر يعد بها الابل وحيث جهال اللجمال يقال
اعداه الداء يعديه اعداءا اذا اصابه مثل ما بصاحب الداء بسبب المخالطة فمعناها من بلد حذرا ان
يعدي جربها الى بلده فيصيبها مثل ما اصابها والذي ربما صفرت لها حتى تشرب الماء صفرت من الصفر وهو
الصوت بالشفتين والفم فقال ابو عبد الله عم ان اعرابيا اتى رسول الله صلعم قال الشيخ في الاربعين الاعرابي
بفتح الهمزة منسوب الى الاعراب وهم سكان البادية خاصة ويقال لسكان الامصار عرب وليس الاعراب جمعا
للعرب بل هو مما لا واحد له نص عليه في الصحاح وقال صاحب النهاية الاعراب ساكن البادية من العرب الذين
لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه
سواء اقام بالبادية او المدن والنسبة اليهما اعرابي وعربي فقال له رسول الله صلعم يا اعرابي فمن اعدى الاول اي من
اين صار له الجرب فرد ما ظنه من ان المرض بنفسه يعدي واعلم بانه ليس كذلك وانما الله هو الذي يمرض وينزل
الداء ومثله رواه مسلم عن النبي صلعم قال لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال الاعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون
في الرمل كانها الظباء فيجيء البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن اعدى الاول قال صاحب الاكمال الاكمال
في شرحه انقلح في نفس الاعرابي شبهة العدوى والتاثير يعني اعتقد ان الابل تجرب ان دخلها البعير الجرب فاجاب
فاز الناغ بقوله فمن اعدى الاول يعني ان جربت الابل هذه الداخلة الداخل ان جرب لانه عدى عليه جرب بعير اخر
تسلسل لا الى نهاية والتسلسل باطل وان كان لان الله اجربه فكذلك تلك الابل وهذا النوع من الاستدلال
اشارة من وجهة المتكلمين في الرد على القائلين بالقدم لانهم حيث قالوا الحوادث لا اول لها الان كل ولد مسبوق بوالد
وكل زرع مسبوق ببذر ذو حركة الفلك اليوم مسبوق بحركة امس وهكذا الى ما لا نهاية له ورد عليهم المتكلمون
بانه يؤدي الى التسلسل كما اشار اليه في الحديث وهم اجابوا عن ذلك بان التسلسل المحال انما هو فيما بين احاده
ترتيب طبيعي كالعلل والمعلولات نعدهم ان معلولا عن علة لا الى نهاية محال واما التسلسل في الامثلة المذكورة
فليس بمحال وقام البرهان عند اهل الحكمة لا فرق في استحالته بين الامرين ولا يمكن ان يحتج بعدم الفرق بحديث
فمن اعدى لانه من باب العلة والمعلول الذي يوافقونا في استحالته لان الاعرابي جعل جرب الابل معلولا لجرب
الداخل وانما قال فمن اعدى دون ما اعدى وهو الظاهر ليجاب بقوله الله وذكر اعدى للمشاكلة والازدواج
كما في قوله كما تدين تدان انتهى وقال الطيبي العدوى تجاوز العلة عن صاحبها الى غيره يقال اعدى فلان فلانا علته
والاطباء يعللون ذلك في سبع علل في الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية
واختلفوا في قوله لا عدوى فحمله الاكثر على ان المراد به ابطاله نفيه كما هو الظاهر وقيل ليس المراد ابطاله وقد
قال رسول الله صلعم فر من المجذوم فرارك من الاسد وانما المراد به نفيها اعتقد وبه من ان تلك العلل المعدية مؤثرة في
نفسها مستقلة في التاثير فاعلمهم بان الامر ليس كذلك وانما هو بمشية الله تعم وفضله وبين بقوله فر من المجذوم
فرارك من الاسد ان مداواة ذوي العلة اسباب العلة فليتق كما يتقي الجدار المائل قد يرجح هذا القول بانه
انه يتبع به الجمع بين الاحاديث واجاب الاولون عن حديث الفرار بان امره بالفرار من المجذوم خوف ان تقع العلة
فيعتقد ان العدوى حق ثم قال رسول الله صلعم لا عدوى في النهاية العدوى اسم من الاعداء كالدعوى و
البقوى من الادعاء والابقاء ولا طيرة تطيرت من الشيء وبالشيء تشاءمت والاسم منه الطيرة مثل العنبة وهو
ما يتشاءم به من الفال الردي كذا في الصحاح وقيل الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء مصدر وقد تسكن الياء والناس كانوا
يتشاءمون ويتطيرون في السوانح من الطير والذئب والظباء او غيرهما من الاشياء التي يجيء ذكرها بعد ذلك فابطل
الشرع حكمها وبين انها ليس لها تاثير في جلب نفع او دفع ضر او قد ذكرنا سابقا ما يناسب هذا المقام
فلا نعيده ولا هامة قال في النهاية الهامة الرأس واسم طائر وهو المراد في الحديث وذلك انهم كانوا يتشاءمون بها
وهي من طير الليل وقيل هي البومة وقيل كانت العرب كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول

اسقوف اسقوف فاذا ادرك بناره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير
ويسمونه الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم عنه انتهى وقال المازرى المشهور فى لا هامة تخفيف الميم وقيل بالتشديد
واختلف فيها وبلها فذكر الاصل الذى ذكرها صاحب النهاية وزاد فى النومة فقال هى الطائر المعروف وكانوا يرون
انها اذا سقطت على دار احد يراها ناعية لنفسه او لبعض اهله ولا شوم كانوا يعتقدون ان هذه الاربع شوم يعنى
يكون سكناها سببا للضرر والهلاك والاصابة بمكروه اذا شاهدوا ذلك مرارا وان هذا الرجل والمرأة والغلام
والفرس شوم لعدم الفوز بالمطالب ووجدان الضرر عند رؤيتهم او لغير ذلك فنفاه عم لانه امر وهمى لا تاثير له فى نفس
الامر ولو فرض تاثير له فانما هو مستند الى التوهم ولو ارادوا بشوم الدار ضيقها او سوء جيرانها او غير ذلك
من الامور التى توجب نقصان الميل اليها وبشوم الفرس نقص كماله وبشوم الغلام والمرأة عدم موافقتهما او غير ذلك
من الامور المنفرة للطبع فذلك امر اخر اذن الشارع لمن كره شيئا منها ان يتركه ويتبدل منها بما تطيب به نفسه
فيبيع الدار والفرس والغلام ويطلق المرأة فان قلت الفاختة شوم كما قال الصادق عم لابنه اسمعيل حين رآها
فى بيته هذا الطير المشوم اخرجوه فانه يقول فقدتكم فافقدوه قبل ان يفقدكم فكيف يصح نفى الشوم على الاطلاق قلت
شوم الفاختة لامر محقق وهو الدعاء على صاحب البيت بالهلاك والمقصود نفى الشوم المستند الى مجرد التوهم وسوء الظن
ولا صفر قال ابن الاثير كانت العرب تزعم ان فى البطن حية يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع وتؤذيه وانها تعدى
فابطل الاسلام ذلك وقيل اراد به النسئ الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية وهو تاخير المحرم الى صفر ويجعلونه هو الشهر
الحرام فابطله انتهى وقال عياض فيه قولان احدهما قال مالك وابو عبيدة هو تاخير المحرم الى صفر وهو النسئ الذى كانوا يحرمونه
عاما … وقال جماعة الصفر هو دواب البطن كانوا يعتقدون انها كانت تهيج عند الجوع وربما قتلت … تراها العرب اعدى
من الجرب وقيل انهم كانوا يتشاءمون بدخول صفر لكثرة الدواهى والفتن فيه انتهى وقال المازرى الصفر دواب البطن بالدال
المهملة والباء الموحدة وقيل بالذال المعجمة والتاء المثناة من فوق قلته وهو انتهى ولا رضاع بعد فصال فلو حصل عدد
الرضاع كلا او بعضا بعد الحولين لم ينشر الحرمة ونقل الشهيد الاجماع عليه وخلاف ابن الجنيد لا يقدح … معرفة
النص ولا تعرب بعد الهجرة تطلق على معان الاول الانتقال من البدو والقرى وغيرهما من المساكن الى المدينة لنصرة النبى
وهى تنقسم الى قسمين الاول ما كانت قبل الفتح ولا خلاف فى وجوبها وتحريم التعرب بعدها وقبل الفتح عند الخاصة
والعامة قال الصادق عم التعرب بعد الهجرة من الكبائر وقال ابن الاثير التعرب هو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب
بعد ان كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد وقال … القوم على من ترك
المهاجرة بالرجوع الى وطنه او الخروج الى البادية لعدم لكثرة الناصر وقوة الدين بعد الفتح … الابعد والعامة وقد
اختلفوا فى تحريمه بعده قال الاول المجمع على حرمته من التعرب ما كان قبل من التوبة وقبل الفتح واما بعده فقيل يسقط فرض
المقام بالمدينة وثانيهما ما كانت بعد الفتح وجوبه التزمته ووجوب الهجرة وتحريم التعرب بعدها … المحقق الاسترى
وعدم وجوبها وتحريمها ايضا محتمل لكثرة الناصر ولم يحضرنى الان قول من علمائنا وحديث من … وقد اختلفت
العامة فيه قال القرطبى الهجرة بعد الفتح قيل انها واجبة وقيل انها مندوبة اقول يدل على الثانى ما رواه مسلم عنه صم
قال لا هجرة بعد الفتح اذ الظاهر ان معناه لا انشاء هجرة بعده ويبقى النظر فى ادامتها على … الثانى الانتقال من دار الكفر
الى دار الاسلام قال الشهيد الثانى هذا الحكم باق الى اليوم اذ لم تنقطع الهجرة بعد الفتح عندنا اقول الهجرة من دار الكفر الى دار
الاسلام واجبة الى قيام الساعة وعلى هذا فلا يجوز لمسلم دخول بلاد الكفر الا لضرورة فى الدين كما لا يجوز لعدو المسلم
وقد ابطل مالك شهادة من دخل دار الحرب للتجارة هذا كلامه والبدو والجفاء والغلظة والبعد عن العلوم لكن تحريم
التعرب بعد الهجرة وتكميل النفس محل كلام ولا صمت يوما الى الليل صوم الصمت هو ان ينوى الصوم ساكتا الى الليل وهو
محرم فى شرعنا وان كان ترك الكلام فى الحظر جميع النهار غير محرم مع عدم ضمه الى الصوم والنية قوله قال ابو عبد الله عم
الطيرة على ما تجعلها اه دلت على ان الطيرة لا حقيقة لها وان تاثيرها امر وهمى فمن كانت له نفس قوية لا يتاثر منها اصلا ومن كانت

نفس ضعيفة وعلمها شيئا قد يتاثر منها قوله كفارة الطيرة التوكل يعنى ان التوكل على الله تعالى وهو تفويض الامور اليه يدفع تاثيرها
فى النفس فى البدن قوله وكان الطاعون يقع فى كل اوان اه فى طرق العامة ان النبى صم قال الطاعون غدة كغدة البعير تخرج
فى المراق والاباط وقال بعضهم هذا هو الغالب فقد يخرج فى الايدى والاصابع وقيل الوباء والطاعون واحد وقيل الطاعون
القروح التى تخرج كالذى والوباء كل مرض عام يعم الكثير من الناس فى جهة دون جهة خلافا لمعتاد من امراض الناس فى سائر
الاوقات وقد يسمى طاعونا لشبهه به فى انه مهلك فكل طاعون وباء ولا ينعكس قوله رميمات تلوح اى تظهر وتبرق
والمراد بالرميم هنا العظم الخالص قوله نبى من انبياء بنى اسرائيل يقال له خرقيل بالخاء المعجمة وقيل بالحاء المهملة
والزاى المعجمة اسم نبى من الانبياء عم قوله فتحسسوا من يوسف واخيه اى اسمعوا الحديث الفوه منهما واطلبوا
خبرهما فقول تحسست عن الشئ اذا تخبرت خبره قوله وحسبوا ان لا تكون فتنة اى حسبوا ان لا تكون فتنة والذى
وخروج منه فى حيوة النبى صم فعموا عن الدين والهدى فتاب الله عليهم وقيل توبتهم عند قيام على عم بالخلافة ثم عموا
وصموا الى قيام القائم عم والمقصود ان حكم الاية كل صادق على كل من كان على الحق فرجع عنه ثم عاد اليه ثم رجع عنه والمذكور
من هذه الامة من جملتهم فلا بد ان الاية فى ذم بنى اسرائيل بقرينة السابق واللاحق لعن الذين كفروا من بنى
اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم اه لما اعتدى اهل ايلة فى السبت لعنهم داود عم فمسخهم الله قردة وخنازير ولما كفر
اصحاب المائدة لعنهم عيسى عم فمسخهم الله قردة وشرح بعض المفسرين و بالعكس والحديث يدل على الاول قوله فى رجل
امير المؤمنين عم فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون الظاهر ان الرجل اراد بايات الله امير المؤمنين
والائمة عم وقد روى تفسيرها بهم ولا ينافيه صدقها على آيات القرآن باسرها فقال بلى والله لقد كذبوه اشد التكذيب
وهو التكذيب على وجه المبالغة والاصرار عليه فلا ينبغى قراءة لا يكذبونك بالتشديد لانه خلاف الواقع لو فرض
فيه بل ينبغى ان يقرأ بالتخفيف من اكذبه اذا بين كذبه ليدل كما اشار اليه بقوله ولكنها مخففة من اكذبه قال بعض
المفسرين قراءة نافع والكسائى بالتخفيف من اكذبه والضمير فى لكنها راجع الى لا يكذبونك والتانيث باعتبار الكلمة
او الصيغة او الى الاية والتخفيف باعتبار جزئها ثم اشار الى حاصل المعنى بقوله لا يكذبونك لا ياتون بباطل يكذبون
به حقك … من اكذبه اذا وجده كاذبا مثل اغلبه او من كذبه تكذيبا اذا نسبه الى الكذب مثل
فسقه فمعنى لا يكذبونك من اكذبه انهم لا ياتون بباطل اى بامارة باطلة وشبهة كاذبة يجدون به حقك كاذبا
او ينسبونه الى الكذب هذا خطر بالبال والله يعلم حقيقة كلامه وكلام وليه قوله قال نزلت فى ابن ابى سرح
اسمه عبد الله بن سعد بن ابى سرح الاموى الذى كان عثمان استعمله على مصر لقرابته معه لانه كان اخاه من الرضاعة
مطرودا وهو ممن كان رسول الله صم يوم فتح مكة هدر دمه هدر من باب ضرب فهو هدر اى باطل والتحريك
لازم وهو … وكان يكتب القرآن عند النبى صم وكان رسول الله صم اذا انزل الله عز وجل ان الله عزيز حكيم كتب ان
الله عليم حكيم فيقول له رسول الله صم دعها اى اسقطها فان كلها فان الله عليم حكيم فى الواقع وكل الحق لان الله عزيز
حكيم فكتب ما نزل وقيل معناه دعها بحالها فانها سترجع الى ما نزل بامر الله تعالى وايده بانه ذكر بعض المفسرين انه قد
تغير من الغيب بقدرة الله تعالى لفظ عليم بلفظ عزيز بدون ان يكتبه كاتب قول اخر الحديث ابقها توتيه والله يعلم
قال القاضى كان عبد الله بن سعد بن ابى سرح يكتب لرسول الله صم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين فلما بلغ قوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله فتبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان
فقال عم اكتبها كذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا فلقد اوحى الى كما اوحى اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت
كما قال ولبعض علماء العامة كلام ذا العلى جلة من قبائح عثمان ونصب ابن ابى سرح ورعايته حاله … ذلك سببا
لقتل اللعين فلا باس ان نذكره بطوله فنقول قال ابو عبد الله فى كتاب الكمال … ذكر البياسى ان ابن شهاب قال قلت لابن
المسيب الا تخبرنى كيف قتل عثمان قال انه لما ولى كره جماعة من الصحابة ولايته لانه كان كلفا باقاربه يوليهم ثم يجئ منهم
ما ينكرون فلا يعزلهم وكان ولى ابن ابى سرح مصر فظلم اهلها وقدموا على عثمان ان يشكون له فلم يعزله وضرب ابن ابى سرح رجلا

نقم أبي عثمان فقتله فخرج اهل مصر في سبعمائة راكب حتى اتوا المدينة فنزلوا في المسجد فشكوا الى اصحاب رسول الله صلعم
ما صنع ابن ابي سرح فدخل عليه طلحة وكلمه بكلام شديد وارسلت اليه عائشة انه قد سالك اصحاب رسول الله صلعم عزل
هذا الرجل فابيت وقد ادعوا عليه دما فاعزله واقض بينهم وان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم عثمان اختاروا
رجلا نوليه عليكم مكانه فاختاروا محمد بن ابي بكر فكتب له وخرج في جماعة من المهاجرين والانصار لينظر فيما بين
اهل مصر وابن ابي سرح فلما ابعدوا من المدينة بثلثة ايام اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط كانه يطلب او يطلب
فقالوا ما شانك كانك طالب او هارب فقال انا غلام امير المؤمنين بعثني الى امير مصر فقالوا هذا امير مصر فقال ليس
هذا اريد فاتوا به الى محمد بن ابي بكر فجعل مرة يقول انا غلام امير المؤمنين ومرة انا غلام مروان بن الحكم فعرفه رجل انه
غلام عثمان وانكر ان يكون معه كتاب ففتش فوجد معه كتاب فجمع محمد من معه من المهاجرين والانصار وغيرهم
ففتح الكتاب فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وابطل كتابهم وقر على عملك حتى ياتيك رايي
واحبس من جاء يتظلم منك حتى ياتيك امري فختموا الكتاب بخواتيم القوم ورجعوا الى المدينة وجمعوا عليا وسائر
اصحاب رسول الله صلعم ثم فكوا الكتاب بحضرتهم واخبروهم بقصة الغلام فلم يبق احد من اهل المدينة الا حنق وازداد غضب
من غضب لابن مسعود من عشيرته هذيل لضربه اياه حتى كسر ضلعه ولابي ذر من عشيرته غفار لضربه اياه واخراجه الى الربذة
ولعمار من عشيرته بني مخزوم لضربه اياه حتى فتق فاجتمعوا واحاطوا بداره وحاربوه مدة ثم دخل فيها محمد بن ابي بكر مع جماعة
فقتلوه وقال القرطبي لقد بقي بعد القتل على مزبلة ثلثة ايام لم يقدر احد على دفنه حتى حمله جماعة بالليل فحملوه ودفنوه
بالبقيع وعمي قبره حتى لا يعرف ونسب هذا الى اهل الشام قبل الحاطب وهذا كذب يحصل ... وقال ابن العربي كان الكاشفون الحصا
والانكار له بعد الاف قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي لا يوجد فيهم شرك ونفاق واختلاف ويكون الدين كله
لله ويرتفع بينهم الاديان الباطلة والمذاهب المختلفة والعقائد الفاسدة قال المحي تاويل هذه الاية بعد تاويلها لم يات
القايم عم وفي كتاب لعامر ابته ما يشعر بذلك روى مسلم باسناده عن عائشة قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا يذهب
الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله عز وجل هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق الى قوله ولو كره المشركون ان ذلك تاما قال انه سيكون ذلك ما شاء الله وحاصل هذا الجواب ان
ما دلت عليه الاية من ظهوره على الدين كله ليس قضية دائمة بل يكون ما شاء الله ان رسول الله صلعم رخص لهم في تقريرهم
على دينهم الفاسد باخذ الجزية والفدية يقال رخص له في كذا ترخيصا اذا لم يستقص ولم يضيق عليه لحاجته
وتخلية سبيلهم الى الخلاص لاصلاح احوال بعض العساكر المنصورة قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى جمع
الاسير كالمرضى جمع المريض ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا خالصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء نقل ان العباس
بعد حسن حاله وكثرة ماله قال صدق الله اعطانا خيرا مما اعطينا من الفداء قال نزلت في العباس بن عبد المطلب و
عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ... فقال لعقيل يا ابن ام
علي اي قتل علي ع وفي ذكر الام زيادة استعطاف واسترقاق اما والله لقد رايت مكانكم من الحسب والاسر والنسب هذا
على الاقبال دون الاعراض والارادة المنزلة والقرابة ... من المكان بعيد فقال له يا ابا يزيد فقال ابو جهل فقال اذا لا
نتا نعرف وتمامه الظاهر ان فاعل قال في الثاني كالاول رسول الله صلعم ... تشريفا الله تعالى وفيه دلالة
على ان الباعث على المنازعة هو ابو جهل فاذا عدم عدمت فقال لو كنتم اثخنتم القوم ولم تاسروا الكفار فاعل قال رسول
الله صلعم والمخاطبون من عندهم الاسرى اي لا عادوا الاثخان المبالغة في الجرح يقال اثخن في العدو اذا بالغ في الجراحة وقيل
اوهنه وحتى اذا اثخنتموهم اي غلبتموهم وكثر فيهم الجراح ولعل المراد انكم اذا اثخنتم الاسارى وجرحتموهم حتى انهم
لا يقدرون على الفرار فالحاصل الى شدوا وثاقهم والا فاركبوا اكتافهم وشدوا وثاقهم ...
وكون تحصيل الفداء يعني لتحصيل شيء الفدى به ولا يمكن تحصيله الا بالسؤال وتمام الفضل وجعفر قوله قال نزلت في حمزة
وعلي وجعفر والعباس وشيبة انهم تفاخروا بالسقاية والحجابة ضميرانهم راجع الى العباس وشيبة وكانت له السقاية الى

ومن طلحة وكانت له الحجابة ومفتاح الكعبة فانزل الله عز ذكره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن
آمن بالله واليوم الآخر تمام الآية وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين
الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم السقاية و
والعمارة مصدر اسقى وعمر ولا يشبهان بالجثة بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن واجعلتم
سقاية الحاج كايمان من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون
واعمالهم المحبطة الفاسدة بالمؤمنين واعمالهم الصالحة المثبتة وسبب نزولها ما ذكر في الحديث وليس للعامة ان يقول لها
هذه الاية نزلت في ثلثة رجال قال احدهم سقاية الحاج افضل وقال ثانيهم عمارة المسجد افضل وقال ثالثهم الجهاد افضل
بناء على ما رواه مسلم عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلعم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام
الا ان اسقي الحاج وقال الاخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال الاخر الجهاد في سبيل الله
افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلعم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت
فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله الاية انما قلت
ليس لهم ان يقولوا ذلك لانه قال عياض وهو من اعاظم علمائهم ما يقتضيه قول نعمان ان الاية نزلت عند اختلافهم مشكل
لانها انما نزلت قبل ذلك مبطلا لمن افتخر على غيره بالايمان والجهاد فنزلت الاية مصدقة لعلي ومكذبة لهما ويدل على انها
انما نزلت في المشركين ختمها بقوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين وايضا فان الثلثة الذين في الحديث لم يختلفوا
في ان السقاية افضل من الايمان والجهاد وانما اختلفوا في الاعمال الافضل بعد الايمان واذا اشكل انها نزلت عند
اختلافهم فيحمل الاشكال بان يكون بعض الرواة تسامح في قوله فانزل الله الاية وانما الواقع انه صلعم قرا على عمر الاية حين
سأله مستدلا بها على ان الجهاد افضل مما قالوا ولكنه ظن الراوي انها نزلت ح انتهى كلامه بعبارته فيها ما فيه من
تفضيل الجهاد والرد بها على المشركين فانها انما دلت على نفي المساواة بين امرين وهو لا يدل على تعيين الارجح منهما
ولذا احتاج يدل على ترجيح الافضل تعيين الارجح من الامرين بعد المساواة بينهما كما في قوله تعالى لا يستوي اصحاب النار و
اصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون واجيب بانه قد نص هنا على نفيه بقوله بعد الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
لانه من تمام ما نزل وقد يجاب بان الاية وحدها كافية في بيان ان الجهاد افضل من غيره من نظر الى ما بعدها لانها
خرجت مخرج انكار ان يكون كل واحد من الامرين افضل من الجهاد وقد نفت المساواة بين احدهما والجهاد فتعين
ان يكون الجهاد افضل ولا يمكن ان يدعي ان السقاية والعمارة افضل لانه المنكر قوله نزلت في ابي الفصيل كناية عن
ابي بكر باعتبار معناه الاضافي لان الفصيل هو البكر وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه وهذه الكنية من ارق ايات المعتبر
صريح في انه كان متناقضا لم يؤمن بالرسول مع العلم بانه رسول وفي ازدياده مرة بعد اخرى بدليل توبيخه عند ...
ورجوعه عنها بعد التحويل واعطاء الصحفة والامر بالكسر الامارة اسم من امر علينا مثلثة اذا ولي ثم عطف القول من الله
عز وجل في علي عم بخبر حاله وفضله علما وعملا عند الله تعالى فقال امن هو قانت اي قائم بوظائف الطاعات
من القراءة والصلوة والدعاء والخشوع كمن هو ليس بقانت فحذف كما قيل والمقصد نفي المساواة بينهما واثبات الفضل
للاول آناء الليل اي ساعته خصها بالذكر مع ان للعبادة في كل وقت فضلا لوجوه منها فراغ القلب فيه والعبادة
افضل ومنها ان الليل وقت النوم والاستراحة فتكون العبادة فيه اشق وافضل ومنها ان العبادة فيه اقرب من
الخلوص وابعد من الرياء فتكون افضل ومنها انه ساعة الغفلة فتكون العبادة والذكر فيه افضل ساجدا وقائما
حال عن فاعل قانت وتقديم السجود للاهتمام به لكونه ارفع منازل العارفين يحذر الاخرة اي هولها وعذابها
ويرجو رحمة ربه استيناف للتعليل كانه قيل ما سبب قنوته وقيامه وسجوده فاجيب ببيان سببها او في موضع
النصب على الحال ولعل النكتة في ايراد بعض الاحوال جملة وبعضها مفردة هو التنبيه على استمرار الحذر والرجاء ووجود كل في احد

منها فى زمان وجود الآخر بخلاف السجود والقيام وانما اثر الحذر على الخوف مع ان الخوف فى مقابل الرجاء لان الحذر ابلغ
من الخوف اذ هو خوف مع الاحتراز قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون يعنى ان علياً ع لكونه قانتا بالاوصاف
المذكورة وعالما بان محمدا رسول الله ليس مثل ابى الفصيل فهو لا يقنت ولا يعلم ان محمدا رسول الله ويعتقد انه
ساحر كذاب فقوله وانه ساحر كذاب عطف على لا يعلمون بتقدير فعل انما يتذكر اولوا الالباب اى لا يتذكر التفاوت
بين العالم والجاهل وبين القانت وغيره ولا يعرف الاذو العقول الصحيحة عن غواشى الاوهام لانهم القادرون على التميز
بين الحق والباطل دون غيرهم روى عن الباقر ع انه قال فى تفسير هذه الآية نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون
وشيعتنا اولوا الالباب ثم قال ابو جعفر قيقه ع هذا تاويل يعنى باعتبار التاويل يتعلق ببطون الآية بالقائما يلغ وقد يكون
للآية معانى كثيرة ظاهرة وباطنة كلها مراد ولا يعلمها الا اهل العصمة ع قوله تلوت عنده وصف الله ع ذو اعدل منكم
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم
اذ كان فى التقويم المحتاج الى النظر والاجتهاد لا بد من متعدد كذلك الحكم فى الجزاء المماثل المحتاج اليهما لا بد من متعدد
لان الانواع تتشابه فى الخلقة والصورة كثيرا فقال ذو اعدل منكم اشار الى ان المنزل ذو عدل بالافراد والمراد به
الامام ع وقد نقلت القراءة به ايضا قال القاضى وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام قوله لا تسالوا عن اشياء
لم تبد لكم ان تبد لكم تسؤكم لم تبد لكم صفة لاشياء وهى ليست فى هذا القرآن والشرطية صفة اخرى او استيناف
اى لا تسالوا الرسول عن اشياء لم تظهر لكم ان تظهر لكم تغمكم فالسؤال عنها يغمكم ويدخل المشقة عليكم كما سال رجل وقال ابن
ابى فقال ابوك والسابق سال الراعى وقال من ابى فقال ابوك فلان الراعى وسال بنو اسرائيل نبيهم عن البقرة مرارا حتى
ضيقوا على انفسهم وبالجملة ينبغى ترك السؤال عن اشياء تسكت عنها الشارع حذرا عن الجواب الذى يكرهه الطبع و
يثقل عليه وقد روى من طرق العامة انه لما نزل ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اى كل عام فاعرض عنه
رسول الله ص حتى اعاد ثلثا فقال لا ويحك ما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم
فاتركونى ما تركتكم قوله وتمت كلمة ربك الحسنى بلغت غاية الكمال صدقا فيما تنطق به من الاخبار والمواعيد وغيرها
وعدلا فى الاقضية والاحكام قال المفسرون المراد بها آيات القرآن وقد مر فى كتاب الحجة الانبياء الثاني وبيانها بالايمة
قوله وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب اى وحينا اليهم فى التوراة وحيا مقضيا مبتوتا والمراد بنو امية وقريش
والكثير العرب من اولاد اسرائيل يعقوب ع ومن شاركهم فى الافعال المذكورة من غيرهم وحكمه حكمهم فهو داخل فيهم من باب
التغليب فاذا جاء وعد اولهما من جهة النصرة وعقوبة الظلمة لا من جهة الوقوع كما يشعر به قوله فاذا جاء نصر دم
الحسين ع بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد اى ذوى قوة وبطش شديد فى الحرب فجاسوا خلال الديار اى
ترددوا وتوسطوا ديارهم للفساد والغارة والنهب والسبى هم قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم ع اى هم قوم كان مسلم وابى
المختار واتباعهم او غيرهم على احتمال فلا يدعون وترا لآل محمد ص الا قتلوه الوتر بالكسر الجناية التى يجنيها
الرجل على غيره من قتل او نهب وسبى ولعل المراد به المنصف بها وكان وعدا مفعولا لا خروج القائم ع والظاهر انه كان
والظاهر انه قد مر انه يقتل قتلة الحسين وبنى امية ثم رددنا لكم الكرة عليهم الكرة الراجعة والحملة خروج الحسين ع فى
سبعين من اصحابه الذين قتلوا معه وعليهم البيض المذهب البيض بفتح الباء وسكون الياء جمع بيضة الحديد
وهى الخوذة والمؤدون طرفة لاصحابه والحجة القائم بين اظهرهم يقال هو قائم بين اظهرهم اذا قام بينهم على سبيل
الاستظهار والاستناد اليهم ثم كثر استعماله فى الاقامة بين القوم مطلقا ويلحد فى قبره اللحد بضم اللام يكون فى
عرض القبر والحد لغة كمنع والحد على الحد والمتدفنة قوله لما سير عثمان ابا ذر الى الربذة هى بالتحريك قرية معروفة
قرب المدينة بها قبره رض واسمه جندب بن جنادة وهو من بنى غفار بالكسر والتخفيف قبيلة من كنانة اسلم بمكة وهاجر بعد
اسلامه وكان يتولى عليا واهل بيته ع ولم يبايع الشيوخ الثلثة وكان ينكر عليهم فعلا وقولا سرا وجهارا وجه
اخراجه انه طعن فى الفتنة فاخرجه الى الشام او لانه استحضره الى المدينة ثم استخرجه منها الى الربذة قال ابو عبد الله صاحب كتاب

شدوا
الا كالاكال وجه استعفائه من الشام انه كان اذا صلى الناس الجمعة واخذوا فى مناقب الشيوخ يقول لهم الويل لهم مما احل لهم الغد اعدينا
من الشام وكان اذا رأى عثمان قال يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم الآية وضرب بالسوط
لذلك وللامام ان يؤدب من ابناء البيه وان اذى لم لا دليل لهما كذا ثم قال له اما ان تكف واما ان تخرج حيث شئت
فخرج الى الربذة فهذا كلامه اقول بن تعليله لذلك المشعر بتبنيه لعرقه ثم انتسابه لوجوب البراءة من امام انكر مثل ابى ذر
رحمه الله وقد قال رسول الله ص فى وصفه ومنقبته ما هو مذكور فى كتبهم ومنه انه قال لما اقلت الغبراء ولا اظلت
الخضراء على ذى لهجة اصدق من ابى ذر ومنه انه قال ص ان الله امرنى ان احب اربعة والخبر فيه انه يحبهم على وابو ذر والمقداد
وسلمان نقله القرطبى فى شرح فضائل سلمان رض واما قوله ان عثمان لم يحجر بل خيره بين الكف عما يقول وبين الخروج
فناف لما قال بعض علمائهم ان ابا ذر كان يغلظ القول فى انكار ما يراه منكرا وفى حق عثمان ويقول لم يبق اصحاب رسول الله
على ما عهد وينفر بهذا القول واما الناس عنه فاخرجه لذلك وقول امير المؤمنين ع فانطوت عن الفناء بدل عليه فانا
الاول بالكسر انسع من اما مهاو ولعل المراد به فناء الروضة المقدسة وقوله ع انما غضبت لله دليل على ان انكاره انما كان
بنكره انما يقصد به وجه الله تعالى وقوله ان القوم خافوك على دنياهم فيخافوك على امر الخلافة بتفسيرك عنهم ويخفهم
على دينك بتركك موافقتهم والمماشاة معهم واخذ العطاء منهم ويردك الى الارتداد كما ارتدوا وقوله ولو كانت السموات
والارض الى آخره بشارة له بخلاصه مما هو فيه من ضيق الحال بسبب الاخراج وشرط فى ذلك التقوى لله اشارة الى قوله
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية قال من شبهات الدنيا وغمرات الموت وشدائد يوم القيمة ومن البين عقلا ونقلا
ان التقوى عند استقرارها سبب قاطع لطمع المتقى من الدنيا وقبايحها وهو مستلزم للخلاص من مجاهدة النفس الامارة
بالسوء والوقوع فى شبهات الدنيا وهى مستلزم الخلاص من غمرات الموت وشدائد يوم القيمة الظهر وكونه ع بالغاية
وهو فوق السموات والارض على العبد عن غايته الشدة مبالغة لبيان فضل التقوى ثم امره بالاستيناس بالحق وهو
الاستيحاش من الباطل وحثه بقوله فلا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل لا اما الثواب المنهى والوحشة الهم و
الخوف ضد الانس فى الكنز وحشت بيبدن وديرى جستن وحشت غالى وانده ووريدكى وقوله عقيل من الجزع
فى قوله واعلم ان استعفائك البلاء من الجزع واستبطائك العافية من الاياس حيث نهى ان يحتبى والصبر على البلاء وتلقيه بالقبول
وتوقع حضور العافية فى كل ان حيث عد استعفاء الاول وكذا هو جزعا واستبطاء الثانى ياسا ثم امره بترك الياس و
الجزع بقوله فدع الاياس والجزع واصبر على البلاء والعافية من الله تعالى وفى نسخة الياس فى الموضعين ثم امره
بتفويض الامور الى الله تعالى والتوكل عليه بقوله وقل حسبى الله ونعم الوكيل اى هو نعم الوكيل والمخصوص بالمدح محذوف
وعطف الفعلية على الاسمية الخبرية جائز اذا كان لها محل من الاعراب كما صرح به جماعة من المحققين وان ثبت
ضد المخصوص بالمدح قبله واول الخبر بالتاويل المشهور ثم نبهه الحسن ع بانه عالم بحاله ومطلع بسره بقوله وان الله
عز وجل بالمنظر الاعلى المنظر اسم مكان يعنى النظر ومطلع من باب ضرب وسمع او ما نظرت اليه او اشرفت المراتب ومن مناظر
الارض اى اشرافها والمعنى على جميع التقادير انه تعالى ينظر الى كل شئ ويعلم سافله وباطنه كما يرى اعلاه وظاهره و
يرى قلوب العباد وخطراتها وما عالم الجلية وخفيها ثم قال فتلبية لم ان الله تبارك وتعالى قادر ان يغير ما ترى
من ضعف اهل الدين وقوة اهل الجور وهو كل يوم فى شأن اى فى امر من الامور وحال من الاحوال فيجدد امورا ويغير
دنيا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين ولطرق الجميع حكمة واعتبار فاغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم
ما نعيتهم والمعنى ان الله عز وجل عن دنياهم ولهم حاجة عظيمة الى دينك فان لم ياخذ واعنك الدين مع شدة احتياجهم
اليه فكيف تاخذ منهم الدنيا مع كمال غناك عنها فاتركت لهم دنياهم وانج بدينك واصبر ثم دعا عمار على عثمان بقوله
اوحش الله من اوحشك اى بعده الله عن رحمته من ابعدك عن المدينة او جعل الله بلا انيس من جعلك بلا انيس و
جعل الله مهموما من جعلك مهموما ولخاف من اخافك من سلطانه وبطشه انه والله ما منع الناس ان يقولوا
ما تقول او الحق او ينوبه الثانى وجود مرنى بعض النسخ والمال واحد الا ان الطاعة مع الجماعة اى طاعة الله وطاعة رسوله لا مع

وهم اهل البيت عليهم السلام ثم لما بهم ابو ذر بعد التسليم والثناء عليهم بقوله وما لي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم وفي الصحاح الشجن بفتحتين
الحاجة والجمع شجون مثل اسد واسود واشجان مثل سبب واسباب والسكن بالتحريك ما يسكن اليه واستثقل على عثمان
جواري بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام كان رحمه الله يذمهم عند اهل الشام ويعد قبائح عثمان ومن قبله وما فعل
من غصب الخلافة وابطال الحق الى الرسول فكتب معوية الى عثمان واخبره فطلبه الى المدينة فكان يفعل في المدينة
مثل ما كان يفعل في الشام فخاف عثمان ان يفسد عليه على الخبر وليّ اهل الكوفة فاخرجه الى الربذة لئلا يرى فيها انيسا
ولا جليسا ولا يسمع فيها صوتا ولا حسيسا قوله يعرفونا او يكذبونا اي المخالفون لنا انا نقول ان صيحتين تكونان عند
ظهور القائم عليه السلام صيحة في اول اليوم بان فلان بن فلان وشيعته هم الفائزون وصيحة في آخره بان عثمان وشيعتهم الفائزون
كما سياتي وهاتان الصيحتان للاختبار والتمحيص قال قولوا يصدقها اي بالحقة اذا كانت من كان يؤمن بها
من قبل اي من قبل وقوعها وادتهم اباؤنا المتاهل نهم وجود ما اخبر الصادق قوله بانه سيجد ان الله عز وجل
يقول افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون بانها نص صريح العقل بطلان
واصل لا يهدي لا يهتدي ابدلت التاء دالا بعد اسكانها لا وادغمت وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين ومن قرأ بفتح
الهاء نقل فتح التاء اليها وقيل وجه انطباق الاية على ما ذكر ان الموصول الاول من اهل الصيحة الاولى والموصول الثاني
من اهل الصيحة الثانية فالاول احق بالاتباع وليس ذلك الا لظهور الحق في قلوب المنصفين لقبوله وقد روي انه
امير المؤمنين عليه السلام والثاني الشيوخ الثلثة كما مر في الحجر وربما يقال الاول هو الله سبحانه والثاني اشرف الملائكة المقربين
كالملائكة ومسيح وعزير فانهم لا يهتدون الا ان يهديهم الله تعالى ويؤيده الايات السابقة عليها والظاهر ان الجميع
حق لان الاية قد يكون لها وجوه متعددة كلها صحيح قوله قال سمع رجل من العجلية هذا الحديث اي [illegible]
المطابقة من بني عجل منهم محمد بن ادريس صاحب الشرابية رضه وقوله ينادي مناد اه بدل او بيان لهذا
الحديث والظاهر ان الضمير راجع الى ابي عبد الله عليه السلام والمراد بفلان بن فلان صاحب الزمان وكناية
عن اسمه واسم ابيه عليه السلام قال وينادي اول النهار وينادي آخر النهار يدل بظاهره على ان المنادي واحد
روى الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده عن المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال
صوت جبرئيل عليه السلام من السماء وصوت ابليس من الارض فاتبعوا الصوت الاول واياكم ان تفتنوا به وباسناد
آخر عن زرارة عنه عليه السلام قال ينادي مناد باسم القائم عليه السلام قلت خاص او عام قال عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن
يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه قال لا يدعهم ابليس ينادي في آخر الليل فيشكك الناس ولذلك قال بعض اصحاب
هذا الخبر من باب الاستفهام الانكاري والتقدير ولا ينادي كما في قول الهذلي تالله لا يبقى على الايام ذو حيد
قال الجوهري لا يبقى فيقال يصدقه عليها اي يصدق الصادق والمنادي على الصيحة الاولى قوله لا تزالون [illegible]
تحبون وهو ظهور القائم عليه السلام ورواج دين الحق تختلف بنو فلان فيما بينهم اي يجيء بعضهم عقيب بعض حتى ينتهي
دولتهم او المراد بالاختلاف ضد الاتفاق فيكون كناية عن زوال ملكهم ولعل المراد بهم بنو عباس كما في
احاديث اخر حتى يختلف بنو عباس فيها ما يجيء بعيد هذا فاذا اختلفوا طمع الناس في السلطنة والدولة
الملكية وقامت طائفة من كل ناحية واختلطت الرايات وتفرقت الكلمة كناية عن تفرقهم واختلافهم في آرائهم
والكلمة تطلق على القول والامر والحكم والعهد والبيعة والحال والشان وخرج السفياني وهو الدجال وفيه
دلالة على ان خروجه بعد ما ذكر واما انه قريب منه او بعيد فلا دلالة فيه عليه قوله حديث الصيحة الا ان
يذكر الحديثين السابقين بعد هذا العنوان قال والذي نفسي بيده لسمعت اذني منه الضمير راجع الى محمد بن
علي عليه السلام بقرينة المقام او لكونه معهودا او لما سيصرح به وذكر الاذن للمبالغة في انه سمع منه بلا واسطة قوله
ما يمنع جباركم من ان [illegible] الجبار المتمرد العاتي وقيل الذي يقهر الخلائق على ما اراده من امر ونهي فعذره
عند المعذرة [illegible] بل اظهار العذر [illegible] الامر [illegible] ان يكون له حقيقة قال نعم [illegible] يملك بنو امية يوما

الا مالكم مثليه ولا سنة الا ملكتم مثليها اثبات زيادة المثل لا ينافي زيادة الاكثر منه لان مفهوم اللقب في نحو [illegible]
اتفاقا فلا يرد ان مدة ملك بني امية ثمانون سنة ومدة ملك بني عباس خمسمائة سنة ولعل النكتة في الاقتصار
على المثلين بيان اصل الزيادة لا قدرها او التنبيه على سرعة زوال ملكهم كيلا يغتر به وليتلقفها الصبيان
منكم كما يتلقف الصبيان الكرة عند اللعب التلقف الاخذ والتناول بسرعة وفي الكنز الكرة [illegible]
[illegible] بالقوم في صحاري [illegible] سعة من ملكهم ما لم يصيبوا منا دما حراما قال الامين [illegible]
يمكن ان يكون المراد ما فعله هرون [illegible] في ليلة واحدة كثيرا من السادات ويمكن ان يكون المراد قتل المقتول بفخ وهو
موضع قريب من مكة والعائذ اسم فاعل من عاذ به [illegible] من باب ضرب [illegible] عند اللوم فهو معاذ اي غير ملوم
ثم قال الامام عليه السلام في عنفوان الملك اي في اوله واقول [illegible] ترغدون فيه في عيشة رغد [illegible]
طيبة والفعل كسمع وكرم وتذهب ريحكم الريح الغلبة والقوة والنصرة والدولة ويسلط الله عليكم عبدا من عبيده
اعور في النهاية العرب تقول الذي ليس له اخ من ابيه وامه اعور وقيل انهم يقولون للرديء من كل شيء من الامور
والاخلاق اعور وللمؤنث منه عوراء وليس باعور من آل ابي سفيان بل المراد به اعور من اولاد الترك وهو هلاكو
وقد كان رديئا في المذهب والافعال والاخلاق وما ذكره عليه السلام من علامات الامامة لانه اخبر بما سيقع وقد وقع
قوله قلت لم ايام عبد الله بن علي وهو اول الخليفة من العباسية فاختلف هؤلاء فيما بينهم كانه يخبر ان هذا الامر خلاف
يفسد ملكهم او يعرض عنه الطمع فيه فقال دع ذا عنك انما يجيء فساد امرهم من حيث بدا صلاحهم كما جاءت
دولتهم من جهة المشرق بيد ابي مسلم المروزي كذلك يجيء فساد هذا من جانب المشرق بيد هلاكو تكسف الشمس في
النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف
فذلك لان كسوف الشمس على ما هو المعروف بتوسط جرم القمر بينها وبين الناظرين ولا يتحقق التوسط الا في آخر
لان الشمس والقمر في آخر الشهر يجتمعان في درجة واحدة واما في غيره فهما متفارقان والقمر ينكسف في النصف لان نوره
مستفاد من الشمس وهو في النصف قد تقع الارض واسطة بين مركزيهما فتمنع من وصول نور الشمس اليه وعلى هذا فكسوف
الشمس في النصف والقمر في الآخر علامة من علامات قيام الصاحب عليه السلام ولعل الكسوف حينئذ بان يخلق الله تعالى جرما من غير
سبب كما هو مذهب طائفة في كسوفهما او لان الله الفلك في مجراه فيدخل الشمس والقمر في البحر الذي بين السماء و
الارض فيطمس ضوءهما كما نقل عن سيد العابدين عليه السلام قوله اني والله لاحب [illegible]
رياح جمع وروح [illegible] فاعينوا على ذلك بورع واجتهاد ذلك اشارة الى [illegible] لما كان [illegible]
نجاة شيعته من عقاب الآخرة وعفوه انما طلب منهم الاعانة له بالورع وهو الكف عن المحارم والاجتهاد في الاعمال
الصالحة وتزكية النفس ليكون تحصيل النجاة لهم ايسر واسهل وفي بعض النسخ فاعينوني ومن ائتم منكم بعبد فليعمل بعمله
ليتحقق معنى الايتمام ويبعد عن التهمة والنفاق والشقاق وانتم شيعة الله وانتم انصار الله اي اولياؤه وانصاره
في دينه واصل الشيعة من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة وانتم السابقون الاولون والسابقون الآخرون والسابقون
في الدنيا والسابقون في الآخرة لعل المراد انتم السابقون الاولون الى قبول الولاية والتصديق بها عند التكليف الاول
في العالم الروحاني الصرف وانتم السابقون الآخرون الى قبولها عند التكليف الثاني في عالم الذر والسابقون في الدنيا
الى الوفاء بالعهد والمتابعة والسابقون في الآخرة الى دخول الجنة وقيل السابقون الاولون اشارة الى قوله تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والسابقون الآخرون اشارة الى قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان
اي الذين هم اتبعوا السابقين الاولين باحسان والله ما على درجة الجنة اكثر ارواحا منكم دل على ان الشيعة اكثر من
غيرهم في الجنة ويمكن ان يراد بها الآخرة والسعة والفضيلة فدل على ان مرتبتهم اشرف المراتب وهذا انسب بما بعده
كل مؤمن منكم حوراء عيناء في النهاية الحور العين نساء اهل الجنة واحدتها حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة
سوادها والعيناء الواسعة العين كل مؤمن منكم صديق هو فعيل للمبالغة في الصدق وهو الذي يصدق قوله [illegible] قوله يا قنبر

وبشر واستبشر بشرت به كعلم وضرب وابشرت فرحت وسررت وبشرته تبشيرا فرحته وسررته باخبار ما يوجبهما
فاستبشرت فرحت وسررت مع اظهارهما بطلاقة الوجه ونحوها الا وان لكل شيء عزا وعز الاسلام الشيعة لانهم
لعزه ومنعه ولولاهم لذل الاسلام واحتقر ودعامة الاسلام الشيعة لان الاسلام بهم قائم كقيام الخيمة بالدعامة وفيه
مكنية وتخييلية وذروة الاسلام الشيعة ذروة الشيء بالضم وبالكسر اشرف مواضعه واعلاه والشيعة اعلى رتبة في الاسلام
لاتصافهم بالايمان والايمان يعلو ولا يعلى عليه وشرف الاسلام الشيعة الشرف محركة العلو والمكان العالي والشيعة سبب
لشرف الاسلام وعلوه ولولا الشيعة لكان الاسلام مخفوضا موضوعا وسيد المجالس مجالس الشيعة السيد الشريف
والفاضل والكريم والرئيس والمقدم وذو الفضيلة وكل هذه الخصال لمجالس الشيعة باعتبار اهلها وامام الارض
ارض تسكنها الشيعة الامام ما يؤتم به ويقصد اليه من نبي وغيره والمجالس كلها ينبغي لها الاقتداء بمجالس الشيعة
باعتبار شرافة اهلها وكونها محال المعرفة والفضل والايمان والله لولا ما في الارض منكم ما رايت بعين عشبا ابدا اى
بعين العشب الكلاء ما دام رطبا ولا يقال له حشيش حتى يهيج والظاهر ان ما في لولا ما نافية ويحتمل ان يراد بشيء اى احد
او ايمان باعتبار عبادة وطاعة والله لولا ما في الارض منكم ما انعم الله على اهل خلافكم ولا اصابوا الطيبات من الرزق
وغيره لاحاطة غضب الله تعالى باهل الارض جميعا فهو دال على ان اصابتهم الطيبات بالعرض باعتبار وجود الحق
ما لهم في الدنيا ولا في الاخرة من نصيب اما في الاخرة فلا نصيب لهم اصلا واما في الدنيا فلا نصيب لهم بالذات ويحتمل
ان يكون جملة دعائية كل ناصب وان تعبد واجتهد في العبادة فكاذبا وكيفا والمراد بالناصب هنا اهل الخلاف جميعا
منسوب لهذه الاية ومصداق لها عاملة ناصبة تعمل وتتعب في اعمال غير نافعة يوم ينفع العاملين اعمالهم تصلى
نارا حامية اى تدخل نارا متناهية في الحرارة والاحراق ثم اكد ذلك بقوله كل ناصب مجتهد فعمله هباء الهباء التراب
وهو في الاصل ما ارتفع من تحت سنابك الخيل والشيء المنبث الذي تراه في ضوء الشمس شبه به اعمالهم في انتشارها وعدم
تصور النفع فيها شيعتنا ينطقون في المكاثرة والاحكام وغيرهما بنور الله عز وجل اى بعلمه المنزل الى الرسول صلى الله عليه وآله ومن خالفهم
ينطق بتفلت ذكر بتفلت اى فجاءة من عند انفسهم بلا روية واستناد الى الاصل مخفوض في النهاية الفلتة الفرصة للشيء فجاءة
ومنه حديث عمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها اراد بالفلتة الفجاءة ومثل هذه البيعة جديرة بان تكون مهيجة للشر
والفتنة فعصم الله من ذلك ووقى والفلتة كل شيء فعل من غير روية وانما بودر بها خوف انتشار الامر وقيل اراد بالفلتة
الخلسة اى ان الامامة يوم السقيفة مالت الى توليها الانفس ولذلك كثر فيها التشاجر فما قلدها ابو بكر الا انتزاعا من الايدي الانفس
واختلاسا فانظر رحمك الله كيف نطق الله لسان ذلك الخبيث بالحق ليكون حجة عليه وعلى من تبعه والله ما من عبد من شيعتنا
ينام الا اصعد الله روحه الى السماء فيبارك عليها اى يديم عليها ما اعطاها من التشريف والكرامة او يزيدها فان كان قد اتى عليها اجلها جعلها
في كنوز رحمته اى جعلها مدخرة تحت رحمته ليردها اليه يوم البعث كما يدخر المال تحت الارض وفي رياض جنته هي الجنة
المعروفة او جنة في الدنيا معدة لارواح المؤمنين كما مر تفصيله وفي ظل عرشه اى في ظل رحمته او كنفها وهو كناية عن القرب كما
كان الرحمة اظلتها عليها ويحتمل ان يراد بالعرش العرش الجسماني وما فيه وان كان اجلها متاخرا بعث بها مع امنته من الملائكة
الامنة جمع امين هو الحافظ ليردها الى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وان فقراءكم لاهل الغنى
يحسبهم الناس اغنياء من التعفف لغناء نفوسهم الشريفة عن السؤال او المراد بالغناء الاخروي لتحصيلهم اسباب الاخرة وان
اغنياءكم لاهل القناعة يقنعون بالكفاف ولا يسرفون ولا يقترون ولا يضيعون عمرهم في طلب الزيادة قوله وزاد فيه الا ان
لكل شيء جوهرا وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن وشيعتنا بعدنا الجوهر من كل شيء ما له الفضيلة كاملة ومزية واضحة وخصلة تامة
بها يمتاز عن غيره من افراد ذلك الشيء كالياقوت في الاحجار مثلا وانما يدرك بالنظر وجعل ذلك والله لولا ان يتعاظم الناس
ذلك فياخذهم زهو اى كبر وفخر لسلمت عليهم الملائكة قبلا في رواية قبلا محركة وكصرد
وكعنب اى عيانا ومقابلة انتم والله على فرشكم نيام لكم اجر المجاهدين لان الشيعة اكياس ينامون على ضد الحيرة ولذا قال عليه السلام

حبذا نوم الاكياس قال المحققون الاكياس هم الذين اشتغلت قلوبهم بالحق وتزينت بالمعارف فقالوا سر ذلك انهم بنيانا موت
على نية ان يتقوا واعلى الطاعة فاذا هم حال النوم في عين الطاعة انتم والله الذين قال الله عز وجل ونزعنا ما في صد ورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين الغل الحقد والحسد والبغض والشبهة في الولاية الحقة وغيرها واعظم النزع في الدنيا
وبعضه في الاخرة ليدخل المؤمن طاهرا خالصا من النقص في الجنة انما شيعتنا اصحاب الاربعة الاعين عينان
في الراس وعينان في القلب يرون بعين القلب الحقائق المعقولات ويميزون بين صحيحها وسقيمها وحقها وباطلها
فيتبعون الحق ويتركون الباطل كما يرون بعين الراس المبصرات مثل الاضواء والالوان ويميزون بينها قوله اشكو
الى الله وحدتي وتقلقلي اه القلق محركة الانزعاج وفي بعض النسخ تقلقلي وهو الحركة والاضطراب والطاعين
اما السفاح فهو اول خليفة من العباسية ومدة عمره اربع سنين وتسعة اشهر وقبض الى جهنم في جمعة واخوه
ابو جعفر المنصور الدوانيقي ومدة عمره اثنتين وعشرين سنة والتاء للمبالغة قوله انشد الكميت اباعبدالله
شعرا الكميت بن زيد الاسدي الكوفي من اصحاب الباقر مات في حياة ابي عبدالله عليه السلام روى الكشي عن حمدويه
عن حنان بن عبد بن زرارة عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام انه قال للكميت لا تزال مؤيدا بروح القدس ما دمت تقول
فينا وفي رواية اخرى ان ابا جعفر عليه السلام قال له لا تزال معك روح القدس ما ذببت عنا فاخلص الله لي هواي
اى حبي لكم اهل البيت فما اغرق نزعا ولا تطيش سهامي الى نزع في القوس مدها واغرق في نزعها استوفى مدها
هذا في الاصل ثم استعير للمبالغة في الامر والانتهاء فيه وطاش السهم جاز الهدف واطاشه اماله عن الهدف ولعل
المراد بالقوس قوس المحبة وبالسهم سهمها على سبيل التشبيه اذا عرفت هذا فنقول هذا الكلام يحتمل وجهين
الاول ان يكون الواو لعطف النفي على النفي بحسب المنطوق على عدم الاغراق في نزع قوس المحبة وعدم المبالغة
فيها وعدم طيش سهم المحبة عن الهدف الى العلو مثلا وبحسب المفهوم على انه لو اغرق طاش سهم المحبة عن الهدف
فلذلك لم يغرق والثاني ان يكون الواو للحال عن فاعل اغرق ويكون النفي راجعا الى القيد فيدل على انه اغرق وطاش
السهم لاجل اغراقه ولما كان في الاول نقص في اظهار المحبة من وجهين الاول عدم المبالغة في المحبة والثاني
جواز سهم المحبة عن الهدف على تقدير المبالغة فيها وفي الثاني نقص وجه الثاني غيره عليه السلام عبارته ليدفع كلا النقصين
فقال ابو عبدالله عليه السلام لا تقل هكذا فما اغرق نزعا ولكن قل فقد اغرق نزعا ولا تطيش سهامي فهذا ابلغ وادل في مقام
اظهار المحبة حيث دل على عدم طيش سهمها مع المبالغة فيها ومد قوسها على حد الكمال هذا ما خطر بالبال على سبيل
الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال قوله عن عثمان بن مصعب العبدي شاعر كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام وفي رواية
قال له عليه السلام قل شعرا تنوح به النساء وفي اخرى قال يا معشر الشيعة علموا اولادكم شعر العبدي فانه على دين الله
فقال قولوا لام فروة قال الامين الاسترابادي ام فروة من بنات الصادق عليه السلام كما صرح به في اعلام الورى
وغيره في وجهي اى يا فروة تجود فحذف النداء والهاء للترخيم الباب الباب اى غلقوا الباب واحفظوه
فبعث اليهم ابو عبدالله عليه السلام صبي لنا غشي فصحن النساء الظاهر ان الصبي قيل هذا القول انما للتقية او لبيان
الواقع تلك الساعة من صيحتهن او المراد بالصبي من صار شهيدا في كربلاء في حجر الحسين عليه السلام بسهم العدو قوله
مر بالكدية الكدية بالضم الارض الغليظة والصفا العظيمة الشديدة والشيء الصلب بين الحجارة والطين قوله
ان لله تعالى ريحا يقال لها الازيب في النهاية فيه حديث ان اسمها عند الله الازيب وعندكم الجنوب
الازيب من اسماء ريح الجنوب واهل مكة يستعملون هذا الاسم كثيرا وفي الازيب كالاحمر الجنوب والنكباء
تجري بينها وبين الصبا ولام المنكر والداهية قوله فقالوا يا رسول الله ان بلادنا قد قحطت وتوالت
السنون علينا فادع الله تعالى يرسل السماء علينا السنة القحط والجدب من الارض والسماء السحاب والمطر
القحط قد يختص بانقطاع المطر يقال قحط المطر بفتح القاف والحاء اى قل واحتبس وانقطع وقد يعم لغيره يقال
قحط الناس وقحط البلاد بفتح القاف وكسر الحاء وحكي بضم القاف ايضا اى اصابهم القحط كذا في المغرب وبعض الشبه

وقال الآبي مثله وفي كتاب الكمال الاكمال وقال الجوهري القحط الجدب وقحط المطر يقحط قحوطا اذا احتبس وحكى الفراء قحط
بالكسر يقحط واقحط القوم اي اصابهم القحط وقحطوا ايضا على ما لم يسم فاعله قحطا فامر رسول الله صلعم بالمنبر فاخرج دل على
ان اخراج المنبر الى الصحراء مستحب في الاستسقاء وقد مر في باب صلوة الاستسقاء ما يدل على ذلك فهو حجة على ابن الجنيد حيث
ولا اظهر من الروايات انه لا ينقل المنبر بل يكون كمنبر العيد معمولا من طين والروايات التي رايناها لا يدل على ما ذكره والله يعلم وامر
الناس ان يؤمنوا امن فلان تامينا قال بعد الدعاء آمين بالمد والقصر ومعناه اللهم استجب وكذلك فليكن او كذلك
فافعل وجللت السماء اي عمت وعمت يقال جلل الشيء تجليلا اي عم والمجلل السحاب الذي يجلل الارض بالمطر اي يعم وارجعن عنها
قد قرم لرا فلا نعبد قد كدنا ان نغرق غرق في الماء من باب علم غرقا واغرقه غيره اللهم حوالينا ولا علينا يقال رايت
الناس حوله وحواليه بفتح اللام اي مطيفين به من جوانبه اراد انزل الغيث في مواضع النبات لا في مواضع الابنية
وفيه ادب الكريم اذ لم يلح برفعه لانه رحمة بل دعا بكشف ما يضرهم وابقاء الجب يبقى نفعه وخصبه ولا يتضرر به
ساكن ولا ابن سبيل ويجب للمتادب بمثله وفي مثل هذا وقع حيث يرعى اهل الوبر يرعى من باب منع والوبر للابل قوله ما
ابرقت قط اه اي ما ابرقت السماء يقال برقت السماء برقا وابرقت اذا لمعت وجاءت ببرق قوله على كثيب هو الرمل
المستطيل المحدودب يضربونه بالمخاريق من طريق العامة عن علي عم البرق مخاريق الملئكة قال في النهاية هو جمع مخراق وهو
في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انها آلة تزجر بها الملئكة السحاب وتسوقه ويفسره حديث
ابن عباس البرق سوط من نور تزجر بها الملئكة السحاب قوله من صدق لسانه زكى عمله لان استقامة اللسان تابعة
لاستقامة القلب وهي تقتضي استقامة جميع الجوارح وذكا جميع الاعمال الصادرة منها او لان اعمال اللسان اعظم واكثر
من اعمال جميع الجوارح اذ هو يحكي عن جميع اعمال الظواهر ويخبر عن اسرار الضماير فاذن استقامته انما تكون باستقامة
جميع الاعمال وتوجب زكاتها ومن حسنت نيته زيد في الاعمال والاخلاق وتحصيل الارزاق خلصت لله عز وجل زاد الله
عز وجل في رزقه لانه المتقي المتوكل ف وف سحبة لا يحتسب كما نطق به القرآن الكريم قوله فقد اغشت عليه بطبقين
فاطبق لا ينظر الطبق محركة غطاء كل شيء واطبقه غطاه قوله من لم ينزه من العيب فيفعل قبايح اعماله وزاد ابلحاله عند
الناس ولا يبالي باطلاع الناس عليها لم يخش الله بالغيب لم يخش الله حال كونه متلبسا بالغيب الخفاء فيفعل ويعمل
في السر ما لا يجوز شرعا وعقلا وحاله وفي ذلك حال المنافق ويحتمل ان يراد بالغيب القلب اي لم يخش الله بقلبه انما يظهر
الخشية بلسانه وجوارحه وترعوا عند الشيب في الرعو الرعوة ويثلثان والرعوى ويضم والارعوا والرجوع وما ضمه
التورع عن الجهل وحسن الرجوع عنه وقد ارعوى وفي النهاية ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواء اذا انكف عنه وانزجر
منه والشيب بياض الشعر كالمشيب قال الاصمعي الشيب بدخول الرجل في حد الشيب قوله الشريف من كان له مال يزيد به هو
المراد فيه لمصلحة ما اذا اتاكم شريف قوم فاكرموه وليس المراد بيان حقيقة الشريف بل لبيان ان الشريف يطلق ايضا على من هو شريف
في الدين وفي شرف الكرم شرفا محركة علا في دين او دنيا قلت فالحسيب قال الذي يفعل الافعال الحسنة بالاموال
ما له هذا يقوي قول من قال الحسب يكون في الرجل باعتبار اعماله الحسنة وان لم يكن له آباء لهم شرف وهو حجة على من قال بانه
في الاصل الشرف بالاباء وما يعده الانسان من مفاخرهم ويتبعه ما روي من طرق العامة حسب الرجل دينه ومروته
وخلقه قلت فالكرم قال التقوى اي التحرز عما يوجب الاثم ومن طريق العامة الكرم التقوى وهذا تفسير بما في قوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وليس الغرض بيان حقيقة الكرم وانه التقوى فقط بل لبيان ان الكرم يطلق على المتقي ومن اسمائه تعالى
الكريم وهو الكريم المطلق لانه الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه ولا يريد الجزاء ولا يرى سوال الاستحقاق قوله قال رجل
ثم ما اشد حزن النساء اذ الزاجر عنه وهو الصبر على المصائب والنوايب وفقد المقاصد والمطالب لا يوجد مفقود فيهن
لضعف عقولهن قال ما احد فرق الموت لعل المراد ان الفراق عن الموت بعيد والفرار منه صعب شديد لكونه قريبا
ضروريا لوقوع قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم واشد من ذلك كله فقد الطلوب صاحبه ثم لا يعطي
شيئا في الكتبة تلوحا بلوسى كرون قد وسنم ود ن وفي النهاية الملوح التعريض الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي

قوله حديث ياجوج وماجوج قال القاضي هما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم
اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرا عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث وفي مرآة بهم هما بجعل الالف زايد بين
فقال الخلق لله اثنا عشر القاوما نبت في البر والقاوما نبت في البحر كان المراد بها الاصناف بقرينة قوله واجناس بني آدم سبعون
جنسا اذ المراد بها الاصناف والناس ولد آدم ما خلا ياجوج وماجوج هما امة عظيمة في الكثرة والبطش اما الكثرة
فلقوله تعالى وهم من كل حدب ينسلون والمنقول من طريق العامة ان اولهم يجيء قطيعه فيشرب نهرها وبرا يجيئهم فيقول
كان في هذه ماء واما البطش فلقوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض وقيل ان الواحد منهم ذكرا وانثى لا يموت
حتى يلد الف ولد او لدها كان علامة موته وانهم يفترشون في الطرقات كالبهائم ويقال ان في خلقهم تشويها منهم
المفرط في الطول كالنخلة وفي القصر كالشبر ودونه ومنهم صنف طول الاذن الواحدة مدورة يشتي فيها والاخرى جلده
يصيف فيها ويقال انهم ياكل بعضهم بعضا واختلفوا في اصلهم فهذا الحديث ظاهره يدل على انهم ليسوا من ولد آدم وقال
كعب هم نادرة من آدم دون حوا احتلم فاختلطت نطفته بالتراب فكان منها ياجوج وماجوج ورده القرطبي بان
الانبياء عم لا يحتلمون وقال جماعة منهم القاضي انهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل في كتاب العلل انهم
من ولد نوح عم ونقل الآبي في كتاب الكمال الاكمال عن مقاتل انهما امة من الترك ومساكنهم وراء السد بين الجبلين
قبل ما انه فرسخ وعرضه خمسون فرسخا وقال الجوهري جبل الرقيم الذي فيه السد طوله سبعمائة وينتهي الى البحر المظلم والكلام
في بعثة الرسول اليهم وعدمها وفي ايمانهم وعدمه طويل اذ لا نص عندنا على ذلك والقرآن العزيز انما اخبر انهم مفسدون
في الارض والفساد اعم من الكفر وقد قيل ان افسادهم كان باكل الناس وافتراسهم للدواب كافتراس السبع واهلاك
الحرث ونقل من طريق العامة ما يدل على كفرهم وذكر الآبي انهم توقفوا فيه والتحقيق ان لهم اربع حالات الاولى قبل السد
عليهم وهو حج كغيرهم لمخاطبتهم اهل الارض فكفرهم وعدمه محتمل لانا لم نقف كما ما يدل على شيء منهما الثانية بعد السد
الى مجيء الاسلام وهذه مثل السابقة لانا لم نقف ما يدل على ان الله تعالى ارسل اليهم رسولا منهم وعلى انهم بلغتهم دعوة نبي
من غيرهم والظاهر عدم بلوغ الدعوة لتعذر وصولها اليهم الثالثة بعد مجيء الاسلام الى خروجهم وهذه ايضا مثل الثانية
لاحتمال بلوغ دعوة نبينا صلعم اليهم فامنوا او كفروا واحتمال عدم بلوغها فلا يتصفون بالكفر لان بلوغ التكليف شرط
الحكم بذلك وفي طريق العامة نقل ثالثة وابو عمرو عن وهب بن منبه انه قال رسول الله صلعم انطلق حين بلغ الى بلد
ياجوج وماجوج فلم يجيبوه فهم في النار مع المشركين من ولد آدم ابليس هذا صريح في بلوغ الدعوة وفي الكفر
لكن في الكلام على انهم هو من الاخبار التي لا يصح من جهة السند اذ لا اسند له ولو صح لاقا صبص المقطوع فيه مقطوعة ومرسلة
ولا من جهة المعنى لتعذره عادة ولظلمة الليل والنوم وافتراقهم في مبادلهم فكيف يجتمعون حتى يدعوهم ويقرا عليهم
القرآن فينظرون في معجزاته وايضا فالزمان ضيق عن فهمهم وتفهيم ما لهم التفهيم الذي يقوم به الحجة الرابعة بعد خروجهم
من السد الى آخر الزمان وفي ذلك الزمان كغيرهم من الخلايق مكلفون بشريعة نبينا صلعم بتبليغ صاحب الامر عم ولكن لا
يؤمنون على ما قيل والله يعلم حقيقة احوالهم قوله ان الناس طبقات ثلث طبقة هم منا ونحن منهم اي هم من زمرتنا ونحن من
زمرتهم لثبوت التابعية والانقياد وقبول الهداية والارشاد وهم الشيعة كلهم وطبقة يتزينون بنا وهم اهل الاسلام المتسمون
الى الجماعة عم لان الاسلام منهم صلعم وهم مبادئه وانه لم تكن تلك الزينة نافعة لهم يوم القيمة لتركهم اعظم اركان الاسلام
وطبقة ياكل بعضهم بعضا اي يهلك بعضهم بعضا بوضع قوانين الشرك والكفر او يلعن بعضهم بعضا يوم القيمة كما قيل وهم سائر الناس
ويحتمل ان يراد بالطبقة الاولى خواص الشيعة وخلصهم وبالثانية ضعفاؤهم وبالثالثة سائر الناس والله يعلم قوله اذا رايت
الفاقة والحاجة قد كثرت وانكر الناس بعضهم بعضا اه لعل المراد بالفاقة والانكار فيما بين الشيعة ويحتمل اطلاقها وهذه من
علامات ظهور صاحب عم لانه انما يظهر عند شدة الزمان وفقد الرحمة بين الخلق كما بعث النبي صلعم حين ذلك الزمان
قوله وكل الرزق بالحمق ووكل الحرمان بالعقل وكل على صيغة المجهول تقول وكلت الامر اليه والتيه اكلة وكلا ووكولا
اذا اسلمته اليه وتركته معه ولعل السر فيه ان الاحمق يطلب الدنيا فيجدها كما قال الله تعالى ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها والعاقل

بترك الدنيا او بطلب الآخرة فيصيبه قليل في الدنيا او الوجه فيه ان يعلم العاقل ان الرزق بيد غيره لا ينال الا بالله فيحصل له
بذلك زيادة معرفة و وكل البلاء بالصبر فلو لم يكن الصبر لم يكن البلاء لانه يزيد وان الصبر مستقل في الهدم والهضم كما روي
لو كان الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تنفطر البيضة على الصفا وروي من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز قوله دفع الى
انسان ستمائة او سبعمائة درهم لابي عبد الله ع فكانت في صلب فلما انتهيت الى الحفيرة اه الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم
الجيم وكسر اللام وعاء معروف والجمع جوالق كصحائف وجوالقات وفي الكنز انه فارسي معرب يقال له بالفارسية جوال وفتح اللام
والحفيرة بضم الحاء وفتح الفاء موضع بين ذي الحليفة ومكة يسلكه الحاج والقطار التي يحمل عليها من الابل وغيرها والمراد بها
هنا الجوالق مجازا من باب اطلاق المحل على الحال ما اعطاك الله خير مما اخذ منك فهو دين الحق [illegible] على [illegible]
في الآخرة او ما يعطيك عاجل الدنيا باعتبار انه اكثر على الحال بعيد وفيه تسلية له وترغيب في التكرم قال ابن عامل
المدينة فتحجر منه ما وعدك فانما هو شيء ساقه الله اليه لم تطلبه منه نجز امره نجز الرجل حاجته اذا استنجحها وظفر بها
قوله انا عن الموت في طاعة الله احب الي من الحيوة في معصية الله اه اشار الى انه لم يحب الموت على الاطلاق ولم يكره الحيوة
كذلك بل احب الموت في الطاعة وكره الحيوة في المعصية واما الحيوة في الطاعة فهي امر مطلوب للمؤمن اذ بقية عمر المؤمن عظيمة
يتدارك بها ما فات ويسعد بها الماهوات وكذا رجحان البلاء والفقر في الطاعة عند العقلاء على الصحة والغناء في
المعصية واضح واما رجحان الصحة والغناء في الطاعة على البلاء والفقر فيها فمشكل والظاهر رجحان البلاء والفقر لانهما
فيهما صبر وليس صبر واحد والثواب والجزاء يتفاوت باعتبار تفاوت الصبر والله يعلم قوله ثم اصطفاه الله عز وجل
باي من القرآن يعزيه بها الآي كالآيات جمع آية وهي العلامة والشخص ومنها فضل محكمة او فاعلة والتعزية التسلية والحمل
على العزاء وهو الصبر على البلاء والمصيبة قوله افرأيت ان متعناهم سنين اي تركناهم يتمتعون وفي الكنز تمتيع [illegible] ذلك
او ابقيناهم وعمرناهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من الاهلاك والاستيصال والعقاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون اي ما
ينفعهم ما كانوا ينتفعون به من الملك والامارة ولا يدفع الناس عنهم قال الله جل ذكره انا انزلناه اي القرآن كله الى السماء
الدنيا على السفرة او الى اللوح المحفوظ في ليلة القدر ثم نزل به الروح الامين الى النبي ص نجوما في مدة ثلث وعشرين سنة وما ادراك
ما ليلة القدر تفخيم لشانها وتعظيم لشرفها ليلة القدر خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر وملك القوم [illegible] الف شهر
والمراد بهم بنو امية [illegible] وحمل القوم على المؤمنين بعيد قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره بترك الامتثال او بعدم
الاقرار به [illegible] ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الفتنة الامتحان والاختبار ومنه فتنة القبر وفتنة الدجال
وفتنة ذلك ثم كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الاثم والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف
عن الحق والعذاب اليم من الجراحة وغيرها ولعل ذكر الفتنة في الدنيا والجراحة في [illegible] من باب التمثيل قوله ان شيعتك قد تباغضوا و
شتم بعضهم بعضا شناه كمنعه وسمعه شنا وشناءة مثل شناعة ابغضه فلو نظرت جعلت فداك في امرهم بالنهي وصلح
ولو للتمني والشرط والجزاء محذوف ثم قال لقد هممت ان اكتب كتابا اليوم لا يختلف علي منهم اثنان كناية عن رفع الاختلاف
بينهم بالكلية وذكر الاثنين لانهما اقل محل المنازعة والمخاصمة ثم قال ابى هذا ومروان وابن ذر لعل المراد ابى ان يكون هذا
الكتاب مع وجودهما او الحال معهما انهما موجودان وكانه ع كان يتقي منهما ويحتمل هذا الاحتمال في الثالث ايضا فظننت انه
قد منعني ذلك قوله اسمعيل اما قال مروان وابن ذر قال الله بلى يا عبد الاعلى ان لكم علينا لحقا كحقنا عليكم الحق الاول هو
الهداية والهداية والنصيحة والارشاد والحق الثاني هو الطاعة والرضا والتسليم والانقياد ثم اشار الى انه ع اولى في
اداء حقوق الشيعة من الشيعة في اداء حقوقهم بقوله والله ما انتم الينا بحقوقنا باسرع منا اليكم بحقوقكم واذا كان كذلك
لم يكن منع الكتاب الا لمانع منه ثم قال ما انظر في امر الكتاب فان ما ادري الشيعة وانا [illegible] فلعله يكتب اه رأي فيه صلاحا
ثم قال يا عبد الاعلى على سبيل التعجب والتوبيخ واظهار نوع من الشكاية من سوء معاملة الشيعة ما على قوم اذا كان امرهم امرا
واحدا متوجهين الى رجل [illegible] الخ ان لا امر باخذ وان عندك لا امر [illegible] ما امرهم به ان لا يختلفوا
عليه فان قلت انما اختلفوا فيما بينهم بالتباغض والتخاصم لا عليه قلت اختلافهم فيما [illegible] عنده ع وميلهم الى الباطل اختلاف عليه

ويستدلوا امرهم اليه لن يتجاوز واعما اراده منهم من التفاوت والتناصر ثم اشار الى النصح الخالص المقتضي لقوام نظامهم بقوله
يا عبد الاعلى انه ليس ينبغي للمؤمن [illegible] قد سبقه ابوه الى درجة من درجات الجنة اي اما بوجه [illegible] العلم والعمل والورع وغير ذلك
ان يحل به من مكانه الذي هو به بان ينقص حقه من التعظيم والتوقير وينكر فضله ويحسده ويبغضه ولا ينبغي لهذا الاخر الذي
لم يبلغ الظاهر انه لم يبلغ مبني للمفعول اي الذي لم يبلغه لاقل المسبوق ان يدفع في صدر الذي لم يلحق به بان يلومه ويكون
ويعيره ويحقره ولا يعينه ولكن يستلحق اليه ويستغفر الله له والتفسير والغرض انه ينبغي لكل احد ان يعرف حق الاخر
فالمفضول يقر بفضل الافضل والافضل يعين المفضول [illegible] حتى يستقر بالهم وينتظم حالهم ويتبين لهم منزلة
الابرار ومرتبة الاخيار قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي يختلفون متنازعون يوم القيمة
يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا حين رأوا ضلالتهم واحاطة العذاب بهم وهم الاول واتباعه كما ذكره ع
ورجلا سلما لرجل السلم بالتحريك الصلح والاستسلام والاذعان والانقياد قال الله تعالى والقوا اليكم السلم اي الانقياد
وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع وهم علي ع وشيعته كما ذكره ع حيث انه ع راض عنهم وهم راضون عنه
ويتبعونه الاستسلام في الدنيا والآخرة قوله ان لدولة الباطل طويلة ودولة الحق قصيرة [illegible] كانت مدة الباطل قصيرة
ومدة الحق طويلة فان الباطل [illegible] ودولة الباطل [illegible] بين الخلق اكثر من دولة الحق وظهوره
بينهم لكثرة اهل الباطل وقلة اهل الحق ويصير الباطل مشهورا بينهم والحق مغلوبا مستورا قوله اذا اختلف ولد العباس فيما
بينهم بعد بعض [illegible] قام بامر الامارة والسلطنة وهي سلطانهم [illegible] واسترخى ملكهم وضعف
وطمع فيهم اي في ملكهم من لم يكن يطمع فيهم وهو هلاكو [illegible] من بلاد الترك وما وراء النهر [illegible]
واذا اراد الله امرا فلا مرد له وخلعت العرب اعنتها العنان ككتاب سير اللجام الذي يمسك به الدابة والجمع اعنة وكان
خلعها كناية عن الذل والانكسار والخوف والفرار ورفع كل ذي صيصية ذي صيصية [illegible]
فخلف رجل الديك والحصن والجمع الصياصي كانه كناية عن قيام كل ذي قوة لطلب الملك والرياسة [illegible] الشاك
مثل الاسنة والرماح وغيرها او عن رفع الحصون والقلاع حفظا من تسلط الاعداء والغرض هو الاشارة الى شدة ذلك
الزمان وصعوبة الامر فيه فظهر الشامي كانه السفياني والدجال واقبل اليماني الى العراق وتحرك الحسني من مكة لارادة الخروج
خرج صاحب هذا الامر من المدينة الى مكة بتراث رسول الله ص قوله اذا اختلف [illegible] التراث بالضم الميراث و
اصله وراث قلبت الواو تاء للتخفيف الدرع معروف وهو المنسوج من الحديد وقد يذكر ويؤنث والبرد بالضم ثوب
مخطط واكسية يلتحف بها الواحدة بردة والقضيب العود والسيف اللطيف الدقيق القاطع واللامة بالهمزة اداة الحرب
كالمغفر والدرع ونحوها فيخرج السيف من غمده يخرج اما من الاخراج فقاطعه ضمير الصاحب او من الخروج والسيف فاعله
فيكون ذلك علامة لظهوره ع ويحتمل الراية المشتملة على الكتابة والبردة والعمامة لانه عطف على الدرع
قيل الاولى جعله العطف على جزء جملة بعد الفصل بجملة اخرى والعطف على الراية بعيد فيطلع على ذلك بعض مواليه لانه
[illegible] غايبا الى الحسني المذكور بقاء وعوده الى [illegible] فيظهر عند ذلك صاحب هذا الامر وروى الصدوق
في كتاب كمال الدين باسناده عن ابي بصير قال قال ابو جعفر ع يخرج القائم ع يوم السبت يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين ع
ويبعث السفياني عند ذلك جيشا الى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها بالبيداء بالخسف كما روي بقتل صاحب هذا الامر
العراق اي الكوفة مع عصا موسى والحجر الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينا وضمن طعامهم وشرابهم كما روي قوله فتعرج
بعض يود ان المدينة وكان غالبا تابعا لابي الخطاب [illegible] لبيك يا جعفر بن محمد لبيك كانه قصد به ربوبيته ع
او قال لبيك اللهم يا جعفر بن محمد لبيك [illegible] لكن هذا ذكره في الحكاية ومعناه اقيم على طاعتك يا رب اقامة بعد
اقامة والبانية [illegible] لب بالمكان والب اذا قام به ولم يبارحه وهو مصدر منصوب بفعل مقدر اي الب لك الباب بعد
الباب وقيل معناه اتجاهي وقصدي لك [illegible] داري تلب داره اي تواجهها وقيل معناه اخلاص لك من قولهم
حسب لباب اذا كان خالصا [illegible] يريد ان يتشرع في الكلام [illegible] القصد ضبط المخاطب لا لقصد ربوبيته فرجعت عودي على بدئي [illegible]

قال السيد رضي الدين رضي الله عنه عودى حال مؤكدة وعلى متعلق به او برجعت البدء مصدر بمعنى الابتداء جعل بمعنى المفعول
اي جعلت غابداً على ما ابتدأته اقول المقصود منه هو المبالغة وعدم الاستقرار وكون عوده من السير متصلا بابتدائه ثم
يجوز ان يكون عودى مفعولاً مطلقاً لرجع اي رجع على بدئه عوداً معهوداً وكانه عهد منه ان لا يستقر على ما ينتقل اليه بل رجع
الى ما كان عليه قبل خائباً ذعراً انما قال الذعر بالضم اسم من ذعره ذعراً اذا افزعه واخافه وخوفهم من الله كخوف الوزير من
غيرة السلطان وصولته عند نسبة الرعية اليه السلطنة وتسميته سلطاناً وان لم يكن له تقصير فيه ولو ان عيسى بن مريم
عدا ما قال الله فيه اي جاوز عما قال الله في صفته من انه رسوله وكلمته الى ما عداه من الربوبية والصفات المختصة بالكل
اذاً لصم صمماً لا يسمع بعده ابداً اه الظاهر منه ومن نظايره المعنى الحقيقي مع احتمال الحمل على المعنى المجازي وهو على الاول مختص
باهل الكمال عند تجاوزهم عن حدهم بدليل ان بعض الجهلة ادعى الربوبية لنفسه ولم يصم ولم يعم ولم يخرس حقيقة
ثم قال لعن الله ابا الخطاب اسمه محمد بن مقلاص وكان غالياً ملعوناً يعتقد بان جعفر بن محمد اله وكان يدعو من تبعه اليه
وامره مشهور **قوله** كان عند ابي الحسن عليه السلام جماعة رجل من قريش فكان يتفاخر يذكر قريشاً والعرب اه تفاخر الرجل بشرافة الاباء
والانساب والقبائل باعتبار الشهرة او بنوع من المزية الدنيوية وهذه مفاخرة جاهلية مذموم منهي في القرآن والاخبار
ولذلك امره عليه السلام بتركها ونهيه عنها بقوله دع هذا الناس ثلاثة عربي ومولى وعلج فنحن العرب وشيعتنا الموالي ومن لم يكن
على مثل ما نحن عليه فهو علج اشار بتقسيم الناس الى ثلاثة اقسام الى ان المزية والكمال والشرافة المعتبرة شرعاً وعقلاً انما هي
واراد بالعرب من فهم القوانين الشرعية واوضحها وبين الامور الدينية وافصحها وهو محمد وآله واوصياؤه وعنى بالموالي
من تبعهم ونصرهم واحبهم و... وبالعلج من هو كالبهايم وهو الحمار الوحشي الكافر العجمي الذي لا يفهم المقاصد
ولا يعرف المراد من سواهم ولما كان ذلك الرجل رسخ في طبعه ما ذكره قال من باب التعجب تقول قلنا يا ابا الحسن فان العرب
قريش والعرب ... فخذ كلكف وهو دون البطن والبطن دون عمارة بفتح العين وكسرها وهي دون قبيلة وهي دون شعب
وهو بمنزلة الجنس كما نقلنا عن بعض المحققين سابقاً وفي المصباح الفخذ بالكسر دون القبيلة وفوق البطن وقيل دون البطن
وفوق الفصيلة وقيل الفخذ الرجل اذا كان في عشيرته **قوله** اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقته
والا ضرب عنقه او يؤدي الجزية اه الايمان بالكسر ... وعاء الدراهم والسواد من الليل ... والمراد بحقيقة
الايمان الايمان الخالص والناصب غير الامامية من فرق الاسلام وفي هذا الخبر دلالة على انه يقبل الجزية منهم ان لم
يؤمنوا ايماناً خالصاً الا انه ضعيف وعلى تقدير العمل به فلعل الجمع بينه وبين ما روي من انه يضع الجزية عند ظهوره انه
يضعها عن اهل الكتاب فانهم حرب بمنزلة الحربي لا يرفع عنهم السيف حتى يؤمنوا او يقتلوا والله يعلم **قوله** فكاع الناس كلهم وكاع
الكيع الجبن والخوف تقول كعت عنه اكيع اذا هبته وجبنت عنه والنكول عن الشيء الامتناع منه وترك الاقدام عليه
ثم قال انا اكثر الوصف واقل الفعل اي من يصف نفسه بالتشيع كثير والفاعل العامل بلوازمه قليل جداً وما ذلك الا لتشبيه
حيث لم يتيقنوا بان المعصوم لا يطلب منهم ما يضرهم ولو اخذ واحد منهم لصارت عليهم ردة وسلامة كما صارت على خليل الرحمن
نظير ذلك ما نقل ان موسى عليه السلام عند تعاقب فرعون امر قومه بالمرور على وجه البحر فلم يقبل منه الا يوشع فمضى عليه كالماشي
على الماء الا وانا نعرف اهل الفعل والوصف معاً بالمشاهدة العقلية في حال الغيبة والمشاهدة العينية في حال الحضور وفيه
لافادة ان معرفة احدهما لا يمنع معرفة الاخر فان العلم الحصولي في ذلك يصير بمنزلة العلم الحضوري ثم اكد بقوله وليس ذلك
منا تعاسياً عليكم اي ليس ذلك القول المذكور في العقد جهلاً منا باحوالكم الماضية والحاضرة والآتية وطلباً لحصول العلم الذي هو
معلوم لنا بل ليبلوا اخباركم ونكتب آثاركم اي بل ذلك القول منا لتختبر اخباركم عن ايمانكم وطاعتكم وموالاتكم لنا ونكتب آثاركم
واعمالكم البدنية والقلبية من العلم واليقين وغيرهما ليظهر لكم صدقها او كذبها وحسنها او قبحها ومراتبها لا لتحصل لنا العلم
بها فقال والله وكانما مادت بهم الارض حياء مما قال حتى اني لانظر الى الرجل منهم يرفض عرقاً اه الميد التحرك والميل والاضطراب
يقال ماد يميد ميداً اذا تحرك ومال والارفضاض الجريان والسيلان يقال ارفض عرقاً اي فض وفاض اذا جرى عرقه وسال والحياء
تغير وانكسار يلحق من فعل او ترك ما يذم به وهو هنا حصل لهم مما قاله من كثرة الوصف وقلة الفعل وهو في الحقيقة ذم لهم

بانهم ليسوا من اهل الفعل فحصل لهم بذلك انقباض واضطراب ويأس من كونهم من اهل الجنة لما فهموا من ان اهل الجنة
هو اهل الفعل فلما راى عليه السلام ذلك منهم رحمهم وقال ليس المراد ذلك وانما المراد بيان تفاوت درجات اهل الوصف واهل
الفعل فلما بشرهم بذلك خرجوا من القنوط واليأس وحصل لهم الانبساط حتى كانهم نشطوا من عقال اي خرجوا منه وفي لهم
نشطوا من المكان ينشط اي خرج منه وهذا كناية عما حصل لهم من تلك الرحمة والبشارة من كثرة النشاط والفرح والسرور
قوله لو ميزت شيعتي لما وجدتهم الا واصفة اه اي لو ميزتهم عن غيرهم ما وجدتهم الا واصفين قائلين بالتشيع وهذا
الوصف لم يوجد في غيرهم فهم به يمتازون عنهم ثم الواصفون لو امتحنتهم واختبرت احوالهم ما وجدت اكثرهم الا مرتدين (margin: لعصبين)
ثم الخالصون وهم الاقلون جداً لو غربلتهم غربلة وحركتهم حركة كما يغربل البلايا والمحن والمصائب الشديدة لم يبق منهم
الا القليل وهو من كان في اخلاقه كالذهب والابريز **قوله** المتادة المؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن راى منكم الكبريت الاحمر
وان شئت ان تعرف قلة المؤمن وندرته فارجع الى الاحاديث المذكورة في ابواب الكفر والايمان من كتاب الاصول انهم طال ما
اتكلوا على الارائك في الارائك كسفينة سرير في حجلة او كل ما اتكئ عليه من سرير ومنصة وفراش او سرير متخذ مزين
في قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع ارائك وارايك فقالوا نحن شيعة علي عليه السلام وفضلاء مفرد اعلى ارائكهم الى ان
وهو الوصف المذكور وانما شيعة علي من صدق قوله فعله بالعمل بسيرته ليتحقق معنى التبع والمتابعة وبعدهم عن الانسية
ويجيء عن علي بن الحسين عليهما السلام ان ابغض الناس الى الله من يقتدي بسنة امام ولا يقتدي باعماله **قوله** تؤتى بالمراة
الحسناء يوم القيامة اه ليس الغرض منه مجرد الاخبار بل فيه وعد ووعيد للممتحن وحمل له على الصبر وبيان لرفع حجة على الله يوم
القيامة **قوله** تقعد وتتحدث في المكان تحدثون اه فيه ترغيب للشيعة في المجالسة والمحادثة والتحدث بمساوي الفضائل اهل البيت عليهم السلام
والتولي بهم والتبري من اعدائهم فانها توجب التودد والتواصل ورواج الدين وقيام نظام المسلمين وتحقق التعلق
والالفة ورفع الفرقة والوحشة وكل ذلك يورث طيب العيش في الدنيا والآخرة **قوله** رحم الله عبداً حببنا الى الناس ولم
يبغضنا اليهم المراد بالناس المخالفون واصحاب الدولة الباطلة ولا بد للمؤمن في حفظه وحفظ امامه من ان يتكلم عندهم في
امور الدين من ان يتكلم بما يوجب حبهم لا بغضهم وعداوتهم فان فيه هلاكه وهلاك امامه اما والله لو يروون محاسن
كلامنا لكانوا به اعز جمع المحسن للشيعة والمحاسن جمع الحسن على غير قياس والاضافة بيانية او بتقدير في والمقصود انهم لو
نقلوا كلامنا بعينه من غير زيادة ونقصان لكانوا عندهم اعز وما استطاع احد ان يتعلق عليهم بشيء اذ ليس في كلامنا
ما يوجب طعنهم صريحاً بل قد يكون له وجوه يمكن التخلص بها ولكن احدهم يسمع الكلمة فيحط اليها عشراً وهذا من باب الكذب
المشهور بين العرب والعجم وذلك التغيير قد يقع عمداً لغرض من الاغراض وقد يقع سهواً وقد يقع باعتبار فهم المخاطب
كلام له وجوه ونقل ما هو المقصود منها كما اذا قال الصادق عليه السلام لعن الله الاول فيروي انه قال لعن الله ابا بكر وينبغي ان يعلم ان كلامهم
قسمان قسم من باب الاسرار فلا يجوز نقله لغير اهله اصلاً وقسم يجوز نقله مطلقاً وهذا القسم ينبغي نقله عندهم على الوجه
المسموع من غير تغيير يوجب طعنهم والمراد بالكلام هنا هو هذا القسم وهو لكونه من الحكم الفادك لغيره يشتمل على ما تقول
طعنهم وبغضهم صريحاً واذيته واذى شيعته ولا المنع نقله عندهم كالاول **قوله** عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته
عن قول الله عز وجل والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال هي شفاعتهم ورجاؤهم يخافون ان ترد عليهم
اعمالهم ان لم يطيعوا الله عز ذكره بفتح الهمزة على الخوف ويرجون ان تقبل منهم الانباء الاعطاء وضمير هي راجع الى
والتانيث لرعاية المعنى او باعتبار الخبر والمراد بشفاعتهم ورجائهم شفاعة الائمة لهم ورجاؤهم لها وبقبول الاعمال
لحبهم فالاية في صفة المحبين للاوصياء بانهم مع ذلك يخافون ان ترد عليهم اعمالهم لاجل انهم لم يطيعوا الله عز وجل
في امر محبتهم وطاعتهم كما هو ويرجون ان تقبل منهم اعمالهم باعتبار الانتساب اليهم والاقرار بولايتهم وتفسيرها بذلك
ذكره ابو عبد الله عليه السلام قبل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحديث نادر **قوله** قال ابو عبد الله عليه السلام ما من عبد يدعو الى ضلالة
الا وجد من يتابعه لكثرة الجهلة وميل طبايعهم الى الباطل ولذلك كانت دولة الباطل اشد وادوم من دولة الحق وكما
وقد ثبت لاهل الحق فلتهم وحضه الصبر عليه **قوله** فقال صلى الله عليه وآله انا الرب واحد والدين واحد والامام واحد والاب واحد

والجزاء بالاعمال ترغيب في حسن المعاشرة بخلق الله ولو كان مماليك وجهال او ضعفاء و في العمل الصالح فان به النجاة و التقرب الى الله تعالى و الجزاء قوله طبايع الجسم على اربعة الطبايع جمع طبيعة كالصنايع جمع صنيعة او جمع طباع بالكسر كالشمايل جمع شمال و الطبيعة و الطباع ما ركب في الانسان من المطعم و المشرب و غير ذلك من الاخلاق التي لا تزايله و لعل المقصود ان بقاء جسم الانسان ودوام نظامه الى اجل مقدر موقوف على اربعة اشياء فلا بد من حفظها او تقويتها منها الهواء الذي لا يحيى النفس الا به و بنسيمه النسيم اول الريح اذا كان ضعيفا اي بالنون و لا يحيى بالجيم و في بعض النسخ بالحاء المهملة من الحيوة و يخرج ما في الجسم من داء و عفونة برد و عليكم في الخارج و دخوله فيه و خروجه لان لتحرك النفس تأثيرا عظيما في دفع الداء و العفونة و الفضلات البدنية و منها الارض التي تورث اليبوسة و الحرارة في البدن اما تولد اليبوسة فباعتبار المجاورة و اما تولد الحرارة فاما لان شعاع الشمس ينعكس من الارض الى البدن كما قيل و لان اليبوسة توجب حفظ البدن المقتضي لاعتدال الحرارة الغريزية فيه و هي موجبة لقوة المزاج و منها الطعام و منه يتولد الدم اي من الطعام يتولد الدم الذي لا بد منه لتمام و بقاء الحيوة حتى قيل انه روح البدن و كذا يتولد منه السوداء و الصفراء كما ذكره الاطباء الا ترى انه لا يتربى بدونه اي الاعضاء و يصير في هضمان الطعام يصير الى المعدة التي او لها فضاء الفم و فيه ابتداء الهضم فتغذيه اي تتربى حتى يلين و يصير كيلوسا ثم يصفو فيأخذ الطبيعة صفوه دما و توصل الى كل عضو حظه و نصيبه بدلا لما يتحلل منه ثم يحطه القوة المشبهة شبيها بالعضو ثم يحدر الثقل الى الامعاء المعدة له و يخرج عند الحاجة بقوة دافعة و منها الماء و هو يولد البلغم الذي هو خلط من اخلاط البدن و المقدار الصالح منه تنتفع فيه و من منافع الماء ايضا ترقيق الغذاء و تلطيفه و اعانته في نفوذه في المجاري الضيقة قوله ان خيرا نهر في الجنة هذا هو النهر الخفي الخيري الجلي بحسب المرتبة و الشرف و العرش هو الحسنى و حمله على الرحمة و القدرة ممكن و جواري في بعض النسخ بالجيم جمع جارية و في بعضها بالحاء المهملة جمع حوراء على الجمع و ضمير فيهن راجع الى الجنان او الى الانهار و الخيرات جمع خيرة بالتشديد فخفف لان المخفف للتفصيل لا يثنى و لا يجمع و لا يؤنث و هن حسان في الخلق و الخلق و الصورة و لا ينبغي استبعاد ما ذكره لان من يقدر ان يخلق من تراب دم و من خشبة حبة و يخرج من الارض الوانا من النباتات يقدر ان يخلق في الجنة ما ذكر لاظهار قدرته و تفريح المؤمن قوله ان في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات هن نساء اهل الجنة و الحور جمع حوراء و هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها كما قيل و لا تطلق على نساء الدنيا الا على سبيل الاستعارة قوله حديث القباب القباب بالكسر جمع القبة بالضم و هي البناء في الخيمة هذه قبة ابينا ادم عم اه كان اشارة بهذه الى السماء الدنيا و عبر عنها بقبة ادم باعتبار انها خلقت له و لذريته كما نطقت به الايات و الروايات او باعتبار انه لكونه عم قبة سواها و اراد بتسعة و ثلثين ما فوقها من السموات و لا دليل عقلا و نقلا على انحصار السموات في تسع بل يجوز العقل اقل و اكثر و اراد بالخلق الملائكة او الاعم الشامل للانبياء و الاوصياء عم الغير او امثال الحقيقة عم في الجنة و اراد بتسعة و ثلثين القباب التي فيها او الجنة موجودة في السماء كما ذهب اليه اهل الحق و الحديث الثاني يؤيد الاول مع ما فيه من التنبيه على رفض البناء في الدنيا و ترغيبه و تذهيبه فان هذه القبة الخضراء تكفيك كما كانت لابيك عم الحديث ان خلف مغربكم هذا تسعة و ثلثين مغربا ارضا بيضاء المشارق و المغارب كثيرة غير محصورة لان ما هو مشرق لبلاد و هو مغرب لبلد يقابله و المغرب بالعكس و الارض البيضاء الارض الملساء و الظاهر ان الضمير في نوره راجع الى القمر و المراد به العلم الفايض عليهم و ارجاعه الى مغربكم بارادة نور الشمس الطالعة عليهم و الاضافة لادنى ملابسة بعيد كارجاعه الى الارض و جعل التذكير باعتبار انها مؤنث غير حقيقي و ابراء هم من فلان و فلان باعتبار انه نعم الله بهم خبث ذواتهم و قبح صفاتهم و لا يتوقف على ان ذلك على علمهم بنبيهما و انهما من اولاد ادم فلا ينافي قوله ما يدرون خلق ادم ام لم يخلق و تنزيل بعض الحديث و الاقرار به لازم و لا يجوز ان يستبعد العاقل و ينكر ما لم يدركه خصوصا اذا اخبر المخبر الصادق بوجوده قوله من خصف نعله و رقع ثوبه و حمل متاعه فقد برئ من الكبر اي من خصف نعله اي خرزها بنفسه او بغيره من الخصف و هو ضم الشيء الى الشيء و رقع ثوبه كمنع رمه و اصلحه بالرقعة و هي بالضم ما يرقع به الثوب و حمل متاعه بيده او برأسه فهو برئ من عن الكبر هذا اذا كان من باب القناعة و الخلوص لله و اما اذا كان لصرف وجوه الناس اليه و هو من اسباب الكبر كالمال و الجاه و

قوله عن المفضل قال كنت انا و القسم شريكي و نجم بن حطيم و صالح بن سهل بالمدينة المفضل بن عمر من اصحاب الصادق و الكاظم عم نقل عن النجاشي انه كان فاسد المذهب خطابيا و المفيد في ارشاده عده من شيوخ اصحاب ابي عبد الله عم و خاصته و بطانته و ثقات الفقهاء الصالحين ره شريكه القاسم بن عبد الرحمن الصيرفي و يجيء في اخر هذا الكتاب عن القاسم انه كان رجل صدق و نجم بن حطيم الغنوي الكوفي من اصحاب الباقر و الصادق عم و مات في حيوة ابي الحسن عم و صالح بن سهل من اصحاب الباقر و الصادق عم و نقل العلامة عن الكشي انه قال روى محمد بن احمد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي الصيرفي عن صالح بن سهل قال كنت اقول في ابي عبد الله عم بالربوبية فدخلت عليه فلما نظر الي قال يا صالح انا و الله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده و ان لم نعبده عذبنا فتناظرنا في الربوبية قال فقال بعضنا لبعض ما تصنعون بهذا و نخرج قرب منه و ليس في تقية فقوموا بنا اليه الظاهر ان ضمير منه و ليس في اليه راجع الى الصادق عم و بناء المناظرة على ان بعضهم قال بربوبيته قال الامين الاسترابادي كان الشيعة من ضعفاء العقول بعدما شاهدوا و ظهر بعض الخوارق عن الائمة تمكن وسوسة الشيطان في قلوبهم ان الله فوض كل شيء الى محمد و علي و اولادهما الطاهرين عم بعد ان خلقهم كما في اخر شرح المواقف و اشتهر من جماعة من الغلاة في خواص امير المؤمنين عم قوله الا يلحس عوسا يقال امر مريج تسمية بالمصدر للمبالغة في افساده و تخليطه من المرج بالتحريك و هو الفساد و الاختلاط و منه امر مريج اي فاسد مختلط و في بعض النسخ بالحاء المهملة من المرج و هو الفساد و في بعضها بالخاء المعجمة من المرخ و في الكنز مرخ الودك لا تمريخ الانسان في بدنه بالمعاصي و المرخ ايضا الجري السريع و هو يسرع في امره و يجري عساكره في اقطار الارض و يملك ما بين الخافقين دفعة واحدة و الخافقان المشرق و المغرب او اضافهما لان الليل و النهار يختلفان فيهما او طرفا السماء و الارض و منتهاهما قوله سألت ابا عبد الله عم عن الوزغ فقال رجس و هو مسخ كله الوزغ جمع الوزغة و هو محركة و هي سام ابرص و في الكنز سوسمار و الرجس القذر النجس محركة و بفتح الراء و بكسر الجيم و المسخ تحويل صورة الى اخرى اقبح منها و تحويل فرد انه مسخ و مسيخ فاذا قتلته فاغتسل الحكمة للاغتسال خفية و لا يبعد انها للخروج من الذنوب كالغسل بعد التوبة و الامر بقتله في كتب العامة ايضا روى مسلم عن النبي صلى الله عليه و آله انه امر بقتل الوزغ و سماه فويسقا و عنه صلى الله عليه و آله من قتل وزغا في اول ضربة كتبت له مائة حسنة و في الثانية دون ذلك و في الثالثة دون ذلك قال صاحب كتاب كمال الاكمال اقل درجات القتل الامر بقتلها الندب و سماها فويسقا لان اصل الفسق الخروج و قد خرجت على ابناء جنسها من الحشرات بكثرة اذايتها فاما انواع من الاذاية و قال عياض تكثير اجر من قتلها بالضربة الاولى على اجر من قتلها في الضربة الثانية عكس ما القاه من الشريعة بان الكثير ما جاء من تكثيره انما هو على كثرة العمل فالله سبحانه اعلم بحكمة ذلك و لعل الحكمة فيه الحض على المبادرة الى قتلها و الحث على تعجيله خوف ان يفوت فاذا هو يولول يقال ولولت المرأة ولولة و ولوالا اعولت و في النهاية الولولة صوت متتابع بالويل و الاستغاثة و قيل هي حكاية صوت النائحة قال فانه يقول و الله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن عليا حتى يقوم من هنا كراهة لاستماع شتمه عم و الشتيمة اسم لما يشتم به و هو السب فعلم من ذلك بغضه و علم بانه عم كان على الحق و عثمان على الباطل لا بأن فعله و فيه ان العداوة بين المؤمن و الكافر لا يزول في البرزخ بل تبقى ابدا كما قال الخليل الرحمن و بدا بيننا و بينكم العداوة و البغضاء الى يوم القيمة قال ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب بين يدي من كان عنده قد تكثرت الاخبار من طرق العامة و الخاصة على انتقال الروح الانسانية من بدن الى بدن آخر اما في هذا العالم او في عالم آخر و من هذا القبيل مسخ بعض الامم الماضية كما نطق به القرآن الكريم و تعلق الروح بعد مفارقة البدن بمثال شبيه به بحيث لو رأيته لقلت هذا ذاك و ليس هذا قولا بالتناسخ الذي ابطله المسلمون و ذهب اليه الملاحدة و قسموه الى اربعة اقسام النسخ و المسخ و الفسخ و الرسخ و ذهبوا الى ان الارواح في هذا العالم دائما ينتقل من محل الى محل آخر و من بدن الى بدن آخر بلا انقطاع و انكروا النشأة الاخروية و اعادة الاجسام فيها و قالوا لا نهاية و قالوا بقدم العالم و التناسخ بهذا المعنى ابطله اهل الاسلام و حكموا بكفر القايل به و اما تعلق الروح ببدن آخر الى ان تقوم القيمة و تعود الى البدن الاصلي فهذا عند اهل الشرع ليس من باب التناسخ و تسميته فلا مشاحة في التسمية الا ان الاولى عدم هذه التسمية لئلا يقع الا

وقد صرح بما ذكرنا شيخ المحققين في الاربعين ونقل عن الفخر الرازي في باب تعلق الارواح بعد خراب البدن بالمثال انه قال في
نهاية العقول ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لا في هذا العالم والتناسخية يقولون بقدمها وردها
اليها في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار وانما كفروا من جهة هذا الانكار والفرق بين القولين ظاهر ثم اجمع امرهم
على ان باخذ واجعلها الجذع بالكسر ساق النخلة والباس الحديد ليثقل على الحامل قوله اذا تمنى احدكم ظهور القائم عم اى اذا
تمنى احدكم ظهور القائم عم فليتمنه في عافية وهي كونه على دين الحق وتابعه ظاهرا او باطنا فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة
للعباد بالمداراة مع اهل النفاق واهل الكتاب والكفرة واهل الامان وقبول الجزية والعمل بظاهر الشرع ويبعث القائم
نقمة عليهم وهو الحكم بعلمه في عالم نفس الامر احد على الباطل وقتل الكفرة الى ان يؤلوا الى الحق قوله كان الحسين عم اشبه الناس بموسى بن
عمران ما بين رأسه الى سرته وان الحسين عم اشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته الى قدمه علمه بذلك انما باخبار النبي
او باخبار الملك المحدث له او برؤيته موسى والحسين عم وقد مر ان الائمة عم كانوا يرون الانبياء والاوصياء في كل ليلة
الجمعة وفي كثير من النسخ عن ابي الحسن عم قال كان الحسين عم اشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته الى قدمه ولعل فيه ذكر الحسن عم
قوله كانت رجلاه بثنية الصفاء ورأسه دون افق السماء والثنية العقبة في الجبل كالعقبة فيه وقيل هو الطريق العالي فيه
وقيل اعلى المسيل في رأسه والافق بالضم وبضمتين الناحية فهو كناية عن طول قامته كثيرا او لم يعلم به مقدار حقيقة في غمره
غمرة وصبر طوله سبعين ذراعا بذراعه او القرعة الصغير الكبير باليد والذراع بالكسر من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى
لا خفاء ما فيه من الغرائب والاشكال اذ قامة كل احد ثلثة اذرع ونصف بذراعه وليس احد سبعين ذراعا او ثلثين ذراعا
بذراعه اذ هو مع كونه خلاف الواقع يوجب خروج البدن عن استواء الخلقة والحمل على المجهول والذي يخطر بالبال من باب الاحتمال
ان ضميري ذراعه وذراعها راجع الى ادم وحوا باعتبار فرد اخر من الرجل والانثى المعلومين في عصره عم من باب الاستخدام و
رواية مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله ادم على صورته طوله ستون ذراعا ولا شك ان المراد بالذراع في حديثه الذراع المعهود
في عصره صلى الله عليه وآله كيلا يلزم الحمل على المجهول وهو مؤيد لما ذكرناه واما قوله ستون ذراعا فيمكن ان يكون من سهو الراوي او من تبديل
السبعين بالستين وحمل الذراع في حديثنا على ما يذرع به الثوب ونحوه مع كونه بعيدا جدا لا يدفع القصور في الحمل على
المجهول والله يعلم قوله عن الحرث بن مغيرة قال سألت ابا عبد الله عم عن رجل اصاب اباه سبي في الجاهلية فلم يعلم انه
كان اصاب اباه سبي في الجاهلية الا بعدما توالد ابنه العبيد في الاسلام واعتق اى عتق ذلك الرجل فهو عطف على توالد
والضمير المنسوب راجع اليه والمراد بابيه الذي سبي جد من اجداده بقرينة قوله توالد ابنه العبيد لدلالته على ان اباه
كلهم عبيد قال فقال فلينتسب اى ذلك الرجل الى ابائه العبيد في الاسلام لا الى من سبي اباه لظهور ان الولد ينتسب في
الى ابائه ثم هو اى ذلك الرجل يعد من القبيلة التي كان ابوه سبي فيها فهو مثلا قيسي ان كان ابوه من قبيلة قيس وتيمي ان كان من
قبيلة تيم ان كان معروفا فاتهم اى كان ابوه او هو معروفا فاتهم كونه من تلك القبيلة والا فلا يجوز ان يعد منهم لان من ليس
من اولاد قيس مثلا لا يعد من اولاده ولا ينسب اليه ويرثهم ويرثونه اى يرث ذلك الرجل تلك القبيلة ويرثونه ان كانت
بينه وبينهم قرابة موجبة للارث مع شرائطه واعلم ان ذلك الحكم غير مختص بالرجل المذكور بل كل رجل حر كان ام عبدا معتقا
كان ام غير معتق ينسب الى ابائه احرارا كانوا ام عبيدا في الاسلام ام في الكفر لان النسب لا ينقطع ولا يتبدل بتلك الاوصاف
وكذا كل اثنين بينهما قرابة موجبة للارث بشرائطه يقع التوارث بينهما الا ان السائل لما سأل عن الرجل المذكور اجابه على وفق
سؤاله قوله ان الله تبارك وتعالى اعطى المؤمن ثلث خصال العزة في الدنيا والاخرة الخصال بالكسر جمع الخصلة بالفتح وهي
الفضيلة والعزة الغلبة وخلاف الذلة والمؤمن غالب الحجة على خصمه وعزيز بعز لا يذل عنده تعالى في الدنيا والاخرة ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون والفلج في الدنيا والاخرة الفلج بالحاء المهملة والجيم الفوز والنجاة والفلاح في
الخير كالفلاح وبالجيم الظفر بالمقصود والفوز بالمطلوب والمؤمن فائز في الدنيا بالصراط المستقيم وفي الاخرة بجنات النعيم
والمهابة في صدور الظالمين لان المؤمن يكون من الله عز وجل قريبا حتى لو كشف الغطاء لرأيت امرا عجيبا فلذلك يهابه الناس
خصوصا الظالمون لانهم يهابون الله ويخافونه ولذلك كان المشركون مع كثرة عددهم وعظمة شوكتهم يخافون رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه

مع قلة عددهم وضعف حالهم كما نطق به القران الكريم قوله ثلث هن فخر المؤمن وزينته في الدنيا والاخرة الفخر ويحرك التمدح
بالخصال وادعاء الكبر والعظم والشرف كالافتخار ولعل المراد ان الثلث زينة كاملة للمؤمن صالحة للفخر بها لو جاز
الفخر ولو ذكرها المؤمن حيث انها نعم جليلة اعطاه الله اياها ووفقه لها فهو جائز بل هو شكر كما قال سيد المرسلين
انا سيد ولد ادم ولا فخر اى لا اقوله تكبرا وتعظما بل شكرا وتحدثا بنعمته قوله لا حسب لقرشي ولا لعربي الا بتواضع
الحسب الشرف والكمال والقرشي بضم القاف وفتح الراء منسوب الى قريش على غير قياس والقياس قريشي باثبات الياء والتواضع
صح من الوضع خلاف الرفع والتكبر والمراد به التواضع لرب العالمين ولرسوله واوليائه وللمؤمنين ومن تواضع واظهر الذل والانكسار
لهم فهو ذو شرف وكمال رفع الله قدره في الدنيا والاخرة ومن تكبر عليهم فهو خسيس ناقص خفضه الله تعالى فيهما ولا كرم
الا بتقوى وهي اتخاذ الوقاية من عقوبة الله تعالى وسخطه بترك المعصية وفعل الطاعة ولا عمل الا بالنية لان النية
عمل القلب والجوارح تابع للنية فان صحت صح وان فسدت فسد وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه في باب
النية وغيره من كتاب الكفر والايمان ولا عمل الا بالتفقه لان الاتيان بالعمل المطلوب شرعا موقوف على معرفة حقيقة
العمل واجزائه واركانه وشرائطه ومصلحه ومفسده وكيفيته وحدوده ومن ثم روي ان الجاهل افساده للعمل اكثر من
اصلاحه وان ابغض الناس الى الله من يقتدي بسنة امام ولا يقتدي باعماله قال ابو جعفر عم على سبيل الانكار حسب
الرجل ان يقول احب عليا واتولاه ثم لا يكون فعالا فلو قال اني احب رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيرته
ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه وقال من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا
حديث علي بن الحسين ع الا بالعمل والورع الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة قوله فقال له رجل لعنه الله او ولى لك اى هذا القول اولى لك
فانتفع من تركه قوله ثم قال له ان هذا انصب لك وهذا الزيدي نصب لنا فخبر ان هذا انصب لعمر ابيه لذلك ويمكن ان يوجه
بان النصب تخصيصه بما يشعر به لفظ هذا وان النصب متوقف على العلم بالرفض وان هذا الزيدي لم يكن عالما برفض القائل
وهذا الناصب يكون عالما برفضه عم فلينا اقل قوله من قعد في مجلس يسب فيه امام من الائمة يقدر على الانتصاف له والكف
انتصاف ذي دستان دين وذلك اما بزجره او الزامه بالحجة او ضربه او قتله ولو قدر على الزامه بالحجة وصرفه عن الباطل وعلى قتله
فالراجح الاول لان فيه احياء النفس عن الموت الحقيقي ولو لم يقدر على شيء فلا يبعد القول بوجوب القيام عليه كما يدل عليه
ظاهر بعض الروايات قوله فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا اى جعل الله حيوتكم كحيوتنا في الاستقامة والهداية والرشاد
وموتكم كموتنا على الحق والسعادة والسداد والمحيا مفعل من الحيوة ويقع على المصدر والزمان والمكان وكذا الممات
اما والله ما بين الرجل منكم وبين ان يغبط عند الله الا ان تبلغ نفسه هذا المكان اه اقر الله عينه من القرة بالضم وهو البرد
اى ابرد دمعتها فهو كناية عن الفرح والسرور لان دمعتها باردة او ازالها ما كانت منشؤه البكاء ومن القرار اى انهاها و
اسكنها بتاما في الكل انه حتى لا تستشرف الى غيرها اما ترضون ان تصلوا ويصلوا فيقبل منكم ولا تقبل منهم اه فيه تسلية
للمؤمنين اذ كان هلاكهم يشفي غيظ صدور المؤمنين كذلك بقاؤهم على اعمالهم الفاسدة وعلم اجرهم عليها وقبول اعمال
المؤمنين واخذهم اجورها يشفي غيظ صدورهم فاتقوا الله تعالى فانكم في هدنة هي بالضم المصالحة وكانه امر بالتقية في دولتهم
بقرينة التعليل والتقية من تقوى الله تعالى في طاعته وادوا الامانات الى اهلها وان كان كافرا كما يأتي ويدل عليه الامر بالكف
فاذا تميز الناس فعند ذلك ذهب كل قوم بهواهم ذهبتم بالحق ما اطعتمونا التميز عند ظهور الصاحب عم او عند قيام الساعة
والباء في الموضعين للتعدية او بمعنى مع او الى والمراد بالاطاعة المتابعة في الاعمال وحملها على الاقرار بعيد جدا اليس
القضاة والامراء واصحاب المسائل منهم اه الاستفهام للتقرير واصحاب المسائل هم الفقهاء واهل الافتاء وفيه ترغيب في
المداراة معهم والتقية منهم لكثرتهم وقوتهم وضعف الشيعة وقلتهم والحرورية الخارجة منسوب الى حروراء بالمد والقصر
هي قرية كان اول اجتماعهم بها والمراد بالثاني بنو امية واهل الشام سلطانهم كانوا يزيد بن معاوية لعنه الله قوله ثم قال ادرك
يا ابا عبد الله عنا بانه الموج من كل مكان فيجا لحذاي فلفوت منه فقال يا ابا عبد الله والغثاء بالضم والمد
ما يحمله السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره قوله ان هذا يخاصم فيقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون اه

اصحابه

من هذا الحديث متنا وسندا مع شرحه قال الامين الاسترابادي هذا نا ظر الى دليل تابعي بني الائمة عليهم السلام وكانوا يحتجون به على العامة وملخصه ان هذه الايات صريحة في ان من حكم برأيه اي الاجتهاد الظني واخطاه فهو اثم فاسق صرح بذلك رئيس الطايفة في اخر كتاب العدة في الاصول وقال هذا مذهب شيخنا ابي عبد الله المفيد ومذهب سيدنا الاجل المرتضى ومذهب جميع المتقدمين والمتاخرين من اصحابنا وحاصل الدليل انه اذا ثبت حرمة الاعتماد على الاجتهاد الظني فيما جاء به النبي صلى الله عليه وآله في الاحكام الخمسة والاحكام الوضعية فتعين ان يكون في الخلق ابدا رجل يعلم ما يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة بوحي الهي لا برأي ظني بشري وانعقد اجماع المسلمين على ان غير الائمة الاثني عشر ليس كذلك فتعين ان يكونوا هم خزان علم الله وتراجمة وحيه وان يكونوا مصداق قوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اقول ان اراد بالاجتهاد الظني الاجتهاد المستند الى الراي والقياس فلا نزاع بين الاصحاب في انه باطل موجب للاثم وان اراد به الاجتهاد المستند الى النص المفيد للظن بالحكم فكونه باطلا موجبا للاثم بين جميع المتقدمين والمتاخرين محل كلام ثم مقصوده ان الحكم يجب ان يكون من باب اليقين ولا ريب في ان دلالة الايات المذكورة على ما ذكره من الحكم ظنية فقد فر مما وقع فيه فليتامل **قوله** عن ابي هاشم قال لما اخرج بعلي عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام اي اخرج عم قسرا او قهرا ليبايع ابا بكر ثم اعلم ان هذا في قول ابي هاشم او من العصر لولا ان تكون سنة لنشرت شعري تكون نامية والمراد بالسنة ههنا كم ونزول البلاء عليهم او نشر الشعر فقال رجال من القوم ما تريد الى هذا كان الى هي من الابتداء وهذا اشارة الى علي عليه السلام والخطاب لابي بكر وضمير الغايب كما في بعض النسخ راجع الى الشقي لانكار ما اراد منه من اخذ البيعة فهرا وايضا المكروه البرق وفي بعض النسخ لاهذا وعلى هذا ما نافية وهذا اشارة الى ما ذكر من فاطمة عليها السلام وضمير الخطاب والغيبة كما مر روي ان فاطمة بقيت بعد ابيها ستة اشهر وبايع علي عليه السلام بعدها ابا بكر وقال الشارح ابو عبد الله الابي كان لعلي في حيوتها وجه من الناس فلما ماتت فاطمة استنكر علي وجوههم فاخذ في البيعة اقول تامل فيه فانه صريح في انه لم يبايع الا بعد ستة اشهر مكرها فان كان ابو بكر على الحق كان علي عليه السلام فاسقا حتى انه لو مات قبل البيعة مات ميتة جاهلية عندهم وان كان على الباطل كما هو الحق كان كافرا مرتدا وهو كذلك **قوله** ان ولد الزنا يستعمل ان عمل خيرا جزي وان عمل شرا جزي اي يطلب العمل من ولد الزنا ويكلف به فهو كسائر المكلفين في العمل والثواب والعقاب واختلف العلماء في كفره واسلامه فذهب ابن ادريس الى الاول لقول النبي صلى الله عليه وآله ولد الزنا لا يدخل الجنة وقال لو كان مسلما لدخلها وذهب الاكثر الى الثاني للاخبار الدالة عليه واوّلوا اخبار الكفر بالبناء على الغالب وتفصيل الكلام فيه في الكتب المبسوطة **قوله** خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من حجرته ومروان وابوه يستمعان الى حديثه فقال له الوزغ بن الوزغ مروان وابوه الحكم بن العاص كانا طريدين ملعونين لسان النبي صلى الله عليه وآله ونقل ان مروان امر الخلافة بعد معوية بن يزيد بن معوية سنة وتسعة اشهر وبعده ابنه عبد الملك وبعد عبد الملك بنوه الوليد وسليمان ويزيد وهشام على الترتيب فعلوا وقتلوا من اولاد الرسول وشيعتهم من قتلوا فهم يومئذ يرون ان الوزغ يستمع الحديث لفهمهم ان وجه التشبيه استماع الحديث وفي بعض النسخ يرون بالواو بين من الرواية **قوله** لما ولد مروان عرضوا به لرسول الله صلى الله عليه وآله ان يدعوا له اذ قيل كانوا يعرضون الطفل عليه صلى الله عليه وآله ليدعو له ويحنكه اصلا فقصدنا الان يكون اول ما دخل حلقه ما دخل صلى الله عليه وآله وطلبا للتبرك به وقيده دلالة على حسن عشرته لامته بالتالف والتودد وهذا الاصل الناعسي جرى في جميع الاعصار فاهل كل عصر زاد بين اهل الاديان التبرك باثار الصالحين فحملوا بالولد عند ولادته اليهم يحنكونه ويدعون له **قوله** سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان عمر لقي امير المؤمنين عليه السلام قد مر هذا الحديث متنا وسندا مع شرحه في حديث ابي بصير مع المراة **قوله** فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن اي اطلب الكن وادخل وهو بالكسر ما يرد الحر والبرد من الابنية والمساكن فقال ان هذا ماء قريب عهد بالعرش العرش بلسان الشرع يطلق على العلم والقدرة وعلى الجسم المحيط بالعالم وهو الانسب ههنا وفهم منه استحباب التبرك بالمطر حتى قبل استقراره بالارض النبي صلى الله عليه وآله عليها غير الله فقيل ان ثمرته ايدي الخاطئة لان المطر رحمة لقوله تعالى بشرا بين يدي رحمته ومبارك لقوله نعم ماء مباركا فانبتنا به وقرب عهده من محل رحمته وهو العرش ويحتمل ان يراد بالعرش هنا الارادة ومعنى قرب عهده بها قرب عهده بتعلقها والافارادته تعالى قديمة وان يراد بها الرحمة والحديث يحتمل الترجيح ماء المطر على مياه الارض والاطباء يقولون انه انفع المياه ما لم يحتبس وتغير ودلالته على زيادة تعظيم كل موجود في بدو وجوده

لانه قريب عهده برحمة الايجاد ولهذا بالغ الشرع في رعاية الاطفال ثم يوجه الى الريح ان الطحنين واذ بين ذوبان الماء طحن الريح كتنع جعله دقيقا وذاب يذوب ذوبا وذوبانا محركة ضد جمد واذا برعنه وفيه دلالة على انه في الاصل يرد فيكون كذا وكذا غيابا وغير ذلك كذا اسم مبهم وقد يجري مجرى كم فينتصب ما بعده على التمييز والغياب بالضم معظم السيل وارتفاعه وكثرته او موجه واول الشيء والمراد منه في ذلك سائر مراتب القلة والكثرة كل ذلك لمصلحة لا يعلمها الا هو فانه نزل باء منهم ضمير المنصوب ليوم الطوفان اي نزل فيه ماء منسكبا الى النهر الماء انسكب سال وفي الكنز اكنهار بريزان آب وقيل انه لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان الله يكره ذلك ظاهره غريب وكيفية الاشارة اليهما غير معلومة ويمكن ان يكون كناية عن نسبة منافعها اليهما ولو قرئ بالثاء المثناة الفوقانية من شرم كفرح اذا سبه او من يشتم فلا نافذا اعنه وجه وحمل الى بعض الياء او زيادة الكاف له وجه **قوله** اما بعد فقد ليسر المرء ما لم يكن ليفوته ويحزنه ما لم يكن ليصيبه ابدا وان جهد ان اجتهد يعني ان المرء يكون من هذه الحالة وهو انه يسره اصابة ما ينفعه ويحزنه فوته وما ينفع على قسمين احدهما ما ينفع في الاخرة وثانيهما ما ينفع في الدنيا والعاقل اللبيب ينبغي ان يسر باصابة الاول ويحزن بفواته واليه اشار بقوله فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح او حكم بالعدل او قول بالحق وليكن اسفك وحزنك بما فرطت فيه من ذلك فان هذا السرور ابدي وهذا الحزن مع كونه نافعا وعبادة موجب للزيادة والتدارك وان لا يحزن بفوات النافع الثاني ولا يسر باصابته واليه اشار بقوله ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه حزنا وما اصابك منها فلا تنعم به سرورا كما يسر وينعم اهل الدنيا بها ثم العود كفرح اذا خصب ونضرتم امر بما هو كالسبب لجميع ذلك بقوله وليكن همك فيما بعد الموت والسلام لان التذكير بهادم اللذات والتخويف يكدر عن محبة الدنيا والحزن بفواتها ويرغب في محبة الاخرة والعمل لها والحزن بفواتها **قوله** فقال اذهب في اليهم اه امره بذلك لانه عليه السلام كان يدنا عظيم الجنة منكبا عليه والمحبة بينه وبين الشيعة جبلية للتقارب بينهما بحسب الذات والارواح والصفات كما مر في كتاب الكفر والايمان وصحبت على الحيل الى الشيعة والمخالطة بهم واظهار المحبة لهم فاعلمنا مع هذا بورع واجتهاد اي فاعينوا بعضا بورع عن المعصية واجتهاد في العمل والطاعة او فاعينوني بذلك فانا حلوا سعهم واجتهادهم اعانة لهم لان الائمة عليهم السلام يشفعون لشيعتهم ويدخلونهم الجنة كما دلت عليه الاخبار ولا ريب في ان الورع والاجتهاد فيما بينهم على ذلك لان فعلهما الشفاعة في محل قابل او قريب الى الاستجابة وان كان هؤلاء على دين او لئك كان الاشارة الاولى الى المخالفين والثانية الى شيعتهم **قوله** ان قائمنا اذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في اسماعهم وابصارهم اي يقوي القوة السامعة والباصرة لهم كما يقوي بهما الرسم في الجنان حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون اليه وهو في مكانه البريد الرسول وفي قليل من النسخ حتى يكون بدون لا والمراد بالبريد فرسخان او اثنا عشر ميلا او ما بين المنزلين **قوله** من استخار الله راضيا بما صنع الله له خار الله له حتما استخاره طلب منه الخيرة وخار الله في الامر جعل له فيه الخير وهذا امر ضروري لان الله تعالى يريد خير العباد كلهم فاذا توجه اليه العبد العاجز عن معرفة صلاح امره وفساده جعله الخير قطعا **قوله** لما اشتددت خلف امير المؤمنين عليه السلام اه اي الشدة العدو واشتدت علاوه هؤلاء اشارة الى الخلفاء واضرابهم والاحمق قليل العقل ومن قوم ونسوة حمقى بالفتح والضم والخفق صوت النعال والشرف محركة القدر والمنزلة والعلو والمجد وتجر الاخرة لمن شرفه السلطان الاعظم بالهدايات الخاصة الى الاعمال الصالحة وشرف الدنيا لمن شرفه هؤلاء السلاطين والمعيشة ما يعاش به واصل الحيا تحصيلها من حلال وصرفها في حلال والتحرز عن الاسراف والتقتير والعقل ما يقتضي القيام بطاعة الله والانقياد من عقوبته **قوله** فقال ان الله خلق الشمس من نور النار اه هذا على تقدير صدق الخبر من اسراره عليهم السلام ويجب الاقرار به والسكوت على تفسيره لانه يحتمل بالبال من باب الاحتمال ان المراد بنور النار لهيبها وضوءها انعكس من نورها في الجسم القابل لها وان النسبة بين حرارتها في طبقات الشمس وحرارتها في طبقات القمر كالنسبة بين حرارتها في لهب النار وحرارتها في ضوءها وتلك النسبة لا يعلمها الا الله عز وجل او من عصمه ولذلك صارت الشمس اشد حرارة من القمر فصار في الشمس فالبسها لباسا من نار وفي القمر بالعكس تابتهما انه وضع نور النار في طبقة وضد طبقات القمر وفي الشمس في اخر طبقة فلذلك البسها لباسا من النار لكون النار ظاهرة والماء مستبطنا او وضع صفو الماء في ضد طبقات القمر ولا وآخر افضال صفو الماء ظاهر وصفو نور النار باطنا فلذلك

لو كانت

صار الفوز بلباس بلباس من بها والله يعلم قوله من كانت لحقيقة ثابتة هو من بحث فثبتت لحقيقة العهد لا قولا لما خوذ عليه ما
او حقيقة الايمان او من كان طبعه مستقيما على فطرته الاصلية لم يقم على شبهة هالكة اي كانت زايلة باطلة من حدث الناس لا لحجة
والمذهب اذا بلي ولعل المراد بها شبهة المعاندين في الامامة وغيرها من اصول الدين وفروعه حتى يعلم منتهى الغاية غاية كل شيء ومنتهاه
وقد تطلق على المسافة ايضا والاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني لامية اي حتى يعلم غاية تلك الشبهة وما فسد فها المرتبة عليها
ويعلم ان الحق وراها ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث اي يطلب الامر الحادث من امور الدين اصلا كان ام فرعا من الامام
الناطق عن الوارث وهو الله تعالى في لوح الخاطر من العلماء الناقلين عنهم وباي شيء جهلتها الكريم الظاهر انه عطف على منتهى الغاية
ايضا حتى يعلم باي سبب انكر ما الكريم من الايمة الظالمين وهو كونهم جاهلين غاصبين للولاية غير منصوبين من قبل الله ورسوله
وباي شيء عرفتم ما انصرتم من الايمة الامام العادل العالم المنصوب بامر الله تعالى ان كنتم مؤمنين يجوز فتح الهمزة ليكون
تعليلا لقوله الكريم وعرفتم ويجوز كسرها على حذف الجزاء اي ان كنتم مؤمنين تعرفون ان ما ذكرناه لا ريب فيه والله يعلم
قوله ليس من باطل يقوم بازاء الحق الا غلب الحق الباطل اذ الحق من حيث انه حق ثابت في نفس الامر يغلب الباطل من حيث انه
باطل غير ثابت فيها بالضرورة لان كل ما هو ثابت يوجب زوال الحق ولا ينافي هذا غلبة الباطل واشتهاره من حيث ان طبايع اكثر الخلق
مايلة اليه اذ هو مع اشتهاره مغلوب بالحق زايل في نفس الامر وذلك قوله نعم بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
القذف الرمي بقوة والدمغ كسر الدماغ مع شق ما وهو جليدة رقيقة كخريطة هو فيها يقال دمغه من باب نصر ومنع واد
اذا اصاب دماغه فقتله والزهوق خروج الروح والمعنى ليس من امرنا اتخاذ اللهو بل تغليب الحق على الباطل فيبطله وانما استعار له
لفظ القذف والدمغ ورشح بذكر الزهوق تصويرا لابطاله ومبالغة فيه كما صرح به المفسرون قوله لا تتخذوا من دون الله
وليجة فلا تكونوا مؤمنين في نهجته الرجل بطانته وخاصته وصاحب سره ومن تتخذه معتمدا عليه وهو صريح في ان الاية دالة
من اتخذ ابنا في الدين واماما ومعتمدا لم يأمر الله تعالى باتخاذه خرج من الايمان فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة
وشبهة منقطع مضمحل كالغبار الذي يكون على الحجر الصلد اذا اصابه المطر الجود الا ما اثبته القرآن روي انه عن النبي
قال كل نسب وسبب منقطع الا سببي ونسبي السبب كل ما يتوصل به الى الشيء كطرق الارزاق والمعارف والاحكام ونحوها واصله
الحبل الذي يتوصل به الى الماء والنسب بالولادة والقرابة بالرحم والعطف اما للتفسير او من باب عطف العام على الخاص
ان خص النسب بالاب وعمت القرابة بالابن والام او بالعكس ان خصت القرابة بالاقرب وعم النسب بالاقرب والابعد و
البدعة كل ما خالف الشريعة والشبهة كل باطل مزج بالحق لجذبه الوهم بصورة الحق شبيه به والصلد بالفتح والصلب وقد يكسر الصلد الصلب
والجود بالفتح المطر الواسع الغزير والاستثناء من غير الاخيرين والمعنى ان جميع هذه الامور ومنافعها تكون قائمة لا موم الاصابة
والاعتبارات الوهمية والخيالية منقطعة بانقطاع الدنيا وفانية بفناء الابدان فمن اعتمد عليها وركن اليها وغفل عن
الحق بعد من الايمان واستحق الخسران كما قال الله تعالى وتقطعت بهم الاسباب وقال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم ولا
يتساءلون وقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
وقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقال ولا تتخذوا
من دون الله وليجة الى غير ذلك من الايات الكريمة والروايات الصحيحة واما ما اثبته القرآن منها فانه ثابت
ابدا ومنافعها باقية غير منقطعة بانقطاع الدنيا ومفارقة النفوس من الابدان فيجب على المؤمن الطالب للحيوة الابدية
والخيرات الاخروية والنجاة من العقوبات الروحانية والبدنية ان يتمسك بالاسباب والانساب والولايج التي
اثبتها القرآن وقررها النبي وبترك البدعة والشبهة والوليجة التي تدعو الى النار قوله نحن اهل كل خير ومن فروعنا كل بر
لعل المراد بالخير العلم وبالبر العمل الصالح المتفرع عليه وقد صرح بان التشيع انما يتحقق بالمتابعة فيها والروايات الدالة على ذلك
كثيرة مستفيضة بالمتواترة معنى قوله لرجل اقنع بما قسم الله لك القنوع بالضم والقناعة بالكسر الرضا باليسير من الرزق ومن
الحديث المتفق عليه بين الامة القناعة كنز لا يفنى لان الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من امور الدنيا قنع
بما دونه ورضي به ولا تنظر الى ما عند غيرك لان النظر اليه يورث الطمع والذل وعدم الرضا بالقسمة ولا تتمن ما لست نائله فان من تمنى

من تفريع القلب عن الله تعالى وعن امر الاخرة فهو لاجل فقدان المطلوب وحزنه لفواته وهو المراد وطال شقوه من الم الحرمان
ثم اشار الى تقليل علائق النظر والتمني بقوله فانه من قنع شبع قلبه وعينه فلا ينظر الى ما عند غيره ولا يتمنى ما ليس نائله ومن لم
يقنع لم يشبع بل ينظر ويتمنى ويفهم منه ان بين القناعة والشبع تلازما ثم اشار الى ان القناعة لا توجب الكمال الكمال الحقيقي
نقترن بالاعمال بقوله وخذ حظك من اخرتك اي خذ نصيبك في الدنيا من اجل اخرتك كما روي خذ من الدنيا للاخرة
ويحتمل ان يراد باخرتك عملها او حذف مضاف اي من عمل اخرتك وقال ابو عبد الله عليه السلام حث على المبادرة الى تطهير النفس
من العيوب وفي بعض النسخ فقال ان البكاء انفع الاشياء للمرء بسعته الناس الى عيب نفسه لان النافع ما يوجب السعادة والخلاص
والتقرب من الحق هو اما تخليته عن العيوب والرذايل او تحليته بالاعمال الصالحة والفضايل والاول اقدم وانفع من الثاني
مع انه ايضا عمل يعين لسابر الاعمال في النفع والتاثير في لزم في اول المقامات العالية كما قيل رفع القيد وجد في السير وانقذ
شيء مؤونة لخفاء الفاقة لعل السر فيه ان المطلوب كلما كان قويا كان فوته اشد ومن البين ان اقوى مطالب النفس التذاذها
بالغنى والاخر وكذلك مفقود عند الفاقة فهو لشدة واخفاؤها اشد عليها من غيرها واقل الاشياء غناء النصيحة لمن لا
يقبلها ومجاورة الحريص الغنا بالفتح والمد النفع والمجاورة في كلها النسخ بالجيم وفي بعضها بالخاء المهملة ومن البين انه لا نفع
تلك المجاورة في وجب تركها لان فيها ضرر وهو سبب اخر لتركها الا ولو فيه وفي الظلم يتركها وانه لا نفع في هذه النصيحة للمنصوح اصلا
ولا للناصح لان النفع المقصود له اصالة انما هو تنبه المنصوح وهو لم يقبله وان كان له نفع من حيث انه ناصح ولكنه غير مقصود اصالة وقد
لمنا حكم بالقلة واروح الروح الياس من الناس لان الياس منهم يوجب قطع الطلب وسكون النفس عن الاضطراب في توجه السؤال الى الله
ثم ومن قبل الرزق من قبله وكل ذلك سبب لروح والراحة النفسانية والجسمانية وقال لا تكن ضجرا ولا غلقا الضجر القلق والاغتمام
ضجر منه وبه كفرح تبرم والتبرم فهو ضجر والغلق محركة ضيق الصدر وقلة الصبر وسوء الخلق وهما يورثان نقص الايمان و
كدر القلوب وضيق العيش وذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك ومن له الفضل عليك او ذلل النفس
باحتمال امور من صنفين وان كان شاقا عليها احدهما ذو القدرة من اهل الخلاف فان ظلما بهما الفهم يورث الهلاك في الدنيا
وثانيهما ذو الفضل والعلم واقدمهم لانه تعم فان خلافهم يوجب الهلاك في الاخرة ومن لا يعرف لاهل الفضل فهو المحجوب بما يرى
بخيلاته الفاسدة وتوهماته الباطلة كعلماء المخالفين واتباعهم والذين باحدوث بانهم فيما تشكل من امر الدين ويعلم
بانهم فيه حديث ولا انه محدث … اصحاب القياس اصحاب الراي وقال الرجل العالم الا اعز لم يتذلل لله تبارك وتعالى
… لم يتواضع لله عز وجل العزة والرفعة في الحقيقة لمن اعزه ورفعه الله تعالى … ولا يتحقق
الا بالتواضع والتذلل والانقياد له ولاوليائه واما ما سماه الجهلة عزة فهي مع كونها عين الذلة امرا في اعتبارات حقيقة
له لذلك تكون فانية وتزول في الاخرة وقال الرجل احكم دينك كما حكم اهل الدنيا امر دنياهم احكام اهل الدنيا امر ما هم …
غير محكم لسرعة زوالها انما تعلق قلوبهم الضعيفة وعقولهم السخيفة بها فسعوا لجمعها وتحصيلها وحفظها من كل وجه فليكن
قلبك الكامل وعقلك الفاضل متعلقا بامر الاخرة وتحصيل مقاماتها العالية ونعمائها الكاملة الباقية فهذب نفسك عن
الرذايل التي اعظمها حب الدنيا والفانيات واعمل بالصالحات الباقيات فانما جعلت الدنيا شاهدا يعرف بها ما غاب عنها
من الاخرة لان من تفكر في الدنيا وفي نعمائها الناضرة والامها الظاهرة مع انتهائها الفاخرة مع كونها سجنا ضيقا وبيتا منتنا
ومحلا مبغوضا مبغضه الله يعرف الاخرة التي دار احبها الله تعالى لاوليائه يعرف قدر نعمائها وكمال لذاتها وشرف حالاتها
وكمال مقاماتها ولذلك قال فاعرف الاخرة بها فان الدنيا وما فيها من النعماء التي لا تحصى دليل واضح على معرفة الاخرة وما فيها
من النعماء التي تعجز عن تحديدها عقول العقلاء وعن تحديدها افهام العلماء وعن معرفة تفاصيلها وكميتها وكيفيتها اذهان الاذكياء
ثم نهى عن النظر الى الدنيا وتعلق القلب بزينتها الخداعة فقال ولا تنظر الى الدنيا الا باعتبار منها ومن زينتها الفانية الى
الاخرة وزينتها الباقية وقد تكرر الامر بالاعتبار في الاحاديث وله وجوه منها النظر الى الدنيا وتغير احوالها وفنائها فانه يوجب
الانقطاع منها الى الاخرة ومنها النظر الى شدايدها الزايلة فانه يوجب الانتقال الى شدة الشدايد الاخرة الباقية والتحرز
عما يوجبها ومنها النظر الى نعيمها وزينتها الزايلة مع كونها مبغوضة فانه يوجب الانتقال الى النعيم الاخرة وزينتها الدايمة و

ولا اجتهاد لنا ومنها النظر الى احوال الماضين وما كانوا فيه من خضرة الاحوال وسعة الارزاق والآمال وقطع ايديهم منها
اضطرارا بالموت وسكونهم في التراب وفراقهم من الاحباب واشتغالهم بما معهم من الخير والشر والثواب والعقاب فانه
يوجب تبرد القلب منها والميل الى الآخرة والزهد في دار الغرور ومن ثم قيل الدنيا واعظ لمن اتعظ منها فمن لم يتعظ منها ولم
يجعلها على الآخرة دليلا فهو كالحمار بل هو اضل سبيلا قوله انظر الى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر الى من هو فوقك
في المقدرة المقدرة مثلثة الدال الغنى واليسار والقوة فان ذلك اقنع لك بما قسم لك اي يوجب زيادة القناعة والرضا
واحرى ان تستوجب الزيادة من ربك لان الرضا بالنعمة ومعرفة قدرها تعظيم للمنعم وشكر له والشكر يوجب الزيادة كما
نطق به القرآن الكريم بخلاف نظرك الى الفوق فانه يوجب عدم القناعة والرضا بما في يدك وهي كفران يوجب زوال
النعمة وسخط المنعم واعلم ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله عز وجل من العمل الكثير على غير يقين اليقين العلم
الجازم الثابت المطابق للواقع وبعبارة اخرى العلم بالحق مع العلم بانه لا يكون خلافه وهو في الحقيقة مركب من علمين كما
صرح به المحقق في اوصاف الاشراف ويندرج فيه العلم بالمبدأ والمعاد والرسالة والامامة وغير ذلك مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله
ولا بد من تقييد العمل الكثير بالدوام ليتحقق ان الفضل من جهة اليقين واعلم انه لا ورع انفع من تجنب محارم الله والكف
عن اذى المؤمنين واغتيابهم الورع في الاصل الكف عن محارم الله تعالى والتحرج منه ثم استعير للكف عن المباح كالشبهات
وعن الحلال الذي يتخوف منه ان يجر الى الحرام كالتحدث باحوال الناس لمخافة ان يجر الى الغيبة وعما سوى الله تعالى
للتحرز عن صرف العمر ساعة فيما لا يفيد زيادة القرب والاول وهو الكف عن المحارم انفع لسقوط العقوبة على ارتكابها بخلاف
البواقي ثم الاذى والاغتياب داخلان في المحارم ومن افرادها فذكرهما بعدها من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام لانهما
اشد قبحا واقوى فسادا وابعد عفوا واصعب توبة ولا عيش اهنأ من حسن الخلق العيش الحيوة وما يعاش به والمقصود
حسن خلق الرجل مع بني نوعه ادخل في نضارة عيشه من المال ونحوه لانه يوجب ميلهم اليه ونصرتهم له بخلاف سوء خلقه
فانه يوجب التنفر عنه والاضرار له والوقيعة فيه وكل ذلك يوجب تكدر عيشه وان كان ذا مال ولا مال انفع من القنوع
باليسير المجزي شبه القنوع باليسير المجزي وهو الكفاف بالمال في النفع وتنظيم الاحوال وعلله انفع لان الاقل والاكثر منه
يشوش القلب في جمعه وحفظه ويتعب البدن ويضر بالدين ويبطله كما ان الماء الذي يكفي في تعيش الارض يعمرها والاقل والاكثر منه
يفسدها ولا جهل اضر من العجب العجب هو حالة نفسانية تنشأ من تصور الكمال واستعظامه واخراج النفس عن حد النقص
والتقصير يتعلق بجميع الخصال مثل العلم والعبادة والاحسان الى الغير واعطاء المال والنسب والجمال الى غير ذلك مما
لا يحصى ثم هو والجهل سواء في اصل الاضرار والاهلاك وافساد القلب الا انه اقوى في ذلك واضر من الجهل لان تفوت
المنافع الحاصلة اشد واصعب وادخل في الحزن من عدم تحصيلها ابتداء وكان فكر الجاهل في التندم من الجهل وفكر المعجب
في التبجح والتعظيم وادعاء الشركة بالبارئ ومن ثم ورد ان الذنب خير من العجب وانه لولا العجب لما خلا الله تعالى بين عبده
المؤمن وبين ذنب ابدا فجعل الذنب فداه من العجب لكونه اشد منه قوله فنحن الناس اه اريد بالناس هنا من كملت صورته الظاهرة
والباطنة وبلغت غاية الكمال وهم الرسول والائمة عم وباشباه الناس التابعون لهم والذاهبون معهم حيث ما ذهبوا
فحصلت لهم بذلك المشابهة بهم وبالنسناس في قوله الى جماعة الناس من لهم هذه الصورة الظاهرة مع فساد الصورة الباطنة ولذلك
شبههم بالانعام في عدم التدبر والتفكر بل هم اضل لابطالهم الفطرة الاصلية والعقول المدركة للمعقولات بخلاف الانعام
والنسناس بكسر النون وقد تفتح قال ابن الاعرابي هم ياجوج وماجوج وقيل خلق على صورة الناس اشبهوهم في شيء
وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم وقيل هم من بني آدم وفي حديث ان حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناسا
لكل انسان منهم يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقز الطائر ويرعون كما ترعى البهائم وقيل اولئك انقرضوا والموجود
على تلك الخلقة خلق على حدة كذا في النهاية والفائق والقاموس قوله انها طالما اخفنا وسفنا اهبنا لعل المراد بالحق الخلاف
وبالسوق الغنيمة والخروج لا القتال لان الحق في الاصل الترجيع ولا سيما لكلها الا الامام فما كان منها في يد غيره اذا رجع اليه بقتال
فهو غنيمة وما رجع اليه بغير قتال فهو انفال وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في آخر كتاب الحجة في باب الفيء والانفال

د تفسير الحسن كانا اقل من كتب عناقا اكنابه عن التسلط والغلبة عليهم وايصال المكروه والشناعة اليهم ونبقا علينا نبقا
في الاسلام لا يسكر ابدا بثق السيل بثقا اذا اسرع جريه وجرى جريا شديدا او بثق السيل السد اذا كسره وفتحه وكثر الماء
سكر الماء سده وسكرت الريح سكورا اذا سكنت ضوءه لا يسكر على الاول للمجهول وعلى الثاني معلوم وفيه مكنية بتشبيهها
بالسيل وتخييلية باثبات البثق لها وترشيح بذكر السكر وفي بعض النسخ لا يسكر والمراد بامور محا المكتومة التي يبديها الصباح لعله
النفاق والقبائح وسوء الخاتمة وبامور محا المظهرة او الظاهرة عند اتباعهم لصدادها في كتمانها ان انها كانت بالطارق نفس
الامر قوله المقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم قال الشيخ القرطبي في شرح مسلم قال رسول الله صلعم
ان الله امرني ان احب اربعة واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان ثم عرف الناس بعد يسير حبيبا بالحبل على القعاقع
اي بعد زمان قليلا وبالرفع صفة الناس ولفظ بعد على الاول للتعقيب وعلى الثاني للتاكيد وقال الصدوق الذين دارت عليهم
الرحى اي رحى الاسلام شبههم بقطب الرحى فتوقف نظام الاسلام وجريانه عليهم وذلك قول الله عز وجل اي ذلك اشارة الى الارتداد
والثبات وقلة الثابتين على الاسلام وهم المقربون ان نعمة الله التي انعم بها الا الشاكرين عليها قوله ايها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة
الجاهلية وتفاخرها بآبائها حيث دعوهما وجعل الشرف بالاسلام والنخوة التعظم والتكبر والعجب الانفة والحمية الا ان الناس من
آدم وآدم من طين كل واحد من هذين يقتضي انتفاء كل واحد من النخوة والتفاخر وتخصيص الاول بالاول والثاني بالثاني بعيد
اشارة الى ما هو سبب التعظم والشرف من عند الله حثا عليه بقوله الا ان خير عباد الله عبد اتقاه اي تمسك بدينه و
ادرك طاعته واجتنب مخالفته ان العربية ليست باب والد ولكنها لسان ناطق اي الملة النبوية العربية ليست من جهة
الاب حتى يتفاخر بالاب بل من جهة النطق بالحق فيها فمن كانت له هذه الجهة فهو من اهل الشرف والتفاخر ويحتمل ان يراد بالعربية
اللغة العربية والانتساب الى ابرهيم ع فيكون ردا على مشركي العرب واضرابهم ممن يتفاخرها على غيرهم بان المنتسب اليه كل من تكلم
بالحق وان لم يكن من اولاده وهذا انسب بقوله فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه ولا ينفعه اذ الشرف بالاعمال لا بالآباء الا ان كل
دم كان في الجاهلية او احنة والاحنة الشحناء فهو تحت قدمي هذه الى يوم القيمة الاحنة بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة
الحقد والغضب والعداوة جمعها احن مثل كسع والشحنة والشحناء العداوة وقوله تحت قدمي مثل للترفيع والقهر ومعناه
عن الاهدار والابطال وهذا كالتعليل للوداع لصاحبه جعل لما سلف تحت قدميه ير ما عليه واقفه قوله لكنهم كانوا
اسباطا اولاد الانبياء الاسباط جمع السبط بالكسر وهو ولد الولد قيل المراد بالاسباط هنا الاشراف من اولاد قوله ان الله
تعالى ذكره عبادا ميامين مياسير الميامين جمع ميمون وهو ذو اليمن والبركة والمياسير جمع الميسور وهو الغني من اليسر وهو
الغنى وهم كالاكناف الاطراف والجوانب جمع كنف وهو الجانب والقطر واقطار جمع القطر الواحد قطر والجمع قطار كجبل وجمال وفي
وجه التشبيه هو النفع وايصال الخير وهذا الكلام وان كان خبرا لكن الغرض منه هو الحث على الاتصاف بصفاتهم و
بحالاتهم لانه من اعظم اوصاف المتقين ثم اشار الى اضدادهم تحذيرا عن صفاتهم بقوله وان لله عز وجل عبادا ملاعين مناكير
الملاعين جمع ملعون وهو البعيد عن الرحمة والمناكير جمع منكر وهو الشديد الغليظ الذي ينفر منه الناس وفي تشبيههم
بالجراد في الاضرار وايصال المكروه كما اشار اليه بقوله لا يقعون على شيء الا اتوا عليه اي اهلكوه وافسدوه يقال اتى عليه الدهر
اذا اهلكه وافسده قوله فلو قد قام سيد الخلق لقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا الويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب
والنداء للتعجب والتحزن والمعنى يا ويلنا احضر فهذا وقتك واوان حضورك والمرقد استعارة تبعية للقبر بتشبيه الموت
بالرقاد في عدم ظهور الفعل والاثر والظاهر ان المراد بسيد الخلق الصاحب ع ففيه دلالة على الرجعة ويحتمل ان يراد به الله
تعالى والمراد بقيامه قيام حشر الخلايق اذا دسرا باه وفي الحفظة لو قد جمع بين الصدين فالاول اشارة الى ان اكثر الخلق
لغفلتهم كانهم سكرون نيام والثاني للدلالة على حيرتهم وهو قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون هذا اشارة الى
البعث وهو كلامهم لاظهار التفجع والندامة في ذلك او جواب الملائكة او المؤمنين عن سؤالهم لتقريعهم قوله لو يعلم
الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع الله به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا دل على ان الواغلين في
زهرات الدنيا كلهم اعداء الله تعالى لرابط قلوبهم بها فهم عنه تعالى وعن الآخرة غافلون والمراد بمعرفته تعالى معرفته الكاملة المقرونة

ان اصل المعرفة حاصلة للناس كلهم لا من يتذ مع ان اكثرهم مادون عنهم الى الزهرات وانما يتحققون تلك المعرفة بمعرفته تعالى
كما ينبغي ومعرفة رسوله وما جاء به ومعرفة اوصيائه والتسليم لهم في الاوامر والنواهي ومن حصلت له تلك المعرفة كانت له نفحات
روحانية ونفريات الهية وتفضلات ربانية وحالات نورانية ينظرون بها الى اهل الجنة وهم فيها متنعمون والى اهل النار و
هم فيها مصطرخون فيهون في نظرهم الدنيا وما فيها وكانت الدنيا عندهم اقل مما طار من الذباب ولنعم المعرفة الله تعالى
النعم تو ابكر يشدان وفعله من باب سمع ونصر وضرب و في بعض النسخ ونعموا من التنعم وهو الترفه والتلذذ وانهما الا ذكر من
لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله من الانبياء والاوصياء والصلحاء والوجه في المشبه به اشهر وان كان في المشبه
اقوى واوفر لان التلذذ الروحاني اقوى واكمل من التلذذ الجسماني والنسبة بينهما كالنسبة بين الروح والبدن ان معرفة
الله عز وجل انس من كل وحشة له من في المواضع المذكورة مراد فه عندك كما في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا وفيه ترغيب في تحصيل المعرفة بذكر بعض فوايدها الاولى انها انيس عند كل وحشة لا يستوحش العارف في شيء من الحق
واسبابها وهي الهم والخوف والحزن والخلوة وفي كثير للقبر ووحشة حالى ولا ادة وريتكل الثانية انها صاحب عند كل وحدة اذ
العارف مع الله ومع الرسول والاوصياء والعلماء وما كان معه من المعارف فلا توحش فيه الوحدة واعتزال الناس بل هو مستوحش
منهم الثالثة انها نور يهتدي به عند كل ظلمة النفسانية وهي الحجاب المانعة من الوصول الى الحق وسلوك سبيله كالجهالات والشهوات
النفسانية والشيطانية والشبهات المؤدية الى الكفر والضلالة الرابعة انها قوة عند كل ضعف اذ العارف لا يدخل الضعف
في قلبه لقوته في المعارف ولا في بدنه لقوته في الاعمال ولا في نطقه لقوته في الاقوال الخامسة انها شفاء عن كل سقم نفساني وبدني
اذ لا يتطرق اليه الامراض القلبية والبدنية مثل العقايد الفاسدة والاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة ثم قال عم للترغيب في
الصبر على الصلاح والسداد والحذر عن التقية على النفس قد كان قبلكم قوم من الانبياء والاوصياء والعلماء يقتلون ويحرقون
وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها اي بسعتها فما يردهم عما هم عليه من العقايد الحقة والاعمال الصالحة شيء مما
هم فيه من العقوبات المذكورة من غير ترة وتر واس فعل ذلك بهم ولا اذى من يتعلق بقتلون وما عطف عليه من غير جناية
جنوا على من فعل ذلك المذكور من القتل وغيره بهم ومن غير اذى صدر منهم والترة بالكسر النقمة والجناية التي يجنيها الرجل
على غيره من قتل او نهب او سبي ونحوها والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة كما في عدة وعدة قوله ما خلق الله عز وجل خلقا
اصغر من البعوض والجرجس اصغر من البعوض والذي يسمونه نحن الولع اصغر من الجرجس البعوض جمع البعوضة وهو البق والجرجس
بالكسر البعوض الصغار والمراد بخلقا النوع منه وبالبعوضة قوله اصغر من البعوض البعوض للكبار فلا ينافي قول الكلام
آخر وفيه تحريك الى التفكر في امثال هذا الخلق والانتقال منه الى عظمة الخالق وقدرته وعلمه المحيط بكل شيء قوله نزلت في
ولاية علي عم وهي توجب حيوة القلب التي هي الحيوة الابدية وترك الايمان بها الاباقي شيء لها الغير فهما توجب الحيوة كما في باب
الايات فقال الورقة السقط السقط بالكسر والفتح والضم والكسر اكثر الولد الذي يسقط من بطن امه قبل تمامه والورق محركة من
الشجر معروف وما يسقط من حبر واطلاقها على السقط من باب الاستعارة والتشبيه في السقوط وفيه تنبيه على علمه بالجزئيات
والحبة الولد على سبيل التشبيه في الثبات والنمو وظلمات الارض الارحام على تشبيه الارحام بالظلمات في الظلام او بالارض في
كونها محلا للنبات والاول انسب بظاهر العبارة وكل ذلك في امام مبين قيل المراد بالكتاب المبين علم الله تعالى وقيل اللوح
المحفوظ وقيل القران الكريم وفسره عم بامام مبين وكانه علي عم لان فيه علم الاولين والاخرين وعلم ما كان وما يكون وما هو
كاين وعلم اللوح والقران الكريم ووصفه بالمبين لما لانه ظاهر في نفسه او لانه يبين الحق من الباطل ويفرق بينهما قال وسالته
عن قول الله عز وجل قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم فقال عنى بذلك اي سيروا وانظروا اي انظروا
في القران فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم القران عنه فهذا خطاب للعلماء وامر لهم بالتدبر والتفكر
في القران ليحصل لهم السير المعنوي في الارض والعبور الروحاني باحوال اهلها وكيفية اهلاكهم واخذهم وسوء عاقبتهم وقبح
خاتمتهم بمخالفتهم الله والرسول والاوصياء فان القران متضمن لجميع ذلك اجمالا او تفصيلا ولا يخفى لطف هذا التفسير لان
السير الظاهري في الارض واقطارها متعذر او متعسر وعلى تقديره وقوعه ليس فيه امثال بدل الا على عاقبة فرعون وهامان وقارون

وقوم لوط وقوم صالح وشداد وعمرود وقوم هود وعاد وثمود قال تمرون عليهم في القران اذا قرأتم القران فقرأ ما قص الله عليكم
من خبرهم القراءة التلاوة وفاعل قرأ القران والقص الاخبار والتبيين يقال قص الخبر اذا اعلمه وبينه والمراد بالمرور المرور العقلي
عن احوالهم والعبور الفكري لسوء عاقبتهم عند تلاوة القران في الليل والنهار قوله عليك بالتلاد واياك وكل محدث لا عهد له
ولا امانة ولا ذمة ولا ميثاق التلاد المال القديم والمحدث خلافه وهذا التشبيه يندرج فيها امور منها التمسك بالاحكام
الشرعية والخلافة النبوية والولاية الامامية الثابتة بالوحي والنص في عهد النبي صم وترك ما سواها مما حدث بعده صم بالاراء
البشرية ومنها الصحبة والمعاشرة والقرض والاستقراض والايداع والاستيداع واظهار السر والذهب في المعاملة مع المحدث
من غير تجربة وترك جميع ذلك مع غيره والفرق بين العهد وما عطف عليه دقيق ولعل المراد بالعهد تذكر الحقوق ومراعاتها
والاهتمام بها وبالامانة رد حق الغير اليه عند الارادة وبالذمة حفظ ما يجب حفظه وبالميثاق الوفاء بالعهود والايمان وغيرها
ثم امر بالحذر من اوثق الناس فضلا عن غيره وامر بكتمان السر المذهب الا للافضال وكن على حذر من اوثق الناس عندك
فان الناس اعداء النعم فيحسدون ويجتهدون في زوالها ويتعاونون على ذلك وربما يقتلون صاحبها كما فعل الاول لولا
اهل الولاية والايمان وتبعهم الاخرون الى العصر صاحب الزمان قوله عن سليمان بن خالد قال كان فقاء عينها وجهاد وعن الباقر
والصادق عم خرج مع زيد ولم يخرج من اصحاب الباقر عم غيره فقطع اصبعه وقيل ان يوسف بن عمر ثقفي ورجع الى الحق في امره
ورضي ابو عبد الله عم عنه بعد سخطه وتوجع لموته ودعا لولده واوصى بهم اصحابه فقال ما دعاكم الى الموضع الذي وضعتم فيه
زيدا لعلهم اخرجوه وحرقوه فيه فنبهم على ذلك انما اخطأتم فقتلتم من تخلف معنا القتل بعضهم وهرب آخرون ولما التقى الثالثة
كان مضجعه الذي سبق اليه لعل المراد انه كان مضجعه الذي قتل فيه ومقتله ويحتمل بعيدا ان يراد انه كان مضجعه في العلم الازلي
قال فاني احد في كتاب الله عز وجل اشار الى انهم تركوا حكم الله فصاروا مغلوبين وذلك لان الله تعالى امر المؤمنين
بالثبات في القتال فضرب رقاب الكفار حتى تثخنوهم اي تغلبوهم وتوهنوهم ثم امر بعد الاثخان بشد الوثاق وهو بالفتح والكسر ما
يشد به الاسير الى ان تضع الحرب اوزارها اي سلاحها واثقالها وهم غلبوا في اول الحرب على الاعداء فاسروهم وخلوا سبيلهم
فصاروا لذلك بعد الغلبة مغلوبين مقهورين قوله ان الله اعفى نبيكم اعفاه الله من القتال منه وهب له العافية منه وفي الطهارة
لكن نعم حيث انه رخص لهما فيه كلما وليا له ولا اعفاء ايضا بل كل ذلك لمصلحة قوله فقال بعضهم حرب على شر من حرب رسول الله
ضد الحرب والنزاع والخصومة والقتال العدو والمحارب للذكر والانثى والجمع والواحد والثاني هنا انسب لقوله انه حرب
رسول الله صم لم يقر بالاسلام وبعضهم ان مخالفة الرسول بعد الاقرار به اقبح واشد عليه من مخالفته قبله وان المنافقين
عالين المنكرين ظاهرا او باطنا وان المرتد اشد كفرا وعقوبة من غيره من الكفار ولهذا تقبل توبته دون المرتد كما نطقت به الاخبار
قوله احول من بني لكاد يعني احولوا اولاده الذين ماتوا باقتالهم على التشريف واولاده الذين هلكوا اذ حضر يوم نزلت به البلية وفيه
ترغيب في الصبر وتبشير بانه مقرون بالفرج كما قيل اقرب ما يكون الفرج عند اشتداد العسر قوله كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل
مظلما ضمير وجوههم راجع الى الذين كسبوا السيئات التي هي جحود الحق والرسول والولي ومخالفتهم وقطعا حال عن الليل التأكيد والتقييد
وتشبيههم بالبيت لايضاح المقصود والتنبيه على ان في وجوههم اقوى انامل السواد بعضها فوق بعض وفيه تحذير عن الشبه الموجبة لهذه البلية
الشديدة التي تنقض عنها الطبايع قوله فلت صيح الشرق وصيحة المغرب كلام الحارث من باب الاستفهام دون الانكار لانه تقدم اصحابه
ولم يلح عظيم عن ابي عبد الله عم قال انها فيحت … في عهد الخلفاء الضالة المضلة فلا يستبعد ضلال الزمن فيها الى خلوهم
الذي اخترعوه والقول بان النبي صم فتحها حين كونهم في ضلالة فلا يستبعد رجوعهم اليها بعده لعدم استقرار الايمان في قلوبهم ومحل
بعيد اي في الله لهلكوا الا ثلثة المقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي كما مر ولا حاجة الى استثناء اهل البيت كما زعم ان
هلاك الناس هم وبقاء ثلثة من غيرهم الخليفة الموضوع ولا الى استثناء من رجع عن الباطل تائبا الا ان المقصود اثبات الهلاك في الجملة
وغير الثلثة ارتدوا وابعدوا وان رجع قليل منهم وتاب كما مر في حديث حنان قوله كنا عند ابي عبد الله عم جلوسا اي جالسين جمع
بالضم جمع جالس كقعود جمع قاعد فقال لا يستحق عبد حقيقة الايمان حتى يكون الموت احب اليه من الحيوة اريد بحقيقة الايمان
الايمان الكامل بانه كامل وشرايطه التي من جملتها الاعمال الصالحة او الايمان الثابت المستقر الذي ليس بمستودع او النور الحاصل بحريه عليه

وتوبيخ لفظ الاستخفاف وسقط في ايديهم اي ندموا وتحيروا يقال سقط في يده واسقط مضمومتين اي ندم واخطأ وندم وتحير

قوله قال يا بني انك ان تخالف توفي العمل لم تنل مرتبة في المنزل اي في منزلة درجتي وهذا مما لا ريب فيه لان قليل العمل لا يبلغ درجة كثيره وليس المراد انك لم تنل لحق الجنة لان يراد بالمخالفة الانكار لان الذريات منكرة على ان اهل الايمان يدخلون الجنة وان قل عملهم وقد مر بعضها فكذا قوله ابي الله عز وجل الى آخره على ان الشيعة المقصرين في العمل لا يتركون معهم ولا يدل على انهم لا يدخلون الجنة ويمكن ان يراد انهم لا يتركون معهم ابتداء قبل الخروج عن عهدة التقصير وقبل الشفاعة قوله ما الحد من هذه الامة بين يدي ابرهيم عم اي لا وصول لديه الذي لا تنتهي اليه الا بالتوحيد وتنزيه الحق عما لا يليق به والقول بان العترة يخلو من رسول الله وصي له وانها بالنص لا بغير ذلك من الامور التي لا تتحقق بتواتر الانبياء والرسل ثم اشار بقوله ولا هكذا من هدى من هذه الامة الا بنا الى ان هذه الامة بعد نبيهم صاروا فرقتين فرقة هدى والى الحق والصراط المستقيم بسبب متابعتهم وفرقة ضلوا عنها بسبب مخالفتهم قوله الله اكرم من ان يستغلق عبده اي بالعين المهملة اي يخاصمه لانه ولم يجعل له بابا للنجاة وهو التوبة من العلق محركة وهو الخصومة وفي بعض النسخ بالغين المعجمة من استغلقه في بيعه اذا لم يجعل له خيارا في رده والاستغلاق بالقافين من القلق محركة وهو الانزعاج والاضطراب وهذه المعاني متقاربة والله يعلم قوله فتعرض على اعمالكم عرض الاعمال عليه متفق عليه بين الامة الا ان في وقت العرض وتفصيله خلاف بيننا وبينهم ذكرناه في شرح كتاب الحجة من الاصول قوله ان ممن ينتحل هذا الامر لا يتحامى الجبن [illegible] وفيه دلالة على ان الفاسقين المكذبين من الشيعة من اهل النفاق لم يكن لهم حقيقة التشيع قوله ثم قال هاهو ذا وجمعه ها للتنبيه وهو مبتدأ [illegible] والجملة بعده خبر مفسر له كما قيل في قل هو الله احد وذا اشارة الى طرف المدينة وجهة كل شئ مستقبله وهو ما يستقبل ويتوجه اليه والظاهر ان قوله ثم من كلام الراوي وقيل يحتمل ان يكون من كلامه عم حيث اشار الى طرف المدينة فصلى على النبي قال قوله تزلزل في الجسم لو قتل اهل الارض به ما كان سرفا لعل المراد باهل الارض من اجتمعوا واتفقوا على قتله ورضوا به الى يوم القيمة وهذا التفسير يدل على ان لا يسرف في خبر والثابت في القرآن نهي ولا يبعد ان يحمل النهي هنا على الخبر كما يجوز حمل الخبر على النهي في كثير من المواضع والله يعلم قوله اصغر من خيبر واكبر من فتر الفتر بالكسر ما بين طرف السبابة والابهام اذا فتحتهما فدخل في خياشيمه فصعق الخيشوم من الانف ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها من خياشيم الرأس والخياشيم غراضيف في اقصى الانف بينه وبين الدماغ او عروق في بطن الانف والصعق الغشي صعق كسمع صعقا ويحرك فهو صعق ككتف غشي عليه وفيه اشارة الى سبب الزلزلة وقد يكون لها سبب آخر كما صرح به الصدوق وفيه اشارة الى ان الكبر والعجب يوجبان الذل وتنبيه على ان البلايا النازلة على العباد كلها للمصلحة يرجع نفعها اليهم قوله ضربها بيده ثم قال لها اسكني ما لك فسكنت ولم تجب عن قوله ما لك والوجه هنا الاشارة ثم اشار عم الى ان هذا الوقت ليس وقت حكايتها واخبارها عند زلزلة الساعة بقوله اما انها لو كانت التي قال الله لاجابتني ولكنها ليست بتلك قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها اي تحدث الخلق بلسان الحال او المقال بما لاجله زلزلت وما عمل عليها وما وقع فيها من خير وشر وذلك بسبب انه تعالى وحي لها بالنطق وامرها بالاخبار قال علي بن ابرهيم في تفسيره المراد بالانسان امير المؤمنين عم قوله عن ابي الربيع عن ابي شبل قال الفاضل الاسترابادي في رجاله ابو شبل اسمه عبد الله بن سعيد ثقة وابو الربيع داود الابزاري مشترك بين مهملين ابن راشد وابن سعيد ويحتمل غيرهما فقد يراه اي ويحتمل ابن فرقد الثقة بقرينة ان الكتاب اي روى عن صفوان بن يحيى كما ذكره هذا الفاضل ويحتمل غيره ابدا قال صفوان ولا اعلم الا انه قد سمعت من ابي شبل يعني ظننت ذلك ضميرا وروى عنه ايضا بلا واسطة قال قال ابو عبد الله عم من احبكم على ما انتم عليه من ولاية علي واولاده الطاهرين عم دخل الجنة وان لم يقل كما تقولون لا خفاء في ان من احب احدا بسبب ولاية علي عم كان معتقدا لها مؤمنا وان لم يظهر بها باللسان ولم يعمل بمقتضاها فهو يدخل الجنة بالعفو او الشفاعة ومع بقاء ايمانه عند الخروج من الدنيا والله يعلم قوله ايها الناس ان الدنيا حلوة خضرة اي ناعمة الحال وشديدة الخضرة وانما وصف الدنيا ومتاعها بهما لميل الطبايع الفاسدة اليها تفتن الناس بالشهوات اي تعجبهم او تضلهم يقال فتنه يفتنه وفتنه وافتنه فهو في الفتنة ولها معان منها الاعجاب والاضلال في الدنيا تعجبهم وتضلهم لانها تعطف عليها قلوبهم وتصرف اليها ميولهم وتعمي عيون بصائرهم وتطفئ انوار ضمائرهم فتمنعهم

عن ادراك الحق وتخرجهم عن سلوك سبيله ولا اقتداء بحججه ولا اهتداء الى منهجه والى هذا الاشارة في قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه وتزيين لهم بما جعلنا فيه من هذا اشارة الى الخاصية التي تغفل القلوب الناقصة القاصرة عن التوجه الى السعادة الابدية والظاهر ان الباء زائدة ثم اشار الى ما يوجب النفور منها مؤكدا بالقسم وغيره بقوله وايم الله انها لتغر من اهلها غر وغرر واوغر بالكسر فهو مغرور وغرير خدعه واطمعه بالباطل والدنيا غرارة خداعة تغر من اهلها وامال قلبه اليها وتشغله بزهرتها الزايلة وشهواتها الباطلة عن الله تعالى وعن امور الآخرة وتخلف من حاجه بعدم اعطاء موجوده او باخذه من ورده فتصير الى الآخرة وستورثه غدا اقواما الندامة والجمع للمكنين والمالقين وفي الكثرة والمراد بالغد يوم القيمة او يوم الموت وبالكرة الندامة والحسرة فهذا وسعادة الزاهدين في الدنيا وخسران المقبلين باقبالهم عليها وتنافسهم فيها التنافس التسابق الى الشيء والرغبة باخذه اولا ومنافسة كثرة الرغبة وهو اقل التحاسد وحسدهم وبغيهم على اهل الدين والفضل فيها اي في الدنيا والمراد بهم امير المؤمنين واهل العصمة من اولاده الطاهرين ثم من تبعهم الى يوم الدين ظلما وعدوانا وبغيا واشرا وبطرا قيل الاشر البطر وقيل اشد البطر والبطر الطغيان عند النعمة وطول الغناء وقيل هو التكبر عن الحق مع علم قوله وكان هذه الامور متعلقة بالامور السابقة على الترتيب فظلما علة لاقبالهم على الدنيا لظلمهم على انفسهم وعدولهم عن طريق الآخرة الى الدنيا وعدوانا علة لتنافسهم فيها لتجاوزهم عن حد الحق في دخولهم في طلب الباطل وبغيا علة لحسدهم على اهل الدين والفضل لتجاوزهم عن حدهم بخروجهم عن طاعة الامام العادل وحسدا وعليه واشرا وبطرا علة لبغيهم عليهم ويحتمل كل واحد متعلقا بكل واحد وجميعهم محتمل وكذلك بعضها باباه في الجملة قليلا تأمل ثم نبه عم على اساس القيام بقوله وتالله انه ما عاش قوم قط في غضارة الى آخره على ان كل من له نعمة وغضارة عيش وطيبة وطاعة لله عم وشكر له وغيرها من الفضائل النفسانية والبدنية ثم سلبت منه تلك النعمة وادبلت عنه تلك الفضيلة ما كان سببه الا ان الله تعالى غيرهم ما بانفسهم من الاحوال الحسنة الى الاحوال القبيحة وتحويلهم من الطاعة الى المعصية وقلة محافظتهم ما اراد الله منهم وترك مراقبته في مقام المعصية ثم استدل على ذلك بقوله عم فقال لان الله عز وجل يقول في محكم كتابه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم من الكمالات وحسن الحالات الى اضدادها واذا اراد الله بقوم سوء ارادهم فلا مرد له لا يقدر شيء ان يمنعه فيه اراده وما لهم من دونه من وال يلي اصلاح امرهم ورفع السوء عنهم وعلى ان المشتغلين بالمعصية حاملون لوزرها وان يفوت نعمهم الحاصلة ما يفوت من حصول المترتبة عليها وقت لحالهم وتطامهم وقوله انهم ابتلوا حين خافوا زوال النعمة وحلول وتحويل العافية ان ذلك بسبب معصيتهم فتابوا الى الله توبة نصوحا [illegible] الله عز وجل ذنوبهم وعثراتهم ورد عليهم النعمة الصارفة عنهم وانزلها اليهم واعادها لهم كلما زال عنهم من النعمة الحاصلة وقد علمهم من الحالة الصالحة الى جميع ذلك اشار عم بقوله ولو ان اهل المعاصي وكسبة الذنوب اذا هم حذروا زوال نعم الله وحلول نقمته وتحويل عافيته ايقنوا ان ذلك من الله عز وجل بما كسبت ايديهم من الذنوب فقوله ايقنوا حال وقوله اذا هم ظرف زماني له وقوله فاقلعوا جزاء الشرط فاقلعوا عن المعاصي الذنوب وتابوا الى الله عز وجل منها وفزعوا الى الله تعالى اي خافوا عدم قبول التوبة راجعين او متضرعين اليه في قبولها واستغاثوا اليه للتوفيق في التوبة والثبات عليها بصدق نياتهم على ان لا يرجعوا اليها ابدا وهي التوبة الخالصة والتوبة النصوح واقرارهم بذنوبهم واساءتهم تفصيلا او اجمالا لا لصفح لهم عن كل ذنب اذنبوه والصفح التجاوز والعفو واذا لا قال لهم كل عثرة او جواب وجزاء تاويلها ان كان الامر كما ذكرت والاقالة نقض البيع والمراد هنا نقض العثرات والتجاوز عنها وهذا كان الكبار والنعم بعد التخصيص لان العثرة اعم من الذنب ولرد عليهم كل كريم امر نعمة كانت ممنوعة الوصول اليهم والظاهر ان الاضافة بيانية ثم اعاد لهم من اصلاح امرهم وما كان انعم الله به عليهم من الابتداء او التكليل كلما زال عنهم وفسد عليهم بسبب المعصية من النعماء والاحوال الحسنة وفي ثم اشعار بان هذا التفضل ابلغ والاكمل من الاول ثم صرف الكلام عن هذه المواعظ الفاضلة الى من حاربوه وقاتلوه وخرجوا عليه على سبيل التقريع فقال فاتقوا الله ايها الناس حق تقاته اي تقواه وهو التجنب عن كل ما يوجب سخطه والتمسك بكل ما يوجب رضاه مع بنيتها واستشعروا خوف الله جل ذكره اي اجعلوه علامة لكم تعرفون بها او محيطا بقلوبكم احاطة الشعار بالبدن او في ذكرهم من الشعر وهو العلم واخلصوا اليقين بالله وبما جاء به من الرسول من الحقوق الدينية والدنيوية واليقين هو العلم الذي لا يتطرق اليه الشك

ولعل المراد بإخلاص العمل مقتضاه لأن العامل بخلاف مقتضاه كأنه لم يأت فلا يكون له يقين خالص وفي بعض النسخ
النقص في موضع اليقين والمراد بإخلاص النية تعين يجلس القابس وتوبوا إلى الله من فتح ما استفزكم الشيطان فرعن موضعه
فرأد عجز واستفزه استخفه وأخرجه من داره وإذ عجوج حال الرجال من قتال علي عليه السلام وأهل العلم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد
متعلق بالقتال أو بولي الأمر والمراد بنفسه أهل سيرته ومن بعض المؤمنين وما القاوتم عليه من تفريق الجماعة المسلمين تفويت
أمرأي تفريقا دهم وفساد صالح ذات البين وفي ذات بينكم أي حقيقة وصلكم أو ذات الحال التي يجتمع بها المسلمون وفي الكنز
ذات البين عبارة عن نفس البين أي إصلاح بينكم إن الله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ترغيب في التوبة وتعليل القول
توبوا وفيه دلالة على أن قبول التوبة من باب التفضل وقيل من باب الوجوب وقد فرع على أن توبة المرتد مطلقا مقبولة و
الخلاف في الفطري مشهور وفي بعض النسخ عن السيئة ويعلم ما تفعلون وعد ووعيد للمطيع والعاصي بالثواب والعقاب و
حث على ترك القبيح لأن العلم بأن الله مطلع على العباد قياما مما يبعث على تجريد العمل وترك القبيح قوله إن الله عز وجل خلق نحا في القتال الشايع
الطرف صفة نحا أو متعلق بخلق مخلقه من ماء بارد أه إذا كان الماء أصل كل شيء من الأجسام كما مر يبعد ذلك ويمكن أن يكون
كناية عن لينة طبعه ولطفه السفليات وأمره للناس بما ذكر لغاية التأني في المستعدين الراغبين في الآخرة أو بالقول وسماع
الكاملين له وإخبارهم به يكفي في لزوم التصديق به لو كان النقل صحيحا وكونه من الأنبياء الأخر باعتبار أن تأتي لهم وسماعهم
لا من أظهر هنا ويمكن أن يراد به التبرع وصح جميع ما ذكره ظاهر ويؤيده ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى وعلامات و
بالنجم هم يهتدون قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات هم الأئمة عليهم السلام قوله أن تصدقت أي كذب بالأضداد فرماها خارج
عنه والكاذبة وهي أضغاث أحلام ما ليس لها خارج ولا تأويل لها إذ تأويلها ما دلت عليه من الأمور الخارجية ولا خارج
لها كالأمر قوله إنك قد شهرت نفسك شهرت الأمر شهرا فاشتهر وشهرته تشهيرا أوضحته وأظهرته قوله بجارية رجل عقيلي الجارية
البنت وهي في سن النساء ويطلق على الأمة أيضا ولعل المراد هنا الأولى وأدخلته الدهليز أي الدهليز بالكسر ما بين الباب والدار وقد
مضى نحو في أمة هو بالضم وقد تذكر نفسه فيه قبيلة المدينة فلقيته بالجمع القوم عليه فيه اختصار أي طلبته فلقيته فأخبرته و
معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به نفي الفعل عنه من باب الكناية ومعاذ الله مصدر منصوب بفعل مقدر أي أعوذ معاذا
إلى الله ولا التأكيد للنفي المستفاد ضمنا فقال إن أم الخطاب كانت أمة الزبير بن عبد المطلب فسطرها نفيل فأحبلها في سطر نسطيله
الف عليه أنه بالأساطير وهي الأحاديث التي لا نظام لها وفي النهاية سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها وتلك الأقاويل
الأساطير وفي كتاب إكمال الكمال نسب عمر هكذا عمر يكنى أبا حفص وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن
عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي وهربت به ثقيف كأنه أبو قبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن
هوازن فهرب بها إلى الشام أي هرب نفيل بها مع حبس وصول الزبير من ثقيف من الطائف إلى الشام ثم دخل على ملك الروم الجدل
اسم حصن على خمسة عشر ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل وأصحاب اللغة يضمون الدال وأصحاب الحديث يفتحونها كذا نقل
عن المغرب فقال ما أطر هذا الرجل ولأنه عزيز قال ذلك لأن القرطة عيب خصوصا عند العرب ولا أقاتلهم من الخوف والجبن
فجعل له الأمان وعدل الملك فقضاها خاصة يزيد الولد فلما قدم الزبير مكة ورجع نفيل إليها أيضا فقيل عليه بطون وتبرأ
كلفته يزيد الولد وحملتم شفعاءه فقال ما تبرع بغيرها أي فقال عبد المطلب أبو الزبير ما بقي من بني الزبير عمل فقال الكلام لما
علم ما فصل في ابن فلان وهو العباس وتحيخ كتابه وذكر بعضوا الليل على الزبير والخطاب لسائر أولاده ومن حضر من بطون
قريش وقلنا له أن يؤنس علينا الزبير سيد القوم وإسميه نعنا جعلته رئيسا وأن ناس صاد رئيسا الكتاب وفي الكتب بناس سر داد
شدد وقد صار كما قال ولا يضرب معنا بسهم في الغنيمة وغيرها ويمكن أن يراد به سهم المبركة لأنهم كانوا يعملون مع الأكفاء وتوقي عن
رسول الله صلى الله عليه وآله المراد بالمولى هنا العتيق المعتق فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله عليه السلام كان ولد العباس من أهل المكابرة لا أن أولاد العتيق
فأولاده فقال أراد أولاد علي أي أباك قاتل معوية فأراد ذلك عنا وتخريب المقام عليه وهم يكن له حجة المغلوبية فقال إنكما
إني قاتل معوية فقد كان خطا بك هو عبد الله بن العباس في أوقاته لم يعم في الحرب ثم في مجانبته فقد جمع بين القتال

مبلغ
والفراء قيل كأنه إشارة إلى ما حكاه الكثير أن أمير المؤمنين عليه السلام استعمله على البصرة فحمل بيت المال وفر منها إلى الحجاز وكان
ألفي ألف درهم وفي بعض النسخ بجانبه بالخاء المعجمة وفي بعضها بجاحبه فقال والله لأطوفنك على طوف الحجاز
فاعل قال أبو عبد الله عليه السلام وهذا المثل لإيصال المكروه إلى الخصم حيث لا يعلم في وادي الأزرق وادي وسيع كانت نعم
ولاياء عرفها الأمثال وأراد لعمرك ولا لأبيك فيه حق فيه تخصيصه فإنما قال ذلك مع كمال حلمه لما روي عن أبيه عن أمير المؤمنين
قال الشريد ضلالته وقال ردوا الحجر من حيث جاء والشهر أن الحلم مع الأحمق السفيه حمق وفيه دلالة على جواز المثال ذلك
في جواب الخصم المعتدي وعكاشة الضمير بضم العين وتشديد الكاف وفي بنو ضمير رهط عمرو بن أمية الضمري
المعرب عدنا الماء وكانت النعل لها خاصة وهذا المثل لدفع الخصم المؤذي بالمكر وقال الحاجة إليه قال فإن نتيلة كانت أمه أم
الزبير ولأبي طالب وعبد الله وهو بنو عبد المطلب من أم واحدة ونتيلة كصغيرة بالنون والتاء المثلثة وفي التسلية الحم
السمين وفي بعض النسخ نفيلة بالنون والفاء وكأنها من النفل بمعنى العطية أو من النفل الذي نبت له نور طيب له الجيرة أو
غلاما هو العباس قوله عن عنبسة بن بجاد بالباء الموحدة المكسورة والجيم فأما إن كان من أصحاب اليمين قيل أصحاب
اليمين من كان له حال حسنة ومنه له فيه ومرتبة سنية وأصحاب الشمال من كان له حال شنيعة ومنزلة دنية ومرتبة
ضعيفة يقال أتاه عن يمينه إذا أتاه من الجهة المحمودة وأتاه من شماله إذا أتاه من الجهة المذمومة والعرب تنسب الفعل المحمود إلى
اليمين والمذموم إلى الشمال المتيمنين باليمين والمتشائمين بالشمال وقيل أصحاب اليمين الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم وأصحاب
الشمال الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم وقيل أصحاب اليمين الذين يسلكون في أيمانهم إلى الجنة عن يمين الناس وأصحاب
الشمال الذين يسلكون في شمائلهم إلى النار لأن النار عن شمائلهم وقيل أصحاب اليمين أصحاب اليمن والبركة وأصحاب الشمال
أصحاب الشوم والنكبة لأن السعداء ميامين على أنفسهم بسبب طاعتهم والأشقياء مشائيم على أنفسهم بسبب معصيتهم وقيل
أصحاب اليمين هم الذين أخذهم الله تعالى من آدم وقال الله تعالى هؤلاء في الجنة ولا أبالي وأصحاب الشمال هم الذين أخرجهم من جنب الشمال
وقيل أصحاب اليمين هم الذين مقامهم على يمين العرش وأصحاب الشمال هم الذين مقامهم على شمال العرش ولا يبعد أن يراد بأصحاب
اليمين من خلق من التراب الذي في يمين جبرئيل وبأصحاب الشمال من خلق من التراب الذي في شماله قوله كنت أبايع لرسول
الله صلى الله عليه وآله على العسر واليسر والبسط والكره أي بالمبايعة على حال العسرة والمعسرة واليسر فيها وفي حال السرور والحزن من بسطت فلانا
إذا سررته أو في حال سعة البلاد وضيقها من بسطا المكان القوم إذا وسعهم أو في حال علم الحاجة إلى المحاربة وحال الحاجة
إليها والكره بالضم والفتح المشقة أو بالضم ما أكرهت نفسك عليه وبالفتح ما أكرهك غيرك عليه والكره هنا الحرب أو الشدة
الحرب والثابت لم يزد في الكره بالسيف والصارم لا ينبغي عن شيء إلى أن كثر الإسلام وكثفناكي كثر أهل الإسلام والكثف
الجماعة والكثرة وفعلهم من باب كرم قال وأخذ عليهم على أن يتعود محمدا وذريته مما يمنعون منه أنفسهم وذراريهم الظاهر
أن فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وفاعل وأخذ بصيغة الأمر علي عليه السلام ومفعوله البيعة وفي أكثر النسخ وأخذ عليهم على علي أن يمنعوا
وفي فاعل قال أبو عبد الله عليه السلام وبأباه قوله فيما بعد فأخذتها عليهم على صيغة المتكلم إلا المناسب فأخذتها عليهم وفي بعض النسخ
فأخذتها بالتاء فنا ثمل نجى من نجى وهلك من هلك أي نجى بسبب الوفاء بالبيعة المذكورة كل من نجى وخلص من عقوبة الله
وسخطه وهلك بسبب نقض تلك البيعة كل من هلك بعقوبة الأبد قوله وفي ذلك الوادي بئر يقال لها برهوت تسمية
باسم ذلك الوادي في برهوت محركة وبالضم بئر أو واد وقيل في الصحاح برهوت على مثال رهبوت بئر بحضرموت يقال
فيها أرواح الكفار بصعق ناس من ماء صديد في القاموس الصديد ماء الجرح الرقيق والحميم أغلى حمرته وقيل في المغرب صديد
الجرح ماؤه المختلط بالدم وفي الكشاف صديد بدل من ماء وعن يقال له الذبيح وفي الذبيح أبو جعفر ضرب بدنه يمكن أن يكون
يراد بالضرب معناه الظاهر وأن يراد به الإشارة إلى حقارته وأن يراد به المشي إليها بعيد بهم سميناها بقال الضرب فلان بنفسه إذا سرع
الذهاب في الأرض كأنه ضرح به في النهاية فنادى جهم بالذبيح بصوت فصيح أي خالص مظهر للنفس كما ينطق به الفصحاء من
الناس وهامة بالكسر مكتسرها الله تعالى وقيل هامة ما بين أذنه عرق إلى آخر حلقته من مؤخر وكذا لا استبعاد في نوا العجل
بالنظر إلى قدرة الباري جل شأنه وإذا جاز أن ينطق قطعة من الشجر الذي يوحي لا ارجح في حلقه وفي أسماء الحجاز تكلم عجل حي

بطريق الاولى وقد ورد تكلم البقرة من طريق العامة اخرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم بينما يسوق رجل بقرة له قد حمل عليها
التفتت اليه البقرة فقالت اني لم اخلق لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا ابقرة تكلم ثم رضوا شرعا
وسيرها في البحر شرع السفينة وكتابة ما يرفع فوقها من ثوب لتدخل فيه الريح فيجريها والعيب بالابنين المتناثين
الارسال التي في الكنز تشبيه بها كرون جار بامرها كخواهل برود رمت بهم بجلة وهي بالنسب ساحل البحر بمكة ولم يلحق
بعينه منه هو مدينة قريبة من مكة فعرض عليهم رسول الله صلعم الدين والكتاب او تعليم الشرايع كلها مع انها كانت بعد ذلك
لانه نقم الهها واحالها في تلك الوقت وحملها على الشرايع الذي نزلت قبل بعيد قوله لما اسرى برسول الله صلعم اى سرى به بالليل
قال الانظر هيهنا نظر في البيت فقد ذكرنا سابقا انه يحتمل ان يكون ذلك بخلق الله تعالى مثله قريبا منه او بنقله الى قريب وبازالة
الحجاب بينه وبينه بتقدمها جمل ورفا واحمر ضمير النايت للعير وهي بالكسر القافلة والترديد من الراوي والاوراق من الابل
ما في لونه بياض الى سواد وفي بعض النسخ ازرق وبلغ اى بلغ العير او تلك الرجل مع طلوع الشمس عنده فلو ومن وهذا
من الاعجاز قال قطرب عبد عمرو بالهتان الاكون لك جدعا اى لا انو على ابن وحلة الجارم ان قياس فالجدع بالدال
المهملة قطع الانف او الاذن او اليد او الشفة وقد يجعل كناية عن الاذلال والتذليل والهف الحزن والتحسر لهف كفرح حزن
وتحسر كتلهف عليه وبالهاك لم يتحرجها على قاب والغايب هنا عدم تحقق الجدع لكونه غير قادر عليه قوله وقد اخذته الرعدة
اي انه تعدى اضطرب والاسم الرعدة بالكسر والفتح وارعد بالضم اخذته الرعدة قال السهيلي الغار هو جبل ثور وهو احد جبال مكة
وقال عياض وكان من حديث الغار ان المشركين اجتمعوا لقتل رسول الله صلعم وبيتوه فامر عليا ان يرقد على فراشه فخرج عليهم
رسول الله صلعم وهم على الباب ولم يروه ووضع على راس كل واحد منهم ترابا وانصرف عنهم الى الغار ثور فاختلفوا فيمن اخبر
انه قد خرج عليهم ووضع التراب على رؤسهم فمدوا ايديهم الى رؤسهم فوجدوا التراب فدخلوا الدار فوجدوا عليا على الفراش
فلم يتعرضوا له ثم خرجوا في كل وجه يطلبونه ويقفون اثره بقايف معهم الى ان وصلوا الغار فوجدوا العنكبوت قد نسجت عليه
وقال ثابت في الدلايل لما دخل النبي صلعم وابي بكر ابنت الله سبحانه على بابه شجرة مثل قامة الانسان وفي مسند البزار انه تعالى
سبحانه امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل حمامتين فعششا على فم الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام مكة
من نسل الحمامتين وان قريشا لما انتهى بهم قايفهم الى فم الغار وجد واثار على فم قد بيت فلما انهم ابو بكر اشتد خوفه فقال رسول الله صلعم
له لا تحزن ان الله معنا اى بالحفظ والكلاءة وقال القرطبي فيه دلالة ظاهرة على قوة توكله صلعم قوله فخرج سراقة بن مالك بن جعشم
فيمن يطلبه هو سراقة بن مالك بن جعشم كقنفذ وجندب بضم الجيم وسكون العين في كتاب الاشربة باسناده عن ابي اسحق الهمداني
قال سمعت البراء يقول لما اقبل رسول الله صلعم من مكة الى المدينة اتبعه سراقة بن مالك بن جعشم فدعا عليه رسول الله صلعم فساخت فرسه
فقال ادع الله لي ولا اضرك قال فدعا الله الحديث جعشم مكتوب بتقديم العين المهملة على الشين قال الكرماني سراقة هو ابن مالك
الكناني وكان من حديثه ان الله سبحانه لما اذن لرسوله صلعم في الهجرة فخرج هو وابو بكر جعلت قريش لمن رده عليهم مائة ناقة
فخرج سراقة في اثرهما حتى كان من امره ما ذكر في الحديث وفي سيرة ابن اسحق انه لما ساخت قوائم فرسه في الارض تبعها دخان
والعثان الدخان وذكر ابن اسحق ان سراقة لما رجع بغير شيء لامه ابو جهل فانشد ابا حكم والله لو كنت شاهدا لامر جوادي
اذ تسوخ قوائمه علمت ولم تشكك بان محمدا رسول ببرهان فمن ذا يقاومه عليك بكف القوم عنه فانني ارى امره يوما ستبدو
معالمه بامر يود الناس فيه باسرهم بان جميع الناس طرا يسالمه وروى مسلم وغيره ان سراقة بن مالك تبع النبي صلعم وهو في جلد
من الارض اى في صلبة غليظة فقال ابو بكر قد اتانا فقال صلعم لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه فارتطمت فرسه الى بطنها بعني عا صب
فيها فقال اني قد علمت انكما قد دعوتما علي فادعوا لي فالله لكما ان ارد عنكما الطلب فهو بين الطاعة ولله الامر جميع الطلب فدعا الله
عز وجل فنجا فرجع لا يلقى احدا الا قال قد كفيتكم ما هنا فلا يلقى احدا الا رده وفي رواية اخرى ثم قال ادعوا لي فدعا له رسول
الله صلعم فساخ فرسه في الارض الى بطنه ووثب عنه وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله ان يخلصني مما انا فيه ولك علي
لا عمين على من ورائي وهذه كنانتي فخذ سهما منها فانك ستمر على ابلي وغلماني بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك قال لا حاجة لي في ابلك
قوله لا ترون الذي تنتظرون هو ظهور القايم عم حتى تكونوا كالمعزى الموات المعزى بالفتح والتحريك والمعزى وبيدلا الضان من الغنم

التوقع بيان للخابس ان يضع يده منها الخابس لاخذه من جعل الشيء بكفه اذا اخذه ولعل المراد لا بكوه من يأخذ الشيء بكفه ان يرفع
يده منها الكف فانه في غاية السقوط ويحتمل ان يراد بالخابس الظالم من خبس فلانا حقه اذا ظلمه ويوضع اليد عنها او فيها على الخبا
النهي ايصال الاذى والقتل وبعدم المبالاة عدم الخوف من المواخذة لعدم وجود الناصر ظاهرا والله يعلم ليس لكم شرف ترقونه
الشرف محركة العلو والمكان العالي والجدادى ليس لكم مكان عال تصعدونه وهو كناية عن فقد الحامي وضيق الارض عليهم
ولا سناد تسندون اليه امركم السناد بالكسر الناقة القوية ولعل المراد به الامير العادل القوي على دفع الاعداء وهذا من
اعظم اسباب ضعفهم وترك البلاء والنكال من الاعداء اليهم قوله الترقد استوت لا يفضل بعضها على بعض اى استوت في الضعف
والهزال حتى بلغت الى حد لا يلتفت اليها احد لغاية الاحتقار كالميتة قوله عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وعبادته والاقرار بامره
ونواهيه والقيام بطاعته والفرار عن معصيته وانظروا لانفسكم واختاروا من يجب عليكم طاعته بامر الله تعالى ورسوله فو الله ان
الرجل ليكون له الغنم امر بهذا التمثيل على انه تعالى لا يرضى ان يجعل الخلايق لا تقسيم لهم العدم علمهم بصفات الامام بل يختار سبحانه
وتعالى وهذا غاية التنظر للمصورة كان النظر الصحيح يحكم بانه حق لا ريب فيه والله لو كانت لاحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها اى
بواحدة في تحصيل العلوم والتجريبات والتميز بين الحق والباطل والخير والشر كانت الاخرى باقية مع بقاء الاولى او عدمه
فعمل بالاخرى على ما قد استبان له الاولى لا يمكن له ترك العمل والتوبة من التقصير فيها فان الاولى ثم قضا التدارك بما بالثانية
فالجزاء محذوف بقرينة السابق وكونه يقاتل او نعمل بعيد جدا لكن له نفس واحدة كما نطق به القران الكريم اذا ذهبت فقد والله
ذهبت التوبة لانقطاع العمل والتوبة بعد ذهابها فوجب على كل احد تحصيل العلم والعمل والتوبة من التقصير فيه قبل ذهابها
وانما استدلوا على التسليم نقيض الشرط للاستدلال على انتفاء الجزاء في الخارج انما هو بسبب انتفاء الشرط فيه كما هو المقرر في لو عند
ارباب اللغة لا للاستدلال على انتفاء الشرط على العلم بانتفاء الجزاء كما هو المقرر عند ارباب الميزان حتى يرد ان استثناء نقيض
المقدم لا ينتج رفع التالي فانتم احق ان تختاروا لانفسكم قبل ذهابها وما هو خير لكم من الامام العادل والعمل الصالح والتوبة من التقصير
ان اتاكم ات فانظروا على اى شيء تخرجون امر بالنظر في السبب المجوز او الموجب للخروج معه وهو كونه عالما كاملا قرا ومادونا
من مستحقها اذ ليس فلا يجوز ولا تقولوا خرج زيد فيجوز لنا الخروج مع من يخرج من الفاطميين كائنا من كان ثائبا به وبالنجاة
فان زيدا كان عالما بالحق والولاية ومستحقها وكان صدوقا في القول والعمل والعهد لم يدعكم الى نفسه بل قال انما اشرو الى
لرجل انما دعا كم الى الرضا من ال محمد اى الى من فيه رضاهم او الى المرضي عندهم وهو من له الامامة بالنص ولو ظهر على الاعداء وغلبهم لوفى
بما دعاكم اليه وسلم الملك والخلافة الى اهلها واتاه له انما خرج الى السلطان مجتمع شديدا اجتمعت له جنود الشياطين واهل
الجور من كل اوب لينقضه وينفر جمعه ليرجع الى اهله ولا دلالة فيه على الاذن او الرضا بخروجه فلا ينافي الاخبار
الدالة على علمه فالخارج منا اليوم الى اى شيء يدعوكم الى نفسه او الى الرضا من ال محمد فلم يكن لائق للقهر بالاولية
لكون المقصد فيه ابتداء والكلام في ان كان النادر في الثاني قوى واشمل فنحن نشهدكم انا لا نرضى به اى بذلك الخارج او بخروجه
لكونه معصية ومع ذلك لا تترتب عليه فايدة بل يوجب مفسدة عظيمة هي اثارة الاعداء على اهراق الدماء المحرمة وهو يعصينا
اليوم بالخروج وبيننا له النهي عنه وعدم الاقرار بوجوب الطاعة لنا والحال انه ليس معه احد ينصره ويهيج فتنة وسطوته فهو
اى ذلك الخارج العاصي في حال وحدة اذا كانت الرايات والالوية ووجدت معه على تقدير الغلبة على الاعداء اجدر ان لا
يسمع منا ولا يقربوا بيننا لكون السلطنة مانعة عن ذلك الكلام لا من اجتمعت بنو فاطمة معه اي في بعض النسخ لا مع من اجتمعت
على القلم فيجد لنا الخارج منا اليوم لا نرضى به وعلى الثاني مما استفيد من الكلام السابق انما لا تخرجوا الا مع من في بعض النسخ
لا تخرجوا لا مع من فمن لو كان بدله لا تخرجوا لكان انسب بالسابق واللاحق لكنه لم يثبت فوالله ما صاحبكم الا من اجتمعوا عليه
فاد بني فاطمة والعلويين بلتجاون الى الصاحب ويجتمعون عليه عند ظهوره اذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عز
وجل اى فاقبلوا البنا مع اسم الله عز وجل او متبركين به فطلب المطاحب كما او بمعنى الباء وهم يريدون ان ظهوره عم في رجب الا انه
ان فيه بعض علامات ظهوره كخروج السفياني ونحوه من الامور القريبة الدالة على قرب ظهوره ومن ثم قيل عش رجبا ترى عجبا
ويؤيده آخر الحديث وحسب سدير فلا يا ناوما رواه الصدوق في كمال الدين باسناده عن ابي جعفر عم قال يخرج القايم يوم السبت

يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين عم قوله وكن حلساً من احلاس بيتك الاحلاس جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير
تحت القتب شبهه بالمرء ملازم قوله مالي اراك شاهم الوجه اي متغيره لعارض يقال سهم لونه يسهم اذا تغير عن حاله لعارض
وحمى الربع بالكسر ان تاخذ يوما وتترك يومين ثم تجيء في اليوم الرابع والكمد بسكون واحد بالضم وشد الكاف بها ورطب طيب
وعنب يصيب المرضى فيتغير والحشى الحمى المحرقة للتشديد قوله فكل بسكر بن قباد وحب نبات والفاتح الحادق من فرخ الكرم اذا حلق
قوله بسفايج والفانق قيل في مناهج الادوية البسفايج عود لونه يميل الى السواد القليل مع الحمرة القليلة وطعمه كطعم القرنفل وقلما
يكسر فلون وسطه اخضر كالفستق وبالفارسية بسته وكذا يسمى بسفايج الفستقي خاد ويسهل السوداء والفانق نبت يشبه ورق
بورق حب الخضراء يعني ناهد ايغ لرقيقته ومرارة كمرارة الصبر لونه يميل بالسواد يجاء به من بلاد الروم ومن جبال الفارس
خارياير وقيل معتدل الطبع يجعل فيه سكر ونصفا ظاهره عدم اعتبار السحق مع احتمال الاعتبار والمرسل لذلك من
من باب نصر لكثرة اذيته والمرسل الغرغرة المرموس وكثر اللغة من بدس ما البدن وداء بيعيا نيان جنى على يحكال
والظاهر ان الضمير في قوله ونادة سكرة اخرى والمضمين راجع الى الاناء قانه يفعل بها مثل ما فعل بالاول قوله كتبوا بسم الله
الرحمن الرحيم هو عند اهل البيت اشياعهم جزء من القران وتكرارها في اوايل السور اثباتا فيه كتكرار الايتين في سورة الرحمن و
المرسلات وكثير من العلماء يجعلونه وقوله مردود كما بين في موضعه وقوله والله في قول قسم والله الاسماء كنتوها
معترض بين فعل المدح وفاعله للتاكيد وكان اجتماعهم عليه لقصد الاذى والاضرار ونفورهم عند سماع التسمية
لكن اهتزاز استماعها او لكونها رجالهم كما ان الاستعاذة رجم للشياطين ومن المراد بالقران في الاية المذكورة فيهم الاستشهاد
على الفاقران قوله بابي وامي في موضع عجيب في عجبا للعرب الباء للتفدية اي تفديه بهولاء والغرض منه الاجلال والتعظيم
وعجبا في بعض النسخ بالنصب على حذف الناصب اي عجبت عجبا وفي بعضها بالرفع على الابتداء واللام بمعنى من اي عجب من العرب
قوله الليس قد اتى الله بني امية الملك قال لكبر حيث تذهب اعرض السايل بتقرير المنفي لزعمه انه حق كما يشعر اليه قوله
لكبر حيث تذهب اليه فاجابه بتقرير النفي تنبيها له على ان المراد بالملك الخلافة الالهية وبنزعها انتقالها من لا يليق لها بغصب الى
الاخرة على انه حق لهم عند الله تعالى اياه وامولهم غصبا وعدوانا واقدامهم على الخلافة لا يوجب ارتضاه كما في اقدام
العباد على المعاصي وفي بعض النسخ التوبة بدل التوب وهو اناء يشرب فيه قوله قال العدل بعد الجور عند ظهور الصاحب وهو كلك
بل الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا والمقصود انه الغرض الاحكام وانه الاحباء لا انه محصور فيه كما بيناه فيما ذهب
اليه المفسرون قوله سالت ابا الحسن الرضا عم عن ذي الفقار سيف رسول الله صم فقال نزل به جبرئيل عم من السماء او نسخه
لانه كان في جعفر الحلبي ... وما ذكره اصحاب السير من انه كان سيف منبه بن الحجاج او سيف عاص بن منبه اخذ يوم بدر
واصطفاه رسول الله صم ثم اعطاه عليا عم ليس له اصل والحلقه بسكون اللام وفتحها وتكسير مفرد والجمع حلق بالتحريك وبكسر
الحاء وفتح اللام وفي بعض النسخ حلبته قوله حليت نوح عم يوم القيمة يطلب منا الشاهد على تبليغ الرسالة وكما طلب
من غيره ايضا كما دل عليه الحديث ولعل الغرض منه اسكاتهم واكمال الحجة عليهم واظهار شرف نبينا صم والتحضيض المجاورة وفي
تحط الناس يكم ومجاورتهم والكتيبة لنا في الزلفة والزلفى القريب قوله كان رسول الله صم يقسم لحظاته بين اصحابه تقسيم اللحظات
اي النظرات بالعين من الاداب المرغوبة في المجالس لما ينبه الانس وجلب القلوب وعدم الحكم نكارها وتحاسدها ولها
وفوايد كثيرة قوله ما كلم رسول الله صم العباد بكنه عقله اي بكنه ما يبلغ عقله الشريف لان عقولهم لا يبلغه كما لا يبلغ عقول
الاطفال كنه ما يبلغ عقول العلماء من اسرار المعضلة والمسايل المشكلة فيكون التكلم بموجب الحيرة والفتنة والضلال وفيه
تنبيه على كيفية التعليم ورعاية حال المخاطب للتفهيم والحكم يعرف موارد الكلام فيانه على وفق المقام وبيتقى من العباد وصية
على ابن ابي طالب عم قوله اني رجل من بجيلة وهي كسفينة حي باليمن من معد والنسبة بجلي محركة وانا ادين لله عز وجل اي اطيعه
بانكم موالي المولى هنا الامير والصاحب والسيد والمنعم والمعتق بالكسر انعامهم علينا بالنعم في الدنيا بالنعم الجسام واعتاقهم رقابنا
من النار في دار المقام فاقول انا رجل من العرب ثم من بجيلة فطلب في هذا القول انه حيث اني لم اقل اني مولى لبني هاشم المولى هنا
المحب والناصر والمعتق والمنعم بالفتح فيهما والمراد به بنو هاشم الائمة عم وكان وجه السؤال ان العرب وبجيلة كانوا محالفين لاهل البيت عم

معاندين لهم فتوهم ان نسبته اليهم يوجب الخروج عن الاسلام فقال لا اي لا اثم فيه اذا كان قلبك معقوداً بالولاية مطمئناً بالايمان
وكان هذا القول لاظهار النسب كما اشار اليه بقوله الكبر هواك وقلبك منعقد على انك من موالينا ولو كان منعقد
منصوبا كان المعنى واضحا ولكنه مرفوع في النسخ التي رايناها فلو جعل اسم ليس لزم خلوه عن الخبر وتقديم الفاعل
من حيث انه فاعل ويمكن ان يقال الاسم ليس ضمير راجع الى القوم المذكور وهواك خبره وقلبك منعقد مبتدأ وخبر
والواو للحال والمعنى الكبر في ذلك القول هواك ومحصل ارادتك الاخبار بالنسب والحال ان قلبك منعقد على ...
فقال السايل بلى والله ذلك فقال عم ليس عليك اي باس واسم في ان تقول انا من العرب في النسب اكد ذلك بقوله انما
انت من العرب في النسب والعطاء وداخل فيهم لو وقع التدبير والوقف عليهم مثلا والعدد والحسب ذا الانسب فيما عطف
لا ينقطع باختلاف المنسوب والمنسوب اليه في الدين وانت في الدين وما حوى الدين بما تدين الله عز وجل به من طاعتنا
والاخذ به منا من موالينا وممن الينا اي من حزبنا وملتنا او من طينتنا او مرجع الينا في الدنيا والاخرة وانت مبتدأ وفي
الدين خبره والمراد به اصوله وبما حواه فروعه والباء في قوله بما للسببية وقوله من موالينا وممن الينا احوال عن فاعل العا
في الخبر او اخبار اخر فلينا مثل قوله ان حواري عيسى عم اه حواري الرجل ناصره وخاصته ومن اخلص في محبته وصدق
الفشريح والطرد والتفريق والادناء التقريب ادناه قربه والحثو الاعطاء حثوت له اعطيت قوله وكتب الى ملك فارس كتب الى
فارس كصاحب الفرس وبلادهم بفتح وبضم الجمجمة وقد نقل انه صم ارسل في السنة السادسة من الهجرة كتبا الى السلاطين والحكام يدعوهم الى
دينه فارسل الى ابرويز خسرو سلطان فارس مع عبد الله بن حذافة السهمي فلما قرا كتابه مزقه فدعا عليه النبي صم ان يمزق
الله ملكه فجعل اقتله ومزق ملكه كل ممزق وارسل كتابا بيد دحية الكلبي الى هرقل قيصر روم وكتابا بيد عمرو بن امية الضمري
الى النجاشي ملك الحبشة وكتابا بيد حاطب بن ابي بلتعة الى حاكم اسكندرية وكتابا بيد وهب الاسدي الى الحارث الغساني
والى الشام وكتابا بيد سليط بن عمرو العامري الى هوذة صاحب اليمامة وكتابا بيد العلاء الحضرمي الى المنذر بن ساوي فلم
يؤمن منهم الا النجاشي والمنذر وكان المسلمون يحبون ان اي يحبون يقال هويه كرضيه اذا احبه وكانوا لناحيتهم رجاهم
لملك فارس اي كانوا في الجانب ملك الروم او ملكه رجالا للاسلام اي دخولي في نصرة اهل الم غلبت الروم جيل من ولد
روم بن عيصو وهي الشامات وما حولها وهي ادنى الارض من العرب يعني من فارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون بناء هذا التاويل
على ان غلبت بالضم وان ضميرهم لفارس كما اشار اليه عم بقوله يعني ان غلبهم مصدر مضاف الى الفاعل وان سيغلبون بالضم
يعني يغلبهم المسلمون في بضع سنين وذهب اكثر المفسرين الى انه ملك فارس غلب ملك الروم ثم عكس الامر فغلب ملك الروم ملك
فارس يوم الحديبية والضمير عندهم للروم والاضافة الى المفعول وسيغلبون بالفتح وذهب بعضهم الى ان الروم غلبوا على
ريف الشام ثم المسلمون غلبوهم في السنة التاسعة من نزولها وفتحوا بعض بلادهم وبناء على قراءة غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم
والضمير بحاله والاضافة الى الفاعل وكل واحد منهم من وجه وخالفوه من جهة اخرى فلما كان هذا التاويل باقيا ظاهر لفظ البضع
قال الا اني قلت لك ان الله عز وجل يقول في بضع سنين سال الامر وجه صحته وذلك لان البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين
الثلاث الى التسع وقال الاخفش ما بين الواحد الى العشرة وقال الفراء ما دون العشرة وفي الجملة غايته العشرة وما دونها الثلاثة وقد
فتح المسلمين بعد مدة لها اكثر منها فنبه عم على ان السوال غير متوجه بعد قوله او لان لهذا تاويلا لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم
فقال الم اقل لك ان لهذا تاويلا وتفسيرا والفرق بينهما ما ذكره بعض المحققين من ان التاويل صرف الكلام عن معناه الظاهر
الى اخفى منه والتفسير كشف معناه واظهاره وبيان المراد منه ثم اشار الى التاويل وتوضيحه على وجه يندفع عنه السوال بقوله
والقران يا ابا عبيدة ناسخ ومنسوخ اما تسمع لقول الله عز وجل لله الامر اي الحكم من قبل ومن بعد اي قبلا وبعدا يعني اولا وآخرا
يعني اليه المشية في القول ان شاء اخره وان شاء قدمه بلا مانع ولا دافع فقوله ان يؤخر بدل او بيان للقول يعني اليه المشية في ان
يؤخر ما قدم ويقدم ما اخر الى يوم تحتم القضاء بنزول النصرة على المؤمنين توضيحه ان وعد النصرة في البضع منسوخ الى الاربعين
بدليل ما بعده ويمكن ايضا ان يراد به ان خصيصة البضع وهي قطعة معينة من العدد منسوخة اذ بليت بارادة المجاز منه وهو قطعة
منه وقع القضاء والحتم فيها والقرينة عليه ما بعده وهذا بناء على ما ذهب اليه جميع المحققين من ان الكلام لا يصرف الى الحقيقة

ولا الى الجانه ولا يستقر شيء منها الا بعد تمامه والفراغ من متعلقاته فان ذكرت قرينة المجاز حمل عليه والا فعلى الحقيقة هذا
من باب الاحتمال والله سبحانه يعلم حقيقة كلامه وكلام وليه قوله ان العامة يزعمون ان بيعة ابي بكر حيث اجتمع الناس كان رضا
لله عز وجل وما كان الله ليفتن امة محمد صلعم بعده ايما كان يوقعهم في الفتنة والضلال الذين يحفظهم منها وهذا الزعم منهم مكابرة
وعناد كيف وقد رووا ان الامام عمر بن الخطاب قال ان بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها قال صاحب النهاية اراد بالفلتة
الفجاة ومثل هذه البيعة جديرة بان يكون مهيجة للشر والفتنة فعصم الله من ذلك ووقى والفلتة كل شيء فعل من غير روية وانما بودر
بها خوف انتشار الامر وقيل اراد بالفلتة الخلسة اي ان الامامة يوم السقيفة مالت الى توليها الانفس ولذلك كثر فيها التشاجر
فما قلدها ابو بكر الا انتزاعا من الايدي واختلاسا وقيل الفلتة آخر ليلة من الاشهر الحرم فيختلفون فيها امن الحل هي ام من الحرم فيتسارع
الموتور الى درك الثار فيكثر الفساد وتسفك الدماء فشبه ايام النبي صلعم بالاشهر الحرم ويوم موته بالفلتة من وقوع الشر من ارتداد العرب
وتخلف الانصار عن الطاعة ومنع من منع الزكوة والجري على عادة العرب في ان لا يسود القبيلة الا رجل منها انتهى وروى مسلم في صحيحه
قال كنا مع رسول الله صلعم فقال احصوا لي كم يلفظ الاسلام قال فقلنا يا رسول الله اتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة الى السبعمائة
قال انكم لا تدرون لعلكم ان تبتلوا قال فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي الا سرا انتهى قال ابو عبد الله شارح هذا الصحيح احصوا
اي عدوا والاسلام منصوب على اسقاط الجار اي بالاسلام وكم استفهامية اي كم شخصا وقال القرطبي شارحه هذا لم يقع
في زمنه صلعم ويحتمل ان يكون ذلك في فتنة عثمان وقال المازري شارحه هذا ولعله من بعض الفتن الواقعة بعده صلعم فكان
احدهم يخفي نفسه ويصلي سرا مخافة الظهور والمشاركة في الحرب وروى مسلم في صحيحه عن ابن عمر عن النبي صلعم ان الاسلام بدا
غريبا وسيعود غريبا كما بدا قال القرطبي في شرح المقدم الاخبار بان الاسلام نشأ في آحاد وقلة وسيلحقه النقص حتى يصير
في آحاد وقلة انتهى وروى فيه ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ترد علي امتي الحوض وانا اذود الناس عنه
كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيماء ليست لاحد من الامم غيركم تردون علي
غرا محجلين من آثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فاقول يا رب هؤلاء من اصحابي فيجيبني ملك فيقول
فهل تدري ما احدثوا بعدك وروى عنه ايضا عن رسول الله صلعم في حديث طويل انه قال في آخره الا ليذادن رجال عن
حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا قال بعض شراحه هم المرتدون
بعده صلعم وقال البعض الآخر منهم وفي الحديث من اعلام نبوته المتعلقة بالاخبار عن المغيبات ان بعض صحابته يبدلون
في الآخرة ويذادون بعده والثالث ما لهم في الآخرة وتقريع الحكم فيهم والرابع ان له حوضا في الآخرة وقال ابو عبد الله
بعد نقل هذا القول روى عن مالك انه تكلم عن ابي وائل هذا الحديث فقال البخاري ارده وانما قال ذلك لما فيه من تبديل الصحابة
صلعم انتهى وفيه ايضا عن ابي حازم عن سهل يقول سمعت النبي صلعم يقول انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا
ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم وروى هذا الحديث عن ابي سعيد الخدري وهو يزيد في آخره فاقول
انهم مني فيقال انك لا تدري ما عملوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وفيه ايضا بطرق متعددة عن ابي سعيد الخدري
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن اسماء بنت ابي بكر انهم قالوا قال رسول الله صلعم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ
اناس دوني فيقول يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على اعقابهم وفيه ايضا مثله
عن عائشة وفيه ايضا عن ام سلمة انها قالت قال رسول الله صلعم اني لكم فرط على الحوض فاياي لا يأتين احدكم فيذب عني كما يذب البعير
الضال فاقول فيم هذا فاقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا وفيه ايضا عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلعم
خرج يوما فصلى على اهل احد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن
واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تتنافسوا
فيها وفيه ايضا بطرق اخر عن عقبة بن عامر قريب منه مع زيادة في آخره ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا
كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكان آخر ما رأيت رسول الله صلعم على المنبر وفيه ايضا عن عبد الله انه قال رسول الله صلعم انا فرطكم
على الحوض ولانازعن اقواما ثم لاغلبن عليهم فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفيه ايضا في باب

الآخرة وفي القيمة عن رسول الله صلعم الا وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول
كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد الى قوله
فانك انت العزيز الحكيم فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم قال ابو جعفر هم الذين يرقون
كتاب الله لبعض ابطالات ممن عمله وقد ما محمد الا رسول لا يتجاوز غير الرسالة الى التبرئة من الموت او القتل قد خلت
من قبله الرسل بالموت او القتل فيخلو كما خلوا افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم عن الدين بموته او قتله
بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية والهمزة للانكار ان يجعلوا خلوه سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد علمهم بخلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على
اعقابهم بعد وفاتهم ومن ينقلب على عقبيه بارتداده فلن يضر الله شيئا بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام
والثبات عليه وفيه وعد ووعيد قال فعلم انهم يفترون على قوله شرطا او نهيا عن ارتدادهم ويشير الى ان
وقوعه والجواب انه انكار الارتداد عن وتوبيخ لهم وهو تابع لوقوعه على ان النهي عن الشيء يستلزم امكانه ووقوعه في نفس الامر
وهم يزعمون انه وقع ومنع بالقبر لانه حفظهم عنه ولم يتعرض له ثم اما الظهور ولان الخصم مباهت مكابر واما التاويل
... والتمس فقد اخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الامم كاليهود والنصارى واضرابهما انهم قد اختلفوا في الدين
من بعد ما جاءتهم البينات الواضحات الفارقة بين الحق والباطل حيث قال وآتينا عيسى بن مريم البينات اي المعجزات
الظاهرة وايدناه بروح القدس وهو جبرئيل او ملك آخر كان معه يسدده ويحفظه ولو شاء الله هداية الناس جميعا
من الضلالة فهداهم ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل اي ما اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات لكونهم مجبورين على
قبول الدين والثبات عليه غير قادرين على الاختلاف فيه والارتداد عنه ولكن اختلفوا لعدم المشية الحتمية والارادة
الجبرية فمنهم من آمن بالنبي وثبت على الايمان ومنهم من كفر به وارتد عن الدين ولو شاء الله ما اقتتلوا قال المفسرون هذا
تاكيد لما تقدم لكن الله يفعل ما يريد اي لا يفعل ما ذكر من الجبر على الايمان والثبات عليه ولكن يفعل ما يريد من اقدارهم عليه
وعلى ضده تحقيقا لمعنى التكليف ومن احسان من يشاء وتوفيقه فضلا وخذلان من يشاء وتعذيبه عدلا وفي هذا ما يشعر
على ان اصحاب محمد صلعم قد اختلفوا الآخر ولعل موضع الاستدلال قوله ولو شاء الله ما اقتتلوا على ان يكون المراد بضمير الجمع
هذه الامة فانه سبحانه لما بين وقوع الاختلاف في الامم السابقة بعد انبيائهم صرف الكلام عنهم الى بيان وقوع الاختلاف في
الامة ايضا وهذا الكلام الشريف على هذا تاسيس وهو خير من التاكيد والله يعلم قوله ولا اقوده في تعرضوا للسلطان
عرضة لمن يابه علي وضرب اظهرته لم فرخصهم فانا شاء من الفرائض لا يعنيه فلم يرخص لاحد من المسلمين في تركه كابتيانا
او لله ما فيها رخصة الرخصة تيسير وبعضهم من ترخيص الله تعالى العبد فيما يخففه عليه والتسهيل ورخص له كذا في ترخيصا
جوز له تركه تخفيفا ولعل المراد بالرخصة فيما نحن فيه ما عدا الاعذار كفوات الطهارات والنصاب والقدرة والاستطاعة
واشباه ذلك مما هو شرط لوجوبها بخلاف الولاية فانه لا يجوز تركها في حال من الاحوال ويمكن ان يكون كناية عن عدم العفو
عن تركها بالعفو او الشفاعة ونحوهما بخلاف الولاية فان تاركها معاقب البتة وقريب منه قول من قال الرخصة عبارة عن عدم الحكم
بكفر تاركها وعدمها عبارة عن الحكم بكفره قوله فان عدلوا في الناس امر الله عز وجل صاحب الفلك بان يبطئ بادارته
اسراع الفلك وابطاؤه على القدر المعتاد ممكن بالنسبة الى القدرة القاهرة وقد تقدم مع شرحه في حديث الناس يوم القيمة
وقال بعض الافاضل هذا من قبيل الاستعارة والكناية والمراد ان العادل ينتفع بايامه وسلطنته ويصلح امر دنياه وآخرته
فيها وان الجائر لا ينتفع بايامه لغفلته وسكره فكانما قصرت ولم تحمل على الحقيقة لما ذكره الطبيعيون من عدم اختلاف
في دور الفلك بل لانا نعلم انه قد يكون في قطر من الارض في سلطان عادل وفي قطر آخر في سلطان جائر انتهى وذلك لان نقول
المراد بالسلطان العادل المعصوم اذ غيره لا يكون عادلا حقيقيا ويؤيده ان المطلق ينصرف اليه وما ذكره المحقق الطوسي من
ان العدالة استقامة القوة العقلية والغضبية والشهوية وجميع القوى البدنية واستقرارها في الوسط وعدم انحرافها الى
طرفي الافراط والتفريط اصلا لان العدالة بهذا المعنى لا يتحقق الا في المعصوم واما العدالة المشهورة بين الناس فهي امر
لا يخلو من الجور فلعلنا قلنا ... قوله من اين ذهب الحج فقال الا اربع ... تحت هذا الركن الثاني الا قد تقدم مع شرحه في حديث

قوله انه لينزل كل ليلة سبعون الف ملك فيطوفون البيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم الظاهر انه نزولهم كذلك منذ
خلقت الكعبة الى آخر الدهر وان الطائفين متغايرون فهم في الكثرة ما لا يعلم عدده الا الله سبحانه قوله الملئكة على ثلثة اجزاء
اي على ثلثة اصناف كما قال الله تعالى جاعل الملئكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع والظاهر حمله على الظاهر فالملئكة
هم وسايط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه
وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه وذوا اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها او يعرجون
او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليهم فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه
اتاه جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح انتهى ويمكن ان يكون كناية عن القوة على الامر والاجتهاد فيه وتفاوتهم فيها
وان يراد بالفرقة الاولى المتصرفون في العالم الجسماني وبالثانية المتصرفون في النفوس المجردة بعد مفارقتها الابدان
وبالثالثة الوالهون في عظمة الله تعالى وبعض الافاضل تاويل آخر مذكور في شرح نهج البلاغة قوله فيتفقل اي يتحرك الريش
ما عليه من الماء يقال نفض الثوب اذا حركه لينتفض قوله يخلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكا الظاهر ان هذا من خواص جبرئيل عم
وانه تعالى يخلق بعض الملئكة من شيء وبعضها من شيء ويخلق السماء بناء كيف يشاء وبعضها بالريح قوله ان الله عز وجل
ملكا ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطاير الخفقان محركة الاضطراب والتحرك وخفق الطاير
والتنكير للتعظيم القاهرة يدل على التعجب من الاستبعاد منه وفيه دلالة على ان الملك جسم لطيف كما ذهب اليه جماعة من المحققين
قوله اذا كان في نصف الليل او الثلث الباقي من آخر الليل الترديد من باب منع الخلو وكونه من الراوي بعيد ضرب بجناحيه اي
حركهما وقال سبوح قدوس قيل في السين والقاف الضم والفتح نقل الازهري عن ثعلب ان كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول
الا سبوحا وقدوسا فالضم فيهما اكثر وقيل قدوس بفتح الحاء والسين وفتحهما او الفتح باضمار فعل اي احمد سبوحا
وقدوسا قدوسا والضم فهو كثير استعمالهما على الخبر اي هو سبوح وقدوس وبناؤهما للمبالغة من التسبيح والتقديس
المعنى انه تبارك وتعالى مطهر منزه عن صفات المخلوقين ربنا الله الملك الحق المبين قدم الخبر للحصر ووصف الجلالة بالملك المذكورة للدلالة على انه مالك الدنيا والآخرة وما فيهما وانه الحق الثابت الذي لا يتغير بوجه وانه موجود ظاهر او مظهر
الاشياء بحقايقها او لوازمها او سايرها يتعلق بها قال الآخر منه متفرع على الحصر المذكور او على سبوح وقدوس لانه منزه عن جميع
المعايب والنقايص يقتضي نفي تشبيهه بالغير وتنزهه عن نقص الشركة رب الملئكة والروح قيل الروح جبرئيل عم وقيل ملك اعظم
غيره وقيل خلق لا تراهم الملئكة وقيل هو الروح الذي به الحيوة فضرب الديكة باجنحتها وتصيح لعل جواز الاعتماد بهذا في
الصيحة في معرفة انتصاف الليل وقد يدل على ذلك في معرفة الزوال والخروج جوازه عند عدم امكان المعرفة بادلة اقوى
منها خصوصا مع تجربة صدقها قوله لا هي على الطعام ادر للعروق واقوى للبدن اما انها اقوى للبدن فظاهر لكونه منها
من الضعف واما انها ادر للعروق فلان جاذبة كل عضو تجذب الغذاء اليه فيميل الدم الى ظاهر البدن فاذا حجم اليه جذب
الحجام يخرج الدم بسهولة ولعل حكم الفصد حكم الحجامة في ذلك قوله اقرأ آية الكرسي واحتجم اي يوم شئت وتصدق واخرج
اي يوم شئت ثبت في عرف الشرع كراهة الاحتجام في بعض الايام كيوم الثلثا وكذا هذا التمرة في بعضها كالقمر في العقرب ويوم الاثنين
في عرف المنجمين في كثير منها وربما يختلج في بعض النفوس من ذلك شيء فتدفع كراهة ذلك بقراءة آية الكرسي والصدقة
وحكاية رجل مع شريكه المنجم فخروجهما كتقسيم المشترك قوله وبافضل التهيئ عند الفرحة للصدقة عند الخروج مع لعنة
المنجم اشرف الساعة لتفسير وأحبها المشهورة وفي بعض الروايات مذكورة قوله ليس من دواء الا وهو يهيج داء وليس شيء في
البدن انفع من امساك اليد الا عما يحتاج اليه الدواء بالمد والتثليث كالحاكم الجابر بدفع حرار العصبي عن التهيج ويحيي عليه وفي
امساك اليد كناية عن قلة الاكل وفيها منافع جمة منها حفظ البدن عن الامراض فان جميعها من كثرة الاكل ومنها انضعف القاء من
الامراض المتعلقة به بالرياضة الكاملة فان النفس اذا انبعث صدرت منها انواع القبايح ومنها اتصال النفس بعالم المجردات لكنها
في التجرد فاذا زال المانع وهو السواغل مالت اليها بمقتضى الطبع وينعكس اليها الصور والادراكية القدسية الخالصة عن شوائب
الشكوك والاوهام التي تحصل من طرف الحواس قوله الحمى تخرج في ثلث في العرق والبطن والقي العرق بالتخييل معروف ونفعه
للمحرور مجرب وقوانه بالكسر فهو الا جوف الذي يكون قبل الام بالاذنة الفصد بعينه والمراد بالبطن اخراج ما فيه من الخلط
بشرب مسهل والحقنة ونحوهما واما البطن محركة فهو داء في الجوف مهلك غالبا وليس مرادا هنا والقي نافع لدفع الصفرا
والسوداء والبلغم والزايد من الطعام وله مدخل عظيم في حفظ الصحة ودفع المرض فان خرج بسهولة والا فليربط
العين بعد وضع القطن ونحوه عليها قوله الغبرة على من اثارها الغبرة محركة وبهاء الغبار كالغبرة والغبرة بالضم لونه
وهذا المثل لمن تعرض لامر يوجب ضرره ونهي الشيعة عن التعرض للمخالفين في دولتهم ثم رغب في المداراة والمماشاة
معهم وترك العجلة والانكار عليهم بقوله هلك المحاصير قلت جعلت فداك ما المحاصير قال المستعجلون المحاصير بالصاد المهملة
جمع محصور كالمياسير والملاعين جمع ميسور وملعون والمحصور الضيق الصدر الذي لا يصبر على شيء وفي بعض النسخ
بالضاد المعجمة جمع محضار كمصابيح جمع مصباح وهو الفرس المسرع في العدو والمرتفع فيه والمراد على التقديرين الاعجال
في الامر من غير تأن فيه وصبر عليه ثم اكد التحذير عن ذلك بقوله اما انهم لن يريدوا الا من يعرض لهم بذمهم على الباطل عيبا
والسب لامامهم او بغير ذلك فعليكم تركه نحن لا من ضربهم ثم اشار الى انه لولا وقاية الله تعالى لم ينج منهم احد من هذه الفرقة
الناجية بقوله اما انهم لن يريدوا بكم بجحفة الا عرض الله لهم بما يشغلهم عنكم والجحفة بتقديم الجيم الداهية والبلية
سميت بها لانها تجحف ما يريدها اي تختطفه ثم وتستاصله ثم حث على الصبر بذكر بعض فوائده وهو انه مفتاح الفرج فقال
الا ترى قوما حبسوا انفسهم على الله عز وجل اي على سبيله طلبا للجزيل الاجر لا يجعل الله لهم فرجا عن الضيق ومخرجا على
والاستفهام للانكار او للتقرير كما اشار اليه بقوله بلى والله ليجعلن الله لهم فرجا بين ذلك الى ان نصر النبي وغيره من
الانبياء على تبليغ الدين واذى المشركين حتى اتاهم النصر كما قال الله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتاهم نصرنا قوله فاتاه كتاب ابي مسلم فقال ليس لكتابك جواب اخرج عنا الخطاب في الموضعين للرسول وهو الرسول المبعوث
الخروج لطلب الخلافة بعد ان سيفصل بحرا سبق او لم يتبصله ثم لعلمه بان هذا الامر لا يتمشى وان الخلافة في بني عباس بعد
او مقدر حتما وان خروجه موجب لهلاك كثير وهلاك شيعته وقد نقل انهم نصبوا السفاح قبل عود الرسول اليهم وعلى
ان ابا مسلم كان من اهل صفهان ولما كان بتداء خروجه على بني امية من مرو نسب اليه وقيل المروزي كان يعينه
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في امر الخلافة فلما قتل ابرهيم في الشام وقبل اخاه السفاح وابو جعفر المنصور الى الكوفة
وتوجه ابو مسلم وعساكره اليها كتب الى ابي عبد الله عم واستدعاه للخلافة فلم يقبله عم فجعلنا ابيات بعضنا بعضا
المناقة والسرار بالكسر ان كلمتين يقال ساررته في ذنه مسارة وسرارا وتساروا اذا تناجوا وكان سبب المناجاة ونحوهم
على ظهور دين الحق وارادتهم تعجيله فقال اي شيء تسارون بافضل الاستفهام للانكار والتوبيخ دون الحقيقة ان
الله عز وجل لا يعجل لعجلة العباد فلا يقدم ما اخره حتما لارادة العباد تقديمه ولا ان زجيلا عن موضعه وقد نقل الى موضع
آخر ايسر من زوال ملك هو ملك بني عباس اي بقض اجل القدر حتما وفيه مبالغة عرفا على عدم امكان زواله الا على امكان
مع صعوبة والزوال هنا بمعنى الانتقال نقول زال الشيء وزاله غيره وزال زوال بالكسر فالاول لازم قلنا يريد ان التعجيل على التزحزح معا
مع رعاية التقابل ثم قال تا كذا لما ذكر وتوضيحا له ان فلان بن فلان وفلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان يعني
العباس في الغصب انه على الاول والثاني الى السابع من خلفاء بني عباس بتسميتهم واسماء آبائهم وانما لم يذكر البواقي لان القصد بيان
ان هذا الزمان ليس زمان ظهور الحق ورجوع الخلافة الى اهلها وذكر هذا القدر كاف في بيانه فلو كان الابتداء في العدد
الاخرة هو المستعصم الى الاول وهو السفاح لو ردان الاول ليس هو السابع من ولد العباس بل هو الرابع منهم كما مر واعلم ان
ان محذوف تقديره يصيرون خلفاء او يملكون الخلافة او نحوهما هذا ويحتمل ان يراد بقوله عم ان فلان بن فلان الصاحب
وبيان نسبه الى النفس المقدسة وانه الذي يظهر دين الحق ويعود اليه الخلافة وان كان هذا انسب بقوله قال العلامة في بيانه
وبعيث تدل على خروج صاحب الامر وتملكه للخلافة قال لا تبرح الارض يا فضل اي لا تبرح لقيام الساعة حتى يخرج السفياني
روى الصدوق في كتاب كمال الدين باسناده عن ابي عبد الله عم قال ان امر السفياني من الامر المحتوم وخروجه في رجب
حديث آخر يخرج ابن آكلة الاكباد وهو رجل ضخم الهامة بوجهه اثر الجدري اذا رايته حسبته اعور اسمه عثمان وابو عنبسة وهو

دمشق

من ولد ابي سفيان وفي آخره انك لو رأيت السفياني رأيت اخبث الناس اشقر احمر ازرق وفي آخره انه يملك كور الشام الخمس
دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج قوله سألت ابا عبد الله عليه السلام عن ابليس هو اسم اعجمي
او من ابلس اذا ايس وتحير والابلس محركة من لا خير عنده او عنده ابلاس وشر اكان من الملائكة ام كان يلي شيئا من
امر السماء بان يكون من المدبرات فيها كالملائكة او يكون من يلي امر الملائكة كما قالت العامة انه كان يلي امرهم ويعلمهم
فاجابه عليه السلام بانه لم يكن شيئا منهما ولا كرامة اي لا شرف ولا عز ولا قدر ولا عظمة له عند الله تعالى فاتيت الطيار فاخبرته
بما سمعته فانكر كانه انكر ثبوت الرواية لا قول المعصوم بعد ثبوته وقال على سبيل الانكار او الاستبعاد كيف لا يكون من الملائكة
والله عز وجل يقول واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس تمسك بشمول اللوم للتكرف بما هو الاصل في الاستثناء
من اتصال المقتضي لدخول المستثنى في المستثنى منه لولا الاخراج وسره قبل الاستثناء من علامات العموم وقد غفل عن قوله تعالى كان
من الجن ففسق عن امر ربه فدخل عليه الطيار وسأله وانا عنده فقال له جعلت فداك رأيت اي اخبرني قوله عز وجل يا ايها الذين
آمنوا في غير مكان اي في مواضع متعددة في مخاطبة المؤمنين ايدخل في هذا المنافقون انما سأل هكذا ولم يسأل عن دخول ابليس
صريحا لانه قصد بذلك حصول المطلوب مع نوع الشبهة فقال نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال بالنسب وكل لا جميع
وكل من اقر بالدعوة الظاهرة هذا الوصف شامل لاهل الاسلام كلهم لان المقر بالدعوة الى الولاية مثلا ان اقر بها ظاهرا لا
باطنا فهو منافق وان اقر بها باطنا ايضا فان بقي عليه بعد الشريعة فهو مؤمن وان لم يبق عليه فهو ضال لانه خرج عن الطريق
ضل عنه بعد الدخول فيه هذا اوضح في البين فتحرج فيرجع الى الاخير وتقول اذا جاز دخول المنافق والضال في خطاب الذين
اما باعتبار التغليب او باعتبار الاختلاط وكونهما فيما بينهم او باعتبار التجوز في الايمان جاز دخول ابليس في خطاب الملائكة
بتلك الاعتبارات فتحصل المطلوب وهو ان ابليس ليس من الملائكة حقيقة وقد طال شبهة السائل وتمسكه بالآية المذكورة قوله
يا رسول الله اني اصلي واجعل بعض صلوتي لك نظيره ما رواه المص في باب الصلاة على محمد واهل بيته من كتاب الدعاء عن
علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ابي اسامة زيد الشحام عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا اتى
فقال يا رسول الله اني جعلت لك ثلث صلوتي لا بل جعلت لك نصف صلوتي لا بل جعلت كلها لك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا تكفى مؤنة
الدنيا والآخرة وتأويل هذا ما رواه المص ايضا في الباب المذكور باسناده عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام ما معنى اجعل
صلوتي كلها لك فقال يقدمه بين يدي كل حاجة فلا يسأل الله عز وجل شيئا حتى يبدأ بالنبي فيصلي عليه ثم يسأل الله حوائجه
اقول ومنه يظهر تأويل البعض والثلث والنصف لولا هذا التأويل لامكن ان يراد بالصلوة المندوبة وبعضها بعض من
او من يتعدد ذلك النصف والكل والله اعلم قوله اللهم العن المرجئة المرجئة بالهمزة والمرجية بالياء المخففة طائفة يقدمون
القول ويؤخرون العمل يقولون ان من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح امه وفعل غير ذلك من
الكبائر فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل كما مر في كتاب الحجة ولا يبعد ان يراد هنا كل من اخر عليا عليه السلام عن مرتبته قوله فقطع
الاصطباح اكل الصبوح وهو الغداء والاغتباق اكل الغبوق وهو العشاء واصلهما في الشرب ثم استعملا في الاكل ان امرءا
عينه في القوم ليس بدليل لكن خبر ان والجملة صفة لاسمها والعين الحافظ وفي بعض النسخ فليس بدليل والجملة
خبر قوله يقلل المسلمين في اعين الكفار ويكثر الكفار في اعين المسلمين فشد عليه جبرئيل عليه السلام بالسيف الشد بالفتح الحملة
في الحرب وهذا العمل اعني التقليل والتكثير نوع من السحر او الشعبذة وغرض الخبيث منه تقوية قلوب الكفار وتحريكهم على
القتال والقاء الروع في قلوب المؤمنين وله مدخل عظيم في الغلبة والمغلوبية وفي آخر الحديث دلالة واضحة على ان
الشيطان جسم لا انه لطيف يتشكل باشكال مختلفة كما ذهب اليه المتكلمون قوله في غزوة الاحزاب في ليلة ظلماء قرة القر بالضم البرد
وبالفتح البارد وفي النهاية يوم قر بالفتح اي بارد وليلة قرة وانما سميت هذه الغزوة بغزوة الاحزاب لان الكفار كانوا طوائف
متعددة واحزابا متفرقة وبيان ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله اجلى بني النضير من حوالي المدينة لنقضهم عهده وقصدهم قتله
حين طلب منهم الجزية فخرجوا الى خيبر ثم اجتمعت منهم ومن غيرهم من اليهود فخرج بعضهم الى مكة لاستنفار قريش وبعضهم الى
من يجري حذوهم ودانوا بقتالهم الى الحرب وبعضهم الى غطفان وبعضهم الى بني سليم وبعضهم الى بني اسد وبعضهم

اميرهم

غير هؤلاء من قبائل العرب وحرضوهم على المحاربة واستنفروهم فاجتمعت قريش وساروا الى المدينة مع اربعة آلاف وفيهم
ابو سفيان بن حرب بن امية وتحزبت غطفان واميرهم عيينة بن حصن الفزاري ومنهم بنو اشجع وقبيلة من غطفان
واميرهم طليحة الاسدي وبنو فزارة وبنو اسد وبنو سليم وبنو عمرو وغيرهم واميرهم عامر بن الطفيل الى غير هؤلاء حتى
بلغوا عشرة آلاف واتصل خبرهم برسول الله صلى الله عليه وآله فامر بحفر الخندق حول المدينة وكان امرا لم تعهده العرب وانما كان من اعمال
فارس والروم فاشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه فورد الاحزاب جميعا وحصروا المدينة في شوال سنة خمس وقيل سنة اربع وبنو قريظة
عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله الا بعضا منهم ضرر فلما حاصروا دخل بنو النضير فحملوهم على نقض العهد فما زالت الطوائف ورسول الله
صلى الله عليه وآله بهم بالنصر عند الله تعالى والاحزاب يطلبون من الخندق مضيقا للورود فلم يجدوه مع ان المسلمين معه
نفر وزيد بن حارثة مع ثلثمائة نفر كانوا يحرسون الخندق وعند ذلك برز عمرو بن عبدود وكان شجاعا معروفا في العرب
ومعه عكرمة بن ابي جهل وطائفة اخرى فطلب عمرو مبارزا فخرج امير المؤمنين عليه السلام فقتله وهزم عكرمة واصحابه والقى الله الرعب في
قلوب المشركين وبعث امير المؤمنين ... ثم ان الله سبحانه ارسل ريح الصبا فهدمت خيامهم وقطعت حبالهم واكفأت قدورهم ولم يمكنهم
معها القرار وقد قيل ان الله تعالى بعث مع الرياح ملائكة تشددها فخافوا واحزنوا معها الرحلة بعد بضع وعشرين ليلة فانصرفوا
خائبين وفي بعض السير انهم قالوا اما هذا الذي صنعوه ومن حيلة والعرب لم يروا مثله يعني الخندق في فضل انه من عمل رجل فارسي
فقال ابو عبد الله عليه السلام بيده اي ومئا بها او قال بالماء على يده اي قلب كذلك على الجانب والاتباع كما صرح به في النهاية فقال
الا تسمع كلا اي يسعد الليلة ولا انكم افترب مرسبها افتراب والدنو بعد ... يجمع الجاهل من جياع كالاسد ولا تكلم لحد احد
الثاني وهنده مبني على الضم وما بعده مجرور ومعناه ابتداء الزمان او بعوض للظرفية باحد يعني لا تحدث شيئا حتى
تأتيني فاخذ سيفه وترسه وتحجفه امره بان لا يعلمهم خوفا عليه لانه اذا علموا به يجتمعوا عليه فيقع في الهلكة والحجفة
بتقديم الحاء المهملة الترس وقد عرفه الموصوف والكثانا اي تدانوا وتقاربوا وفي الكنز اعتر ... آمدن والضمير لها
يا صريخ المكروبين الصريخ يعني الصارخ وهو المغيث والمستغيث ضد والمراد هنا الاول وارسل عينيه اي القاهما الى
الارض تخشعا او بكى وارسل دموعهما فانه ليس بينه مقام انما قال ابليس ذلك لعله لان ذلك من عذاب الله تعالى على الامم ان
لو اقاموا لخافوا ان يهلكوا جميعا ويستولي النبي صلى الله عليه وآله على جميع البلاد بلا منازع ولا محارب فامرهم بالارتحال طمعا للحيوة ووقوع
الكرة والاجتماع مرة اخرى فقام ابو سفيان بن حرب بن عبد شمس بن عبد مناف فهو اموي وكان من صناديد قريش في الجاهلية
وعداوته للنبي صلى الله عليه وآله ومحاربته معه يوم احد مشهورة واسلم ظاهرا يوم الفتح قال القرطبي قال ابو عمرو اختلف هل حسن اسلامه ام لا
فطائفة على الاول وتشهد حنينا وطائفة على الثاني وقال الاسكان كهفا للمنافقين منذ اسلم وكان اسلامه يوم الفتح كرها
ثم صاح في قريش النجاء النجاء قال ابو عبد الله شارح مسلم النجاء بالمد والقصر وهو مصدر بمعنى الخ وحكى عن بعضهم ان
افرده فالمعروف فيه المد وعن الحربي بل فيه القصر ايضا فاما اذا كرروه فقالوا النجا النجا فيصلح الوجهان قال ابن الاثير في النهاية
معناه انجوا بانفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اي انجوا النجا وتكراره للتأكيد والنجاء السرعة نجا ينجو نجاء اذا اسرع ثم
فضل الحارث بن عوف المري مثلها مر ابو قبيلة من قريش وهو مرة بن كعب في النسب الهاشمي وفي بعض النسخ عوف بالفاء
قوله فرجع عن خطته الخطة بالكسر المكان المعلم المختط للبناء دار وغيرها من العمارات ثم غيره بعد زياد ابن ابي سفيان
هنا حكاية غريبة وهي ما رواه مسلم في باب من ادعى الى غير ابيه ... قال حدثني عمرو الناقد قال حدثنا هشيم بن بشير قال
حدثنا ابو خالد الحذاء عن ابي عثمان قال لما ادعي زياد لقيت ابا بكرة فقلت له ما هذا الذي صنعتم اني سمعت سعد بن ابي وقاص يقول
سمع اذناي من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول من ادعى ابا في الاسلام غير ابيه يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام فقال ابو بكرة وانا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وآله انتهى قال ابو عبد الله شارحه زياد اخو ابي بكرة لامه لما ادعاه معوية والحقه بابيه ابي سفيان وكان ابو بكرة
انكر ذلك وهجر زيادا وحلف ان لا يكلمه ابدا فلعل ابا عثمان لم يبلغه انكار ابي بكرة او بلغه وعنى ما هذا الذي صنع اخوك
وسبب الاستلحاق ان زيادا كان واليا في الفارس زمان الكتب وحشر عظيم فخاف معوية عصيانه فارسل اليه المغيرة بن شعبة
ودعاه اليه على ان يلحقه بابيه فحضر واحضر معوية شاهدين على ان ابا سفيان كان يقول لزياد ابني وقال اليوم بهذا كنت جاذا

في الطائف فرأى ابو سفيان في سفر فطعم وشرب ثم سال البغيا فاتاه بسمية جارية بني عجلان وهي من اصحاب الرايات بالطائف
فوقع بها فحملت بزياد فقال ابي ادعيها يا ابا مريم لا تشتم قال ابو مريم قلت الحق فقال يونس بن عبيد الثقفي يا معوية اشهد لك
ان تلحق بابيك لشهادة ابي مريم فزجره معوية والحقه بابيه وانما نسبه عم الى ابي سفيان باعتبار انه خلق من مائه او لان
تلك النسبة فيما بينهم ولا يليق والاولى اجراء الكفار على عم ذلك بالوجه كما يجئ او يجري بينهم الف سنة الا خمسين عاما والذين
الغابرين من الدرب وهو الطريق قال كلا فكيف والله يقول ووحينا قال الله تعالى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
اي بحفظنا له من الخطاء في صنعه او من ان يفسد عليه ووحينا اي تعليمنا لا تامرنا من الوحي بالقصر وقد يمد وهو العجلة
الاسراع يقال وحا او وحا وحا اذا عجل واسرع وفسر الحشرين بالامر والتعليم ان الله عز وجل احب ان يري نوح ابنه فار خروج
الماء من تنور موقد للنار غير متوقع خروج الماء منه اية عظيمة من ايات القدرة ومعجزة بينة لصدق دعواه لما التنور وطاف
بالبيت سبوعا قيل المراد منه فعل كل الاعمال حتى طواف النساء ثم استوت على الجودي قيل هو جبل في نجد امير المؤمنين ع
وقيل هو جبل في الجزيرة وروى انه لما اوحى الى الجبال اني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكم فتطاولت وتشمخت
فتواضع الجودي فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل قوله يقول الله عز وجل ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر اي منصب قال
الفاضل هو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وفجرنا الارض عيونا الا انه علق الفعل على الارض على المبالغة
حتى كانها كلها صارت عيونا منفجرة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض على امر قد قدر اي على مقدار قدره الله في الازل من غير
زيادة ونقصان وعلى امر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح وحملناه على ذات الواح ودسر اراد بها السفينة بذكر اوصافها
لللا لالة على كمال قدرته والدسر بالضم وبضمتين جمع الدسار وهو المسمار والخيط من ليف يشد بها الواح السفينة ولعله
نقص عشر ... سبعا انه ذراع الظاهر ان الضمير المجرور فاعل نقص راجعا الى المسجد وان المراد بالنقص النقص الاول
بالطوفان فلا يستبعد بجري سفينة طولها الف ومائتا ذراع في سطح قوله كانت شريعة نوح ان يعبد الله بالتوحيد والاخلاص
وخلع الانداد والتوحيد الاقرار بانه تعالى واحد لا شريك له في الوجود والوجوب الذاتيين ولا يتجزى ولا ينقسم والاخلاص
النية والعمل عن ان يكون لغيره تعالى فيها نصيب والانداد جمع الند بالكسر وهو مثل الشيء الذي يضاده في اموره وينادده اي يخالفه
وهي الفطرة التي فطر الناس عليها ... على ان الولادة تقع على الفطرة حتى يقع التغيير من قبل ابويه ومن عن هما والى هذا ميل بعض العامة
وقال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقا قابلا للهداية وادراك الحق متهيئا لها لا فطرة الاسلام والتوحيد وذلك الاستعداد
موضوع في العقول انما يمنعها عنها الابوان او غيرهما وقال بعضهم المراد بها ما سبق في العلم الازلي من سعادة او شقاوة
واخذ الله ميثاقه على نوح وعلى النبيين اه يعني ان هذه طريقة مستمرة في جميع الامم والاديان وهذا وان كان خبرا لكن
قوله معناه الامر بالقيام عليها حتى اذا طال النخل كانه جبابرة طوال الجبابرة بالتشديد العالي وهو من ابنية المبالغة وشجرة جبارة
جبارة لطولها وعظمها التي تفوت يد المتناول ويقولون قد فعلها حاف فقال ذلك من الظاهر انهم لم يروا قبل ذلك ماء
ولم يروا سفينة جرت على الماء فكانهم علموا ذلك باخبار نوح عم عند حين اراد حمل السفينة قوله وسعى بين الصفا والمروة
وطاف بالبيت سبعة اشواط الظاهر ان سبعة اشواط متعلق بالفعلين على سبيل التنازع والواو لا يدل على الترتيب فلا يبعد
تاخر السعي عن طواف الزيارة ويمكن ان يراد بالطواف طواف النساء فانه بعد السعي لطواف الزيارة قوله حمل نوح في السفينة الا
الثمانية اه يعني حمل فيها من كل صنف من الحيوان زوجا الذكر والانثى لبقاء النسل والاجر الثمانية يعلمها الناس غير ما نالهم في
الاهلية قوله ان تبع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعا دل على تحقق هذا المقدار في الكل ولا ينافي الزيادة على
البعض فلا يلزم تفاوت سطح الماء في الارتفاع والانخفاض اتفاقا انما استعدا طبعا وعادة مانعا من جري السفينة
قوله يا ملك الموت كل ما قربه من الدنيا مثل بحوية من الشمس الى الظل في القلة والنقصان وعدم الاعتداد به وهذا من باب
المبالغة في التعبير عن التعلق الزائل وباعتبار الزيادة والنقصان في الماضي وهو اعتباري وفيه زجر لكل احد
عن التمسك بالدنيا وان رجي طول العمر فكيف مع قصره قوله فانظر الى الاسم الاكبر اه قال علمه هذه الاسماء وفيه تنبيه على ان
النبوة والامامة والولاية من قبل الله تعالى ولا مدخل للعقول البشرية فيها كما تزعم قوله ان بعض اصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم

اي يلومونهم او يقطعونهم فطعنة قطعة بجنبة القبائح اليهم بالهجو ونحوه من فري فلانا كرضي اذا لامه او من فراه يفريه اذا
قطعه على جهة الافساد ومنه حديث حسان لافرينهم فري الاديم اي اقطعهم بالهجاء كما يقطع الاديم وفي بعض النسخ يعيرون
من التعيير فقال له الكف عنهم اجمل كان فيه تحريضا على المجانبة بالمثل او اشد منه قال والله يا ابا حمزة ان الناس كلهم اولاد بغايا ما خلا
الشيعة اه تبيان ذلك على ما ذكره في غير هذه الرواية ان صنف الغنيمة والانفال والخراج بل كل ما في ايدي الناس لامام عم يعطي
من يشاء ويملك ما يشاء فاذا صرف اليه من الاماء او قيمتها او مهور النساء فصار حراما عليهم فهم لذلك اولاد بغايا واما الشيعة
فقد احل لهم لطيب ولادتهم ولا خمس يجس اي يحفظ وفي خمسهم اخسهم بالضم اخذ خمس اموالهم فيقرب سالم بيني وبينه
اي في سكة يقال ضرب عليه اذا امسك والبوال في ظاهره وهو قد ظهر الحق في هو قيام القائم عم لقد يبيع الرجل الكريمة على نفسه اي
العزيزة وان الثانية باعتبار الفاعل وهو النفس فيتجر بيديه شراءه للاهانة او لكثرة هذا الصنف ولا يريد بالزنا ما المجزي
بين يديه فيه احتمال قوله ومما انا من المتكلفين المتكلف المتعرض لما لا يعنيه قوله والذين يصدقون بيوم الدين قال بخروج القائم
لانه قبل التفسير بيوم القيمة لان الاية الواحدة لها وجوه كثيرة قوله فقال لي يا ابا محمد يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط
على دينه اشارة الى رفع التنافي بين الاية الاولى والاية الثانية فان الاولى يدل على ان له سلطانا والثانية على انه لا
سلطان له قوله باقصى النظر اليهم مكبين على وجوههم لعنهم الله من خلق مسخهم الله يحتمل ان يكون الحيض والتنصيف في النظر اما على
المتكلم او الامر به لا مكان يحمول على الحقيقة لان عم رآهم على الصورة المبدلة المسخة ويحمل على التشبيه محتمل قوله واذا تولى سعى
في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل الحديث دلالة على رفع التعبير في الايات لمكان كونه عم والله يعلم قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان الظاهر انه تنزيل ويمكن ان يكون تاويلا وفيه اشارة الى ما وقع في عهد نبينا صلعم قوله فيا ام المعالجة
بالحمية اه حمي المريض ما يضره حمية منعه اياه فاحتمي وتحمى امتنع والمعالجة حيث يعينه في بعض دنه والحمية يرعى بكرات
قوله ان المشي للمريض نكس وهو بالضم عود المرض في النقاهة او بعدها قوله نيال الامر حسبا وفوق ما طاقاوديان الملك
او كان المراد بالامر الحيم لامر امور الدنيا وارشاد الخلق في التعرض الطالع العلم وبالاذن لشامل العلم به وبروغ الشمس
شروقها وابتداء طلوعها ولعل الاستشهاد بالاية للدلالة على ان طلوع الشمس شروقها ثم افولها كاشارة بكل التحليل
على معرفة الحق حيث قال وجهت وجهي للذي الاية كذلك بصيرة تبال الدلائل في المقام الب فيدل على ما ذكر اما قوله قال جعلت
فداك انهم يقولون ان الشمس خليفة او ملك فكانهم عنوا او في ايامنا انها تصير خليفة وذا ملك باعتبار ان الشمس خليفة على
الكواكب يجري اثرها عليها واحتياجها وكسب الضوء اليها فاجاب عم بان هذا التعبير ليس بصواب لما ذكر وفيه دلالة على
ان الذي لو كان من اهل بيت لحلاقه وللملوك لا امكن ذلك في حقه قوله لانه يكد فيه اي في تحصيله او في ضبطه او في كد عامل
او الامر يؤل الى ما يعنيه كما هو شان اهل الدنيا قوله يا ابن بيعها بها قال لعالم بها خاصة او يرى الى ابي حنيفة فانه يقول في هذه
النسبة او لاظهار جهله عند بعض الاصحاب ثم في هذا الخبر دلالة على ان الرؤيا يتبع على ما يعبر بها اولا وانه لم يقع تعبيرا
ووقع تعبيرهم بعده ولانه لو كانت لاول عابر لما خطاه عم وهذا ينافي ظاهر ما يجيء عن ابي الحسن عم قال الرؤيا على ما يعبر
وقالت امراة رايت ان جذع بيتها انكسر فاتت رسول الله صلعم فقصت عليه الرؤيا فقال صلعم زوجك يقدم وهو صالح وقد كان
غائبا فقدم كما قال ثم رات هذه الرؤيا ثانية فقصت على النبي صلعم فعبرها بامر ثم راتها ثالثة فقصت على رجل عسر فقال يموت
زوجك فبلغ ذلك النبي صلعم فقال الا كان عبر لها خيرا الحديث فيه دلالة على ان الرؤيا على ما يعبر والجواب ان المراد ان الرؤيا تحمل
على وفق ما يعبر في بعض الاحيان لا ان التعبير قد يؤثر في النفس من باب التطير والتفال لا دائما فلا منافاة قوله ان نصرالي
مباداه الضهر بالكسر القرابة وزوج بنت الرجل وزوج اخته وابو امراته قوله وكان نجارا من خشب او رجلا منحوتا من خشب على
فرس يلوح بسيفه وانا انتاهله فرعا مرعوبا الوح بسيفه ولاح برلع به فقال عم انت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته
اه اي فيها بعيشته يقال اغتاله وغاله اهلكه واخذه من حيث لم يدر والوكس كالوعد النقصان والتنقيص لازم ومتعد وان
طلب الخبز المصوح وكانه عم اول قوله بالاثام والتعليم الرباني يحتمل انه استنباط لان الرايي يناقض به اغتيال الغير من قوله
كانهم خشب مسندة وقد فسر بعض المعبرين الخشب بالمنافق نظرا الى هذه الاية فذلك الشيخ المخنث كان مثال وذلك لان المراد الخشبي

نافذة وكان المنافق في ترويج امره اركب على فرس النفاق الذي لا يكون امره ابدا ولا يوصل صاحبه الى منزل كذلك الفرس يخفى

وسيف ذلك الشيخ قصد الرأي اهلاك الغير ولما كون الاعتبار في امر المعيشة يحتمل انه مستنبط من كونه على الفرس لان الفرس

قد يأول بالدنيا وسعة المعاش ولانه سبب لازدياد الرزق والتوسعة في المعيشة وطلب الدنيا كما في بعض الروايات والله يعلم قوله

وجعلت تلوم كزبرة الحديد الزبرة والزبر بضم الزاي جمع زبرة وهي القطعة من الحديد لو عقد في الجبال القلعها القوي قواه وسندها وسلاه

وكنتم قوام الارض في خزانها في بعض النسخ وجبتها جمع الجابة والمراد بالناصر الجميل الذي يجيب الراد ويبين الى النظام قوله

وسمعت امير المؤمنين عم وشبك بين اصابعه بعضها في بعض ثم قال تفرج تضيق تضيق ثم تفرج

دلت الاية والرواية والتجربة على ان بعد كل ضيق فرجا وبعد كل امر فرجا ادخل ما يكون الفرج عنده ضيق الامر والحمل الاول الفرج

اتصال احدهما بالاخر وتشبيك الاصابع تمثيل للايضاح ولو جعل تفرج تضيق خطابا بالاصابع مع بعده كان فيه اشارة الى ما

ذكرناه ثم قال هلكت المحاضير اي المستعجلون ظهور الحجة الموقتون له وقد مر هذه اللفظة وتصحيحها في باب حديث نوح عم

ونجا المقربون الذين يقولون ظهوره ويقربونه بزعمهم من غير موقت له او يرجون كما مر في باب كراهة التوقيت باسناده عن عبد الرحمن بن كثير

قال كنت عند ابي عبد الله عم اذ دخل عليه مهزم فقال له جعلت فداك اخبرني عن هذا الامر الذي ننتظره متى هو فقال يا مهزم

كذب الوقاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون وثبت الحصن على اوتادها الضمير للمقربين وهذا كناية عن ثباتهم في مقام

الصبر على اذى المخالفين وتحمل مكاره الضيق والبلاء حتى لا يسقط خيام صبرهم بصرصر شبهات المعاندين ولا تحرك

اوتادها بحصيات مفتريات المخالفين وهذه العبارة كالمثل للثبات في مقام الشدايد ثم اقسم بالقسم البار تأكيدا للمقربين بانه يسبق

فقال اقسم بالله قسما حقا ان بعد الغم الذي يحصل لكم لشيعتنا بتسلط الاعداء ونزول الشدايد والبلاء فتحا عجيبا وهو ظهور

الصاحب عم واستيلاؤه على ما بين الارض ومغاربها قوله يا ميسر كم بينكم وبين قرقيسا في بعض النسخ قرقيسا وهي بالكسر بلد

على الفرات سمي بقرقيسا ابن طهمورث والوقعة الحادثة كانها ما وقع بين ابي مسلم ومروان الحمار وعساكرهم واستيصالهم

او ما وقع بين هلاكو والمستعصم واستيصال بني عباس قوله مادبة صقر لو فقه او خصب مثله بحذف وفاء هو ما دبة الطير

السباع تأكل لحومهم والمهوب في المادبة بضم الدال وقد تفتح وهو طعام تصنع لدعوة او عرس يقال فيها فيه وعاء الداعية

الظاهران ضميرها للقبيلة باعتبار القبيلة وان الواو للحال وقيل لها تهدع اي تحسب لكونه ويقال فلان ابن فلان وقيل

داعية اللبن بقية اللبن في الضرع بعد الحلب يقال دعا في الضرع داعية ابقاها فيه حيث بها لانها ابدعوها ما ورائها ومن يريد

ايضا الداعية صريخ الخيل في الحروب والمعنى على الاول لا تنسب اليها نفس داعية تدعو الانتساب اليها وعلى الثاني لا يبقى لها

وعلى الثالث لا تطلب لها خيول حاضرة ومن يقوم بطلب دمائهم لعدم وجود من يحتمل ان يكون الضمير للوقعة والواو للعطف

لا ينسح هو المعنى الاخير والله اعلم قال ويروى غير واحد وزاد فيه وينادي مناد هلموا الى لحوم الجبابرة فاعل قال محمد بن

يحيى ويحتمل غيره والمنادي اما ملك او انسان وهلم بضم اللام يعني تعال مركب من ها للتنبيه ومن لم اي ضم نفسك اليناوفيه

لغتان فاهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع والاثنين والمذكر والمؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح وبنو تميم تذكر وتؤنث

وتثني وتجمع فتقول هلم وهلما وهلموا وهلمي وهلممن والظاهر ان هلموا خطاب للطيور والسباع وضميرها لعقلاء باعتبار تشبيهها

بالناس يدعون الى المادبة قوله كل راية ترفع قبل قيام القائم عم وان كان رافعها يدعو الى الحق فصاحبها طاغوت يعبد

من دون الله الطاغوت الشيطان والاصنام وكلما يعبد من دون الله ويطلق على الواحد والجمع ويعبدون بالضم وصف

قوله ولا تقل في عنبسة بن مصعب لا اشارة الى ابي عباس لا الى الحسن فانها احتمال بعيد قوله فاما من لم يصنع ذلك ودخل

فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لامير المؤمنين عم فان ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الاسلام قال الفاضل الاردبيلي

المخالف الجاهل المحض الذي لم يعرف الحق بحيث لا يعد مقصرا او وجد او عد مقصرا في الجملة حيث لا يعقل على التفتيش حينا

من القصير او الجهل يرجى له دخول الجنة في الجملة ووجدت قريبا الى هذا المعنى في بعض الاخبار بانه كلما لم يبرا وليس بعيد

وثانيا يرجى له الجنة وليس ببعيد من كرم الله وكرمهم عم اقول لعل مراده بعض الاخبار هذا الخبر لانه ضعيف بالارسال

مع ان الحسن وافق وان كان تقريرا قال ولما الذين يخرجون على غير الايمان فالكافرون منهم مخلد في النار وعبادتهم غير مقبولة عند الله

ويحتمل حصول عوض له بسبب بعض افعال الحسنة من الله اما في الدنيا او في الاخرة تخفيف عقاب ما كما قيل فيمن لا يستحق دخول الجنة

والثواب فيها وكذا من كان معاندا او مقلدا للاباء او لمن تقدمه من العلماء مع معرفته للحق في الجملة كما حكي عن بعض الفضلاء انهم

ان هذا حق لكن العلماء المتقدمين هكذا كانوا وكذا من اطلع على الحق بالعقل والنقل منها وتأول للدين وصنعا قال لعن

الحق عن التامل فيه لملازمة التقليد به وعدم اعتبار ذلك وذلك ايضا كثير ولهذا نجد نقل العلماء والعظماء منهم حكايات

واخبار دالة على خلاف معتقدهم مثل ما يروون من الاخبار وفي الصحاح ان الائمة اثنا عشر وما نقلوا في آية التطهير من حصر

اهلها في آل العباء وآية المباهلة وخبر اني تارك فيكم الثقلين وانه لا بد لكل زمان امام وانه من مات ولم يعرف امام زمانه

مات ميتة جاهلية وان القياس في الاصول لا يجري وان الاجماع لا يكون حجة الا اذا كان له سند وان القياس له شرايط

وفيه اختلافات كثيرة واعتراضات عظيمة وكذلك في الاجماع ومع ذلك يسند وثم صلوهم وهو خلافة الاول الى

اجماع ما كان الا في بعض من في المدينة ففي ذلك الزمان مستندا الى قياس بصلوة خلفه برضى منه صم وانه امر اخر وبهم الامامة هي

دنيوي فيرضى له ايضا مع انهم صرحوا في ابنها بانها ليست خلافة في الدين وان الدنيا مع تجويزهم الصلوة خلف كل فاسق وفاجر في

بتركون ما نقلوه من النصوص لبيت لك مع تعلم ان عليا عم ما بايع الا بعد فوت فاطمة عم وبالجملة من تفكر فيما قالوا فطنا وعرف

لخرهم لكونهم في طرقنا الجزم اما يجوز فيهم او قلت بالانهم او بتقييتهم ومثلها يعنى ان ضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة

الثقلين وهم يقولون قد يكون غيره افضل منه بمعنى اكثر ثوابا ومثل ما قال شارح التجريد ان مغفرة لعمر يعني ابي بكر فلتة

من عاد الى مثلها فاقتلوه انه من عاد الى خلافه كما دان يظهر عنده فاقتلوه وهل يمكن مثل هذا التقليد في الكلام مع انه

يا ومعنى الفلتة وهو ظاهر للاختلاف فيه ومثل ما قال الشريف في الحاشية شرح المواقف الاجتهاد فقد يكون صوابا وقد يكون

خطأ وليس فيه عقاب وقصور مثل مخالفة الاول الثاني عمر في بعث جيش اسامة حيث امرهم النبي صم بالرواح معروف ولا ليس بصلحه

في ان يترك النبي صم في تلك الحالة التي يمكن منها فقد الدنيا وخلل المدينة ومثل ما قالوا في توجيه قول الثاني حين قال النبي صلعم

في حال الموت ايتوني بالدواة والقلم للحديث فقال الثاني ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فقال انه ذلك القول منه من باب الاجتهاد

ولم يعلموا ان رد قول الرسول والعمل على خلافه كفر محض ومثل ما قال العضدي في جيب انكار الثاني لعدوله من جواز الى التمتع

حين امر النبي صم من لم يسق الهدي بذلك مع علم بان قد قال نعم ولا نص النبي فقال العضدي انه دليل على تقليد صلح على

قوله عند تعارض في ما علم انه لا تعارض هنا لانه فعل وعلم عدوله وانه لا ينافي الحديث في قوله امرنا بالعدول لمن لم يرتبه فكما

فرضه غير فرضهم ومثل ما قال الغزالي ابن ابي الحديد في كون الخطبة الشقشقية منه عم وقال ان كونها منه مثل ضوء النهار وقيل

اطلع على الشكاية التي فيها حتى قال فيشكل الامر علينا الا على الشيعة ثم اجاب بانه وقع لترك الاولى كما يقول العاقل بهذه لاقام

الرجل بعد رضاه بها اصلا فهو لا واشالهم مخلدون في النار ويمكن حمل الاخبار الواردة في عدم قبول طاعاتهم وعباداتهم

على هؤلاء قوله قلت لابي جعفر عم ان الناس يفزعون اذا قلنا ان الناس ارتدوا فقال اوجه لفزعهم لانهم نقلوا في صحاحهم مما يبين

على ارتدادهم منهم ما ذكر قبل ذلك بعضه او برواية قسنده ما رواه مسلم في صحيحه عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صم حديثين

قد رأيت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القران فعلموا من القران وعلموا من السنة ثم

حدثنا عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه

فيظل اثرها مثل اثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس

يتبايعون لا يكاد احد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وما

في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد اتى علي زمان وما ابالي ايكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه علي دينه وان كان نصرانيا او

يهوديا ليردنه علي ساعيه فاما اليوم فما كنت لابايع منكم الا فلانا وفلانا انتهى قال محيي الدين شارح مسلم الجذر بالجيم والذال

الاصل من كل شيء ونزول الامانة في جذر قلوب الرجال كناية عن خلقه تعم في تلك القلوب قابلية الالتزام حفظها والقيام

بها فلما انزل القران والسنة عمل بمقتضاهما ما خلقت فيه تلك القابلية ثم رفعت وانتزعت عنهم الا في افراد من الناس فيما بات

حذيفة في خلافة عثمان والوكت الاثر اليسير والمجل بفتح الميم وسكون الجيم او فتحها تنفط اليد من العمل بفاس او نحوه وفاعل تنفط

الرجل والتذكير باعتبار لفظ الرجل ومتبوعه من نفع وقال المازري في المعنى انه شبه زوال نور الايمان بعد استقراره فوا
القلب اياها بجمر دحرج على رجل حتى اثر ثم زال الجمر وبقي الاثر الذي هو النفط وبالجملة المقصود من الحديث الاخبار عن تغير الحال
برفع الامانة من تلك القلوب التي جبلت على حفظها وعدم الخوف فيها حتى لا يبقى فيها الا مثل الوكت ثم مثل المجل وقوله ايكم بايعت
قد اتى الابي شارح مسلم بالبيع اي لا ابالي على البيع والشراء الا القليل لرفع الامانة وحمله القرطبي شارح مسلم على بيعة الخلافة وقد
الناس بالعامل اي الولاة حذيفة في خلافة عثمان كما صرح به محيي الدين وانه راى رفع الامانة عن الصحابة وراى انه تشابهم
بالكفر كاد لعله الحديث الا قليل منهم فقد دل ذلك على ملتي خانا او هو ارتدادهم بعد موت النبي ص وتخصيص رفع الامانة بالبيع
والشراء قد اتى الابي لا وجه له بل هو فرد من افراده فاذا دل وافق للنك الا قوة على ضوء على ان لنا ان نقول اذا لم يكونوا امناء في
البيع والشراء فكيف صاروا امناء في نصب الخليفة للامة الى يوم القيامة هذا والمراد الاخر الذي انتظره حذيفة هو وقوع
الفتن في الحديث الاتي كما صرح به الابي ومنه ما في مسلم عن حذيفة قال كنا عند عمر فقال ايكم سمع رسول الله ص يذكر الفتن
فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون فتنة الرجل في اهله وماله وجاره قالوا اجل قال تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة
ولكن ايكم سمع النبي ص يذكر التي تموج موج البحر قال حذيفة فاسكت القوم فقلت انا قال انت لله ابوك قال حذيفة سمعت رسول
الله ص يقول تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء واي قلب انكرها نكت فيه نكتة
بيضاء حتى يصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف
معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه قال حذيفة وحدثته ان بينك وبينها بابا مغلقا يوشك ان يكسر قال عمر اكسرا لا ابا
لك فلو انه فتح لعله كان يعاد قال لا بل يكسر قال الاصمعي يكت القوم صمتوا واسكتوا اطرقوا وعوذا بالذال المعجمة من الاستعاذة
اي يعرض الفتن على القلوب بلصقها مثل لصوق الحصير وتأثيرها بجنب النائم عليها عوذا بالله واشربها اي حل منه محل الشراب
وقوله مثل الصفا انه لا يلصق به شيء من الفتن كما لا يلصق به شيء ومربدا مثل محمر يعني صفة كان بسبب بياض في سواد
المجخي المنكوس المائل الذي لا يقع فيه شيء وان بينك وبينها بابا اي لا يخرج شيء منها في حياتك اكسرا اي يكسر كسرا استعظم
الكسر لانما يكون عن قلب واكراه ولا يرجى اعادته بخلاف الفتح لا ابالك كلمة تستعمل للحث على الفعل اي جد في العمل جد من لا اب له
اقول هذا الحديث يدل على وقوع الفتنة وتخصيص حذيفة وقوعها بما بعد عمر لا يكون سندا لانه لم ينقله من باب الرواية ولئن
سلم فنقول ما وقع بعد عمر من الفتن هو فتنة طلحة والزبير وعائشة ومعوية واهل النهروان واكثر اصحابهم فكيف يدعون
الصحابة لم يرتدوا ولا يصح نسبة الارتداد اليهم فاذا ثبت هذا ثبت ان نسبة الارتداد اليهم بعد النبي ص ليس مستبعدا لاجل
كانوا من اصحابه ومنه ما رواه ايضا عن جابر قال قال رسول الله ص مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب والفراش
يقعن فيها وهو يذبهن عنها فانا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون من يدي وفي رواية انا اخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار فيغلبونني
ويتقحمون في النار وفي اخرى انا اخذ بحجزكم وانتم تقحمون فيها قال الحجي الذين الفراش الذي يطير كالبعوض وقيل هو الطير الذي يتساقط
في النار والحجزة معقد الازار والسراويل واذا اخذ الرجل بحجزة غيره بحيث لو كان يخاف سقوطه اخذ بذلك الموضع منه والتقحم التقدم والوقوع
في الامور وشبهها فقد تبين دخول الصحابة وغيرهم ممن ارتد عن دينه في نار الاخرة بتهافت الفراش في نار الدنيا بجهله وعدم
تمييزه وتخصيص الذم بما عدا الصحابة تخصيص بلا مخصص محض الحمية الجاهلية ومن العجائب انهم مع ذلك يدعون
كل واحد من الصحابة عدل وذلك قوله ثم الحجة صدق ودليل وايضا روى مسلم في كتاب الامارة ان النبي ص ذكر
ذات يوم الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثني
فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الحديث قال الابي هذا الخطاب مواجهة وفيه دلالة على عدم عدالة الصحابة ثم قال
ولا يبعد في ذلك لانه ص قد جلد في الخمر وقطع في السرقة ان الانصار اعتزلت عن الدين او عن المهاجرين او عن امير المؤمنين ع
فلم تقتل بخيبر وجعلوا سعد بن عبادة من اشراف الانصار وهم يرجعون الى نخلة الجاهلية وفي الرجز بالتحريك ضرب من البحر
ووزنه مستفعلن ست مرات سمي لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف ابيات واثلاث وفي
الارجوزة كالقصيدة منه والجمع اراجيز قد رجز وارتجز ورجز به ورجز انشد ارجوزة باسماع الرجز وشعر الرجز

اي انت الذي تامل حصول المقاصد منه من الترجية وهي ضد اليأس وفي المرجل اسم مفعول من الترجيل وهو تسريح الشعر و
تحسينه كما يفعله المترفون والمتنعمون والمرجم اسم جعل على قبره الرجمة بالضم وهي الحجارة او من يرجم في المقال عن
ما فيها او من كان يرجف على حقيقة امر الصحابة والمحاكم على الاول الخصم المدعي للغلبة او المناقبات وعلى الاخير بن ابي الحمار
او هو على سبيل الكناية كما في قولك مثلك لا يبخل قوله وانه ليس من احد يدعو الى بدعة حذفت للتعميم والقرينة المقام
الى ان يخرج الدجال لا يحد من يتابعه اي الى زمان خروجه والمراد جميع زمانه المتصل آخره بزمان نزول عيسى وظهور الصاحب
فلا يرد ان انتصاب خروج ما بعدها عن الحكم المذكور وليس كذلك والنبي في بحث الجرد التاكيد كما صرح به صاحب الكشاف
في قوله تعالى حتى يبلغا اشدهما ومن كل راية ضلالة صاحبها طاغوت وهو كل راية رفعت قبل قيام الصاحب القائم كما صرح
قوله حديث ابي ذر رضي الله عنه قال القرطبي ابو ذر اسمه جندب بن جنادة من كبار الصحابة اسلم بعد اربعة ثم انصرف الى
بلاد قومه فاقام بها حتى قدم عام الخندق بعد ان مضت بدر واحد والخندق وكان غلب عليه التعبد والزهد ودخل
بعد موت النبي ص الشام فوقع بينه وبين معوية نزاع فشكاه معوية الى عثمان فاقدمه عثمان المدينة ثم خرج الى الربذة فاقام بها
في موضع منقطع الى ان مات سنة اثنين وثلثين فصلى عليه ابن مسعود عند منصرفه من الكوفة في ركب ولم يوجد له ما يكفن
فكفنه رجل من اهل الركب في ثوب من غزل امه فكان اوصى ان لا يكفنه احد قد ولي شيئا من اعمال السلطان وحديثه في ذلك معروف
انتهى قوله خرجه الى الشام ثم من الشام الى المدينة ثم من المدينة بعد ضرب عثمان اياه الى الربذة كان بامر عثمان لانه كان يقول
دائما مالهم وقد ذكرنا ذلك سابقا انها من كلام اصحابهم فقال ان ابا ذر كان يخرج بطن مرو عن عثمان قال في ثم بعث عثمان
فهشم بعصاه على الاذنب بطن مرو بالاسر الظهران موضع يقرب مكة على مرحلة والخبط وهو الضرب
الشديد وخبط الورق من الشجرة لعله هنا كناية عن الطرد والعقل الرد كثير ما يحتاج فيه الرد اداوة المطهرة
هذا واما سبب اسلام سلمان فضل ليلا وافى رسول الله ص نزل بقبا وقال لا ادخل المدينة حتى يجيء علي ع وكان سلمان كثير
السؤال عن رسول الله ص وكان قد اشتراه بعض اليهود وكان يخدم نخلا لصاحبه فلما وقع قبا وكان سلمان قد عرف بعض
احوال من بعض اهل الكتاب عيسى ع وعين فحمل طبقا من تمر فجاءهم به فقال سمعنا انكم غرباء وانتم في هذا الموضع فحملنا هذا اليكم
من صدقتنا فكلوه فقال رسول الله ص سموا وكلوا ولم ياكل هو منه شيئا وسلمان واقف ينظر فاخذ الطبق ثم انصرف ثم قال
هذه واحدة بالفارسية ثم جعل في الطبق تمرا آخر فحمله فوضعه بين يديه ص فقال له ما هذا فقال رايتك لا تاكل الصدقة فحملت هذا لك
هدية فقال لاصحابه كلوا باسم الله فاخذ سلمان الطبق وهو يقول هذه اثنان ثم دار خلف رسول الله ص فعلم مراده منه
فارخى رداءه عن كتفه فراى سلمان الشامة فوقع عليها وقبلها وقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قال اني عبد ليهودي
فاتاك فقال فكاتبه على شيء فصار سلمان الى اليهودي فقال له ان لي سلمة وان هذا النبي على دينه وانتفع بي
وكاتبني على شيء ادفعه اليك واسلك نفسي فقال اليهودي اكاتبك على ان تغرس لي خمسمائة نخلة وتعلمها حتى تحمل ثم تسلمها الي
وعلى اربعين اوقية ذهبا جيدا فانصرف الى رسول الله ص فاخبره بذلك فقال له اذهب فكاتبه على ذلك فمضى سلمان وكاتبه على
ذلك وقد علم اليهودي ان هذا لا يكون الا بعد سنين وانصرف سلمان بالكتاب الى رسول الله ص فقال له اذهب فاتني بخمسمائة
نواة وفي رواية الحلوية خمسمائة فسيلة فجاءه سلمان بخمسمائة نواة فقال سلمها الى علي ع ثم قال لسلمان اذهب بنا الى الارض التي
طلب النخل فيها فاذهبوا اليها وكان رسول الله ص يثقب الارض باصبعه ثم يقول لعلي ع ضع في الثقب نواة ثم يرد التراب عليها
ويفرج رسول الله اصابعه فينبعث الماء من بينها فيسقي ذلك الموضع ثم يصير الى موضع الثانية فاذا فرغ من الثانية تكون الاولى
قد نبتت ثم يصير الى موضع الثالثة فاذا فرغ تكون الاولى منهما قد حملت ثم يصير الى موضع الرابعة وقد نبتت الثالثة وحملت الثانية
وهكذا حتى فرغ من غرس الخمسمائة وقد حمل كلها فنظر اليهودي ثم قال صدقت قريش ان محمدا ساحر قال قد قبضت منك النخل
فاين الذهب فتناول رسول الله ص حجرا كان بين يديه فصار ذهبا اجود ما يكون فقال اليهودي ما رايت ذهبا قط مثله
وقدره مثل تقدير عشر اواق فوضعه في الكفة فرجح فزاد عشرا حتى صار اربعين اوقية لا يزيد ولا ينقص قال سلمان
فانصرفت الى رسول الله ص فلزمت خدمته وانا حر قوله ان ثمامة بن اثال اسر ثم حبل النبي ص قيل في المغرب اثال ابو ثمامة الملك

وفلسطين

ويسمى الان ثامر ولعل الثاني تصحيف قوله وابو وجزة بن ابي عمرو بن امية اه ضبط وجزة بالزاي المعجمة وعنبسة بضم العين وسكون الثاء
كورة بالشام وقرية بالعراق والثامر على انه تخالف لون البدن التي هي فيه ويقال لها بالفارسية خال والاكمنة بالضم لون
الى السواد ذكره كهرج فهو اذكر في قوله قد احطكم اما بالحاء المهملة والطاء المعجمة من الحظوة بالضم او الكسر وهي المكانة والمنزلة اي
جعلكم ذوي منزلة رفيعة بين الناس او بالحاء المعجمة والطاء المهملة من الخطوة هو المشي في الركوب والتجاوز يقال تخطى الناس اي تخطاهم
اذا ركبهم وتجاوزهم وقال بعض الافاضل في تجبير علم الرجل بذلك وتوجيه قوله قوله اذا بفلسطين بعد فهم لم لا اذكره في الكتب
المنزلة على الانبياء المتقدمين عند يولد في مكة رجل يعصو اسمه احمد وكنيته ابو القسم وكذلك في قرية من العراق احدهما انه وفي الارض
امام وقد مد كوة الليلة التي يولد فيها احد الاحمدين والمراد بالقاء الارض بيد الحذر من ضربها عند السقوط بتقلبها
والقصور جمع القصر فهو بناء معروف وبصرى كحبلى بلد بالشام وقرية قرب بغداد والسطوح كرهت بعنف حط عليه من سطوا
وسطوة قهره واذله وبطش به وفي ابي عمار بسطو بصرى استفهام انكار قوله اعلم ان هذه الشامة هي التي تسمى خاتم النبوة ولما
ثبت بذلك لانها احدى العلامات التي يعرف بها علماء الكتب السابقة وكذا الحصل عند ظهوره من علامات صدقه ملحصل
كوضع بسطوة مناجح بغلة وطالب فلما حمل بيانا لظهوره ظهوره ضاع عنه انه يريد ان يقف على ما يعرف به من خاتم النبوة فاراد لزيادة الطلب عن
الكريم فلما رأى علامات الخاتم اكب عليه يقبله ويقول اشهد انك رسول الله قيل وكذلك بحيث خرج مع عمه ابي طالب الى الشام
مر على صومعة بحيرا الراهب نزل اليهم وكان قبلها لا يخرج لاحد فجعل يتخللهم فاراه اخذ بيده وقال هذا سيد العالمين هذا رسول
رب العالمين فقال له شيخ من قريش ما علمك به قال الاشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا سجد له ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم
النبوة مثل التفاحة … بين الكتفين ومن طرق العامة انه كان عند ناغض كتفه اليسرى قال بعضهم الناغض
الاثنان اصل العنق حيث ينغض راسه ونغض الكتف هو العظم الرقيق على طرفها وقيل الناغض فرع الكتف سمي ناغضا لتحركه
منه قيل للظليم ناغض لانه يحرك راسه اذا جرى وقال المازري ناغض الكتف طرف منه وسمي بذلك لتحركه وتنغض اي تحرك ونغض
راسه اي حركه ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها استهزاء واما مقداره فلم احد تقليدين وفي كلام الاصحاب في
بعض اخبار العامة انه كان مثل التفاحة وفي بعضها مثل بيضة الحمامة وفي بعضها مثل بيضة الحجلة وفي بعضها مثل الجمع قال ابن عباس
الجمع الكف اذا جمع يقال ضربه بجمع كفه اذا جمع كفه فضربه بها وقال المازري الجمع الكف صورته بعد ان تجمع الاصابع و
تضمها … الدلالة على الرحمة والدينية وفي بعض روايات العامة دلالة واضحة على انه لم يولد به وهو … حديث شق الصدر
انه قيل فلما انزل الملكان خط الشيطان وعلق الدم منه وقال احدهما للآخر خطه فخطه ووضع الخاتم بين الكتفين وقال بعض
الحكماء وضع الخاتم انه لما شق صدره وان يبل يعم الشيطان على قلبه حتى وانا نختم عليه كما يختم على الاناء المملوء مسكا وحكمة وضعه
عند نغض الكتف لانه المحل الذي يوسوس منه الشيطان وقد ذكروا في كتبهم ان شق الصدر كان بعدما كان صح قادرا
على المشي مع الاطفال … في الوساق في كمال الاكمال انه كان بين الاطفال فراو رجلين اخذاه وشقا صدره فادر و
قتل محمد قوله حيث طلقت منه طلقا الطلق وجع المخاض بالفتح وجع الولادة وقد طلقت المرأة تطلق على ما لم يسم فاعله اصابها الطلق
وفيه دلالة على كمال ادراكه قيل انه كان من الصبا … وفي بعض الاخبار دلالة عليه قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا اه القرض الحسن ما قصد به وجه الله تعالى وما ذكره من الحاق افراده ويندرج في صلة الامام بحسنه وطاعته وابتغا
المال البر وغيرها من انواع البر قوله ينبغي للمؤمن ان يخاف الله خوفا كانه يشرف على النار ويرجوه رجاء كانه من اهل الجنة
دل على انه ينبغي المساواة بين الخوف والرجاء والنظر في الاول الى حسرات التقصير في الاعمال القلبية والبدنية مع ملاحظة
عظمة الرب وقهره على جميع الممكنات وعنائه عنها وفي الثاني الى العجز والمسكنة مع ملاحظة بسط نعمه وسعة كرمه ورحمته
وغنائه عن تعذيب العباد وعبادتهم وانعامه عليهم وهذه … يخاف فلا يبعد لجزاء اعظم منها … الغزالي
من نظر الى هذا تارة والى ذاك اخرى حصلت له ملكة الخوف وملكة الرجاء وهو متحير بين الحالتين …
ومن علامة الزهد في الدنيا وترك ما لا ينبغي والرغبة في الآخرة وطلب ما ينبغي كما روي عن … طلب من جنان
من شيء هرب منه قال ان الله تبارك وتعالى عند ظن عبده ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا … الخاصة كثيرة في

كتب العامة … روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي فان ظن خيرا فخير … في
الحديث … الرجاء ينبغي ان يكون غالبا على الخوف قلت لا وجوه لاول الا ان فيه ترغيبا في رجاء المغفرة وزجرا عن القنوط وعن
المعصية فالخير هو الرجاء والشر هو القنوط والقنوط كفر … في حل حديث مسلم الثاني انه تعالى عند ظن عبده في حسن عمله
وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه … الثالث ان ظن الخير المترتب عليه جزاء
الخير ان يرجو العبد رحمة الله تعالى وفضله ولا يتكل على عمله ولا يخاف الامن في … فانه تعالى ليس بظلام للعبيد وظن الشر المترتب
عليه جزاء الشر ان يرجو من عمله ويخاف منه تعالى … من كلام مولانا الصادق عليه السلام قال حسن الظن بالله ان لا ترجو
الا الله ولا تخاف الا ذنبك الرابع ان ظن الخير مركب من الرجاء والخوف المتساويين … امير المؤمنين حيث قال
العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله وقوله على قدر خوفه من ربه …
ان حسن الناس معناه على قدر خوفه من عذاب ربه لاجل ذنبه وقيل ظن الخير ان يظن المغفرة اذا استغفر وظن قبول التوبة اذا تاب
وظن قبول العمل الصالح اذا عمله وظن الثواب على هذه الاشياء ويظن انها لا تقبل ولا تنفعه وذلك قنوط قوله اما لو كنت تقدمت اليك
لاحسنت ادبك اي لو حذرتك لاحسنت ادبك بالضرب واما التجنين فلا اضربك … الضيف والرابع ثم قال الواحد شيطان
والاثنان شيطانان والثلاثة صحب والاربعة رفقاء … ولعل المراد ان المتفرد في السفر الذاهب في الارض وحده او مع واحد
اي … بعيد عن الله لانه يوقع نفسه في الضرر والوحشة والتهلكة وايضا ان مات لم يوجد من يجهزه ويدفنه ويوصل
خبره الى اهله فيشكل عليهم امر التزويج … وقال ابن الاثير يعني ان الانفراد من فعل الشيطان او انه يحمله عليه الشيطان وهو
على الاجتماع في السفر قوله … اللغط بالغين المعجمة صوت وضجة لا يفهم معناه …
لغو باطل منحرف عن الصواب والظاهر هذا غير مختص بالسفر قوله قال الشيطان مع الواحد اه يوسوسه ويغريه في النوم وا
ويدعوه الى امر غير ملائم بالشرع والغاوي الضال والنفر جماعة الناس من ثلاثة الى عشرة … وصاحب
قوله يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك اه امره باخذ هذه الاشياء لان المسافر كثيرا ما يحتاج اليها ولا يمكن تحصيلها في
القفار والسقاء ككساء جلد يجعل فيه الماء واللبن ونحوهما والخرز بالكسر ما يخرز به وهو بالفارسية درفش … الاصحاب
الامور المباحة وهي ايضا … مطلوبة في السفر لانها توجب الفرح والابتهاج وحسن الخلق قوله من شرف الرجل اي مجده وعلمه
… ان يطيب زاده كما وكيفا ولا يبعد ذلك … بشرط ان لا يبلغ حد التكلف المشعر بالاذلال والتفاخر قال
الصادق ع اذا سافرتم فاتخذوا سفرة وتنوقوا فيها قوله كان علي بن الحسين ع اذا سافر الى الحج والعمرة تزود من اطيب الزاد
من اللوز والسكر والسويق المحمض والمحلى … والسويق الدقيق … بالسماق ونحوه وقد يحلى بالسكر
والعسل ونحوهما وقيل … طيب طعمة العرب قوله …
بالفارسية … قال الصادق ع …
فلما كان في … وهو … فسمعه … قال معناه الاستقذار …
الاحتقار والاستقذار وهو صوت … وفيها لغات …
منونة وغير منونة … بكسر الهمزة وفتح الفاء … بضم الهمزة وسكون الفاء … بضم الهمزة والقصر …
اسم لجملة خبرية … وقال … انها اسم فعل الماضي … وهو …
… التخفيف … اراد التقريب …
اشارة الى … قوله اشمازت
قلوب الذين لا يؤمنون بالله وبرسوله … اي انقبضت وتنفرت … ذلك في … قوله في قول الله عز وجل
فتلقى آدم من ربه كلمات اه اي استقبلها بالاخذ والقبول حين علمها بالوحي او الالهام والتنكير للتعظيم والظاهر ان الواو
في قوله … على … هذه الكلمات في جميع الاحوال … العقل
بالتقصير وطلب المغفرة عما سلف والحفظ عما يأتي حيث قال … في قبول التوبة الموجب للقرب والمغفرة …

عن الذنوب لا يستلزم القرب وهذه الرواية لا تنافيها الاخرى لجواز تعدد السبب لشيء واحد على ان لتوسيط الهواء
حين الاستجابة للدعاء المذكور كما يدل عليه الدعاء المقرون به لا يرد قوله لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض
الملكوت فعلوت من الملك والتاء للمبالغة والمراد بين وبها رؤية تفاصيلها ومشاهدة عجائبها ويدل بعضها على الله عز وجل
كمال القدرة والربوبية بيان انى خلقت خلقي على ثلاثة اصناف عمل بعضهم عملا بالنصب بدل عن خلق في نقله عن النار
لبعيد ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر هذا السبب للسؤال الذي ذكره الحسن وقتادة وعطاء وابن جريج وقال ابن جريج
كانت الجيفة حمار وقال عطاء انها في ساحل بحيرة الطبرية وقيل السبب انه لما قال نمرود انا احيي واميت قتل واحدا و
اطلق آخر قال ابراهيم عم ان احياء الله تعم برد الروح الى الابدان فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول
نعم فانتقل الى جواب اخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال كيف تخرج ما تناسل التي
اكل بعضها بعضا والظاهر انه سأل عن اخراج تلك الجيفة التي انتقلت من بطون الحيوانات لان الاكل الى اولادها وانما سأل عن كيفية
اخراج تلك الاجزاء عن اولاد الاكلة لا عن الاكلة والماكولة لان التعجب فيه اكثر اذ كلما كان الامتزاج والاختلاط اكثر كان
التمييز والتفريق اشد واشكل قال اولم تؤمن بانى قادر على ذلك وانى على كل شيء قدير قال ذلك مع علمه بان ابراهيم عم ابلغ في
غاية الكمال ليجيب بما اجاب ويسمع السامعون غرضه وهو ان يشاهد العلوم مشاهدة عيان قال بلى آمنت ولكن
ليطمئن قلبي بحصول المطلوب عيانا فان القلب اذا طلب شيئا ولم يجده اضطرب فاذا وجده اطمأن وهذا احسن مما قاله
بعض المفسرين من انه ليطمئن قلبي بزيادة بصيرة بسبب مضامة العيان لان بصيرته كانت في غاية الكمال ولم يكن فيها نقص
اصلا حتى يكمل بمشاهدة العيان والى ما ذكرنا اشار عم بقوله بعين حقا اذ هذا كما رأيت الاشياء كلها حين قد لعلى ان يكون
مجرد الرواية كما في المشيرية واطباق علمه بالمعلوم واما علمه بالقدرة فهي الحاصلين على السواء واليه اشار امير المؤمنين عم بقوله
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قال فخذ اربعة من الطير قيل طاووسا وديكا وغرابا وحمامة ويحكى عن ابن عباس نسرا
بدل حمامة قيل في اختيارها ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة الطيبة الابدية فان قتل الطاوس ايماء الى ترك الزينة وقتل الديك ايماء
الى ترك الصولة والشهوة وقتل الغراب الى ترك الحرص وبعد الامل وقتل الحمامة الى ترك الترفع والمسارعة الى الهوى فان من
امات هذه الصفات عن نفسه فقد احياها بحيوة طيبة ابدية فصرهن اليك امر من صار يصور اذا امال
وضمهن اليك لتعرفها بخصوصياتها كيلا تشتبه عليك بعد الاحياء ثم اجعل على كل جبل منهن جزء بينه وبين ما
جمل فحذف تقريبا للمقام والكلام فصيرنا الحذف كما في قوله تعم حكاية فارسلون يوسف ايها الصديق في
فذاك اشار الى الباء بقوله فقطعهن ثم اخلطهن بالدق ونحوه كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل
بعضا قال الفاضل الامين الاسترابادي فيما اشار الى ان الخلط في الصورتين على نهج واحد وفيه تنبيه على ان
الله تعم قادر ان لا يبقى اجزاء الاصلية لحيوان جزء الحيوان آخر كما ان اراداته لا يجعلها عادة الفواضل وفي بعض
الروايات دلالة على اعادتها مختلطة ثم جعل على كل جبل منهن جزء وفي بعض النسخ ثم اجعل بصيغة الامر ولكل وجه كما
لا يخفى ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله تعم يأتينك سعيا ساعيات مسرعات بالمشي او الطيران فلما دعاهن
قيل انه عم امسك رؤسهن ثم ناداهن بعد ما فصلها امر فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن سعيا
فانضممن الى رؤسهن فصرن كما كن وكانت الجبال عشرة قال الفاضل قيل كانت اربعة وقيل كانت سبعة قوله
ان المريخ كوكب حار وزحل بارد وصفهما بالحرارة والبرودة اما بالذات او باعتبار التسخين والتبريد
بالخاصية والتأثير فاذا ابتدأ المريخ في الارتفاع والتسخين انحط زحل عن التبريد والمراد بالارتفاع
والانحطاط الميل الى الشمال والجنوب لا الطلوع والغروب وذلك في الربيع عند بلوغ الشمس اول الحمل
وميلها الى الشمال مع بعد الليل والنهار اذ حينئذ تنضم تسخينه الى تسخين الشمس فتندرج يوما فيوما فلا يزال
كذلك يرتفع المريخ في التسخين وينحط زحل عن التبريد كما اشار اليه بقوله كلما ارتفع المريخ درجة من التسخين
انحط زحل بمثلها درجة من التبريد الى ثلاثة اشهر حتى تصل الشمس الى الانقلاب الصيفي اول السرطان وهو غاية الميل

عن معدل النهار وهذا غاية تسخين الشمس والمريخ كما اشار اليه بقوله حتى ينتهي المريخ في الارتفاع ويبلغ في تسخينه حد
وينتهي زحل في الهبوط من التبريد ويبلغ غاية النقصان بفصل قوله المريخ في التسخين لا نزح في حد الكمال
فلذلك يشتد الحر لكمال سببه بلا معارض ولما فرغ عن بيان سبب الحر اشار الى سبب البرد بقوله فاذا كان في آخر الصيف
واول الخريف عند بلوغ الشمس اول الميزان وميلها الى الجنوب وبعدها عن سمت راس اهل البلدان بدأ زحل في الارتفاع
في التبريد وبدأ المريخ في الهبوط من التسخين فلا يزالان كذلك كلما ارتفع زحل درجة من التبريد انحط المريخ
درجة من التسخين حتى ينتهي المريخ في الهبوط ويبلغ غاية النقصان في التسخين وينتهي زحل في الارتفاع في
التبريد ويبلغ غاية الكمال فيه فيحلو زحل في التبريد لا نزح في حد الكمال منه فذلك في اول الشتاء وآخر الخريف
عند بلوغ الشمس اول الجدي وغاية بعدها عن سمت الراس فلذلك يشتد البرد لكمال سببه بلا معارض فكلما ارتفع
هذا هبط وكلما هبط هذا ارتفع هذا هذا تأكيد لجميع ما تقدم والمراد بالارتفاع والهبوط الارتفاع والهبوط في
التأثير كما ذكرنا ولما كان هنا سؤال اشار الى جوابه بقوله فاذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر لانه ربما
كان لا للشمس والمريخ وهو ظاهر ولا لزحل لانه مغلوب فلا يصدر عنه اثر فاذا كان في الشتاء يوم حار فالفعل في ذلك
للشمس لان حرارته وهو ظاهر ولا للمريخ لانه مغلوب بل واما تأثير الشمس في ذلك اليوم دون غيره من الايام فلعله لزوال
المانع من تأثيرها فيه ووجوده في غيره عن البعد المشترك في الجميع هذا تقدير العزيز العليم باحوال العباد وبالادق
مصالحهم فهذا نظام العالم بذلك لتحقق الفصول وفوائد الفصول كثيرة لا يسع المقام ذكرها وانا عبد رب العالمين
فيه اظهار العجز والمسكنة وغاية التذلل والانقياد هذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال فانا لم نحمل على ظاهره الدال
ان الحرارة والبرودة منهما فقط لا من الشمس بسبب القرب والبعد وعلى تنافيهما في الحركة وتقابلهما في الوضع في
دورهما في سنة لان لكل منهما عند الرياضيين انه حركة التدوير للاول في يوم سبعة وعشرون دقيقة
والثاني سبعة وخمسون دقيقة وحركة الحامل للاول احدى وثلثون دقيقة وللثاني دقيقتان فلا تساوي ولا
تقابل ولا دور في سنة منهما الا باعتبار حركة التدوير ولا باعتبار حركة الحامل في زيادة تدوير وخارج مركز لكل
منهما مع اعتبار حركة الزايد على حمر لو افق مجموع حركته وحركة الزايد عليه حركة خارج مركز الشمس فهي في كل يوم تسعة
وخمسون دقيقة ليحصل الاوفاق في الحركة وتتم الدورة في سنة مثل المحسوس والمرصود ومع ذلك لا يرتفع الاختلاف
بالكلية قلنا امر فانه دقيق جدا قوله تحدثنا الفقهاء والعلماء العالم اعم من الفقيه باعتبار ان الفقه يتعلق
بالاحكام والعلم يتعلق بها وبغيرها او باعتبار ان الفقه في عرف المحدثين المتقدمين كما صرح به جماعة من المحققين
بصيرة قلبية تامة في الدين تابعة للادراك توجب الميل الى الاخرة ورفض الدنيا ومقت اهلها في ذات الله تعالى
والعلم اعم منها ومن الادراك وان اريد بالعلم ايضا في عرفهم تلك البصيرة كما صرح بعض الاكابر كانت بينهما مساواة
للتفسير ثم المراد بهم اما فقهاء هذه الامة وعلماؤهم او الاعم الشامل للامم السابقة من كانت همه الاخرة كفاه الله همه من الدنيا الهمة
بالكسر في قصد ما هو به ليفعل وفي بعض النسخ من كان همه هم الحزن والقصد يعني من كان حزنه بامر الاخرة وقصده الى
تحصيلها كفاه الله همه وكفوته من الدنيا ثم من كان لله كان الله له ومن اقبل الى ما يحب الله اقبل الله الى ما يحبه ومن اصلح سريرته
اصلح الله علانيته اصلاح السريرة وهو تنزيهها عن الرذائل وتزيينها بالفضائل يوجب تطهير العقائد الحقة يوجب صلاح
الظاهر لان الظاهر تابع للباطن في الوصف حسنا وقبحا لا ينبغي تاذرا وقعا الاليه اصلح الله له بالعفو والتفضل وفيه المرغوبه عن
اصلح فيما بينه وبين الله عز وجل اصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس اصلاح الاول هو الامتثال باوامره ونواهيه ولزوم
وادابه ومن دام على طاعته اصلح الله تعم بينه وبين الناس في صرف قلوبهم اليه بالمحبة له والاتيان بما فيه نظام حاله لانه لكن عبدك
اذا كان في رعاية حقوقك وامتثال امرك ذا انا امرنا بر عبيدك بالمحبة في رعاية حقوقه ولو صدر منه بادرة بالنسبة اليهم تطلب
منهم العفو عنه والرضا منه واعلم ان هذه الكلمات الجزلية مشتملة على جميع انواع الفضيلة الدنيوية والاخروية والعقلية
العملية ولذلك داوم على ملاحظتها الفقهاء والعلماء وليس المقصود من نقلها كما نقلهم مجرد الاخبار بل الحث على الاسوة بهم في العلم والعمل

قوله انا وانتم على نحو يوم القيمة حتى يفرغ الله من الحساب الغرفة كالقرية في الاصل الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كان
المطمئن فهي روضة وغيره لا تدل على انه ليس على خواص الشيعة حساب عليه روايات اخر مر ذكر بعضها قوله قال رسول الله صلعم سياتى
على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه ما الخبر بر هم من باب الاعجاز فانه اخبر بما سيقع وقد وقع
فان زمان موته الى الان هو عين ذلك الزمان اذ اكثر الصحابة ومن بعدهم بعدهم من المخالفين وفقهائهم الى يومنا هذا موصوفون
بالصفات المذكورة ومنهم خرجت الفتنة والضلالة والاضلال واليه تعود بعد هذه الدار بل لا يبعد ان يدخل في الذم من كان
في زماننا هذا من الشيعة وعلمائهم فان كلهم راغبون عن امر الاخرة مايلون الى الدنيا تابعا الفتنة ساعون الى الجبابرة والظلمة لا
يعملون بما في القرآن ويظهرون الاسلام باللسان وقلوبهم مملوة عن نفاق المؤمنين وصدورهم محشوة بعداوة المسلمين الا
من شذ وقليل ما هم والله هو المستعان قوله وان يعور عيونا في النهاية هو من عورت الركية واعرفها وعورتها اذا طممتها و
سددت عينها التي ينبع منها الماء وفي بعض النسخ يعور بالغين المعجمة من التغوير وهو
اذهاب الماء وغيبته في الارض قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اه الاستفتاح الاستنصار ومهاجر موضع الهجرة وسكان
الهجرة موضع الهجرة ومكان لها وعير بالفتح اسم جبل بالمدينة وتيماء موضع قريب من المدينة والبغية بالكسر المطلوب وتبع ملك في
الزمان الاول قيل اسمه اسعد ابو كرب وكانوا يعتبرون ملوك اليمن قبل كان لا يسمى بها حتى يملك حضرموت وسبا وحمير واسم الرجال
الاولون قوله كان قوم فيما بين محمد وعيسى صلوات الله عليهما كانهم المذكورون مع احتمال غيرهم لكثرة اهل الاستفتاح
قبل البعثة قوله خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام العلامات كثيرة وقد مرت هذه الخمسة وعلامات اخرى قبل ذلك ولعل المراد
بالنفس الزكية الحسني المذكور سابقا والخارج الاول ملك والاول شيطان وقد فرق بينهما من كان يؤمن بولاية الصادق قيل
ومن ثبت الله الايمان بقلبه كلام قوله فان كنت تفسر بعلم فانت انت اه اي انت المفسر الذي يجوز له التفسير والرجوع الى كلام
الحاصلات كاملا في العلم وهذا الخبر دل على ان متشابهات القرآن بل متشابهات الاحاديث ايضا وجب ردها الى
اهل الذكر وهم ولا يجوز التفسير بالتحسين والراي واختلف فيها الفقهاء فقال بعضهم بوجوب الرد الى الله سبحانه وذهب معظم
المتكلمين الى ان ظاهرها الحال فان ظاهرها الحال ثم تاول على ما يليق قوله يقتضي الحال قوله ان جهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام
ما تم الف ملك اه كما قال عز وجل وبرزت الجحيم لمن يرى وقال وجي يومئذ بجهنم قال الفاضل وفي الحديث يؤتى بجهنم
يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام الف ملك يجرونها والزمام بالكسر ما يزم به من معادن والهدة صوت ما
يقع من السماء مثل الرعد والنخطم الناظر والتلهف الزفير اخراج النفس بعد مده والشهيق رده والعنق من الشيء قطعة منه
وتنين حضوب بفعل مقدر اي حفظا او خلصا او اتخ نفي من النكر الى المبالغة والصراط لغة الطريق وعرفا جسر مضروب
على ظهر جهنم يمر الناس عليه الى الجنة فيجوزه المؤمنون على كيفيات مختلفة وهيئات متفاوتة ويسقط المنافقون والكافرون
واتفقوا على حمله على ظاهره بلا تاويل وظاهر هذا ثم وضع انه يخلق في وقت الموعود وقيل يحتمل انه خلق مع جهنم
والوضع كناية عن الاذن على المرور والرحمة والامانة معروفتان وقيل الاولى الولاية والرسالة والثانية الولاية لقوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقوله انا عرضنا الامانة على السموات وتخصيص الصلوة بالذكر لانها عمود الدين
ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها بعض الضرورة وسنابل ضربيهما والمرصاد الطريق والمكان الذي يترصد فيه العدو
والتهافت التساقط والفراش الذي يسقط على السراج قوله وهم والله الامة المعدودة وفي قوله تعالى ولئن اخرنا عنهم
العذاب الى امة معدودة اي جماعة قليلة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم وهو يوم ظهور الصاحب ع
ليس مصروفا عنهم اي ليس العذاب مدفوعا عنهم وحاق بهم اي احاط العذاب بهم ما كانوا به يستهزؤن من جوده و
عوده قال بعض المفسرين اريد به عذاب يوم بدر وتفسيره قال عليه السلام على انه لا منافاة بينهما لان الاية ذو وجوه
قابلة ضمن وجوها كثيرة قوله فزع كفزع الخريف قزع بالتحريك السحاب المنقطع والواحدة بهاء وتخصيصه بالخريف لانه اسرع
فيه حركة واجتماعا قوله سيروا البردين اه البردان والابردان الغداة والعشي وقيل ظلاهما ويحتمل السحر والغداة و
الهوام بالتشديد الاسد وبالتخفيف جمع هامة وهي كل ذات سم يقتل والمراد الشاب الخوف من الهوام في البر من غير

في السير فيها بات المهاسبة ملجعر والمسافر في ضمان الله وحمايته ولعل المراد بالحرف نوعهم ولما كان الاجتناب
لا لزمه الابنية والرواية عليه قوله فان الارض تطوى بالليل اي في آخره كما يجي قوله كيف تطوى قال هكذا ثم عطف ثوبه
ظاهره ان الطي محمول على الحقيقة ولا بعد فيه لانه ممكن والله سبحانه قادر على الممكنات ومن ثم ذهب جمع الى تحقيق القبض و
البسط في المكان والزمان فان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فقد يكون قبض بالنسبة الى شخص وبسط بالنسبة الى
آخر في زمان واحد ومكان واحد ولا يبعد ان يقع ذلك ولكن يستبعده الوهم لعدم المشاهدة فيما اذا وقع بيان في فرسخ واحد
في ان واحد يحتمل حملهما المضطرة دون الاخر والتاويل محتمل بعيد قوله واي يوم اعظم شوما من يوم الاثنين اه دل
على كراهة السفر وغيره من الافعال المحدثة بيوم الاثنين وان كان لا بد فليتصدق كما مر قوله الشوم للمسافر في طريقه خمسة
اشياء في التفصيل تسعة وبكر عليه الاقلين واحد وكذا الاخبرين وعد هذه الاشياء شوما باعتبار ان العرب كانوا يتبعا
به لانها شوم ولها تاثير فيتضح الامر لما في بعض الروايات من ابطال حكم الطيرة وبدل عليه ايضا قوله فمن اوجس في نفسه منهن
شيئا فليقل اعتصمت بك يارب من شر ما اجد في نفسي فيعصم من ذلك وفي ذلك فيعصم من ذلك اشارة الى ان هذه الاشياء
مع الاجتناب انما يكون لها تاثير في الجملة قبل لعله يعني بعض الروايات والوجس في معنى القلب واوجس في نفسه خيفة
اي اضمر والحس الغراب الناعق عن يمينه قيل لما قدم كثير عزة من الحجاز لزيارة عزة بالشام او بمصر قرب على شجرة ينعق
وينتف ريشه فتطير بذلك فلما دخل وجد الناس منصرفين من جنازة عزة والناشر ذنبه عطف على الناعق فهو وصف
آخر للغراب فهما في الحقيقة واحد وفي التفسير والكلب الناشر ذنبه والذئب العاوي الذي يعوي بالضم والمد صوت
السباع وكانه بالذئب والكلب اخص يقال عوى يعوي عواء فهو عاو والظبي السانح من يمين الى شمال وفي بعض النسخ
البارح بالباء الموحدة من تحت وفي بعضها بالنون فهو على الاول من برح اذا جرى وذهب وعلى الثاني من سنح الظبي اذا
برح من اليمين الى الشمال والبومة الصارخة البوم والبومة طائر كلاهما للذكر والانثى فيتيمن بها هنا والمراة الشمطاء
تلقاء فرجها اي مواجهة بوجهها فرجها وفي المغرب الشمط بياض شعر الراس يخالط سواده ولا يقال للمراة شيبا
ولكن شمطاء وقيل هو بياض شعر الراس في مكان واحد والباقي اسود والاتان العضباء بين الجدعاء والاتان بالفتح
الحمار يقع على الذكر والانثى والاتانة وان كانت قليلة تقع على الانثى خاصة والجدع كالمنع بالجيم والدال المهملة
قطع الانف او الاذن او الشفة جدعه فهو اجدع وهي جدعاء وهذه الاتان واحدة من الخمسة وفي ذلك قال بعض العلماء
الواو في قوله والاتان بمعنى مع يعني ان الشمطاء شوم اذا كانت مصاحبة مع الاتان قوله ان الله تبارك وتعالى زين شيعتنا
بالحلم وغشاهم بالعلم اه لعل المراد ان الشيعة لما كانوا في عالم الاظلة من خواص رب تبارك وتعالى واوليائه وكانت قلوبهم صافية
نور الله جعل العلم والحلم زينة لهم كالحلق واللباس الفاخرة للصورة الحسنة وعلى هذا لابد ان غير الشيعة ايضا فلا يتصف
والعلم لان ذلك ليس زينة لهم بل هو كتعلق الجواهر على اعناق الخنازير قوله ان الرجل منكم ولا يبدو ما تقولون
فيدخله الله عز وجل الجنة كان المراد ان من حب الشيعة للتشيع او لامر من جهة الحسنة ولا يعرف الحق في الولاية ولا ينكرها
فهو المراد بقوله ولا يدري ما تقولون يدخله الجنة اما الاول فلانه داخل في المستضعفين من اهل الاسلام وهم وان
كانوا في المشية لانه بسبب هذه المحبة يدخلون الجنة وان الرجل ليبغضكم ولا يدري ما تقولون فيدخله الله عز وجل
النار اي يبغضكم من اجل التشيع او لامر اجله والاول ناصب يدخل النار والثاني مستضعف يدخلها بسبب البغض قوله ما
اقرب هذا تزاوروا او يتعاهد بعضكم بعضا امتحلا في منع الملاقات والزيارة والمخالطة والتعاهد وتفقد الاحوال و
ذكر الله تعالى وذكر اوصاف الائمة بين المؤمنين ولعله يتعلق انه لا يحصل بعد المقام والثاني سيما انه ليس شيء من ذلك
فيما عدا من اهل عصرنا يا كل بعضهم لحم بعض في الحضور والغيبة قوله والله لا يحبنا من العرب والعجم الا اهل البيوتات والشرف
المعدن اه في المغرب البيوتات جمع البيوت جمع البيت ويختص بالاشراف فعلى هذا عطف الشرف عليها للتفسير ويمكن ان يراد
باحدهما الشرف في النسب وبالاخر الشرف في الحسب والمعدن كمجلس منبت الاصل ومركز كل شيء ومكانه الذي فيه اصله و
الجوهر من عدن اذا اقام وثبت ولعل المراد به هنا الاصل الثابت الذي لا كلام في اصله والدني بكسر النون الذليل الذي لا قدر له

من الله من التحريف وهو الوحي والملصق هو الرجل المعتم والحي وليس منهم بنت لعل المراد به من ليس له اب ويحتمل ان يكون
الشاد بلا امر الشين كما هو المعروف والملصق كعظم الدعي كالغني وهو المتهم في نسبه قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
قيل طالوت علم عبري كداود وقيل اصله طولوت فعلوت من الطول سمي به لطوله فانه كان اطول من كل احد برأسه
ومنكبيه واسمه بالعبرانية شاول بن قيس ورد هذا القول بان منعه من الصرف للتعريف والعجمة بل غير قالوا انى يكون
له الملك علينا اى من اين وهو استفهام او استبعاد او انكار ونحن احق بالملك منه وراثة ومالا ومكنة واقتدارا لانه
لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة لانه كان من اسباط بنيامين بن يعقوب عم ولم يكن فيهم النبوة ولا الملك
والسلطنة وانما كانت النبوة في اسباط لاوي والملك في اسباط يهودا مع ذلك قيل كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا
حمارا لداود دباغا يدبغ الاديم على الخلاف لاقوال فيه والملك والملكة والمملكة مصدرات بمعنى المملكة ملكا ملكا مثلثة وملكة
محركة ومملكة بضم اللام او مثلثة احتواه قادرا على الاستبداد به وفي الكنز مملكة وملكة پادشاهي كردن و پادشاه شدن
قال ان الله اصطفاه عليكم اى قال نبيهم اشمويل عم بعد ما استبعدوا ان يكون طالوت ملكا لهم لما ذكر ان الله الذي هو اعلم
بالمصالح الكلية والجزئية اصطفاه واختاره عليكم لعلمه تعالى بانه اقدر منكم على اجراء امور الرياسة وقال لهم نبيهم حين طلبوا
منه اية على انه تعالى اصطفى طالوت عليهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت هو فعلوت من التوب وهو الرجوع لانه لا يزال
يرجع اليه ما يخرج منه كما قيل ولانه يرجع من يتبعه لانقضاء مدته الى آخر قيل انه كان صندوقا من عود الشمشاد
ثلثة اذرع في ذراعين انزله الله تعالى الى آدم عم وكانت فيه صور الانبياء واسماؤهم واعمارهم وازمنتهم ولما مات آدم
صار الى شيث ثم الانبياء بعده يتوارثونه الى ان بلغ موسى عم وكان يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه ثم دفعه الله بعد
موسى وقيل كان بعده في انبياء بني اسرائيل حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه فوضع في ارض جالوت فابتلوا بالطاعون
فتشاءموا به فوضعوه على ثورين فساقتهم الملائكة الى بيت طالوت وفيه سكينة من ربكم اى في اتيانه سكينة وطمانينة لكم
او في التابوت ما تسكنون اليه وهو التورية قيل كان موسى عم اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وفيه
اقوال اخر وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال القاضي هي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون
وفي حواشي القطبية لما رجع موسى من الطور مع الالواح التي فيها التورية وجد قومه مشتغلين بعبادة العجل فغضب
ورماها على الارض فانكسر بعضها فجمعت تلك القطع وهي رضاض الالواح فجاءت به الملائكة تحمله تعليل بعض ما بعد
وقوعه في ارض الكفار وفي الآية رمز الى ان سبط النبوة والملك ولي بالملك والخلافة الا ان يختار الله تعالى غيره
وتحقق الاية فيه فكيف يجوز رد الملك والخلافة عن اسباط خاتم الانبياء مع تحقق الاختيار والاية فيهم وقال الله
عز ذكره ان الله مبتليكم بنهر اى يعاملكم معاملة المختبر فمن شرب منه فليس مني الا من اغترف غرفة بيده ومن لم يطعمه
اى من لم يشرب منه اصلا او شرب منه قليلا واقتصر عليها او حفنة قبل الرخصة وهو الغرفة فانه مني اى من اتباعي في
اتباعي فشربوا منه بالافراط والتجاوز عما قيد الرخصة فغلب عليهم عطشهم ولم يقدروا ان يمضوا ويعبروا النهر
الا قليلا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا منهم من اغترف غرفة بيده على القليل المحتوى ومنهم من لم يشرب اصلا فلما برزوا لجالوت في
جنوده اى ظهروا لهم ودنوا منهم قال الذين اغترفوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لقلتنا وكثرتهم وضعفنا وقوتهم
وقال الذين لم يغترفوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله اى بحكمه ونصره وتيسيره وكم خبرية او استفهامية والله
مع الصابرين على الشدائد بالنصر والاعانة والاثابة وتفسيره بذلك رد على غلبة المقترين من المخالفين حيث قالوا
ضعيف قالوا في قوله تعالى قالوا لا طاقة لنا اليوم راجع الى الكثير الشاربين زايدا على الرخصة المخرجين المنقطعين عن طالوت
قالوا ذلك اعتذارا للتخلف وتخذيلا للقليل حين كان النهر بينهما قوله من رضاض الالواح فيها العلم والحكم الرضراض ما
دق من الحصى ونحوه ولعل المراد به هو الرضاض المذكور وبالعلم العلم بالشرايع وبالاخلاق والحكم اعمه وكون العطف
للتفسير محتمل قوله يكرمون عليا انهما ابنا رسول الله صلعم اى ابناؤه حقيقة من صلبه لا ان اولاد الابن في الحلاق الابن في الولد
والذرية على ولد البنت واما النزاع في ان هذا الاطلاق من باب الحقيقة او المجاز فذهب طائفة من اصحابنا منهم السيد المرتضى الى الاول

حكام
وذهب طائفة منهم ومنهم الشهيد الثاني وجمهور العامة الى الثاني في تعطل الرواية وكثير من المواضع كاطلاق السيد واجراء احكام
السادة والنظر الى اولاد الاولاد والوقف عليهم والظاهر هو الاول للآيات والروايات واصالة الحقيقة وضعف
هذه الرواية بابي الجارود زياد بن المنذر الذي ينسب اليه الفرقة الجارودية لا يضر لان المثبت هو الآية ودلالة الآيات
والروايات على المطلوب ظاهرة والنشر غير صحيح واحتمال التجوز غير قادح لاجماع اهل الاسلام على ان ظاهر القرآن لا يترك
الا بدليل بخلاف ما يروى عن الكاظم عم وهو مستند الشهيد على ان فيه تقيد بصحة سند حمله على التقية ممكن واستناده باستعمال
اللغة غير تام لان اللغة لا تدل على مطلوبه قال وقيل ولد الملك من ربى في عصبك اى من نفسك به فهو ابنك قلنا مثل قوله لما انهزم
الناس يوم احد هو الجبل المعروف بالمدينة قال السهيلي انما سمي احدا لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر وكان من حديث
غزوة احد انه لما قتل يوم بدر من اشراف قريش اجتمع ناس منهم من اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم فكلموا ابا سفيان ومن
كانت له في تلك العير تجارة ان يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله صلعم لعلهم يدركوا ثارا ففعلوا فاجتمع قريش ومن تابعهم
من كنانة واهل تهامة وابو سفيان قائدهم حتى نزلوا مقابل المدينة في ثلثة آلاف وكان النبي صلعم يكره الخروج لما راه في
المنام واخبرهم بقتل اصحابه وقتل رجل من اهل بيته وقال نقيم بالمدينة فان اقاموا اقاموا بشر وان دخلوا علينا قاتلناهم
واجتمع راى الاصحاب على الخروج فخرج في الف حتى اذا كان بين المدينة واحد رجع اهل النفاق مثل عبد الله بن ابي
اصحابه وهم قريب من ثلث الناس ثم انتهى الى الشعب فقاتلهم وانزل الله نصره على المسلمين حتى كشفوا العدو وعن جموعهم وبهكوهم
قتلا وقلعوهم عن مقامهم فاشتغل المسلمون بالغنيمة ورجع الرماة الحافظين لخلفهم اليهم وقد عهد اليهم رسول الله صلعم ان
لا يبرحوا مواضعهم فصعد ذلك دخل خيل العدو على ظهورهم وصرخ صارخ ان محمدا قد قتل فانهزم المسلمون وقيل كان
الصارخ هو الشيطان وكان يوم بلاء وتمحيص للمسلمين واكرم الله فيه بالشهادة من اكرمهم ورمي صلعم بالحجارة حتى اصابه
ما اصابه ثم نصره الله تعالى بعون الملائكة عم حتى هزم العدو وقتلوا المخذولين وبقي معه علي عم وسماك بن خرشة سماك بكسر
السين وكسر ابو دجانة بضم الدال وخرشة بالتحريك وفي خرشة بالالف بعد الراء وفي بعض التفاسير ان عليا عم قال
ذلك اليوم فقاتل الاخاير رجالا على طولهم في البشر ان سنة رجالا من شجعان العرب وابطالهم تعاهدوا على ان يحطوا به دفعة فافاك
بر فضلاء بعضهم وضرب بعض في تعلق كيفية قتال الحكاية غريبة وقال الله لا جعلت نصيحا حتى يحن الى بايعتك
بايعت مما علمت من البيع وكانوا اذا بايعوا احدا قبضوا على يده اليمنى توكيدا للعهد واشارة ذلك فعل البائع والمشتري فجازت
في بايعت من ذلك واما البيعة فهي عرفا معاهدة على تسليم النظر في كل الامور الى الامير على وجه لا ينازع ولا ينصرف عنه ولو قتل
فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراحة اى اثقلته واوهنته بل الظاهر هذا على ان ابا دجانة استشهد يوم احد لكن صرح بعض
العامة بعده شيعا انه بقي بعد النبي صلعم قال القرطبي ابو دجانة اسمه سماك بن خرشة الخزرجي وهو مشهور بكنيته وشهد بدرا واحدا
ودافع عن النبي صلعم يومئذ هو ومصعب بن عمير وكثرت فيه الجراحات وقتل مصعب وكان ابو دجانة احد الشجعان له المقامات
المحمودة مع رسول الله صلعم ومغازيه استشهد يوم اليمامة قال انس رمى ابو دجانة بنفسه في الحديقة التي كان فيها مسيلمة فانكسرت رجله
فقاتل حتى قتل وقيل انه شارك وحشيا في قتل مسيلمة وقيل انه عاش حتى حضر صفين مع علي فقال يا رسول الله اسمع دويا
شديدا واسمع اقدم حيزوم في النهاية الدوي صوت ليس بعالٍ كصوت النحل ونحوه وفيها ايضا في حديث بدر اقدم حيزوم
جاء في التفسير انه اسم فرس جبرئيل عم اراد اقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء والياء فيه زائدة هذا ولعل ركوب الملائكة
عم وقتالهم على الوجه المعتاد ولا اقل حركتهم كافية في هلاكهم كما تقوم في اهلاك الامم السابقة لا يقال القتال على الوجه
المعتاد يقتضي ان يروهم لانا نقول لم لا يجوز انما يدل على القوم يروهم فلعلهم راوهم فظنوا انهم من العساكر المنصورة وقال بعض
العامة ان ظهارهم للمشركين عند اخر القتال واحتضار الموت كما قال تعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى الاية وقال بعضهم يجوز
ان يروهم وان لم يعرفوا بلاغا للاعداء وزيادة في اقامة الحجة عليهم فقال يا محمد ان هذه لهي المواساة في النهاية المواساة
المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق واصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا ولعل المراد بها هنا مواساته بنفسه وماله
من فعل له واساه بالمواساة انا الموت فقال صلعم ان عليا مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما قال في الغايوبية انما هو من المعصوم

والغرض انه لا تزعل ساد الاتصال وتمانع الاهواء واتحاد المذاهب وتمثل قوله تقم فمن يعصني فانه مني قال الصلوف في لعلل
قول جبريل وانا امسكنا عن منزلة ان يكون منها فلو كان افضل منها لم يبق ذلك ولم يتم ان يحط عن رتبته الى ان يكون
من في منزلنا قال نامسكنا البصير هو افضل منه فيزداد محلا الى محله وفضلا الى فضله يا على امض بسيفك حتى تعارضهم
اي حتى تاتيهم من عارضه اذا اتاه معترضا في بعض الطريق او حتى تظهر لهم ويظهر لك من اعرض الشيء يعرض اذا ظهر اوتي
تقابلهم من عارضه اذا قابله فان رايتهم قد ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة في الفلاص من الابل الشابة
او الباقية على السير اول ما يركب من اناثها الى ان تنتج ثم هي ناقة والناقة الطويلة القوائم خاص بالاناث والجمع قلاص وقلص
وجمع الجمع قلائص والجنيبة فرس تقاد الى جنب الراكب وقد امرهم لينحو الابل ويركبها اذا فتر مركوبه يقال جنبته جنبا
محركة وجنبا قاده الى جنبه فهو جنيب ومجنوب يتقدمهم فارس على فرس اصفر اشقر من الذوائب احمر في مغرة حمرة
العرف والذنب والمغر محركة والمغرة بالضم لون ليس بناصع الحمرة او شقرة بكدرة وحمر البطون اي منعر جحفها او هي
الطعام يقال جرم الشيء كضربه وتعلم جرما بالكسر اذا منعه حقه فهو مجروم وفي بعض النسخ خرس بالزاي المعجمة اي شد
يقال خزمه يخزمه كضربه اذا شده وفي بعضها حرص البطون بعني افسد بها يقال الحرص تقشر جحفها من باب ضرب اي
افسدها قوله لما خرج رسول الله صلعم في غزوة الحديبية هي موضع على عشرة اميال من مكة سمي بالبئر هنالك ذات تشبيه
الحديبية وكان رسول الله صلعم محرما بعمرة فصده المشركون فصالحهم ورجع ولم يدخل مكة العام ودخلها العام المقبل
وتقال عن الكسائي انه بتشديد الياء وهي لغة اهل الحجاز وعن الاصمعي انه يخففها وهي لغة العراق وانما سميت هذه الرحلة
غزوة مع انها كانت للعمرة لا للغزو لانها كانت في صورة الغزوة او لقصدها على تقدير منع المشركين خرج في ذي القعدة
سنة ست من الهجرة معتمرا لا يريد حربا واستنفر من حوله من الاعراب وابطا عليه كثير منهم وخرج معه من المهاجرين والانصار
ومن لحق من العرب وساق معه الهدي واحرم بالعمرة من ذي الحليفة ليأمن الناس من حربه وليعلموا انه خرج زائرا
فقال لا يعوني رجل اي يطلبوني يقال ابغاه الشيء طلبه له كبغاه اياه كرماه وكانوا الفا وثمانمائة ورواية لغات في عدد تلك
اليوم مختلفة في بعضها الف وثلثمائة اذ امراة معها ابنها على القليب في النهاية القليب البئر التي لم تطو يذكر ويؤنث وفي
القليب البئر العادية القديمة منها ويؤنث فلما اثبتنا اي عرفته حق المعرفة صرخت به هؤلاء الصابئون الصابي الخارج
من دين الى دين وفي النهاية صبا فلان اذا خرج من دين الى دين غيره من قولهم صبا ناب البعير اذا طلع وصبات النجوم
اذا خرجت من مطالعها وكانت العرب تسمي النبي صلعم الصابي لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام ويسمون من يدخل
في الاسلام مصبوا لانهم كانوا لا يهمزون فابدلوا من الهمزة واوا ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كانه جمع صابي غير مهموز
كقاض وغزاة وقاض وقضاة فارسل المشركون البراء بن سعيد في الخيل فكان بازائه يمنعه من الوصول الى مكة
ثم ارسلوا الحليس وهو الحليس بن علقمة الكناني سيد الاحابيش في كتاب الاكمال حليس باللام وفي بعض النسخ الحبشي
والغرض من رسالة الى النبي صلعم ليعلم حاله واستعداده وليعلم انه لماذا جاء هل جاء محاربا او جاء زائرا فلما راى الهدي في عرض
الوادي على هيئة الهدي علم انه جاء زائرا فرجع قبل الوصول اليه اعظاما لما راى فاخبر ابا سفيان بذلك في اي تلك
في الهداية وهي تضمين جمع البدنة محركة وهي من الابل والبقر كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة للذكر والانثى وهي ناقة بعضها
او بان بعض كما ثبت عن بعض بعضها اظهر بعضا والمقصود تجردها عن الغنب في الجهاز وهي علامة الهدي لان ابل الهدي تساق
كذلك والله ما على هذا حالفناكم يعني حالفناكم على ان تردوا عنكم عدوكم ان جاؤكم محاربين لا ما اذا جاؤوا زائرين للبيت فان ذلك
لان المشركين كانوا يعظمون البيت والزائرين لها وكان الصد والمنع من بلوغ الهدي محله قبيحا عندهم فقال اسكت فانما انت اعرابي
لا علم لك بالحيل وتدبير الحروب في دفع الجيوش فقال والله لتخلين عن محمد وما اراد من دخول مكة وطواف البيت ونحر الجزور
في محله او لانفردن في الاحابيش وفي حبشي بالضم جبل باسفل مكة ومنه احابيش قريش لانهم تحالفوا بالله على انهم يد على غيرهم
ما سجا ليل ووضح نهار وما رسا حبشي وفي النهاية الاحابيش احياء من القارة انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا والتحبش
التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك فقال اسكت حتى ناخذ من محمد ولنا الولث بفتح الواو وسكون اللام والثاء

وقيل
الثالثة العهد الغير المحكم والمؤكد مستعار من ولث السحاب اذا اتى بندى يسير كما ذكره في القاموس وقرر الاصمعي وقيل هو العهد المحكم
هو الشيء اليسير من العهد وقد كان جاء الى قريش والغرض منه بيان سبب انضمام عروة بن مسعود الى قريش وحاصله
ان قوما من التجار وفيهم عروة خرجوا من الطائف وخرج معهم مغيرة بن شعبة فقتلهم غيلة وهرب عروة الى قريش في
كان بينهم وقوله فارسلوا الى رسول الله صلعم تكرار لتحقيق الربط بعد وقوع البسط بالقصة المذكورة قال اقحمتها فاقامس
لعل الغرض منه فانها ان يعلم عروة انها هدي ثم انه صلعم جاء زائرا لا محاربا فيخبر قومه اذا رجع اليهم والله لنخلين عنكم وعن لحمانها
اللحمان كاللحوم جمع اللحم وان تجري عليهم على قوتهم اي ان تحمل على قوتهم جرما عليهم لان الدخول عليهم بلادهم بدون اذنهم جب
لجراة ساير الاعداء عليهم من جرانه عليه تجربة فاجترا ويحتمل ان يكون تجرى من الاجراء وان يراد بالعدو من كان من
من اهل الاسلام فقال يا غدر الغدر كصرد الغادر بين الغدر وهو ترك الوفاء غدره وبر كفر سيق نصوحا سمع غادر اي الله
ما غسلت الا وعصل سلمتك في بعض النسخ والسلحة النجو وهذا كناية عن رفع عاره بنوسله بالنبي صلعم وفي طريق العامة
وخل بينك الحديبية والمغيرة وهل غسلت سوءتك الا امس قال في النهاية السوءة في الاصل الفرج ثم نقل الى ما يستحيى منه
اذا ظهر من قول او فعل وهذا القول اشارة الى غدر كان المغيرة فعله مع قوم صحبوه في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم
قال ابو عبد الله شارح صحيح مسلم بعثوا عروة بن مسعود الثقفي اليه صلعم فلما جلس بين يديه قال يا محمد اجمعت اوباش
الناس ثم جئت الى بيضتك لتفضها بهم ان قريشا خرجت بالعوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور وتعاهدوا ان الله ان
لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهؤلاء انكشفوا عنك ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلعم وهو يكلمه والمغيرة
بن شعبة واقف على رسول الله صلعم في الحديد فجعل يقرع يده اذا فعل ذلك ويقول كف يدك عن وجه رسول الله صلعم
قبل ان لا تصل اليك فقال عروة ويحك ما افظك واغلظك فتبسم رسول الله صلعم فقال عروة من هذا يا محمد
فقال ابن اخيك المغيرة بن شعبة الثقفي فقال اي غدر وهل غسلت سوءتك الا بالامس يريد ان المغيرة كان قبل اسلامه قتل ثلثة عشر رجلا
من ثقيف فتهايج رهط المقتولين ورهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلثة عشر دية فقام عروة بعد اداء الرسالة واستماع
ما قال صلعم وقد راي ما يصنع به اصحابه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق الا ابتدروه ولا يسقط من شعره
الا اخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله
ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه واني في رأيهم على ما قطعوا من القطاطة او المذلة والحقارة قال في النهاية فيه
بعني في الحديث كان عمرو في الجاهلية مبرطشا وهو الساعي بين البائع والمشتري شبه الدلال ويروى بالسين المهملة بمعنا
وفي المبرطش الذي يكترى للناس الابل والحمير ويأخذ عليه جعلا فاخرج السرج فحمل عثمان بين يديه اي تاخر
ابان عن سرج دابته وحمل عثمان بين يديه وصار رديفا له وفي كتاب الاكمال انه نزل عن دابته وحمله عليها وكان
المناوشة بين المسلمين والمشركين التوش التناول والاخذ تناوشوا تناولوا واخذوا والمناوشة في القتال تداني
الفريقين واخذ بعضهم بعضا وبايع رسول الله صلعم المسلمين هذه البيعة تسمى بيعة الرضوان وبيعة تحت الشجرة وفي كتاب
الاكمال سبب هذه البيعة انه صلعم قصد مكة ليعتمر فصده المشركون فلما نزل الحديبية وهي على عشرة اميال من مكة وقطع صلد
المشركين ارسل اليهم خداش الخزاعي يعرفهم انه لا يريد الحرب انما جاء معتمرا فعقروا ابا الجمل واراد وافتله فمنعه الاحابيش
وهي اسم لاخلاط العشاير فبلغ ذلك النبي صلعم فاراد ان يبعث عمر فقال يا رسول الله قد علمت فظاظتي على قريش وهم يبغضوني
وليس بمكة من بني عدي بن كعب من يمنعني ولكن ابعث عثمان فبعثه فلقيه ابان بن عثمان بن العاص فنزل له عن دابته وحمله
عليها واجاره حتى اتى قريشا فاخبرهم فقالوا يا عثمان ان اردت ان تطوف فطف اما دخولكم علينا فلا سبيل اليه فقال
ما كنت لاطوف حتى يطوف رسول الله صلعم فصرخ صارخ في عسكر رسول الله صلعم قتل عثمان فقال المسلمون ان بكر حيفا فلا نبرح
حتى نلقى القوم فدعا رسول الله صلعم الى البيعة ونادى منادية ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فما تخلف عن
البيعة الا قيس الانصاري المنافق ثم جعل رسول الله يده وقال هذه يد عثمان وهي خير من يد عثمان فبايعوا على
السمع والطاعة والصبر وعدم الفرار وعلى ان لا ينازعوا الامر اهله انتهى كلامه اقول روى مسلم في باب طاعة الامير عن عبادة

بن الوليد بن عبادة عن ابيه عن جده قال بايعنا رسول الله صلعم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى اثرة علينا
وعلى ان لا ننازع الامر اهله وعلى ان نقول بالحق اينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم قال القرطبي شارح مسلم قال البيعة على عدم المنازعة
ورد في الامام العدل وقيل انه مع الانصار على ان لا ينازعوا قريشا في الخلافة اقول الذي عرفت هذا فقد علمت انه يمكن لنا
ان نحمل البيعة على عدم منازعة لاهل امره في بيعة الرضوان على احد هذين الوجهين وان تلك البيعة وقعت بامر جبرائيل
فقلت فقال سهيل ما ادري ما الرحمن الا اني اظن هذا الذي باليمامة اهل اليمامة كانوا يقولون لمسيلمة الكذاب رحمن اليمامة
وهو دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها ولكن اكتب كما نكتب باسمك اللهم
في كتاب كمال الاكمال عن التسهيلي انه قال باسمك اللهم كان القرشي تقولها واول من قال امية بن ابي الصلت ومنه تعلمها
وتعلمها هو من رجل من الجن في خبر طويل ذكر قال واكتب هذا ما قاضى رسول الله صلعم سهيل بن عمرو قاضى مفاعل من القضاء
وهو الفصل والحكم ومنه القاضي وهذا يدل على انه يجوز في الصلح الاختصار بالاسم او اللقب المختص خلافا لبعض العامة
فانه قال لا بد فيه من ذكر اربعة اسماء اسمه واسم ابيه واسم جده وكنيته فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قيل
مساعدته صلعم على ذلك هي رغبته في اتمام الصلح الذي علم ان عاقبته الغلبة والظهور مع علم كتب ما ذكر من الارشاد
وانما الفساد كتب ما لا يحل اعتقاده من ذكر الهتهم وشركهم ونحوهما وسنذكر بعض فوائده وكان في القضية اي في قصة الصلح
والقضاء وفي بعض النسخ في القضية بالضاد المعجمة والياء المثناة التحتانية ان من كان منا اتى اليكم اي من كان من المشركين اتى
مسلما اليكم رددتموه الينا ان طلبناه ورسول الله صلعم غير مستنكر عن دينه اي عن قضائه وحكمه بالرد الينا والدين هنا القضاء
والحكم ومنه الديان من اسمائه تعالى لانه القاضي والحاكم ومن جاء الينا منكم مرتدا عن الاسلام وغيره من تدلكم نرد ما اليكم ان طلبتموه
فقال رسول الله صلعم لا حاجة لنا فيهم اي فيمن جاء من اهل الاسلام اليكم حتى نطلبهم وعلى ان يعبد الله فيكم علانية غير سر
اي يعبد الله المسلمين بينكم جهارا بلا مانع وان كانوا ليتهادون السير في المدينة الى مكة التهادي ان يهدي بعضهم
الى بعض والسير جلد فيها خطوط من ابيض من السبب وهو القد ويحتمل ان يراد بها الحطر المدينة ايضا لانها كانت تنسج من السير وهي
ما يقد من الجلد المدبوغ وهذا صريح في ان الصلح وقع على ان يرد المسلمون الى الكفار من جاءهم من الكفار مسلما اليهم وان لا يرد
الكفار الى المسلمين من ذهب من المسلمين اليهم ومثله ما نقل من طرف العامة عن ابن عباس قال لما وقع صلح الحديبية تضمن
ان من جاء منهم الى رسول الله صلعم يرد عليهم ومن اتاهم من اصحاب رسول الله صلعم لم يرد ولذلك لم يرد ابو جندل وكان جاء بعد
وقوع الصلح وقد اتت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة بعد ختم الكتاب فقدم زوجها وهو كافر فقال يا محمد اردد علي امراتي
فانك شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف كذلك جاءت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي
معيط وجاء وليها وطلب ردها لمكان الشرط فنزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار الاية فنسخ الشرط في النساء وهذا بناء على ان الشرط
كان شاملا للصنفين الرجال والنساء جميعا وقد صرح بشموله لهن بعض العامة وقال بعضهم ان الشرط انما كان في رد الرجال دون
النساء وعلى هذا فلا نسخ بل هو بيان الحكم وتاكيده وقد كان الشرط مجملا من غير تفصيل وبه صرح بعض اصحابنا فانه قال في
الوفاء بما تضمنه عقد الصلح من الشروط الصحيحة لا الفاسدة وفي صلح الحديبية ان تضمن رد من اتى منهم لكنه مطلق قابل
للتقييد بعدم الاشتمال على المفسدة ولذلك كان رسول الله صلعم يرد من الرجال من له عشيرة يمنعونه من الفتنة عن دينه واما من
ليس له عشيرة يمنعونه فلم يرده خوفا من الفتنة وكذا لم يرد المراة مطلقا وان كان لها عشيرة لانهم لا يمنعونها من التزويج بالكافر
وحيث لا تؤمن فتنتها من زوجها لان المراة تاخذ من دين بعلها قال الفاضل الدين وقال انه من علماء العامة في شرحه على نهج
البلاغة عند قوله عم ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلعم اني لم ارد على الله ولا على رسوله شيئا قط قال وفيه
ايماء الى ما كان يفعله بعض الصحابة من التسرع والاعتراض على الرسول صلعم كما نقل عن عمر يوم الحديبية عند سطر كتاب
الصلح انه انكر ذلك وقال لرسول الله صلعم الستا على الحق قال بلى قال اوليسوا كاذبين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية في ديننا فقال
صلعم انما اعمل ما اومر به فقام عمر فقال لقوم من الصحابة الم يكن قد وعدنا بدخول مكة فها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف بعد ان

اعطينا الدنية في ديننا والله لو وجدت اعوانا لم اعط الدنية ابدا فقال بعضهم ويحك الزم غرزه فو الله انه لرسول الله فان الله
لا يضيعه ثم قال له اقال لك انه سيدخلها العام فقال لا قال سيدخلها فلما فتح الله مكة اخذ مفاتيح الكعبة ودعاه فقال هذا الذي
وعدتم هذا كلامه ومثله نقله الاربلي في كتاب كمال الاكمال وفيه ذكر النعلي ان عمر لم يكن يوقن برسالته واقول انما كان بلسانه
وما كانت قضية اعظم بركة منها لما كاد ان يستولي على اهل مكة الاسلام وفيه ان للامام ان يعقد الصلح على ما راه مصلحة للمسلمين
وان كان يظهر خلاف ذلك في بادي الراي لبعض الناس وفيه احتمال المفسدة اليسيرة لدفع مفسدة كبيرة او جلب مصلحة اعظم
ومن مصالح هذا الصلح فتح مكة واسلام اهلها ودخول الناس في دين الله افواجا لانه لما وقع الصلح اختلط الناس بعضهم ببعض
وجاءوا الى المدينة وذهبوا الى مكة فسمعوا منهم احوال الرسول صلعم مفصلة ووقفوا على معجزاته الظاهرة واعلام نبوته
وحسن سيرته وحميد طريقته وعاينوا بانفسهم كثيرا من ذلك فمالت نفوسهم الى الايمان فاسلموا فان قلت لم قلت انه صلعم
بعد الصلح ذبح الهدي وحلق ثم رجع فاذا وقع الصلح الى الصد فلم يدخل مكة ولم يتم الافعال قلت شرط المشركون في الصلح ان
لا يدخلها ذلك العام خوفا ان تحدث العرب انه دخلها عنوة فضرب سهيل بن عمرو على ابي جندل ابنه ضرب على اي حكم
فقال اول ما قاضينا عليه فرجحت رده ابنه فقال رسول الله صلعم هل قاضيت على شيء الان قاضيت على صيغة المتكلم
اي هل نقضوا لك شيء من المال ليكون هو عندنا الا انه عبر عن المستقبل بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه فلم يرض سهيل بن عمرو
فقال يا محمد ما كنت بمقاتلك طالبا الرد فرد رسول الله صلعم فذهب ابي جندل فقال ابو جندل لمن بلى لا انكار لو الاستفهام
يا رسول الله تدفعني اليه قال صلعم ولم اشترط لك حين العقد ولم يقع الاستثناء لك وقال اللهم اجعل لابي جندل فرجا ومخرجا من الضيق
واذى المشركين وقد استجاب الله تعالى دعاءه قال ابو عبد الله في شرحه لكتاب مسلم ابو جندل ولد سهيل بن عمرو الذي بعثته
قريش ليعقد الصلح وكان ابو جندل اسلم وحبسه المشركون بمكة فلما كان يوم عقد الصلح وكتب الكتاب جاء موثقا في قيود
وقد انفلت من المشركين اليه صلعم فطلبه ابوه فقد ضاق به وهو يصرخ يا معشر المسلمين اتردوني الى المشركين فدخل المسلمين من ذلك عظيم
حتى كادوا يهلكون ثم ان الرجال الذين اسلموا من قريش وغيرهم كرهوا ان يقدموا على رسول الله صلعم لمكان الهدنة اجتمعوا
مع ابي بصير وهو من الذين امنوا بعد الهدنة ومع ابي جندل في ساحل البحر فخرجوا وقطعوا مادة قريش الى الشام فبعث ابو
سفيان وقومه الى رسول الله يتضرعون ان يبعث الى ابي بصير وابي جندل ليقدموا عليه وقالوا من خرج منا اليكم فامسكوه
من غير حرج فان هؤلاء قد فتحوا علينا بابا وضيقوا الامر علينا فصار ذلك علم الذين غضبوا بدفع ابي جندل الى ابيه واشاروا الى النبي
صلى الله عليه وآله ان لا بد فعل الى ابيه ان ما فعله صلعم كان احسن مع ان ما خصه الله تعالى به من العلم افضل واتقن وليس للقريشي فضل الا
وابو جندل لم يخرج على النبي صلعم لانهما انما عاهدهم وانما عاهدهم النبي صلعم على ان لا يخرج منهم باحد منهم ولا يحبسه منهم ولم يعاهد
على ان لا يخرج عليهم من اسلم قوله او جاءوكم حصرت صدورهم حصرت حال بتقدير قد والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم
اي عن ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم من المشركين قال نزلت في بني مدلج بطن من بني بكر قبيلة من كنانة وادعهم اي صالحهم
في توادعا تصالحا وفي بعض النسخ واعلم قوله نكرهم واوجس منهم خيفة نكره وانكره واستنكره بمعنى اي استنكر وجعل
عدم مد ايديهم الى العجل ونزل عنا ولهم وادرك في نفسه خوفا منهم وخاف ان يريد بهم بمكروه فيها لانه كان من عادة العرب
لا ياكل طعام من يريد اضراره فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ليس هذا لفظ القرآن اذ فيه فبشرناها ويعقوب
بالفتح عطف على باسحق وفتحه للجر لانه غير منصرف للاسم وقع الظرف بين المتعاطفين وبالرفع على انه مبتدأ خبره محذوف
اي في يعقوب مولود من بعد اسحق كما صرح به صاحب الكشاف وغيره وفهم البشارة بهما يجعل الجملة حالا لا بد ان يلزم منه
كون يعقوب مولودا حين البشارة لان اللازم منه ان يكون مضمون الجملة مقارنا للبشارة وهو ان يكون يعقوب من وراء
اسحق فان قلت لا يفهم على التقدير ان يعقوب من صلب ابرهيم او من صلب اسحق لان الوراء يحتمل كليهما قلت الوراء
ولد الولد كما صرح به في القاموس وبه فسر بعض المفسرين على ان المتبادر منه هو الثاني فقالت ما قال الله عز وجل يا ويلتى
ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد الويلة قد يرد بمعنى التعجب كما صرح به في النهاية اي يا عجبا احضري فهذا وقتك واوان حضورك

الوابل
واما تعجبت نظرا الى العادة لا الى القدرة الالهية لانها كانت بنت تسعين وتسعين وبعلها ابن مائة وعشرين كما قيل او حصول
لم يقع في هذا السن امر عجيب بحسب العادة فقال ابرهيم عم لهم فما اذا جئتم قالوا الله في اهلاك قوم لوط كما حكى في القرآن الكريم قال
فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين هم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين اي من طين متحجر مسومة
عند ربك للمسرفين المتجاوزين عن الحد من اسمت الخيل اذا ارسلتها او معلمة من السومة بالضم وهي العلامة وفي سومة عليها
امثال الخواتيم او معلمة ببياض وحمرة ليعلم انها ليست من حجارة الدنيا وقيل معلمة باسماء هؤلاء المسرفين فقال ان فيها ان
كان فيها ماذا الى هذه فان فيها لوطا وانما لم يكتف عم اولا بذكر الواحد ليحتج عليهم بان حرمة المؤمن الواحد كحرمة الكثير
فاذا لم تهلكهم مع فرض وجود الكثير فيهم فكيف تهلكهم مع وجود الواحد فان ذلك شفاعة وشفقة على عباد الله وقوم
ان اهلاككم في معرض البداء فلذلك مدحه تعم وقال فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا اي يجادل رسلنا
في قوم لوط وجادله اياهم قوله ان فيها لوطا ان ابرهيم لحليم كثير الحلم غير عجول على الانتقام من المسيء اواه منيب
اي كثير التأوه من التقصير والتأسف على الناس وكثير الرجوع الى الله تعم ثم نبه جل شانه بان عذابهم امر محتوم لا تدفعه
الشفاعة ولا الجدال او الدعاء بقوله يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود فقدم
على عدم ضبطهم المنزل كما دل عليه قوله تعم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب اي ضاق صدره لعلمه بانه عاجز
عن دفع المكروه عنهم والعصيب الشديد اقبلوا يهرعون الى الباب اي يسرعون من الهرع محركة وهي مشي في اضطراب
وسرعة وانما بني الفعل للمفعول للتنبيه على شدة اضطرابهم وسرعتهم حتى كانهم يدفع بعضهم بعضا ويحثه على السرعة فقال
يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد نبههم اولا الى انه المفسد فقال يا قوم طلبا للترحم والتعطف
وامرهم ثانيا بتقوى الله وترك ما ارادوا من الفاحشة ونهاهم ثالثا عن خزيه في شان ضيفه لان خزي الضيف خزي
المضيف وتجاوزه تجاوزه وعيرهم رابعا بعدم الرشد والرجوع الى الحق ورفض القبيح فلما يئس علما انهم لم يقبلوا نصحه
هؤلاء بناتي هن اطهر لكم الطهر هو التطاهر والتنزه والتفضيل محقق في المفضل عليه بقدر يكون موهوم او محقق عندهم
ويحتمل ان يكون اسم التفضيل لمجرد اصل الفعل ولما دعاهم الى الحلال بالتزويج قال في الكشاف وكان تزويج المسلمات من الكفار
جائزا وقيل المراد بالبنات نساؤهم لان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والمرحمة التربية فقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك
من حق اي من حاجة او شهوة او ارادة وقيل هذا بناء على انهم اتخذوا في انكاح الاناث مذهبا باطلا وان اتيان الذكران هو
حقا وانك لتعلم ما نريد دل على ان عادتهم القبيحة كانت مشهورة واعلم ان ما ذكره عم على خلاف ترتيب هذا القرآن
فكانه نقل بالمعنى او كان المنزل على هذا الترتيب والله يعلم فقال لو ان لي بكم قوة اي لو قويت عليكم بنفسي او آوي
الى ركن شديد اي الى قوي عزيز ذي قوة وشوكة وبطش شبهه بالركن من الجبل في شدته وسلامته وجواب لو محذوف
كما ذكره المفسرون اي لدفعتكم وشددت عليكم والمعنى محتمل وقيل المراد بالركن العشيرة جريا على سنة الناس في اعتصام
الرجل منهم بعشيرته في دفع الاعداء وقال بعض العلماء انما ضيق صدره من غمه التجاه الى الله تعم الذي هو اشد الاركان
والحوانة لهم لم ينس الالتجاء الى الله تعم في هذه القضية وانما قال ذلك تطييبا للنفوس الاضياف وابداء العذر لهم بحسب ما
الف في العادة من ان الدفع انما يكون بقوة او عشيرة وهذا محمدة عظيم وكرم اخلاق يستحق صاحبها الحمد فقال جبرئيل
عم لو علم اي قوة له جواب لو محذوف والمعنى محتمل فكاثروه وراغبوه في الكثرة فغلبوه حتى دخلوا البيت ومع ذلك منعهم
لوط عم بقدر الامكان من ان يدخلوا بيت الاضياف فصاح بهم جبرئيل عم بعد مشاهدة ما به من كرب يا لوط دعهم يدخلوا
فلما دخلوا اهوى جبرئيل عم باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وعموا جميعا وقيل كان لجبرئيل عم في تلك الليلة وشاح من
در منظوم وهو قوله فطمسنا اعينهم الطمس المحو والاستئصال تقول طمست الشيء اي محوته واستاصلت اثره ورجل
طميس ومطموس ذاهب البصر فلما ذهبت اعينهم خرجوا وهم لا يهتدون الطريق ويصيحون ويقولون النجاء النجاء ان
في بيت لوط سحرة فخاف لوط من فجيعهم على نفسه وعلى الضيافة فقال جبرئيل عم عند ذلك بشارة له انا رسل ربك لن يصلوا
اليك اي الى الضرر بك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك وفي السري كالهدى سير عامة الليل

لقطع
وقيل كرر يسري واسرى ويسري اسرى بعبده ليلا تأكيد ومعناه سيرهم والقطع بالكسر طائفة آخر الليل او القطعة منه كما
كتب وسر اوله الى ثلثه فقال جبرئيل عجل فقال الآن موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب قال في الكشاف روي انه قال لهم
متى موعد هلاككم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب وما ذكره عم احسن منه لانه يبعد من نبي الله
انه علم ان الله تعم اراد هلاكهم وقت الصبح ان يريد وقوعه قبله فلما امره بالخروج من القرية فخرج هو ومن معه الا امرأته فحملوا في
احتمل يعني انتقل وارتحل او تحمل امتاعه والواو بمعنى مع فلا يلزم على الاول العطف على المرفوع المتصل بلا فصل او تاكيد وعلى
الثاني العطف على الجملة وفي فيه دلالة واضحة على انه عم لم يخرج معه امراته بل خلفها مع قومها وهذا احد القولين للمفسر
وقيل اخرجها وامرهم ان لا يلتفت منهم احد الى ورائه فلما سمعت في الطريق هذه العذاب وصوت وقع الارض التفتت الى الخلف
وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها اصوله تعم الا امرأتك على الاول بالنصب استثناء بقوله فاسر باهلك وعلى الثاني بالرفع
استثناء من احد وامطر عليها اي على من حول المدينة حجارة من سجيل سجيل حجارة كالمدر معرب سنك كل او طين طبخ بنار
جهنم وكتب فيها اسماء القوم او من سجل اي مما كتب انه يعذب بها او اصله من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا
وهذان الوجهان ذكرهما المفسرون وان يليك اللغة قوله والله الذي صنع الحسين بن علي عم وهو القتل مع سبعة وسبعين او مع عدة من
اصحابه حتى خاطبوه بالمنكر من القول كانت خير الليلة ما طلعت عليه الشمس اذ به كانت نجاتهم من القتل والاعتصام
او بقاء دين الحق في نسل الهاشميين والعلويين والشيعة في الاعقاب ثم اكد ذلك مع الاشارة الى ذم الامة بان الامام اذا امر
بترك القتال الطلوب ولما امر بالقتال كرهوه بقوله تعم والله لقد نزلت هذه الآية الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال
مع الاعداء واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بها بغير قيام الطاعات والقائل حولي المقسم محذوف اي ان اهل
الآية في الحث على طاعة الامام بقرينة السياق وقبل الاذن فانه طاعة الامام عليه والامام هو من يقتدى به في تلك الآية
وامر الاولين بعده وطلبوا القتال مع الامام بلا يقيمهم عنه فلما كتب عليهم القتال مع الحسين عم قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا اخرتنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ارادوا تأخير ذلك الى القائم عم قال الى ذلك كرهم الموت وحب ما ليس
الاعداء وحبا للبقاء املا بالثاني او في انفسهم فلما علم الله تعم بانطقوا بالسنتهم وما اضمروا في جنانهم واعلم ان لآيات القرآن
وجوها متكثرة ومعاني متعددة كلها مراده منها ولا يعلمها الا اهل العصمة عم وما ذكره عم من جملتها لا بد من هذه الآية الكريمة
قوله سالت ابا عبد الله عم عن النجوم اي عن علم النجوم واحكامها احق هو فقال نعم ان الله عز وجل بعث المشتري الى الارض في صورة رجل
الظاهر ان هذا محمول على ظاهره ولا باعث للعدول عنه لان الذي يقدر ان يجعل العصا حية ويخرج الناقة من
من الجبل يقدر ان ينزل المشتري لتعليم بعض عباده العلوم الغريبة والآثار المتناهية ثم هذه الرواية والتي بعدها دلت على
حقية علم النجوم وحقية اهله وقد وقع في بعض الروايات ذمه واصحاب الجمع ان الله سبحانه جعل للاشياء اسبابا كما جعل
حمل الشمس سببا لاضاءة العالم وجعل اتصال الكواكب بعضها ببعض سببا لنزول المطر ونحو ذلك من الامور المعلومة
وعلم النجوم من جعل هذه الامور اسبابا وعلامات لما يترتب عليها لا بالاستقلال بل بفعل الله تعم شانه فمن لم يكن بيده سوم ولما
جعل هذه الامور علة موجبة بالاستقلال لمن اعتقد ذلك او الكل انه بعينه موجب لذلك فهو مذموم بل كافر بالله العظيم
وذلك كما كانت العرب تنسبون المطر الى النجوم لان ثمانية وعشرين كوكبا معروفة المطالع في السنة وهي المسماة بمنازل القمر
والعشرين يسقط منها في كل ثلث عشرة ليلة كوكب عند طلوع الفجر ويطلع نظيره وكانت العرب اذا حدث عند ذلك مطر ينسبه بعضهم
الى الغارب وبعضهم الى الطالع نسبة ايجاد وتأثير كما يقول بعض الفلاسفة ان الله سبحانه لم يخلق الا واحدا هو العقل الاول
ثم كان من هذا العقل غيره الى ان ينتهي ذلك الى الافلاك والعناصر والمعادن والنباتات والحوادث اليومية فنهى الشرع عن القول
بذلك لان ذلك ان كان عن اعتقاد فهو كفر وان كان بمجرد قول كما اذا قال المؤمن بان الفاعل هو الله تعم مطرنا بنوء
النجم وابرد الهواء طلوع الكوكب الفلاني ونحو ذلك فهو شبيه بالكفر فنهى الشارع عنه ايضا حسما لمادة الكفر ومنعا
وخوفا لان يعتقد احد بظاهر هذا القول والحاصل ان العلم الذي ذم منه علم وان الذي هو متوجه عليه الاحد انواع
ثلثة احدها ان يكون مؤديا الى الضرر اما بصاحبه او بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات اذ به يتوسلون الى ما يفرقون به بين المرء وزوجه

الثاني يخوض بعض العلوم وقد قيل فان الخوض في علم لا ينفعه الخائض مذموم فيجب كف النفس عن الخوض فيه كعلم القدر
من اسرار الله لا يعلمها الا هو ومن اطلعه الله عليه من خواصه الثالث ان يكون مؤديا الى الحرام يعود الى صاحبه عاجلا
كعلم النجوم فانه في نفسه ليس بمذموم اذ هو قسمان قسم يتعلق بالحساب والهيئة وقد نطق القرآن بان سير الكواكب محسوب
اذ قال والشمس والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه منازل الآية وقال لتعلموا عدد السنين والحساب والقسم الثاني الاحكام
وحاصله يرجع الى الاستدلال بالاسباب على الحوادث وقد نهى الشارع عنه لثلاثة اوجه الاول انه مضر باكثر الخلق فانه
اذا القي اليهم ان هذه الآثار تحدث عقيب سير هذه الكواكب والانظار وقع في نفوسهم ان هذه الكواكب هي المؤثرات وانها
الآلهة المدبرات لانها جواهر شريفة سماوية فيعظم وقعها في القلوب وتلتفت اليها وترى الخير والشر من جهتها ويمحى
ذكر الله عن القلب فان القلب الضعيف يقصر نظره على الوسائط كالاطفال فانهم يظنون ان اللذة في آبائهم وامهاتهم
والعالم الراسخ هو الذي يعلم ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه والثاني ان احكام النجوم تخمين محض ليس يعلم
لا باليقين ولا بالظن فالحكم به حكم بجهل فيكون مذموما من حيث انه جهل لا من حيث انه علم وحقه قد قيل انه
كان من معجزة ادريس عم وقد اندرس وانمحى ولا يعرفه الا الخواص وما يتفق احيانا من اصابة المنجم فهو اتفاق والثالث
انه لا فائدة فيه فان كل ما قدر فهو كائن والاحتراز عنه غير ممكن فالخوض فيه خوض فيما لا يعني وتضييع العمر الذي هو
انفس بضاعة الانسان بغير فائدة وهو الخسران المبين ولان الانبياء لكونهم اطباء القلوب يحملون الضعفاء على
ما يوجب نجاتهم من الحجاب بالله والوصول الى دار كرامته وما لم يصل اليه عقلك ولم تعرف وجه الحكمة فيه فاعزل عقلك
عن الفكر فيه والزم على نفسك اتباعهم والتسليم لهم فان فيه السلامة والله ولي التوفيق قوله حين ظهرت المسودة
قبل ان يظهر ولد العباس اه المسودة بتشديد الواو وكسرها من التسويد والمراد بهم ابو مسلم وعساكره سموا بها
لانهم كانوا يلبسون السواد وليس المراد بهم ولد عباس انهم كانوا يلبسون الثياب البيض في القاموس المبيضة كمحدثة
فرقة من الشيعة لتبييضهم ثيابهم مخالفة المسودة من العباسيين وقد بينا امر التقدير اي قدرنا ذلك وانفسنا
نقدرها او من القدرة اي قدرنا على ذلك بكثرة الاعوان والانصار قوله في بيوت اذن الله ان ترفع قال هي بيوت
النبي صم الآية في سورة النور بعد قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة وقد مر في كتاب الحجة
ان المصباح والزجاجة فاطمة عليها السلام والمصباح الاول الحسن والثاني الحسين عم والظرف وهو في بيوت متعلق
بالمشكاة اي مثل نوره كمشكاة في بيوت اذن الله ان ترفع اي بالبناء والتعظيم ويذكر فيها اسمه فالمقصود منها مدح اهل
البيت عم والحث على متابعتهم قوله درع رسول الله صم ذات الفضول اه في النهاية اسم درعه صم ذات الفضول وقيل
ذو الفضول لفضل كان فيها وسعة والورق بكسر الراء الفضة وقد تسكن وقد مر في كتاب الحجة ان سلاحه صم كان عنده
ثم بعده عند اولاده الطاهرين قوله شد علي عم بطنه يوم الجمل بعقال ابرق ذكره لا يعرف وقد مر في كتاب الحجة في باب
ما عند الائمة من سلاح رسول الله صم قوله ان عثمان قال للمقداد اما والله لتنتهين او لاردنك الى ربك الاول
اي لتنتهين عن الفضول في قدحي في الملاء من الناس قال ابو عبد الله شارح مسلم الماضي بعد فصل الخلافة في شورى
بين ستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وامر ابا طلحة الانصاري ان
يختار سبعين رجلا من الشجعان وان يكونوا مع هؤلاء حتى يختاروا واحدا منهم ويبايعوه وقال اذا بايعوا احدا
منهم فمن لم يرض به ولم يبايعه فاضربوا عنقه اجتمع القوم وقال عبد الرحمن بن عوف يا قوم اعطوني مواثيقكم على ان تكونوا
معي على من عصى وبدل وانا اختار لكم فاعطاه القوم مواثيقهم فقال عبد الرحمن ما تقول يا ابا الحسن فقال اعطيك موثقا ان لا
تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم فاعطاه موثقه فلما امتد الزمان وكثر الكلام في اهل المسجد فقال سعد يا عبد الرحمن افرغ
قبل ان يفتتن الناس فرفع عبد الرحمن راسه الى سقف المسجد وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك
في رقبة عثمان وازدحم الناس يبايعونه والشجعان في المسجد مسلطين عليهم وبايعه علي عم وهو يقول خدعة واي
خدعة ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فصبر جميل والله ما وليته الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شان فخرج

وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله وقال المقداد ما رايت مثل ما اوذي به اهل هذا البيت بعد نبيهم واني لاعجب من قريش
تركوا رجلا ما اقول ان احدا اعلم منه ولا اقضى منه بالعدل فقال عبد الرحمن فيما انت وذلك يا مقداد فقال اني احبهم لحب رسول
الله صم اياهم وان الحق معهم وفيهم يا عبد الرحمن واني لاعجب من قريش فانهم انما تطاولوا على الناس بفضل اهل هذا البيت وقد
اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صم بعده من ايديهم والله لو اجد على قريش انصارا لقاتلتهم كقتالي اياهم فقال عبد الرحمن
اتق الله يا مقداد فاني اخشى عليك الفتنة هذا كلامه وكان يقول مثل ذلك دائما فقال الاول لي بعم وكتاب لهما منه من سادات وكانا
يتكاملون في القول على عثمان نص بعضهم قال دخلت المسجد فرايت رجلا جاثيا على ركبتيه يتلهف تلهف من كانت له الدنيا
فسلبها وهو يقول واعجبا لقريش ودفعهم هذا الامر عن اهل بيت نبيهم وفيهم اول المسلمين ايمانا وابن عم نبيهم واعلم
الناس وافقههم في دين الله واعظمهم عناء في الاسلام واهداهم للصراط المستقيم والله لقد زووها عن الهادي المهتدي
الطاهر النقي وما ارادوا اصلاحا للامة ولا صوابا في المذهب ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة فبعدا وسحقا للقوم الظالمين
فدنوت منه وقلت من انت يرحمك الله ومن الرجل فقال انا المقداد والرجل علي بن ابي طالب انتهى كلامه اقول المصلحة
في امثال ذلك مرارا ويخاف عثمان على نفسه وامرته هلاكه بالقتل مع عدم الانتهاء عنه واراد بالرب الاول واجب
الوجود جل شانه او النبي صم وبالثاني المستفاد من كلام علي ابن ابي طالب عم على سبيل التهكم وما فعل لعنه الله هذا بمقداد
وحده بل سوء معاملته مع ابي ذر رضه واخراجه من المدينة الى الشام ثم من الشام الى المدينة ثم من المدينة الى الربذة مشهور كل
ذلك لانه رحمه الله كان ينكر عليه كل باب وفي كل موضع وكان يعيبه دائما وقد ذكرنا هذا في موضعه قوله قال علي بن
الحسين عم على دينك كلمة يدل على استحباب مجالسة المؤمن وعلى صحة ضمان البريء وترك المبادرة الى اصل كلام الحسن اذا امكن
ان يكون الجلساء فيه ايضا نصيب قوله كانت ناقة رسول الله صم القصوى اذا نزل عنها علق عليها زمامها اه القصو
وهو البعد والقصية الناقة الكريمة النجيبة المبعدة عن الاستعمال والقصوى لقب ناقة رسول الله صم سميت بذلك
في النهاية القصوى لقب ناقة رسول الله والقصواء الناقة التي قطع طرف اذنها وكلما قطع من الاذن فهو جدع فاذا
بلغ الربع فهو قصو فاذا جاوزه فهو عضب فاذا استوصلت فهو صلم يقال قصوته قصوا فهو مقصو والناقة قصواء
ولا يقال بعير اقصى ولم تكن ناقة النبي صم قصواء وانما كان لقبا لها وناقة تسمى العضباء وناقة تسمى الجدعاء وحديث القنفذ في
درهم وقيل بمرة كان ساقيا وقد مر في كتاب الجهاد من هذا الكتاب في باب الضرار عن ابي جعفر عم قال ان سمرة بن جندب
كان له عذق في حائط رجل من الانصار وكان منزل الانصاري بباب البستان وكان يمر الى نخلته ولا يستاذن فكلمه
الانصاري ان يستاذن اذا جاء فابى سمرة فلما ابى جاء الانصاري الى رسول الله صم فشكا اليه وخبره الخبر فارسل اليه رسول الله صم وخبره بقول الانصاري وما شكا وقال اذا اردت
الدخول فاستاذن فابى فلما ابى ساومه حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله فابى ان يبيع فقال لك بها عذق يمد لك في الجنة فابى
ان يقبل فقال رسول الله صم للانصاري اذهب فاقلعها وارم بها اليه فانه لا ضرر ولا ضرار قوله ان مريم حملت بعيسى
تسع ساعات كل ساعة شهرا الظاهر ان يكون شهرا مرفوعا على الخبر اي كل ساعة لها شهر لغيرها وكذا في الغرر الذي باسمها
منصوب فكان ناصبه مقدر اي كل ساعة تعدل وتماثل شهرا او بدل عن تسع ساعات اي حملت شهرا في كل ساعة ثم انها
حمله على الظاهر وحمله على القبض والبسط في الزمان بان يكون زمان حملها تسعة اشهر لغيرها وتسع ساعات لها على نحو ما
سابقا في المكان بعيد جدا قوله ان المغيرة المغيرة اسم فاعل من التغيير ولعل المراد ان الفرقة المغيرة لاحكام الله تعالى يعني
العامة يزعمون ان هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة قيل والصادق عم انهم غيروا كل شيء من احكام الدين الا استقبال الكعبة
في الصلوة وفي بعض النسخ المغيرية وهم الفرقة المنسوبة الى المغيرة بن سعيد الملقب بالابتر وفي النيرية بالضم من النبر بمعنى
البتر وكان بناء هذا الزعم على ان النهار مقدم على الليل فقال كذبوا هذا اليوم لليلة الماضية يكون الليل سابقا على
الليل على النهار ثم اشار الى وضوح ذلك عند الناس بقوله ان اهل بطن نخلة وهو موضع بين مكة والطائف حيث راوا
الهلال قالوا قد دخل الشهر الحرام اشارة الى ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية من
ان النبي صم بعث سرية قبل بدر بشهرين وامر عليهم ابن عمه عبد الله بن جحش الاسدي الى عير قريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي

جمادى

وغيرهم فوجدوا العير في بطن نخلة في اخر يوم من جمادى الاخرة وقد طلبوا الهلال في الليلة المنصبة فلم يروه فظنوا انه من
الاخرة فشد واقد على ابن الحضرمي فقتلوه وساقوا العير واخذوا اموالهم فقالوا اهل بطن نخلة انا قد راينا الهلال وشنعوا
على المسلمين بانهم استحلوا القتال في الشهر الحرام وفي فضول هذه الغنيمة وردها اختلاف فخرج معالم التنزيل النبي صلى
اخذ تلك الغنيمة واخرج منها الخمس وقسم الباقي بين اصحاب السرية ومثله روى عن ابن عباس وقيل ردها الى اهلها والله اعلم
قوله وعلى نصر الدين بنا ومنارة اهل البيت وهم المصابيح الذين يستضاء بهم النصر يعنى الناصر او الحكم من باب المبالغة لكونه كاملا
في العلم بالدين وحدوده وداعيا لمن يكفر بالسيف واللسان وما فيها من الزيادة والنقصان وهو جمع منارة
اى علامة يهتدون ومن متابعته يرشدون ومحل الانوار العلوم الالهية والاسرار الربوبية والظاهر ان المراد باهل
البيت الشيعة المذكورة او الائمة وشبههم بالمصابيح واشار الى وجه الشبه بقوله الذين يستضاء بهم وفيه تصريح بان
الخلص من علماء الشيعة بمنزلة اهل البيت عم قوله ان احوج ما تكونون اذا بلغت الانفس الى هذه واوما بيده الى حلقه في
الحوج التلاشة والاحتياج اى اليه وقت تكونون فيه وقت بلوغ النفس الى الحلقوم فانكم ترون نعيم الروح والريحان ما لا
يخطر على قلب بشر او اشد وقت تكونون محتاجين الى ثواب الله وكرامته هو هذا الوقت فانه الاخرة الدنيا والله اعلم قوله
انا والله ما هو الا الله وحده لا شريك له هو راجع الى الشيء الموصوف بحقيقة الشيئية او الى الموجود بالحقيقة بقرينة
المقام قوله يا عمر لا تحملوا على شيعتنا وارفقوا بهم فان الناس لا يحملون ما تحملون كان المراد بالناس الشيعة ضعفاء
فانهم لا يقدرون ان يحملوا ما يحمله العلماء والاقوياء وقد مر في كتاب الكفر والايمان عن ابي جعفر ان المؤمنين على منازل
منهم على واحدة ومنهم على اثنين ومنهم على ثلث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب
الواحدة اثنين لم يقو وعلى صاحب الاثنتين ثلثا لم يقو وعلى صاحب الثلث اربعا لم يقو وعلى صاحب الاربع خمسا لم يقو
وعلى صاحب الخمس ستا لم يقو وعلى صاحب الست سبعا لم يقو وعلى هذه الدرجات وفي حديث اخر طويل عن ابي عبد الله
عم واذا رايت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره ومن كسر مؤمنا فعليه جبره
قوله عن ابي عبد الله عم في قول الله تبارك وتعالى وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما
تحت اقدامنا قيل ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين ذلا او مكانا قال هما
ثم قال وكان فلان شيطانا الظاهر انه عمر فسر الانس بهما والجن بالثالث لانه كان بمنزلة الشيطان بظهر الكفر وبامر بالغصب
وتفسيرهما بشياطين النوعين قريب منه وهذا التفسير اولى من تفسيرهما بابليس وقابيل باعتبار انهما سنا الكفر و
القتل وكان نزلت هذه الاية في اتباع الثلثة ثم استقاموا اى بولاية علي عم تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون قوله والله يا سورة انا لخزان علم الله في السماء وانا لخزان علم الله في الارض اى انا
خزان علم الله في اهل السماء واهل الارض او في امور السماء وامور الارض او حال كوننا في السماء وفي الارض يعني
في عالم المثال وعالم الشهود قوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول اى يدبرون بليل لئلا يطلع عليهم احد قال يعني
فلانا وفلانا وابا عبيدة بن الجراح تعاهدوا على ان يخرجوا الخلافة من ال الرسول وشاركهم في ذلك عبد
الرحمن بن عوف وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة كما مر قوله سمعت ابا عبد الله عم يقول وضل الله
عز وجل ولئك الذين اشار الى الذين يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهم اهل النفاق يعلم المتعاهدون
يسلب الخلافة فيعلم الله ما في قلوبهم من النفاق وعلى الانكار له عم فاعرض عنهم اى عن عقابهم لمصلحة في سيفنا
وقد روي ان النبي صلى كان يعرفهم وعظهم موعظة حسنة لعلهم يرجعون وقل لهم في انفسهم قيل في الخلوة بهم لان النصح
في السر انفع قولا بليغا الترغيب والترهيب لعلهم يتوبون وينفعهم بعذاب الله فلانا وفلانا ومن وافقهما في رد الخلافة
وقد اشار الى انهم المنافقون المذكورون وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اى بسبب اذنه وطاعته
بامره فهاقد قبلوه وفي بعض الروايات تفسير الاذن بالامر وقال القاضي كانه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وقد
يطعه كان كافرا لانه لم يقبل رسالته ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتعاهد على رد الخلافة ثم جاؤك تائبين

معتدين فاستغفروا الله بالتوبة والرجوع اليه واستغفر لهم الرسول بالشفاعة وطلب التجاوز عن ذنوبهم لوجدوا الله
توابا رحيما لوجدوه قال القاضي لعلموه قابلا لتوبتهم وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه وصفة له
يعني والله النبي صلى وعليا عم بما صنعوا يعني وجعن احدهما انه تفسير لقوله تعالى اذ ظلموا انفسهم يعني انهم ظلموا انفسهم بما
صنعوا من ايذاء الرسول وانكار ولاية علي عم ولكن ثمرة الظلم لما كانت عائدة اليهم نسب الظلم الى انفسهم وثانيهما
انه تفسير للرسول والخطاب في جاؤك وهذا انسب بقوله اى لو جاؤك يا علي فاستغفروا الله مما صنعوا واستغفر لهم الرسول
اى مما صنعوا وحلفوا في تفسيره السابق لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون تاكيد للقسم كما قيل لا يؤمنون
حتى يحكموك اى يجعلوك حاكما بقوله حكمه في الحكم اليه فيما شجر بينهم اى فيما اختلف من الامر
بينهم وتنازعوا فيه فقال ابو عبد الله عم هو والله علي بعينه اى هو المراد بالخطاب في يحكموك ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت على لسانك يا رسول الله اشار الى ان الخطاب في قضيت له صلى الله عليه وآله
بعد تحكيمهم ايا حرجا اى ضيقا وشكا مما قضيت على لسانك يا رسول الله اشار الى ان الخطاب في قضيت له صلى وكونه
هذا التفسير لا يمكن جعل الخطاب لعلي عم بعد تعريف اى في الموصول ولا بد على عم وعلى تقدير امكان ما ذكر لا بد من الموصول ايضا
وحكمه بيد ما يقبلها العلي عم وقضائه وحكمه فيما اختلفوا فيه وقضيه او المراد بالتسليم الاخبات وهو الخشوع والتواضع
وقد فسره به الصادق عم في كتاب الحجة واعلم ان كون الخطاب في هذه الاية لعلي عم مما ذكره المصنف في باب التسليم وفضل المسلمين
من كتاب الحجة باسناده عن زرارة او بريد عن ابي جعفر عم قال قال لقد خاطب الله امير المؤمنين عم في كتابه قال قلت
في اى موضع قال في قوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الاية والاخفاء في ان هذا اولى من كون الخطاب للنبي صلى
اذ كان لا انسخ ان يقول واستغفرت لهم قوله سمعت ابا الحسن عم يقول رب رايت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على
ما تعبر دل على ان الرؤيا ينبغي ان لا يعبرها الا عالم وانها تقع على ما عبرت به وعلى شرف العلم بها لما فيه من العلم بالغيب
والاسرار الربوبية وقد ورد انها جزء من اجزاء النبوة ودل على شرفها ايضا حكاية يوسف عم قوله فقلت له تصديقا لقول غيم
الرؤيا على ما تعبر ان بعض اصحابنا روى عن ان رؤيا الملك اى ملك مصر كانت اضغاث احلام اى هي التي لا يصح تاويلها
لاختلاطها من الضغث بالكسر وهو قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس وانما اضيفت اليهم لانهم فوقفت على تفسيرها والظ
ان رؤياه كانت مطابقة لما في الواقع الا ان اختلاط بعض اجزائها ببعض اعجز المعبرين عن الانتقال الى مدلولها ويمكن
ان يراد بالملك اى ملك كان لتشويش خاطر الملوك وتكثر خيالاتهم فتكون رؤياهم مختلطة غالبا وانواع الاب
بالتاويل يكون الجذع بالكسر ساق النخلة والرجل الاعسر الذي يعمل بالشمال والشوم وهذا الخبر وما قبله يدل على صحة
على ان الرؤيا لاول عابر وعلى وقوع ما وقع به العبارة وان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وهذا ينافي ما مر من ان
ابا حنيفة عبر رؤيا محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عم على خلاف ما هو في الواقع ثم عبرها ابو عبد الله عم بعد خروج
ابي حنيفة بما هو في الواقع وقد وقع ما عبره عم بعد ايام قليلة ولا يمكن الجمع بينهما بان الرؤيا لاول عابر اذا
اصاب وجه العبارة ولا ينفي ما اصابها بعد بل الجمع ان ذلك محمول على الايجاب الجزئي اذ قد يؤثر التعبير في
النفس قبضا او انبساطا من باب التطير او التفاؤل فيوجب لاجل ذلك كما قال التطير ذلك في السحر من فاعل السحر حقيقة
وقد ورد في بعض الروايات ان الطيرة لا اثر لها مع انه ورد في بعضها كيفية الاستعاذة منها والتخلص من شرها من يجد
نفسه منها شيئا وبالجملة لا امتناع في ذلك فلا يكون تاثيرا في النفوس في قلة لا يكون لا انفعال الرؤيا بالتعبير وعبارة عابر
وكيف يعبر ما جاءت نسخة من ام الكتاب فهو اللوح المحفوظ في الاحوال وهذه لا تامل ذلك ممنوع انكم الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وبالجملة وبالجملة تعبيرها مثل تعبير البلاء والامراض ونحوها بالدعاء والصدقات
فان قلت قد سمعت هذه المرأة تعبيره عم بامامه النبي صلى مرتين فلم قصت على رجل اعسر قلت لعلها على ان طلب الشيعي
والرجو لظنها ان ذلك الرجل يعبرها كما عبرها النبي صلى واعتقدت ان الرؤيا الواحدة قد يختلف تعبيرها بحسب الا
المختلفة او كان قصدها بمجرد الاختبار دون الاستعبار قوله فلا تقصوا رؤياكم الا على من يعقل المراد بالعاقل
العالم بالتعبير القادر على الانتقال من الاصل الى الفرع ومن الجلي الى الخفي ومن الظاهر الى الباطن ولا يلزم من ذلك وذلك

لئلا يعبرها بما يعز به وقد تخرج الرؤيا على نحو ما تعبر كما دل عليه الحديث السابق وبالجملة الرؤيا تنقسم الى ما هو حسن في الظاهر
والباطن والى ما هو مكروه فيهما والى ما هو حسن في الظاهر ومكروه في الباطن والى العكس والمعبر لابد ان يكون عالما
بالطرق التعبير اما بالتجربة او بالالهام وقال علماء التعبير الطرق للتعبير اربعة الاشتقاق كاشتقاق العاقبة من رؤية
العقبة والرفع من رؤية الرابع الثاني ما يعبر بالرؤيا في الشكل او في الصفة مثل ان يعبر الرطب بالدين لانه حلو في الحلق
وكان الدين كما يعبد ذلك يبيح من الطلع الى ان صار حلوا الثالث تعبيره بالمعنى المفهوم من ذلك الشيء كما في كذا الزمن الشيء
على السفر وفصل الشوف على المعيشة وفصل الدار على الروح والجارية الرابع التعبير بما تقدم ذكره في القرآن والسنة والشعر
او كلام العرب وامثالها او كلام الناس وامثالهم او خبر معروف او كلمة حكمة وذلك كتعبير الخشبة بالمنافق لقوله تعالى كانهم خشب
مسندة وتعبير الفار بالفاسق لانه سمي في الحديث فويسقة وتعبير الزجاج بالمراة لتسمية بعض الشعراء اياه بذلك الى
غير ذلك من الاعتبارات والمناسبات التي لا يقدر على استنباطها الجاهل فربما تكون الرؤيا مكروهة في الظاهر حسنة
في الباطن والرائي يحزن بمراعات ظاهرها فاذا عبرها الجاهل نظرا الى ظاهرها زاده غما على غم ومع ذلك قد يؤثر
تاويله بصرفها الى المكروه فيقع الرائي في مكروه بمقتضى تاويله قوله قال رسول الله صلعم الرؤيا لا تقص الا على مؤمن خال من
الحسد والبغي فان الغالب في الموصوف بهما انه يعبر الرؤيا بما يوجب ضرر الرائي وكراهته وتشويش خاطره عاجلا واجلا
اما عاجلا فظاهر لان النفس معتادة بالانقباض عند سماع ما لا يوافقها من الكلام واما اجلا فلانه ربما يقع ما عبر به
اذ للتعبير مدخل عظيم في وقوعه كما مر قوله لم يقع فلانه فانه قد يطول وقوع خلافه وهو ما اقتضيه رؤياه وفي نفس الامر
ضرر في تلك المدة من شوش مغموم لتجويزه وقوع ذلك التعبير قوله يقال الدر ذو البرق في البرق بالضم الكثير من اي لون
كان والابرق ما فيه [illegible] بيضاء واخرى سوداء وهي [illegible] وانما اقسم انه لا يفعل الخيرات وقد صح النهي صلعم ان النهي له
يلعن او يلعنه وعلى ان الحلف على ذلك غير منعقد لكنه لم يرد القسم حقيقة بل اتى بصورته ترويجا للمقصود وهو عدم
الاتيان بغير الفرائض قوله حديث احياء عيسى عليه السلام فيه دلالة واضحة على استحباب زيارة الاحياء
وتفقد احوالهم وعلى صحة الرجعة وقد دل عليهما روايات اخر قوله في قول الله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله فيه مبالغة لمدحهم وتاكيد له لكون اخراجهم بغير حق حيث علق اتصافهم بصفة
ذم مقتضية لاخراجهم على هذه الصفة وهو قولهم ربنا الله على تقدير كونها صفة ذم وهذا التقدير محال لان
تلك الصفة من اكمل الصفات الحسنة والمعلق على المحال محال فاتصافهم بصفة ذم مقتضية لاخراجهم على هذه الصفة
للاخراج محال والاستثناء على هذا التقدير متصل ويمكن ان يكون منقطعا فان ارادة الاستثناء بعد نفي جميع
صفات الذم عنهم وهو المستفاد من قوله بغير حق يوهم استثناء شيء منها بناء على ان اصل الاستثناء هو الاتصال فلما
لم يوجد شيء منها ذكر صفة مدح بعدها فصار الاستثناء منقطعا ووقع المدح على المدح قوله يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انه دل على انه كانت للرسل اوصياء فكيف يتخلف ذلك عن خاتم الانبياء وعلى ان الله
تعالى يقبل العباد عن متابعتهم وتخالفتهم ثم الظاهر ان الرسل تشمل رسولنا صلعم فح قوله فيقولون لا علم لنا بما احدثوا من بعدنا
ينافي الاخبار الدالة على عرض الاعمال عليه صلعم والاخبار الدالة على انه صلعم اخبر وصيه بما يفعلون به بعده فلا بد من
تخصيص الرسل بغيره صلعم او تخصيص العلم المنفي بالعلم المخصوص وهو العلم بطريق المشاهدة والعيان او القول
بان ذلك القول منهم تخشع وتذلل واظهار للعجز بما هناك جلال الله تعالى مع علمه الشامل لكل صغير وكبير فكان علمهم
في جنبه ليس بعلم واما القول بان العرض عليه عرض مجمل فيقال عملت امتك كذا او عرض من غير تعيين العامل فبعيد
جدا يظهر ذلك لمن تامل في الاخبار الدالة على العرض قوله ابن كم كان علي بن ابي طالب يوم اسلم فقال او كان كافرا قط
اه افاد عم ان ايمانه التكليفي كان متصلا بايمانه الفطري ولم يكن مسبوقا بالكفر اصلا واندفع به ما ذهب اليه بعض العامة
من ان اسلامه لم يكن معتبرا لكونه دون البلوغ وتوضيح الدفع انه عم ان كان بالغا حين اسلم فهو [illegible] عشر سنين
سيما في البلاد الحارة فقد حصل الغرض واندفع ما ذكروا وان لم يكن بالغا فلا يتصور الكفر في حقه لكونه مولودا على الفطرة المستقيمة

حديث اسلام علي عم

الجاهلية
داخلا في طاعة الله وطاعة رسوله مستمرا عليها على وجه الكمال فايمانه التكليفي وارد على نفس قابلة غير مدنسة بادناس
وعبادة الاصنام والعقايد الباطلة ولا ريب ان هذا الايمان اكمل من ايمان من امن بعد البلوغ بلا سابقة خير
فضلا من ايمان من امن بعد طول الشرك وعبادة الاصنام وشرب المسكرات ولا يقدم الى انكار ذلك الا جاهل
متعصب وبنو الناس كلهم الى الايمان اه هذا هو المتفق عليه بين الخاصة والعامة وقد ذكرنا ما يدل عليه من احاديثهم
واقوالهم في مواضع لغرضها ولا باس ان نذكر هنا نبذا منها فنقول قال القرطبي شارح مسلم في شرح الاحاديث الدالة على فضائله
عم هو اول من اسلم في الحديث اولكم واردا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وعن علي عم قال عبدت الله قبل
ان يعبده احد من هذه الامة بخمس سنين وعنه ما كان يصلي مع رسول الله صلعم غيري وغير خديجة واختلف
في سنه حين اسلم فقيل خمس سنين وقيل ثمان سنين وقيل اثنا عشرة وقيل ثلاث عشرة وشهد مع رسول الله صلعم المشاهد
كلها الا تبوك فان رسول الله خلفه مع اهله وقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى لكن لا نبي بعدي
وتزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء اهل الجنة وله من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق
ما لا يسعه كتاب بويع في الخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان انتهى وقال الامدي لا يخفى ان عليا رضه كان جامعا
لخلال شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من جميع الصفات وانواع الكمالات
تفرق في غيره من الصحابة حتى قيل انه من اشجع الصحابة واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا و
اقربهم نسبا وصهرا لمن كان معدودا في اهل الجرية وسابقا الى كل فضيلة وقد قال فيه رباني هذه الامة ابن عباس
وقيل الصغير عمرا كان وكان فلم يبق خصلة من محامد الدين والدنيا الا وصفه بها انتهى وما ورد من الاثار المنبهة على
مناقبه هذه صفاته واما اثبات امامته فباجماع الامة بعد مقتل عثمان عليها من غير منازع انتهى قوله وقد صح
بان الاسبق في الاسلام افضل من غيره فما روى مسلم عن النبي صلعم قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل
ثم بنو الحرث بن الخزرج ثم بنو ساعدة قال الطيبي المراد بالدور هنا القبايل وتفضيلهم هكذا انما هو بحسب سبقهم الى
الاسلام وفيه جواز التفضيل وانه ليس بغيبة وقال العيني تفضيلهم هكذا بحسب سبقهم الى الاسلام واعمالهم فيه وهو
عن التابع عمالهم عند الله من المنزلة فلا يقلهم من اخره الا بوجوه قادح وقال الخطابي السبقة في الاسلام ملزومة لكثرة
الاعمال الموجبة للتفضيل وصليها علي عم بمكة ركعتين معمولة عشر سنين العشر بعد ثلث سنين التي سبق الناس فيها
وكان خروج رسول الله صلعم من مكة في اول يوم من ربيع الاول وذلك يوم الخميس من سنة ثلث عشرة من المبعث وقدم
المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول عند زوال الشمس ومن بعض الشهر دخل يوم الاثنين عند
زوال الشمس وبقيت من قوله فاقام عندهم بضعة عشر يوما مع قوله وتحول من قبا الى بني سالم يوم الجمعة انه اقام عندهم
سبعة عشر يوما وانه دخل المدينة يوم التاسع والعشرين من الشهر المذكور وروى مسلم عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم
قدم المدينة فنزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام فيهم اربع عشرة ليلة فاذكره ابن اسحق في سيرته
اقام فيهم ان يعتبر ايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج عنهم يوم الجمعة فادركته الصلوة
في بني سالم بن عوف فصلى بهم الجمعة ليس تتبع لانه لم ينص [illegible] العامة والخاصة فخط لهم مسجدا ونصب قبلته
فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين ثم علا ان على الامام وضع مسجد الجماعة تاسيا بالنبي صلعم وكما يستحب له
بتبع الجماعة بهم لان [illegible] واجتماع فيه من شعار الاسلام ولابد لقومهم ان يصلي بهم فيه الجمعة على ان الجمعة
مشروطة بوقوعها في المسجد خلافا لاكثر العامة حيث صرحوا بان اتخاذ المساجد فرض على قوم استوطنوا موضعا لان
الجمعة فرض ومن شرطها الجامع والمشروط بعندنا وعند بعضهم باطلة ووضعت جرانها على الارض جران البعير بالكسر
مقدم عنقه من مذبحه الى منحره وهم يستريثون اي يستبطئون من الريثة وهو الابطاء ولست ابريم [illegible] اذا
برح وبنا العرمكانه فتى تزوج صلعم فاطمة من علي صلعم فقال بالمدينة بعد الهجرة بنحو سنة قال العياض تزوج فاطمة
رضي الله عنها علي رضه بعد احد وبنا بها بعد العقد بسبعة اشهر وكان سنها يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف

شرطها مع

رسول الله صلعم

وس على نصه يومئذ احدى وعشرون سنة والاصح انه كان لها يومئذ تسع سنين قوله زاد رسول الله صلعم في الصلوة
سبع ركعات هكذا ذكره الصدوق ايضا في الفقيه وفيه دلالة واضحة على ان ثالثة المغرب زيدت في المدينة وهذا
ينافي ما رواه الصدوق ايضا في الفقيه مرسلا عن الصادق عم ان النبي صلعم لما صلى المغرب بلغه مولد فاطمة
عم فاضاف اليها ركعة شكرا لله عز وجل فانها صريحة في انها زيدت في مكة وتخصيص الزيادة في مكة بزمن صلعم و
الجابر لامرها في المدينة وان كان ممكنا لكنه لم اقف فيه على قول من الاصحاب واقر الفجر على ما فرضت
لتحضر نزول ملائكة النهار من السماء ولتحضر عروج الملائكة الليل الى السماء وربما يتوهم انه لا دخل لتحصيل النزول
في عدم الزيادة في الفجر ويمكن دفع ذلك بان تحصيل العروج لانقضاء النوبة بطلوع الفجر وتحصيل النزول امتثالا
لا للنزول بتكليف بالمحافظة ولو في اثناء وتحصيل العروج سبب لعدم الزيادة ومستلزم لرفع الصلاة بين
الثلثة فكما يمكن ان يقال تحصيل العروج مستلزم لعدم الزيادة لاستحالة تخلف المعلول عن العلة كذلك يمكن ان يقال
تحصيل النزول مستلزم لها لاستحالة تخلف احد المتلازمين عن الآخر فليتامل قوله ان اصحابهم واولادهم لما تشرفوا بذات
اباؤهم ومهدوا لهم سبيلهم مال الامام عم وهم ملكوه ظلما وقلدوه وجرح قصرا بابهم وسنينهم بطي الفلك وصنعتهم كثير سابقا
فلا تنفعهم قوله قال لولا المرداس امرنا بالمرداس السفاح وهو اول الخليفة من بني العباس من بني وبس القوم وما هو
بخرج والمرداس شيء يصلب به الحائط والحبل ونحوهما والحلال قرعليه من باب الاستعارة قوله فرحب بها اي قال
لها مرحبا وهذا كلام يقال للبر والتعظيم وغيره لا تدل على جواز ان يقول الرجل للمرأة مرحبا ولعل بها اذا كان ما على
صالحا وعلى جواز قعودها مع الرجال اذا لم يكونوا من اهل ريبة وعلى استحباب تعظيم شخص لاجل شرافة الآباء و الاجداد
فضيحته عظيم على تعظيم اولاد سيدنا صلعم تحرج وهو يقول هذا الظاهر انها مستنة وضمير الاول اشارة الى الرد
والثاني الى التحول اي ردها الذي ضمنت لكم او تحولها في الكهف ويحتمل ان يكون كل منهما مستنة خبر مبتدأ محذوف
بقرينة المقام اي هذا صنع او شأن او نحو ذلك وجوز التكرير للتاكيد ورفع الاستبعاد وكلمة هذا الموت اشارة الى كل واحد
من الجالسين على باب الكهف وحكم عليه بانه موت مثل هذه النار وفي بعض النسخ من اهل الموت اي كل واحد من
تحت النار وردها وتحولها في الكهف وتحولها فيه وخروجها منه من الله عز وجل قوله اغاثه بنو عبس اي لا احرج اه
الهمزة للتوبيخ وعبس بفتح العين وسكون الباء الموحدة اسم لجدهم او مخفف عبد قيس وهي بنو يغاث تعرف
من بدى كرهني انما الظاهر انه عطف على اسم ان فهو داخل تحت توبيخهم لما زعموا ان النار خرقا وتوجب متفقد
وقوله نعير ولا يعرف الحبين والعانه الاتان والقطيع من حمر الوحش والعير بالفتح الحمار ويغلب على الوحشي و
الابتر مقطوع الذنب والمراد بالضم والتشديد العاقر يقال لصاحب هذا الامر هو ستر عليه اي عابه قوله لما قبض
رسول الله صلعم وصنع الناس ما صنعوا بيان ما صنعوا اجمالا ما ذكره صاحب كتاب الكمال وهو من اعاظم
علماء العامة قال لما قبض رسول الله صلعم انحاز الانصار الى سقيفة بني ساعدة الى سعد بن عبادة واعتزل علي والزبير
وطلحة في بيت وانحاز بقية المهاجرين الى ابي بكر فاتى آت فقال ان الانصار انحازت الى سعد بن عبادة في سقيفة
بني ساعدة فان كان لكم بامر الناس فادركوهم قبل ان يتم امرهم ورسول الله صلعم في بيته لم نفرغ من شانه قد اغلق اهله
الباب دونه قال عمر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى الانصار حتى ننظر ما هم عليه فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا
فقالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم ثم ذكر شيئا من فضائل الانصار فلما سكت اردت
ان اتكلم وقد اعددت في نفسي مقالة اعجبتني اقدمها فقال لي ابو بكر على رسلك يا عمر ستكفى الكلام فاقول ثم تقول
بعدي ما بدا لك فتكلم فوالله ما ترك كلمة اعجبتني الا قالها او مثلها او افضل منها ثم قال اما ما ذكرتم من خير فانتم
اهله ولكن العرب لا تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش اوسط العرب نسبا ودارا وقد بعث الله محمدا بالهدى
ودين الحق وكنا معشر المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن عشيرته وذوو رحمه ونحن اهل النبوة والخلافة ونحن
الامراء وانتم الوزراء واخواننا واحب الناس الينا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ

الاختلاف
بيد عمر وابي عبيدة وكان بينهما فقال قائل من الانصار منا امير ومنكم امير وكثر اللغط وارتفعت الاصوات قال عمر حتى خشينا
فقلت لابي بكر ابسط يدك فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم
سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة ثم نقل هذه القصة بطريق آخر قريب من المذكور الا انه قال لما وضع ابو بكر
يده على عمر وابي عبيدة وقال انا ادعوكم الى احد هذين الرجلين قالوا ما ينبغي لاحد ان يكون فوقك يا ابا بكر فقال قائل
من الانصار منا امير ومنكم امير وكثر اللغط حتى خيف ان تقع الفتنة واوجد بعضهم بعضا فقام اسيد بن خضير وبشير
بن سعد يستبقان ليبايعا ابا بكر فسبقهما عمر ثم بايعا معه ثم وصب الناس يتبادرون البيعة فلما فرغ ابو بكر من البيعة رجع
الى المسجد فصعد المنبر فبايعه الناس وشغلوا الناس عن دفن رسول الله حتى كان آخر الليل من ليلة الثلثاء وقد كان
وفاته قد تم في نصف النهار من يوم الاثنين ثم ابو بكر لما حضرته الوفاة استخلف عمر وعمر لما حضرته الوفاة شورى بين ستة
وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فخصمهم بحجر علي عم اي بحجر هم لعلي عم
عليهم وغلبته بنو ساعدة الظلمة بالضم كسفينة الصغير بن عتيبر سجادة السجادة بالفتح اثر السجود في الجبهة وفلان شد به
التشمير شد به الاجتهاد للعبادة وهو يبكي في العصر الا انه فاصل ولا يمتنع ان يكون حقيقة لانه جسم ولعل بكاءه لشدة
سروره بموت النبي صلعم وجلوس ابي بكر اللعين محله وقال بعض الافاضل المحققين شارح مسلم الشيطان جسم لطيف ويخاف
فلا يتصور بصورة وقال القرطبي يجوز رؤيته وقوله ثم من حيث لا ترونهم محمول على الغالب ثم قال وقيل ان رؤيته على
صورته الاصلية ممتنعة على غير الانبياء او ممن خرقت له العادة وانما يراه الناس في صورة غيرها كما جاء في الاخبار اقول الاخبار
من طرق العامة والخاصة مستفيضة دالة على جواز رؤية الناس اياه في صورة القريشية ولما رأيتهم اياه في صورته
الاصلية كما دل عليه كلام القرطبي وان لم تكن ممتنعة عقلا لكنها لم يثبت لا عقلا ولا نقلا ولذلك قال المازري هذه
دعوى ان لم تكن لها مستند وهو مردود فمن شوهها للانبياء من باب خوارق العادة لاختصاصهم بالروح القدسي و
القوة البصرية التي يدركون بها الاشياء التي هي محجوبة عن غيرهم وفي قوله عم اضحك دليل على قوله ذلك ابليس مع ابن القنفذ
رفع انكار الحاضر لان سلمان كان عالما بصدق ما قاله وانه كان ما يقول بل المقصود بزيادة تقريب الحكم وتثبيته في ذهن الحاضر
والمبالغة في حثه على التلقي بالقبول مع ما فيه من الاشعار بانه عم كان عالما بهذه القضية وبنقضهم العهد قبل الوقوع
وبان الشيطان لا يعلن الامور الكائنة قبل وقوعها ولا الآخر بها باخبار المنافق فيجمز اي يعدو الصوت في خياشيمه و
يلسع اي يضرب دبره بيده او رجليه او بكليهما ويحتمل ان يكون هذا المعنى حقيقة لانه جسم وان يكون استعارة
على سبيل التمثيل قوله فقال الاضافة ما ذهاك اي اي شيء اصابك بالداهية ولم تخطيم او وجد فيك هذه السخرية فقال
تسلطنهم يا سيدهم انت كنت لا آدم مع كمال علمه وفضله وقربه بالرب فاضلا اهولاء الجهلة عند انهم قال آدم نقض
العهد ولم يكفر بالرب باقرار بربوبيته وطاعته ومجازته وانا فعلنا ما كان يتركه اولئك وهولاء نقضوا العهد وكفروا بالرب
لانهم انكروا رسالته وامره ونصبه للقول بالهوى والجلوس اليه صلعم وتمام الخلق وكفروا بالرب مع انه لا نسبة للسابق للتعاقب
بان الكفر بالرسول كفر بالرب ولقد صدق في عليهم ابليس ظنه فيهم الخلاف بعد النبي صلعم عن سيفه فبجله هو صادقا
فصدقوا بانه وانه اتبعوه بنفعل بطونهم قبله وقد ابتجى ابليس ظنه ان بني تيم وبني عدي وبني امية اوالرفى بالزنا الى النبي
صلعم بعد النبوة نوع من انواع الوحي قد ذكرنا انواعه في بعض المواضع فلا نعيده يرتد الناس عن الاسلام القهقري
اي رجوع القهقري وهو ضرب من الرجوع وهو ان يمشي الخلف من غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيه وفيه تنبيه على انه ارتدادهم
عن الاسلام وعدم تخلص فهو من وجه الى من وجوههم بالمرة قوله لولا اني اكره ان يقال ان محمدا
استعان بقوم حتى اذا ظفر بعدوه لضرب اعناق قوم كثير مثله وطرق العامة ايضا روى مسلم ان رجلا من الانصار نازع
زبيرا في ماء فتراضيا الى النبي صلعم فحكم للزبير فقال رجل ان كان ابن عمتك يعني انك حكمت له لاجل قرابتك فغضب النبي وتلون
وجهه قال عياض وانه لم يقتله مع انه قاله كفر لانه ينسب الى وكذا لا يقال ان محمدا يقتل اصحابه وقد صبر للمنافقين
ومن يغلب مرض على اكثر من هذا وكان صلعم يقول بشروا ولا تنفروا وروى ايضا ان رسول الله صلعم كان في صلاته فلسع بعقرب

قولهم

غزاة صم

من المهاجرين رجلاً من الانصار فقال دعوها فانها منتنة فسمعها عبد الله بن ابي فقال قد فعلوها والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق المنافق فقال دعه لا يتحدث الناس ان محمداً يقتل اصحابه قال الكسع
كسع اي ضرب دبره او عجيزته وغيرها لئلا يخاف ان يؤدي الى مفسدة اشد لان العرب من الانصار وابناء الضيم حيث كانوا
وكان مترتباً القيم بطلاقة الوجه ولين الكلمة وبذل المال والاعضاء حتى يتمكن الايمان من قلوبهم ويرام غيرهم فيدخل في
الاسلام ويتبعهم غيرهم من اتباعهم وقال لا يقتل المنافقين ولكلامهم الى ظواهرهم مع علمه بواطن كثير منهم وكان في الظاهر
معدودين في جملة اصحابه وانصاره وقاتلوا معه حنيناً وطلب غيرة او عصبيته لمن معه من عشائرهم فلو قتلهم لارتاب في الدخول
في الاسلام من يريد الدخول ونفر واختلف هل بقي جواز قتلهم والاغضاء عنهم او نسخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين
وقال غيره لعله من اتقيا وغيرهم الى انه انما يجوز العفو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم فان ظهر قتلوا واحتج بقوله لئن لم ينته المنافقون
الاية وهو يدل على ان المنافقين في زمنه كانوا يستحقون القتل لولا المانع المذكور ولما بقي من قتلهم من غضب عشائرهم
فتثور الفتنة ويمتنع من الدخول في الاسلام وهو خلاف المقصود واقام رسول الله صلى الله عليه وآله مستصحباً لذلك حتى توفاه الله تعالى
فذهب النفاق وحكموا بقتل اسم ومسماه والحديث يرد على من يقول انما لم يقتلهم لانه لم يقم بينة على نفاقهم لانه نص
في هذا الحديث على المانع وفيه القول بسد الذرائع وارتكاب اخف الضررين ومن قال من لا فقيه انهم اذا اظهروا النفاق يقتلون
يرد عليه انه في عهده صلى الله عليه وآله منهم من اظهر النفاق واشتهر به ومع ذلك لم يقتلهم هذا كله من عبارته نقلناه لان لنا فيه بحثاً في بعض
المواضع **قوله** ان التارك شفاء المجروح من جرحه شريك لجارحه الشفاء الدواء استشفاء يتضمن براءه وطلب الشفاء
كالشفاء والجرح بالضم الاسم من الجرح بالفتح جرح كمنع جرحا كلمه وفيه حث على مداواة المجروح والمريض وتكفل احوالهما
والعمل بالطب بل وجوبه وتعليم الجاهل ان كان اهلاً له وحظر كتمان العلم من غير اهله **قوله** ايسر ما ان تكون مستوراً ما هو ومن حرم
هما من اداء المأمون وعلى غيره العلانية لاهل البيت عليهم السلام قال في البيت من كلم الصبر ليس بالمال والجاه فقط بل هو في الحقيقة
بصحة المذهب وكمال الايمان وبها يتحقق ففرح ومن ثم قال العلم لو عين عين الغناء والفقر يظهران بعد العرض ان الله
عز وجل يقول لئن شكرتم كان بذلكم تعليل للامر بالشكر على نعمة الايمان وغيرها من النعماء لان الشكر يوجب الزيادة وكلاهما
بحكم الوعد الصادق وقال سبحانه وتعالى اعملوا آل داود شكراً اي يا آل داود فهذا تعليل آخر وقليل من عبادي الشكور اي
كثير الشكر لان الشكر صرف العبد جميع ظواهره فيما خلقت لاجله دائماً او غالباً والشكور بهذا المعنى نادر واحسن الظن بالله
تفسير حسن الظن وهذا الكتاب لجماله وفي كتاب الكفر والايمان تفصيلاً ومن رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من
العمل هذا من حسن المعاملة بين الرب والعبد لان الرزق حق العبد على الله تعالى والعمل حق الله على العبد فحسن المعاملة
يقتضي قبول اليسير مع القليل ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته لعل المراد باليسير من الحلال قدر الكفاف منه
وترك الطلب للزائد بسبب خفة المؤنة والمشقة في الدنيا والآخرة وتنعم اهله ونزههم لان الكفاف كاف في التنعم وهو
الزهد والمراد بداء الدنيا كلما ما يبعد من التقرب الى الله والميل الى الآخرة والعمل لها كالغضب والحسد والبغي وغيرها من انواع
المعاصي وبدوائها كلما يدفع به تلك الامراض من الكمالات النفسانية والعقائد الحقة القلبية والاعمال الصالحة البدنية
ثم قال يا فضل ان ابن قياما الحسين بن قياما واقفي وقف على موسى بن جعفر عليه السلام وكان عم يسأل عن كيفية صلاة فانه مع الشيعة
ومخالطته اياهم فقال اي شيء يضر من يأتيك الامر والاقرار بالامام بعد موسى بن جعفر عليه السلام ثم قال هذا الا ابتداء الرشد بالكسر
الشك وقالهم فيه كذا كلاب ولا قوة الا بالله انما التشبيه حال بحالهم او لا انه مثله فيما ورد منها ابقوا وما ابو الحسن
الاول عليه السلام بالتحيير لعلمه بالحالة قال ثم قال الذي ابن قياما ومن يقول وملح من لم يقل من الشيعة ارايت اي اخبرني لو
يرجع اليهم موسى الظاهر ان المراد به ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فقالوا اي الذين لم يتبعوه لو نصب لنا فاتبعناه واقتصصنا
اثره ولكن لم ينصب لنا فلم نتبع والضمائر لابن قياما وهم كانوا اصوب قولاً ممن اتبع واقتفى اثره قال لن يرجع عليه السلام فالعين
حتى يرجع الينا موسى فان قلت لا بأس بما لو نصب لنا فاتبعناه واقتصصنا اثره اصوب قولاً الظاهر انه ما يعد جعل معصوم
ولا قائل به ولا يجوز الا ان يكون منصوباً من قبله قال الفاضل من هاهنا اي ان ابن قياما ومن قال بقوله اي هلك هو ومن تبعه حيث

فاما
لم ينصب عم للاقتدا به وتبليغ ما ذهب اليه وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون المراد بموسى كليم الله تشبيه حال ابن قياما
واتباعه بحال السامري واتباعه في عدم نصب المعصوم لهما ما ذهبا اليه وضمير قال الواقع لمن لم يتبع السامري والضمائر الباقية
للسامري بقرينة السابق والله اعلم ثم قال ثم ذكر ابن السراج اه كان احمد بن ابي بشر السراج الكوفي لو اقفوا الضال المضل
واقراره بموت ابي الحسن موسى عليه السلام عند موته لا ينفعه لان توبة العالم بالشيء المنكر له في هذا الوقت لا ينفعه او انه
لم يقر بامامة ابي الحسن الرضا عليه السلام او لانه اضل كثيراً وتوبة المضل ان يصيب من اضله الى الحق وهو استدعى خيط القتاد **قوله**
فان لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك وتعالى رأيه ونزع عنه الامانة الامحاض والتمحيض الاخلاص يقال
امحضه النصيحة ومحضها اذا اخلصها وطهرها من الغش والراي الاعتقاد والعقل وتدبير الامور والامانة الطاعة
والعبادة والثقة والدين والولاية وضد الخيانة والسلب قد يكون عند الموت وقد يكون قبله واسمع لمن هو
اكبر منك سناً اي اصغ لقوله او اجب بقوله للتعظيم له او لكونه اكثر تجربة فتتبع له وقد تقدم الاول ناظر الى الامر والثاني
الى السؤال عن شيء فلا تقل لا فان لا عي ولوم العي بالكسر عدم الاهتداء الى وجه المراد او العجز عنه وعدم القدرة على
وقد كان اهل الفضل والمروة ان قد روا بادر وان لم يقدروا قالوا لكون انشاء الله فان لم تحصل الواحد في العلاقة
ريب اي شك من راب به اذا شككم فالحزم والاحتياط عدم المشاورة معه في تحقيق الطرف وشيء من الحالة في
الاوقات الاوقات ان يعلى الذين من اهل الامانة اما لعدم معرفته بنفسه او بعدم معرفة شيء من الآيات المضيعة للعلم وصل في جماعة
ولو على راس زج سنان الفقر في اداء الصلوة مع الجماعة والزج بالضم الحديدة في اسفل الرمح ونصل السهم ويمكن ان يكون
كناية عن وقت المحاربة وعليك بالتسبيح ما دمت عاملاً اي في اخلاق العمل وشغولاً به بعد الترك الصالح وضع
الرحال ونحوهما من الاعمال وعليك بالدعاء ما دمت خالياً اي خالياً من العمل او فارغاً منه او وافقاً في الخلو من حمل الرحال
اذا وقع في موضع عال لا تزاحم فيه وعليك بالتعريس في النهاية التعريس نزول المسافر اخر الليل للنوم والاستراحة وفي كتاب الحما
عن الخليل مثله وعن القرطبي التعريس النزول في الليل لاستراحة بعد السير وعن ابي زيد انه نزول اي وقت كان من نهار او ليل وفي
حاشيتهم معرسين نحو الظهيرة والدلجة من اول الليل نصف الليل الى اخر الليل والدلجة سير الليل فهو مكروه في اوله ومطلوب في اخره
من ان الليل يطوى في اخره وفي حديث العامة عليكم بالدلجة قال في النهاية الدلجة هو سير الليل يقال ادلج بالتخفيف اذا سار
من اول الليل وادلج بالتشديد اذا سار من اخره والاسم منها الدلجة بالضم والفتح ومنهم من يجعل الادلاج لليل كله وكان المراد
الحديث لان عقيبه يقول فان الارض تطوى في الليل ولم يفرق بين اوله واخره **قوله** عن علي بن داود اليعقوبي يعقوبا
قرية ببغداد قيل سميت باسم بانيها ابي يعقوب على التخفيف ان عبد الله بن نافع الازرق كان يقول لو اني علمت ان بين
قطريها احداً اي بين ناحيتي الارض يعني المشرق والمغرب والقطر بالضم الناحية فصل الهمزة والكاف لانه عطف على احد
المغزا على اي بين قطريها احداً او الاولى وهم عليه الواو فعلى تجب حسب اللفظ وفي نسخة لمغزاها اي العلويين معه في حيل
اليه فصار بما اصحابه الصناديد جمع صنديد كل برج وهو السيد الشجاع والجواد والشريف ثم خرج الى الناس في ثوب
المغز وبخز ملون احمر والمغز كمعظم المصبوغ بالاحمر الذي بلون الحمرة كان لونه حمرة مخلوطة ببياض وقيل على الناس
كانه فلقة قمر فلق الصبح بالتحريك ضوء ونوره وانفلق الصبح نفسه والفلق السكون الشق وفلقة الشيء بالكسر قطعة وقد
شبه وجهه في النور والضياء بالقمر والتشبيه بالشيء انما هو فيما اختص به ذلك الشيء واشتهر به فالتشبيه بالقمر انما هو
فيما ذكرناه وبالغزال انما هو في الجيد وبقرة الوحش انما هو في العين وقد اخطأ من عاب تشبيه الوجه بالقمر وقال لان
القمر الكلف ومن عاب التشبيه بالغزال وقال لان للغزال اظلافاً وقوائم ومن عاب التشبيه بالبقرة وقال لان للبقرة قرون
وغفل ان وجه التشبيه ما ذكرناه فقال الحمد لله محيث الحيث فلا حيث له ومكيف الكيف فلا كيف له ومؤين الاين
فلا اين له فقام الناس فرد وانك المنافق لم يرد جودة سياق الحديث وفي تاج اللغة سرد ساكو بخرتازان وانما
احدث على الكفر بعد تحكيم الحكمين لان الحكم في الامامة انما هو لله تعالى فجعله المخلوق كفر والجواب انهم حرضوه على القتال
بالتحكيم حتى جعلوا عنه واجبه معلى قوله فتقبله كرها بشرط ان لا يتجاوز عن الحكم عن كتاب الله وسنة رسوله حتى انتهوا في

الراية

الحديث خيبر لأعطين الراية غداً اه روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوم خيبر لأعطين هذه [الراية]
رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطاب ما أحببت الإمارة إلا يومئذ قال فتساورت لها رجاء
أن أدعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام فأعطاه إياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا
أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك
دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله وعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلاً
يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال فلما أصبح
الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي
عينيه قال فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه فدعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية
فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام
وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم
وعن سلمة بن الأكوع قال كان علي عليه السلام قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله في خيبر وكان رمداً فقال أنا أتخلف عن رسول الله فخرج
علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صبيحتها قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطين الراية أو ليأخذن الراية
غداً رجل يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه
رسول الله صلى الله عليه وآله الراية ففتح الله عليه ومثل هذه الروايات موجودة في بقية صحاحهم الستة وفي مسند أحمد بن حنبل من عدة
طرق عن عبد الله بن بريدة قال سمعت أبي يقول لما حاصرنا خيبر أخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم أخذه عمر من الغد
فرجع ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إني دافع الراية غداً إلى رجل يحبه الله ورسوله
ويحب الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله له فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس
غدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا إنه أرمد العين فأرسل إليه
فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه فدعا له فبرأ فأعطاه الراية فمضى علي فلم يرجع حتى فتح الله عليه قال القاضي عياض
قوله امش ولا تلتفت حض على التقدم وترك التأني ولا التفات هنا النظر يمنة ويسرة وقد يكون على وجه المبالغة
في التقدم ويدل عليه قوله فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت وقد يكون معنى لا تلتفت لا تنصرف يقال التفت أي انصرف
ولعله أمر فيه وقوله يدوكون أي يخوضون يقال هم في دوكة أي في اختلاط وخوض وفي قوله لأن يهدي الله بك اه
حض عظيم على تعليم العلم والوعظ والتذكير والمراد بالنعم الإبل وحمرها خيارها والمقصود أن ثواب تعليم رجل واحد
وإرشاده أفضل من ثواب الصدقة بهذه الإبل النفيسة لأن ثواب الصدقة ينقطع بموتها وثواب العلم والهدى لا ينقطع
إلى يوم القيامة لحديث إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به بعده
وقد دل هذا الحديث من الجهة وغيرها على أعظم فضائل علي وكرم مناقبه وفيه من علامات النبوة علامتان قولية وفعلية
يفتح الله على يديه وكان كذلك والفعلية بصقه صلى الله عليه وآله في عينيه وكان رمداً فبرئ من ساعته وقال الحلبي في كتاب الكمال
الكمال وفي كتاب الاكتفاء لأبي الربيع قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه بالراية فلما دنا من
الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي عليه السلام باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه
فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر مع سبعة أنا ثامنهم نجهد أن نقلب
ذلك الباب فما نقلبه وقال بعض أفاضل أصحابنا في الحديث دلالة قطعية على أن هذه الأوصاف ما كانت في أبي بكر
وعمر لأنا نرى أن السلطان إذا أرسل رسولاً في بعض مهماته ولم يكمل الرسول ذلك المهم على وفق رأي السلطان فقول السلطان
لأرسلن غداً لذلك المهم رسولاً كاملاً في إتمام الأمر يدل بهذا القول من السلطان دلالة قطعية على أن هذه الصفات ما كانت في الرسول
الأول وأن الرسول الثاني أفضل من الأول فكذلك هنا وبالجملة فدلالة قوله صلى الله عليه وآله ثبوت محبة الله ورسوله في علي عليه السلام ولولا اختصاص
علي عليه السلام بغاية هذه المرتبة لاقتضى الكلام خروج الجماعة بأسرها عن هذه المرتبة على كل حال وذلك محال ولو كان التخصيص بالمعنى

عن أبي بكر

فيلحق بالعبث ومنصب النبوة منزه عن ذلك فثبتت هذه المرتبة لعلي عليه السلام بلا نزاع وليس لغيره فيها وهي منقبة
وعمر لفرارهما وعدم كرهما وفي ثناء أمير المؤمنين عليه السلام بحبه ما فرط من غيره دليل على تفضيله بزيادة الفضل وشرف
على من عداه ولا ريب أن غاية المدح والتعظيم المحبة من الله ورسوله لأنها النهاية ولا ملتمس بعدها ولا مزيد عليها
وهي الغاية القصوى في الدرجة العظمى والله ذو الفضل العظيم قال ابن نافع أعدى علي فقال له أبو جعفر عليه السلام أخبرني
عن الله تعالى أحب علياً يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم قيل هذا في بعض النسخ قال أبو جعفر عليه السلام
فقم مخصوماً أي محجوجاً مغلوباً يقال خصمه يخصمه إذا غلبه في الحجة ووجه كونه مخصوماً أنه إذا سلم أنه تعالى أحبه وهو يعلم
أنه يقتل أهل النهروان وسلم أن سبب محبته إنما هو العمل بطاعته لزمه الإقرار بأن قتل أهل النهروان طاعة بعينه
وإلا لزم وجود المسبب بدون السبب وهو باطل لا يقال إنه تعالى يحب عبده العاصي لأنا نقول لا بد هنا بعد الاعتراف
بأن سبب المحبة هو العمل بالطاعة على أن لنا أن نقول إنه يحب العاصي إذا تاب لا مطلقاً لقوله تعالى إن الله يحب التوابين
والتوبة طاعة فسبب المحبة هو الطاعة وغفران ذنوبه تفضلاً لا يوجب المحبة لا يقال لو تم ما ذكر لزم أن يكون
خلافة الأول حقاً وطاعة لأنه تعالى رضي عنه حيث قال لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وهو كان
داخلاً فيهم فيقال أخبرني عن الله عز وجل رضي عنه يوم رضي وهو يعلم أنه يدعي الخلافة ويحملها أم لم يعلم إلى آخر
ما ذكر لأنا نقول دخوله في المؤمنين ممنوع بل هو أول البحث ولو سلم فالرضا إنما هو مع الإيمان وجوداً وعدماً ومثله لا
يجري في المحبة لأن قوله عليه السلام يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفيد استمرار المحبة وهو لا يتحقق إلا باستمرار سببه
فعلاً ورضى فليتأمل قوله قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام كيف بصرك بالنجوم قال قلت ما خلفت بالعراق أبصر بالنجوم مني
فقال كيف دوران الفلك عندكم قال فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدرتها قال فقال إن كان الأمر على ما تقول
فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لا يرون يدورون يوماً من الدهر في القبلة قيل المراد بالأمر دوران الفلك
المشبه بإدارة القلنسوة وكأنه أدارها دورة رحوية كما هو المتعارف في إدارة القلنسوة ولذا قال عليه السلام كما تقول
ولم يقل كما يقولون إشارة إلى أنه غلط منه لا من جميع أهل النجوم فإن الفلك في الآفاق بدوره دولابي ورحوي
فيراد أنه خلاف محسوس إذ كل ذي حس يعلم أن القطب في جميع العروض ليس في سمت الرأس وثانياً أنه في غاية
البعد إذ المنجم ادعى أنه كامل في علم النجوم فكيف يكون ذلك منه وهذا الغلط الفاحش والأصوب أن المراد بالأمر أمر النجوم
وشأنها أي إن كان أمرك وشأنك على ما تقول من أنك أعرف أهل النجوم بالعراق فما بال الكواكب المذكورة مثلاً لا
يدورون في سمت القبلة قط وهذا الاحتمال وإن كان أيضاً بعيداً لأن مسير مذكور في علم النجوم يعرفه من له أدنى
معرفة به لكن المنجم لم يكن عارفاً به وكان دعواه كمال المعرفة محض ادعاء والمراد بالعلم هنا البعد الحقيقي كلهم العلم بحقايقهم
وكيفياتهم وآثارهم ونسبة بعضهم ببعض قوله خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها وجوه الحق للنفي [بتحقق]
نظام الدين والدنيا وكمال النفس والنجاة في الآخرة أما بعد فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقاً بولاية أمركم قيل هي اسم
توليته وقد يقع بمعنى الإمارة فإذا أرادوا المصدر فتحوا ومنزلتي التي أنزلني الله عز وجل بها منكم وهي منزلة الإمامة
الهداية والإرشاد لخير الدنيا والآخرة والبناء بمعنى في ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم المراد المماثلة في جنس
الحق وإن كان الحقان متغايرين في النوع لأن حقنا عليكم الأمر والإرشاد وحقكم علينا الطاعة والانقياد ومثال
ثم رغب في القول بالحق والعمل به بقوله والحق أجمل الأشياء في التواصف أي في أن يصف بعضهم لبعض ويذكر كل واحد
للآخر نعمته لينشر ويرغب غيره وأوسعها في التناصف أي في إنصاف بعضهم بعضاً من نفسه والعمل به فإن فيه سعة العيش
وحسن النظام وفيه فخ البلاغة أو سمع الأشياء في التواصف أضيقها في التناصف معناه أنه إذا أخذ الناس في وصف الحق
وبيانه كان لهم في ذلك مجال واسع لسهولته على ألسنتهم وإذا حضر التناصف بينهم فطلب منهم ضاق عليهم المجال
لشدة العمل بالحق وصعوبة الإنصاف به لاستلزام ترك بعض المطالب المحبوبة لهم ثم أكد ما سبق بأن سنة الله جارية
على أن من له حقاً على الغير كان لذلك الغير أيضاً حق عليه فقال لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له

لتقويمهم

اشار بالحصر الاول الى ان كونه لحق لاحد لا ينفك من كونه عليه وبالحصر الثاني الى عكس ذلك لبعيد التلازم بين الحقين فكما
بذلك لحقوقهم ويوطنها لها على الوفاء به اذ هو لا يترك حقهم فيجب ان لا يتركوا حقه ثم اثبت الحصر بقياس شرطي استثنى نقيض تاليه
لينتج نقيض مقدمه وهو ولو كان لاحد ان يجري له ذلك ولا يجري عليه لكان ذلك لله عز وجل خالصا دون خلقه
اذ الخلق بجملتهم يحتاج كل واحد الى الاخر فلا محالة انه اذا كان لاحدهم حق على الغير كان على الغير ايضا حق عليه وبين الملازمة بقوله
لقدرته على العباد فيقدر على ابقائهم وافنائهم واخذ حقه والانتصاف منهم وليس لهم ان يقولوا لا نفعل حقك حتى تعطى
حقنا فيقال لهم اي حق لكم عليه وانتم وكل ما لكم من حقوقه عليكم ولعدله في كل ما جرت عليه ضروب قضائه مثل الفقر والمصيبة في
المرض وامثالها فان القضاء بجميع ذلك مصلحة وحق عليهم وليس لهم في مقابله حق عليه وايضا هو عادل يفعل ما ينبغي فلو اجرى الله
حقا عليهم لا عليه لكان عدلا ثم اشار الى استثناء نقيض التالي باستثناء ملزومه بقوله ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه
وجعل كفارتهم عليه حسن الثواب ضمير عليه راجع الى الله تعالى او الى حقه على العباد وقوله تضعيف الثواب النوال الكامل او
المضاعف والكفارة جزاء الطاعة سماه كفارة لانه يكفر اي يستر ويدفع عنهم ثقل الطاعة ومعناه لكنه جعل له على عباده
حقا هو طاعتهم له ليثبت لهم بذلك حقا عليه وهو جزاء طاعتهم فقد يتوهم ان ذلك لم يختص به تعالى بل كما اوجب
على عباده حقا اوجب لهم نفسه بذلك حقا فاذن لا يجري لاحد حقا الا جرى عليه وهو نقيض المقدم ثم نبه بان ما
جعل لهم من حسن الثواب ليس بحق وجب عليه بل تفضلا منه بكرمه وتوسعه عليهم بما هو اهله من بذل النعم ليقابلوا
ذلك التفضل بمزيد الشكر وليتادبوا بآداب الله في اداء ما وجب عليهم من حق الغير ولو لم يكن لذلك الغير حق عليهم
فقال تفضلا منه وتطولا بكرمه وتوسعا بما هو من المزيد اهله هو مبتدأ راجع الى ما والمنصوب والضمير له
تعالى او بالعكس ومن بيان لما او هلا وفي اكثر النسخ بالنصب على التمييز او الحال وفي بعضها بالرفع على انه خبر لقوله
والمتعلق به وهو حق راجع الى الله وضمير له الى ما ثم جعل من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها
كالمقدمة لما يريد ان يبينه من كون حقه عليهم وحقهم عليه واجب ان يبين فيهما على وجه كلي ان حقوق الخلق
بعضهم على بعض هي من حقوق الله تعالى من حيث انه حقه على عباده وهي الطاعة له واداء تلك الحقوق طاعة له وانما
عدها من حقوقه تعالى لانه ادعى لهم على ادائها وحفظها فجعلها تتكافأ في وجوهها اي جعل الحقوق التي فرضها لبعض
الناس على بعض متكافئة متساوية في وجوهها بان جعل كل حق من تلك الحقوق مقابلا بمثله منه وهو العدل فيهم
وحسن السيرة كحق الوالي على الرعية وبالعكس وحق المالك على المملوك وبالعكس وحق الوالد على الولد وبالعكس
وحق الزوج على الزوجة وبالعكس ومن علم ... ثم اكد ذلك بقوله ويوجب بعضها بعضا كالهداية للوالي وطاعة
الرعية مثلا فان الاولى توجب الثانية وبالعكس ولا يستوجب بعضها الا ببعض اي لا يتحقق ولا يستحق الرعية
بعض تلك الحقوق الا بان يحققوا الاجر المقابل له ويستحق الوجوب ثم اشار الى ما هو المقصود بيانه اصالة بقوله
فاعظم ما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي لان هذين الحقين
امران كليان يجري عليهما سائر الحقوق واكثر المصالح في النظام والمعاش والمعاد ثم بالغ في حفظهما بقوله فريضة
فرضها الله عز وجل وبين وجوبها الكل على كل اي لكل واحد على كل واحد وقوله فريضة بالرفع خبر مبتدأ محذوف
اي كل واحد من الحقين فريضة وبالنصب على المدح او الحال ثم رغب في حفظ تلك الفريضة ومراعاتها بقوله
فجعلها نظاما لالفتهم اي اجتماعهم لانها سبب لانتظام اجتماعهم في امر الدين وعدم تفرقهم فيه وعزا لدينهم لا
تغلبهم الاديان الباطلة والعزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب فاستعيرت للحق وحصر المستامر ظاهر وقوله
لسير الحق فيهم اذ بتلك الفريضة تجري سائر الحقوق الآتية فيهم ولو عطلت عطل جميع تلك الحقوق كما ترى في
ما بين المنكرين لتلك الفريضة ويمكن قراءة سير بكسر السين وفتح الياء جمع السيرة وهي السنة والطريقة وفي بعض
النسخ لسنن الحق بالنونين فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة اريد بصلاح الرعية كونهم على القوانين الشرعية
وبصلاح الولاة اقتدارهم على اجراء الاحكام بالقوانين العدلية او لا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية لان قدرة الولاة

بمواعظ

متوقف على استقامة الرعية وانقيادهم لهم بالضرورة فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وهي الطاعة والانقياد ولا تعاظ
وادى اليها الوالي كذلك حقهم وهو الهداية والارشاد الى الخيرات عز الحق فيهم اي صار عزيزا قويا وقامت مناهج الدين
اي طرقه وقوانينه لقوام الحق عليها والعمل بها واعتدلت معالم العدل اي العدل لضد الجور وهو حالة نفسانية تنشأ من
اعتدال القوة العقلية والشهوية والغضبية وقيامها على اوساطها ومعالمه طرقه الموصلة اليه فهي الشرائع النبوية او حدوده الظاهرة
عليه مثل معالم الحرم واعتدال تلك المعالم قيامها واستقرارها على سوقها ومن البين انه لو وقع الاختلال في اداء الحقين لوقع الخلل
في جميع ذلك وشاع الجور ووقع الهرج والمرج وجرت على اذلالها السنن الاذلال جمع ذل بالكسر وبضم وهو الطريق والمحجة بالاذلال المحجة
وضمير اذلالها راجع الى السنن لتلبسها معنى اي جرت سنة الله وسنة رسوله على سبلها كلها وطرقها وهي من هذا القبيل قولهم
امور الله جارية على اذلالها اي على مجاريها وطرقها فصلح بذلك الزمان لصفاء الحق فيه وارتفاع الفتن عنه وطاب به العيش لكثرة
البركة وسعة الرزق وتحقق الالفة والاجتماع وحسن المعاملة والعدل فيها وطمع في بقاء الدولة لقوة الدين واهله والدولة
بالضم ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم وبالفتح الغلبة في الحرب وقيل هما سواء وقيل بالضم في الاخرة وبالفتح في الدنيا
ويئست مطامع الاعداء الياس للاعداء لانه سبب لبطلان مطامعهم بحيث الالفة وحفظ الاجتماع واذا غلبت الرعية على واليها بالنفاق
والخلاف وترك الطاعة وعلا الوالي الرعية بالجور ورفض حقوقهم اختلفت هنالك الكلمة اي كلمات الناس من اقوالهم في طاعته
وظهرت مطامع الجور اي معالمه وعلاماته وآثاره من كل جانب وكثر الادغال في الدين اي في اهله والادغال مصدر
هو التخويف او جمع ذعر بالتحريك وهو الدهش كبطل وابطال وجمع ذعر بالضم وهو الخوف كظهر واظهار وفي بعض النسخ
الادغال جمع دغل بالتحريك وهو الفساد ومصدره في الخيانة او ادخال الفساد يقال ادغل به اذا خانه وفي
الامر اذا ادخل فيه ما يخالفه ويفسده وكل ذلك لتشتت الاهواء وتفرقها عن رأي الامام العادل واخذ كل احد
بما يشتهيه مما هو مفسد في الدين ومخالفة وتركت معالم السنن اي طرقها وفي بعضها محاج السنن وعمل بالهوى اي بالظن في
الرأي والقياس في احكام الله تعالى وعطلت الاحكام اي آثار النبي وقواعد الله التي تعلل تلك الاحكام وكثرت علل النفوس اي
امراضها كالغل والحسد والعداوة والعجب والكبر ونحوها وقيل عللها وجوه ارتكابها في المنكرات فتاتي كل منكر
وعلة ورأي فاسد فلا يستوحش لعظيم حق عطل اي لا يحزن لحق جسيم ترك واهمل ولا لعظيم باطل فعل اي عظم وجعل
يرجع البر ويعتمد عليه وانما خص الجسيم والعظيم بالذكر لمبالغة وفساد الدين وللاشعار بان الحقير اولى بما ذكر فهنالك
تذل الابرار لذلة الحق الذي عزهم به وتعز الاشرار لعزة الباطل الذي هم عليه وتخرب البلاد لشيوع الجور فيها
وتعظم تبعات الله عز وجل اي عقوباته عند العباد لخروجهم عن طاعته فعليكم ايها الناس بالتعاون على طاعة الله
عز وجل الفاء للتفريع اي اذا عرفتم ما ذكرناه من فوائد الحقوق ومفاسد عدمها واهمالها وهو في لغة الحجاز يطلق على
الواحد والجمع والاثنين والمذكر والمؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح والطاعة كلها محتاجة الى التعاون سواء كانت
متعلقة بامور الدين او الدنيا وسواء كانت واجبة او مندوبة وسواء كانت مختصة بواحد او احكاما مشتركة بينهم
لكل واحد على كل واحد ومن ثم قيل الانسان مدني بالطبع محتاج الى التعاون في امر المعاش والمعاد والقيام بعدله
لينتظم امر الاجتماع والتعاون وحسن المعاملة والقيام به انما يتحقق بالقيام بالقوانين الشرعية والوفاء بعهده
وهو الايمان بالربوبية والرسالة والولاية وما جاء به الرسول قال الله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وعهدنا
ما جعل على نفسه من حسن الجزاء والاثابة والاضافة في جميع حقه بالتصديق به والعمل بما يطلب منه العمل بقدر الجهد
ذلك
والطاقة ثم اشار الى علة الامر بالتعاون وما عطف عليه بقوله فانه ليس العباد الى شيء احوج منهم الى التناصح في
اي في التعاون وحسن التعاون عليه اي على التناصح وهو ان ينصح بعضهم بعضا نصحا خالصا لوجه الله تعالى وفيه
ايماء الى ان التناصح ايضا من طاعة الله التي يجب التعاون عليها ثم اشار الى ان العبد وان بذل جهده في الطاعة في
التعاون والتناصح فهو بعد لم يبلغ ما الله سبحانه اهله من الطاعة تحذيرا له عن التقصير في بذل الجهد بقوله وليس
احد وان اشتد على رضاء الله حرصه فاشتد سعيه فيما يوجب رضاه وطال في العمل الصالح اجتهاده ليلا ونهارا ببالغ

كل

حقيقة ما اعطى الله من الحق اهله اى ما اعطاه الله اهله من الحق فى بيان لما فى الضمير ان لو لعل المراد هو التنبيه على
من قصد رعاية الحق لا يقدر وان اجتهد ان يبلغ حقيقته ويأتى بها كما ينبغى لان الاتيان بها انما يتحقق بان يأتى
بها قبل ان نهاها واثارها ولا ريب فى ان ذلك الحق الصادر منه نعمة وعطية من الله تعالى ومن لوازمها الشكر وهو نعمة اخرى
وهكذا الى ما لا يحصى فان تعد وانعم الله لا تحصوها واذا لم يقدر على الاتيان بحقيقة حق واحد فكيف يقدر على الاتيان
بجميع حقوق متكثرة جدا والله اعلم ثم اشار الى ان المليس يجب ان لا يترك بالميسور بقوله ولكن من واجب حقوق
الله على العباد النصيحة يبلغ جهدهم اى بنهاية طاقتهم والتعاون على اقامة الحق فيهم بقدر الامكان وفى بعض النسخ بينهم وفى
لفظة من اى حال لو لا جل الاشارة الى ان حقوقه تعالى غير منحصرة فى الواجب ان هذا الواجب غير منحصرة فى النصيحة ثم اشار
الى انه مع كمال منزلته فى الحق يحتاج فى اجراء الاحكام واقامة الحدود وغيرها الى اعانة الرعية بقوله ثم ليس امرؤ وان عظمت
فى الحق منزلته بسبب عنايته كما ينبغى وجسمت فى الحق فضيلته لمحافظته على حقوق الله تعالى بمعنى وان كان كاملا فى القوة
العملية والنظرية بمستغن ان يعاون على ما حمله الله من وحمل من حقه لضرورة ان اجراء حقوق الله تعالى فى الخلق
لا يمكن بدون القدرة والغلبة عليهم ولا يمكن الغلبة بدون ناصر ومعين ولا امرء مع ذلك اى مع عدم استغنائه
عما ذكر حسنت به الامور خسئت صفته والظاهر انه من الخسا بالخاء المعجمة والسين المهملة وهمز اللام وهو الابعاد
والطرد والبعد والذل والكلام يعنى العجز والباء على الثلاثة الاخيرة للسعدية وعلى الاول يمكن للتاكيد فيها بعنوان الامور
لعدم جريانها على وفق مراده البعدة من اعين الناس وطردته عن نظرهم واذلته فى نصرهم واعجزته عن نيل المقصود وتحيل
ان يكون ناهرا بابا هو الخسا وهو القرح يعنى افرحته الامور ولو قرئ خسئت بالشين المعجمة بمعنى صعبت به الامور
واشتدت لكان اظهر ولكنه لم يثبت والتحمه العيون والتحمه احتقرته وصغرته بدون ما ان يعين على ذلك ويعان
عليه لظاهر ان ما نائبة بمعنى المرؤة ان اتصف بالصفات المذكورة ليس بدون ان يعين غيره على طاعة الله
واداء حقه ولو ما خذ الصدقات والحقوق المالية ونحوها وان يعان عليه ولو باعطاء ما يسد خلته ويرفع ضرورته
وحاجته واهل الفضيلة والحال واهل النعم العظام الى ذلك اى فى ان يعين ويعان حاجة لان ما حل عليهم اكثر كاعطاء
الزكوة والخمس ويحتاجون فى ذلك الى المعاون كالفقير القابل ومن يشهد على فقرهم وامثال ذلك وبالجملة الخلق اما والى
اورعية والرعية اما ضعيفة اوقوية والكل يحتاج الى ان يقيم فى اداء حقه تعالى ويعان وان كان الاحتياج متفاوتة
وكل واحد من الاصناف الثلاثة فى الحاجة الى الله عز وجل شرع سواء يقال الناس فى هذا شرع ويحرك اى سواء
تاكيد والغرض منه هو الحث على رعاية حقوقه عز وجل والتعاون عليها فاجابه رجل كانه كان الخضر عليه السلام فاحسن الثناء
على الله عز وجل بما ابلاهم واعطاهم ابلاهم الاحسان والانعام ويحتمل ان يراد به الاختبار بالتكليف والاقرار بما
ذكر الظاهر انه عطف على الثناء من نصرفى الحالات به وفيهم والظاهر ان ضميره يرجع الى امير المؤمنين وعوده الى الرجل بعيد
وتلك الحالات ما ذكره من حال الولاة والرعية وارادات الحالات التى وقعت فيما ذكره من التنازع والتخاصم
والتخاصم فى التحكيم بصيغة الا ان يكون الفصل فى قوله بما ذكر مبنيا للفاعل بك اخرجنا اللهم الذل اى من ذل الجهل
والكفر الى العلم والايمان وباعزازك اطلق عبادة من الغل اى الغل الضم الحلابة التى تجمع يد الاسير على عنقه والمراد
بغل الذنوب وبالكبر الحسد والبغى فاختر علينا ما شئت وامضوا اختيارك علينا فانك الامضاء وعلينا التسليم
وانه قامض ايجابك الانتقال المشهورى اى شاء من شئت فى امرنا فامض ما شاء ورتب علينا ما فيه من المصلحة العامة والخاصة
فانك القائل المصدق فى القول والعمل وفى بعض النسخ القائل المصدق والحاكم الموفق المخبر كلها والنواب فى الحكم والملك
المخول اى المملك بمعنى اعطاك الله عز وجل الملك ورياسة الدارين من خوله الله الشئ تخويلا اذا اعطاه اياه لا تستحل
فى شئ من معصيتك بسبب مخالفة امرك ونهيك وغيرهما ونستحل اما من الحلال يقال استحله اى اتخذه حلالا او
من الحلول وهو النزول وهذا انسب بلفظة فى ومن لم يستحل فى بعض النسخ ولا تقدر على تعليمك ذلك لانه يبين العظمة
والبحر ولا يبين المتناهى وغير المتناهى يعظم عندنا فى ذلك خطرك اى قدرك ومنزلتك فى العلم فذلك اشارة اليه ويحتمل عنه

ب

فى انفسنا فضلك الجليل العظيم حال فالانسب بحليه ايا لكسر حال انه عظيم قدره ويعرف التعليل كما قيل فى قوله تعالى وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة والضمير راجع الى العلم وعوده الى الخطر بعيد اى يعظم من اجل علمك وخطرك فى انفسنا
فضلك وكمالك وشرفك على الخلق كلهم فاجابه امير المؤمنين عم نحو الدعو عليه عليه وتغير البلدوح عن حسب المدح
السرور به وادخال العجب والفخر فى قلبه ان من حق من عظم جلال الله فى نفسه وحل موضعه من قلبه ان يصغر عنده
لعظم ذلك كل ما سواه اذ به كل ما سواه مما ما نجا اليه خاضعا بين يديه وعظمة كل شئ مضمحلة فى عظمته وذلك
العبودية والعبودية موضعها على رقبته وفى ذلك مراتب متفاوتة ودرجات متصاعدة كما يشعر به صدر الكلام وان
احق من كان كذلك اى يصغر عنده لعظمته كل ما سواه لمن عظمت نعمة الله عليه دنيوية كانت ام اخروية ولطف احسانه
اليه اى وهو سبحانه لطيف بعباده محسن اليهم بايصال المنافع برفق ولطف لان من لاحظ عظمة الالائه تقتضى
الى ما لاحظ عظمة المؤتى فانه لم تعظم نعمة الله تعالى على احد الا ازداد حق الله عليه عظما ومن اعظم افراد حقه حصر العظمة عليه وفى
مشاهدة كل ما سواه صغيرا لديه وان من اسخف حالات الولاة عند صالح العباد اى ارداها واقبحها وهما واوهنها
قلة العقل وسخافة الراى وفيه ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر اذ هذه الخصلة مع ايجاب الشركة مع الوالى
توجب البعد والتنفر وفتور الجوى وعدم نشر الامور وجريان الاحكام على القوانين العادلة وانما قال عند صالح
العباد اذ لا اعتداد بنظر فاسقهم وفيه تنبيه على ان الكبر للملوك اذهم على هذا السلوك فليدعوا عن انفسهم الموت عنهم
من البولة ان كانوا امنا دقين وقد كرهت ان يكون جال فى ظنكم انى احب الاطراء فى المدح واستماع
الثناء على كما يحبها اكثر الناس فانهما لا يليقان الا بالله سبحانه وفخره يوجبان الكبر والفخر والعجب بالعلو النفس
وهما امور مهلكة ولست بحمد الله كذلك اذ لم يكن فى قلبه المطهر سوى الله تعالى ومن كان كذلك كيف يحب الفخر والاطراء
ويضع امره على الكبر فيحصل استماع الثناء مع علمه بان شيئا من ذلك لا يليق الا بصاحب الكبرياء ولو كنت احب ان يقال ذلك
لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة
فى باعتبار ما فيه من اللذة الموهومة التى تعجب بها الناس لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة
والكبرياء اى لو فرض انى احب ان يقال ذلك فى باعتبار انه غير لائق لتركته باعتبار امر اخر فهو الانحطاط والتواضع
عن تناول ما الله احق به من العظمة والكبرياء وفيه دلالة على ان الاطراء يستلزم التكبر والتعظيم فكان تركه وكراهته للكونه
مستلزما لهما وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء اى وجدوه حلوا بعد البلاء وفعل الجميل لما فيه من اللذة وهذا تمهيد
عذر لمن اثنى عليه فكانه يقول انت معذور اذ رأيتنى اجاهد فى سبيل الخيرات واحث الناس عليها ومن عادة الناس انهم
يستحلون الثناء بعد البلاء وفعل الخيرات فظننت انى مثلهم ثم نهى عن الثناء عليه على وجه يشعر بعدم استحقاقه ويدفع
العذر بقوله فلا تثنوا على بجميل ثناء لاخراجى نفسى الى الله واليكم من البقية فى حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد
من امضائها الظاهر ان اللام فى لاخراجى علة للثناء ومن تعليل للاخراج وفى حقوق متعلق بالبقية والحقوق الباقية
اعم من ان يكون لله تعالى وهى حقوق نعمه التى انعمها عليه او للناس وهى التى لهم عليه من النصيحة فى الدين والارشاد الى
الطريق الاقصد والتعليم لكيفية سلوكه ووصف الحق بعدم الفراغ منه وبوجوب امضائه تنبيه على علمه كما له بعدد
محصل المعنى انه يجب عليه اداء حق فاخرج نفسه الى صاحبه ليؤديه لا يستحق الثناء عليه خصوصا اذا لم يعرف من اداء
لم يتم له امضائه وفى بعض النسخ النفيه بالتاء ومن فيه متعلق بالاخراج اى لاخراج نفسى من التقية عن الخلق فى حقوق
وجب على اذ كان غرضى انما بعبد الله غير ملتفت فى شئ من عبادته واداء واجب حقه الى احد خوفا منه ورغبة اليه وكانه
قال تعظيما وتواضعا لله وكسر النفس والميل اليه افعل شيئا مما وجب على فكيف استحق الثناء لاجله ثم ارشدهم الى سيرة حسنة
ونهاهم عن امور سيئة بقوله فلا تكلمونى بما تكلم به الجبابرة لانه يوجب عجب النفس وتكبرها ولانه غير لايق بحالى وتكلمهم عما ذكر
يستلزم وصفهم بالجبروت ولا تتحفظوا منى بما يتحفظ به عند اهل البادرة البادرة الحدة وسرعة الغضب فى الكلام الذى
يسبق فى حال الغضب والطيش وذلك التحفظ كترك مسارة ومشاورة وتحديثه والقيام بين يديه واعلامه بعض الامور
ولا انبساطه معه وعرض الحال عليه لاجل الاكرام وخوفا منه كما يتحفظ ذلك عند الملوك وانما نهى عنهما ذكرنا لانه يفوت به كثير

(وهو)

من المصالح الدنيوية والاخروية ولا تخالطوني بالمصانعة وهي النفاق والغش والمداهنة واظهار خلاف ما يضمر الضمير فانها توجب فساد الدين والدنيا ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي فان طبعه كان مجبولا على سماع الحق عدله كان مستلذا لقوله في الحق وان كان مرا لكن مرارته عنده كانت حلوة ولا التماس اعظام لنفسي هذا هو الوجه الخامس اي لا تظنوا بي طلب اعظام لنفسي فاني لا اطلب عظمة لنفسي لعلمي بان اهلها هو الله تعالى ثم علل قوله ولا تظنوا بقوله فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه هذا بمنزلة قياس استثنائي يستثنى منه نقيض التالي لينتج نقيض المقدم وهو المطلوب تقريره كل من استثقل ان يقال له الحق ويعرض عليه العدل كان العمل بهما اثقل عليه بالضرورة ولكن العمل بهما ليس يثقل علي فينتج ان كل امر قيل لي الحق او عرض العدل علي ليس يثقل ثم فرع على قوله ولا تظنوا قوله فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فان في الكف عنهما مفسدة غير محصورة فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ هذا تواضع لله باعث لهم على الانبساط معه بقول الحق مثل قول يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني اي اقوى مني على رفعه وكفايته من شرورها وهو اسناد عصمته من الله تعالى فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك لانفسنا الظهور انه تعالى يملك منا انفسنا وميولنا وخواطرنا وقوانا واستعدادنا للخيرات الا لكل منه [illegible] وفيه ترغيب في التمسك بذيل ربوبيته للارتقاء من حضيض النقص الى اوج الكمال واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه من الضلالة الجاهلية الى شرف الهداية ببعثة الرسول وانزال الكتاب وفيه تنبيه على ما كانت العرب عليه وان لم يكن عليه السلام متصفا بصفاتهم وانما ادخل نفسه المقدسة لانه داخل في قبيلتهم وابدلنا بعد الضلالة التي هي سبيل الحق في انقطاع اثره في الجاهلية بالهدى الذي هو نور النبوة واعطانا البصيرة القلبية التي بها ندرك الحق ونميز بينه وبين الباطل من بعد العمى اي عمى القلب عن ادراك الحق اذ الجهالة التي هي الضلالة وظلام الكفر كانت محيطة بالربع المسكون قبل البعثة كما مر في كتاب العلم من الاصول وقد حث على اداء شكر تلك النعمة بما انعم الدين اهله فاجابه الرجل الذي اجابه من قبل بتصديق ما قاله عليه السلام وابداء ان ثناءنا عليك لما اوجب الله عز وجل علينا من توقيرك وتعظيمك واداء شكر نعمة الخليفة التي هي انه جعلك امامنا وهادينا ومالك سياسة امورنا فقال انت اهل ما قلت والله من انك لا تحب الفخر والكبر لنفسك تعظيما للرب ولا يثقل قول الحق وعرض العدل عليك الى غير ذلك والله فوق ما قلته لان صفاتك الجميلة وكمالاتك الجزيلة لا تبلغها الاوهام ولا تحيط بها الافهام فلذلك عندنا ما لا يكفي لاحصائه وانعامه ونعمته عندنا [illegible] التامل فجحودك الباطل لا يحجب نعماك كفر نعم الله وبما لكفر اكفرانا اذا جحدها وسترها وهو كفران حاجة لانعم الله تعالى وقد جعلك الله تبارك وتعالى رعاينا اي حفظنا عن سبيل الضلالة والوقوع في الجهالة والراعي كل من ولي امر قوم وحفظهم عما يهلكهم او يضرهم وولي سياسة امورنا اي امرها ونهيها فنقول سنة الرعية سياسته اذا امرها ونهيها فاصبح علمنا الذي نهتدي به شهيرا عزيزا بالعلم وهو المنصوب في الطريق للاهتداء به ورايك رشدا اي صوابا وهداية الى سبيل الخير وارشادا للخلق الى مصالحهم وفضلك [illegible] اي حسن عدلك لكونه جاريا على القوانين العدلية فلقد قرت بك في الحياة اعيننا القرة بالضم البرودة وهي كناية عن السرور كان دمعة السرور باردة ويمكن ان يكون قرت بمعنى استقرت اي استقرت وسكنت بوجودك وفضلك اعيننا بحيث لا تنظر الى غيرك ولا تنظر الى [illegible] طلب اللهفة لعدم الحاجة وبحرت عن صفة اي عن وصف ما فيك من بارع الفضل عقولنا اي ارتفع فضلك البارع الفضل الفائق على فضل الخلائق كلهم او الغالب على العقول المعجز لها عن ادراكه الموجب لحيرتنا ولسنا نقول لما قلنا لك من المدح والثناء ايها الامام الصالح تزكية لك لانه ليست في نفسك المقدسة الطاهرة الزكية شائبة نقص حتى تحتاج الى التزكية ولا تجاوز القصد اي العدل في الثناء عليك كما يجاوزه الغالية فيمنعنا منه ولن يكن في انفسنا طعن في يقينك او غش في دينك [illegible] وهو السير في الحلوق ويمكن ان يقرا بضم الباء وفتح الكاف وشد النون من كنه اذا ستره ومعناه انه لم يخطر بالبال ان في يقينك ضعفا وفي دينك غشا ونقصا فانما نخاف فيما قلنا من المدح والثناء ان لا يخل

(راجعة)

في قلبك تجبر وتكبر كما يخطر بها في قلب ضعيف اليقين والناقص في الدين ثم اشار الى ان ترك ذلك الفعل احسن اليك بحكايته لانه يوجب رفعا لدرجتك بل هي لانه يوجب قربنا الى الله واليك وتوسعا في الواجب وفي اداء شكر الله تعالى بالطاعة عظاما لامرك بقوله ولكنا نقول لك ما قلنا من المدح والثناء تقربا الى الله تعالى بتوقيرك وتجليلك وتعظيمك حيث انه من اعظم الطاعات الموجبة للقرب منه تعالى وتوسعا للناس بزيادة لتوليك بتفضيلك على الامة كلهم وشكر الله تعالى باعظام امرك وهو نعمة جليلة من الله تعالى انعم بها علينا ثم اشار الى انه في مقام التسليم له في جميع الامور بقوله فانظر امورا انت فيه صلاح نفسك ولنا من امر الدين والدنيا واثر امر الله على نفسك وعلينا فنحن طوع فيما امرتنا طوع بالضم وسكون الواو المفتوحة جمع طائع كركع وراكع والطائع السلس القياد الذي لا يكون ما يراد منه ثقلا [illegible] الامور مع ذلك فيما ينفعنا اي منقادا لك فيما ينفعنا من الامور بالعمل بمقتضى الطوع والرغبة وعدم الكراهة منه في الفقرة الاولى اشارة الى الانقياد قلبا وفي الثانية الى الانقياد عملا وكل ما امر به عليه السلام فهو نافع فقوله فيما ينفعنا للبيان الواقع لا للتقييد فاجابه امير المؤمنين عليه السلام منهم ان يكون ظاهرهم فيما قالوا موافقا لباطنهم بالعكس فقال عليه السلام انا استشهدكم اي اجعلكم شهداء عند الله على نفسي بالشفقة والموعظة الحسنة والنصيحة الخالصة لكم في الامور المطلوبة منكم لعلمكم بما وليت به من اموركم علة تخصيص الشهادة بالحاضرين ضرورة ان الشهادة بالشيء فرع العلم بذلك الشيء ولفظة في للظرفية المجازية او بمعنى الباء وما قيل يحتمل ان يكون الموقف بين يديه بما ذاته غير كافة المجاز عن العمل واسناد الجمع الى المجالس في مجاز وفيه تنبيه على قرب القيامة وحث على تحصيل ما ينفع والسؤال عما كنا فيه عطف على الموقف ثم يشهد بعضنا على بعض بالفضل في هذه الدنيا كما هو لما كانت الشهادة قد تكون فيقع الشهادة فيها على خلاف الواقع لغرض من الاغراض الفاسدة بخلاف الاخرة قال عليه السلام لا تشهدوا اليوم بخلاف ما انتم شاهدون عليه غدا قوله شاهدون في موضع تشهدون عدل عنه تصويرا لما سيقع بصورة الواقع فان الله عز وجل لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عنده الا ما صحة الصدق في جميع الامور المراد بها صحة الصدق وخلوصها عن الغش بان لا تظهر خلاف ما تضمر هو معتبر في جميع الامور سواء كانت دنيوية ام اخروية وسواء كانت شهادة ام عبادة ام موعظة ام نصيحة ام غيرها وقوله تعليل لقوله فلا تشهد والى الحمد يعني ان شهادة الاخرة من صميم القلب قطعا وشهادة الدنيا اذا كانت بخلافه كانت بمجرد اللسان مع مخالفة القلب والله سبحانه عالم بما في القلوب لا يخفى عليه خافية فلا يجوز عنده من الشهادة ما لا يوافق القلب بل هو نفاق وشهادة زور [illegible] فاجابه وقد قال الذي وصله اي [illegible] من ضعف الدين واهله وتشتت الامر وتفرق الكلمة بين اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وغصص الشجا تكرر صوته الغصة بالضم والشجا بالفتح والقصر ما اعترض في الحلق من عظم او غيره والاضافة بيانية والشجا ايضا الهم والقرح والحزن والاضافة حينئذ لامية وتكررها من باب ضرب او من باب التفعيل [illegible] اعظاما للخطر من نيته اعظاما مفعول له لقال او لاجابه لا لتقطع لعدم اتحاد الفاعل فيهما والرزية بالهمزة بعد الزاي المصيبة وحشة من كون تخيفهم اي من وجود تخيفهم وتبعتها والفجيعة الرزية سميت بها لانها توجع من يفجع بها اذا وجع وله وكانت تلك الرزية والفجيعة من رجوع اكثر اصحابه عنه ثم شكا البري الى الله طول ما اشتكى عليه اي اشرفهم عليه من الخطر العظيم فهو فيه ومعونة عليه قال الشارح الطويل لعله عليه السلام اراد بما اصنع اصحاب الجمل وحكام الشام وعمرو بن العاص ومن تبعهم وانقلاب حلب بالحاء المهملة المرتبة وبالجيم المفتوحة المهملة والخطب والعظمة وانقطاع ما كان من رجوعه وليس كانه علم ذلك بشاهد اطلال الناس ورجوعهم عن الحق ثم نصب المسئلة الى الله عز وجل بالامتنان عليه اي احسان البر والانعام عليه والمدافعة عنه لكيد الاعداء وضرب الاستقبال بالتفخيم وحسن الثناء عليه او على الله والظاهر [illegible] فاعل نصب التفجيع توجيع الانسان للمصيبة واظهار التألم [illegible] فقال يا رباني العباد في القاموس الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة وهو العالم الراسخ في العلم والدين الذي يطلب الله والذي يطلب بعلمه وجه الله وقال بعضهم العالم الرباني العالم العامل المعلم ويا ساكن البلاد ذات الكن بالتحريك ما يسكن اليه وقد يسكن مع البركة والرحمة [illegible] وتصدق بان غم كان [illegible] بالفقر والجهل والمحن عليه بدفع عنهم الذل بهمة المعاني وللعصاة الكفار [illegible] وفي بعض النسخ [illegible] بالكسر وكذا في بعض النسخ

ما يوضع عليه الطعام عند الاكل والاخوان لغة فيه وكانه شبههم به في انهم ياخذون من يابع علومه فيصرفونه
وقيل الاخوان الاسد ولو ثبت فهو هو من فظاعة تلك الخطرات اي خطرات يوم القيمة لنادرها وان ابقى
ذكرا وخطرات الذكر المعصية والكفر والجهل او بمن فرج عنا غمرات الكربات الغمرة في الاصل ما يغمرك من الماء و
بغطيك ثم كثر استعمالها في الشدة والكربة حزن باخذ النفس يعلق الروح والظاهر انه فيه حذفا وهو لا يكم
بقرينة السابق واللاحق وطلاحه اضافة على ارادة تمام الماء من قبيل لجين الماء والروح الاهلاك وعلى ارادة الشدة الاضرار
بمن ... بكم اظهر الله معالم دينا اي مواضع علومه وهي القوانين النبوية واستصلح ما كان فسد من دنيانا بسبب فساد الناس
وشيوع الظلم والجور بينهم قبل الوحي وبعد انقطاعه حتى استبان بعد الجور قرابا بالخير والصلاح والشرف وفي يد الجور
حوبهات الامة بعد قبض النبي صلى الله عليه وسلم او لا عم منه ومن جور العرب وغيرهم قبل البعثة وقرب من رخاء العيش اصبت الرخاء
بالفتح مصدر فعل كرم ورضي وبالفتح سعة العيش في بهم عم قامت لقوانين العدلية والعيش وارتفع كل ما هو سبب الضيق
من الجور والظلم والبغي والقتل والنهب وغيرها مما يبطل النظام ويشوش احوال الانام لما وليتنا بالاحسان جمهور كانه تعليل
لقوله وبك اخرجنا الله من فظاعة تلك الخطرات وما عطف عليه وما مصدرية والتولية الاعطاء كما قيل في قوله تعالى
فلنولينك قبلة ترضاها والجهد الطاقة والاجتهاد والمراد به بقرينة المقام وحذف متعلق الاجتهاد في جميع الامور المتعلقة
بصلاح الدين والدنيا ونظامهما ووفيت لنا بجميع عهدك العهد الوصية والموثق والحرمة والمراد به جميع ما التزمه
تبليغ الامر فكنت شاهد من علينا ... وهو النبي صلى الله عليه وسلم اي نشهد علينا باجابة بما لا يعزب عنك منه شيء ويمكن ان يراد
بالشاهد الحاضر بمعنى انك قائم مقامه وخليفة اهل البيت لنا خلف ياتين بدين الخليفة ما في معطوف على غائب تحقيق اللام
وعطف على شاهد واراد النبي وفاطمة من اهل البيت بعيد وكنت عز ضعفائنا اي ضعيف الحال وقليل المال انما
الذي لا يقدر على المدافعة عن نفسه وعرضه عز بعدك تدفع عنه ما يوجب ذله وتجلب اليه ما يوجب عزه وثمال
فقرائنا الثمال بالكسر الملجاء والغياث وقيل هو المطعم في الشدة وعماد عظمائنا في الحال والشرف والمال البقاء عظمتهم به
ويشترك كبقاء البيوت والخيام بالعمود يجمعنا من الامور عدلك في الرعية ولولا عدلك لانتشرت امورنا وتفرق
جمعنا والمراد بالامور الخيرات كلها دنيوية كانت ام اخروية ومن يعنى في كما قيل في قوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض
وقوله اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة ويتسع لنا في الحق تانيك ومداراتك لان الحاكم اذا كان يتحرى ويغضب ابطل نظام
ونظام الرعية وتذهب الحقوق في حلها شيئا حقوق كل منهما على الاخر فكنت لنا اذا رايناك وفي الانس بالضم والتحريك
ضد الوحشة وفي النهاية المشهور في ضد الوحشة الانس بالضم وقد جاء فيه الكسر واما بالتحريك وان لم يكن معروفا في الرواية
الا انه معروف في اللغة لانه مصدر انست به انسا وانسة والحركات المبالغة او لان انسا بمعنى انيس وسبب الانس هو كونه
في غاية الكمال والكمالات الانسانية وكانت نانس اليه القلوب وتفرح بمشاهدته وسكنا اذا ذكرناك قد مر تفسير السكن
قبل ذلك فاي الخيرات لم تفعل واي الصالحات لم تعمل اشارة الى انه كما يطلق بعدك اسم الخير والعمل الصالح على فعله ولا يتبعها
للتعجب في لولا ان الامر الذي نخاف عليك منه وهو الموت والقتل بلغ تحريكه اي الله وفي بعض النسخ تحريكه جهدنا اي طاقتنا
او اجتهادنا وتنوعت لذا عصر طاقتنا اي قاربنا اشارة الى ان الدفع من الطرفين الا ان المقدور كونه محتوما غالب في كون
اي جعلنا ها خطراه لقيناها في الهلكة وقد خطرها وسهلها لها دونك وعند بقائك بان تختار ذلك ما عنده من المقامات
العالية على ما كنت فيه من المشقة الشديدة والطاعة لقوله ولا مخالفة ولكنا نشكي من غيبتك والبكاء وادام نقلها في سخط
لعرض هذا السلطان ان يعود نبلة الى حوزة الامة واختلافهم واللام على التكي والمراد بالسلطان السلطنة والخلافة او هو في
للدين والدنيا الكيد للفاسقين فهو عطف على قوله لعزوا كبد المنصوب بفعل مقدر يدل عليه المذكور في قوله ولا نقيم عطف على
نامله ولا نابع ومعناه ولا نرى نظيرا انفسه مقامك قوله خطبة لامير المؤمنين عم تذكر فيها الى التهم من يرغب في الدنيا ولم
يرض بحكمه وقضائه ورغبه في امر الاخرة والتسليم والشكر على نعمائه قال في امير المؤمنين عم عبد الله بن عمرو وولدا بن بكر وسعد بن
ابي قاص يطلبون منه التفضيل لهم على ابيه الناس بالعطايا وغيرها الحمد لله والحمد اي حقيقة الحمد او جميع افراده

ما التمر
كان الحامد كانها لذا ومنه ومنتهى الكرم اذ الشرف كله ينتهي اليه اما شرف الذات والصفات والوجود على الاطلاق فظاهر واما
بالاضافة فهو منه والبه لا تدرك الصفات اذ لا صفة له وكل ما له من صفات كمال فهو يرجع الى سلب ضد عنه كما ترى في كتاب
التوحيد ولا يحد باللغات المختلفة والعبارات المتفاوتة المترقية في الكمال اذ ليس له حد حقيقي ولا رسمي ويمكن ان يكون
اشارة الى ان اسماءه الحسنى غير كامنة بل وكلا يعرف بالغايات اذ لا غاية ولا نهاية له ويمكن ان يكون الغرض سلب ما يكون
الخاص عنه بناء على ان لوجود الواجب غاية نبي الهدى بعث للهداية والارشاد الى الله وموضع التقوى الاتصاف
بها ومنه تتخلل العصمة ورسول الرب الاجل من ان تدرك ذاته عقول العارفين وينال صفاته او هام الواصفين او من
الرتبة والعلية والشرف فلا يقولن رجال اه مفعول القول محذوف بقرينة المقام والسياق اي فلا يقولن رجال قد خاضوا مع
حقوقنا او هو بمنزلة اللازم والمقصود النهي عن حقيقة القول اذ قال عم في صفهم كيف وهو مع كونه عاما نعرض بمن ذكر
ووصف الرجال بقوله قد كانت الدنيا غمرتهم اي عمرهم الماء علاه وفيه مكنية وتخييلية بتشبيه الدنيا بالبحر في الاهلاك وفي
الغمر لها واتخذوا العقار بالفتح الارض والضياع والنخل والكرم ونحوها والانهار العارفين في التشبيه الحادة القوية والعاري
والشار بالفتح قبح العين والفارهة الامر المشهور بالشطة اذا منعتهم ما كانوا فيه يخوضون من امر الدنيا ومرفها
تحصيلها وطلب الزيادة في الضمير وهذا ظرف لقوله فلا يقولن رجال وصيرتهم الى ما يستوجبونه اي يستحقون من
التاديب ورفض الدنيا وطلب الاخرة والتساوي في العطايا فقال الله عليهم المستعان فيما يقولونه وما يفترون ثم اشار
من باب الاستيناف بقوله من استقبل قبلتنا اه الى انه عم يجري عليهم احكام القرآن وحدود الايمان وفي انه رضوا ام
كرهوا ولا يخاف لومة لائم ثم اشار الى دفع ما توهموا من فضلهم على غيرهم بقوله ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى فالتقوى
ان كان عند حبشيا افضل من غيره وان كان رجلا قرشيا ثم حث على التقوى ورفض رسوم الجاهلية من عوايد الفضل بالجاه
والمال وغيرها من الامور الاعتبارية المحضة التي لا حقيقة لها فقال مصدرا بحرف التنبيه الا ان للمتقين عند الله فضل
الثواب واحسن الجزاء والمآب المرجع كما قال عز وجل وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب اشار الى قلبه للمتقين
وتعريض الفاسقين بقوله لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين ثوابا لاحتقارها وقلتها وانقطاعها وما عند الله
من الاجر الجميل والثواب الجزيل في المقام الرفيع مع دوام ذلك خير للابرار مما ركن اليه الاشرار من الزهرات الفانية الخالية
والقنيات الزائلة الاثرة لقلتها وسرعة زوالها انظروا اهل دين الله فيما اصبتم في كتاب الله وتركتم عند رسول الله
وجاهدتم به في ذات الله ام بحسب ام بنسب ام بعمل ام بطاعة ام زهادة وفيما اصبحتم فيه راغبين كانه اشار الى ان
اصل الكرم في هذا اليوم على خلاف ما في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حيث ربما اصبتم في عهده من العطية وما لم تصيبوا منها ومن كثرة عهده
انما كان باعتبار العمل لله والطاعة له ولرسوله لا باعتبار الحسب والنسب وكل ما صرفتموه في الجهاد من اموالكم وانفسكم
كان لمصالح هذا الدين لا في الدنيا واليوم صرتم راغبين في طلب الزيادة والتفضيل باعتبار الحسب والنسب عن صرف الاموال
وانتم فرع الجهاد باعتبار الميل الى الدنيا وترك الزهد فيها فانظروا في الحالين واختاروا ما هو خير لكم وابقى هذا
محض احتمال والله اعلم بحقيقة الحال ثم رغب في الميل الى الاخرة والزهد في الدنيا بقوله فسارعوا الى منازلكم رحمكم الله
السرعة اليها مسلوفة لمن سرعه الى ما يحتاج فيها في الانام هو المراد الذي امرتم في هذه الدنيا بعمارتها بالاعمال الصالحة في
تلك حطام الدنيا العامرة التي تخرب عمارتها فلا يحتاج الى تعميرها وليست كعمارة الدنيا محتاجا الى التعمير في كل ان
الباقية التي لا ينفد لها وانها لا نهاية لها وليست كالدنيا منقطعة وفي نفسه ما فاستتموا واشكروا نعم الله عز وجل وهي ما انا لهم
من الاقرار بالتوحيد والرسالة والولاية وغيرها من النعماء الجليلة والحسنة بالتسليم لقضائه والانقياد لحجته كاي
على النفس ثقيلا والشكر على نعمائه تفصيلا واجمالا ومن لم يرض بهذا اي بقضائه وكفر بنعمائه فليس منا ومن يبينا
وسننا في الدنيا ولا اليه يرجع في الاخرة فان الحاكم منا يحكم بحكم الله فمن لم يرض بحكمه ليس من حزب الحاكم فالفاء للتعليل
ولا خشية عليه من ذلك اي لا خشية على الحاكم من عدم الرضا بحكمه انه من جعله في دار الاتارك للابرار اولئك هم المفلحون انما

الى الشارعين الى الجابرة الى الضين بفضائه او الى الحكام المفهوم من الحاكم وفى نسخة وكلاو حشرا الى الحكام الناس بالقتلة او لعظم
ولا يستوحش نجا الفقراء عنه له وقد غاب عنكم بدمرف اه الدرة بالكسر ما يضرب به والرعوة وفى الرعوة وتبيان ان النزع عن الجهل
وقصر الرجوع عنه ولا اود ولا اود العوج وما اخبر به عمر من ان الله تعالى يسلط عليهم قوما جبارين وقع كما اخبر فان
بعد عمر سلط الله عليهم بنى امية والحجاج الثقفى وغيرهم ففعلوا بهم ما فعلوا قوله سالت حمران فقال جعلنى الله فداك لو حدثتنا
متى يكون هذا الامر اى ظهور الصاحب فسررنا به فقال يا حمران ان له فيه فوائد لا مه وانه ينبغى اظهار السر وتعليم العلوم
الغريبة التى يحتاج اليها الخلق فى بعض الاوقات لمن يحتملها الثانية انه لا يجوز تعليمها لمن ليس باهلها وان كان ولدا الثالثة
انه ينبغى غب التجاهل فى الرجوع الى العالم عند الحاجة الرابعة انه يجب الوفاء بالعهد لئلا يؤدى الى الجائز وفى الخامسة
انه قد ينبه الرجل بما فيه صلاح مصر وصلاح الخلق كما نبه الملك المذكور الذى وقع الجور فى رعيته ولم يكن عالما به فسأل
فى المنام اى زمان هذا فعبر بانه زمان الذئب فتنبه بانه وقع الجور وشاع بين الرعية فاشتغل بالاصلاح حتى ظن انه قد
تم ولم يرتفع بالكلية فسأل ثانيا اى زمان هذا فعبر بانه زمان الكبش الذى قد يضرب وقد لا يضرب فتنبه انه قد بقى الجور فى
الجملة فاشتغل بالاصلاح حتى دفع بالكلية فسأل اى زمان هذا فعبر بانه زمان الميزان اى زمان القسط والعدل فعلم
وتيقن ارتفاع الجور بالمرة فاطمان قلبه اذا عرفت هذا فنقول لعل الغرض ان هذا الزمان ليس زمان الميزان فلخوفه ان
لا تفى بعهد الكتمان وتعلق ذلك اصدقاءك واخوانك وكانه اشار بزمان الذئب الى زمان سلطنة بنى امية وبزمان الكبش
الى مدة سلطان بنى عباس فان بعضهم قد ان يدفع الامر الى صاحبه ثم غدر كالمامون وبزمان الميزان زمان ظهور القائم فانه
زمان عدل يمكن اظهار السر فيه وبالجملة اشار الى اختلاف حالات الخلق فى احوالهم الغدر وعدم الوفاء بالعهد
وهذا يقتضى كتمان السر عليهم واذا اعتدل الزمان واعتدلت احوالهم ينبغى اظهاره ويحتمل ان يكون المراد ان لك معها
واصدقاء واخوانا فيهم من لا يطلعهم بكتم السر فاذا رايت منهم الطاعة والانقياد وكتمان السر فاعلم ان ذلك الزمان زمان ظهور
هذا الامر والله يعلم قوله يقول لك انت رجل صحفى يقال لمن يكثر النظر الى الصحف صحفى بفتحتين منسوب الى الصحيفة او الى
بعد ردها اليها وبضمتين خطاء قوله وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو رسول الله
كان الضمير راجع الى القدم وتذكيره باعتبار معناه المجازى ذا التقدم قد يكون بمعنى السابق المتقدم باعتبار ان السبق والتقدم
يكونان بالقدم وانما سمى صلى الله عليه وآله به باعتبار انه سابق الى كل خير ومتقدم فى كل كمال وقيل هو راجع الى الذين آمنوا والجمع للتعظيم
او لشموله الائمة عليهم السلام ايضا وفيه ان الخطاب فى بشر اباه وعوده الى المبشر المفهوم من بشر وتخصيص البشارة بوقت
بعيد والظاهر ان عوده الى الرب باعتبار انه رباهم بالعلم والكمال لا يجوز اذ الرب اذا اطلق واضيف الى العباد لا يراد به
الا الله عز وجل والله يعلم قوله وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يعلمون يؤمنون قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وآله اتاه جبرئيل
بالبراق اه قيل سرى واسرى بمعنى واحد واتفق القراء على القراءة باسرى لان سرى قاصر وتعديته القاصر بالباء يقتضى
شركة الفاعل مفعوله فى الفعل فاذا قلت ذهبت بزيد فالمعنى انك ذهبت معه وتعديته بالهمزة لا يقتضى ذلك فاذا قلت
اذهبت زيدا فالمعنى انك جعلته يذهب بنفسه فلو وقعت القراءة بالثلاثى المتعدى بالباء اوهم شركة الله تعالى فى
السرى والسرى يستحيل على الله سبحانه ولا يعترض بقوله تعالى ذهب الله بنورهم لانه مجاز والمعنى اذهب الله نورهم
وقيل المفعول فى الآية محذوف اى اسرى البراق بعبده اى جعله يسرى به وانما حذف لان المقصود ذكر النبى صلى الله عليه وآله لا البراق
وهو دابة ركبها النبى صلى الله عليه وآله ليلة المعراج ونقل عن ابن دريد ان اشتقاقه من البرق لسرعته ويحتمل ان سمى بذلك لانه
لونين من قولهم شاة برقاء اذا كان فى صوفها الابيض طاقات سود توصف بابيض لان الشاة البرقاء معدودة فى البيض
وقيل سمى براقا اشارة الى صفائه وبريقه وقال المازرى من العامة ونقلا عن مختصر العين انه دابة كان الانبياء يركبونها
وما نقلنا من اشتراك الجميع فى ركوبها يفتقر الى نقل فلم يثبت عندنا وقوله فركبها الظاهر منه ان سيره صلى الله عليه وآله كان فى حال اليقظة
بالجسم وهو قول علمائنا وقول اكثر العامة ويدل عليه قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى حيث لم يقل بروح عبده وكان تعجيل الجسم المسافر بعيدة فى مدة قليلة هو المستغرب الذى يحتاج الى البيان دون تحريك الروح

وقال بعض العامة انه كان بالروح وقيل انه كان الجسم الى المسجد الاقصى وبالروح الى السماء لان الامة خرجت مخرج التوقيع
فلو كان الجسم فى حال اليقظة لقال بعبده الى السماء كما قال الى المسجد الاقصى لانه امدح والجواب ان هذا لا يعارض اجماع الخاصة
بل اجماع العامة لان الخلاف بينهم منسوب الى بعض السلف واتفق المتاخرون من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ما
ذكرنا وقال بعضهم انه كان مرتين مرة بالروح ومرة بالجسم واختار السهيلى جمعا بين الاقاويل قوله فاتى بيت المقدس
هو بفتح الميم وسكون القاف وبضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال لغتان مشهورتان فعلى التخفيف يحتمل ان يكون مصدرا
كالمرجع ويحتمل ان يكون اسم مكان اى بيت المكان الذى فيه التقديس اى التطهير امامن الاصنام او من الذنوب وقوله ثم رجع
دل بظاهره على ان الاسراء وقع بظاهره الى بيت المقدس فقط لا الى السماء ايضا ويمكن حمله على ظاهره ويكون الاسراء الى السماء مرة
اخرى غير هذه المرة ويمكن حمل الخبر على الاقتصار بذكر بعض اجزاء المسافة الذى تعارف عند اهل مكة اكثر اذا ظهر وشهرة
لان هذه المسافة كانت مانوسة عندهم ومعلومة مدة السير فيها واذا علموا بان سيره فيها ذهابا وعودا وقع فى بعض الليل
واقام الشاهد على ذلك كان ذلك ادفع لعذرهم واوضح فى قبول الحق خلافا فى الامور السماوية فانهم لم يعاينوها ولم يشاهد
فقال بعضهم لبعض اما جاء الشام اه يحتمل ان يكون السائل بعض المؤمنين وقيل اهل قوله فقالوا يا رسول الله ونوبيك
ما قال بعض العامة من انه ارتد بهذه الاخبار جمع من المؤمنين فقالوا لما الذى يدعى انه خرج الليلة الى الشام ورجع
يحتمل ان يكون بعض الكفار وقولهم يا رسول الله اما محمول على الاستهزاء كما فى قول فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم
لمجنون ويحتمل ان يكون على سبيل المرافقة والملاينة والقصد الى تصديقه بعد التبيين فلذلك امر قبل منهم اذانة
حبرئيل فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك يحتمل ان يكون صورة الشام ومثالها ظهرت له ويحتمل ان
نفس هذه البلدة ظهرت له بازالة الحايل بينه وبينها او بنقلها من محلها الى قريب منه قوله اذا قال المؤمن لاخيه اف خرج من
ولايته اى انه ان اليها جعل شانه بقوله المؤمنون بعضهم اولياء بعض او من ولاية الله كما قال تعالى الله ولى الذين آمنوا فى
اف كلمة يقال عند التضجر للاحتقار والاستقذار والانكار واذا قال انت عدوى كفر احدهما لانه ان كذب كفر وان صدق
كفر المخاطب فاشارة الى الاول بقوله لانه لا يقبل الله عز وجل من احد عملا فى تثريب اى فى توبيخ واستقصاء فى اللوم على
مؤمن نصيحته هو بدل لعملا او صفة له ومفعول له لتثريب واذا لم يقبل منه نصيحته فى توبيخ ولوم فضلا عن غيرها فهو كافر
واشار الى الثانى بقوله ولا يقبل من مؤمن عملا وهو يضمر فى قلبه على المؤمن سوءا واذا لم يقبل منه عمل لتلك الحالة فهو كافر
وبالجملة ليس هو كافرا بالجحود المنافى لاصل الايمان بل هو كافر بترك امر الله تعالى ورعاية حقوق الاخوة وهو ناقص الايمان
وهو ناقص الايمان ثم حث على التواضع للمؤمن واداء ما يحق فيه بقوله ولو كشف الغطاء عن الناس فنظروا الى الوصل ما بين الله
عز وجل وبين المؤمن من القرب والاحسان والفيوضات التى لا تعد ولا تحصى لخضعت للمؤمنين رقابهم كما خضعت
لله وللمقرب من اعزاء الملوك وفى هذا المقام قد زلت الاوهام فيتوهم الاتحاد وقد ذكرنا توضيح ذلك فى شرح الاصل
ولتسهلت لهم اى للناظرين امورهم التى هى امور المؤمن لانهم قد اداوهم فى واداخوا ورجاع الفضل للمؤمنين خطاب
كما لا يخفى وكانت لهم طاعتهم فى الامر والنهى وكانوا كالمجبورين فيها وكانت لهم طاعتهم فى الامر والنهى كانوا كالمجبورين فيها
فلذلك اقتضت الحكمة عدم كشف الغطاء تحقيقا لمعنى التكليف والثواب والعقاب ومنه قال للرسل ان انتم الا بشر مثلنا انظل
الى الصورة الظاهرة وغفلة عن الصورة الباطنة ولو نظروا الى ورود الاعمال الى الله عز وجل وان كانت مما لا يعرف الظاهر
بامور خفية لا يعلمها الا هو ونظروا الى ما يرد عليه من المقت والخزى والنكال وتعنا به عز وجل عنه وعن عمله لقالوا
ما يتقبل الله من احد عملا وهذا الذى وقع المؤمن وراء الغطاء بين الخوف والرجاء وسمعته يقول لرجل من الشيعة انتم
الطيبون ونساؤكم الطيبات لانهم طيبون بحسب الذات والصفات ولو وصله منهم بعض المنكرات بل يرجى عفو
الله ولو بالمصيبات كما يشعر به بعض الاخبار والآيات كل مؤمنة حوراء عيناء الحوراء بفتح الحاء هى الشديدة بياض
العين الشديدة سوادها والعيناء واسع العين مع سوادها وكل مؤمن صديق هو فعيل للمبالغة فى الصدق وهو
من يصدق قوله بالعمل ويوافق ظاهره باطنه فى جميع الامور قال وسمعته يقول شيعتنا اقرب الخلق من الله المؤمنين من ادنى آدم

الى آخر الدهر من عرش الله عز وجل يوم القيمة بعد ما كان المراد بالعرش الرحمة سميت به لاستقرار المؤمنين فيها ويحتمل الحمل
لما عرفت من ان لله عز وجل عرشا لا للاستقرار فيه لانه محال بل هو معبد الملائكة المقربين وحملته وما من شيعتنا
احد يقوم الى الصلوة الا اكتنفه فيها عدد من خالفه من الملائكة يؤيده ما نقل ان المؤمن وحده جماعة ولعل المراد من خالفه
بعد قبض الشيعة الى آخر الدهر وتخصيصه بالمخالف فى غير معهود وان الصائم منكم ليرتع فى رياض الجنة اى ليتنعم
ويتبهج فيها حيث يشاء وفى النهاية الرتع الاتساع فى الخصب كما يشاء ويحتمل ان يراد برياض الجنة ما رتعوا قال صاحب
النهاية اراد برياض الجنة ذكر الله تعالى وشبه الخوض فيه بالرتع فى الخصب وسمعته يقول انتم اهل تحية الله بسلام وقوله
عز وجل سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والسلام السلامة من المكاره والفتن والآفات ومنه قيل للجنة دار
السلام لسلامتها عما ذكر واهل اثرة الله برحمته الاثرة بالضم المكرمة المتوارثة ولا خوف من العقاب ولا حزن
بفوات الثواب اذ العقاب مرتفع قطعا والثواب ثابت ابدا وانتم اهل الرضا عن الله عز وجل برضاه عنكم قيل رضاء
العبد عنه تعالى عبارة عن رفع الاختيار وقيل هو سكون النفس تحت مجارى القدر وقيل هو السرور بمر القضاء
والاول تعريف بلازمه والاخير تعريف بمبدئه ورضاه تعالى عن العبد افاضة الخيرات فى الدنيا والآخرة ومنها نشر نعمهم
بالقرب دياركم لكم جنة اى دياركم فى الدنيا جنة لكم لاتيانكم فيها بما يوجب الجنة او دياركم فى الآخرة والاول انسب قوله
وعلى راسها مكتل المكتل كمنبر شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا والزحام بالكسر المضايقة زحمه كمنعه ضايقه
الديان فى صفته تعالى للمبالغة من الدين بمعنى الجزاء والمكافاة وكان فى حججه مرصد ومن ذلك القول الذى هو اعظم الاهوال
لتهديد الظالم من حيث هو فى بلاد الشرك قوله عن ابى عبد الله عليه السلام ان آزر ابا ابرهيم كان منجما لنمرود هو نمرود بن كنعان
من احفاد سام بن نوح وكان بينه وبين نوح سبعة آباء وكان ملك الشرق والغرب وادعى الالوهية وامر بعمل
الاصنام على صورته ونشرها على بلاده وامرهم بعبادتها والتحق بها ولم يكن فى عهده مؤمن ظاهر حتى بعث الله تعالى خليل
الرحمن قوله لقد اتيت عجبا العجب انكار ما يرد عليك وقد يتعجب الانسان من الشىء لعظم موقعه عنده والتعجب مع خفاء سببه
لبديع امراة الاصحابنا فى المدينة لا يخلص اليها خالص فلا ان الى فلان وصل اليه وفى معارج النبوة جعلت فى المدينة لا يخلص
اليها خالص فلا يصل اليها احد من الدخول فيها وكل على ابواب المدينة امناء منهم اذ تحضرت زوجته عنده فوقعها وحمل
بابرهيم عليه السلام ووقع آزر بامكر فعلقت بابرهيم قال الفاضل الامين الاسترابادى هذا الحديث صريح فى ان آزر كان ابا ابرهيم
وقد انعقد اجماع الفرقة المحقة على ان اجداد نبينا صلى الله عليه وآله كانوا مسلمين الى آدم عليه السلام وقد تواترت عنهم عليهم السلام نحن من الاصلاب الطاهرات
والارحام المطهرات لم تدنسهم الجاهلية بادناسها وفى كتب الشافعية كالقاموس وكشرح الهمزية لابن حجر المكى تصريح بان
آزر كان عم ابرهيم عليه السلام وكان ابوه تارخ ويمكن حمل هذا الحديث على التقية بان يكون هذا مذهب ابى حنيفة انتهى اقول تارخ
غير آزر كما صرح به بعض العامة وعليه فلابد ان تارخ هو آزر والكريم على اتحادهم غار ذهب به الى بعض الغارات الغار
جمع الغار وهو كالكهف فى الجبل فجعل الله رزقه فى ابهامه فجعل يمصها فيشخب لبنها الشخب فى بعضها خرج من الضرع من اللبن
والسيلان وشخب اللبن كمنع ونصر وفى معارج النبوة نقل عن قصص الثعلبى انه يخرج من ابهاميه لبن وعسل وما في
عن النبى انه يشخب من احدى اصابعه ماء ومن الاخرى لبن خالص ومن الاخرى عسل مصفى ومن الاخرى تمر ومن الاخرى سمن
ويجعل يشب فى الشهر كما يشب غيره فى السنة فلما اراد ان يخرجه اخذته بها وفى معارج النبوة قال الاصبهانى هذا
منزل الخرق انه اوسع واحسن وازين وهذه البقعة ضيقة وانا اسكنتك فيها خوفا من العدو وغير ذلك قالت انه
تخرج معها ابراهيم الخرجة ليلا راى ارضا موضوعة مبسوطة وسماء مرفوعة مزينة بزينة الكواكب فقال ما حكاه عنه جل شانه
فى القرآن الكريم بقوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربى الآية والمراد بالكوكب المشترى او الزهرة كما قيل وهذا بناء على
زعمكم وتقديره اهذا ربى بحذف حرف الاستفهام فالمراد على سبيل الانكار وقيل انه كان فى مقام الاستدلال والاستدلال
والاستدلال قيل تمام الاستدلال لا يحصل له العلم بالمطلوب فلما تم استدلاله حصل له اليقين بالرب الحقيقى فقال وجهت وجهى للذى
فطر السموات والارض وهذا القول يشعر بانه كان له علم بالرب بحسب الفطرة وقبل غير ذلك اذا اخذ ابرهيم عليه السلام القدوم آه والنار

قيامه

للتشديد

القدوم بالتخفيف والتشديد قدوم النجار وفى القدوم آلة للنجر مؤنثة وقال ابن السكيت لا تقل قدوم بالتشديد
بل قدوم بالفتح والتخفيف قوله خالف ابرهيم عليه السلام قومه وعاب آلهتهم فى معارج النبوة كان آزر شديد العبادة للاصنام
وعاب آلهتهم فقد كان يقول انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد كان يقول اتعبدون من دون الله ما
لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون وقد كان يقول اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون وقد كان يقول ان آلهكم جماد لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل ولا يغنى عنكم شيئا وبالجملة كان دابه
ذمهم وذم اصنامهم وقد نقل انهم كانوا يتخذون الاصنام ويبيعونها فى الاسواق ويقولون من يشترى الها موصوفا بكذا وكذا
ويعدون من الاوصاف الشريفة فاخذ ابرهيم عليه السلام صنما وشد حبلا على جيده ويجره على الارض النجسة والطين وفى
سكك المحلات ويقول من يشترى ما لا يضره ولا ينفعه ويغبن ويخسر فى شرائه وهكذا كان يعدد جملة من معايبه حتى
ادخل على نمرود دار خاله حليلين بعد كسر الاصنام وفى معارج النبوة انه دخل عليه ولم يسجد وقد كان ذا بهم السجود له عند
عليه فغضب نمرود عليه وقال لم لم تسجد فقال عليه السلام لا اسجد الا لربى فقال نمرود من ربك فقال عليه السلام ربى الذى يحيى ويميت
فقال انا احيى واميت واحضر رجلين فقتل احدهما واطلق الاخر زعم الاحمق انه احياء واماتة ولم يعلم ان المراد بهما
ايجاد الحيوة وربط الروح بالبدن بمجرد الارادة وبالاماتة ازهاق الروح وازالة الارتباط بلا علاج ولا آلة
وانما لم يجبه عليه السلام بذلك وعدل الى دليل آخر لظهور الاسم فامر التناسخ لك على افهام العامة قال ابرهيم عليه السلام فان الله
يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فى معارج النبوة ارسل الله تعالى جبرئيل عليه السلام ليأتى بالشمس من المغرب لو سال
نمرود ابرهيم عليه السلام ان يأتى بها من المغرب ولما سال توقف ظهورها من المغرب الى قيام الساعة قال الله تعالى وعزتى وجلالى
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب ليعلم الخلق انى قادر على ذلك فبهت الذى كفر بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير
وبهت بالضم مثله والضم افصح والله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع من قبول الهداية التى جعلت
بقوله عليه السلام فهى لا يهدى انهم لا يسلك بهم حيل ولا يحملهم على قبول الحق قسرا وقال ابو جعفر عليه السلام عاب آلهتهم فلكان عليه السلام يذمهم ويعيب
الهتهم ويذكر نقصانها ويحاجهم بدلائل التوحيد وبراهينه ويدعوهم اليه وهم ايضا كانوا يحاجونه بما قالوا باطله ويشبهات
زايلة ويقولون انك تركت ملة قومك ودين الملك ويبدونه على ذلك ويخوفونه من الملك والاصنام كما قال الله تعالى وحاجه
قومه قال اتحاجونى فى الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا وهكذا كانت المناظرة بينه وبينهم و
بينهم دائما وكان عليه السلام يترقب مناظرة الملك فى هلاك قومهم ويجمع من الناس حتى حضر عيد لهم وكانت عادتهم احضار اقسام
من اللباس وانواع من الشراب والطعام عند الاصنام فى يوم العيد وكانوا يأكلون ويشربون ويلبسون تلك الاثواب
ويتبركون فلما ارادوا الخروج الى الصحراء تخلف عليه السلام عنهم باظهار السقم كما قال عليه السلام فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم من باب
التورية واراد سقم قلبه بقتل الحسين عليه السلام كما دل عليه بعض الروايات او بعبادتهم للاصنام ثم قال غفلة خفية لاكيدن اصنامكم
بعد ان تولوا مدبرين وسمع ذلك بعض القوم ولم يلتفتوا اليه لكونه مستبعدا فى نظرهم فلما تولوا عنه مدبرين الى عيدهم ذهب
عليه السلام الى آلهتهم بقدوم وقال على سبيل الاستهزاء الا تأكلون ما لكم لا تنطقون فكسرها الا كبيرا لهم وقد كان من الذهب على سرير
الفضة مكللا بالجواهر واليواقيت وعلى عينيه ستة وثلثون صنما وكلها على يمينه ثم وضع القدوم فى عنقه ليسند هذا
الفعل اليه عند الحاجة وليس فيه كذب لما ذكرناه وكتاب الاصول فلما رجعوا ونظروا الى ما صنع بآلهتهم قالوا من فعل هذا
بآلهتنا قالوا كلهم ما اجترى عليها ولا كسرها الا الفتى الذى كان دائما يعيبها ويناظرنا عليها ويتبرأ منها يقال له ابرهيم
شهد عليه من سمع قوله لاكيدن اصنامكم فاحضروه عند الملك بامره فوقع بينهما المناظرة على الوجه المذكور فبهت الذى كفر
اجتمع رايهم على قتله ثم عدلوا الى قتلة اعظم من النار والقتلة بالكسر الهيئة يقال قتله قتلة سوء والقتلة بالفتح المرة فجمعوا له
واستجادوه وفى معارج النبوة ان نمرود امر الصغير والكبير والوضيع والشريف والرجال والنساء بجمع الحطب يوما ويجتمع
الحطب اربعة فراسخ فى اربعة فراسخ طولا وعرضا وارتفاعه كارتفاع الجبل وكان فى نواحى كوفة ورأوا اهل الشام لهب
النار وسمع صوتها من كان على مسافة يوم وليلة وهذا من حماقة نمرود اذ لم يعلم انه احراق رجل واحد لا يحتاج الى هذا

دن

المقلد من النار ووضع ابرهيم عم في منجنيق وهي التي يرمى بها الحجارة معربة واصلها بالفارسية من جه نيك اي ما اجود
وهي منجنيقات وقد نقل انهم لما ارادوا القاءه عم في النار لم يقدر احد من الوصول الى حوالي النار لشدة حرها فعجزوا فحضر ابليس
في صورة رجل وعلم صنعة المنجنيق ووضع الحجر فيه بعد اتمامه والقاه في النار فاستحسن نمرود وقومه ثم وضعوا
ابرهيم عم فيه وكان عم في تلك الحالة مستغرقا في بحر التوحيد متوجها بكله الى حضرة الحق منقطعا عن جميع من سواه
حتى عن نفسه وقالت الارض يا رب ليس على ظهري احد يعبدك غيره يحرق بالنار وفي معارج النبوة ان اهل السموات
والارضين وسكان الجبال والبحار تضرعوا وقالوا يا رب ليس في الارض احد يعبدك وحدك غيره فاحفظه
قال ان ابتغا في نصرته نصرناه قال اذنتكم ان قبل نصرتكم فجاء ملك فقال يا ابرهيم انا موكل على الرياح فارسل عليهم الريح
العقيم وجاء اخر فقال انا موكل على الماء فاغرقهم به وجاء اخر فقال انا موكل على الارض فاخسفهم فقال عم خلوا بيني و
بين خليلي حتى يفعل بي ما يشاء ان حفظني فبفضله وان اهلكني فبتقصيري في عبوديته ثم توسل
بنور ذاته واستغرق في تجليات صفاته وقال توكلت على الله فلما رمي به تقرب منه جبرئيل في الهواء فقال يا
ابرهيم هل لك حاجة قال اما اليك فلا قال فاسأل ربك قال لا انطلب حاجة منه ولست صعوبة اشد من هذه فقال علمه حالي
حسبي من سؤالي فلما خرج عم عن طبيعته الانسانية الطالبة للاسباب بالكلية اخرج الله تعم النار عن طبيعتها المقتضية
للاحراق عن ابي جعفر عم ان دعاء ابرهيم عم يومئذ كان يا كروب توسل الى الله تعم بهذا الدعاء خالصا لله متوكلا
عليه يكشف عنه الكرب كما كشف عن خليله فقال للنار كوني بردا قال فاضطربت اسنان ابرهيم عم اشارة الى شدة
البجاء حتى بلغت البرودة مراتب الخطاب الى الغاية ثم رجعت من اوجها الى الاعتدال وفي معارج النبوة ان النار
في حوالي ابرهيم عم صارت معتدلة بين الحرارة والبرودة في اربعين ذراعا او في ثمانين على الخلاف في الروايتين و
صارت بستانا فيه انواع من الانهار والخاص من الاشجار والاثمار وجيئت له من الجنة فرش وسرير وطعام وشراب و
اثواب وجعل بين بستانه والنار ثلج لئلا تصل حرارة النار اليه وجعلت للثلج طبيعة لا تذوب بالنار وجاء جبرئيل
وميكائيل فجلسا على يمينه وشماله وهو على السرير وجاء ملك اخر بصورته يخدمه واسرافيل عم يجيء بطعام وشرابه
من الجنة في الغداة والعشي ورأى نمرود في المنام انه عم خرج من النار سالما غانما وكانت تلك الرؤيا بعد ثلثة ايام
او سبعة على اختلاف الروايتين فعلا منظرا عاليا ليرى حاله فرأه في منزل مبارك مزين لم ير مثله قط ورأى رجلا
مائلا بين يديه فتحير ونادى بصوت عال يا ابرهيم كيف نجوت من النار الشديدة ومن معك قال نجوت من فضل ربي
وهذا ملك ارسله ربي ليونسني في خلوتي فقال نمرود لقد اخترت ربا اعطاك لهذه القدرة فهل تقدر ان تخرج من النار
فقام عم ومشى على النار الى نمرود فقام نمرود تعظيما له لما شاهد منه من الكرامة فقال يا ابرهيم اني اريد ان اتقرب من
ربك بقربان فقال عم ان ربي لا يقبل منك حتى تؤمن به وتفي بعهد النبوة فقال لا في الا اومن بذلك ولكن اتقرب بقربان
فقتل اربعة الاف بقر واربعة الاف غنام وابل وغيره وقيل انه اراد ان يؤمن فمنعه وزيره هرون عم وقال له ايا ملك
بربك السماء بعد ان كنت رب اهل الارض ونزلت من الربوبية الى العبودية مذلة لك فاخذته العزة ورجع من ارادته
ومنعه الله سبحانه عن صحبته نمرود بعد ذلك وقد امن به خلق كثير منهم لوط وسارة قوله يقول ان ابرهيم عم كان
مولده بكوثى ربا كوثى بالثاء المثلثة كطوبى وربا بالراء المضمومة كهدى وفي قصص الانبياء كوثى ربا من ارض العراق
وهي ارض ذات اشجار وانهار وفي النهاية في حديث علي عم قال له رجل اخبرني يا امير المؤمنين عن اصلكم معاشر قريش
فقال نحن من كوثى اراد كوثى العراق وهي سرة السواد وبها ولد ابرهيم الخليل عم وهما ابنتان للاخ سقط الخاء المهملة
على الجيم وكان ابرهيم في شبيبته على الفطرة الشبيبة كصيلة والشباب الفتاء واول الشيء ان كان عم في العلم والشباب
على فطرة الاسلام التي فطر الله عز وجل الخلق عليها لم يتدنس بشيء من الارجاس بوسوسة الشيطان والناس حتى بعث في
بلغ فكانت نضرة في سترها وطاهرة من اول العمر الى الاخر وانه تزوج سارة ابنة لاحج وهي ابنة خالته لاخفاء بالنظر الى السابق
ان ابنة لاحج خالته لا ابنة خالته ففيه حذف اي ابنة ابنة لاحج او اريد بالابنة ابنة حقيقة او مجازا على احد القولين امه

في اليمن

نمرود فاوثق وجعله في حبل الحبير بالفتح شبه الحظيرة وفي معارج النبوة ان نمرود بعد المناظرة وعجزه عن الجواب وحبسه
وبقي فيه اربعين يوما وقيل سبع سنين ثم اخرجه منه بعد الحبس فبعد اتمام الحبس جمع الحطب فيه وبناه على المشرق عليه
لنفسه الخبيثة حتى ينظر الى ابرهيم عم في النار وقال ان بقي افسد دينكم واضر بالهتكم اشار بذلك الى سبب اخراجه
معارج النبوة ان ابرهيم لما خرج من النار سالما امن به خلق كثير فصار الناس يدخلون في دينه يوما فيوما فخاف نمرود
من فساد دينه وزوال ملكه فامر باخراجه من مملكته وهي بابل فخرج الى الشام وقيل انه شاور اتباعه في امره عم فقيل ينبغي
ان يقتل وقيل ان قتله غير ممكن كما لم تحرقه النار بل ينبغي اخراجه فاجتمع الرأي عليه فاخرجوه وقيل لهم اني ذاهب الى
ربي الى بيت ربي سيهدين هذه الاية الخاصة التي لاحاجة وهو غير محصور وعمل تابوتا اي صندوقا وجعل فيه سارة
انما فعل ذلك غيرة لئلا يراها احد وقد كانت في غاية الحسن والجمال وقال في معارج النبوة وفي بعض الروايات ان
حسن يوسف عم كان سهمان من ثلثة اسهم من حسنها وكانت كصورة حوراء واعلم ان نظير هذا الحديث مذكور في
طرق العامة رواه مسلم في كتاب المناقب مع تغييرات يسيرة ومن جملة التغييرات انه لم يذكر انها كانت في التابوت كما
انه راها بعض اهل الجبار فاتاه واخبره ولم يذكر انه كان عاشرا ومنها ان ابرهيم لم يحضر مجلس الجبار حين احضرها
ومنها انه قال لها ابرهيم عم ان سألك فاخبريه بانك اختي في الاسلام ومنها انه قبضت يد الجبار ثلث مرات ومنها
انه لم يذكر شيء للملك بعد عم وقال صاحب معارج النبوة من علمائهم ان ابرهيم عم اشترى حمارا بعشرين درهما
وحمل عليها سارة حتى بلغ حوالي مصر وكان فيه ملك جبار مشغوف بالنسوان وكانت عادته ان كل امرأة كانت له
حسن وجمال كانت عماله يامر بحضورها عنده فان قبلها اخذها والا ردها الى اهلها وقد بلغ في ذلك حتى جعل فاما
الجميع مملكته وعماله فلما سمع عم ذلك جعل سارة في صندوق فلما بلغ الى العاشر قصد فتح الصندوق فقال
عم اعشر ما فيه حريرا او ديباجا وخذ عشره فابى فقال اعشره ذهبا وفضة فابى فقال اعشره جواهر ولالي فابى الا
ان يفتح ففتحه ورأها فتعجب وتحير من حسنها وارسل الواقعة الى الملك فامر الملك باحضارها فلما راها الملك تحير
لم يتمالك فقال لابرهيم ما منزلتها منك قال اختي يعني في الدين ولم يقل زوجتي خوف ان يقصد قتله او يأمر
بالطلاق فصدق ذلك فلما مد يده اليها دعت سارة فشلت يده ولم تتحرك وقيل عميت عيناه فقال من انت وما
حالك فقالت انا زوجة ابرهيم نبي الله قال ادعي لي ولم افعل مثل ذلك بعد فدعت له فلما رجعت يده الى حالها
الاصلية رجع الى ما كان يقصده اولا حرصا منه ذلك ثلث مرات فاخرج الخاطر السوء عن خاطره بالكلية
وعظمها واعطاها جارية جميلة وقال لها اجر دعائك ومنه سميت هاجر وقيل اعطاها اغناما ومواشي ايضا ويحكى
انها حين دخلت في القصر امر بخروج ابرهيم عنه فخرج عم مضطربا وتوسل الى الله فرفع الله تعم الحجاب بينه وبينه
عم حتى رأى جميع ما وقع فيه فلما خرجت من القصر اخبرها بجميع ما مضى وهي هاجر ام اسمعيل قال عياض فلم ام اسمعيل
عم اي العرب من اهل مصر قال القرطبي هاجر كانت من الفرما قرية من قرى مصر وسميت الفرما باسم بانيها وهو الفرما ابن قليس
والفرما اخو الاسكندر بن فيلبس باني الاسكندرية اليوناني قوله فلا اعظم الله لهما في الله لكثير عزة اصدق في مودة
ومنها كثير بضم الكاف وفتح الثاء المثلثة وكسر الياء المشددة اسم شاعر وكان شيعيا وعزة بفتح العين المهملة و
الزاء المشددة محبوبته والاضافة للاختصاص وقيل الناصبة لانه كان شديد البغض واسم عبد الرحمن
العرب وهو صاحب عزة بنت جميل واكثر شعره فيها وكان رافضيا شديد التعصب لال ابي طالب توفي في سنة
وماية الا زعمت بالغضب لا احبها اذا انا لم يكرم على كريمها الا حرف التنبيه وضمير زعمت لعزة واذا جواب وجزاء
ان كان لام كاد زعمت واصلها اذن بالنون ابدلت النون بالالف للوقف وهذا دليل على فساد زعمها يعني ان صح زعمها
لم يكن كريما من حيث هو كريمها وحبيبا كريما عندي لكنه كريم عندي فلم يصح زعمها واعلم ان الرواية ضعيفة بالحسين
بن احمد ويونس بن ظبيان وكذا ما رواه الكشي عن ابي عبد الله عم في حديثه عليها بعدم المغفرة فانه مرسل ونقل
عن النجاشي ان يحيى بن زائدة ثقة صحيح المذهب صالح من هذه الطائفة واما عامر بن جذاعة فلا اصحاب وان لم يصرح بتوثيقه

الا انه نقل عن الكشي انه روى ان حجر بن زائدة من الحواريين للباقر والصادق عليهما السلام وبالجملة سند الحديث مجروح ومن ثم قال العلامة
والتعديل ايضا وقال بعض الاصحاب بضعف الحديث لشموله لحجر بن زائدة مع كونه مقبولا عند الاصحاب موثوقا به قوله
ليس لمنافق تحرج منهم اي ليس للمنافق حرج ولا تحرج من حربهم اذ بطل الارتباط بيننا وبينهم في الدين وهو صريح في ان
اذاعة سرهم معصية موبقة وان المذيع بمنزلة الساعي على مؤمن متعمدا وانه خارج بذلك من دين الله قوله انهم يتعلقون
باسمي او تعريض على تقدير تشهيره بذكر اسمه خصوصا بلفظ الامام او تنبيه على انه ليس لهم من التشيع الا القول ولا ينفعهم
ذلك قوله فتنزل رجالهم الرجاز جمع الراجز من الرجز وهو الكلام المقفى كما صرح به ابن اسحق في السير واختلف العروضيون
في ان الرجز شعر ام لا واحتج المانع بانه صلى الله عليه وآله ارتجز كما وقع في بعض الروايات والشعر عليه حرام قال الله تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له وفيه نظر لانه لو سلم ارتجازه فنقول قد صرح المازري بانهم اتفقوا على انه ليس الشعر الا ما قصد وزنه
فان جرى على اللسان من غير قصد وزنه فليس بشعر وعليه يخرج ما جاء من ذلك عنه صلى الله عليه وآله يا رب اما تعزن بطالب
في مقنب من هذه المقانب وليكن المغالب المحارب بجعل المسلوب غير السالب عز يعز ضا عز يعز يعزه
جعله عزيزا والباء في بطالب زائدة او تاكيد للتعدية والمقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان قيل هو دون
المائة وقيل ما بين الثلثين الى الاربعين والفقرة الثانية صفة لطالب وهذه اشارة الى مقانب قريش وفي
الفقرة الثالثة ظرف لتعزن واراد بالمقنب فيها مقنب المسلمين والباء في بجعله للسببية متعلقة بتعزن
الضمير راجع الى طالب والاضافة الى الفاعل والمسلوب المختلس بفتح اللام وما ياخذه احد الفريقين من الآخر في
الحرب عند الغلبة والسالب المختلس بكسر اللام وهما مفعولان وكلامه ذو وجهين لانه يحتمل ان يراد بالمسلوب و
المغلوب اهل الاسلام وان يراد بهما اهل الشرك وهو المراد بدليل قوله في رواية اخرى انه كان يسأل من الله تعالى
العزة والغلبة بان يجعل من اختلسه الشيطان غير سالب مختلس لاهل الاسلام ويجعل المغلوب بالهدى غير غالب على
اهل الايمان ولما كان المشركون من اهل اللسان فهموا مقصوده وان كان مفادا بالتورية فلذلك امر برده لئلا يفسد
عليهم كما اشار اليه بقوله فقال قريش ان هذا ليغلبنا فردوه خوفا من ان يلحق باهل الاسلام ويوقع التفرقة بين المشركين
هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال قوله سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لما جاءت فاطمة عليها السلام الى سارية
في المسجد والسارية الاسطوانة وهذا بعينه رواية العامة قال ابن الاثير في النهاية في حديث فاطمة رضي الله عنها قالت
بعد موت النبي صلى الله عليه وآله قد كانت بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها
فاختل قومك فاشهدهم ولا تغب الهنبثة واحدة الهنابث وهي الامور الشداد المختلفة والهنبثة الاختلاط في القول
والنون زائدة انتهى قول سلمان على نبيها السلام صادقة وهذا القول ام كاذبة فقد كفروا وان قالوا صادقة فلم هاتيك
الهنبثة ثم قال من اضل الله فلا هادي له وكشف الغم واختل قومك لما غبت وانقلبوا قوله فقال الفضل اي قال ابو عبد
الله عليه السلام فقتل جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قتل جعفر واخذ المغص في بطنه المغص بحرك وجع في البطن مغص بطنه بالضم
وكسر الغين فهو ممغوص قال القرطبي جعفر كان اكبر من علي بعشر سنين وكان من المهاجرين الاولين هاجر الى الحبشة
وقدم منها بعد فتح خيبر فعانقه رسول الله وقال لا ادري بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر وكان قتله
منها في السنة الثامنة من الهجرة في غزوة مؤتة قال فقتل فيها بعد ان قاتل حتى قطعت يداه معا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ابدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن ثم قيل له ذو الجناحين وقتل ايضا في تلك الغزوة عبد الله
بن رواحة وزيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وآله وكان زيد اميرا قال الزهري وامره رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الغزوة
وقال ان مات زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة فقتل الثلثة ولما اتى النبي صلى الله عليه وآله موت جعفر وزيد بكى وقال اخواي
ومونساي ومحدثاي ومؤتة بالهمز قرية من ارض البلقاء بالشام واما بلا همز فضرب من الجنون قوله فقتل علي بن ابي طالب عليه السلام
بيده يوم حنين اربعين قيل كان يقال لغزوة حنين غزوة اوطاس تسمية لها بالموضع الذي كانت فيه الواقعة
قوله وخطامه ملء بصره الخطام بالكسر الزمام وفي بعض النسخ خطاه اهدب العرف لا بن اي طويل العرف وكان عرفه سائلا

الثلثة
في الجانب الايمن قوله قال ابو عبد الله عليه السلام وكيف تقرء وعلى الثلثة الذين خلفوا كيف للسؤال ويحتمل الانكار وهم قال لو
كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع خلفوا عن غزوة تبوك فقال عليه السلام لو كانوا خلفوا لكانوا في حال طاعة ثم اذن لهم تخلفوا
بتعريانه صلى الله عليه وآله خلفهم فكانوا في طاعته فلا يتوجه اليهم اللوم والطعن في تخلفهم اي الثلثة في الآية خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله في دعوى الغزاة
وانتحال الخلافة وهم عثمان وصاحباه ولما كان لقائل منهم ان يقول ان هذا التفسير ينافي ظاهر قوله تعالى بعد حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها وضاقت عليهم انفسهم اي فرط الوحشة والغم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب
الله عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم لمن تاب وعاد اجاب عليه السلام عنه بانه حصل لهم بسبب تلك المخالفة خوف عظيم ورعب شديد
فقال اما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقعة حجر وهي حكاية حركة الشيء حتى يسمع له صوت وحكاية صوت السلاح الا
قالوا اتينا اي فلان على صيغة المجهول للشرف عليه لعدو وسلط الله عليهم الخوف في كل ليلة خصوصا في ليلة القدر حتى اصبحوا
لان كلا منهما خائف وقد مر في باب انا انزلناه من كتاب الحجة عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل انه ليس من يوم ولا ليلة الا وجميع الجن
والشياطين تزور ائمة الضلالة ويزور امام الهدى عددهم من الملائكة الى ان قال حتى ياتي ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة الى ولي الامر خلق الله او قال قيض الله عز وجل من الشياطين
بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فاتوه بالافك والكذب حتى لعله يصبح وعن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ايضا قال فان كانا اي
الاول والثاني ليعرفان تلك الليلة اي ليلة القدر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من شدة ما يداخلهما من الرعب ولا دلالة فيه صريحا في تعلق التوبة على
توبة الله على الرجوع عن ذنوبهم ومغفرتها لجواز ان يراد به الرجوع عن عقوبتهم في الدنيا وكذا لا دلالة عليه في قوله تعالى ثم تاب
الله عليهم ليتوبوا لجواز ان يراد انه انزل قبول توبتهم لكي يتوبوا وهم لم يتوبوا ويؤيده ما ذكره عليه السلام انه تعالى بعد ذلك حث المؤمنين
على التقوى والكون مع الصادقين فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم و
اقوالهم في جميع احوالهم ولا ريب في ان الموصوفين بهذه الصفات هم اهل العصمة عليهم السلام قوله التائبون العابدون الحامدون
قوله
السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وفي قوله التائبون رفع على المدح
اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون او على الابتداء وخبره محذوف اي التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا او خبره ما بعده
اي التائبون هم العابدون الى آخره والسائحون الصائمون تشبيها بذي السائح في الارض في امتناعهم من الشهوات وقيل هم
السائحون للجهاد او لطلب العلم فقال لا اقرأ التائبين العابدين الى آخرها فسئل عن العلة في ذلك فقال اشترى من المؤمنين التائبين
اشار اليه بانه صفة للمؤمنين فيدل على جواز الفصل بين الموصوف والصفة بالاجنبي وقد قرأه كذلك بعض القراء قال وفي
قراءة عبد الله وابي التائبين بالياء الى الحافظين نصبا على المدح او جرا صفة للمؤمنين انتهى قوله قال هكذا انزل الله عز وجل
لقد جاءنا رسول من انفسنا اي من جنسنا وكونه بشرا مثلنا عزيز عليه ما عنتنا اي شاق شديد عليه ما عنتنا اي اثمنا
وهلاكنا ودخولنا النار عليه وقلتنا والشدة والوهم والانكار كما تنفقه حريص علينا بالمؤمنين اي حريص على ايماننا واصلاح
امرنا وعدم تجاوزنا حدودنا عن دين الحق رؤف رحيم قيل الرأفة شدة الرحمة فهي ابلغ من الرحمة وانما قدمت لرعاية الفواصل او لان ويمكن
ان يقال الرحمة رقة القلب وهي سبب للرأفة كان المراد انه تعالى انزل لنبيه بعد قوله فقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم قوله والله يحنون دلالة وهادا على ان هذا سقط من الآية والظاهر انا امرنا
بقراءة ما في هذا القرآن ولا يجوز لنا الزيادة على ما فيه قوله بقوله وفي هذه الآية اي في تفسيرها فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
هو ما لا يوافق طبع المنافقين والمشركين خوفا من ردهم واستهزائهم وتوقع الترك لوجود الداعي اليه لا يستلزم تحققه لان
عصمة الرسول كانت مانعة من ترك ما امر بتبليغه وضائق به صدرك اي بذلك البعض وتبليغه صدرك مخافة ان يقولوا
يقولوا وقيل ضمير به مبهم يفسره ان يقولوا وقد يذكر موضع بين مكة والمدينة والشن القربة الصغيرة والله ما دعاه
حق ولا باطل الا اجابه اليه كلام للرجلين وفيه دلالة على انهما كانا منافقين غير مؤمنين به صلى الله عليه وآله ولا بعصمته وان ما
ادعاه لعلي عليه السلام كان باطلا عنده قوله ولو شاء ربك مشيئة حتمية وارادة جبرية لجعل الناس امة واحدة مؤمنين كلهم
وبذلك بطل ما ذهب اليه الاشاعرة في تفسير هذه الآية من ان فيه دلالة على انه تعالى لم يرد ايمان كل احد وان ما اراده يجب وقوعه
لانهم ان ارادوا بالارادة الارادة التخييرية فيمتنع كلا القولين وان ارادوا بها الارادة الحتمية فالله سبحانه لم يرد بها

التابعون

اياه احد من الناس وكانوا مختلفين في الباطل الا من رحم ربك فهؤلاء الذين بالحق وهم المؤمنون بعد كل نبي والشيعة
لاهل البيت كما نطق به بعض الروايات فقال كانوا امة واحدة في الباطل كما قبل نوح ومثل ابرهيم عليهما السلام وقوله
فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة فمن تبعهم وتبع اوصيائهم فهم المرحومون قوله من نقل من الاوصياء من الحجة عشراه
هذا تفسير ما نقل من ان عرف الآخر عرف الاول ومن انكر الآخر انكر الاول وهو قول الله ومن يقترف حسنة فله خير منها
فالحسنة الاوصياء من آل الرسول فهو معهم ولاية جميع الانبياء والاوصياء ومنه الا شئ لهذا المجموع عليه وعلى غيره
من اولاد الواحد وقوله يدخل الجنة اشارة الى ثمرة هذه الحسنة وكونه بيانا لخير منها بعيد كما لا يخفى وهو قول الله تعالى
قل ما سألتكم من اجر فهو لكم الظاهر ان هو راجع الى الفعل الاوصياء بقوله الا المودة الذي لم اسألكم غيره بامر الله تعالى وقوله قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى فهو لكم فتهتدون برأي الا الاجر الذي هو مودة الاوصياء وتنجون من عذاب يوم القيامة مطلقا
او من عذابه ابدا ولا اقول انسب الطلاق لعذابه بل عمومها وعليه ظاهر بعض الروايات قل ما سألتكم عليه من اجر مطلقا حتى
المودة لعدم قبولكم اياه وهذا من باب نفي الشيء لانتفاء ثمرته وما انا من المتكلفين الذين يتصنعون ويتحلون ما ليس من شأنهم
ما انا متكلفا ان اسألكم ما لستم باهله من اجر المودة واذا لم يكونوا من اهله لكنهم من اهله سؤال عنهم لانتفاء فائدته فقالوا
وما هو لا شئ بقوله في تقول قوله ام يقولون افترى على الله كذبا اي يقول المنكرون للولاية افترى محمد
بقوله الولاية من الوحي على الله كذبا فان يشاء الله يختم على قلبك يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل اهل
بيتك ولا بمودتهم انكار لكون ما اوجب عليهم من الاقرار بفضل اهل بيته ومودتهم افتراء على الله واشعار بان ذلك بالوحي
حيث انه لو حبس الوحي عنه لم يتكلم بشيء منه او قد قال الله عز وجل يمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته يحتمل وجوها
الاول انه لو كان ما قاله صلى افتراء لمحاه وحققه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده هذا
ما ذكره بعض المفسرين الثاني يمحو الباطل وهو الافتراء عن قلبك لطهره واثبات الحق وهو الولاية فيه بوحيه الثالث يمحو الباطل
وهو ما قال المنافقون من رد ولاية اهل البيت واثبات الحق وهو ولايتهم كما قال عز وجل يريدون ليطفئوا نور الله
بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وقوله يقول الحق لاهل بيتك الولاية ينطبق على الوجه المذكور والولاية
اما خبر للحق او بدل منه وقوله واسروا النجوى تعليق الاسرار بالنجوى دل على المبالغة فيها انه لا يتفطن بها احد الذين ظلموا بدل
عن واو الجمع او فاعل لاسروا والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والمتقدم خبره او منصوب على الذم والى هذه اشار جماعة من
المفسرين هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون بدل من النجوى او مفعول لقول مقدر وارادوا بالحصر نفي
الرسالة عنه لزعمهم ان البشرية تنافيها وقصدوا بان كل ما جاء به من الولاية وغيرها كذب وانه ما تجلد دليلا على صدقه
لكونه معجزا كالقرآن سحر وان البصير العارف لا ينبغي ان يحضر السحر ويبصره والنجم اذا هوى اطلاق النجم على محمد صلى من
باب الاستعارة والتشبيه في الاهتداء به لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم اي لاهلكتكم وضربت عنقكم
قال لو اني امرت ان اعلمكم تأويل الشرط وحده والجزاء هو الجزاء المذكور ولو هنا اما على قاعدة اللغة او على قاعدة اهل العقول
فعلى الاولى يستثنى نقيض المقدم ليعلم انه سبب لانتفاء التالي في الخارج لا للعلم بانتفائه وعلى الثانية يستثنى نقيض التالي
ليحصل العلم بانتفاء المقدم فكان متكلم الخطاب للمنافقين والفاء للتفريع كما قال الله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح
ولما كان المشبه به امرا محسوسا ظاهرا لا حاجة فيه الى توضيح اشار الى توضيح المشبه بقوله بقوله اضاءت الارض بنور محمد
صلى كما تضيء الشمس الارض وابتهج بها قلوب اهل الاسلام مجازا بنور محمد صلى فلما قبض ظهرت ظلمة الجهل والكفر فوقع
المنافقون فيها فهم لا يبصرون كما يظهر ذلك بتمامه حال المستوقد ثم شبه محمدا صلى بالشمس ونوره بنورها في الاضاءة
وشبه وصيه بالقمر ونوره بنوره في كونه مستفادا من نور النبي صلى ووصيه في ظلمة جهالات المنافقين وشبهات المعاندين
فقال كما ضوء الشمس فضرب مثل محمد صلى الشمس في الاضاءة ومثل الوصي القمر فيما ذكر وهو قوله عز وجل وجعل الشمس
ضياء والقمر نورا ظاهره وباطنه ما ذكر وقوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فيه استعارة بعينه له

مجلد

وجه ظاهر وتأويل اما الظاهر ففيه تشبيه انسلاخ النهار عن ظلمة الليل بناء على ان الظلمة اصل والنهار طار عليها ساتر لها كالكشط اما
ولذا سمى عن الشاة والوجه هو ترتب امر على امر كترتب ظهور الليل على انسلاخ النهار وترتب ظهور اللحم على كشط الجلد عن
التأويل فهو المراد هنا ففيه تشبيه قبض محمد صلى وانسلاخ نوره عن ظلمة جهل المنافقين وعداوتهم ونفاقهم بالكشط المذكور
والوجه ظهور تلك الظلمة وبروزها بعده وقوله عز وجل ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون له ظاهر
وتأويل مثل ما مر واشار الى التأويل بقوله يعني قبض محمد صلى وظهرت الظلمة ظلمة الجهل والكفر والنفاق فلم يبصروا فضل
اهل بيته لاحاطة الظلمة بهم وهو قوله عز وجل وان تدعهم الى الهدى لا يسمعوا الا به واخلفوا في الهدى كما اعظم
افراده ونفى السماع والابصار عنهم لانهم لم يعملوا بمقتضاهما فهم كالصورة المنقوشة في الجدار بقوله انا هادي
السموات والارض اي صاحبهما واطلاق النور على الهادي من باب الاستعارة والوجه ظاهر وحذف المفعول للدلالة على
التعميم ولئلا يتوهم التخصيص بالبعض مثل العلم الذي اعطيته تفسير لقوله مثل نوره كمشكاة وهي ما يوضع فيه المصباح
وهو السراج واشارة الى ان النور هنا مستعار للعلم وقوله مثل المشكاة اشارة الى ان المثل مقدر لاحتياج التشبيه الى التقدير
والمصباح النور الذي فيه العلم بدلا عن النور واطلاق المصباح على العلم استعارة اذ العلم سبب لظهور المعلومات كما ان
المصباح سبب لظهور المحسوسات وقوله المصباح في زجاجة اي في قنديل من الزجاج شبه الوصي بالزجاج في صفائه
وزهرته وبصيرته ونورانيته وضبطه لانوار العلوم وقوله كما يجعل المصباح في الزجاجة اشارة الى ان تلك الاستعارة
تمثيلية مبنية على تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح كانها كوكب دري اي مضيء لامع منسوب الى الدر في الصفاء
والصفاء وقرئ بكسر الدال او مثل الماء من الدرء وهو الدفع بقلب الهمزة ياء لانه يدفع الظلام او يدفع بعضه ضوء بعضها
من كثرة لمعانه وفيه تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح وان كان الوجه في المشبه اشد واقوى فاعلم فضل الوصي
يجعل علم النبي فيه ووصفه بما ذكر توقد من شجرة مباركة توقد بالتاء الفوقانية وبالياء التحتانية والبناء للمفعول فيهما
اسناده على الاول الى الزجاجة وعلى الثاني الى المصباح وتنكير الشجرة ووصفها بالمباركة الدالة على كثرة النفع وقوله الانبياء في
الاوصياء منها للتعظيم وهو قول الله عز وجل اشارة الى كون ابرهيم شجرة مباركة او كونه سيد الاوصياء من تلك الشجرة
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد اي محمود في كل فعاله مجيد بالخيرات وبالاحسان وافاضة الخيرات الى عباده
وقد وقع هذا الخطاب الشريف عند البشارة باسحق قيل تولد من اسحق انبياء واوصياء منهم خاتم الانبياء وافضل الاوصياء
ولا بركة اعظم منه وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين لما وجب اتباعه
قبل هذا القول متصلا به طاعته وطاعة رسوله وبين بهذا انها لحجية حيث قال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان
تولوا فان الله لا يحب الكافرين اشار بهذا القول الشريف الى وجوب طاعة من اصطفاه وخصه بالكمالات الجسمانية والملكية
الروحانية وبين مواضعه دون ما اختاره الخلق وال ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما ودخل فيهم نبينا واولاده الطاهرين
وال عمران موسى وهرون وينتهي نسبهما الى لاوي بن يعقوب او عيسى ومريم بنت عمران ومن اجداده داود وسليمان
وينتهي نسبهما الى يهودا ابن يعقوب قيل كان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض قال القاضي حال او بدل
من الآلين او منهما ومن نوح بمعنى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والله سميع عليم
باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل كذا ذكره القاضي وغيره اقول اذا كانت الرسالة والخلافة والولاية
من لدن ادم عم الى خاتم الانبياء عم باصطفائه تعالى فكيف يجوز تخلفه في ذلك بعده وصيرورتها باختيار الخلق والله يبلي من يشاء
بناء الى السبيل لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق الفاء في لستم
تفريع على السلوك الظاهر ان هذه الجملة صفة للشجرة لان اتصاف تلك الشجرة بهذا السلب مستلزم لاتصافهم به كما اشار اليه بقوله
وانتم على ملة ابرهيم عم وهو لم يكن يهوديا ولا نصرانيا كيف وقد قال الله عز وجل ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا وهذا
الكلام تحقيق وتقرير للسلب المذكور ولكن كان حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق مسلما منقادا لله تعالى في جميع الامور وما كان
من المشركين كاليهود والنصارى حيث اشركوا بالله تعالى باتخاذ عزير وعيسى الهين قال القاضي تبيانا على اليهود والنصارى

والمعنى
في ابرهيم وزعم كل فريق انه منهم فنزلت قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده
ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى وكان ابرهيم قبل موسى بالف سنة وقبل عيسى بالفين
فكيف يكون عليهما ثم قال عز وجل تصريحا ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية بقوله مثل ولا ادم الذين ... اه سبحانه
تثليثة ولا يخفى لطفها على المتدبر في الآيات قوله قال يريهم في انفسهم المسخ ويريهم في الآفاق انتقاص الآفاق عليهم لعل
المسخ اشارة الى ما روي عنهم عليهم السلام ان كل من مات من بني امية مسخ وزغا عند موته وشاهد ذلك من حضره وقد مر وانتقاص
الآفاق اشارة الى غلبة ابي مسلم وبني عباس عليهم او الى غلبة الصاحب عليه السلام عليهم والتجائهم الى حاكم الروم وهو نصراني ورده اياهم
بعد نصرهم الى الصاحب عليه السلام فيقتلهم جميعا وقد تراءيتم قوله الرباط عليكم فليتق ربعون اه الرباط والمرابطة في الاصل الاقامة
على جهاد العدو وارتباط الخيل واعدادها وقال بعض الاصحاب هو الارصاد في اطراف بلاد الاسلام للاعلام باحوال
المشركين على تقدير هجومهم وهو مستحب كفائي واقله ثلثة ايام ولا يستحق ثوابه بما دونها واكثره اربعون يوما فان زاد كان له
ثواب المجاهدين وفيه تحريك على اتخاذ الفرس والسلاح واستعمالهما ومزاولتهما المعتبرة لتحصيل ملكة واستعداد للقتال مع
الاعداء عند ظهور القائم عليه السلام ثم رغبة الصبر وترك القنوط بعدم نزول النصر في بعض الازمان فانه لا بد من نزوله في
وقت وفي المثل المشهور الامور مرهونة باوقاتها قوله لا تجزعوا من مرة في القتال وعدم نزول النصر ولا من مرتين ولا من ثلث
ولا من اربع كان المرة ناظرة الى زمان علي عليه السلام والثانية الى زمان الحسن عليه السلام والثالث الى زمان الحسين عليه السلام والرابعة الى زمان
زيد لانه لو غلب لرد الحق الى اهله كما روي او الى زمان الرضا عليه السلام على احتمال بعيد وذكرها من باب الاستطراد المعروف في
الكلام قوله لا يبتل وبر من الزكام وفي الزكام بالضم فضول رطبة تحلب من بطني الدماغ المقدمين الى المنخرين قوله فقال له
اين انت من هذه الاجزاء الثلثة الصبر والكافور والمر الصبر ككتف عصارة شجر مر والكافور صمغ شجر وما كان منه جلالا
وهو الكبار الذي لم يقع في التراب ولا احتاج الى النار فهو الكافور الخام المستعمل في الحنوط وما كان منه صغارا وتفرق في التراب
يلتوية قدر فيه ما يعمل له التميز من التراب كما ذكره بعض الاصحاب وهو في اللغة ايضا نبت طيب نوره كنور الاقحوان ووعاء
الكرم قبل ظهور نوره وطلع النخل او وعاؤه وطيب معروف يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين خشبه ابيض ويوجد
في اجوافه الكافور وهو انواع ولونها احمر وانما يبيض بالتصعيد قلنا تأمل في تعيين المراد منه والمر بالضم دواء معروف
نافع للسعال ولسع العقارب ولديدان الامعاء قوله كانت لنا فتاة اي جارية شابة ترى على الكوكب مثل الحب وهي بالفتح
الاناء المعروف من الخزف والتشبيه باعتبار الحجم او الشكل قال نعم ونراه الآن مثل الحب وهو بالضم الخابية فارسي
معرب قوله قال هل الشيء يوقف به من خلف افريقية من طنجة وطبنة افريقية بالياء بعد الراء بلاد واسعة قبالة الاندلس
وطنجة بلد بساحل مغرب وطبنة بالنون بعد الباء بلد قرب دمياط قوله حب كافور بالحاء في الرياحي جنس من
الكافور وقول الجوهري الرباح دويبة يجلب منها الكافور خلف واصلح في بعض النسخ وكتب بدله دويبة وكلاهما غلط
سمان الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب ويتخشخش فيه اذا حرك فينشر ويخرج اقول بان غلطه مذكور في كتاب حيوة الحيوان
ايضا وفيه تامل فتامل وحرص صبر اصقوطري وفي سقطري بضم السين والقاف ممدودة ومقصورة واسقطري جزيرة ببلد
الهند على يسار الجاني من بلاد الزنج والعامة تقول سقوطرة يجلب منها الصبر ودم الاخوين قوله حديث الفائدة دل على ان
للشياطين تصرفات غريبة فلا ينبغي الغفلة عن مكرهم وان ترك الذنب اهون واسهل من طلب التوبة لان النفس قبل
الذنب اشد صفاء منها بعده ولا ريب في ان العبادة مع صفائها اسهل من العبادة مع ظلمتها مع ان للتوبة اسبابا وشرائط
قد لا تحصل فليس كل من طلب التوبة وجدها وان من هدى مؤمنا ونجاه عن الضلالة فهو من اهل الجنة وان كان فاسقا اكل اموال
الناس حراما والتقبط من الشيء التعوق عنه والمنع منه قوله كان في بني اسرائيل رجل عابد وكان محارفا فاه الحارف بفتح الراء المحروم
الذي اذا طلب الرزق لم يجده والنصل الغزل وقد خرج من الغزل وفي الحديث فوائد الاولى ان الصبر على الفقر يوجب الفرج
الثانية ان ما وجد في جوف السمكة من اللؤلؤ ونحوه فهو لواجده لا للبايع الثالثة انه لا ينبغي رد السائل عن النعمة المتجددة اذ
ربما يكون اختبارا من الله تعالى الرابعة ان اعطاء السائل شكر لها الخامسة ان الاستدلال ... دلالة على اظهار الملك انه ملك على كون ذلك الرجل

نبيا او رسولا كما وقع مثل ذلك بالنسبة الى حنة ومريم عليهما السلام والله يعلم قوله خطبة لامير المؤمنين عليه السلام فيها نصيحة بالغة
للانقطاع عن الخلق الى الله تعالى وبيان لفساد الزمان ولعله بعده عليه السلام وحث على كثرة الذكر والدعاء لدفع ضرر الاعداء
وعلى التمسك بدين الحق والرجوع الى اهل العلم خطب بذي قار وهو موضع بين الكوفة وواسط ثم قال اما بعد فالحمد لله
والثناء عليه فان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق هو كل ما اوحي اليه وجاء به او القرآن او هداية الخلق في
ارشادهم ليخرج عباده من عبادة عباده الى عبادته فان الخلق كلهم عند بعثته كانوا مشركين يعبدون غيره تعالى
كعزير وعيسى ومريم والملائكة والشمس والقمر والزهرة وغيرهم كما قرر في كتاب العلم من الاصول ومن عهود عباده
الى عهوده العهد الوصية والامان والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة ولعل المراد بعهود العباد ما قرروه بينهم في
تعاهدوا عليه مما فيه سخط الله تعالى وبعهود الله تعالى كلما قرره عليهم وفيه رضاه ومن طاعة عباده الى طاعته المراد
بطاعة العباد الانقياد لهم فيما لا يجوز عقلا ونقلا وبطاعته تعالى الانقياد والتسليم له في كل ما امرهم ونهاهم ومن ولاية
عباده الى ولايته المراد بولاية العباد الكافر والمنافق والفاسق من حيث انه فاسق وبولايته تعالى ولايته وولاية الرسول والائمة عليهم السلام
واهل البيت عليهم السلام والشرع وفي بعض الروايات واثبت بعضها بشيرا بالثواب والكل انسب وما يوجب الوصول اليهما ونذيرا
من العقاب والشقاوة وما يوجب الدخول فيهما وهما حالان عن محمد صلى الله عليه وآله وداعيا الى الله باذنه اي بعلمه او بامره او بتوحيده في
سراجا منيرا لكونه نورا في الذات والصفات ومنارة لظهور الحق وارتفاع الجهالات عودا او بدءا اي هو بهذين الوصفين
في حال عوده الى الله وابتداء وجوده من الله فبنوره اهتدى من اهتدى في الدنيا وينجو من ينجو في الآخرة عذرا ونذرا
علتان للبعث ومصدران لعذرت عذرا اذا محوت الاساءة وطمستها وانذرت انذارا ونذرا اذا اعلمته وحذرته
وخوفته يعني بعثه لاجل محو اساءة المطيعين لانه رحمة للمؤمنين ولانذار المخالفين وتخويفهم على الفتنة ويحتمل
ان يراد بالاول انه بعثه لاجل ان يكون له عذرا في عقوبتهم وتعذيبهم كما قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ونظيره
ما روي عنه صلى الله عليه وآله من طرق العامة من يعذرني من رجل قد بلغني عنه كذا وكذا اي من يقوم بعذري ان كافاته على سوء صنيعه
فلا يلومني والله اعلم بحكم قد فصله تفصيلا رافعا للاشتباه والحكم ههنا شامل للاحكام الشرعية والاحكام الوضعية
والحاد يتعلق به بعث وتفصيل قد احكمه اي اتقنه على وجه لا يجوز تبديله ولا ان يفاد الخلل فيه ولعل التفصيل اشارة
الى انواع الفقه مثل الطهارات والعبادات والايقاعات والعقود وغيرها وفرقانا قد فرقه الفرقان من اسماء
القرآن سمي به لانه فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقد يطلق على كل ما يفرق به بينهما وفرقه بالتخفيف احكمه
وبالتشديد انزله في ايام متفرقة ليسهل على القلب واللسان والسمع تحملها وقرآنا قد بينه اي بين ظاهره وباطنه ومحكمه
متشابهه ومطلقه ومقيده ومجمله ومفصله وكلما فيه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وفي ذكر الرب توبيخ لهم على الغفلة اذ جهل
المربوب بربه دليل واضح على غاية حماقته وليقروا به اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه الظاهر ان المراد بالعلم العلم التصديقي
وبالاقرار التصديق بوجوده لسانا فقط تشعارا بان العباد قبل البعثة لكونهم في غاية الجهالة لم يدخل في قلوبهم تصديق
الصانع فضلا عن غيره ويحتمل ان يراد بالعلم العلم بصفاته وبالاقرار التصديق بوجود ذاته وبالاثبات اثباتهما
على نحو ما نطقت به السنة الشريعة اذ مجرد معرفة الذات والصفات بدون معرفة وجه الارتباط بينهما لا يحقق معرفة
الصانع والتوحيد المطلق وقد بينا ذلك مفصلا في شرح التوحيد فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا رأوه التجلي
الانكشاف والظهور وسبحانه مصدر منصوب بفعل مقدر ومن ابتدائية كما في قوله انه من سليمان وقوله تعالى من المسجد
الحرام وهي مع مدخولها قرينة لصرف التجلي عن ظاهره الخاص ومعناه انكشف وظهر لهم في كتابه من غير الحجب الظلمانية الطبيعية
غير ان يكونوا رأوه بالرؤية العينية لانها عليه محال كما شرح في كتاب التوحيد بل ظهر فيه بسبب اظهار عظمته المطلقة وقدرته
الكاملة وحكمته البالغة بذكر ايجاده الكائنات من الارضين والسموات وما فيها من النجوم الثوابت والسيارات وخلق الانسان في
مراتبه وخلق الجبال والبحار وانواع الحيوانات الى غير ذلك مما لا تبلغه عقول العقلاء ولا تدركه فحول العلماء مع
شرافته ومعلول لطيفة متصفة بالانحاء والالحاظ وينبغي ان يعلم ان تجليه تعالى ادراكه الكل لا يمكن وصفه وبيانه

وان مراتبه متفاوتة غير محصورة وانه يختلف بالنسبة الى احد في بعض الاحوال والاوقات فاراهم حلمه كيف حلم كيف
للتعجب وحلمه تعجب بمعنى تاخيره وتثبته عن عقوبة العبد مع استحقاقه انما العلم بانه سريع او بانه سوى الدمنة ولا صلح
او لا استدراجه وارائهم عفوه كيف اعفى عن السيئات بالتوبة والشفاعة او الدعاء او الاستغفار او بدونها تفضلا
لمن هو اهل له في الجملة وارائهم قدرته كيف قدر على الممكنات في ايجادها وابقائها وافنائها بمجرد الارادة من غير روية وآلة
وخوفهم من سطوته وبطشه كما قال ان بطش ربك لشديد وكيف خلق ما خلق من الآيات الدالة على وجوده وعظمته
وقدرته وتدبيره وحكمته وخوفهم من العقوبات بالمثلات لقوم نوح وموسى وهود وصالح وثمود ولوط وامثالهم المذكورة
في القرآن الكريم والمثلات جمع المثلة بضم الثاء وسكونها وهي العقوبة الشديدة واحسنه من اجتهد بالنقمات او قطعها
قطع الزرع والمراد هنا القتل على سبيل التشبيه والنقمات جمع النقمة بالفتح وبالكسر وكفرحة وهي المكافاة بالعقوبة وكيف
وهدى الى طريق الحق وسبيل الرزق واعطى كل شيء خلقه وكلا لزوما له فعه بحاجته وما شاكله والتفكر في تفاصيلها خارج
عن طوق البشر وموجب للوله والتحير والام حلمه كيف حلم اذا علم بان كثيرا منهم من البصيرة العقلية ان حكمه وكل شيء قد ابلا
مانع بحجة الارادة والقضاء فلا اشكال على شيء من جهة الايجاد والافناء والاماتة والاحياء وصرح بتعميم ما يتسع
من الاقوال الكفرية في الذات والصفات والتوحيد وغيرها والاعمال القبيحة الدالة على ضعف اليقين وعدم الاهتمام
بالدين والقصر كيف للتحرز لاجل ما ذكرنا بقا فبعث الله عز وجل محمدا ختم بذلك ذلك مع السابق على ان سنة الله جرت
على اكمال الحجة على العباد باعطاء العقل وارسال الرسول ثم انه يأتي عليكم من بعدي زمان اه اشارة الى زمان خلفاء بني
امية وبني عباس وامرائهم المشومة واضرابهم الى يومنا هذا والسلعة بالكسر المتاع وما تجر به والبوار الهلاك
وكساد السوق والمراد بحوتلا الكتاب رعاية لفظه ومعناه جميعا والنفاق البيع بفتح النون رواجه والتحريف التغيير و
الشيء عن جهته الى غيره بالحمل كتحريف ايات الاحكام والولاية عن مواضعها وانكى مثل احرى من النكاية بفتح النون وهو الجرح
والجراح والقتل والعقوبة او مثل املاه من البكاء بضم اللام وهو قرحة قيل ان ننفا والمراد على التقدير ان ازمنة
اشد يوما في ذلك الزمان والضلال بتخفيف اللام او بتشديدها على احتمال جمع ضال فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه
حفظته كان المراد بالكتاب معانيه ومقاصده واحكامه وبضمير الفاظه وعباراته وكانه على سبيل الاستخدام وكون المراد
من الحملة والحفظة علماء الكتاب ونبذهم اياه باعتبار كساد سوقه وعدم رواجه بعيد وفي نوك النابذ ولا وذكر التناسي
ثانيا فائدة لطيفة هي الايماء الى ان الكتاب بطلبهم فالتنبذ من طرفهم ثم بعد النبذ هو بنا ام كانهم نسوه ومن المشهورات انه
ترد فلم ارددن حتى مالت بهم الاهواء كان ثالثا صل ثم انه بالنقل كما في ناكى السلاح ثم بالقلب والحذف او تعالوا ثم القلب
والحذف من الملو وهو السير الشديد والباء للتعدية اي سيرتهم الاهواء وبالعكس في الطرف لما طرا او تمالت بتخفيف الهمزة
بمعنى تعاونت وتساعدت او تمالت بالثاء المثلثة لو ثبتت رواية بمعنى تدالهن في تلاعب في بعض النسخ عالي بالعين المهملة
بمعنى مال وتوارثوا ذلك من الاباء اشارة الى ان ذلك المذكور من الخصال القبيحة سنة اتخذها الابناء من الاباء والى
استمرارها وطول مدتها وفي تهم الله عز وجل علينا في مواضع عديدة من القرآن الكريم وعلو التحريف للكتاب كذبا على الله
وعلى رسوله ونكالا بالحملة والحفظة ومن تبعهم فباعوه بالبخس وهو الزيف او النقص فانهم استبدلوا بالدنيا والدنيا كما ان الكتاب
لكيفها وجد ومنها بسبب التحريف في اعينهم القصيرة في ابنائه الى ان ذلك صل منهم عن قصد وكانوا فيه من الزاهدين
الراغبين عنه لجهلهم بفضله ومنزلته فحالهم كحال من لم يجوهرة نفيسة لا يعرف محل وقدرها فيبيعها بثمن يسير قليل
وبظن انه ربح فيه وقيل انما متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف ومحذوف يبينه الزاهدين ان جعل بمعنى الذي لان معمول
الصلة لا يتقدم على الموصول فالكتاب اصل الكتاب الحامل له العالم العامل به وهم اهل العصمة ومن تبعهم في ذلك الزمان
طريدان منفيان تاكيد للاول لطرد والابعاد عن المعاشرة والثاني النفي عن البلد وصاحبان مصطحبان في طريق واحد
وهو طريق الحق وفيه تاكيد للاول من الصحبة بمعنى المعاشرة والثاني من الصحبة بمعنى الحفظ وكل منهما يحفظ الآخر عن الضياع
لا يؤويهما مؤو اي لا يتركهما احد في منزله وفي المهذب الايواء جاء دادن او لا يرفق لهما ولا ير في ذوبرته فجد ذلك

الصاحبان وافقا الوفاق لما بعلائك لمن قرب الحق في دخول الجنة والسعادة الابدية وربنا لعامة من ابتلى فصبر وافقوا
وفي وافقا وترك تنوينه كلمة التعجب من طيب شيء وكلمة تلهف وفي النهاية قيل معنى هذه الكلمة التلهف وقد توضع
موضع الاعجاب بشيء يقال واها له وقد ترد بمعنى التوجع وقيل للتوجع يقال فيه اها ومنه ان يكون خبرا فيهما واهها
فان يكن خبرا فواها اه اقا لكتاب واهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس من حيث الوجود والتحيز واللوازم الجسمانية
وليسوا فيهم من حيث العلم والاتصاف بالكمالات الروحانية ومعهم من حيث المخالطة والمعاشرة الظاهرة وليسوا معهم
من حيث الالفة بينهم والكراهة الباطنة في الاثبات من جهة والسلب من جهة اخرى ولما كان الاثبات والمؤمنين
ظاهر لا احتاج الى دليل اشار الى دليل السلب فيهما بقوله وذلك لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا على الوجه
المذكور لان الضدين لا يجتمعان في محل واحد وكذا المتصف بهما وسر ذلك ان الانسان مركب من جوهرين جوهر
جسماني وجوهر روحاني والاخير مفقود فيهم فالاجتماع باعتبار الاول وعدمه باعتبار الثاني وقد اوضحنا ذلك
في شرح الاصول ثم اشار الى بعض اوصافهم الذميمة بقوله وقد اجتمع القوم على الفرقة من الحق اهله وافترقوا عن الجماعة
فصارت طائفة مشبهة وطائفة مجسمة وطائفة معتزلية وطائفة اشعرية وطائفة شافعية وطائفة حنفية و
طائفة مالكية وطائفة حنبلية الى غير ذلك من الملل الباطلة الحادثة في الاسلام وبالجملة لم يكتفوا بالفرقة عن اهل
الحق بل افترقوا في انفسهم بفرق كثيرة وجماعات متعادية والعبارة احتمال اخر فتامل وقد ولوا امرهم وامر دينهم
الظاهر ان ضميرهم راجع الى القوم وهم الفرق الضالة وان المراد بالامر امامهم المطلوب منهم وان انفع لهم في الدنيا والآخرة
واحتمال عوده الى اهل الكتاب وهم الفرقة المحقة بعيد من يعمل فيهم بالمكر والمنكر والرشا بكسر الراء وضمها جمع الرشوة مثلثة
وهي الجعل ورشاه اعطاه اياها وارتشى اخذها واسترشى طلبها والقتل كانهم امنوا الكتاب المراد بالكتاب من يعلم
ظاهره وباطنه وبكون الكتاب امامه ومقتداه في الامور كلها وليس الكتاب امامهم لانهم تركوا ما في الكتاب ولم يعتقدوا
به ولم يبق عندهم من الحق الا اسمه ذكروا مدلوله واطلقوا هذا الاسم على ما هو باطل فلم يعرفوا من الكتاب الا خطه
وزبره الزبر بالفتح والسكون مصدر بمعنى الكتابة وبالكسر والسكون الكتاب كذا في النهاية يدخل الداخل والدين
لما يسمع من حكم القرآن الداعي الى الدخول فيه فلا يطمئن جالسا ولا يتم جلوسه حتى يخرج من الدين فيكون دخو
مقارنا للخروج لكونه متمسكا لا عظم اصوله بالبدع التي اسسها المتقدمون ثم اشار الى المثل المشهور وهو ان الناس على
دين ملوكهم بقوله ينتقل من دين ملك الى دين ملك تنبيها على انهم باهوائهم الفاسدة وتخيلاتهم الكاسدة يتبعون
خلفاء بني امية وبني مروان وبني عباس وحكامهم ويفعلون ما يؤمرون ثم اشار الى ان ذلك استدراج من الله عليهم
بقوله فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون فكلما احدثوا خطيئة جدد الله نعمة لهم لعدم قابليتهم للتوبة و
الرجوع والاستغفار فياخذهم بالآخرة اخذا شديدا وهذا مركبة نعم وان كيدي متين اي قوي شديد ولما كان اقل
من اهل الكيد على جزاء كيدهم كيدا لو قوعه في صحبته تعدية كما يعد جزاء سيئة سيئة من باب المشاكلة بالامل والرجاء لمتاع الدنيا
وما عند الملوك وهو متعلق باستدرجهم حتى نقل الله على المعصية كالكفرقات المتوهمة من الكافر كالفرعان لما زرع في
اليهود والنصارى وغيرهم وكانوا بالجور اي عاندوا او فصعقوا وحكموا بالجور او ققهروا او غلبوا واستعلوا على اهل الحق
بروا الكتاب لم يصرهم عن شيء منه صحفا اي الكتاب لم يصرفهم عن شيء من افعال الجور بصرفا لتمادهم في الضلالة و
الكتاب لتقوية الحكم والمصدر لتاكيد الفوضلالة لا تاتهين ضلالة جمع ضال الكتاب جمع كاتب والثانية تحتمل على الضلالة
قد دانوا بغير دين الله اي اتخذوا غير دين الله دينا لهم وادانوا بغير الله اي عبدوا غير الله واصل الادانة اعطاء الذل
في عمل الله فهو دين عليه نوديه ووقت الحاجة ومن عمل لغيره وكل على ذلك الغير ساخطا عليهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة
خربة من الهدى لكونها مملوءة من الضلالة وزوارها وخاليا من الهداية واصحابها فقراؤها وعامرها الخاب خلق الله و
لعل المراد بالقراء العلماء وبالعمار العباد وهو اعم من ذلك الناس بالخليقة البهائم او هما بمعنى واحد ويراد بهما جميع الخلق
من عندهم خرجت الضلالة واليهم تعود نعود الفرع الى الاصول ويعود ونكل بالجبة العمل فاما غيرها نقص يعلمه اوزار

التابعين بخصوص مساجدهم والمشي اليها كفر بالله العظيم لانه معصية مؤدية الى معصية كثيرة موبقة والباء صلة الكفر وكونه
للقسم بعيد لا من مشى اليها وهو عارف بضلالتهم لا بد فتصحيح الاستثناء من نحو في المستثنى منه او تقدير في المستثنى
فصارت مساجدهم في ضلالهم على ذلك النحو المذكور خربة من الهدى واهله عامرة من الضلالة واهلها قد بدلت سنة الله
بالسنة المبتدعة الى آرائهم وتغريب حدوده الى الحدود المستنبطة من اهوائهم ولا يدعون الى الهدى لانكارهم اياه
واتصافهم بضده ولا يفيضون الحق على الوجه المعلوم من القرآن والسنة ولا يوفون بكلمة الله ولرسوله وللمؤمنين
يدعون الفضل منهم على ذلك المذكور من العقائد الباطلة والاعمال الفاسدة شهيد يستحق ثواب الشهداء ودرجاتهم اولئك
قاتلوا الله انا افتراء عليه وعلى رسوله والحجج ذلك في اهله واستغنوا بالجهل البسيط والمركب عن العلم بالدين اخذهم اهله
ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة ما ابين كما قيل في قوله تعالى حكاية ومن قبل ما فرطتم في يوسف والمثلة بالضم التنكيل
وهو قطع الانف والمراد هنا التعذيب والايذاء والاستخفاف والاستحقار يقال مثل به يمثل مثلا ومثلة اذا نكل به ومثل تمثيلا
للمبالغة وكانه اشارة الى ما فعلوا بابي عمرو وبابي ذر وسلمان والمقداد وعمار واضرابهم من الصالحين بعد قبض النبي صلعم وسموا
صدقهم على الله فرية حيث سموا افتراء انفسهم صدقا فسموا كلما خالفه وهو صدق الصالحين افتراء وجعلوا في الحسنة من
العقايد والاعمال العقوبة السيئة وهو ظاهر لمن نظر فيما فعلوا بالفرقة الناجية من التنكيل والتعذيب والقتل والنهب وغير
ذلك من انواع الاستخفاف وقد بعث الله عز وجل اليكم امر تفسير قبل ذلك ولعل الخطاب للمؤمنين لترغيبهم في المتابعة
والاعم محتمل وانزل عليكم كتابا عزيزا كثير النفع عظيم النظر لا يأتيه الباطل من بين يديه من الامور الماضية ولا من خلفه من
الامور الآتية او لا يأتيه ما يبطله في جهة من الجهات وانما خص هاتين الجهتين بالذكر لان الاتيان غالبا منهما
تنزيل من حكيم يعلم الاشياء كما هي ويضع كل شيء في موضعه حميد يحمده جميع المخلوقات ووجه انه ينزله تعالى منهاه
غير ذي عوج لا اختلاف فيه بوجه لينذر من كان حيا قابلا للانذار ومستعدا للقبول ويحق القول وهو كلمة العذاب على الكافرين اهو اهل قرانا
قيل ذكر المقابلة على انهم اموات وان سبب موتهم هو الكفر في فكر الكتاب وتصحيح بما ذكر تعريضه الاقتداء به
وعلم الحالة فيهم والغفلة عن امر الآخرة بالاشتغال في الدنيا وتوقع طول الامل فلذلك فرع عليه وقال فلا يلهينكم الامل
في الدنيا خطاما ولا يطولن عليكم الاجل هو كناية عن الموت في الموت مع فرح العمر الامل
تابعات محبة الدنيا الذي هو راس كل خطيئة وسبحان الغفلة عن الآخرة ومهلكات بهلكها ابدا فلذلك كان محبتها
اهلك من كان قبلكم من هذه الامة والامم السابقة امل ملهم امد التي تحرك غاية ومنتهاها ولد انقضى واولى الظهر
والثاني ابلغ وتعظيم لحال الختم وهي كناية عن الغفلة عنها ثم اشار الى عاقبة ذلك للتنبيه على شدتها بقوله حتى
نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل بهم القارعة والنقمة الموعود الموت وحضور اثاره وتوابعه
الداهية العظيمة والبلية الشديدة والقيمة والنقمة العقوبة والضماير للموصول على الظاهر وعن للمجاوزة او للتعليل او بمعنى
الباء وقد ابلغ الله عز وجل اليكم بالوعيد لا ابلاغ الايصال والباء للتبعيض كما في قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله
او زائدة للتاكيد والوعيد التهديد وفي بعض النسخ بالوعد وفصل لكم القول في المبدأ والمعاد والحلال والحرام
وغيرها وعلمكم السنة وهي الطريقة الشرعية والسيرة النبوية الاعم من كل خبرة والزاجرة عن كل شر وشرح لكم المناهج
اي سننها واظهرها وبينها لكم والمنهج السبيل الواضح والطريق المستقيم ولا يبعدان يراد بهما اهل الولاية لتزيح العلة
تعليل للافعال المذكورة ولا ازاحة الازالة والمراد بالعلة هنا حجة العباد على الله تعالى وعذرهم في المخالفة وحث على
الذكر باللفظ للسان في جميع الاحوال خصوصا في موارد الامر والنهي في الذكر طاعات كثيرة ومحالات غريبة
لا يعرفها الا الذاكرون ودل على النجاة من اهوال الآخرة وعقوباتها بيان ما يوجب التخلص منها وانه من انصح الله انه يفتح
الهمزة عطف على النجاة ويكسرها ابتداء كلام والنصح للسان والانتصاح قبول النصيحة والله منصوب بنزع الخافض
يعني من قبل النصيحة من الله ونصيحة الله عبادة عن ارادة الخير للعباد وطلبه منهم وقبوله هو القيام بوظايف الخيرات
واتخذ قوله دليلا على المطالب الدنيوية والاخروية متجاوزا عن الاراء والاهواء النفسانية والوساوس الشيطانية هدا الى

هي اقوم اي هداه بالهدايات الخاصة التي هي ولايته الى الطريقة او الحالة او الملة التي هي اقوم الطرق والحالات والملل
ويدخل في تلك الطريقة الولاية للاوصياء عليهم كما نطق به بعض الروايات ووفقه للرشاد اي السيرة النبوية والطريقة
الالهية والسعادة الابدية فحذف المفعول للتعميم وسدده اي قومه ووفقه للسداد وهو الصواب في القول والعمل
والقصد في الامر والعدل فيه وبشره بالحسنى اي بمثوبات الحسنى او الكلمات الدالة على الحق او الخصلة الحسنى
وفيه دلالة واضحة على ان قبول نصيحة الله تعالى والاخذ بقوله يوجبات ترقيات عظيمة والتجربة ايضا شاهد صدق
عليه فان جار الله امن محفوظ تعليل لما قبله وجار الله من لجأ اليه وتضرع بين يديه واعتمد في كل الامور عليه ومن
كان كذلك فهو امن من الضلالة والمكروهات محفوظ من الغوائل والعقوبات وعدوه خايف مغرور وهو عدو لمن
عن طريق المستقيم ومتمسك برأيه السقيم وهو خائف ايام كشف سريرته وحاله ونزول عقوبته ونكاله مغرور بالدنيا
وزهرتها بجهالة النفس وبحب زخارفها والغرة بالكسر الخدعة فاحترسوا من الله عز وجل بكثرة الذكر الاحتراس التحفظ
اي تحفظوا من خذلانه ونكاله واستدرجه بكثرة الذكر في الدعاء كما قال عز وجل واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وا
منه بالتقوى من سخطه وعقوبته بالحزن عن مخالفته ومعصيته وفيه تنبيه على ان الخشية بدون التقوى غير نافعة
لان الخشية من عقوبة الله تعالى مع القيام بوجباتها حق وجعل وتقربوا اليه بالطاعة له ولرسوله ولاولي الامر في
اشار الى ان بينهما احدهما التقوى للنجاة من العقوبة والاخر الطاعة للدخول في الرحمة والجنة فانه قريب مجيب
تعليل لما سبق وحث على القيام به فان علم العبد بانه تعالى قريب يرى ويسمع وانه مجيب يقابل الدعاء والسؤال والطاعة
بالقبول والعطاء والثواب يبعثه على التقوى والطاعة والذكر والدعاء واستشهد لذلك مع ظهوره بالاية فقال قال
الله عز وجل واذا سألك عبادي عني فاني قريب اناءة بعيد وفي ذا كما في بعض الروايات دلالة على تحقق السؤال فاني قريب
اجيب دعوة الداع اذا دعان قال المفسرون هو تمثيل لحال علمه بافعالهم واعمالهم واطلاعه باحوالهم بحال من قرب منهم مثل
مفعول مخصوص لفصله لا ابتداء وان كان قريبا بقدر الكل كما قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فليستجيبوا لي
الاستجابة من الجواب وفي استجابه واستجاب له وجاوبه وتجاوبوا جاوب بعضهم بعضا وفي الكنز استجابه جواب كفتن وقبول
كردن بمعنى فلينادروا الى الجواب في القبول اذا دعوتهم الى ما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي اذا دعوتهم الى
الايمان او ليثبتوا على الايمان بي وليؤمنوا على النحو المذكور فهو قريب مجيب لعلهم يرشدون في محل
النصب على الحال اي راجين الرشاد واصابة الحق الوصول الى المقام القرب والمرجو هنا متحقق الوقوع قطعا فاستجيبوا
الله وآمنوا به كما امركم به وعظموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم تعرف عظمته بمعرفة عظمة خلقه
من السموات والارضين وما فيهما وما بينهما وما في الآفاق والانفس مع معرفة ذل الخلائق بين يديه وبسط ايدي الحاجة
اليه ومن حصلت له تلك المعرفة ينبغي ان يثبت في طاعته ويفر من معصيته ولا يتعظم ولا يستكبر عن عبادته بل يتواضع
ان الذين يستكبرون عن عبادته سيدخلون جهنم داخرين ثم اشار الى ما يحصل به تعظيمه وما يترتب عليه من الفوايد الجليلة
التي يطلبها العقلاء بقوله فان رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله ان يتواضعوا له والرفعة بالكسر الشرف وعلو القدر والتواضع
لله تعالى شامل للتواضع للرسول والاوصياء والمؤمنين والحمل للمبالغة في التشبيه وعز الذين يعلمون ما جلال الله ان
يذلوا له العزة القوة والكل لمة خلاف الذلة والجلال والعظمة متقاربان ولعل الثاني باعتبار الذات والاول باعتبار
الصفات والذلة له بالعبودية واظهار العجز والمسكنة والافتقار اليه وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله ان يستسلموا
له اي سلامتهم من الآفات والمكاره في الدنيا والآخرة الاذعان والانقياد له في جميع الامور لعلمهم بان قدرته قاهرة غالبة
ذا دلها في التعذيب والاثابة فلا ينكرون انفسهم ولا يجهلون فيها بعد حد المعرفة المذكورة فانهم بعد معرفة عظمة الله
وجلاله وقدرته يعلمون ان اللائق بحالهم التواضع والتذلل والاستسلام له ولا يضلون بعد الهدى اي لا يضلون عن سبيل
ما يليق به تعالى وما يليق بهم بعد هدايتهم اليه فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب خوفا من الاشرة والنفار بالكسر الفرار
والتباعد والبارئ من ذي السقم الباري من برء من مرضه اي صح وفيه ضعف من البراءة الضم يقال بري كلكرم وفرح برءا نصر وابرء

فهو بارئ وبرئ والسقم كجبل وضل المريض فلما كانت هناك امور مطلوبة لا يتحقق ولا تستقر الا بامور مطلوبة اخرى
وبالمجموع يتم كمال الدين ونظام الدنيا اشار اليها وحث عليها بقوله واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد اى الصواب والحق حتى
تعرفوا الذى تركه لا يقال معرفة تارك الرشد تتوقف على معرفة الرشد فلو انعكس لزم الدور لانا نقول المراد ان
هاتين المعرفتين ينبغى ان تكونا معا اذ انتفاء الثانية يؤدى الى متابعة تارك الرشد غالبا وذلك يوجب انتفاء
الاولى لبعض او لكل فان معرفة الرشد كناية عن الثبات والاستمرار عليه وهو متوقف على معرفة تارك الرشد المحترز عن
متابعته وهذه المعرفة تتوقف على معرفة الرشد لا على الثبات عليه فلا دور وقس عليه البواقى ولن تاخذوا بميثاق
الكتاب الذى من جملته الولاية والطاعة لاهلها حتى تعرفوا الذى نقضه ونشر ضده ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذى
نبذه وراء ظهره وترك الاخذ به والضماير راجعة الى الكتاب والميثاق ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته برعاية المبانى
المنزلة والمعانى المقصودة حتى تعرفوا الذى حرفه اى غيره وصرفه عن الحق الى الباطل ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا
الهدى لان الضلالة هى التحير والخروج عن الصراط المستقيم لا تعرف بدون معرفة الهدى وهو الصراط المستقيم ضرورة
ان الخروج عن الشئ لا يعرف بدون معرفة ذلك الشئ مع ان تغيير الاسلوب للاشعار بان عكس الفقرات السابقة
ايضا صحيح وثمرة الاشعار افادة التلازم بين المعرفتين ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذى تعدى لان عدم معرفة
المتعدى عن حدود الله يؤدى الى الاقتداء به فيوجب نفى معرفة التقوى والثبات عليها فاذا عرفتم ذلك المذكور وهو
من ترك الرشد ومن نقض الميثاق واضرابهما عرفتم البدع بمعرفة تارك الرشد لانه اخذ بضده وهو البدع وعرفتم التكلف
بمعرفة ناقض الميثاق لانه يتكلف الوفاء بالميثاق ويتصنع به فاذا عرفتموه عرفتم تكلفه وتصنعه ورايتم الفرية على الله
وعلى رسوله بمعرفة من نبذ الكتاب لانه من اهل الفرية عليهما ورايتم التحريف لكتابه بمعرفة من حرفه لان معرفة المحرف
ورايتم كيف هدى الله من هدى اى من هداه وارشده الى ما لا بد له فى نظامه وبقائه ودوام استقامته وبصيرته
عرفه طريق معرفته وشرح تعبيره حتى آمن برسالة رسوله وولاية وليه واذعن بربوبيته فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون
والحق بعيد والتجهيل هو النسبة الى الجهل اى لا ينسبنكم الذين لا يعلمون ما فى الكتاب والسنة او ليجنبكم
الى جهلهم وضلالتهم فان علم القرآن والسنة ولم يذكرها لان علمها علم القرآن وهو مستلزم لها فى الحقيقة ليس يعلم ماهيه
الا من ذاق طعمه تعرف حقيقته وكيفيته وانواعه كما تعرف المذوقات وكيفياتها وانواعها بالذوق وفيه استعارة تخييلية
او مكنية وتخييلية شبه العلم بالمذوقات فى ان العلم به او بمجهوله او باطله وهو ضد الحق المعلوم وبصره عماه وفى عمى كرض
عمى ذهن بصره كلا وفى الكتاب عما نادان شدن وكور شدن وبيشيد شدن والمراد به الضلالة والجهالة وبالابصار
الادراك القلبى وصم سمعه وصممه وفى القاموس حركة انسداد الاذن وثقل السامع والسمع حس الاذن يعنى احتجب ادراك
بالعلم الحاصل له من جهة السماع صممه فبل حصول ذلك العلم وادراكه علم ما فاته جهله فتداركه وحييه بعد ما مات
قلبه بالجهل او مات موتا معروفا فان العلم سبب لحيوة الابدية بعد الموت وفى بعض النسخ حيى بعد الادغام وانه يعنى
عن ذكره بالحسنات دلالات الحسنات وهى ما يوجب التقرب منه تعالى والثواب عليه انما هى حسنات اذا صدرت مع العلم
لا ما وقع اتفاقا ولا ما عن الجاهل جهلا وحسنة ومحو به السيئات لان العلم بانها سيئات وموجبة للعقوبة محوها
ان اريد بالمحو ازالة الاثر واسقاط التابعة فالعلم بها سبب للتوبة الماحية لها على ان العلم سبب للحسنات والحسنات
يذهبن السيئات فالعلم سبب لمحو السيئات وادرك به رضوانا من الله تبارك وتعالى الرضوان بالكسر والضم مصدر
رضى عنه وعليه ضد سخط وفى الكنز رضوان خشنود شدن والعلم سبب له بالواسطة وبها او لما حث على الاخذ بعلم
القرآن ونهى عن اخذه من الجاهلين المتكلفين امر باخذه عن اهله وهم اهل العصمة فقال فاطلبوا ذلك اى علم القرآن
عند اهله خاصة لا عند غيرهم من هؤلاء المتصنعين فانهم خاصة دون غيرهم نور يستضاء به اى بذلك النور والاطلاق
النور عليهم لما من باب الحقيقة لانهم فى الحقيقة انوار الصوت وان وقع التشابه بينهم وبين غيرهم فى الصورة الظاهرة
او من باب الاستعارة والتشبيه فى ظهوره فى نفسه والاظهار لغيره وازالته الحجاب الحسى والعقلى فيها الظلام والجهل وانه شبه بهم

الى المطالب الدنيوية والاخروية واحوال المبدا والمعاد وهم عيش العلم وموت الجهل لحمل الجهل الفتاة اذ هم حيوة العلم وبقاؤه
وزوال الجهل وفناؤه هم الذين يخبركم حلمهم عن علمهم الخطاب للعلماء لانهم يعلمون ان حلمهم لكونه متينا لا يكون الا عن
مقام المناظرة وبذلك يعلمون اجمالا ان علمهم فى غاية الكمال لا يبلغها عقول غيرهم وذلك كما يعلم الفصحاء اعجاز القرآن
ولا يقدرون على العلم بتفاصيله والاتيان بمثله وصمتهم عن منطقهم اى يخبركم سكوتهم عن اللغو عن نطقهم وادراكهم للحق كما
روى ان الصمت من علامات التفقه وانه باب من ابواب الحكمة وذلك لان التفقه والحكمة لا يحصلان الا بالفكر والتعقل
وهما لا يحصلان الا بالصمت ويحتمل ان يراد بالمنطق التكلم بالحق والاخبار باعتبار ان الصامت عن اللغو محترز عن طرفى الافراط والتفريط
وهو التكلم بالحق ادعى لا ينفع ويلزمه عادة التعرض لما ينفع او باعتبار انه مشتغل بالتفكر والتفكر دليل على الحكم وهى سبب للتكلم
بالحق وظاهرهم عن باطنهم اذ استقامة الباطن بتحليته بالاخلاق الفاضلة والعقايد الحقة سبب لاستقامة الظاهر فاستقامة
الظاهر دليل على استقامة الباطن لانه لا تزيغ على الوجه لا يخالفون الدين وشئ من الاقوال والاعمال والاحكام بل هم عالمون به وعاملون
وحكمهم موافق لما انزله الله عز وجل ولا يختلفون فيه اى لا يخالفون بعضهم بعضا فى شئ من امور الدين واصوله وفروعه
وبالعكس فهو بينهم شاهد صادق هو راجع الى الدين وعوده الى القرآن محتمل وكل واحد شاهد لله عز وجل بما انزله على
رسوله صادق وتلك الشهادة والحكم اهل العلم عنه وصامت ناطق صامت بالتنزيل ناطق من عرفه وهم اهل الذكر وقد
روى عن الصادق عليه السلام فى حديث طويل انه قال بعد وصف القرآن بما وصف ذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم اخبركم عنه
فيه علم ما مضى وعلم ما ياتى الى يوم القيمة وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون فلو سالتمونى عنه لعلمتكم من شانهم
شهداء بالحق من المتعلل والمبين وكانت الخطب فى الامر والحال العظيم سبب شانهم الرفيع شهداء الله عليهم على عباده
بالحق الذى انزل اليهم واراده منهم ومخبر صادق عطف على الحق والمراد به الرسول والله عز وجل وفيه ايماء الى ان من جاء بهم
فهو منكر للرسالة والالوهية وبعض روايات آخر لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه فهذا كالتابع فهو تاكيدا لما وهذا فى
الشهادة والسابق فى الاخبار والتفاوت باعتبار اختلاف المشهود به او لوجب فى الاعتبار وهذا باعتبار العمل والسابق
باعتبار الحكم وقد خلت فى العلم والتقدير لا كلهم من الله تعالى نعمة تامة بعث فيهم العصمة والحكمة والهداية والخلافة وقوانينها ومضى فيهم
من الله عز وجل حكم صادق مطابق للخارج لوقوع المقدر على الحق التقدير وفى ذلك ذكرى للذاكرين اى تذكرة وعبرة لهم
وفى ذكرى للمؤمنين وذكرى لاولى الالباب عبرة لهم فاعقلوا الحق اذا سمعتموه عقل رعاية اى حفظ بالاعتقاد والاداء
به ان كان اعتقاديا او بالعمل ان كان عمليا ولا تعقلوه عقل رواية فقط اذ الرواية بدون الرعاية غير نافعة بل هى موجبة لزيادة
الحجة والحسرة والعقوبة يوم القيمة فان رواة الكتاب كثير ورعاته قليل كانه تعليل للامر والنهى وتنبيه على ان ترك الرواية لنقص
كثير الكثرة اهلها الحافظين لعبارته وكلماته وقراءته والمانعون الاصل ولا هو البر عايته لذلك بل هم ما هو النقص لعلة
اهلها والله المستعان فى جميع الامور وفيه تفويض الامور عموما من شعر اليه عز وجل وطلب العون والنصرة منه قوله كان يقول
وبل امرها فاستقامة بل يزال عمارها بابطال الحق وترويج الباطل واطول الحزن والهلاك والتنفر من العذاب ان الاطلاع الاحسان
لينظروا الى تدبيره ويحسوا امر فطاعته فكانه قال يا اولى الامر احضر فهذا وقت حضورك وانا اضافة الامر للتعارف بالاشعار
بانها سبب لزوم صدورها للخطا وضيق امرهم بنفسه من فاسقا وانصر للقمر والدم او الحال عن فاعل لا تزال والمراد الجدال والتمارى
والمارات الجادلة على مذهب الشك والريبة وقال المنافق مارات لان كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه
كما يمترى الحالب اللبن من الضرع لرسير وتشككه والجادلة مذمومة الا ما هو لاثبات الحق ورد الباطل وبل امره فلم يرمى
بان تخاصما معادين لاهل الحق وبل امرا انا من الام بالكسر وهو الذنب من كثرة الامر وغيره ان تتقوا الله عز وجل اى عز خالص للذابرهم
وان تعلو العبادة لانه انسب لتعالى اللغو قوله اتخذ الله ابراهيم خليلا اتاه ومشرفه بالخلة والخليل من الخلة بمعنى الحاجة
وسمى خليلا لانه قصر حاجته على الله عز وجل وقيل الخلة المحبة وقيل اصفا وهذا الذى تخلل موضع السر وقال اصلحه الاكمال
الكمال الخليل مشترك بين المحب والمحبوب وكلاهما محتمل فى خليل الرحمن وقيل سمى خليلا لتخلقه باخلاق خصه به وقيل الخليل
من لا يسع قلبه غيره وسمى خليلا لان حب الله سبحانه لم يدع فى قلبه موضعا لغيره وقيل غير ذلك قوله منى لى خلف هذه

النطفة النطفة المجوفة بالماء القليل وبالكثير نطفة وهي بالقليل أخص أذ مر بي غلام أروع الأروع من يعجبك بحسنه ونظره
منظره أو لشجاعته ومعه بقرة يسوقها كأنما دهنت هنا دهن ودهنا وهو بله والاسم الدهن بالضم وهو كناية عن سمنها
وطراوة جلدها وغنم يسوقها كأنما دخست دخسا أي ملئت جلدها باللحم والشحم وكل شيء ملأته فقد دخسته وكلاهما
سمين في خسر وما في الموضعين كافة وفي بعض النسخ كأنما في الموضعين واعلم أن هذه الحكاية نقلها صاحب معارج النبوة
قال أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يأتي الجبل لبنان ويلاقي عبدا من عباده فرأى عم رجلا طويل القامة كان طوله خمسمائة ذراع
فسلم عليه فقال من أنت قال عبد الله هوذي بن برى بن سام بن نوح عم ومن أنت فقال إبراهيم عم عبد من عباد الله جئتك زائرا
قال الهوذي الحمد لله جاء ضيفي يوم إفطاري قال إبراهيم عم في كم يوم تفطر قال أفطر في كل تسعين يوما ثم قال الهوذي اللهم أنزل
لي مائدة من السماء لأكرم بها ضيفي فأنزل خوانا من زبرجد وكان شرفه لؤلؤا أبيض وقائمته ياقوتة حمراء وفي طرف منه أربعة أرغفة صغيرة
وفي طرف منه الآخر سمكة مشوية وفي طرف منه الآخر ظرف من الذهب في الفضة وفيها أنواع من ثمار الجنة وفي طرف منه الآخر أقداح
فأحدها عسل ممزوج بزنجبيل وفي ثانيها خل فأكلا منهما ما شاء ثم قال إبراهيم عم أين منزلك قال خلف هذا البحر قال عم أريد
أن أعرف منزلك وأنظر إليه قال الهوذي طريق منزلي وجه البحر وسطحه والبحر عميق حتى أن الفيل لا يصل إلى قعره فقال عم فإن
أمر عليه إن شاء الله بموافقتك قال الهوذي وفي هذا الجبل غار وفيه أسد مع لبوته وهو عظيم الجثة حتى أن من عنقه إلى ذنبه خمسمائة
ذراع وفخذه الغليظ مائة ذراع ومن الأرض إلى بطنه عند قيامه مثلثمائة ذراع ولسانه كالأسطوانة وله صوت شديد مهيب
إذا رأيته وما أخفت منه علمت أنك تقدر أن تمشي من سطح البحر إلى منزلي فلما سمع صوت الأسد صوتا شديدا كأنه تحرك منه البرق والجبل
الجبل فقال عم اسكت وإلا قتلتك بعصاي هذه فقال الأسد أنت أعظم من أن يصل إليك مني الضرر وتواضع وتخشع له ووضع وجهه
على قدمه فقال الهوذي الآن عرفت أنك تقدر على المرور من هذا البحر العميق فذهب معه إلى منزله فرأى فيه قدحا والبوريا
والعصا فقال عم هذا أثاث منزلك قال نعم قال ما تفعل بالقدح قال أتوضأ منه وأشرب منه وأغسل بدني منه وأنام على البوريا
وأصلي عليه وأما العصا فأنا طعامي إذا غرستها في الأرض فقال عم أنا أعرف حقيقة ذلك فضرب على الحجر فأخذ غصنها فيه واخضر
في الحال وظهرت منها أربعة أغصان فظهر من أحدها الرطب ومن ثانيها العنب ومن ثالثها التين ومن رابعها الرمان فأكلا منها
ما شاء ثم أخرج عصاه من الحجر فعادت إلى الهيئة الأولى ثم قال عم ألك حاجة فقال الهوذي ما حاجتك قال تدعو لي قال الهوذي
لا أظن أن دعائي مستجاب لأني سألت الله منذ مدة حاجة ولم يستجب بعد فقال عم ما كانت حاجتك قال سألته أن يريني
نبيه إبراهيم عم فقال عم وأين عرفت إبراهيم حتى طلبت لقاءه قال كنت رأيت غلاما حسن الهيئة وله ذؤابة طويلة وهو يدعو ويقول
يا رب بيني وبين رؤيته وجار إبراهيم فقلت له من أنت يا غلام قال أنا إسماعيل بن إبراهيم وأنا إلى الآن كنت أطلب لقاء إبراهيم فقال يا
هوذي أنظر كمال الاشتياق فأنا إبراهيم خليل الرحمن فقد استجاب الله دعاءك فعند ذلك عانقه هوذي وأظهر كمال الاشتياق
والمحبة وبكى في هذه أول الاعتناق ولم يكن قبل ذلك فقال عم يا هوذي أنا أريد لقاء إسماعيل فادع لحوقه بسهولة عن قريب
فدعا له فاستجاب الله حتى تحقق ملاقاتهما في ذلك المجلس فاعتنقا وبكيا قوله قال سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا
المعرفة بالتقصير عن معرفتها نزهه وبرأه عن جميع النقائص للتنبيه على أن عدم الجعل المذكور ليس للنقص في جنابه بل لقصور البشر عن إدراك غير
المحصور ولعل المخاطبين والظاهر أن الحكم شامل للأنبياء أيضا وأن المراد بنعمه العموم والشمول لوقوع النكرة في سياق النفي والإضافة
وأن المراد بمعرفة نعمه المعرفة التفصيلية إذ المعرفة الإجمالية متيسرة وأن التقصير عن معرفتها لا يدل على أن معرفتها ممكنة
لعجز البشر عن القدرة البشرية وإن كانت في غاية الكمال لا يدل على التنبيه في قوله كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه إلا
من العلم أنه لا يدركه أي لا يدرك حقيقة ذاته وصفاته لأن إدراكهما ممتنع فكذا المشبه وقد ذكرنا طريق معرفته في كتاب التوحيد
من الأصول ثم أشار إلى ما يتفرع على المشبه بقوله فشكر جل وعز معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره الاعتراف بهذا
التقصير لأنه للاعتراف بالتقصير عن معرفة نعمه فجعل معرفتهم بالتقصير عنها شكرا لهم جزاء الشاكرين وأشار إلى ما يتفرع على
المشبه به بقوله كما علم علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إيمانا وجزاهم جزاء المؤمنين علما منه أنه قد وسع العباد فلا يجاوزون ذلك
علما علة لقوله فجعل معرفتهم بالتقصير شكرا وجعل علم العالمين بأنهم لا يدركونه إيمانا والقدر بالكرم والشدة القلة فضيق يتجاوز راجع

إلى الوسع وذلك إشارة إلى اعتراف العارفين بالتقصير وعلم العالمين أنهم لا يدركونه وإرجاع الضمير إليه سبحانه وإشارة
ذلك إلى الجعلين حسن العبيد فإن شيئا من خلقه لا يبلغ مدى عبادته أي غاية عبادته اللائقة به وفيه إعلام لختام
الأنبياء وسيد الأوصياء بالتقصير روي عن أبي الحسن موسى عم أنه قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك
عن حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته فإن الله لا يعبد حق عبادته وكيف يبلغ مدى عبادة من ليس له مدى
ولا كيف لأن اللائق بمن ليس له مدى ولا كيف عبادة مخصوصة إذ كل ما هو في الإمكان قاصر عن بلوغ الله المتعالي عنهما علوا كبيرا
ولا ريب أن العبد لا يقدر أن يبلغ مدى هذه العبادة إذ لا مدى ولا مدى لها وإنما يقدر على عبادة متصفة بهما وهي لا
تليق به قوله إذا أراد الله أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بالسير الفلك إلخ قد مر مرارا وشرحناه تفصيلا فلا
نعيده قوله قال قال أبو عبد الله عم لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشاب فقال لا الفتى المؤمن إلخ كأنه عم سأل عن كل من يستحق
هذا الاسم أو عن هو أولى به وقوله لا إلخ ظاهر إذ الفتى كما يطلق على الشاب يطلق أيضا على الكريم والسخي والمؤمن يبذل
نفسه وماله في سبيل الله فهو أحق وأولى بهذا الاسم قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا كان سفرهم إلى الشام وكانت
بينه وبين مساكنهم قرى كثيرة بحيث كان ارتحالهم من قرية ونزولهم في قرية فطلب الأغنياء بعد المنازل في السفر وجعل
المسافة مفاوز ليتفاخروا على الضعفاء ويتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الأزواد فظلموا أنفسهم بكفران النعم
وطلب البعد ومعصية الرب فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارية في منازلهم و
بساتينهم وأموال ظاهرة من الأنعام وغيرها والقوم كانوا أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانت مساكنهم بين جبلين
طولها ثمانية عشر فرسخا كما قيل وكانت لهم جنات كثيرة عن يمينها وشمالها وكانت من حيث الاتصال بمنزلة جنتين وكان
لهم من أعلى الوادي سد عملته بلقيس يخرج منه الماء بقدر حاجتهم فكفروا بأنعم الله بطلب البعد وترك الشكر عليها وعدم
الاعتداد بها وغير ذلك وأما بأنفسهم من طاعة ربهم ومنابذتهم نبيهم فأرسل الله عز وجل في الليل سيل العرم أي سيل الوادي أو
السيل الشديد أو الليل المختلط سواده بضوء القمر أو السد أو الجرذ الذي نقب السد فقطع الماء وكسره فغرق قراهم وأخرب
ديارهم وأهلك كثيرا من الرجال والنساء وذهب بأموالهم أنهم ذهبوا بها وبدلهم بجنتيهم وأما فاتهم من النعماء والنعم
ويحسن ولده الأكاسي الزبقاء أحد بلاد مكان جناتهم جنتين ذواتي أكل خمط الأكل بالضم وبضمتين الثمر وفي
الخمط المر البشع وقيل هو ضرب من الأراك له حمل يؤكل وأثل وشيء من سدر قليل قال القاضي هما معطوفان على
أكل لا على خمط فإن الأثل هو الطرفاء ولا ثمر له وفي النهاية الأثل شجر شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه وفي الطرفاء شجر
وهي أربعة أصناف منها الأثل والسدر شجر النبق ذلك جزيناهم بما كفروا أي بسبب كفرهم بالنبي وكفرانهم النعم بطلب البعد
وهل نجازي بذلك الجزاء ومطلقا إلا الكفور المنهمك في الكفر والكفران فربما يفهم من ظاهر هذا الخبر أن تخريب
قراهم بسبب كفرهم وكفرانهم وصرح بعض المفسرين بأن بلادهم خربت أولا بسبب كفرهم ثم بعد ذلك تخربت القرى المتوسطة
بينهم وبين الشام بسبب كفرانهم وطلب البعد والله أعلم قوله إنكم أهل بيت رحمة المراد بالرحمة المعنى المعروف وهو الرفق
على عباد الله والتعطف بهم والهداية لهم أو النبي صلى الله عليه وآله لأنه رحمة للعالمين لا تدخل أحدا في ضلالة ولا تخرجه من هدى
تثبيت للرحمة وتحريك على الاقتداء بهم ونفي الرد بلفظين إشارة إلى أنهم قائمون على الهداية دائما من باب الكناية وهي
أبلغ من التصريح وتعريض على الثلاثة وأمثالهم أن الدنيا لا تذهب حتى يبعث الله عز وجل
رجلا منا أهل البيت هو المهدي المنتظر الموجود عندنا وبوجوده
قامت الدنيا وهم يقولون إنه سيوجد في آخر الزمان ٥

تم كتاب الروضة من الكافي وهو آخره
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله
أجمعين برحمتك يا أرحم
الراحمين